



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٥٦١

٥٦١

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
الفرع اللغوي



عبد بن جرير الطبري

في
ضوء اللغة والنحو

كما وردت في كتابه "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"

١٤٠٢ هـ - ١٤٠٣ هـ

١٩٨٢ م - ١٩٨٣ م

١٠٠٢٥٦٨

رسالة مقدمة
لنيل درجة الدكتوراه
في اللغة العربية
بإعداد

أحمد عبد ربك

إشراف
الأستاذ الدكتور

عبد العزيز بن رهايم

المجلد الأول

سید علی بن ابی طالب
علیه السلام
و بسم الله الرحمن الرحیم
نستعین

بسم الله الرحمن الرحيم
=====

شكر وتقدير

الحمد لله أولاً وآخراً ، وله الشكر كما ينبئ لجلال وجهه وعظيم
سلطانه ، والصلاة والسلام على خاتم أنبياء الله ورسله ، وعلى آله وأصحابه
أجمعين .

أما بعد

فاننى أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للقائمين على إدارة جامعة أم درمان
الاسلامية بالسودان ، الذين أتاحوا لى ولزملائى فرصة الدراسة فى هذا البلد
الأمين ، لتلقى العلم من منابعه الأولى .

ويسعدنى أن اتقدم بخالص الشكر والتقدير للقائمين على إدارة جامعة أم القرى
بمكة المكرمة (حرسها الله) ، فقد أحسنوا استقبالنا ، وأكرموا وفادتنا ، وأحاطونا
بالرعاية وحسن التوجيه ، منذ أن كانت " كلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز
شطر مكة المكرمة " ، والى أن نمت وازدهرت وصارت جامعة لأم القرى . فجزاهم
الله عنا وعن جامعة أم درمان الاسلامية وعن العلم وطلابه ، خير ما يجزى
به عباده المؤمنين .

واعتزافنا بالفضل لأهله ، ووفاء للبذل والعطاء ، وعرفانا بالجميل ،
أتقدم بخالص الشكر ، وصادق العرفان ، مقرونا بخالص التقدير ، الى أستاذى
الدكتور عبد العزيز برهام ، الذى رعى هذا البحث منذ أن كان فكرة ، الى أن استوى
على سوقه . فقد منحه من علمه الجم ، وتجاربه الثرة ومعارفه الواسعة
وفكره النير ، ورأيه السديد ، ومنهجه العميق ، وملاحظاته الدقيقة ما
دلل عصبه وأدنا نافرته . كما كان لصبره ، وسعة صدره ، وصدق رعايته ،
أطيب الأثر فى نفسى ، فقد كنت ألقاه حينما شئت ، ومتى أردت ، دون تقييد

بالزمن المحدد للاشراف ، وكنت أجلس معه الساعات الطوال في المتابعة
والمراجعته ، فما شعرت بضيق ولا حرج . فجزاه الله غنى . وعن المعلم
وعن طلبته ، خيرا وبارك في وقته ، ونفع بعلمه .

كما أتقدم بالشكر الخالص ، لكل من قدم لهذا البحث يدا ، أو يسر
مصدرا ، أو دل على مرجع ، من أساتذتي الكرام وزملائي الأفاضل .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير للقائمين على إدارة مركز البحث
العلمي واهياء التراث الاسلامي بكلية الشريعة بمكة المكرمة فقد ذلوا مصاعب
تصوير المخطوطات وسمعوا في جلب المراجع . فجزاهم الله خيرا .

والشكر أجزله - للاستاذ محمد عبد الكريم ، المستشار الثقافي لسفارة
السودان بجده ، لما لمساه من صدق رعاية وحسن معاملة . .
فالله أسأل أن يجزي الجميع خيرا لجزاء . .

وبالله التوفيق

مكة المكرمة
=====

١٧ ربيع اول ١٤٠٣ هـ

١ يناير ١٩٨٣ م

الرموز المستعملة في البحث =====

الرمز	مدلوله
آ	آية
ت	تاريخ الوفاة
د	دكتور
ص	صفحة
ط	طبقة
م	التاريخ الميلادي
هـ	التاريخ الهجري

المقدمة

مقدمة :

موضوع البحث - أهدافه - دوافعه - منهجه - مصادره .

١ - موضوع البحث :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ،
سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .
أما بعد - فانه لما كان القرآن الكريم هو قطب دائرة الدراسات
اللغوية والنحوية في عصور الاسلام المختلفة ، فقد اهتم الدارسون
بإتقان ميادين علومه ، فدرسوا من خلاله اللغة العربية ، نحوا ،
وتصريفها وبيانها . وكانت القراءات القرآنية - وهي وجوه -
الأداء التي علمها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أصحابه ،
ثم توارثتها الأمة خلفا عن سلف ، مروية بالسند المتصل ،
عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - منبعا لصيغ اللغة
وقواعد النحو ، ووجوه البيان .

وقد عكف علماء الأمة في عصورها المتوالية على دراستها ،
واستقراء وجوهها ، استنباطا لعلوم العربية المختلفة .

ولما كان الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، واحدا
من أولئك الذين اهتموا بتلك الدراسات ، فقد هداني الله عز
وجل ، لرصد جهود اللغوية والنحوية من خلال القراءات
القرآنية التي أوردها في كتابه :

((جامع البيان ، عن تأويل آي القرآن)) ، لتكون موضوعا
للبحث الذي أتقدم به لكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة
المكرمة ، للحصول على درجة الدكتوراه . وجعلت عنوانه :-

((القراءات عند أبي جعفر الطبري في ضوء اللغة والنحو))

٢ - أهداف البحث :

وقد قصدت بهذا العمل تحقيق هدفين اثنين :

أولا : إبراز الجهود اللغوية والنحوية لأبي جعفر الطبرى من خلال توجيهه للقراءات التى أوردها فى تفسيره .

ثانيا : التمرير بأبي جعفر الطبرى ، باعتباره عالما من علماء اللغة والنحو والقراءات ، الى جانب أنه مفسر ومحدث ومؤرخ .

٣ - دوافعه :

وقد دفعنى الى ارتياد هذا المجال أمور ، منها :

١ - رغبة أكيدة فى القيام بعمل يتصل بكتاب الله (عز وجل) ، ويخدم جانباً من جوانب علومه .

٢ - مصاحبتى لتفسير الامام أبى جعفر الطبرى فى بعض مراحل دراستى وملاحظتى ما حواه من المباحث اللغوية والنحوية فى مناقشاتـه لاختلاف وجوه القراءات وتوجيهه لها ، وإشارته عند توجيهه لاختلاف القراءات فى قول الله عز وجل : " مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ " (آية رقم ٤) من سورة الفاتحة) - الى أنه قد استوفى البحث فى وجوه القراءات فى كتابه الذى افرد له لذلك .

٣ - حديث كتب التراجم عن جهود الطبرى فى مجال القراءات ، والتـى تضمنها كتابه الذى أشار اليه ، وأنه كتاب حافل بالمباحث اللغوية والنحوية ، ووصفهم تلك الجهود بأنها من أجود ما بذل فى ميدانها . وقولهم : " إنه ذكر فيه اختلاف القراء فى حروف القرآن ، وفصل فيه أسماء القراء بالمدينة ، ومكة والكوفة ، والبصرة والشام وغيرها ، وبين وجه كل قراءة وتأويلها ، والدلالة على ما ذهب إليه كل قارئ لها

ووضح الصواب الذي اختاره هو منها ، والبرهان على صحة
ما اختاره ، مستظهرا في ذلك بقدرته على التفسير والاعراب " (١)
غير أن الكتاب قد فقد منذ عهد بعيد ، ولم يحثر له على أثر .
فاستخرت الله ، وضميت في هذا الطريق ، رغم قلة زادي ، وضمف
حصيلتي ، إيقانا مني بأن التوفيق من عند الله .

٤ - منهج البحث :

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في خمسة أبواب ، تسبقها مقدمة
وتتلوها خاتمة .

أما الباب الأول ، ففي " التصريف بالأمام أبي جعفر الطبري " ،
وقد أحتوى على خمسة فصول :

الفصل الأول :

عن " عصر الطبري " ، تحدث فيه عن الأحوال الثقافية ، والاجتماعية
والسياسية ، التي نشأ الطبري في ظلها ، وكان لها أثر في تكوينه العلمي .

الفصل الثاني :

تحدثت فيه عن مولده ، ونشأته ، وعلامات نبوغه ، وتبكيه في طلب
العلم .

الفصل الثالث :

تحدثت فيه عن رحلاته في طلب العلم إلى العراق والشام ومصر ، وعن
شيوخه وتلاميذه في تلك الديار التي ارتادها .

(١) معجم الادباء لياقوت الحموي ج ١٨ ص ٦٨

وانظر (الطبري) للحوفي ص ٩٤

الفصل الرابع :

عن مؤلفاته ، الموجود منها والمفقود .

الفصل الخامس :

عن تأثير أبي جعفر الطبري بالمعارف المختلفة التي كان يزخر بها عصره ، وبالعلماء الذين أغنوا ذلك العصر بمؤلفاتهم في ميادين القراءات والتفسير واللغة والنحو وعلوم الحديث ، والمغازي والسير ، وعن تأثيره فيمن جاء بعده من العلماء في مجالات المعرفة المختلفة .

وأما الباب الثاني : فمن القراءات ، ويحوى أربعة فصول :

- الأول عن الأحرف السبعة ومفهومها عند الطبري .
- الثاني عن مصادر القراءات .
- الثالث عن رجال القراءات والتعريف بهم .
- الرابع عن المتواتر والشاذ من القراءات .

وأما الباب الثالث : فمن توجيه القراءات عند أبي جعفر الطبري ويحوى

على ثلاثة فصول :

الفصل الأول :

عرضت فيه توجيه الطبري للقراءات من الوجهة اللغوية .

الفصل الثاني :

عرضت فيه توجيه الطبري للقراءات من الوجهة النحوية .

الفصل الثالث :

عرضت فيه توجيه الطبري للقراءات ، واحتججه برسم المصحف . وقد عززت القراءات التي أوردتها الطبري ، إلى من نسبت إليه من الأئمة ، وأشارت إلى مصادر نسبتها . .

الباب الرابع : عن موقف الطبرى من القراءات ويشتمل على فصلين :

الاول : تحدث فيه عن موافقته للقراء ، وتعليلاته لموافقته إياهم .
والفصل الثانى : تحدث فيه عن مخالفته للقراء ، وتعليلاته لمخالفته
إياهم ، وأوردت فى الفصلين نماذج من موافقاته
ومخالفاته .

الباب الخامس : عن آرائه النحوية . ويشتمل على فصلين :

الاول : عن آرائه النحوية من خلال القراءات ، تحدث فيه عن
مناقشاته وتوجيهاته للقراءات من الوجهة النحوية ، وتعمقه
فى قضايا النحو ، والاكتجاج لوجوه اختياراته على ضوئه .
الثانى : وتحدث فيه عن معالم الانتماء فى آرائه النحوية .

أما الخاتمة : فإنها تحوى بيانا للنتائج التى توصل اليها البحث .

٥ - مصادر البحث ومراجعته :

هذا . . . وقد اعتمدت فى رصدى لجهود الطبرى فى مجال القراءات على
تفسيره " جامع البيان عن تأويل آى القرآن " فى طبعته الثلاث :-
١ - طبعة دار المعارف ، تحقيق الاستاذين أحمد ومحمود محمد شاكر
والتي تبدأ بسورة الفاتحة ، وتنتهى بالآية رقم (٢٨) من سورة ابراهيم
(عليه السلام)

٢ - طبعة مكتبة مصطفى الحلبي - بحناية الأستاذ مصطفى السقا ١٩٦٨ م .

٣ - طبعة المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٢٣ هـ

كما رجعت - فى دراستى للقراءات وتخريجها ، وحياة أبى جعفر
ورحلاته ودراساته ، وشيوخه وتلاميذه وآرائه النحوية - الى مراجع
كثيرة ومتنوعة ، كما يراها القارى لفهرس المصادر والمراجع . فقد

رجعت الى عدد من كتب التاريخ والتراجم لا جلاء جوانب
حياة أبي جعفر ، ومقومات عصره ، الثقافية والاجتماعية
والسياسية .

كما رجعت الى عدد من كتب الطبقات ، للتعريف بشيوخه
وتلاميذه ، والتعريف برجال القراءات ، ورجال سند روايات
الطبرى .

هذا الى جانب معاجم اللغة ، وكتب أصول النحو ، وتاريخ
أشهر رجاله ، وكتب إعراب القرآن ، وكتب القراءات ، من المشهور
والشاذ .

هذا . . . وقد وضعت رقما مسلسلا بجانب كل آية أورد الطبرى
فيها موضعا للخلاف ، وجعلت الرقم فى أعلى الهامش الأيمن
على حسب ترتيب ورودها فى البحث ، ووضعت فى أول الهامش
الأسفل ، رقم السورة فى المصحف ، واسمها ، وحددت رقم
الآية فى السورة .

وفى الختام . أسأل الله التوفيق والعناية انه سميع
مجيب . . .

الباب الأول

التعريف

بأبي جعفر الطبري وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: عصر الطبري

« الثاني: مولده ونشأته

« الثالث: عداوته في طلب العلم وشيوخه وتلاميذه

« الرابع: آثاره العلمية

« الخامس: الطبري بين التأثير والتأثر

الباب الأول

التعريف بأبي جعفر الطبري

الفصل الأول : عصر الطبري

كانت الفترة من ميلاد الطبري سنة ٢٢٤ أو ٢٢٥ (١) هـ الى وفاته في سنة ٣١٠ هـ ، من أعظم الفترات ثراءً بالعلم والعلماء ، إذ عاش في القرن الثالث الهجري نحو من خمس وسبعين سنة . وعاش في الرابع عشر من السنين . ويمثل القرن الثالث الهجري - بحق - عصر النضج في مجال العلوم الدينية واللسانية ، إذ كانت العلوم الدينية من قراءات ، وتفسير ، وحديث وفقه ، قد رسخت أصولها ، واستقرت دعائمها ، وازدهرت معارف الناس فسي ميادينها ، فاستقرت قواعد مذاهب الأئمة الأربعة عايسى خيفة (٢) ، ومالك (٣) ، والشافعي (٤) ، وأحمد بن حنبل (٥) . ووضع رجال الحديث كتبهم الستة الصحاح ، فألف البخاري (٦) ، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، ومسلم المتوفى سنة ٢٦١ هـ ، كتابيهما الموسمين بـ (الصحيحين) (٧) .

-
- (١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١٩٢/٤ - ط بيروت - دار الثقافة تحقيق د . احسان عباس ١٩٧١
 - وانظر معجم الأدباء لياقوت الحموي ٤٠/١٨ ط دار المعارف بمصر ، بدون تاريخ .
 - (٢) توفي ببغداد سنة ١٥٠ هـ ، انظر شذرات الذهب ٢٢٧/١ طبعة المكتب التجاري بيروت بدون تاريخ
 - (٣) توفي بالمدينة المنورة سنة ١٧٩ هـ - المرجع السابق ٢٨٩
 - (٤) توفي بمصر سنة ٢٠٤ المرجع السابق ٩/٢
 - (٥) توفي ببغداد سنة ٢٤١ هـ المرجع السابق ٩٦/٢
 - (٦) انظر تاريخ بغداد ٦/٢ من ط دار الكتاب - بيروت ، بدون تاريخ وانظر كشف الظنون لحاجي خليفة ٦٣٧/١ من ط بغداد نشر مكتبة المثنى .
 - (٧) انظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١٤٤/٢ من طبعة المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت لبنان بدون تاريخ وكشف الظنون ٦٣٧/١ .

وَأَلْف ابْن مَاجَةَ الْمَتَوَفَى (١) سَنَةَ ٢٧٣ هـ ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢) الْمَتَوَفَى
سَنَةَ ٢٧٥ هـ كِتَابَيْهِمَا الْمَوْسُومَيْنِ بِ (السَّنَنِ) .

كَمَا أَلْف التَّرْمِذِيُّ (٣) الْمَتَوَفَى سَنَةَ ٢٧٩ هـ كِتَابُهُ الْجَامِعُ ، وَأَلْف النَّسَائِيُّ
الْمَتَوَفَى (٤) سَنَةَ ٣٠٣ هـ كِتَابُهُ : (السَّنَنِ) .

وَمِلَفَتِ الْقَرَاءَاتُ غَايَتَهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ ، وَأَلْفَتِ الْكُتُبُ فِي قَوَاعِدِهَا
وَوُجُوهِهَا (٥) وَنَشَطَتْ حَرَكَةُ التَّفْسِيرِ بِالْمَأْثُورِ بَيْنَ أَثَمَةِ هَذَا الشَّأْنِ (٦) ، وَبَدَأَتْ
فِي ظِلِّهَا مُحَاوَلَاتُ التَّفْسِيرِ بِالرَّأْيِ ، وَوُضِعَ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ بَعْضُ مِنْ كُتُبِ السِّيَرِ وَالْمَقَارِزِ (٧)
وَكَانَتْ عُلُومُ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ نَحْوِ : وَصَرَفٍ ، وَعَرُوضٍ ، وَبَلَاغَةٍ ، وَأَدَبٍ ، تَمُتُّ
فِي سَبِيلِهَا نَحْوَ النُّضْجِ وَالْإِكْتِمَالِ ، وَكَانَتْ الْمَوْلَفَاتُ فِي فَنُونِهَا الْمُخْتَلِفَةِ تَتَوَالَفُ
وَتَتَنَافَسُ (٨) :

وَكَانَتْ مَجَالِسُ الْعُلَمَاءِ إِذْ ذَاكَ ، عَامَّةً بِطُلَّابِ الْعِلْمِ وَرَوَادِ الْمَعْرِفَةِ ، وَالْمُنَاطَرَاتُ
وَالْمَحَاوَرَاتُ تَذْكِي رُوحَ التَّطَلُّعِ وَالتَّوَشُّبِ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعَارِفِ (٩) .
كَمَا كَانَتْ الرِّحَالَاتُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ بَيْنَ حَوَاضِرِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ ، سِمَةً مُمَيِّزَةً
لِذَلِكَ الْعَصْرِ . (١٠)

وَكَانَتْ حَرَكَةُ التَّرْجُمَةِ الَّتِي نَشَطَتْ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ ، قَدْ فَتَحَتْ أَمَامَ الْعُلَمَاءِ
مَنَاحِجَ وَاسِعَةً ، وَزَوَّدَتْهُمْ بِالْكَثِيرِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَارِفِ الَّتِي كَانَتْ أَبْوَابُهَا مَوْصَدَةً أَمَامَهُمْ .

(١) انظر شذرات الذهب لابن العماد ١٦٤/٢ ط بيروت

(٢) المرجع السابق ١٦٧/٢

(٣) المرجع السابق ١٧٤/٢

(٤) المرجع السابق ٢٣٩/٢

(٥) فقد كانت هناك كتب قد ألفت في القراءات ، منها : كتاب أبي عبيد القاسم بن

سالم ، انظر النشر في القراءات العشر لابن الجوزي ٣٤/١ والفهرست ٣٥

(٦) كانت هناك كتب في التفسير بالمأثور معروفة قبل عهد الطبري منها تفسير ابن عباس

وتفسير مجاهد وتفسير عكرمة وتفسير عطاء بن أبي رباح . انظر تاريخ التراث - المجلد

الاول - فؤاد سزكين ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ ط الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧١

(٧) منها مؤلفات هشام بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٦ والواقدى المتوفى سنة

٢٠٧ انظر الفهرست ١٠٩ ، ١١٠ ط طهران ١٩٧١

(٨) انظر ضحى الاسلام لاحمد امين ٢٩٨/١ الطبعة الثامنة في دار النهضة المصرية

١٩٣٣م

(٩) انظر مقدمة المحقق لمجالس ثعلب ١٠/١ وما بعد ها من ط دار المعارف بمصر

تحقيق وشرح عبد السلام هارون الطبعة الثانية ١٩٤٨ وانظر ضحى الاسلام ٥٤/٢

(١٠) انظر ضحى الاسلام : ٢ / ٦٩ و ٧٠ ..

فقد ترجم المسلمون الى لغتهم العربية ، كثيرا من كتب اليونان والفرس والهنود في مجالات المعرفة المختلفة ، وأفادوا من ذلك فوائد جمة ، وازدهرت بينهم شتى أنواع العلوم والفنون (١) .

وكانت أقاليم الدولة الإسلامية في شرقها وغربها وشمالها تعج بالعلماء ومجالس العلم .

ففي فارس حيث ولد الطبري ونشأ وشب وترعرع ، كانت نخبة من العلماء هناك تقود الحركة العلمية المزدهرة في شتى الميادين ، من أمثال : محمد بن حيد الرازی (ت ٢٤٠هـ) (٢) والمني بن ابراهيم الآملي (— ؟) (٣) ومحمد بن احمد بن حماد الدولابي (ت ٣٢٠هـ) (٤) وأبي مقاتل قاضي (الري) (ت ٢٤٨ أو ٢٤٩هـ) (٥) .

وكان العراقي ملتقى كبار العلماء في ضروب المعارف المختلفة ، فقد احتضنت حاضرة الخلافة ، جموعا من العلماء في مجالات القراءات ، والتفسير ، والحديث ، واللغة والأدب ، وكانت مجالسهم عامرة بطلاب العلم من مختلف الجهات .

ففي بغداد كان الامام احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) (٦) وتلاميذه ، يقودون قافلة المعرفة ، وكان فيهما الى جانبهم : أحمد بن يوسف التخلي (— ؟) (٧) والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني (ت ٢٦٠هـ) (٨) ، وأبو سعيد الاصطخري (ت ٣٢٨) (٩) .

(١) انظر اذهى السلام ، ج ١ / ١٧٧ و ٢٤٢ ، ٢٤٣ و ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ من

طبعة مكتبة النهضة المصرية ١٩٣٢ م .

(٢) تهذيب التهذيب ٩ / ١٢٧

(٣) من شيوخ الطبري . ولم تؤرخ وفاته

(٤) لسان الميزان ٥ / ٤٢

(٥) الطبري الفقيه ص ١٧

(٦) شذرات الذهب ٢ / ٩٦

(٧) غاية النهاية ١ / ١٥٢ ، ولم تؤرخ وفاته

(٨) معجم الأدباء ١٨ / ٥٣

(٩) طبقات الشافعية ٢ / ١٩٣ .

وفي البصرة : محمد بن موسى الخرشى (- ٢) (١) ، وعمران بن موسى القزاز (- ٢) (٢) ، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني (ت ٢٤٥هـ) (٣) ، وبشر بن معاذ (ت ٢٤٥هـ) (٤) ، ومحمد بن بشار المصروف ب (بendar) (ت ٢٥٢هـ) (٥) وأبو الأشعث (ت ٢٥٣هـ) (٦) ، وغيرهم .

وفي الكوفة كان من العلماء : هناد بن السري (ت ٢٤٣هـ) (٧) ، واسماعيل ابن موسى (ت ٢٤٥هـ) (٨) ، وأبو كريب محمد بن الحلاء الهمداني (ت ٢٤٨هـ) (٩) وغيرهم ، كانوا يتصدرون مجالس العلم في الكوفة التي صارت منافسة لمدينة البصرة في شتى العلوم .

وفي الشام كان على رأس مدرسة إلقاء ، العباس بن الوليد البيروتي (ت ٢٧٠هـ) .

أما في مصر ، فقد كان جامع عمرو بن العاص بالفسطاط منتدى الفقهاء والعلماء والأدباء ، فكان مدرسة جامعة ، يتلقى الطلاب فيها مختلف العلوم ، من تفسير وحديث وفقه وقراءات ، ولغة وأدب .

ومن حل مصر في ذلك الزمان من العلماء : الربيع ابن سليمان الأزدي المتوفى سنة ٢٥٦هـ . ويونس بن عبد الأعلى الصدفي ، المتوفى سنة ٢٧٠هـ ، ومحمد بن موسى الواسطي المتوفى سنة ٣٢٠هـ ، وأبو جعفر الطحاوي المتوفى سنة ٣٢١هـ .

وقد تتلمذ الطبري على نخبة من هؤلاء الرجال ، وجالس بقيتهم ، وسأعترف بهم عند الحديث عن شيوخ الطبري ان شاء الله .

بين هذه الأمصار والأقطار ، تنقل الطبري في رحلات غايته منها طلب العلم والتزود منه ، والأخذ عن كبار العلماء الذين استأثرت بهم أمصار الدولة الإسلامية

(١) تهذيب التهذيب ٤٨٢/٩ لم توفى وفاته

(٢) تهذيب التهذيب ١٤١/٨

(٣) معجم الادباء ٥/١٨ وتهذيب التهذيب ٢٨٩/٩

(٤) تهذيب التهذيب ٤٥٨/١

(٥) تاريخ بغداد ١٦٢/٢

(٦) تهذيب التهذيب ٨١/١

(٧) طبقات الشافعية ١٢١/٣

(٨) تاريخ بغداد ١٦٢/٢

(٩) تذكرة الحفاظ ٤٩٧/٢

ثقافة واسعة ، ومعارف متعددة طرق بها الكثير من

في شرقها وغربها ، فكانت حصيلة من ذلك أبواب العلوم ، وولج عددا من ميادينها
فخلف فيها آثارا ظلت شاهدة على طول باعه ، وسعة علمه ، كما سنتبين ذلك عند
الحديث عن مؤلفاته . (إن شاء الله) .

** الحالة السياسية والاجتماعية :

عاش الطبري حياته في ظل أوضاع سياسية واجتماعية مضطربة ، فقدت الاستقرار
وجانبها الهدوء ، فقد تعاقب على كرسى الحكم في عهده ثلاثة عشر خليفة من بنى
العباس ، انتهى حكم غالبيتهم إما بالقتل وإما بالخلع (١) .

فقد كان مولده في أيام المعتصم الذي تولى الخلافة بعد وفاة أخيه المأمون
سنة ٢١٨ هـ ، واستمر حكمه حتى سنة ٢٢٧ هـ (٢) .

وقد اتخذ المعتصم من الأتراك أعوانا ، وقرى بهم اليه ، وأدار ظهره للفرس
الذين كان يعتد عليهم سلفه الراحل ، وازداد العرب بعدا عن مراكز المسئولية
في الدولة (٣) ، وأصبح الصراع محصورا بين الفرس الذين مكن لهم أسلاف المعتصم
وبين الأتراك الذين وجدوا في الخليفة الجديد ضالتهم ، فاستبدوا بالأمر ، وسيطروا
على مقاليد الحكم والأمور في الدولة ، وأصبحوا على مر الأيام خطرا فحداً يتهدد
الخلافة ، إذ صاروا هم الذين يولون ، وهم الذين يحزلون ، بل وهم الذين
يقتلون إن شاءوا . (٤)

ومن بعد المعتصم جاء ابنه الواثق بالله (٥) ، وفي عهده ازداد نفوذ
الترك ، وانتهى حكمه بوفاته عام ٢٣٢ هـ ، فخلفه أخوه المتوكل ، وانتهى حكمه بمقتله
على يد الأتراك بإيعاز من ابنه المنتصر سنة ٢٤٧ هـ طمعا في الخلافة التي أوصى
بها المتوكل لابنه المعتز (٦) .

(١) انظر تاريخ الخلفاء ص ٣٠٥ - ٣٩١ للسيوطي ، تحقيق محمد محي الدين ط -

المكتبة التجارية ١٩٥٢م

(٢) المرجع السابق ٣٣٤ ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٤٣٩/٦ من ط دار صادر

بيروت ١٩٦٥م

(٣) انظر كتاب (العالم الاسلامي في العصر العباسي - حسن احمد محمود ص ٣١٣ من

ط دار الفكر العربي ، الطبعة الاولى ١٩٦٦

(٤) انظر المرجع السابق ص ٣٢٨

(٥) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٤٠ من ط مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٢

(٦) المرجع السابق ٣٥٠

وسعد يقتل المتوكل ، آل الأمر لابنه - القاتل - المنتصر ، بعد أن ادعى أن الفتح بن خاقان وزير المتوكل هو الذي دبر المؤامرة ونفذ القتل . ولم تطل مدة حكم المنتصر ، إذ غضب الأتراك عليه ، فأغروا طبيبه ابن طيفور بقتله وجعلوا له ثلاثين ألف دينار ، فقصده بريشة مسمومة فقتل عليه ، ولما يمشى على حكمه ستة أشهر (١) .

وفي هذا يقول الطبرى - وهو المؤرخ المعاصر - :-

" لم أزل أسمع الناس حين أقضت إليه الخلافة من لدن ولي إلى أن مات يقولون : إنما مدة حياته ستة أشهر ، مدة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه ، واستفزاز ذلك على السنة العامة والخاصة " (٢)

وسعد موت المنتصر ، أجمعت كلمة القواد الأتراك الذين تولوا أزمة الأمور فعلياً في بلاط الخلافة ، على تولية (المستعين بالله) ، وهو أحد أحفاد المعتصم . ولكن سرعان ما غضبوا عليه كما غضبوا على سابقه وذبوا المؤامرات لاغتياله ، فهرب إلى (سُرَّ مَنْ رَأَى) ، فبايعوا (المعتمد بالله) ابن المتوكل ، خليفة من بعده ، فقامت الحرب بين الخليفة المنصب والخليفة المخلوع واستمرت زمناً ، إلى أن دبر الأتراك حيلة للتخلص من المستعين ، فقتل على يدى أحد حجاب القصر ، واستقر الأمر للمعتمد (٣) .

تنبه المعتمد إلى أن الأتراك أصبحوا خطراً على الخلافة وعلى استقرار الأمور فيها ، فحاول التخلص من نفوذهم ، وقرب إليه المفارطة ، ولكن الأتراك أحسوا بذلك وشعروا بالخطر ، فأثاروا عليه الجند ليطلبوه بروتبهم في وقت كانت خزانة الخلافة تشكو من ضعف مواردها ، فعجز الخليفة المعتمد عن تلبية مطالب الجند ، فأثاروا عليه وخلصوه وسجنوه حتى مات في سجنه عام ٢٥٥ هـ (٤) .

(١) المرجع السابق ٣٥٢

(٢) تاريخ الطبرى ٨٠ / ١١ ط المطبعة الحسينية الطبعة الاولى بدون تاريخ .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٥٨ ، ٣٥٩ والطبرى المفسر للدكتور محمود شيكه

ص ٦ و ٧ وتاريخ الاسام السياسية حسن ابراهيم حسن ٨ / ٣ ط مطبعة

النهضة المصرية الطبعة السابعة ١٩٦٥

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٥٩ ، ٣٦٠

وبعد مقتل المعتز ، تقلد (المهتدي) بن الواثق زمام الأمور خليفة من بعده ، فكان ورعا فاضلا عابدا ، فعزف عن اللهو وأخرج المغنين من قصره ، ومنع الخمر ، وجلس للمظالم ، وكان يتشبه بعمربن عبد العزيز ويقول : (انى أستحسى أن يكون مثله فى بنى أمية ولا يكون مثله فى بنى العباس) (١)

غير أن الأتراك لم يمهلوه ، فوثبوا عليه وأسروه وخلصوه ثم عذبوه حتى مات فى رجب من عام ٢٥٦ هـ (٢) .

وبعد موت المهتدي بويج (المعتمد) بن (المتوكل) خليفة من بعده . وكان على النقيض من سلفه ، فكان ماجنا عاكفا على الملذات ، مشغولا باللهو (٣) .

ومن أجل هذا ، حجر عليه أخوه (الموفق) ، وسلبه السلطان الفعلى . فصار المعتمد مجرد رمز للخلافة ، أما السلطة الحقيقية فكانت بيد الموفق (٤) . وكان رجلا صلب الارادة قوى الشكيمة . وفى هذا العهد قامت الفتنة الشهيرة المعروفة بثورة الزنج ، يقودها رجل فارسى سعى بـ (صاحب الزنج) ، فتصدى الموفق لهذه الفتنة بجيش كبير ، فقهرها وقتل قائدها فى شهر صفر من عام ٢٧٠ هـ (٥) .

وبذلك استقر الأمر للموفق وأخيه ، إلى أن توفى الموفق فى شهر صفر من عام ٢٧٩ هـ ، ومات المعتمد فى شهر رجب من نفس العام .

ثم بويج بالخلافة أبو العباس بن الموفق ، ولقب بـ (المعتضد) واستمر حكمه حتى عام ٢٨٩ هـ ، وخلفه ابنه المكفى ، وامتد حكمه حتى عام ٢٩٥ هـ (٦) .

وخلفه بعد وفاته أخوه (جعفر) بن المعتمد ، ولقب بـ (المقتدر) وكان طفلا حدثا فى الثالثة عشرة من عمره ، فضعفت الدولة فى عهده واستشرى أمر الأتراك ، فخلع وولى مكانه (المرتضى) بن المعتز (٧) .

(١) المرجع السابق ص ١٢

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٣٦٣

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٦٣

(٤) المرجع السابق ، وانظر العالم الاسلامى فى العصر العباسى حسن احمد محمود ٣٤٤

(٥) المرجعين السابقين

(٦) تاريخ الاسلام السياسى — حسن ابراهيم حسن ١٧ / ٣

(٧) المرجع السابق .

وكان أدبيا وشاعرا ، وكان قادرا على تحمل أعباء الخلافة • وقد روى السيوطي أنه لما بلغ ابن جرير الطبرى - وكان فى آخر أيامه - خَلَعَ المقتدر ، ومبايعة ابن المعتز ، قال : ما الخبر ؟ قالوا : بوجه ابن المعتز • قال : فمن رُشِّح للوزارة ؟ قالوا : محمد بن داود • قال : فمن سُمى للقضاء ؟ قالوا : أبو المثنى ، فأطرق ، ثم قال : هذا أمر لا يتم ، قيل له : وكيف ؟ قال : كل واحد ممن سميتوهم متقدم فى معناه على الرتبة ، والزمان مُدِير ، والدنيا مولىة ، وما أرى هذا الا الى اضطحلال ، وما أرى لمدته طولا • (١) •

وصدقت نبوءة الطبرى هذه ، فقد قتل ابن المعتز بعد يوم وليلة ، وأعيد المقتدر للخلافة ، واستمر حكمه بعد ذلك حتى عام ٣١٧ هـ ، حيث وشبب عليه الأتراك فخلعوه وبايعوا من بعده محمد بن المعتز بالخلافة ، ولقبوه " بالقاهر " ولكن الجند ثاروا ، وأعادوا المقتدر مرة ثالثة ، وعزلوا القاهر (٢) •

غير أن الذين كانوا وراء خلع المقتدر لم يهدأ لهم بال حتى وكلوا به رجلا من أتباعهم ، فدبحه وسلب ثيابه ، ودفن بعد أيام فى الموضع الذى قتل فيه (٣) • وفى عهد المقتدر هذا ، توفى الطبرى رحمه الله ، وعن عمر بلغ الخامسة والثمانين •

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٧٩

(٢) العالم الاسلامي فى العصر العباسي - حسن احمد محمود ٣٦١

(٣) انظر تاريخ الاسلام السياسى حسن ابراهيم حسن ٢٣/٣

الفصل الثاني

=====

مولده ونشأته

في هذا العصر المزدهر علميا ، المضطرب سياسيا ، وفي أواخر العام الرابع والعشرين ، وأوائل الخامس والعشرين بعد المائتين (١) ، وفي (أمل) قصبة إقليم طبرستان من أرض فارس ، ولد محمد بن جرير الطبري ، فاستقبل الحياة في إقليم خصيب ، كثير المياه ، وارف الظلال متنوع الفاكهة (٢)

وفي وصف هذا الإقليم يقول (أبو العلاء السروي (٣) :

إذا الريح فيها جرت الريح أعجلت فواختها (٤) في الحصن أن تترنما
فكم طيرت في الجووردا مدنرا يقلبه فيه ووردا مدرهما
وأشجار تفاح كأن ثمارها عوارض أبنار يضاحكن مفرما
فان عقدتها الشمس فيها حسبتها خدودا على القضبان فدا وتوأما
تري خطباء الطير فوق غصونها تبت على المشاق وجدا مكمما

(١) وقع الشك للطبري نفسه في تاريخ ميلاده . قال ابن خلكان :
" وقد سأله القاضي ابن كامل - أحد تلاميذه الذين أركخوا له - عن سبب وقوع الشك في تاريخ مولده فقال : كان أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث فأرخ ميلادي بحدث كان ، فلما سألت عنه قال المخبرون إنه كان في آخر سنة أربع وعشرين ، وقال آخرون انه كان في اوائل سنة خمس وعشرين ومائتين فمن هنا جاء الشك " انظر معجم البلدان ١٨ ، ولسان الميزان ١٠٢/٥ ، وطبقات الشافعية ١٣٥/٢

(٢) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ١٤/٤ طدار احياء التراث العربي بيروت بدون تاريخ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) الفواخت جمع فاخته ، وهي نوع من الطيور .

اسمه ، وكنيته ، ونسبته

أما اسمه فهو (محمد) ، وأما كنيته فـ (أبو جعفر) ، ولم يحدثنا أحد ممن ترجموا له عن سبب هذه الكنية ، ولم يكن له ولد يكنى به ، فهو باجماع المؤرخين لم يتزوج بل كان متفرغاً للعلم تمام التفرغ .

وينسب أبو جعفر الطبرى الى بلدة " طبرستان " حيث ولد ونشأ وتفتح ذهنه على مبادئ العلوم المختلفة .

نسبه :

اتفق المؤرخون فى نسب الطبرى حتى جده ، فهو عند جميعهم : (أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد) ، ولكنهم يختلفون بعد ذلك فيمن هو أبو " يزيد " هذا فأكثرهم يقول : ان يزيد هو ابن كثير بن غالب (١) .

وأخرون يقولون : انه ابن خالد (٢)

ولم يزد المؤرخون فى نسبه على اسم جد أبيه ، فهو : (محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير ، أو ابن خالد بن غالب الطبرى) ، والطبرى نفسه لم يكن يزيده فى نسبة اسما آخر على اسم أبيه . (٣)

قالوا : ان سائلا سأله عن نسبه ، فقال :-

محمد بن جرير ، قال (٤) : زدنا فى النسب ، فأنشده الطبرى بيت رؤبة بن المجاج :

قد رفع المجاج ذكرى ، فادعنى

باسمى اذا الانساب طالت يكفى (٥)

(١) معجم الادباء ١٨ / ٤٧٧ والانساب للسماعى ص ٣٦٧ وطبقات المفسرين للسيوطى ٣٠ . والمحمدون من الشعراء لجمال الدين على ابن يوسف القفطى المتوفى سنة ٦٤٦ هـ تحقيق رياض عبد الحميد مراد ط مطبعة الحجاز بدمشق ١٣٩٥ ص ١٥٩ .

(٢) الفهرست لابن النديم ٢٣٤ ، ووفيات الاعيان ١٩١ / ٤ تحقيق د . احسان عباس ط بيروت ١٩٧١

(٣) معجم الادباء لياقوت ١٨ / ٤٧

(٤) المرجع السابق الصفحة نفسها

(٥) المرجع السابق الصفحة نفسها

نشأته

نشأ الطبري في كف والده ، فأسبغ عليه عطفه ورعايته ، وحرص على أن يمهّد له الطريق لكي ينهل من معين العلوم التي كانت متاحة في عهده ، وذلك بعد أن آنس فيه ملامح الذكاء وعلامات النبوغ .

وشجعه على إنفاذ ما عزم عليه من توجيه ابنه أبي جعفر إلى ميادين العلم وتفرغه تماما لارتياحها ، أنه رأى في منامه طفله اليافع بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ومعه مخلّاة فيها حجارة ، وهو يرمي بها بين يديه ، وعندما قص رؤياه على المعبر قال له : إن ابنك إن كبر ، نصح في دينه ، وذب عن شريعته (١) .

قال الطبري : فحرص أبي على معونتي على طلب العلم ، وأنا حينئذ صبى صغير (٢) .

وكان هذه الرؤيا المبشرة كانت حافزا لأبي جعفر ، فاندفع إلى ميادين المعرفة في نهم وتعطش جملاء لا يقنع ولا يرتوى ، ففاس في خضمرها وخاض غمارها ، وارتاد الديار شرقا وغربا ، باحثا عن غايته ، فدخل إلى حلق العلم في بلاده طبرستان تحت رعاية وتوجيه والده ، فحفظ القرآن ، وتعرف على علوم الحديث . قال أبو جعفر :

" اني حفظت القرآن ولى سبع سنين ، وصليت بالناس وأنا ابن ثمانى سنين ، وكتبت الحديث وأنا فى التاسعة " (٣)

قضى الطبري السنوات الأولى من مقتبل عمره طالبا للعلم ، متنقلا بين مدن طبرستان ينهل من معين العلم على أيدي الشيوخ الذين عهد لهم به أبوه . وقد زادت تلك السنين شغفا بالعلم وطلبه ، والمعرفة ودروسها . فترك (أمل) إلى مدينة (الصرى) وما جاورها ، ليأخذ الحديث عن محمد بن حميد الرازى ، والمثنى ابن ابراهيم الآملى ، وأحمد ابن حماد الدولاى وفى ذلك يقول الطبري :

(١) معجم الأدباء لياقوت ٤٩ / ١٨

(٢) المرجع السابق الصفحة نفسها

(٣) المرجع السابق وانظر (الطبري) للحوفى ٣٣ ، (والطبري) للمعاشى ص ٢٢

” كما نمضى الى أحمد بن حماد الدولاى - وكان فى قرية من قرى السرى،
ثم نعدو كالمجانين حتى نعود الى ابن حميد فتلحق مجلسه (١) .
ويقال إن الطبرى كتب الحديث عن شيخه ابن حميد هذا ، كما أخذ عنه
التفسير .

وأخذ فقه أهل المراءى عن أبى مقاتل فى مدينة السرى أيضا . حتى إذا ارتوى
من هذه الينابيع المحلية فى بلد ، أحس بظماً جديداً الى مناهل أخرى (٢) ، فشمروا عن
ساعد الجد وأرتحل طالبا للعلم ، متنقلا بين أقاليم الدولة المختلفة .

(١) معجم الادباء لياقوت الحموى ٥٠/١٨

(٢) انظر المرجع السابق

الفصل الثالث

رحلاته في طلب العلم • وشيوخه وتلامذته

١ - رحلاته وشيوخه :

بعد أن صحب الطبري علماء طبرستان زمانا ، وشهد من معين علومهم ، اشتد شغفه للمزيد ، فترك موطنه مريحا إلى بعض أمصار الدولة الإسلامية ، تكلؤه غاية الله وتحف به رعاية أبيه الذي ما كان أقل منه حرصا على أن يواصل أبو جعفر جهاده في طلب العلم .

فكانت أولى رحلاته إلى بغداد ، وكانت غايته من هذه الرحلة ، اللقاء بعاليهم بغداد الإمام أحمد بن حنبل ، غير أن المنية عاجلت الإمام أحمد قبل أن يصل الطبري إلى بغداد (١) .

ولما علم الطبري بالوفاة ، غير وجهته وقصد البصرة ، وكان ذلك سنة إحدى وأربعين ومائتين من الهجرة ، ومكث فيها عاما واحدا ، تتلمذ فيه على جماعة من أهل العلم ، منهم :-

(١) أبو الأشعث :

وهو أحمد بن المقدم أبو الأشعث المجلي البصري ، الإمام المحدث المتوفى سنة ٢٥٣ هـ (٢)

قال ياقوت الحموي عن الطبري سمع الحديث عنه (٣)

(٢) محمد بن بشار :

وهو محمد بن بشار بن عثمان المبدى البصري الحافظ ، الملقب بـ (بندار) المتوفى سنة ٢٥٢ هـ .

قال أبو حاتم انه صدوق وكان ابن خزيمة يلقبه بـ " الإمام " (٤) .

(١) معجم الادباء ٥٠ / ١٨

(٢) انظر ميزان الاعتدال ٢٤ / ١

(٣) معجم الادباء ٥٠ / ١٨

(٤) تذكرة الحفاظ ٥١١ - المجلد الاول

(٣) محمد بن المثنى :

وهو محمد بن المثنى بن موسى المنهري البصري الحافظ الحجة
محدث البصرة ، المتوفى سنة ٢٥٢ هـ .
سمع يزيد بن زريع ، ومعتمر بن سليمان ، وسفيان بن عيينة . وروى عنه
الجماعة ، وروى عنه ابن صاعد ، وابن خزيمة ، قال الامام الذهبي :
قال أبو عروبة الحراني : ما رأيت بالبصرة أثبت من أبي موسى ،
ويحيى بن حكيم (١) .
ثم انتقل الطبري من البصرة الى الكوفة سنة ٢٤٢ هـ وفي طريقه
اليها سمع من بعض الشيوخ في واسط (٢) . وفي الكوفة لقى
الطبري جماعة من العلماء وتلمذ عليهم ، ومنهم :

١ - هناد بن السري :

وهو هناد بن السري بن مصعب ، أبو السري التميمي
الداري الكوفي الحافظ المحدث شيخ الكوفة ، المتوفى
سنة ٢٤٣ هـ ، أخذ الطبري عنه الحديث . وسمع منه (٣)

٢ - أبو همام السكوني :

وهو الوليد بن شجاع ، أبو بدر بن الوليد بن قيس ، أبو همام
السكوني الكوفي المحدث الحافظ ، تلميذ (شريك) واسماعيل
ابن جعفر وطبقتهما ، المتوفى سنة ٢٤٣ هـ (٤)

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ٥١٢/١ ، وتهذيب التهذيب ٤٢٥/٩ - ٤٢٧ ، تاريخ

بغداد ٢٨٣/٣ - ٢٨٤ ، الباب ٢٧٤/٢ الانساب ٣٦٧ .

(٢) معجم الادباء ٥١/١٨

(٣) طبقات الشافعية ١٢١/٣ ، الفهرست ٢٩١ ، معجم الادباء ٥١/١٨ ،

طبقات المفسرين ١٠٧/٢

(٤) تهذيب التهذيب ٣٥/١١ - ٣٦ ، تذكرة الحفاظ ٧١٠/٢ ، طبقات

الشافعية ١٢١/٣

٣ - أبو كريب الهمداني :

وهو محمد بن العلاء أبو كريب الهمداني الكوفي الحافظ الثقة ، محدث الكوفة ، تلميذ بن المبارك ، وابن عيينة وشيخ الجماعة ، وابن خزيمة ، المتوفى سنة ٢٤٨ هـ .

قال ياقوت : أخذ الطبري عن أبي كريب أكثر من مائة ألف حديث (١) . هذا ، ولا أدعى حصر من تتلمذ عليهم الطبري في الكوفة ، فهو رجل قد وقف حياته على طلب العلم وتلقيه عن كل من يمكنه الجلوس إليه والاستماع له .

ومن الكوفة هفت نفسه إلى الرحلة مرة أخرى ، فارتحل إلى بغداد قسبة الدولة وعاصمة الخلافة ، وموئل العلماء ، وفيها التقى بجماعة من أهل العلم . فتتلمذ عليهم وأخذ عنهم .
ومنهم : -

(١) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب :

وهو : أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار ، أبو العباس الشيباني البغدادي ، العالم اللغوي الأديب الكبير ، والنحوي الكوفي الشهير شيخ اللغة والعربية ، وإمام تجارة الكوفة ، صنوا لميرد وناقسه ، وصاحب كتاب (المجالس) وكتاب (الفصح) وغيرهما ، المتوفى سنة ٢٩١ هـ (٢) .

قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب : " إن الطبري قرأ عليه شعر الشعراء قبل أن يكثر الناس عنده بمدة طويلة (٣) .

(٢) أحمد بن يوسف الثعلبي :

وهو : أحمد بن يوسف أبو عبد الله الثعلبي البغدادي أحد كبار القراء في عصره ، تتلمذ على أبي عبيد القاسم بن سالم (ت ٢١٤ هـ) ، وعلى موسى بن حزام الترمذي (ت ٢٥١ هـ) وتلقى الطبري عنه القراءات (٤) .

-
- (١) معجم الأدباء ١٨ / ٥٢٥١ وتذكرة الحفاظ المجلد الأول ص ٩٧ وتهذيب التهذيب ٣٨٥ / ٩
(٢) تاريخ بغداد ٥ / ٢٠٤ وتذكرة الحفاظ المجلد الأول ٦٦٦ ، ٦٦٧
(٣) معجم الأدباء لياقوت ١٨ / ٦٠
(٤) ذكره ابن الجزري في غاية النهاية ١ / ١٥٣ ، و ٢ / ١٠٧ ولم يؤرخ لوفاته ، وذكره الدكتور عبد الفنى عبد الخالق في كتابه (الطبري الفقيه) ص ٧ ولم يؤرخ وفاته أيضا .

(٣) أحمد بن منيع البغوي : (ت ٢٤٤ هـ) :

وهو أحمد بن منيع ، أبو جعفر البغوي البغدادي الأصم ، الحافظ الحجة قال الذهبي ، هو صاحب المسند المعروف المتوفى سنة (٢٤٤ هـ) .
حدث عن هشيم ، وعباد بن الصوام ، وابن أبي حازم ، وابن المبارك وحدث عنه الستة أصحاب الحديث تتلمذ عليه أبو جعفر وأخذ عنه الحديث (١) .

(٤) أبو حاتم السجستاني : (٢٥٠ أو ٢٥٥ هـ) :

وهو : سهل بن محمد ، أبو حاتم السجستاني ، العالم النحوي المفسر ، المحدث الأديب اللغوي ، تلميذ أبي عبيد القاسم بن سلام والأصمعي المتوفى سنة ٢٥٠ أو ٢٥٥ على شك في ذلك . تتلمذ عليه الطبري ، وأخذ منه فوائد لغوية جملة (٢) .

وقد حدث الطبري عن تلميذته على أبي حاتم فقال :

" جئت الى أبي حاتم السجستاني ، وكان عنده حديث عن الأصمعي عن أبي زائدة ، عن الشعبي في القياس ، فسألته عنه ، فحدثني به . وقال : من أين أتيت قلت : من طبرستان . قال : ولم سميت (طبرستان) ؟ قلت : لا أدري ، فقال : لما افتتحت وابتدأ بنيانها ، كانت أرضا ذات شجر ، فالتسوا ما يقطعون به الشجر ، فجاء بهم هذا الطير الذي يقطع به الشجر . فسمي (الموضع به) (٣) .

(٥) الحسن الزعفراني :

وهو الحسن بن محمد بن الصباح أبو علي البغدادي الزعفراني ، الامام الجليل المحدث الفقيه الثقة الثبت ، أحد رواة مذهب الشافعي القديم . وأثبتهم فيه رواية ، المتوفى سنة ٢٦٠ هـ . قال النسائي : ثقة ، وقال ابن حبان : كان يحضر عند الشافعي احمد بن حنبل ، وأبو ثور ، وكان الزعفراني هو الذي يتولى القراءة . التقى الطبري به في بغداد وأخذ عنه مذهب الشافعي القديم (٤) .

(١) ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٦٢/٢ وابن الاثير في اللباب ٨١/٢

(٢) معجم الادباء ٤٨/١٨ ، وغاية النهاية لابن الجزري ٣٢٠/١

(٣) معجم الادباء ٤٨/١٨ ، وغاية النهاية ٣٢٠/١

(٤) معجم الادباء ٥٣/١٨ والفهرست ٣٢٦ وتهذيب الاسماء واللغات ٦٠/٢ والحرر ٢٠/٢

(٦) داود الأصبهاني :

وهو : داود بن علي ، أبو علي الأصبهاني البغدادي : الشهير
بـ (داود الظاهري) الامام صاحب المذهب المعروف بالمذهب
الظاهري . المتوفى سنة ٢٧٠ هـ ، قال الذلي : إنه كان بحسيرا
بالحديث صحيحه وسقيمه (١) .

(٧) أبو سعيد الاصطخري :

وهو الحسن بن احمد بن يزيد القمي السجستاني أبو سعيد الاصطخري
الامام ، قاضي (قم) و (سجستان) ، أحد أعمدة مذهب الامام
الشافعي .
ذكرنا قوت أن الطبري درس عليه فقه الشافعي بالمراق . وكان
الاصطخري أصغر من الطبري سنا ، إذ كان ميلاده عام ٢٤٤ هـ توفي
الاصطخري سنة ٣٢٨ هـ (٢) .
وكان لقاء الطبري به بعد عودته من مصر الى المشرق .
وبعد أن نهل الطبري من معين العلم في بغداد ، عاوده الحنين
مرة أخرى للرحلة في طلب العلم ، فخرج من بغداد موليا وجهه
شطر بلاد الشام ، فسار الى بيروت ، وفيها أقام زمانا لقي فيه
شيخه :

(٨) العباس بن الوليد البيروتي :

وهو أبو الفضل الشامي العذري ، العباس بن الوليد البيروتي ، الامام
المقرئ ، صاحب عبد الحميد بن بكار المتوفى سنة ٢٧٠ هـ قال ابن
عساكر : قرأ الطبري القرآن على العباس بن الوليد ، وأخذ عنه الحروف (٣)

(١) قال ابن النديم في الم فهرست ٢٢٦ كان من شيخ الطبري . وانظر تذكرة الحفاظ المجلد
الاول ٥٧٢ .

(٢) طبقات الشافعية ٢/١٩٣ ، ومعجم الادباء ١٨/٥٣ .

(٣) قال ابن حجر : ولد العباس بن الوليد سنة ١٦٩ هـ ، وتوفي سنة ٢٧٠ هـ أي أنه
قد تجاوز المائة — انظر تهذيب التهذيب ١٣١/٥ و ١٣٢ وانظر غاية النهاية

ومن بيروت ، رحل الطبري الى مصر ، فوصلها عام ٢٥٣ هـ ، وكانت
مصر آنذاك تزخر بالعلم والعلماء ، وفيها وجد الطبري ضالته
فجلس الى شيوخ العلم فيها ، وتلمذ على كثيرين منهم (١) .

ومن أولئك الشيوخ

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم :

وهو صاحب كتاب (فتوح مصر) روى عن أبيه ، وشعيب بن الليث ، وروى عنه
النسائي وأبو حاتم ، وكانت وفاته سنة ٢٥٧ هـ قال ابن النديم : أخذ
الطبري عنه فقه مالك (٢) .

(٢) يونس بن عبد الأعلى :

وهو يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص الصدفي المصري ، المالكي
الشافعي ، الفقيه المقرئ ، صاحب الشافعي ، وتلميذ ابن وهب ، وابن عيينة
أخذ الطبري عنه رواية ورش عن نافع ، كما أخذ عنه فقه مالك (٣) (٢٦٤ هـ) (٣)

(٣) أبو إبراهيم المزني :

وهو اسماعيل بن إبراهيم ، أو ابن يحيى بن اسماعيل بن عمر بن اسحاق المزني
المصري . الامام الجليل ، صاحب الشافعي ، لقيه الطبري بمصر ، وأخذ عنه
علم الفقه ، وتباحثا في بعض القواعد في الاصول (٤) (٢٦٤ هـ) (٤)

(٤) أحمد بن عبد الرحمن الوهبي :

وهو أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، أبو عبد الله المصري القرشي الوهبي ،
ابن أخي عبد الله بن وهب صاحب مالك بن أنس . روى (أحمد) عن عمه ،

(١) انظر معجم الادباء ٥٢/١٨

(٢) انظر كتاب شجرة النور الزكية لمحمد بن مخلوف ط دار الكتاب - بيروت - الطبعة
الأولى ١٣٤٩ م ص ٦٧ و ٦٨ وحسن المحاضرة ١/٤٤٦ هـ ، والفهرست ٢٩١ والاعلام
للزركلي ٨٥/٤

(٣) الفهرست ٢٩١ وحسن المحاضرة ١/٣٠٩ ، وطبقات الشافعية ٢/١٧٠ وتذكره
الحفاظ ٢/٢٧٥

(٤) معجم الادباء ٥٣/١٨ ، وطبقات الشافعية ٢/٩٣ و ٩٤ ، والشافعي فقيه السنة الاكبر
لعبد الفنى الدقر ط دار بيروت ١٩٧٥ ص

وهو شيخ الامام مسلم ، وأبي اسحاق بن خزيمة ، وأبي حاتم السرازي
حدث عنه الطبري ، وأخذ عنه فقه مالك (١) .

(٥) محمد بن عبدالله بن الحكم :

وهو : محمد بن عبدالله بن عبدالحكم ، أبو عبدالله المصري ، الامام
الفقيه ، الشافعي المالكي ، صاحب الشافعي ، أخذ عنه الطبري فقه
مالك . (ت ٢٦٨)

قال السيوطي : أخذ محمد بن عبدالله بن عبدالحكم فقه مالك عن ابن
وهب ، وأشهب ، فلما قدم الشافعي مصر ، صحبه وتفقه به ، فلما
مات الشافعي ، رجع الى مذهب مالك ، وكان فقيه مصر في عصره
على مذهب مالك ، ورسخ في مذهب الشافعي . (٢) .

(٦) سعد بن عبدالله بن عبدالحكم :

هو سعد بن عبدالله بن عبدالحكم ، المصري الفقيه المالكي من علماء
القرن الثالث الهجري ، وهو شقيق محمد ، وعبد الرحمن ابني عبدالله
بن عبدالحكم ، ولد سنة ١٩١ هـ ، روى عن علي ابن جعفر ، ومحمد
بن عبد الملك الماجشون ، وروى عنه ابن أبي حاتم ، وأبو بكر بن
خزيمة .

قال ابن النديم : إن ابن جرير أخذ عنه فقه مالك . (ت ٢٦٨ هـ) (٣)

(٧) الربيع بن سليمان المرادي :

وهو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل ، أبو محمد المرادي المصري
الامام الحافظ الحجة المحدث ، صاحب الشافعي ، ونقل فقهه ، وهو
أوثق رواية كتبه عنه .

قال ابن النديم : أخذ الطبري مذهب الشافعي الجديد عنه ، وكانت

(١) تهذيب التهذيب ٥٤ / ١ و ٥٥ ، والفهرست ٢٩١

(٢) حسن المحاضرة ٣٠٩ / ١

(٣) الفهرست ٢٩١ والديباج المذهب لابن فرحون ط بيروت ص ١٦٦ والطبري

الفقيه للدكتور عبد الغني عبد الخالق ، وترتيب المدارك للقاضي عياض ٢ / ٧١ ط

دار مكتبة الحياة - بيروت - تحقيق د . احمد بكير .

وفاته سنة ٢٢٠ هـ (١) .

ب - تلاميذه :

لقد طوف أبو جعفر الطبرى فى رحلاته العلمية فيما بين شرقى البلاد وغربها ، وحل فى كل موطن عرف أنه مظنة لإدراك غايته التى من أجلها رحل ، وهى طلب العلم ، وقد كانت رحلاته تلك ، أخذاً وعطاءً .

ولابد لرجل كالطبرى أوقف حياته من أجل التعلم والتعليم ، أن يكون له أعداد من التلاميذ فى كل موطن حل به ، وهذا ما قد كان ، فقد تتلمذ على يدى الطبرى جيل من طلاب العلم فى كل بلد حل فيه .

ومن هنا ، فإن إحصاء تلاميذ أبي جعفر ليس بالسهل اليسور ، ومن أجل هذا نكتفى بالتعريف بطائفة منهم فنقول :-
ان من تلاميذ الطبرى :-

(١) أبو بكر بن مجاهد :

وهو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ، أبو بكر التميمى البغدادى الحافظ الشهير بابن مجاهد .

كان شيخ القراء فى وقته ، وهو أول من سبغ القراءات ، ظلف كتابه المشهور : (السبعة فى القراءات) .

سمع قراءة الطبرى فاعجب بها وقال : ما سمعت فى المحراب أقرا من أبي جعفر .

وقد حرص ابن مجاهد على أن يسمع من الطبرى رواية ورش عن نافع من طريق يونس بن عبد الأعلى الصدقى المصرى عنه ، منفردا بها فأبى الطبرى إلا أن يسمعها مع الناس .

قال ياقوت : كان كثيرا ما يترحم على الطبرى ويثنى عليه ، ولا يجرى ذكره إلا فضله ، ويعتبره من كبار الشيوخ والأئمة . (٢)

غير ان ابن الجزرى قال : (انه دلس اسم ابن جرير جبر روى عنه قراءة نافع وسماه : (محمد بن عبد الله) .

(١) تهذيب الاسماء ١/ ١٨٨ و ١٨٩ ، طبقات الشافعية ٢/ ٣٢٢ والفهرست ٢٩١ وتذكرة

الحفاظ للذهبي ٢/ ٥٨٦ و ٥٨٧

(٢) معجم الادباء لياقوت الحموى ١٨/ ٥٤ وما بعدها .

وهذا غريب من ابن مجاهد بجانب تقديره لشيخه ، ذلك التقدير
الذي ذكره ياقوت " (١) .
غير أن الذي يلاحظ أيضا أن ابن مجاهد لم يشر قط في كتابة (السبعة)
للطبري ، ولم ينقل عنه ، ولم يَعرِّضْ رأيا في قراءة .

(٢) ومن تلاميذ الطبري : ابن البهلول :

وهو : أحمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول ، الامام المحدث ، وابن
البهلول هو شيخ أبي القاسم القنوصي ، وكان معتزليا ، ولكنّه
كان متقنا .

قال الحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر : "إنه قد حدث عن الطبري
وطبقته . وقد توفي ابن البهلول سنة ٣٧٦ هـ (٢)

(٣) ومن أبرز تلاميذ أبي جعفر الطبري :

القاضي أبو بكر بن كامل ، المتوفى سنة ٣٥٠ هـ .
قال ابن النديم "إنه كان من المشهورين في علوم القرآن ، وله
من الكتب : كتاب (غريب القرآن) ، وكتاب (القراءات) ، وكتاب
(موجز التأويل في معجز التنزيل) ، وله كتاب أرخ فيه للطبري
نقل ياقوت أكثره في معجم الادباء ، عندما ترجم لأبي جعفر " (٣)

(٤) ومنهم : أبو الحسن بن سراج :

وهو : علي بن سراج ، أبو الحسن الأديب اللغوي المتوفى سنة ٣٠٨
قال ياقوت انه التقى بالطبري في مصر ، وسمع منه شعر الطرمساح
ابن حكيم (٤) .

(١) طبقات القراء لابن الجزري ١٠٧/٢ ، وانظر في ترجمة ابن مجاهد تاريخ بغداد

١٦٢/٢ ، ولسان الميزان ١٠١/٥ ، ومعجم الادباء ٥٤/١٨

(٢) حسن المحاضرة ١٦٩/١ ، الميزان للذهبي ٧٨/١ ، ولسان الميزان ٣٢٨/١
والطبري الفقيه للدكتور عبد الخنى ٢٠

(٣) الفهرست لابن النديم ٤٨ ، وإنباء الرواة للقفطي هامش ص ٩ والطبري المفسر
للدكتور محمود شبكه ص ٥٨

(٤) انظر تاريخ بغداد ٤٣١/١١ ومعجم الادباء ٥٣/١٨

(٥) ومنهم: أبو الفرج الأصفهاني:

وهو: علي بن الحسن بن محمد بن أحمد أبو الفرج الأموي الأديب
الكاتب المؤرخ الناقد، صاحب كتاب الأغاني كان يحضر مجلس
الطبري ويقرأ عليه. وكانت وفاة أبي الفرج سنة ٣٥٦ هـ (١)

(٦) ومنهم: أبو القاسم الطبراني:

وهو: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم الطبراني
الشافعي. مصنف المجامع الثلاثة في الحديث النبوي وهي:
المعجم الكبير، والمعجم الاوسط. والصغير.
توفي الطبراني سنة ٣٦٠ هـ. قال ابن الجزري إنه روى عن الطبري (٧)

(٧) ومنهم أبو محمد الفرغاني:

وهو: عبد الله بن أحمد بن جعفر أبو محمد الفرغاني، تلميذ بن جرير
صاحبه ..

(١) تاريخ بغداد ٣٩٨/١١ ومعجم الادباء ٨٢/١٨

(٢) اللباب ٨٠/٢ وتذكرة الحفاظ ٩١٢/٢

الفصل الرابع

=====

آثاره العلمية :

=====

أثرت جهنود أبي جعفر الطبرى فى مجال التأليف مجموعة من الموسوعات والكتب والرسائل فى مجالات العلوم المختلفة ، من قراءات وتفسير ، وحديث ، وفقه وتاريخ وعقائد .

وقد رصد الذين ترجموا لأبى جعفر وأرخوا لحياته هذه المؤلفات وأحصوها فوصلوا بها الى بضع وعشرين مؤلفاً (١) .

غير أن عوادى الزمن قد سطت على معظمها ، فلم يصل إلى أيدينا منها إلا النذر اليسير ، وقد طبع بعضها وجد من مؤلفات الطبرى ، وما تزال بقيتها مخطوطة ، أما أكثرها فما يزال مفقوداً ، وعسى الله أن يوفق الباحثين المنقبين عن التراث فى العثور عليها ، فإن فيها كنزاً تعد فتحاً فى ميادينها ، ككتاب (القراءات) وكتاب (الخفيف) وغيرهما .

ومن هذه المؤلفات :

=====

١ - جامع البيان عن تأويل آى القرآن :

قال عنه (بروكلمان) : " هو كتاب متعمق عظيم الاستيفاء ، وقد ترجم للفرسية بأمر (منصور بن نوح السامانى) ، وتوجد هذه الترجمة فى المتحف البريطانى .

وله ترجمة تركية فى (درسدن أيا صوفيا) (٢) . ويقول المستشرق (اجنتس جولد تسيهر) :

" وفى الحكم على هذا الكتاب ، يسود إجماع بين الباحثين فى المشرق والمغرب فيقول - مثلاً - أبو حامد الاسفرايينى المتوفى سنة ٦٠٤هـ :

(١) من هؤلاء : ياقوت الحموى فى معجم الأدياء ، ص ١٨ ، وما بعدها - واسماعيل باشا البغدادي المتوفى ١٣٣٩ فى هداية العارفين فى اسماء المؤلفين ، ص ٦ ، وما بعدها ط وكالة المعارف باستانبول والداوودى فى طبقات المفسرين ٢ ص ١١١ وما بعدها .

(٢) تاريخ الادب العربى ، كارل بروكلمان ، ص ٣ ، ط دار المعارف سنة ١٩٦٩ ترجمة د . عبد الحلیم النجار .

” لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا ” .

وكتب (نولدكه) في سنة ١٨٦٠ م — صادرا في حكمه عن قِطْع وجدها منه ، ونصوص نقلتها عنه كتب أخرى (١) :

((ولو حصلنا على هذا الكتاب ، لاستطعنا أن نستغنى عن كل كتب التفسير المتأخرة عليه ، ولكنه يبدو — للأسف — مفقودا بالكلية ، ولقد كان — مثل كتاب التاريخ الكبير لنفس المؤلف — نهما لا ينضب ، استمد منه المتأخرون حكمتهم (٢) هذا ، وقد عثر على هذا الكتاب مخطوطا وطبع طبعمات مختلفه ، أولاها في المطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣٢١ هـ ، وسهامه تفسير (غرائب القرآن) للنيسابوري . ثم طبع في مطبعة مصطفى الحلبي بمصر منفردا سنة ١٣٦٨ هـ .

وقد حقق الأستاذان ، أحمد ومحمود محمد شاكر ، جزءا منه يبدأ من أول سورة الفاتحة ، وينتهي بالآية رقم (٢٧) من سورة ابراهيم ، ويقع هذا الجزء المحقق في ستة عشر مجلدا ، طبعته دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٨ هـ .

٢ — كتاب تاريخ الرسل والملوك :

سماه ياقوت : تاريخ الرسل والأنبياء والملوك (٣) وهو تاريخ للعالم منذ بدء الخليقة حتى أيام الطبري . طبع للمرة الأولى في (ليدن) بتحقيق الأستاذ (دي جويه) وآخرين ، في الفترة من ١٨٢٩ م الى ١٨٩٨ م . ثم أعيد طبعه مرات عدة وقد قام الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم بإعادة تحقيقه وطبع محققا في دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٧ هـ .

(١) كان الكتاب ما يزال مفقودا آنذاك .

(٢) مذاهب التفسير الاسلامي للمستشرق اجنتسي جولك تسهيرترجمة د . عبد الحليم

النجار طبع مكتبة الخانجي ١٩٥٢

(٣) معجم الادباء لياقوت الحموي ٤٤/١٨

٣ - كتاب ذيل المذيل :

قال ياقوت : ومن كتب الطبرى ، كتابه (ذيل المذيل) المشتمل على تاريخ من قتل أو مات من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى حياته أو بعده ، على ترتيب الأقرب فالأقرب منه ، أو من قريش ، أو من القبائل ثم ذكر من مات من التابعين والسلف بعدهم ، ثم الخالفين إلى أن بلغ شيوخه الذين سمع منهم ، وجملا من أخبارهم ، وهذا هبهم (١) (٠٠٠٠٠)

طبع المختار من هذا الكتاب ، مع كتاب تاريخ الطبرى فى جزء مستقل ، هو الجزء الثالث عشر ، بعنوان : (المنتخب من كتاب ذيل المذيل) (٢) .

٤ - اختلاف الفقهاء : (٣)

سماه ياقوت : " اختلاف علماء الأمصار " فى احكام شرائع الاسلام " وقال : " قصد به الى ذكر أقوال الفقهاء ، وهم : (مالك بن أنس) فقيه أهل المدينة ، (والاوزاعى) فقيه الشام ، وسفيان الثورى) فقيه الكوفة ، ثم الشافعى ثم أبو حنيفة الكوفى ، وأبو يوسف يعقوب الأنصارى ، ومحمد بن الحسن الشيبانى ، وابراهيم النخعى (٤)

نشر المستشرق (فردريك كسرن) الألمانى جزءا منه ، وقال : هذا هو الجزء الذى تحتويه المكتبة الخديوية من كتاب اختلاف الفقهاء " (٥) وكسان ذلك سنة ١٩٠٢ .

ثم أعيد طبع هذا الجزء فى دار الكتب العلمية ببلنات (بدون تاريخ) ، قال الاستاذ جمال الدين المياشى فى كتابه (أبو جعفر الطبرى) " ما زال الكتاب أثير يحتاج إلى بوارق التحقيق والتدقيق والوقوف على النسخة الكاملة التى بالمكتبة الوطنية بالمغرب الأقصى ، حتى يظهر هذا الكتاب متكاملًا فى وجهه الحقيقى (٦) .

- (١) معجم الادباء لياقوت الحموى ٤٤ / ١٨
- (٢) كتاب (الطبرى) للدكتور احمد الحوفى ص ٨٩
- (٣) ذكره ياقوت فى معجم الادباء ٦٨ / ١٨ والداوودى ١١١ / ٢ ، وأورد محمد ابو الفضل ابراهيم فى مقدمة تحقيقه لتاريخ الطبرى ص ١٥
- (٤) معجم الادباء ٦٨ / ١٨
- (٥) انظر الصفحة الاولى من كتاب اختلاف الفقهاء - الطبعة الثانية دار الكتب بيروت لبنان
- (٦) انظر كتاب (ابو جعفر الطبرى) لجمال الدين المياشى طبعة فانزى - تونس ص ٥٥

٥ - تهذيب الآثار ، وتفصيل الثابت عن رسول الله من الاخبار ، وهو الذي سماه القفطى (١) : (شرح الآثار) .

قال ياقوت : إنه كتاب يتعذر على العلماء عمل مثله ، ولم أرسواه في معناه^(٢) وقال السبكي في طبقات الشافعية : إنه من عجائب كتبه بدأ فيه بما رواه أبو بكر الصديق ما صح عنده بسنده ، ثم تكلم عن كل حديث يحمله وطرقه ، وما فيه من الفقه والسند ، واختلاف العلماء وحججهم ، وما فيه من المعاني والفريب ، فتم منه مسند العشرة ، وأهل البيت ، والموالي ، ومن مسند ابن عباس قطعه كبيره ، ومات قبل أن يتمه^(٣) .

وقد يسر الله للدكتور ناصر بن سعد الرشيد ، والاستاذ عبد القيم عبد رب النبي ، تحقيق جزء من هذا السفر النفيس عن مخطوطة مكتبة (كوبرلوى) وهى مصدره بمبارة تقول : " تهذيب الآثار " لأبى جعفر محمد بن جريـر الطبرى رحمه الله " ويقع هذا الجزء فى ثلاثة مجلدات ، صدر منها اثنا عن مطابع الصفا بمكة المكرمة ، يبدأ أولهما بجزء من مسند (على) (كرم الله وجهه) ، ويبدأ الثانى بجزء من مسند ابن عباس . أما المجلد الثالث ، فقد تم تحقيقه وأعد للطبع ويحوى مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) .

وتحدث الطبرى فيه عن الأحاديث ، وأسانيد ها ، وعلمها ، وعن فقه الحديث وما فيه من الفريب ، بأسلوب شائق ، وأورد كثيرا من الشواهد الشعرية من أجل توضيح المعنى الذى يريد بيانه ، مثلما فعل فى تفسيره للقرآن الكريم

٦ - الرسالة السماة : (صريح السنة)

ذكر فيها مذهبه ، وما يدين به ويعتقده ، والجزء الأخير منها فى الاعتقاد وهى فى عدة أوراق ، طبع الجزء الأخير منها فى يومهاى سنة ١٣١١ هـ ، ثم طبع فى مصر ، وسماه الطالبعون : (شرح السنة) (٤) وبهذا الاسم ذكره

(١) إنباء الرواة فى أنباء النحاة للقفطى ٩٠/٣ ط دار الكتب المصرية تحقيق

محمد أبو الفضل ١٩٥٥

(٢) معجم الادباء لياقوت الحموى ٧٣/١٨

(٣) المرجع السابق ٤١/١٨

(٤) الطبرى : جمال الدين العياشى ص ٤٣

الداودي في طبقات المفسرين .

وقد وقعت لي نسخة من الجزء الخاص بالعقيدة في هذه الرسالة ، مصورة عن الأصل الذي في دار الكتب القومية بالقاهرة تحت الرقم (١٠٦) مجموعات وقد عرفها ناسخها بقوله : " هذه العقيدة المفيدة للشيخ الإمام ، والحبر الهمام ، المفسر أبي جعفر محمد بن جرير الطبري " .
وتقع في سبع صفحات من القطع المتوسط تحوي الصفحة ثلاثة وعشرين سطرا .

٧ - كتاب القراءات :

هكذا سماه أبو جعفر عند حديثه عن تأويل قول الله (عز وجل) :
" مالك يوم الدين " ، إذ قال : " وقد استقصينا حكاية الرواية عن روى عنه في ذلك قراءة في كتاب " القراءات " ، وأخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه " (١)
وسماه ياقوت : " كتاب الفصل بين القراءة " (٢) وقال :-
" ذكر فيه اختلاف القراء في حروف القرآن ، وهو من جيد الكتب ، وفصل فيه أسماء القراءة بالمدينة ، ومكة ، والكوفة والبصرة ، والشام ، وغيرها . فيذكر وجه القراءة وتأويلها ، والدلالة على ما ذهب اليه كل قارئ لها ، واختياره الصواب منها ، والبرهان على صحة ما اختاره ، مستظهرا في ذلك بقوته على التفسير والاعراب ، الذي لم يشتمل على حفظ مثله أحد من القراء " (٣) .
وسماه آخرون : (الجامع في القراءات) (٤)
وسماه مكى بن أبي طالب القيسي - المتوفى سنة ٤٣٧ هـ - " البيان " ونقل منه بعض آراء الطبري في القراءات وتوجيهها ، وعرف به في كتابه (الابانة عن معاني القراءات) (٥)

- (١) تفسير الطبري ط دار المعارف ١٩٦٨ م ح ١ ص ١٤٨
- (٢) معجم الادباء لياقوت الحموي ٦٥ / ١٨ وقد سماه في ص ٤٥ (كتاب القراءات وتنزيل القرآن) .
- (٣) معجم الادباء ٦٥ / ١٨
- (٤) انظر بروكلمان - تاريخ الأدب العربي ٤٩ / ٣ ، وهداية العارفين في أسماء المؤلفين لاسماعيل باشا البغدادي ط وكالة المعارف باستانبول بدون تاريخ ح ٢٦ / ٦ ، ٢٧
- (٥) انظر الابانة في معاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور عبدالفتاح شلبي ، ط دار النهضة مصر ١٩٦٠ م .

وسماه بعض المعاصرين ممن ترجموا لأبي جعفر الطبري: "القراءات وتزويل القرآن" (١) وقد فقد هذا الكتاب تماماً ، ولم أجد من نقل عنه بعد مكسى ابن أبي طالب القيسى ، وقد ذكر بعض من ترجموا لأبي جعفر أن من الكتاب نسخة خطية في مكتبة الجامع الأزهر (٢) ، وليس هذا بالصحيح .

(١) انظر صفحه ٩٢ من كتاب (الطبري) للدكتور احمد محمد الحوفي في سلسلة اعلام العرب ط المؤسسة المصريه العامه للتأليف والترجمة وانظر ص ٤٢ من كتاب (ابو جعفر محمد بن جرير الطبري) لجمال الدين العياشي ط تونس ١٩٧٧ م ٠٠

(٢) ذلك قول الدكتور احمد محمد الحوفي في كتابه (الطبري) ، هامش رقم (١) من صفحه ٩٣

والاستاذ محمد أبي الفضل ابراهيم في مقدمة تحقيقه لتاريخ الطبري ح ١ ص ١٥ والاستاذ جمال الدين العياشي في كتابه عن أبي جعفر الطبري ص ٤٣ ومنشأ ذلك ، وهم وقع فيه صانع المجلد الاول من فهارس المخطوطات التي في مكتبة الجامعة الأزهرية ، وهو المجلد الخاص بمخطوطات القرآن الكريم والقراءات وعلوم القرآن .

فقد جاء في ص ٧٤ من ذلك المجلد ما نصه: " الجامع - بظاهر الورقة الاولى أنه (لا يبي معشر الطبري) والغالب أنه جامع الامام أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد ، المعروف بالطبري ، المؤرخ المفسر ، المولود في آمل (طبرستان) سنة ٢٢٤ هـ ، المتوفى في بغداد سنة ٣١٠ هـ) اذ غاب عن صانع الفهرس أن مؤلف كتاب " الجامع في القراءات " والذي هو بصدد التعريف به ، هو أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري شيخ قراء مكة المكرمة في القرن الخامس الهجري والمتوفى سنة ٤٧٨ هـ ، وليس أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .

وقد وقفت على المخطوط ، وصورته ، وقارنت بينه وبين آراء أبي جعفر الطبري في القراءات ، فتبين لي أن لا صلة بين أبي جعفر الطبري وبين ذلك المخطوط ثم تتبعت كتب التراجم ، باحثاً عن أبي معشر الطبري وآثاره ومؤلفاته ، فوصلت الى يقين قاطع ، بأن الكتاب لا يبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري المكي المقرئ المتوفى سنة ٤٧٨ هـ بشهادة جميع أصحاب كتب التراجم مثل الخطيب البغدادي وياقوت وابن النديم وغيرهم .

ولأبي جعفر كتب أخرى تعد من الموسوعات ، ولكنها فقدت ، وحفظت كتب
التراجم أسماءها . ومنها :

٨ - كتاب لطيف القول في أحكام شرائع الاسلام :

قالوا : " وهو يريد بلطيف القول " : دقة الفكر ، وعمق النظر ، وقوة التمهيل
ألفه بعد كتابه (اختلاف الفقهاء) ويقع في نحو ألفين وخمسمائة ورقة .
وقد بسط فيه مذهبه الذي يحول عليه أصحابه ، وهو من أنفس كتبه وكتب
الفقهاء ، ومن أفضل أمهات المذاهب وأسدّها تصنيفاً (١) .

٩ - الخفيف في أحكام شرائع الاسلام :

وهو اختصار لكتاب " اللطيف " . وقد قام الطبري باختصاره ، استجابة لرغبة
أبداها (أبو احمد ، العباس بن الحسن ، ^{ليسهل} تناول ذلك الكتاب الهام
والانتفاع به (٢) .

١٠ - كتاب بسيط القول في أحكام شرائع الاسلام :

تناول فيه تسلسل الفقه بالمدينة ومكة المكرمة والبصرة ، والكوفة ، والشام
وخراسان .

قال ابن السبكي : يقع الكتاب في ألف وخمسمائة ورقة وقال ياقوت : ان
يقع في نحو ألفي ورقة (٣) .

١١ - رسالة " البصير في معالم الدين " :

كتبها الى أهل طبرستان ، فيما وقع بينهم من الخلاف ، وردا على مذاهب
أهل البدع (٤) .
سماها (الداودي) في طبقات المفسرين : " التبصير " (٥) وسماها

-
- (١) معجم الادباء ١٨ / ٧٢ ، طبقات المفسرين للداودي ١١١ / ٢ ، والطبري
لأحمد الحوفي ٩١ ومقدمة تحقيق تاريخ الطبري ، لمحمد أبي الفضل ابراهيم
ص ١٥
(٢) معجم الادباء ١٨ / ٧٣ طبقات المفسرين للداودي ١١١ / ٢
(٣) طبقات الشافعية لابن السبكي ٣ / ١٢٠ ، ومعجم الادباء ١٨ / ٧٣
(٤) معجم الادباء ١٨ / ٧٣
(٥) طبقات المفسرين للداودي ١١١ / ٢

المستشرق " فردريك كرن " (تبصير أولى النهى) (١) وسماه _____
صاحب هداية العارفين : " التبصير في الأصول " (٢) .

١٢ - كتاب الرد على ذي الأسفار .

رد فيه على داود بن علي الاصفهاني ، بعد أن كان قد لزمه زمانا ، وكتب
من كتبه كغيره .

وكان سبب تأليف الكتاب - كما يقول ياقوت - مناظرة حدثت بين الطبري وداود ، انتصر فيها الطبري ، فلم يرض ذلك تلاميذ داود ، فأقذعوا للطبري في القول ، فقام من مجلسهم ، ثم ألف كتابه في الرد على داود . (٣) .

١٣- كتاب أدب القضاة :

وهو أحد كتبه المشهورة بالجودة والتفصيل ، ذكر فيه ما ينبغى للقاضي أن يتحلى به من الصفات . وذكر فيه السجلات والشهادات والدعاوى والبيئات قال ياقوت ، وهو في نحو الف ورقة (٤)

١٤- كتاب أدب النفوس الجيده والأخلاق النفيسة (٥)

وربما سماه المترجمون : " كتاب الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة (٦) .
تناول فيه أحوال النفوس المتأدية ، من الورع ، والشكر ، والأخلاص ، والكبر
والرياء ، والتواضع والخشوع ، وغير ذلك ، مما يزين النفس أو يشينها . قالوا :
انه مات قبل أن يتمه (٧) .

- (١) مقدمة المحقق لكتاب اختلاف الفقهاء للطبري ص ٤
- (٢) هداية العارفين للأسماء المؤلفين وآثار المصنفين لاسماعيل باشا البغدادي ٢٦/٦ هـ
٢٧
- (٣) معجم الادباء ٧٩/١٨ والوافي بالوفيات للصفي ط دار النشر بفيسبادن
٤٠١ هـ ١٩٨١ م بعناية س ٠ ديدرنيج ٢/٢٨٥
- (٤) معجم الادباء ٧٣/١٨
- (٥) معجم الادباء ٧٩/١٨
- (٦) انظر بروكلمان ٥٠/٦ وهداية العارفين ٢٦/٦
- (٧) انظر معجم الادباء ٧٩/١٨ وبروكلمان ٣/٤٩ وهداية العارفين ٢٦/٦ ٢٧

١٥ - كتاب الشروط :

وهو المسمى : " أمثلة المدلول " ، وهو من جيد كتبه التي يعول عليها
أهل بغداد (١) .

١٦ - كتاب المسند المجرد :

ذكر فيه ما قرأه على الناس من حديث شيوخه (٢)

١٧ - كتاب مختصر الفرائض :

ذكره ياقوت (٣) ، وذكره الصفدي (٤) ، ولم يصفاه

١٨ - كتاب الرد على الحرقوصية :

وهو كتاب رد فيه على الحنابلة ، وقد سمي الحنابلة بـ (الحرقوصية) ، لأن الامام
احمد بن حنبل ، من أولاد زهير بن حرقوص (٥) .
وقد كان بين الطبري وبين الحنابلة مساجلات ومواجهات سببها أن الطبري
كان يقول : إن الامام احمد بن حنبل كان محدثا وليس من أهل الفقه ، فلم
يرض ذلك تلاميذ ابن حنبل (٦)

١٩ - كتاب مختصر مناسك الحج :

ذكره ياقوت ، والداوودي ، ولم يعرفا به ولم يصفاه (٧)

٢٠ - كتاب فضائل أبي بكر وعمر / رضي الله عنهما (

ذكره ياقوت ، والصفدي (٨)

٢١ - كتاب فضائل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) :

ذكره ياقوت ، والداوودي (٩)

(١) معجم الادباء ٢٣/١٨ (طبقات المفسرين للداوودي ١١/٢)

(٢) المرجعين السابقين .

(٣) معجم الادباء ٨١/١٨

(٤) الوفيات للصفدي ٢٨٥/٢

(٥) تاريخ الادب العربي - بروكلمان ٥٠/٣

(٦) انظر تاريخ الاسلام السياسي - حسن ابراهيم حسن ٢٣/٣ وتاريخ ابن الاثير ٨/٤٥٤٥٤٦

(٧) معجم الادباء ٨١/١٨ (طبقات المفسرين للداوودي ١١١/٢)

(٨) معجم الادباء ٨٠/١٨ (الوفيات للصفدي ٢٨٥/٢)

(٩) معجم الادباء ٨٠/١٨ وطبقات المفسرين ١١١/٢

وسمى المترجمون للطبرى كتاباً آخرى يغلب على الظن أنها أبواب من كتبه المؤلفة في الفقه ، ولكنه سماها " كتاباً " على عادة المتقدمين من المصنفين ، إذ كانوا يطلقون اسم " كتاب " على ما عرفه المتأخرون باسم (باب) ، وذلك مثل :

- (١) كتاب اللباس (١) .
- (٢) كتاب الشراب (٢) .
- (٣) كتاب أمهات الاولاد (٣) .

وسعد هذا العمر الحافل بالدرس والتحصيل والتأليف والرحلات المتابعة فى طلب العلم وتدريسه ، انتقل الطبرى الى جوار ربه ، فى آخر نهار السبت ، الخامس عشر من شوال سنة ٣١٠ هـ ، عن عمر ناهز السادسة والثمانين .

ودفن - رحمه الله - فى داره فى يوم الأحد السادس عشر من شوال (٤) وقد رثاه خلق كثير من أهل العلم والأدب ، منهم أبو سعيد الأعرابى بقوله :

حدث مفضل وخطب جليل دق عن مثله اصطباراً للصبر
قام ناعى العلوم أجمع لما قام ناعى محمد بن جريـر
فهوت انجم لها زاهرات مؤذونات رسموها بالذئور (٥)
كما رثاه ابن دريد بأبيات منها :-

لن تستطيع لأمر الله تعقيباً فاستنجد الصبر أوقاً ستشعر الحوباً (٦)
لؤدى أبو جعفر والعلم فاصطحباً أعظم بذا صاحباً انذاك مصحوباً (٧)

-
- (١) ذكره ياقوت فى معجم الادباء ٧٣ / ١٨ هـ والصفدى فى ^{الوافى} ~~تاريخ~~ الوفيات ٢٨٥ / ٢
 - (٢) المرجعين السابقين
 - (٣) المرجعين السابقين
 - (٤) وفيات الاعيان لابن خلكان ١٩١ / ٤
 - وقال الخطيب البغدادى ، إنه توفى فى يوم السبت بالعشى لاربع بقين من شوال سنة ٣١٠ هـ انظر تاريخ بغداد ١٦٢ / ٢ .
 - (٥) تاريخ بغداد ١٦٢ / ٢
 - (٦) الحوب : الهلاك
 - (٧) تاريخ بغداد ١٦٢ / ٢

الفصل الخامس

=====

الطبرى بين التأثر والتأثير

=====

أولا : تأثر الطبرى بالسابقين :

عاش أبو جعفر الطبرى فى عصر زاخر بالثقافات والمعارف المتنوعة ، وقد سبقه فى مضمار العلوم التى صنف فيها ، جماعة من العلماء تركوا مصنفات كانت لأبى جعفر نبزاسا أضاء له الطريق وزادا اعتمده عليه فى مسيرته فى مجال التأليف فى مختلف العلوم التى ألفت فيها .

وفىما بين أيدينا من مصنفات الطبرى ، نلمس أثر أولئك الرجال وأثر مصنفاتهم واضحا جلييا .

وقد حدثنا الطبرى فى كثير من المواطن عن استفادته منهم ومن مؤلفاتهم ، وسكت عن ذلك فى بعض المواطن .

وكتاب أبى جعفر (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) - وهو عمدة ما وصل إلينا من مؤلفاته - يحوى من فنون العلم أنواعا كثيرة ، ففیه اللغة والنحو ، والفقه والتاريخ ، وفیه الحديث . والسير ، وغير ذلك ..

ولعل أشمل وصف له ، هو ما قاله أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرقانى ، فيما نقله عنه شمس الدين بن على بن احمد الداودى عند ترجمته لأبى جعفر الطبرى : " فتم من كتبه (كتاب تفسير القرآن) ، وجوده ، وبين فيه أحكامه ، وناسخه ومنسوخه ، ومشكله وغريبه ، ومعانيه ، واختلاف أهل التأويل والعلماء فى أحكامه ، وإعراب حروفه

والقصص ، وأخبار الأمم ، والقيامة ، وغير ذلك مما حواه من الحكم والمجائب ..

فلو ادعى عالم أن يصف منه عشرة كتب ، كل كتاب منها يحتوى على علم مفرد عجيب مستقصى لفعل " (١) .

وقد جمع الطبرى تلك الحصلة العلمية العظيمة من طريقين اثنين ،
أولهم :

السمع والتلقى من أساتذته الذين تتلمذ عليهم فى رحلته العلمية التى بدأها وهو طفل يافع فى بلده طبرستان ، وتابعها الى العراق والشام ومصر ، والى أن ألقى عصا الترحال واستقر به المقام فى بغداد منقطعا للتدريس والتأليف . .

وثانيهم :

اطلاعه على مؤلفات من سبقوه فى مجالات العلوم التى صنف فيها واستيعابه لها .
وقد كان أثر تلك المصنفات واضحا ملموسا فيما خلف لنا أبو جعفر من كتب فى الفنون المختلفة .

* فى مجال التفسير ، استفاد الطبرى من تفسير مجاهد بن جبر (٢) ، " فهو عندما يقول : حدثنا محمد بن عمر الباهلى ، قال حدثنا أبوعاصم ، قال حدثنا عيسى بن ميمون ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، فانما يقيس من تفسير القرآن الكريم الذى وصل إلينا من تأليف مجاهد " (٣) .
* كما استفاد من تفسير الضحاك بن مزاحم (٤) .

-
- (١) طبقات المفسرين للداودى ١١١/٢ .
(٢) هو مجاهد بن جبر أبو الججاج الملكى ، قرأ على عبد الله بن السائب ، وعبد الله بن عباس ، أخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن كثير ، اختلف فى تاريخ وفاته بين عامى ١٠٢ و ١٠٤ هـ - غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٤١ / ٢ ، ٤٢ .
(٣) انظر تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين ١٨٦/١ ط الهيئة المصرية العامة - القاهرة ١٩٧١ م .
(٤) هو الضحاك بن مزاحم الهلالى البلخى الخراسانى المتوفى سنة ١٠٥ هـ - روى عن ابن عمرو ابن عباس - غاية النهاية ٣٣٧/١ .

" وقد بقي هذا التفسير عند الطبرى - على ما يبدو - بواسطة النقول عن المراجع المختلفة ، وعن طريق النقل المباشر . وفي معظم النقول المباشرة يستخدم الطبرى سلسلتين من الإسناد ، يقول فى أولاهما :

" حدثت عن المنجاب بن الحارث ، قال حدثنا بشر بن عمار ، عن أبي روق عن الضحاک .

وفى الثانية يقول :

" حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمار ، عن أبي روق ، عن الضحاک " (١) .

* واستفاد الطبرى أيضا من تفسير أبي الحسن عطية بن سعد الكوفى (٢) الكوفى المتوفى سنة ١١١ هـ .

وقد نقل الطبرى من هذا التفسير نقولا استخدمها فى ١٥٦٠ موضعا من تفسيره بالسند الآتى :

" حدثنى محمد بن سعد ، قال حدثنى أبى ، قال حدثنى عمى عن الحسين بن الحسن ، عن أبيه ، عن جده عطية بن سعد الكوفى ، عن ابن عباس " (٣) .

* كما استفاد من تفسير أبى محمد عطاء بن أبى رباح (٤) . وقد استخدم الطبرى تفسير عطاء هذا فى مواضع عدة من تفسيره بالرواية عن القاسم بن الحسن الهمداني المتوفى سنة ٢٧٢ هـ عن الحسن بن داود المصيصي ، المتوفى سنة ٢٢٦ هـ ، عن حجاج

(١) انظر تاريخ التراث لفؤاد سركين ١/١٨٧ .

(٢) هو عطية بن سعد بن جنادة الكوفى الجدلى القيسى الكوفى أبو الحسن ، روى عن أبى سعيد وأبى هريرة وابن عباس ، وابن عمر ، قال أبو حاتم : ضعيف يكتب حديثه . - تهذيب التهذيب ٧/٢٢٤ ، ٢٢٥ ، والجرح والتعديل ٦/٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٣) تاريخ التراث العربى ١/١٨٧ .

(٤) هو أبو محمد عطاء بن أبى رباح ، ولد باليمن سنة ٢٧ هـ ، وأدرك عددا من الصحابة ، وروى عن ابن عباس وابن عمر وأبى هريرة ، وروى عنه الزهري (ت ١١٥ هـ) - تذكرة الحفاظ ١/٩٨ .

ابن محمد المصيصي المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ، عن ابن جريح المتوفى سنة ١٥٠ هـ . (١)

* واستفاد الطبري أيضا من تفسير قتادة بن دعامة السدوسي (٢) ، وقد استخدم هذا التفسير في أكثر من ثلاثة آلاف موضع وذلك بالرواية التالية :

" حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، عن سميد ، عن قتادة " (٣) .

* كما كان لتفسير الربيع بن أنس (٤) البكري أثر واضح في تفسيره . وقد استخدم الطبري هذا التفسير بروايته عن عمار بن الحسن عن عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس . (٥) من هؤلاء ، ومن غيرهم من المفسرين الذين سبقوا عصره ، استفاد الطبري في تصنيف كتابه " جامع البيان عن تأويل آي القرآن " . أما في مجال التاريخ ، فقد استفاد الطبري من كتاب المغازي لمحمد ابن اسحاق .

" فهو عندما يقول : حدثنا سلامة ، حدثنا ابن اسحاق " ، فإنما يقتبس اقتباسا حرفيا من كتاب المغازي لمحمد بن اسحاق " (٥) كما توجد في تاريخ الطبري نصوص من تفسير الحسن البصري المتوفى سنة ١١٠ هـ ، ويستخدمه الطبري في تاريخه بالرواية عن ابن حميد ، عن سلمة ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن " (٦) .

* واستفاد أيضا من تفسير أبي الحسن سعد بن جندة الموفى المتقدم ذكره . فقد استخدم منه نقولا كثيرة وشواهد متعددة . (٧)

-
- (١) تاريخ التراث ١٨٨/١ .
 - (٢) هو قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري الأعشى المفسر ، أحد الأئمة في حروف القرآن روى القراءة عن أبي العالية . (ت ١١٠ هـ) — غاية النهاية ٢٥/٢ .
 - (٣) تاريخ التراث العربي ١٨٩/١ ، ١٩٠ ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة ١٩٧١ .
 - (٤) هو الربيع بن أنس البكري البصري الخراساني ، روى عن أبي العالية والحسن البصري (ت ١٣٩ هـ) — الجرح والتعديل ٤٥٤/٣ وتهذيب التهذيب ٢٣٨/٣ .
 - (٥) تاريخ التراث لفؤاد سزكين ٢٤٩/١ .
 - (٦) انظر تاريخ التراث العربي ١٨٧/١ .
 - (٧) المرجع السابق . .

- * كما استفاد من تفسير مقاتل بن سليمان البلخسى (١) .
- * وتفسير أبى معاوية هشيم بن بشير السلمى (٢) ، وقد استخدمه برواية يعقوب بن ابراهيم الدورقى المتوفى سنة ٢٥٢ هـ .
- * وقد أورد نصوصا كثيرة من تفسير أبى خالد يزيد بن هارون الواسطى (٣) من رواية مجاهد بن موسى ، المتوفى سنة ٢٤٤ هـ .

أما فى مجال اللغة والنحو ، فإن الطبرى قد تأثر بجهود مجموعة من العلماء الذين سبقوه ، ومن كان لهم باع فى ميدان الدراسات اللغوية والنحوية ، من أمثال أبى عمرو بن العلاء ، المتوفى سنة ١٨٢ هـ .
 وهلى بن حمزة الكسائى المتوفى سنة ١٨٢ هـ .
 ومحمد بن المستنير الشهير بـ (قطرب) المتوفى سنة ٢٠٦ هـ .
 وأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .
 وأبى عبيدة معمر بن المثنى المتوفى ٢١٠ هـ .
 وأبى الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش المتوفى سنة ٢١٠ هـ .
 وأبى عبد الله بن قتيبة ، المتوفى سنة ٢٧٦ هـ .

فقد كانت آراء ومؤلفات هؤلاء العلماء وغيرهم من رجال اللغة والنحو ، من المصادر التى استعان بها الطبرى فى دراساته اللغوية والنحوية ، التى ضمنها تفسيره ، والتى توشك أن تكون فنا قائما بذاته فى داخل تفسيره .
 قال ياقوت الحموى : إن الطبرى ذكر فى تفسيره " مجموع الكلام والمعانى من كلام على بن حمزة الكسائى ، ومن كتاب يحيى بن زياد الفراء ، ومن كتاب

(١) هو أبو بسام مقاتل بن سليمان بن حيان النبطى البلخى ، المفسر المؤرخ (ت ١٥٠ هـ) تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٧٧/١٠ وانظر تاريخ السراة ١٩٧ .

(٢) هو هشيم بن بشير بن قاسم السلمى ، المفسر المؤرخ المحدث ، وهو شيخ الامام احمد بن حنبل (ت ١٨٣ هـ) - تذكرة الحفاظ ٢٤٨/١ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٥٩/١١ .

(٣) هو أبو خالد يزيد بن هارون السلمى الواسطى شيخ الاسلام ، ولد سنة ١١٨ هـ سمع عاصما ، ويحيى بن سعيد ، روى عنه أحمد ، وابن المدينى ، وابن أبى شيبة وغيرهم (ت ٢٠٦ هـ) - تذكرة الحفاظ ٣١٧/١ .

أبى الحسن الأخفش ، ومن كتاب أبى على قطرب ، وغيرهم ما يقتضيه الكلام عند حاجته اليه اذ كان هؤلاء هم المتكلمون فى المعانى ، وعنهم تؤخذ معانية وإعرابه ، وربما لم يُسمَّهم إذا ذكر شيئا من كلامهم " (١) .
والحق ، أن الطبرى قد اعتمد فى كثير من مناقشاته لقضايا اللغاة والنحو فى تفسيره ، على كتاب " معانى القرآن " للفراء ، ونقل عنه نقولا .
وروايات متعددة ، يستدل بها على المعانى التى يختارها .

ومن ذلك يقول الدكتور احمد مكى الانصارى :
" فقد رأيتـه يعتمد اعتمادا واضحا على معانى القرآن للقيشـراء .

وكثيرا ما يأخذ نص الفاظه ، ونفس شواهدـه ، وقليلـا ما ينسبها اليه " (٢)
غير أن الطبرى قد درج على نسبة الكثير من الآراء الى علماء الاصـرار دون تحديد فرد منهم . فاذا نقل رأيا عن الأخفش مثلا ، يقول : " قال بعض علماء العربية من أهل البصرة " ، واذا نقل رأيا عن الفراء يقول :
" قال بعض أهل العلم بالعربية من أهل الكوفة " وهكذا ،
وهو بهذا الصنيع ، يدفع عن نفسه شبهة ادعاء تلك الآراء .

وقد اعتمد الطبرى أيضا على كتاب " معانى القرآن " للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة ، وأورد منه فى تفسيره نقولا كثيرة وشواهد متعددة .
كما استفاد من كتاب " تفسير غريب القرآن " لابن قتيبة ، استفادة جعلت الاستاذ محقق الكتاب (٣) يقول :

" وما يستلفت النظر ، أن أبا جعفر الطبرى قد انتفع بكتاب الغريب هذا ، انتفاعا كبيرا ، ونقل الفاظه فى بعض المواطن نقلا حرفيا ، دون ان يشير الى ابن قتيبة باشارة واضحة ، أو مبهمة كالواضحـه ، مثل ما فعل مع الفراء ، وأبى عبيدة .

وكثير من المواطن التى لم ينقل فيها الفاظ ابن قتيبة ، وغير فيها بالفاظه وأسلوبه ، يجد القارئ الحصيف روح كلام ابن قتيبة ؛
وما أشبههما الا ببحر كبير عارم الموج ، مر بجدول صغير فاستاق ماءه ومضى به " (٤) .

(١) معجم الادباء ٦٥ / ١٨ .

(٢) أبو زكريا الفراء ومذهبه فى النحو واللغة - للدكتور احمد مكى الانصارى .

(٣) محقق الكتاب هو الاستاذ الشيخ السيد احمد صقر .

(٤) مقدمة المحقق لتفسير غريب القرآن ص (د) ط دار احياء التراث العلمى .

ولكن ... ربما كان للطبرى عذر في أنه معاصر لابن قتيبة ، وأنهم
كانا يرجعان في تصنيفهما لمصادر متشابهة (١) .
والمتتبع لتفسير أبي جعفر الطبرى ، يرى بوضوح أنه استفاد من مؤلفات
هؤلاء الرجال في مناقشاته لقضايا اللغة والنحو من خلال التفسير .
غير أن الطبرى لم يكن مجرد ناقل لتلك الآراء ، وإنما كان يقف من بعضها
موقف الناقد الموجه أحيانا ، وموقف الرافض أحيانا أخرى .
وفي توجيه أبي جعفر للقراءات من الوجهتين اللغوية والنحوية ، نقول **كثيرة**
عنها ، وقد أشرت الى ذلك في مواضعه ، وحددت مصادر الطبرى فيه ،
عند عرضي لآراء الطبرى في توجيه القراءات خلال هذا البحث .

(١) انظر مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

ثانيا : تأييده في اللاحقين :-

• كانت موسوعات أبي جعفر الطبرى فى التفسير والقراءات والتاريخ ، مَعِينًا ثرا للعلماء الذين ارتادوا مجال التأليف فى علوم التفسير والقراءات والتاريخ ، فقد كان تفسيره مصدرا أساسيا لمن تلا عصر الطبرى من رجال التفسير ، فنهجوا نهجه ، واعتمدوا كثيرا على مؤلفاتهم عليه ، مما جعل بعض الباحثين فى تراث الاسلام يقول : (١) " لو حصلنا على هذا الكتاب (٢) - يعنى تفسير الطبرى - لاستطعنا أن نستغنى عن كل كتب التفسير المتأخرة عليه " (٣) فقد ظهر أثر الطبرى واضحا فى مؤلفات أصحاب التفاسير الشهيره ،

- كالقرطبى المتوفى سنة ٦٧١ هـ .
- وابن كثير المتوفى سنة ٧٤٤ هـ .
- والشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ .
- وغيرهم .. وغيرهم .

فالقرطبى ينقل فى تفسيره عن أبي جعفر الطبرى فى مواضع متعددة ، ومن ذلك ، ما جاء فى تفسيره لقول الله (عز وجل) " وَلَا الضَّالِّينَ " (٤) .

-
- (١) صاحب المقالة هو (نولدكه) فيما نقله عنه جولد تسهير ، فى كتابه (مذاهب التفسير الاسلامى) .
 - (٢) ومعنى بالكتاب " تفسير الطبرى " وكان ما يزال مفقودا وقتذاك .
 - (٣) انظر ١٠٨ من " مذاهب التفسير الاسلامى " لجولد تسهير ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ط مكتبة الخانجى سنة ١٩٥٤ م وكان هذا القول قبل العثور على كتاب التفسير .
 - (٤) سورة الفاتحة ١/٧٠٠

من حديث الطبري عن معنى " لا " في هذا الموضع (١)
وما جاء في تفسيره لقول الله (عز وجل) : " الذين يؤمنون بالغيب وهم
الصلاة " (٢)
وما جاء في تفسيره لقول الله (عز وجل) : " في قلوبهم مرض فزادهم الله
مرضاً ولهم عذاب عظيم بما كانوا يكذبون " (٣)
وما جاء في تفسيره لقول الله (عز وجل) : " هو الذي خلق لكم ما فسى
الأرض جميعاً ، ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء
عليم " (٤)
وما جاء في تفسيره لقول الله تعالى : " وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد
فيها ، ويهلك الحرث والنسل ، والله لا يحب الفساد " (٥) ، الى غير ذلك
من الآراء المبنوثة في ثنايا تفسيره .
كما نقل ابن كثير في تفسيره كثيراً من آراء الطبري ،
ومن ذلك ، ما جاء في تفسيره لقول الله تعالى : " ختم الله على قلوبهم ،
وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم غشاوة " (٦) اذ يقول :
قال ابن جرير : وقال بعضهم ان معنى قوله تعالى : " ختم الله على
قلوبهم " إخبار من الله (عز وجل) عن تكبرهم وإعراضهم عن الاستماع لما
دعوا اليه من الحق ، كما يقال : فلان أصم عن هذا الكلام إذا عزم عن
سماعه ، ورفع نفسه عن تفهمه كبراً ، قال : وهذا لا يصح ، لأن الله أخبر
أنه هو الذي ختم على قلوبهم وأسماعهم " (٧) .
ومن ذلك أيضاً ، ما جاء في تفسير قوله تعالى : " وإذا قيل لهم
لا تفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون " (٨)

(١) تفسير القرطبي ١٥١/١

(٢) آية سورة البقرة ٣/٢ ، وانظر تفسير القرطبي ١٦٦/١

(٣) سورة البقرة ١٠/٢ ، وانظر تفسير القرطبي ٢٠٠/١

(٤) سورة البقرة ٢٩/٢ ، وانظر تفسير القرطبي ٢٥٥/١

(٥) سورة البقرة ٢٠٥/٢ وانظر تفسير القرطبي ١٦/٢

(٦) سورة البقرة ٧/٢

(٧) انظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٨٠ الطبعة الأولى - بيروت ١٩٦٦ م

(٨) سورة البقرة ١١/٢ وانظر المرجع السابق ج ١ ص ٨٧

ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقول الله تعالى : " واذ قال رسلك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة " (١) .

الى غير ذلك في المواطن التي ينقل فيها ابن كثير نصوصا كاملة عن الطبري من جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ذاكرًا نسبتها للطبري .
على أن أثر الطبري في علماء التفسير لم ينحصر في عصر معين ، بل ظل ينداح خلال العصور في مصنفات المفسرين على اختلاف طبقاتهم ، فهذا هو ذا محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ ، ينقل في تفسيره نصوصا كاملة من تفسير ابن جرير .

ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقول الله (عز وجل) :
" يخادعون الله والذين آمنوا ، وما يخدعون الا أنفسهم وما يشمرون " (٢) ،
وما جاء في تفسيره لقول الله تعالى : " ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون " (٣) .

وما جاء في تفسيره لقوله تعالى : " والله يستهزي بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون " (٤) ، وما جاء في تفسيره لقوله تعالى " ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ، والله غفور رحيم " (٥) الى غير ذلك .

بل إننا لا نكاد نجد حديثا عن آية في تفسير الشوكاني إلا ومن تفسير الطبري فيه نقول وآراء .

أما في مجال القراءات ، فإننا نلمس أثر أبي جعفر الطبري في بعض مؤلفات من صنفوا فيها .
فأبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ يورد في كتابه (الإبانة عن معاني القراءات) ، بعض آراء أبي جعفر الطبري . ومن ذلك

-
- | | |
|-----------------------|------------------------------------|
| (١) سورة البقرة ٣٠/٢ | وانظر المرجع السابق ح ١ ص ٥٥٠ |
| (٢) سورة البقرة ٩/٢ | وانظر فتح القدير للشوكاني ح ١ ص ٤١ |
| (٣) سورة البقرة ١٢/٢ | والمرجع السابق ص ٤٣ |
| (٤) سورة البقرة ١٥/٢ | والمرجع السابق ص ٤٥ |
| (٥) سورة البقرة ٢١٨/٢ | والمرجع السابق ص ٢١٩ |

ما جاء في حديثه عن الأحرف السبعة ومعناها (١) .

كما نجد أثر الطبري واضحا عند (أبي زرعة بن زنجلة) الذي عاش بين القرنين الرابع والخامس - في كتابه (حجة القراءات) (٢) ومن ذلك ما أورده أبو زرعة في توجيهه للقراءات في قول الله تعالى : (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) (٣)

وما جاء في توجيهه لاختلاف القراءات في قول الله تعالى : "وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ" (٤) .

فأبو زرعة يورد نصوصا كاملة من تفسير الطبري مع شواهدها .
وفي مجال إعراب القرآن ، نجد أثر أبي جعفر الطبري عند أبي جعفر النحاس للمتوفى سنة ٣٣٨ في كتابه (إعراب القرآن) ومن ذلك ما جاء في حديثه عن إعراب قول الله عز وجل :

"إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ" (٥) ، وما جاء في حديثه عن إعراب قوله تعالى : "فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا - فِطْرَتَ اللَّهِ" (٦) التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون .
إلى غير ذلك مما أورده النحاس من آراء الطبري ونصوص حديثه .

وفي ذلك يقول محقق كتاب (إعراب القرآن) (٧) :
"كان تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) من بين مصادر ابن النحاس في إعراب القرآن . فقد تردد ذكر الطبري في نحو ثمانية عشر موضعا كان ينقل فيها نصوصا تطول أو تقصر ، وفق ما يقتضيه الموضع .

(١) انظر الابان طبعه دار نهضة مصر ١٩٦٠م ص ٤٣ و ٥٢

(٢) كتاب حجة القراءات لأبي زرعة بن زنجلة ، حققه الاستاذ سعيد الافغانى

وطبعه للمرة الثانية مؤسسة الرسالة لبيروت ١٩٧٩

(٣) البقرة ١١٩/٢ وانظر حجة القراءات لأبي زرعة ص ١١١ ، وتفسير الطبري

بتحقيق شاكر ٥٥٩/٢

(٤) يوسف ٤٣/١٢ وانظر حجة القراءات ٣٥٧ ، وتفسير الطبري بتحقيق

شاكر ٢٥/١٦ .

(٥) النساء ٤٨/٤ وانظر اعراب القرآن للنحاس ٤٢٣/٢ ، وتفسير الطبري ٤٤٨/٨

(٦) الروم ٣٠/٣٠ وانظر اعراب القرآن للنحاس ٥٨٨/٢

(٧) محقق الكتاب هو الدكتور زهير غازي زاهد ، وطبعته مطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٧٧م

وأطول نص نقله ، في إعرابه للآية : " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة " (١)

من سورة القيامة " (٢)

وتكملة للحديث عن صاحبنا أقول :

أما في مجال التاريخ ، فقد كان كتاب أبي جعفر ، والذي يسميه بعض من ترجموا للطبري : " تاريخ الأمم والملوك " (٣) ويسميه بعض آخر : " تاريخ الرسل والانبياء والملوك والخلفاء " (٤) - كان مصدرا أساسيا لمن جاء بعد عصر الطبري من المؤرخين . وأكد أقول : إنه ما من أحد منهم في أجيالهم المتعاقبة ، إلا وللطبري فضل عليه .

هذا .. ولا أدعي - بهذا الذي أوردته من تأثر الطبري بمن سبقوه ، وأثره

فيمم جاء بعده - أنني قد أحصيت تأثره وتأثيره ، وإنما أردت بذلك إيراد نماذج تلقى الضوء على هذا الجانب من شخصية أبي جعفر الطبري يرحمه الله ..

(١) انظر ص ٥٧ من مقدمة الكتاب

(٢) سورة القيامة ٢٢/٧٥ ، ٢٣

(٣) الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٦٣/٢ وهاجي خليفة - كشف الظنون ٢٩٧

(٤) ياقوت الحموي - معجم الادباء ٦٨/١٨

الباب الثاني

القراءات:

وفيه أربعة فصول

الفصل الأول: الأعراف السبعة ومفهومها عند الطبري

« الثاني: مصادر القراءات

« الثالث: رجال القراءات

« الرابع: المتواتر والناز

الباب الثاني

القراءات

الفصل الأول : الأحرف السبعة ، ومفهومها عند الطبري

تناول ابن جرير الطبري موضوع " الأحرف السبعة " بالدراسة والبحث ، واستعرض روايات الحديث النبوي الشريف الواردة فيه ، وأورد آراء من سبقوه لدراسته ، وأخضع تلك الآراء للبحث والتحصيل ، ثم ذكر الرأي الذي انتهى إليه .

ولا بد من وقفة قصيرة ، لعرض قضية (الأحرف السبعة) ، وما ورد فيها من آراء ، ثم مناقشتها ، وإبراز رأي الطبري فيها ، ثم الحكم له أو عليه ، بناءً على ما تقودنا إليه النصوص والأدلة .

معنى " الحرف " في اللغة :

" الحرف " جمع " الحرف " ، والحرف كلمة متنوعة الدلالة ، تختلف معانيها باختلاف مقامات الكلام ، فهي : " عَلَمٌ على الحرف من حروف الهجاء " ، واسم للظُّكْرِ من كل شيء " (١)

" والحرف : حد الشيء " ، والوجه ، والطريقة . تقول : هو من أمره على حرف واحد ، أي : على طريقة واحدة " (٢) .

" والحرف : الأداة التي تُسمَّى الرابطة ، لأنها تربط الاسم بالاسم ، والفعل بالفعل ، كـ (عن) و (على) ونحوهما " (٣) .

" والحرف " : الناقة (٤) ، قالوا : هي الضامر ، شبهت بحرف السيف ، وقال آخرون بل هي النخمة ، شبهت بحرف الجبل ، وهو جانيه .

قال أوس بن حجر (٥) :

(١) لسان العرب ، مادة (حرف)

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة (حرف) ، ص ٤٢ ، ح ٢ ط الحلبي - الثانية بتحقيق عبد السلام هارون ١٩٧٠

(٣) المعجم لابن سيده ، ح ٣ ص ٢٩٩ مادة (الحاء ، والراء ، والفاء) ، ولسان العرب ، مادة (حرف) .

(٤) المرجع السابق . معجم مقاييس اللغة ، مادة (حرف) ، ح ٢ ص ٤٢ ، والمعجم

لابن سيده ، مادة (الحاء ، والراء ، والفاء) ، والقاموس المحيط ، مادة (حرف) .

(٥) هو أوس بن حجر التميمي - أبو شريح ، شاعر تميم في الجاهلية . قال الزركلي : لم يدرك الإسلام - انظر الاعلام ٣٧٤ / ١

حَرْفٌ ، أَخُوها أَبُوها مِنْ مَهْجَنَةٍ ... وَعَمَّها خالِها ، قُوداً مَشِيرٌ (١)

وقال كعب بن زهير (٢) :

حرف ، أَخُوها أَبُوها مِنْ مَهْجَنَةٍ وَعَمَّها خالِها ، جرداً شَمِيل (٣)

" وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفاً " (٤) .

وقد أوردت معاجم اللغة المعنى الأخير كأحد المعاني التي تفيدها كلمة

" حرف " (٥) وهذا هو الذي يعنينا هنا ، إذ أننا بصدد الحديث عن الأحرف

السبعة ومفهومها عند الطبري .

(١) ديوان أوس بن حجر ص ٤١ تحقيق د . محمد يوسف نجم ، ورواية الديوان :

حرفاً أَخُوها مِنْ مَهْجَنَةٍ ... وَعَمَّها خالِها ، وَجناً مَشِير

(٢) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر الاسلامي المعروف ، وصاحب

قصيدة (باتت سعاد) - انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ١٤٢ ط دار

المعارف ١٩٦٦ .

(٣) من قصيدة (باتت سعاد) شرح مصطفى محمد عمارة ص ٥٣

(٤) لسان العرب مادة : (حرف) .

(٥) لسان العرب ، القاموس المحيط ، المحكم ، (مادة حرف) في كل منها .

الأحرف السبعة ، وخبرها في السنة

جاء في صحيح السنة ، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال :
(أنزل القرآن على سبعة أحرف) . وتظاهرت كتب السنة المطهرة على إيراد حديث
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا ، بطرقه وأسانيده .

(١) فروى البخارى ومسلم في صحيحيهما (١) عن سعيد بن عفير (٢) قال : حدثنى
الليث (٣) ، حدثنى عقيل (٤) ، عن ابن شهاب (٥) ، حدثنى عبيد الله
ابن عبد الله (٦) ، أن ابن عباس (رضى الله عنهما) حدثه أن رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) قال : أقرأنى جبريل على حرف ، فراجعته ، فلم أزل أستزيده
ويزيدنى ، حتى انتهى الى سبعة أحرف .
وزاد مسلم : (قال ابن شهاب : بلغنى أن تلك السبعة الأحرف ، إنما هى
فى الأمر الذى يكون واحدا ، لا يختلف فى حلال ولا حرام) .

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٢٣/٩ ، وصحيح مسلم ٥٦١/١
(٢) هو سعيد بن كثير بن عفير الانصارى مولا هم ، المصرى ، صدوق عالم بالأنساب
من الطبقة العاشرة . توفى سنة ٢٢٦ هـ . انظر تقريب التهذيب ٣٠٤ / ١ ،
وميزان الاعتدال ١٥٥ / ٢ .
(٣) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن ، أبو الحارث المصرى ، ثقة ثبت ، روى عن
نافع ، وابن أبى مليكة ، ويزيد بن أبى حبيب ، توفى فى شعبان سنة ١٧٥ هـ .
امام مشهور من الطبقة السابعة . انظر تهذيب التهذيب ٤٥٩ / ٨ .
(٤) هو عقيل بن خالد بن عقيل الأيلى ، روى عن أبيه ، وعمه زياد ، ونافع مولى ابن
عمر ، والزهرى ، وغيرهم . توفى بمصر سنة ١٤٤ هـ . انظر تقريب التهذيب
٢٩ / ٢ .

(٥) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ، بن عبد الله بن الحارث
ابن زهرة بن كلاب القرشى الزهرى . من رؤوس الطبقة الرابعة . توفى سنة
١٢٥ هـ ، وقيل غير ذلك . - تقريب التهذيب ٢٠٧ / ٢ .

(٦) هو عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المدوى المدنى ، أبو بكره شقيق
(سالم) ثقة ، من الثالثة ، توفى سنة ١٠٦ هـ تقريب التهذيب ٥٣٥ / ١ .

(٢) وروى مسلم بسنده (١) عن أبي بن كعب (٢) قال : " كنت في المسجد ، فدخل رجل يصلي ، فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخره ، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة ، دخلنا جميعا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت : ان هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ودخل آخره فقرأ سوى قراءة صاحبه . فأمرهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقرأ . فَحَسَّسَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) شأنهما ، فَسَقَطَ في نفسي ولا إذ كنت في الجاهلية ، فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما قد غشيتني ، ضرب في صدري ، ففضت عرقا ، وكأنما أنظر إلى الله (عز وجل) فرقا ، فقال لى : يا أباي ، أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ على حرف ، فرددت إليه أن هون على أمتي ، فرد إلى الثانية : اقرأه على حرفين ، فرددت إليه أن هون على أمتي ، ففرد إلى الثالثة : اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة ردنها مسألة تسألنيهما فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليَّ الخلق كلهم ، حتى إبراهيم (صلى الله عليه وسلم) .

(٣) وروى البخاري في صحيحه (٣) عن سعيد بن غفير (٤) ، قال : حدثني عقيل (٥) ، عن ابن شهاب (٦) ، قال حدثني عروة بن الزبير (٧)

(١) صحيح مسلم ٥٦١/١ ، عن محمد بن نمير ، عن أبيه ، عن اسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن جده ، عن أبي ابن كعب .

(٢) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية الانصاري البخاري . سيد القراء ، ومن فضلاء الصحابة توفي بالمدينة . قال الذهبي : كانت وفاته - في قول الهيثم بن عدي وغيره - سنة تسع عشرة ، وقال الواقدي ، ومحمد بن عبد الله بن نمير والذهلي وغيرهم ، توفي سنة اثنتين وعشرين (رضى الله عنه) انظر مذكره الحفاظ ١٦/١ و ١٧

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٣/٩

(٤) سعيد بن غفير : تقدمت ترجمته ص ٤٧

(٥) عقيل بن خالد : تقدمت ترجمته ص ٤٧

(٦) ابن شهاب : تقدمت ترجمته ص ٤٧

(٧) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة مشهور من السابقة الثانية ، توفي سنة ٩٤ هـ على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عمر الفاروق - انظر تقريب التهذيب ١٩/٢

أن المصور بن مخزومة (١) ، وعبد الرحمن بن عبد القارى (٢) محدثاه أنهما سمعا هشام بن حكيم بن حزام (٣) يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فاستمعت لقراءته ، فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئينها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فكدت أساوره فى الصلاة . فتصبرت حتى سلم ، فلبته بردائه ، فقلت : من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقلت : كذبت ، فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أقرأنيهما على غير ما قرأت . فانطلقت به أفوده الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئينها . فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أرسله اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : كذلك أنزلت . ثم قال : اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التى أقرأني : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذلك أنزلت ، ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرؤوا ما تيسر منه) .

(١) المصور بن مخزومة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهرى ، أبو عبد الرحمن له ولأبيه صحبة ، توفي سنة ٦٤ هـ وكان ميلاده قبل الهجرة بسنتين — انظر تهذيب التهذيب ١٥١/١٠

(٢) عبد الرحمن بن عبد القارى (والقارة : هم بنو الهون بن خزيمة ، أخو أسد وكنانة) . ولد على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ليس له منسب سماع ولا عنه رواية ، قال الواقدي : هو صاحب ٠٠ وقال : كان مع عبد الله ابن الأرقم على بيت المال فى خلافة عمر (رضى الله عنه) — انظر الاستيعاب ٤٢٢/٢ و ٤٤٣ وقال ابن حجر : توفي سنة ٨٥ — انظر تهذيب التهذيب ٢٢٣/٦

(٣) هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد المزى بن قصي القرشى الأسدي قال ابن سعد : كان مهيأ . قال أبو نعيم : وقال ابن حجر : توفي قبل أبيه . انظر التقريب ٣١٨/٢ وكانت وفاة أبيه سنة ٥٤ هـ أو بعدها بقليل — انظر المرجع السابق ١٩٤/١ وانظر الإصابة ٦٠٣/٣

(٤) وروى النسائي (١) بسنده عن أبي بن كعب (٢) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ان جبريل وميكائيل (عليهما السلام) أتيا نبي ، فقصدا جبريل عن يميني ، وميكائيل عن يساري ، فقال لي جبريل : اقرأ القرآن على حرف واحد ، وقال ميكائيل : استزده ، حتى بلغ سبعة أحرف ، وكل شاف كافي (٣) .

وفي رواية لأبي بكر (٤) : " فنظرت إلى ميكائيل ، فسكت ، فعلمت أنه قد انتهت الحدة " (٥)

(٦)

(٥) وروى ابن جرير الطبري ، عن يونس بن عبد الأعلى قال : أخبرنا ابن وهب (٧) ، قال : أخبرني سليمان بن بلال (٨) ، عن يزيد بن خصفة (٩) ،

(١) هو أحمد بن شعيب بن سنان بن بحر بن دينار ، أبو عبد الله النسائي الحافظ صاحب السنن . (ت ٣٠٤ هـ) - انظر تقريب التهذيب ١/١٦٦

(٢) أبي بن كعب : تقدمت ترجمته .

(٣) نص رواية النسائي ينتهي بقوله (صلى الله عليه وسلم) : (كل شاف كاف) .

(٤) هو نفيح بن الحارث بن كلفة (بفتحين) أبو عمرو الثقفي (أبو بكر) أسلم

بالبطائف ، ثم نزل البصرة ومات بها سنة إحدى ، أو اثنتين وخمسين . انظر تقريب التهذيب ٢/٣٠٦ .

(٥) سنن النسائي بشرح السيوطي ١٥٤/٢

(٦) هو يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي ، أبو موسى المصري ، ثقة من صفار الديلمة العاشرة ، مات سنة ٢٦٤ وله ست وتسعون سنة - انظر تقريب التهذيب

لابن حجر ٢/٣٨٥

(٧) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولا هم ، أبو محمد المصري الفقيه ، روى

عن عمرو بن الحارث ، وابن هاني ، والليث بن سعد ، وابن لهيعة ، وعياض ابن عبد الله الفهري ، وروى عنه ابن عبد الحكم ، ويونس بن عبد الأعلى ، ثقة .

حافظ عابد ، من التاسعة ، مات سنة ٢٩٧ هـ - انظر التقريب ١/٤٦٠ .

(٨) هو سليمان بن بلال التيمي مولا هم ، أبو محمد ، وأبو أيوب ، النمدني ، ثقة ، من

الثامنة . مات ١٧٧ هـ - انظر تقريب التهذيب ١/٣٢٢

(٩) هو يزيد بن عبد الله بن خصفة (بمعجمة ثم مهملة) - بن عبد الله بن يزيد

الكندي المدني ، وقد ينسب لجدّه . قال ابن حجر : ثقة ، من الخامسة ، ولم

يؤرخ وفاته - انظر تقريب التهذيب ٢/٣٦٧ .

عن بسر بن سعيد (١) ، أن أبا جهيم الأنصاري (٢) أخبره أن رجلين
اختلفا في آية من القرآن ، فقال هذا : تلقيها من رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) ، وقال الآخر : تلقيتها من رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) فسألا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عنها ، فقال رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) : ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فلا تماروا في
القرآن ، فان المراء فيه كفر . (٣) .

(٦) وروى مسلم بسنده عن أبي بن كعب ، أن النبي (صلى الله عليه وسلم)
كان عند أناة بنى غفار (٤) ، قال : فأتاه جبريل عليه السلام فقال : ان الله
يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف . فقال : أسأل الله معافاته
ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك
أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن
أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك
القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي
لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة فقال : ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن
على سبعة أحرف ، فأبى حرف قرأوا عليه فقد أصابوا (٥) .

(١) بسر بن سعيد المدني العابد ، مولى ابن الحضرمي ، قال ابن أبي حاتم : روى
عن سعد بن أبي وقاص ، وأبي هريرة ، وزيد بن ثابت ، وغيرهم . وقال : هو
ثقة . انظر الجرح والتعديل ٤٢٣/٢

(٢) أبو جهيم (بالتصغير) ، هو ابن الصمة (بكسر المهملة وتشديد الميم) ابن عمر
الأنصاري . قيل اسمه عبد الله ، وقد ينسب لجدّه ، وقيل هو عبد الله بن جهيم
بن الحارث بن الصمة ، وقيل اسمه الحارث ابن الصمة ، وقيل هو آخر غيره . -
صحابي معروف ، وهو ابن اخت أبي بن كعب ، بقي الى خلافة معاوية - انظر
تقريب التهذيب ٤٠٧/٢

(٣) مقدمة تفسير الطبري ٤٣/١ و٤٤ ، ورواه احمد في المسند ٦٩/٤ و١٧٠ من
طبعة الحلبي ، ونقله الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥١/٧ ، وقال : رواه
احمد ورجاله رجال الصحيح .

(٤) الأناة : مجتمع الماء ، كالقدير ، و" أناة بنى غفار " ماء بالمدينة لبني غفار .

(٥) صحيح مسلم ج ١ ص ٥٦٢ ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة ،
ورقمه ٥٥٨ ورواه احمد في المسند ج ٥ ص ٢٧ و١٢٨ ، ورواه ابو داود السجستاني
في السنن ج ٢ ص ١٠٢

(٧) وروى الترمذى بسنده عن أبي بن كعب قال : لقي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جبريل فقال : يا جبريل : إني بحثت إلى أمة أمية ، منهم المجوز ، والشيخ الكبير ، والغلام ، والجارية ، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط ، قال : يا محمد : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف (١) .

(٨) وروى الإمام أحمد بسنده (٢) ، عن أم أيوب الأنصارية (٣) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (نزل القرآن على سبعة أحرف ، أيها قرأت أجزاء) .

وقد روي حديث نزول القرآن على سبعة أحرف ، من طرق مختلفة ، وجاء به النقل الصحيح عن جمع كبير من الصحابة ، منهم :

(١) سنن الترمذى ج ٥ ص ١٩٤ ، عن أحمد بن منيع ، عن الحسن بن موسى ، عن شيان بن عاصم ، عن زر بن حبیش ، عن أبي بن كعب .
ورواه ابن جرير الشبرى فى مقدمة التفسير ص ٣٥ عن حسين ابن على الجعفى وأبى أسامة حماد بن أسامة ، عن زائدة بن قدامة ، عن عاصم بن أبى النجود عن زر بن حبیش ، عن أبى ابن كعب . ونصه عند الطبرى : —
(لقي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جبريل عند أحجار المراء ، فقال : إني بحثت إلى أمة أميين ، منهم الغلام ، والخادم ، والشيخ العاسى والمجوز فقال جبريل : فليقرؤا القرآن على سبعة أحرف) .
ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده ، ورقمة ٥٤٣ . ورواه أحمد فى المسند ج ٦ ص ٤٣٣ . وقال الترمذى فى صحيحه ج ٥ ص ١٩٥ : —
قال أبو عيسى ، هذا حديث حسن صحيح ، وقد روى من غير وجه عن أبى بن كعب .

(٢) مسند أحمد ج ٦ ص ٤٣٣ ، عن عبد الله ، عن أبيه ، عن سفيان ، عن عبد الله ، عن أبيه ، عن أم أيوب الأنصارية . ورواه ابن جرير فى مقدمة التفسير ص ٣٠ ، عن محمد بن عبد الله بن أبى مخلد الواسطى ، ويونس بن عبد الأعلى الصدقى عن سفيان بن عيينة ، عن عبد الله ، عن أبيه ، عن أم أيوب ، ونقله الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٤ . وقال الشيخ شاكر فى تحقيقه لتفسير الطبرى المقدمة ص ٣٠ : " نقله ابن كثير فى فضائل القرآن وقال : هذا اسناد صحيح) .
(٣) هى أم أيوب بنت قيس بن عمرو بن امرئ القيس الخزرجية الأنصارية ، امرأة أبى أيوب الأنصارى الصحابى المشهور انظر تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٦٠ .

عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وابن عباس وأبو هريرة ،
وأبو بكرة ، وأبو جهيم ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو طلحة الأنصاري ، وأبى
ابن كعب ، وزيد بن أرقم ، وسمرة ابن جندب ، وسلمان بن صرد ، وعبد الرحمن
بن عوف ، وعمرو بن أبى سلمة ، وعمرو بن العاص ، ومعاذ بن جبل ، وهشام
ابن حكيم ، وأنس ، وحذيفة ، وأم أيوب الأنصارية . فهؤلاء واحد وعشرون
صحابيا ، ما منهم أحد إلا رواه وحكاه (رضى الله عليهم أجمعين) (١) .

وروى الحافظ أبو يعلى أن عثمان (رضى الله عنه) قال يوما وهو على المنبر :
(أذكرُ الله رجلا سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " إن القرآن أنزل على
سبعة أحرف ، كلها شاف كاف) لما قام . فقاموا حتى لم يحصوا ، فشهدوا أن رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) قال : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، كلها شاف كاف .
فقال عثمان : وأنا أشهد معهم . (٢)

أما هذه النصوص ، وقف أهل المعرفة بعلوم القرآن يبحثون عن معنى " نزول
القرآن على سبعة أحرف " ، فذهبوا في ذلك مذاهب شتى ، وتباينت آراؤهم
تباينا باعربين الكثير منها ، مما جعل الإقدام على اختيار رأى من تلك الآراء ، أو القطع
بأنه مراد النبي (صلى الله عليه وسلم) أمرا بالغ الدقة والخطر ، إذ أنه " لم يرد
في معناه نص " (٣) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولا عن أصحابه
الذين حدثهم به ، وهم من تعلم ، حرصا على بيان ما يتلقونه عن رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) . ولعل وجود (صلى الله عليه وسلم) بين ظهرانيهم ، وتلقيهم
القرآن منه مشافهة ، جعلهم على جادة من شيوخ المعنى وفهم الدلالة ، فلم يجدوا
ما يدعوهم لاستيضاح جانب فيه ، أو تسجيل شيء عن معناه .

(١) مآهل العرفان ح ١ ص ١٣٢ يتصرف ، والمداخل لعلوم القرآن للذكور

أبى شهبه ص ١٦٦

(٢) أورد الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ح ٧ ص ١٥٢ وقال : رواه أبى

يعلى في الكبير وفيه راو لم يسم .

(٣) انظر البرهان للزركشى ح ١ ص ٢١٢ ونزل المجهود في حل أبى داود ح ٧

ولو قد فعلوا لأبقوا على جهده عظيم ، ولكن لعل الله أراد أن يكون هذا -
الحديث حصنا يربط عنده المدافعون عن حصى القرآن الكريم ، وقد كان .
وقد سلك بهم ذلك الاختلاف شعابا وصلت ببعضهم إلى الاعتقاد بأن هذا
الحديث من المتشابه (١) الذي لا يُدْرَى معناه ، كمتشابه القرآن ، ينبئ بالإيمان
به دون ركض وراء مدلوله الذي لم ينكشف ^{وجهه} عن ^{الوجه} يلزم بالقطع أنه المراد .

ومنهم من ذهب إلى أنه ليس المراد بلفظ السبعة في الحديث الشريف حقيقة
العدد المعروف ، بل المراد به الكناية عن الكثرة ، إذ أن كلمة (سبعة) يكتى بها
عن الكثرة في الأحاد ، كما يكتى بالسمعين والسبعمئة عن الكثرة في المشـرات
والمتين (٢) .

ومضى الاختلاف بآخرين إلى ركوب الشطط بحثا عن معانٍ متمحِّلة وقف أهل
المعرفة بعلوم القرآن في وجهها موقف اجماع يحكم ببعد ها عما عسى أن يكون مرادا في
حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الأحرف السبعة .

من ذلك قولهم : " إنها أمر ، ونهى ، وحلال ، وحرام ، وصحك ، ومتشابه (٣)
وأمثال ، وقولهم : " إنها إظهار الربوبية ، وإثبات الوجدانية ، وتعظيم الألوهية . والتعبد
لله ، وسجانية الإِشراك ، والترغيب في التواب ، والترهيب من العقاب (٤) . وبين الأقدام
والاحجام ، حاول فريق آخر أن يتوسط في تلمس معنى الحديث ، متخذاً من اللفظة
في اختلاف ألفاظها ، وأحوال بنية كلماتها ، محورا لمباحثه وآرائه ، ففرقت به السبل
أيضا ، غير أن هذا الفريق لم يوغل في البعد عن مرتكزه .

(١) هذا رأى نقله الزركشى في البرهان ح ١ ص ٢١٣ ، حكاه عن أبي جعفر
محمد بن سعدان النحوي القاري المتوفى سنة ١٦١ هـ ونقله صاحب كتاب
(في علوم القرآن ، دراسات ومحاضرات) ص ٩١ دون أن ينسبها .

(٢) أورده الزركشى في البرهان ح ١ ص ٢١١ ولم ينسبه ، وقال السيوطي في
الاتقان ح ١ ص ٤٥ : " وإلى هذا جنح القاضي عياض ، ومن تبعه " وأورده
الزرقاني في مناهل العرفان ح ١ ص ١٦٦ نقلا عن الزركشى .

(٣) رأيان أوردهما السيوطي في الاتقان ح ١ ص ٤٨ - ٤٩ دون أن ينسبهما
ونقلهما ، الزرقاني في " مناهل العرفان " ح ١ ص ١٧٥ - ١٧٦ ونقلهما
الشيخ أبو شهبه في " المدخل لدراسة علوم القرآن ص ٢٠٠ .

وسأعرض من هذه الآراء ما وردت نسبته الى قائله ، في ترتيب تاريخي ، لنستبين من خلاله تدرج مراحل الاختلاف بين الباحثين في معنى هذا الحديث الشريف ، ثم أتلوه بسرد الآراء الأخرى التي لم أقف على نسبتها لقائلها مكفيا بالاشارة للمراجع التي أوردتها .

القول الأول

إن المراد ، سبع لغات ، لسبع قبائل من العرب بمعنى أنه نزل على سبع لغات متفرقة في القرآن ، " فبعظه نزل بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة تميم ، وبعضه بلغة أزد وربيعة ، وبعضه بلغة هوازن ، وسعد بن بكر ، وكذلك سائر اللغات (١) .

والى هذا ذهب الزهري (٢) المتوفى سنة سبعين ومائة من الهجرة ، وأبو عبيد (٣) القاسم بن سلام المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين من الهجرة ، وشعلب (٤) المتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وحكاة ابن دريد (٥) عن أبي حاتم (٦)

-
- (١) الاتقان للسيوطي ج ١ ص ٤٧ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢١٧
- (٢) هو سليمان بن مسلم بن جمار أبو الربيع الزهري المدني ، مقرر جليل ، عرض على أبي جعفر ، ثم عرض على نافع ، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع . (غاية النهاية ج ١ ص ٣١٥) .
- (٣) هو أبو عبيد القاسم بن سلام الخراساني الانصاري الحافظ العلامة صاحب التصانيف . أخذ القراءة عن الكسائي وغيره . توفي بمكة سنة ٢١٤ طبقات القراء ٢ - ١٧
- (٤) هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني مولاهم البغدادي الامام أبو العباس إمام الكوفيين في النحو واللغة (بغية الوعاة ج ١ ص ٣٩٦) .
- (٥) ابن دريد : هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد صاحب كتاب الجمهرة توفي سنة ٣٢١ هـ - انظر مقدمة الجمهرة لزين العابدين الموسوي ص ٣
- (٦) هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستاني إمام البصريه في النحو والقراءة واللغة والصروض . قال ابن الجزري " أحسبه أول من صنف في القراءات " (النشر ج ١ ص ٣٣٠) .

(١)

السجستاني المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين • وقال الأزهرى فى التهذيب : هو المختار (٢) •

القول الثانى

ان المراد بالسبعة الأحرف ، سبع قراءات (٣) والحرف ها هـ ، القراءة (٤) ، وحكى هذا الرأى عن الخليل بن أحمد الفراهيدى (٥) المتوفى فيما بين سنة خمس وسبعين ومائه وستين ومائه على شك فى تاريخ وفاته (٦) • قال الزركشى : وهو أضعفها (٧) •

القول الثالث

أن المراد : سبعة أوجه من المعانى المتفق عليها بألفاظ مختلفة ، نحو أقبل وتعال ، وهلم ، وعجل ، وأسرع (٨) •

-
- (١) الأزهرى : هو أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر ، الأزهرى الهرورى الشافعى صاحب تهذيب اللغة توفى سنة ٣٧٠ هـ " مقدمة التهذيب لعبد السلام هارون " ص ٧ ح ١
- (٢) البرهان ج ١ ص ٢١٧ — والاعتقان للسيوطى ج ١ ص ٤٧ بتصرف •
- (٣) البرهان للزركشى ج ١ ص ٢١٤ ، ونقله السيوطى فى " الاعتقان " ج ١ ص ٤٦ والزقانى فى " مناهل العرفان " ج ١ ص ١٦٦ ، والشيخ أبو شهبه فى " المدخل " ص ١٩٥ دون أن ينسبوه •
- (٤) المراجع السابق بتصرف •
- (٥) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى البصرى أبو عبد الرحمن صاحب المربىة والعروض ٠٠ كان الفاية فى استخراج مسائل النحو وتصحيح النياس فيه ، وهو أول من استخراج العروض وحصراً أشعار العرب أخبرار النحويين البصريين للسيرافى ص ٣٨ " بقية الدعاء " ج ١ ص ٥٥٧ •
- (٦) السيوطى فى بقية الدعاء ج ١ ص ٥٦٠ : " توفى الخليل سنة خمس وسبعين ومائه وقيل سنة سبعين ، وقيل ستين وله تاريخ وسبعون سنة •
- (٧) البرهان للزركشى ج ١ ص ٢١٤
- (٨) البرهان ج ١ ص ٢٢٠ والاعتقان ج ١ ص ٤٦

والى هذا ذهب سفيان بن عيينة (١) المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة عشر وثلاثمائة ، وأبو جعفر (٢) الطحاوي المتوفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، وابن وهب (٣) المتوفى سنة اربع وعشرين وخمسائة للهجرة ، قال ابن عبد البر (٤) المتوفى سنة ثلاث وستين واربعمائه : " وعلى هذا القول (٥) اكثر اهل العلم "

القول الرابع

أنه من المشكل الذي لا يدري معناه ، لأن العرب تسمى الكلمة المنظومة حرفا وتسمى القصيدة بأسرها كلمة ، والحرف يقع على المقطوع من الحروف المعجمة ، والحرف أيضا المعنى والجهه " (٦) وعلى هذا : " فالحرف مشترك لفظي بين معان كثيرة ، والمشارك اللفظي لا يدري أى معانيه هو المقصود (٧) . وهو رأى منسوب لأبى جعفر محمد بن سعدان النحوي (٨) المتوفى سنة احدى وثلاثين ومائتين للهجرة .

- (١) هو سفيان بن عيينة الهلالي الكوفي ، وشيخ أهل الحجاز في الحديث والفقه والتفسير (البرهان ج ١ ص ٦) عن (تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٤٢)
- (٢) هو احمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي المصري الحافظ ، شيخ الحنفية روى القراءة عن موسى بن عيسى ، عن خلف (غاية النهاية ط ١ ص ٥٣٤)
- (٣) هو فضل الله بن محمد بن وهب ، أبو القاسم الانصارى القرطبي . أخذ القراءات عن محمد بن شريح صاحب الكافي ، وعن ابن شعيب صاحب مكى (غاية النهاية ج ٢ ص ١٢)
- (٤) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى امام عصره ، يكسب أبا عمر . روى يقرطبة عن أبى القاسم خلف بن القاسم الحافظ وغيره (الصلة لابن بشكوال ج ٢ ص ٦٦٧) .
- (٥) البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٢٠
- (٦) البرهان للزركشى ج ١ ص ٢١٣ ، الاتقان للسيوطى ج ١ ص ٤٥
- (٧) مناهل العرفان للزرقانى فى تعليقه على رأى ابن سعدان ج ١ ص ١٦٥
- (٨) هو محمد بن سعدان الضرير الكوفي النحوي المقرئ أبو جعفر ولد سنة احدى وستين ومائه ، وروى عن عبد الله بن ادريس وأبى معاوية الضرير ، وعنه عبد الله ابن الامام احمد بن حنبل (بخية الهمزة للسيوطى ج ١ ص ١١١) .

القول الخامس

- إن المراد بها " الأوجه السبعة التي يقع بها التغير (١) " وهو رأى
 " ابن قتيبة " (٢) المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين ومن تابعه (٣) ، وفيه يقول (٤) :
أولها الاختلاف في إعراب الكلمة ، وأوفى حركات بنائها ، بما لا يزيلها عن صورتها ،
 ولا يغير معناها ، نحو قوله تعالى : " هؤلاء بناتي هن أطهر لكم " (٥) برفع
 " أطهر " و " أطهر " بنصبها .
ثانيها أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنيتها ، بما يغير معناها ، ولا يزيل
 صورتها . نحو قوله تعالى : " رنا باعد بين أسفارنا " (٦) بصيغة النداء
 في " رنا " ، والطلب في " بَاعِدْ " و " رنا باعد " بصيغة الابتداء في " رنا "
 وبصيغة المضي في " باعد " .
ثالثها أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير المعنى ولا يزيل
 الصورة ، نحو قوله تعالى : " وانظر إلى العظام كيف ننشزها " و " ننشزها " (٧)
رابعها أن يكون الاختلاف بما يغير صورة الكلمة ولا يغير معناها ، نحو قوله : " إِنْ كَانَتْ
 إِلَّا زُقْيَةٌ " و " إِلَّا صِيحَةٌ " (٨) .
خامسها أن يكون الاختلاف بما يزيل صورة الكلمة ويغير معناها ، نحو قوله : " وطلع
 منضود " في موضع " وطلع منضود " (٩)

- (١) الاتقان للسيوطي ج ١ ص ٤٦
 (٢) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي الكاتب . . كان رأسا
 في العربية واللغة وأخبار الناس . . صنف إعراب القرآن ومعاني القرآن وغريب
 القرآن (بغية الوعاة ج ٢ ص ٦٣)
 (٣) ذهب إلى هذا الرأي : مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ في
 كتابه " الإبانة عن وجوه القراءات ص ٧١ وما بعدها ، وابن الجزري في كتابه
 " النشر في السرائر المشبر ج ١ ص ٢٦
 (٤) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، بتصرف .
 (٥) سورة هود آية رقم ٧٨
 (٦) سورة سبا آية رقم ١٩
 (٧) سورة البقرة آية رقم ٢٥٩
 (٨) سورة يس آية رقم ٢٩
 (٩) سورة الواقعة آية رقم ٢٩

- سادسها : أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير ، نحو قوله : —
 " وجاءت سكرة الموت بالحق " (١) ، وفي موضع آخر : —
 " وجاءت سكرة الحق بالموت " .
- سابعها : أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان ، نحو قوله تعالى : —
 " وما عملت أيديهم " ، وما عملته " (٢) .

القول السادس

المراد أن " الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف " (٣) وهو —
 رأى أبي الفضل الرازي المتوفى سنة عشرين وأربعمائة للهجرة (٤) وفيه يقول : " الكلام
 لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف " (٥) : —

- الأول : اختلاف الأسماء ، من أفراد ، وتثنية ، وجمع ، وتذكير ، وتأنيث .
 ومثاله : قول الله تعالى : " والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون " (٦)
 قرئ : " لأماناتهم " جمعا (٧) ، وقرئ : " لأمانتهم " بالافراد (٨) .
- الثاني : اختلاف تصريف الأفعال ، من ماضٍ ، ومضارع ، وأمر ، ومثاله : قوله
 تعالى : " فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا " (٩) .

-
- (١) سورة (ق) آية رقم (١٩) .
 (٢) سورة يس آية رقم ٣٥
 (٣) الاتقان للسيوطي ح ١ ص ٤٦
 (٤) هو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين بن بندار بن إبراهيم بن جبريل بن محمد
 ابن علي ابن سليمان ، أبو الفضل الرازي العجلي الإمام المقرئ ، مؤلف كتاب
 (جامع الوقوف) وغيره . قرأ القرآن على ابن داود الداراني (غاية النهاية
 ح ١ ص ٣٦١) .
- (٥) الاتقان ح ١ ص ٤٦ ، ومناهل العرفان للزرقاني ح ١ ص ١٤٨ بتصرف .
 (٦) سورة المؤمنون آية رقم ٨ — الصالح آية رقم ٣٢
 (٧) قراءة القراء سوى ابن كثير .
 (٨) قراءة ابن كثير — انظر السبعة ص ٦٥١
 (٩) سورة سبا آية رقم ١٩

- الثالث: ===** اختلاف وجوه الإعراب ، ومثاله ، قول الله تعالى :-
 " ولا يضار كاتب ولا شهيد " (١) قرئ بفتح الراء (٢) ، وقرئ بضمها
 فالفتح : على أن " لا " نافية ، فالفعل بعدها مجزوم . أما ضم الراء ،
 فعلى أن " لا " نافية ، فالفعل بعدها مرفوع .
- الرابع: ===** الاختلاف بالنقص والزيادة ، ومثاله قول الله تعالى :-
 " وما خلق الذكر والأنثى " (٤) قرئ هكذا ، وقرئ : والذكر والأنثى^(٥)
 بنقص كلمة " ما خلق " .
- الخامس: ===** الاختلاف بالتقديم والتأخير . ومثاله قوله تعالى :-
 " وجاءت سكرة الموت بالحق " قرئ (٧) : " وجاءت سكرة الحق بالموت " .
- السادس: ===** الاختلاف بإبدال حرف آخر : ومثاله قول الله تعالى :-
 " وانظر إلى العظام كيف ننشزها " بالزاي ، وقرئ (٩) " ننشزها " بالراء .
- السابع:** اختلاف اللغات ، من فتح ، وإمالة ، وشفخيم ، وشرقيق ، وأظهار ، وأدغام
 ومما إليه من روم ، وأشمام ، ومثاله قوله تعالى : " وهل أتاك حديث موسى (١٠)

- (١) سورة البقرة آية رقم ٢٨٢
 (٢) الفتح والتشديد قراءة ^{على} الجماعة -
 (٣) الضم والتشديد : قراءة ابن محيصن " المحتسب ج ١ ص ١٤٩
 (٤) سورة الليل " آية رقم ٣
 (٥) وهي قراءة : قرأها النبي (صلى الله عليه وسلم) وابن مسعود (مختصر الشواذ
 لابن خالويه ص ١٧٤)
 (٦) سورة (ق) آية رقم ١٩ وهي قراءة الجمهور .
 (٧) وهي قراءة : أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأبي بن كعب (مختصر الشواذ
 لابن خالويه ص ١٤٤)
 (٨) سورة البقرة آية رقم ٢٥٩
 (٩) قرأها : عاصم وابن عامر وحزمه والكسائي وخلف " ننشزها " بالزاي ، وافقهم
 الأعشى (الاتحاف ١٦٢) وقرأها أبو عمرو وابن كثير ونافع " ننشزها " السبعة
 لابن مجاهد ص ١٨٩ .
 (١٠) سورة (طه) آية رقم (١) .

تقرأ بالفتح (١) ، وبالإمالة في " أتى " وفي لفظ " موسى " ويستوي في هذا الوجه الاسم ، نحو " موسى " والفعل نحو " أتى " والحرف مثل " بلى " في قوله تعالى : " بلى قادرين " (٢) قرئت (٣) بالفتح وبالإمالة (٤) .

(١) انظر غيث النفع للصفاحي بها من سراج القاري لابن القاصح ص ٢١١ ط دار الفكر - بيروت .

(٢) سورة القيامة آية رقم ٤

(٣) قرأها : ابو عمرو الازرق بالفتح والإمالة الصغرى (الاتحاف ص ٤٢٨) وقرأها بالإمالة : ابو بكر وحمزة والكسائي وخلف (الاتحاف ص ٤٢٨) .

(٤) الاتقان للسيوطي ج ١ ص ٤٦ بتصرف

مناهل العرفان للزرقاني ج ١ ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، بتصرف .

رأى الطبري في معنى الأحرف السبعة

محمد بن جرير الطبري ، واحد ممن لهم باع في علوم القرآن ، أداء (١) ،
وتقميدا (٢) ، ولغة (٣) ، وتأويلا (٤) ، وكان لابد له - وهو يدلف الى هذا
الميدان ، متأملا لمعانى القرآن الكريم ، مستبطنا لمدلولاته ، متعمقا في بيان
تأويلاته ، محتكما في كل ذلك لما روى عن سلف هذه الأمة - كان لابد له من أن يقف
عند حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن " الاحرف السبعة " بطريقه وأسانيده
جميعها ، دارسا متعمقا .

وقد فعل الطبري ذلك ، وقف مع الحديث ، ودرسه دراسة مستوعبة وافية
ليصل الى مفهوم يرتضيه ويطمئن اليه . فاستعرض آراء من سبقوه من أولوا الحديث
وأورد حججهم وأدلتهم فيما يرون أنه مراد النبي (صلى الله عليه وسلم)
ثم واجه بعض تلك الحجج بالتفنيد ، ليصل الى دحضها ، وإثبات ما يراه
من معنى اعتقد أنه المراد .

وقد عقد ابن جرير مبحثا طويلا في مقدمة تفسيره ، جعل عنوانه : " القول
في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب " (٥) مهد له بقوله : (قد
د لنا بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه ، على أن الله (جل ثناؤه) أنزل جميع القرآن
بلسان العرب دون غيرها من سائر أجناس الأمم ، وعلى فساد قول من زعم أن من
ما ليس بلسان العرب ولغاتها . فنقول الآن : - . . . بأي اللسان العرب أنزل ؟
أبالسن جميعها ؟ أم بالسن بعضها ؟ إذ كانت العرب ، وإن جمع جميعها أسم
أنهم عرب ، فهم مختلفوا الألسن بالبيان ، متباينو المنطق والكلام (٥) .

- (١) أورد د - شوقي ضيف في مقدمة تحقيقه لكتاب " السبعة لابن مجاهد " أن ابن
مجاهد كان يطيل الوقوف عند باب مسجد الطبري ويستمع لقراءته ، فقيل له : كيف
تقف على باب مسجد ابن جرير والناس ينتظرونك للصلاة ؟ قال : ما ظننت أن
الله خلق بشرا يستطيع أن يقرأ هذه القراءه " (المقدمة ص ٢٥) بتصرف . .
- (٢) ذلك ظاهر في قواعد اختياراته لوجوه القراءات .
- (٣) الدليل : تعدد الباحث اللغوية والنحوية في تفسيره .
- (٤) يشهد لذلك : كتابه : (جامع البيان عن وجوه تأويل القرآن) .
- (٥) مقدمة التفسير ص ٢١ ، (باختصار) .

ثم يورد ابن جرير حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن (الأحرف السبعة) بطرقه ، وأسانيد مختلفة ، وكلها تقرر حقيقة نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف .

وعندها حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعمر ابن الخطاب (١١) وهشام بن حكيم بن حزام (٢) ، حين اختلفا في القراءة واحتكما إليه .
ويعد أن يستقصى ابن جرير ، الأحاديث الواردة في هذا المعنى ، ويجلس جوانب القضية بأيراد ما جاء فيها من الروايات ، يعرض رأيه في مفهوم " الأحرف السبعة " التي نزل بها القرآن الكريم ، وملخصه " أن " الأحرف السبعة " لغات سبع من لغات العرب نزل بها القرآن ، بمعنى أنه نزل ببعض لغات العرب لا بجميعها ، " إذ كان معلوما أن ألسنتها ولغاتها أكثر من سبعة ، بما يعجز عن احصائه " (٣) .

ويقول : " هن لغات سبع ، في حرف واحد ، وكلمة واحدة ، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني ، كقول القائل : هلم وأقبل ، وتعال ، وإليّ ، وقصدي ، ونحوي ، وقربي ونحو ذلك ، مما اختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق ، وتتنفق فيه المعاني ، وإن اختلفت بالبيان به الألسن " (٤)

ويؤسس ابن جرير رأيه في مفهوم " الأحرف السبعة " على ما رواه ، من أن أبا كريب (٥) حدثه : " قال : — حدثنا زيد بن الحباب (٦) ، —

(١) ورد الحديث محققا في صفحة ٤٨ — ٤٩ من هذا البحث

(٢) وردت ترجمته في صفحته ٤٩ من هذا البحث .

(٣) مقدمة التفسير ج ١ ص ٦٦

(٤) مقدمة التفسير ج ١ ص ٥٧ ، ٥٨

(٥) أبو كريب : هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ، أبو كريب الكوفي — قال ابن حجر في التقريب : ثقة حافظ ، من العاشرة مات سنة ٢٤٧ (تقريب التهذيب ج ١ ص ١٩٧)

(٦) زيد بن الحباب : هو أبو الحسن العكلي (بضم المهملة وسكون الكاف) زيد بن الحباب ، أصله من خراسان ، وكان بالكوفة ، ورحل في الحديث فأكبر منه : قال ابن حجر وهو صدوق ، يخطئ في حديث الثوري ، من التاسعة مات سنة ٢٠٣ — (تقريب التهذيب ج ١ ص ٢٧٣) .

حماد بن سلمة (١) ، عن علي بن زيد (٢) ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة (٣) عن أبيه (٤) .

قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : قال جبريل : اقرأ القرآن على حرف ، قال ميكائيل عليه السلام : استزده ، فقال : على حرفين . حتى بلغ ستة ، أو سبعة أحرف ، فقال : كلها شاف كاف ، ما لم تختتم آية عذاب بآية رحمة ، أو آية رحمة بآية عذاب ، كقولك : هلم وتعال " (٥) ثم يقول ابن جرير : (فقد أوضح نص هذا الخبر أن اختلاف الأحرف السبعة ، إنما هو اختلاف الفاظ ، كقولك " هلم ، وتعال " باتفاق المعاني لا باختلاف معان موجبة اختلاف أحكام .

(١) حماد بن سلمة : هو حماد بن سلمة بن دينار البصري ، أبو سلمة : قال ابن حجر : ثقة عابد ، أثبت الناس . وتغير حفظه بآخرة ، من كبار الثامنة مات سنة ١٦٧ (التقريب ج ١ ص ١٩٧) .

(٢) علي بن زيد ت سنة ١٣١ هـ وقبيل قبلهما .

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي بكرة ، تفيح بن الحارث الثقفي قال ابن حجر ، ثقة من الثانية ، مات سنة ٩٦ هـ التقريب ج ١ ص ٤٧٤

(٤) مقدمة التفسير ج ١ ص ٥٨

ورواه أحمد في المسند ٥ : ٥١ طبعة الحلبي ، عن عفان عن حماد بن سلمة بنحوه ، ورواه أيضا : ٥ : ٤١ ، عن عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة بشيء من الاختصار .

ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ - ١٥١ وقال : رواه أحمد والطبراني بنحوه إلا أنه قال : وذهب وأدبر وفيه علي بن زيد بن جدهان وهو سفيء الحفظ . ورواه أبو جعفر الطحاوي في " مشكل الآثار " ج ٤ ص ١٩١ بسنده

وهذه الرواية التي يعتمد عليها ابن جرير أساسا لما ذهب اليه من رأى فى معنى
" الاحرف السبعة " واردة فى بعض كتب السنة من طرق مختلفة ، وفى جميعها
" على بن زيد " (١) ، وهو متحدث فيه (٢) .

-
- (١) هو على بن زيد بن عبد الله بن أبى مليكة بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشى ، من اهل البصرة . قال ابن حجر
" على بن زيد بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمى البصرى ضعيف من
الرابعة توفى سنة ١٣١ هـ وقيل قبلها . تقريب التهذيب ٣٧/٢
- (٢) قال ابن معين فى التاريخ ١ ص ٤١٧ : " على بن زيد ، ليس بشئ " فى
الحديث " ثم قال : على بن زيد ليس بحجة .
وقال محقق التاريخ : (على بن زيد) ضعيف ، من الطبقة الرابعة انظر هامش
ص ٤١٧ ١
وقال ابن حبان : (كان شيخا جليلا ، وكان يهتم فى الأخبار ، ويخطئ فى
الاثار ، حتى كثر ذلك فى أخباره فاستحق ترك الاحتجاج به .
وقال : " سئل يحيى بن معين عن على بن زيد بن جدعان ، فقال : -
ضعيف فى كل شئ " (كتاب المجروذين ٢ ص ١٠٣) .

الآراء غير المنسوبة الى قائلها

=====

الى جانب ما تقدم ، أورد بعض الباحثين فى علوم القرآن آراء أخرى فى تأويل حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " عن الأحرف السبعة " بلغت خمسا وثلاثين رأيا عند السيوطى (١) ، وأربعين عند الزرقانى (٢) . ولم ينسبوها الى قائلها . وقد تلمست مظاهرها بحثا عن نسبتها فلم أعثر على شئ .

وبالنظر فى هذه الآراء يتبين أنها منقسمة الى نوعين :

النوع الاول :-

وعدته فيما أورد السيوطى ، خمسة وعشرون رأيا ، نحا أصحابها منح غيبية ، فبعدوا عن مدلول الحديث .

وملخصها بعد حذف المكرر من مجموعها :-

أنها ، أمر ، وزجر ، وحلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه وأمثال
ووعد ، ووعيد ، ومواعظ ، واحتجاج ، وخبر ما هو كائن ، وشارة ،
وناسخ ، ومنسوخ ، وخصوص ، وعموم ، وقصص ، وترغيب ، وترهيب ،
وجدل ، وعلم ، وسر ، وظاهر ، ومطن ، وتأديب ، وعتب ، وإباحات ،
وفرض ، وندب ، واعتبار ، ومقدم ، ومؤخر ، وحدود ، ولفظ ،
خاص أريد به الخاص ، ولفظ عام أريد به العام ، ولفظ عام أريد به
الخاص ، ولفظ خاص أريد به العام ، ولفظ يستغنى بتنزيله عن تأويله ،
ولفظ لا يعلم فقهه الا العلماء ، ولفظ لا تعلم معناه الا الراسخون ،
وإظهار الرويية ، وإثبات الوجدانية ، وتعظيم الألوهية ، والتعبد
لله ، ومجانبة الإشرار ،

وآيه تفسيرها فى آية أخرى ، وآية بيانها فى السنة الصحيحة ، وآية
فى قصة الأنبياء ، وآية فى خلق الاشياء .

(١) انظر الاتقان للسيوطى ١ - ص ٤٩ .

(٢) انظر مناهل العرفان ج ١ ص ١٦٥ - ١٧٦ .

وذهب فريسق الى أنها أسماء الرب ، مثل : الغفور ، الرحيم ، السميع ،
البصير ، العليم ، الحكيم ونحوه .
وفريق آخر أنها : أمهات الهجاء ، الألف ، والباء ، والجيم ، والـدال ،
والراء ، والسين ، والـمـين .
وذهب غيرهم الى أنها : سبع جهات فى صفات الذات لله ، التى لا يقع
عليها التكييف .

النوع الثانى : —————

وينحصر فى عشرة أوجه ، تدور كلها فى محيط اللغة ،
الوجه الاول : كلمة واحدة ، تعرب بسبعة أوجه ، ويكون المعنى واحدا .
الوجه الثانى : أنها سبع لغات ، منها خمس فى هوزان ، واثنان لسائر العرب .
الوجه الثالث : سبع لغات متفرقة لجميع العرب ، كل حرف منها لقبيلة مشهورة .
الوجه الرابع : سبع لغات ، أربع لعجز هوازن ، سعد بن بكر ، وجشـم
ابن بكر ونصر بن معاوية ، وثلاثة لقريش .
الوجه الخامس : سبع لغات ، لغة لقريش ، ولغة لليمن ، ولغة لجـرهم ، ولغة
لهوازن ، ولغة لقضاعة ، ولغة لـتميم ، ولغة لطـيـس .
الوجه السادس : لغة الكـعـبين ، كعب بن عمرو ، وكعب بن لؤى ، ولهمـا
سبع لغات .

الوجه السابع : اللغات المختلفة لأحياء العرب فى معنى واحد ، مثل : هلم ،
وهات ، وتعال ، واقل ، وهو مشابه لما ذهب اليه سفيان
ابن عيينة ، والطبرى ، ومن تابعهم .
الوجه الثامن : سبع قراءات لسبعة من الصحابة ، أبى بكر ، وعمر وعثمان ،
وعلى ، وابن مسعود ، وابن عباس وأبى بن كعب ، وهذا
رأى شبيه بما نسب للخليل بن احمد .

الوجه التاسع : همز وإمالة ، وفتح ، وكسر ، وتخفيف ، ومد ، وقصر .
الوجه العاشر : تصريف ، ومصادر ، وعروض ، وغريب ، وسجع ، ولغات
مختلفة فى شىء واحد .

هذه هى آراء الباحثين فى علوم القرآن ، استنبطها كل منهم مما
وصل اليه اجتهاده فى تأويل معنى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن
الأحرف السبعة .

وتأملها ، نرى أنها تندرج تحت اقسام :-

أولها :-

ما ذهب اليه الامام الزهري (١) ، وسفيان بن عيينة (٢) ، وابن قتيبة الدينوري (٣) ، وأبو الفضل الرازي (٤) ، ومن تابع كلا منهم ، من أن المعنى بالأحرف السبعة ، اختلاف في اداء القرآن ، ميدانه اللغة في اختلاف أحوال بنية كلماتها وحركات اعرابها ، على ما بينهم من اختلاف في المفهوم .

فقد ذهب الامام الزهري ومن رأى رأيه الى أنها لغات لسبع من القبائل ، متفرقة في القرآن . ورأيهم هذا مشكل ، إذ أن قولهم : " متفرقة في القرآن " يعني : أن كل لغة منها قد تمثلت في موضع يختلف عن مواضع غيرها من القرآن الكريم ، وإذا كان الأمر كذلك ، فلا مجال للاختلاف بين القراء ، فهم انما يقرؤون كل آية في موضعها باللغة التي نزلت بها .

ولما كان الخبر الصحيح قد أثبت أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اختلفوا في قراءتهم في الموضع الواحد من آيات القرآن ، وأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد صوب كل قارئ منهم فيما قرأ ، فان هذا يعني أن الحكم كان يسجواز الاختلاف في الموضع الواحد ، في حدود ما تلقاه كل قارئ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

" لأن الأحرف السبعة - كما يقول ابن جرير - إذا كانت لغات متفرقة في جميع القرآن ، فغير موجب حرف من ذلك اختلافا بين تاليه ، لأن كل تال ، فانما يتلو ذلك الحرف تلاوة واحدة على

(١) تقدمت ترجمة	ص	٥٥ من هذا البحث .
(٢) تقدمت ترجمة	ص	٥٧ " " "
(٣) تقدمت ترجمة	ص	٥٨ " " "
(٤) تقدمت ترجمة	ص	٥٩ " " "

ما هو عليه في المصحف ، وعلى ما أنزل .

وإذا كان ذلك كذلك ، بطل وجه اختلاف الذين روى عنهم أنهم
اختلفوا في قراءة سورة ، وفسد معنى أمر النبي (صلى الله عليه وسلم)
أن يقرأ كل قارئ منهم على ما علم . إذ كان لا معنى هنالك يوجب اختلافاً
في لفظ ، ولا افتراقاً في معنى . وكيف يجوز أن يكون هنالك اختلاف بين
القوم ، والمعلم واحد ، والعلم واحد غير ذي أوجه " (١)

أما ما ذهب إليه سفيان بن عيينة ، وابن قتيبة الدينوري ، وأبو
الفضل الرازي ، ومن رأى رأيهم ، فواضح أنه يخرج من مشكاة واحدة (٢) ،
وهو حصر لصور الاختلاف الواردة في أداء القرآن الكريم في الأوجه السبعة ،
الناشئة عن اختلاف الأعراب ، واختلاف أحوال بنية الكلمات واشتقاقها ،
وابدال كلمة بأخرى ، وتقديم كلمة على أخرى في ترتيب القرآنية ، واختلاف
الأداء الصوتي من امالة واشمام وترقيق وتفخيم ، في حدود ما هو منقول عن
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ثانيها :-

ما ذهب إليه ابن سعدان النحوي (٣) ، من أن حديث الأحرف
السبعة ، من المتشابه الذي لا يُدرى معناه .

وهذا رأى ليس من المقبول التسليم به ، إذ قد ثبت الخبر الصحيح
أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : " إن هذا القرآن أنزل
على سبعة أحرف " وهو خبر ذو دلالة معينة ومحددة ، فهمها
من سيقث إليه من الصحابة (رضوان الله عليهم) واستيقنتها أنفسهم ،
وارتضوها حكماً ، وعملوا بما تقتضيه في قراءتهم .

ولو كان الأمر غير ذلك ، لوجدنا من يستفسر الرسول عن المعنى ،
ويطلب منه التوضيح ، لا سيما وأن هذا أمر يتعلق بالقرآن الكريم ،
وهو أساس العقيدة ، ومصدر الاسلام ، غير أنه لم يرد في روايات

(١) مقدمة تفسير الطبري ص ٥٦ .

(٢) انظر آراءهم في مواضعها من هذا البحث

٥٤ من هذا البحث .

(٣) تقدمت ترجمته ص

الحديث ما يشير الى أن أحدا من الصحابة قد استشكله ، أو طلب من الرسول (صلى الله عليه وسلم) بيانه ، وهذا يعنى أن فهمه لم يستعصى على أحد منهم (رضى الله عنهم اجمعين) .

ثالثها :-

ما جنح اليه بعض الباحثين من حملهم الحديث على وجوه تنصرف جميعها إلى معان غيبية ، لا تتفق ومنطوق حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الأحرف السبعة ولا تنسجم مع أسباب وروده .

فالمعلوم أن الحديث جاء حكما فاصلا بين أفراد وجماعات من الصحابة ، حين احتكموا إلى النبي فيما اختلفوا فيه من قراءة القرآن ، وجزم كل أنه تلقى ما قرأ من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالصورة التي قرأها ، فاستقرأهم النبي ، وصب كلاً في قراءته ، ثم حدثهم أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ونهاهم عن المراء فيه . فالقضية إذًا ، قضية نطق وأداء ، وليست قضية أحكام ودلالات ، إذ أحكام القرآن لا تتناقض ، ودلالاته لا تتعارض .

ولا يجوز شرعا ولا عقلا أن يكون اختلافهم في قراءة الأمر نهيا ، أو الوعد وعيدا ، أو الحلال حراما ، أو الفرض مندبا ، أو نحو ذلك ومن هنا ، فإن هذه الآراء ، أبعد ما تكون عن معنى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " في الأحرف السبعة "

وقد روى الإمام أحمد في مسنده

قننال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة (١) ، حدثنا عبيد الله بن موسى (٢)

(١) هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي ، ثقة حافظ ، صاحب تصانيف ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٥ هـ (التقريب ج ١ ص ٤٤٥) .

(٢) هو عبيد الله بن موسى بن أبي المختار ، باذان العبسي الكوفي ، أبو محمد ثقة ، كان يتشيع ، من التاسعة . قال أبو حاتم : كان اثبت في إسرائيل من أبي نعيم . ت سنة ٢١٣ (التقريب ج ١ ص ٥٣٩ / ٥٤٠) .

عن اسرائيل (١) ، عن أبي اسحاق (٢) ، عن سقير العبدى (٣) ، عن سليمان بن صرد (٤) ، عن أبي بن كعب قال : " سمعت رجلاً يقرأ ، فقلت من أقرأك ؟

قال : رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .
فقلت : انطلق اليه ، فأتيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فقلت : استقرئ هذا ، فقال :
اقرأ ، فقرأ ، فقال : أحسنت ، فقلت : أولم تقرئني كذا وكذا ؟ قال : بلى ، وأنت قد
أحسنت ، فقلت : يدي ، قد أحسنت ، مرتين . قال : فضرب النبي (صلى الله عليه وسلم)
بيده في صدرى ، ثم قال : -

اللهم أذهب عن أبي الشك ، ففضت عرقاً ، وامتلاً جوفى فرقا ، فقال رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) : يا أباي ، إن ملكين أتيا نى ، فقال أحدهما : -
اقرأ على حرف ، فقال الآخر : زده ، فقلت زدنى ، قال : اقرأ على حرفين ، فقال
الآخر : زده ، فقلت زدنى . قال اقرأ على ثلاثة ، فقال الآخر : زده ، فقلت : زدنى
قال : اقرأ على أربعة احرف ، قال الآخر : زده ، فقلت : زدنى قال : اقرأ على
خمسة أحرف ، قال الآخر زده ، قلت زدنى ، قال : اقرأ على ستة ، قال الآخر

(١) اسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني ، أبو يوسف الكوفي ، ثقة
تُكَلِّم فيه بلا حجة ، من السابعة ، مات سنة ١٦٠ ، وقيل بعدها (التقريب ح ١
ص ٦٤) .

(٢) هو عمرو بن عبد الله الهمداني ، أبو إسحاق السبيعي - بفتح المهملة وكسر
الموحدة - مُكْتَر ثقة عابد ، من الثالثة ، اختلط بأخرة ، مات سنة ١٢٩ ، وقيل
قبل ذلك (التقريب ح ٢ ص ٧٣) .

(٣) سقير العبدى / قال ابن أبي حاتم : سقير العبدى ، روى عن سليمان بن صرد
الخزاعي وروى عنه إسحاق الهمداني - انظر الجرح والتعديل ٣١٨/٤ وقد
ترجم له ايضا تحت اسم (صقر) انظر المرجع السابق ص ٤٥٢ وقال (صقر
العبدى ، ويقال صقير العبدى . ولم تؤرخ وفاته .

(٤) سليمان بن صرد : بضم المهملة ، وفتح الراء ، بن الجون الخزاعي ، أبو مطرف
الكوفي صحابي ، قتل بعين الوردة سنة ثلاث واربعمين ، وهو بن سبع وتسعين
(التقريب ح ١ ص ٣٢٦) .

زده ، قال اقرأ على سبعة أحرف ، فالقرآن أنزل على سبعة أحرف (١) .
ورواية الامام احمد هذه ، صريحة في ان التدرج سار عبر الواحد ، والاثنين
والثلاثة ، والاربعة ، والخمسة ، والسته ، الى (السبعة) .
وقد أثبت علماء الحديث أن رجاله ثقات ، وأن الحديث صحيح لذاته ، كما
ثبت من تتبع رواياته .

(١) مسند الامام احمد ج ٥ ص ١٢٤

ورواه ابن جرير الطبري في مقدمة التفسير مختصرا عن أبي كريب ، عن يحيى بن
آدم ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق " عن فلان العبدي " وقال : " ذهب
عني اسمه " وقد خربه الشيخ شاکر من رواية المسند " فلانا " هذا ، وهو
سقير العبدي " في هامش ص ٣٢ ، ٣٣ مقدمة تفسير الطبري .
وقال : — سَقِيرُ العبدي " بضم السين المهملة وفتح القاف . ترجمته البخاري
في التاريخ الكبير ٣٣١/٢/٢ في حرف الصاد باسم (سقير) وترجمه ابن أبي
حاتم في الجرح والتحديل ٣١٨/١/٢ في حرف السين باسم (سقير العبدي)
وترجمه الحسين في الاكمال ٤٥ فقال : (سقير العبدي) عن سليمان بن صرد
ولم يذكر البخاري ولا ابن أبي حاتم فيه قدحا ، وذكره (ابن حبان في الثقات
قال الشيخ شاکر : فإذا تبين ان " العبدي " هذا تابعي ثقة يتوثق البخاري
إذ لم يجرحه ، وذكر ابن حبان إياه في الثقات ، كان هذا الاسناد صحيحا .
ثم ان السقير العبدي " لم ينفرد بروايته عن سليمان بن صرد ، فقد رواه عنه
تابعي ثقة آخر هو يحيى بن يعمر فرواه أحمد في المسند ٢٤/٥ عن عبدالرحمن
ابن مهدي ، وعن بهز ، ورواه ابنه عبد الله بن احمد عن هدية بن خالد القيسي
ورواه ابو داود في السنن رقم ١٤٧٧ ح ٢ ص ١٢ عن أبي الوليد الطيالسي
كلهم عن همام بن يحيى ، عن قتادة ، عن يحيى بن يعمر ، عن سليمان بن صرد
عن أبي بن كعب ، بنحوه مختصرا .
وهذه أسانيد صحاح على شرط الشيخين . . . مقدمة تفسير الطبري ج ١ ص ٣٣ ،
٣٢

والذى أخلص اليه بعد تأمل هذه الأقوال وتمحيصها ، أن أَرْجَحَهَا ، ما ذهب اليه أبو الفضل الرازى ، من أن المَعْنَى بِالْأَحْرَفِ السبعة " أن الكلام لا يخرج نفسى اختلافه عن أوجه سبعة هي :-

(١) اختلاف الاسماء فى الافراد والتثنية والجمع .

(٢) اختلاف الأفعال تصريفا وزمانا .

(٣) اختلاف اوجوه الاعراب .

(٤) الاختلاف بالنقص والزيادة .

(٥) الاختلاف بالتقديم والتأخير .

(٦) الاختلاف بابدال حرف بآخره أو كلمة باخرى .

(٧) اختلاف الأداء الصوتى ، من مد ، وامالة ، وتغخيم ، وترقيق ، ونحوه اذ ما

تزال بعض صور هذه الاختلافات موجودة فى المتواتر من القراءات ، ولم يذهب منها الا ما خرج عن دائرة التواتر ، مما يعترفون لا يقرأ به ، مثل " كالصوف المنقوش " ، و " إن كانت الازقية واحدة " ، " والذكر والانى " و " ولى نَعْجَة " واحدة أنثى .

وقد أدى إجماع المسلمين على تلاوة القرآن الكريم وأدائه بوجه من وجوه سماعهم وتعلمهم من رسول الله (صلى الله عليه وسلم ، وهو ما حواه المصحف الامام - أدى إلى الإبقاء على ما يحتمله رسم ذلك المصحف من وجوه الاختلاف فى القراءة التى تلقاها العلف عن الرسول مشافهة وسماعا .

وهذا الاختلاف المشاهد فى القراءات ، يَرَدُّ ما ذهب اليه ابن جرير من أن ذلك كان قبل أن يبدون القرآن فى مصحف واحد ، وأن التدوين إنما كان على حرف واحد من السبعة التى كان مرخصا بها من قبل ، إذ لو كان الامر كما يقول ابن جرير لما اختلف القراء فى قراءة شىء من القرآن الكريم . .

الفصل الثانى

مصادر القراءات

(أ) ماهية القراءة :-

القراءات جمع قراءة • وهى - كما يقول الزركشى - :
 " اختلاف الفاظ الوحي المذكور فى كتابة الحروف ، أو كيفيتها ،
 من تخفيف ، وثقل ، وغيرهما • (١)
 وعرفها ابن الجزرى بقوله : " القراءات : علم بكيفيات أداء كلمات
 القرآن واختلافها ، معزوا لناقله " • (٢)
 وقال الزرقانى : " القراءات : جمع قراءة ، وهى فى اللغة ، مصدر
 ساعى " لقرا " • وفى الاصطلاح ، مذهب يذهب اليه إمام من أئمة
 القراء ، مخالفاً به غيره فى النطق بالقرآن الكريم • (٣)
 وعرفها غيرهم بأنها : " هى تلك الوجوه اللّغوية والصوتية التى أباح
 الله بها قراءة القرآن ، تيسيراً وتخفيفاً على العباد " • (٤)
 وفى كتاب التبيان : " القراءات " ، جمع قراءة ، مصدر " قرأ ، يقرأ
 قراءة " ، واصطلاحاً : مذهب من مذاهب النطق فى القرآن ، يذهب
 به إمام من الأئمة القراء ، مذهباً يخالف غيره فى النطق بالقرآن
 الكريم ، وهى ثابتة بأسانيدها إلى رسول الله (صلى الله
 عليه وسلم) • (٥)
 وقال غيرهم : " القراءة : طريقة أداء النص القرآنى مثلما نطق به
 الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وقرأ به الصحابة فأجازوه • (٦)

(١) البرهان للزركشى ٣١٨/١

(٢) منجد المقرئين ص ٦١

(٣) مناهل العرفان للزرقانى ٤٠٦/١

(٤) أثر القرآن والقراءات فى النحو العربى للدكتور سمير اللبدى ص ٣٠٩

(٥) التبيان فى علوم القرآن للشيخ محمد على الصابونى ص ٢٢٣

(٦) أنظر كتاب (عيسى بن عمر الثقفى ، نحوه من خلال قراءاته) تأليف

صباح عباس السالم ص ٨٥

(ب) حكم القراءة ، وطريقها :-

والقراءة سنة متواتره ، نقلها أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عنه ، ونقلها عنهم التابعون ، ثم تلتهم أجيال المسلمين ، جيلا عن جيل ، بالسند المتصل الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

وقد عني علماء القراءات بدراسة اسنيدها ونقد رجالها ، وتوثيق رواياتها ، كما فعل علماء الحديث في عنايتهم بالأسانيد والروايات . . .
يقول ابن الجزرى : (. . . فقام جهابذة علماء الأمة ، وصناديد الائمة ، فبالخوا في الاجتهاد ، وبينوا الحق المراد ، وجمعوا الحروف والقراءات ، وعزوا الوجوه والروايات ، وميزوا بين المشهور والشاذ ، والصحيح والفاذ ، بأصول أصْلُوها ، وأركان فَصْلُوها " (١) .

(ج) سننُها :-

والاختلاف الذى كان بين الصحابة (رضوان الله عليهم) فى أدائهم للقرآن الكريم ، معزو كله الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سماعا وتلقينا عنه ، او اقرارا منه .
والاحاديث الواردة فى هذا الشأن ، تبين أن كل خلاف بين الصحابة فى تلاوتهم لأى الكتاب ، لم يكن اجتهادا بالرأى ، ولا استحسانا لوجه من وجوه اللغة ، وانما جاء مبنيا على سماع القارى منهم لما يقرأ من فى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، بالصورة التى يقرأ بها . وما من أحد منهم اعترض على شىء مما سمع ، إلا اعتمادا على ما تلقاه من الرسول الكريم . ولم يحتكم أحد منهم للغة ، أو يلجأ إلى أهل الفصاحة واللَّسن لإثبات رأيه ، والاحتجاج لوجه قراءته ، وإنما كان المرجع فى الحكم دائما هو الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وكانت حجة المعترض : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أقرأه هكذا .

من ذلك ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلام (١) هـ من أن يزيداً (٢) هـ ،
 ويحيى بن سعيد (٣) حدثاه هـ عن حميد الطويل (٤) هـ عن أنس بن
 مالك (٥) هـ عن أبي بن كعب (٦) قال : " ما حاك في صدرى شيء منذ
 أسلمت هـ إلا أنى قرأت آية هـ وقرأها آخر غير قرائتى هـ فقلت : " أقرأنيها
 رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هـ فقال : أقرأنيها رسول الله (صلى الله
 عليه وسلم) هـ فأتينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . فقلت : يا رسول
 الله : أقرأتني كذا وكذا ؟ قال : (نعم) . وقال الآخر : ألم تقرئني كذا
 وكذا ؟ قال : " نعم " . . . الحديث " (٧) .

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام : تقدمت ترجمته .
 (٢) يزيد بن بن هارون بن زاذى هـ الحافظ أبو خالد السلمي مولاهم هـ
 الواسطي هـ ولد سنة ١١٨ هـ سمع من عاصم الأحول هـ ويحيى بن
 سعيد هـ وسليمان التيمي . قال الذهبي : هو ثقة هـ (ت ٢٠٦ هـ)
 - تذكرة الحفاظ ٣١٢/١ .

(٣) يحيى بن سعيد القطان البصري هـ ولد سنة ١٢٠ هـ وسمع
 من هشام ابن عروة هـ وحميد الطويل وغيرهما . (ت ١٩٨ هـ)
 قال الذهبي : كان ثقة عالماً بالرجال . تذكرة الحفاظ ٢٩٨/١ .
 (٤) أبو عبيد بن أبي حميد البصري هـ أحد مشايخ الأثر هـ سمع
 أنس بن مالك هـ وعكرمة هـ وابن أبي مليكة وغيرهم .
 قال الذهبي : (ت ١٤٢ هـ) تذكرة الحفاظ ١٥٢/١ .

(٥) أنس بن مالك بن النضر الانصاري هـ أبو حمزة هـ صاحب رسول
 الله (صلى الله عليه وسلم) . روى القراءة عنه سماعاً .
 قال الذهبي : له صحبة طويلة وحديث كثير هـ وملازمة للنبي
 (صلى الله عليه وسلم) . وكان آخر الصحابة موتاً (ت ٩٣ هـ)
 تذكرة الحفاظ ٤٤/١ هـ وغاية النهاية ١٧٢/١ .

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٣٠٣ هـ بتحقيق محمد تجاني جوهرى (مخطوط)

بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة (رسالة ماجستير) .
 (٧) وانظر فضائل القرآن لابن كثير هـ ملحق بتفسير ابن كثير هـ ط : دار
 احياء الكتب المروية - بدون تاريخ . ص ١٦ .

ومنه ما رواه ابن جرير الطبرى ، من أن يونس (١) حدثه عن ابن مسعود (٢) ، وخبرنا عن هشام بن سعد (٣) ، عن عبيد الله ابن عمر (٤) ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى (٥) ، عن أبي بن كعب (٦) ، أنه قال : " سمعت رجلا يقرأ فى سورة النحل قراءة تخالف قرائتى ، ثم سمعت آخر يقرأها بخلاف ذلك ، فانطلقت بهما الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت : إني سمعت هذين يقرآن فى سورة النحل ، فسألت : من أقرأهما ؟ فقالا : رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقلت : لأذهبن بكما الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إند خالفتما ما أقرأنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأحدهما : " اقرأ " فقرأ ، فقال : أحسنت ، ثم قال للآخر : اقرأ ، فقرأ ، فقال : أحسنت . . الحديث " (٧)

فالرسول (صلى الله عليه وسلم) أقرأ أبى بن كعب بوجه غير الذى أقرأ به صاحبه ، فى الآية الواردة فى رواية أبى عبيد ، كما أقرأه سورة النحل

- (١) يونس بن عبد الأعلى الصدفى : تقدمت ترجمته
- (٢) عبد الله بن وهب : تقدمت ترجمته
- (٣) هو هشام بن سعد المدنى ، أبو عباد ، ويقال : أبو سعد القرشى مولاهم ، روى عن زيد بن أسلم ، ونافع مولى ابن عمر ، والزهرى ، وغيرهم . قال ابن حجر : ضعفه ابن معين . انظر تهذيب التهذيب ٣٩/١١ .
- (٤) هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن الخطاب ، إمام ثقة ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة (ت ١٤٤ هـ) - تهذيب التهذيب ٤٠/٧ .
- (٥) عبد الرحمن بن أبي ليلى ، واسمه (يسار) ، ويقال (بلال) ولد نسي آخر أيام خلافة عمر روى عن أبيه وعثمان وسعد وعلى وحذيفة ومعاذ وغيرهم . وثقه ابن معين (ت ٨٢ هـ) - انظر تهذيب التهذيب

٢٦٠/٦ ، ٢٦١ .

- (٦) أبى بن كعب : تقدمت ترجمته
- (٧) مقدمة تفسير الطبرى تحقيق شاكرا ١٧/١ ، وفصائل القرآن لابن كثير ص ١٧ .

بغير الوجه الذى أقرأ به صاحبيه ، كما فى رواية ابن جرير الطبرى ، ولما احتكموا الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى اختلافهم الناشئ عن اختلاف وجه التلقى عنه ،

أقر كلا منهم على قراءته ، وعلى الوجه الذى تلقاه . فنحن هنا أمام سنة فعلية ، هى إقراء الرسول (صلى الله عليه وسلم) لكل منهم بالوجه الذى أقرأ به . وسنة تقريرية ، هى إقراره كلا منهم على ما قرأه ، مما يفيد جميعهم أن ما سمعوه ، وما قرؤوا به ، وجوه من وجوه الأداء فى القرآن الكريم ، جاء بها الوحي من عند الله (عز وجل) ، وعلمها الرسول (صلى الله عليه وسلم) أصحابه .

فالقراءة سنة متبعة ، تناقلها الرواة بوجوهها عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ولما كان المأمول عليه فى نقل القراءة ، هو صحة إسنادها لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، " فإن أئمة القراء لا تعمل فى شئ من حروف القرآن على الألفى فى اللغة ، والأفيس فى العربية ، بل على الأثبت فى الأثر ، والأصح فى النقل .

والرواية إذا ثبتت عندهم لم يرد لها قياس عربية ، ولا فصول لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها ، والمصير اليها . " (١)

قال ابن مجاهد (٢) : " القراءة التى عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام ، هى القراءة التى تلقوها عن أوليهم تلقياً ، وقام بها فى كل مصر من الأمصار ، رجل ممن أخذ عن التابعين ، أجمعت الخاصة والعامة على قراءته ، وسلكوا فيها طريقته ، وتمسكوا بمذهبه ، على ما روى عن عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت ، وعروة بن الزبير ، ومحمد بن المنكدر ، وعمر بن عبد العزيز ، وعامر الشعبي من أنهم قالوا : -

١ - " القراءة سنة " (٣) .

(١) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ١١/١ .

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٤٩ . ونقله (أبو شامة) فى المرشد ص ١٦٩ .

(٣) رواه ابن مجاهد ، عن موسى بن اسحاق ، عن عيسى بن مينا (قالسون) ، عن ابن أبي الزناد عن أبيه ، عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه - المرجع

السابق ، الصفحة نفسها - بتصرف .

- ٢ - " القراءة سنة ، فاقروها كما تجدونه " (١) .
- ٣ - " القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول " (٢) .
- ٤ - " قراءة القرآن سنة ، يأخذها الآخر عن الأول " (٣) .
- ٥ - " القراءة سنة ، فاقروها كما قرأ أولوكم " (٤) .
- ٦ - " إنما قراءة القرآن سنة ، فاقروها كما علمتموه " (٥) .

قال ابن الجزرى : " وهذه السنة التى أشار إليها ، هى ما ثبت عن رسول الله (صلى اللہ علیہ وسلم) نصا أنه قرأه ، وأذن فيه ، على ما صح عنه أن القرآن نزل على سبعة أحرف " (٦) .

ويقول الزركشى . " قال الامام أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم الهروى :
... وإنما السنة أن تؤخذ القراءة إذا اتصلت روايتها نقلا وقراءة ولفظا ،

(١) ابن مجاهد ، عن محمد بن الجهم ، عن عبد الله بن عمرو بن أبى أمية البصرى ، عن عبد الرحمن ابن أبى الزناد ، عن أبيه ، عن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه . المرجع السابق .

(٢) ابن مجاهد ، عن محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى الكوفى .
قال : حدثنا محمد بن عمرو بن حيان الحمصى ببغداد ، عن أبى حيو شريح بن يزيد ، عن شعيب بن أبى حمزة الزهرى ، عن محمد بن المنكدر قال أبو بكر : " هكذا قال عن الزهرى ، عن محمد بن المنكدر " ، وهو غلط .

قال د . شوقى ضيف فى تحقيقه لكتاب السبعة ، هامش رقم (٤) ص ٥٠ .
" غلط . لأن الزهرى توفى سنة ١٢٣ هـ ، وابن المنكدر سنة ١٣٠ هـ " .
قال ابن مجاهد : وقال غيره : " عن شعيب بن أبى حمزة ، عن محمد بن المنكدر .

(٣) ابن مجاهد ، عن عبد الله بن سليمان ، عن عمرو بن عثمان ، عن إسماعيل ابن عياش ، عن شعيب بن أبى حمزة ، عن محمد بن المنكدر .

(٤) ابن مجاهد ، عن أحمد بن الصقر ، عن عمر بن الخطاب الحنفى ، عن سعيد بن أبى مريم ، عن يحيى بن أيوب ، عن عيسى بن أبى عيسى الحفاط ، عن عامر الشعبى .

(٥) ابن مجاهد ، عن محمد بن المزيع البصرى ، عن أبى حاتم سهل بن محمد ، عن أبى عبد الرحمن المقرئ ، عن ابن لهيعة ، عن خالد بن أبى عمران ، عن عروة بن الزبير .

(٦) منجد المقرئين لابن الجزرى ص ١٦٩ ط مكتبة جمهورية مصر ١٩٧٧ الطبعة الاولى بتحقيق الدكتور عبد الحى الفرموى .

ولم يوجد طعن في أحد من روايتها " (١) .
 يقول ابن الجوزي : " وليحذر القارئ ، الا قراء بما يحسن في رأيه
 دون النقل ، وأوجه إعراب ، أولغة دون رواية " (٢) .
 ويقول أبو عمرو عثمان بن الصلاح : " يشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقله
 عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قرآنا ، واستفاض نقله كذلك " (٣)
 وقال النووي الصفاقسي : " القراءة سنة متبعة ، ونقل محض ، فلا بد من إثباتها
 وتواترها ، ولا طريق الى ذلك إلا بهذا الفن - يعني : فن الاسانيد " (٤) .
 وقال الزرقاني : " إن الممول عليه في القرآن الكريم ، إنما هو التلقى ،
 والأخذ ثقة عن ثقة ، وإماما عن إمام ، الى النبي (صلى الله عليه وسلم) (٥) .
 وقال الإمام ابن تيمية : " إن القراءة - كما قال زيد بن ثابت - سنة ، يأخذها
 الآخر عن الأول " (٦) .

ضوابط القراءة :-

مبالغة من أئمة القراء في الدقة وتحري الضبط ، وضعوا من
 القواعد ما يحدد القراءة المعنية عندهم ؛
 قال مكي بن أبي طالب القيسي في ضبطه لما يقرأ به ويقطع بصحته :-
 " ذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال ، وهي :
 أن ينقل عن الثقات ، إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ويكون وجهه
 في العربية التي نزل بها القرآن شائعا ، ويكون موافقا لخط
 المصحف " (٧)

(١) البرهان للزركشي الطبعة الثانية مطبعة الحلبي ١٩٧٢ ج ١ ص ٣٣٠ وانظر
 قراءات ابن كثير وأثرها في الدراسات النحوية للدكتور عبد الهادي الفضلي
 ص ١١٠ .

(٢) منجد المقرئين ص ٦٥ .

(٣) النشر ٣٨/١ ، وقراءات ابن كثير وأثرها في الدراسات النحوية ص ١١١ .

(٤) قراءات ابن كثير ص ١١١ .

(٥) مناهل العرفان للزرقاني ٤٠٥/١ و ٤٠٦ .

(٦) فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ج ١٣ ص ٣٩٤ .

(٧) الإبانة عن معاني القراءات ص ٥١ .

وقال فى موضع آخر : " لا يجوز أن يقرأ ، إلا بما روى ، وصح عنه الثقات المشهورين عن الصحابة والتابعين (رضى الله عنهم) ، ووافق خط المصحف " (١)

وقال ابن الجزرى :

" كل قراءة وافقت العربية - ولو بوجه - ، ووافقت أحد المصاحف الثمانية - ولو احتمالا - ، وصح سندها ، فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردّها ، ولا يحل إنكارها . . . ومتى اختلف ركن من هذه الأركان الثلاثة ، أطلق عليها : " ضعيفة " ، أو " شاذة " أو " باطلة " (٢) .
فأنت ترى أن المعول عليه من أركان هذا الضابط ، هو صحة الإسناد ، فبان فقد ، فالقراءة باطلة . أما إن فقد شرط موافقتها للغة العربية ، فهى ضعيفة ، وإن فقد شرط موافقتها للمصحف ، فهى شاذة .
ومن هنا نلاحظ أهمية صحة الإسناد عند علماء القراءات ، إذ لا تناسب بين البطلان ، وبين الضعف أو الشذوذ .

ويقول ابن الجزرى فى بيان ذلك : - " وقولنا فى الضابط : " ولو بوجه " نريد به وجهها من وجوه النحو ، سواء كان أفصح أم فصيحاً ، مجملاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافًا لا يضر مثله ، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع ، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح ، إذ هو الأصل الأعظم ، والركن الأقوم . . .
وقولنا : " وصح سندها " : نعى : أن يروى تلك القراءة ، العدل الضابط عن مثله حتى تنتهى " (٣)

ونقل عن الجعبرى (٤) قوله : " أقول : الشرط واحد ، وهو صحة النقل ، ويلزم الآخران " (٥)

ثم قال : " وكان كثير من أئمة القراءة ، كتافع ، وأبى عمرو بن الملاء يقول : لولا أنه ليس لى أن أقرأ إلا بما قرىء لقرأت حرف كذا ، كذا ، وحرف كذا ، كذا " (٦)

(١) مشكل أعراب القرآن ج ١ ص ١٠ .

(٢) النشر ج ١ ص ١١ .

(٣) النشر ١ / ١٣ .

(٤) هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن العباس ، شاح الشاطبية .
(ت ٧٣٢ هـ) - انظر غاية النهاية ١ / ٢١١ .

(٥) النشر ١ / ١٣ .

(٦) المرجع السابق ١ / ١٧ .

وقال الزرقاني : " إن المعول عليه في القرآن الكريم ، إنما هو التلقى والأخذ ، ثقة عن ثقة ، وإماما عن امام ، إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) (١) .

هذه النصوص تثبت بالقطع ، أنه ما من حرف تُلى قرآنا ، إلا وهو مروي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالنقل الصحيح ، والسند الموصول ، وتنفي أن يكون في وجوه القراءات ما هو ناشئ عن اجتهاد القراء ، إذ أن القرآن الكريم مبني أمره على التلقى والرواية ، ولقد ظل هذا حاله على تعاقب الأزمان والدهور ، حتى في عصرنا هذا الذي تطورت فيه وسائل العلم وتوفرت لــــه أسباب الحصول على المعرفة ، فلا يستطيع أحد مهما بلغ ، أن يعتمد على نفسه في تحصيل المعرفة بالقرآن الكريم وتلاوته على وجه صحيح ، دون أن يعتمد على من تحققت له صحة التلقى من أهل العلم به عن طريق السند المتصل . .

وقليل من التأمل في هذه النصوص وأمثالها ، يثبت بطلان ما توهمه من ذهب إلى أن اختلاف لهجات القبائل العربية هو سبب اختلاف القراءات . ومن هؤلاء الدكتور طه حسين ، إذ يقول : " والحق أن ليست هذه القراءات السبع من الوحي في قليل ولا كثير ، وليس منكرها كافرا ، ولا فاسقا ، ولا مُفْتَمَرًا في دينه ، وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها ، للناس أن يجادلوا فيها ، وأن ينكروا بعضها ، ويقبلوا بعضها ، وقد جادلوا فيها بالفعل ، وتماروا ، وخطأ فيها بعضهم بعضا " (٢) .

وقد جاء الوهم من حيث أنه بني القضية على مقدمة خاطئة ، ذلك أنه جزم بأن القرآن الكريم نزل بلغة واحدة ، ولهجة واحدة ، هي لغة قريش ، ولما حاول غير القرشيين تلاوته ، نشأ الاختلاف في الأداء بسبب اختلاف اللهجات . وهذا زعم بأن التلقى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليس أصلا في صحة القراءة ، وإنما للناس مطلق الحق في تناوله وفق لهجاتهم دون حرج ، وذلك زعم تدحضه النصوص .

(١) مناهل العرفان للزرقاني ٤٠٦/١ .

(٢) في الأدب الجاهلي . طه حسين ص ٩٥ . .

ومن ذلك قوله : " وهناك شيء بعيد الأثر لو أننا لدينا ، أولسدى
غيرنا من الوقت ما يمكننا من استقصائه ، وتفصيل القول فيه ، وهو
أن القرآن الذى تُلَى بِلُفَّة واحدة هى لغة قريش ولهجتها ، لم يكد يتناوله
القراء من القبائل المختلفة ، حتى كثرت قراءاته وتعددت اللهجات وتباينت
تباينا كبيرا . " (١)

وهذا الوهم سبقه إليه " جولد تسيهر " ولكن ربما عن سوء قصد
منه ، فهو يقول ، معللا ظاهرة اختلاف القراءات ، إنها ناشئة عن حريضة
الأفراد فى قراءة النص القرآنى كما يشناؤون ، إلى أن برزت الحاجة إلى
توحيد نص القرآن فأخذوا يصنعون الضوابط مستندة إلى نصوص يصطنعونها
معزوة إلى المشاهير من أسلافهم ، يحاولون بذلك ، القضاء على حريضة
الأفراد فى قراءة نص القرآن .

يقول (جولد تسيهر) : " برزت الحاجة إلى إقامة حاجز - حسب
الامكان - فى وجه الحرية السائدة فى تناول نص الوحي الإلهى ، فلم
يعد ممكنا عمليا بعد ، أن يقضى على هذه الحرية بالكلية ويُوحد نص
القرآن توحيدا كاملا ، وكما أنه فى شئون العبادات والمعاملات الفقهية
- مع حرية الاعتراف باختلاف المذاهب من ناحية - قد أقيم مبدأ يحد
من عنان الحرية باشتراط ألا يسمح بحمل مخالف إلا إذا أمكن أن يعتمد على
حديث جيد ، أو سابقة موثوق بها وقعت فى دوائر الصحابة أو التابعين -
كذلك حصل فى مسألة نص القرآن توفيق بين الحرية الفردية ، ومطالب
التسوية بين القراءات المختلفة .

فلا اعتراف بصحة قراءة ، ولا تدخل قراءة فى دائره التعبير القرآنى
المعجز المتحدى لكل محاولات التقليد ، إلا إذا أمكن أن تستند إلى
حجج من الرواية موثوق بها .
وكل قراءة صحيحة بهذا المعنى ، ذات حق فى طبيعة الاعجاز من كلام
القرآن الإلهى " (٢)

(١) فى الادب الجاهلى ص ٩٤ .

(٢) مذاهب التفسير الاسلامى - جولد تسيهر ص ٥٤/٥٥ .

فنبأمل هذا النص ، نلاحظ أن (تسيهر) يزعم أن حرية المسلمين .
في قراءة نص القرآن الكريم في اطار لهجات قبائلهم ، هي التي نتج عنها
اختلاف القراءات .

وفي استعماله لعبارة (حسب الامكان) دليل علي أنه يزعم أن قضية
القراءات بكل أبعادها ، قضية اجتهادية لا علاقة لها بالنقل والرواية الموصولة
بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وفي قوله " إلا إذا أمكن أن تستند الى حجج
من الرواية موثوق بها " إشارة الى أن هذه الاسانيد التي تعتمد عليها
الرواية ، أسانيد مصطنعة ، القصد منها إثبات ما يُراد إثباته ، وفي ما
يراد نفيه . ولم يكتف (تسيهر) بعبارة : " وكل قراءة صحيحة . . ذات حق
في طبيعة الاعجاز " وإنما بمعنى على سنن عباراته المتشككة ، فيقول : " وكل
عبارة صحيحة بهذا المعنى " يعني المعنى المصطنع الذي يريدون ، الوصول
اليه .

ولعل شيئا من التأمل في النص الآتي ، يوضح ما يرمى إليه (تسيهر) . يقول :
" بيد أن تقييد الحرية بهذه النظرة الناقدة ، لا يزال دائما كثيـر
المرونة ، وإذا أُريد عدم السماح بتفسير أساسي في صياغة النص بمقدار زائد
على ما يمكن أن يكون مرغوبا فيه ، فإن الاستناد على حجج موثوق بها
ليس أمرا عسيرا ، ما دام ذلك راجعا الى مجرد اعتماد شفوئ . وأكثر
القراءات المخالفة التي ذكرناها . . أسندت الى أرفع من يؤخذ عنهم مكانة
من القبول في القرن الأول ، الى ابن عباس ، وعائشة ، وعثمان ، وابنـه
أبان " (١) .

هكذا يزعم (تسيهر) أنه كان من السهل على المسلمين اصطناع
الروايات ونسج اسانيدها ، محزوة الى أرفع من يؤخذ عنهم ، من أجل
اثبات صحة ما يرون اثباته . .

وقد فاته " أنه لا عبرة بمن تسند اليه الرواية اذا كانت الطرق غيـر
صحيحة او مشهومة بأدنى شائبه " (٢) - كما يقول الدكتور عبد الحليم النجار .

(١) مذاهب التفسير الاسانئ تسيهر ص ٥٦ .

(٢) عبد الحليم النجار في تحقيقه وترجمته للكتاب نفس الصفحة . .

الفصل الثالث

=====

رجال القراءات

=====

نزل القرآن على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منجماً في بضعة وعشرين سنة ، وكان أصحابه (رضوان الله عليهم) يتلقونه عنه ، ويتعلمونه منه ، ويحرصون على تلاوته وفهم معناه . وتطبيق أحكامه .

روى ابن أبي شيبة (١) بسنده ، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي قال : " حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنهم كانوا يقرءون من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عشر آيات ، ولا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العمل والعلم ، فإننا علمنا العلم والعمل " (٢) .

(١) هو الامام أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة المبسى الكوفي المتوفى سنة ٢٣٥ هـ . قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: ٢٤٩/١ " هو صاحب المسند والمصنف وغير ذلك ، سمع من شريك بن عبد الله قاضي الكوفة ، وأبي الأحوص ، وعبد الله بن المبارك ، وسفيان بن عيينة وطبقهم . وروى عنه أبو زرعة والسخاري ومسلم وإبوداود وابن ماجة " .

(٢) قال القرطبي : " ذكر أبو عمرو الداني في كتاب البيان له بأسناده عن عثمان وابن مسعود وأبي : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل ، فيعلمنا القرآن والعمل جميعاً " .

وذكر عبد الرزاق عن معمر بن عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن السلمي نحوه ، القرطبي ٣٦/١ وانظر في قراءات ابن كثير وأثرها في الدراسات النحوية للدكتور عبد الهادي الفضلي ص ٤٦ .

وفي مصنف عبد الرزاق : " عن معمر بن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : إذا كنا نتعلم العشر من القرآن ، لم نتعلم العشر التي بعدها حتى نتعلم حلالها ، وحرامها وأمرها ونهيها " المصنف ٣ ص ٣٨٠ .

وتجرد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أئمة تلقوا منه القرآن " حرفا حرفا ، فلم ، يهملوا منه حركة ولا سكونا ، ولا إيجابا ولا حذفاً ، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم ، وكان منهم من حفظه كله ، ومنهم من حفظ أكثره ، ومنهم من حفظ بعضه ، كل ذلك في زمن النبى (صلى الله عليه وسلم) (١) .

روى خارجة بن زيد عن أبيه قال : " أتى النبى (صلى الله عليه وسلم) المدينة وقد قرأت سبعة عشر سورة ، فقرأت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فأعجبه ذلك . (٢) "

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه) قال : قال لى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اقرأ على : ففتحت سورة النساء ، فلما بلغت : " فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا " (٣) رأيت عينيه تذرفان الدمع ، فقال : حسبك الان " (٤) "

وقد حفظ القرآن كاملاً على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جماعة من الصحابة .

جاء في صحيح البخارى عن قتادة قال : سألت أنس بن مالك : من جمع القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ قال : أربعة ، كلهم من الأنصار ، أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد ابن ثابت ، وأبو زيد " (٥) .

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة (٦) في كتابه (المرشد الوجيز) : " وأشجع القاضى ابوبكر بن الطيب (٧) في كتاب (الانتصار) الكلام فى

(١) النشر ٦/١ .

(٢) ذكره الدكتور عبد الفتاح شلبى فى كتابه (أبو على الفارسى) ص ١١ .

(٣) سورة النساء ٤١/٤ .

(٤) الحديث فى مصنف ابن أبى شيبة ٥٦٣/١٠ من طريق حفص ، وهو فى

صحيح مسلم ٢٧٠/١ من طريق ابن أبى شيبة .

(٥) اسمه قيس بن السكن - كما يرجح ابن حجر - وهو ممن جمعوا القرآن على عهد النبى (صلى الله عليه وسلم) ، النشر ٧/١ ، وقراءات ابن كثير - ٥٤

(٦) هو شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسى ، المعروف (بابى شامة) (٥٩٩ - ٦٦٥ هـ) .

(٧) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، أبو بكر الباقلاوى ، من كبار

علماء الكلام ، كان موصوفاً بجوده الاستنباط وسرعة الجواب (ت ٤٠٣ هـ)

(تاريخ بغداد ٣٧٩/٥ ، وفيات الاعيان ٦٠٩/١) .

حملة القرآن في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) وأقام الأدلة على أنهم كانوا أضعاف هذه العدة المذكورة ، وأن العادة تحيل خلاف ذلك ، ويشهد لذلك كثرة القراء المقتولين يوم (مسيلة) بالإمامة ، وذلك فـى أول خلافة أبي بكر (رضى الله عنه) ، وما فى الصحيح من قتل سبعين من الأنصار يوم بئر معونة (١) كانوا يسمون القراء " (٢)

وقد أول القاضى ابن الطيب الاخبار الواردة فى عدة من جمعاوا القرآن فى صدورهم على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) بتأويلات منها " أنه لم يجمع جميع القرآن عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويأخذ من فيه تلقيا ، غير تلك الجماعة ، فإن أكثرهم أخذوا بعنه عنه ، ومعه عن غيره " (٣)

فقد عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى نفر من أولئك الحفاظ بمهمة إقراء المسلمين القرآن وتعليمهم آى كتاب الله ، فقاموا بذلك ، وكانوا حملة العلم فى ديار الاسلام الجديد .
روى البخارى بسنده عن أبي إسحاق ، حسن البراء قال : " أول من قدم علينا (المدينة) من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، فجعلنا يقرئنا القرآن ، ثم جاء عمار وبلال ، ولما فتح (صلى الله عليه وسلم) مكة ، ترك معاذ بن جبل للتعليم ، وكان الرجل إذا هاجر للمدينة دفعه النبي (صلى الله عليه وسلم) الى رجل من الحفاظ ليعلمه القرآن " (٤)

وبعد أن كثر عدد الحفاظ ، عرفت بين المسلمين جماعة اشتهرت بتعاهد القرآن الكريم والقيام عليه ، وتلاوته وإقراءه ، فعرفوا - لذلك - باسم (القراء) .

(١) بئر معونة : (بفتح الميم وضم العين وسكون الواو ، ومعه " نون " : موضع فى بلاد هذيل بين مكة وعسفان ، وكانت غزوة بئر معونة سنة ٤ هجرية . (انظر عمدة القارى ج ٨ / ٢٣٠ ، وانظر هامش رقم ٥ من ص ٣٨ كتاب المرشد الوجيز لأبى شامة) .

(٢) المرشد الوجيز لأبى شامة ص ٣٨ .

ونقله عنه الزركشى فى البرهان ج ١ ص ٢٤٢ .

(٣) المرشد ص ٣٨ .

(٤) تاريخ القرآن للزنجاني ص ٣٥ ج ٣ .

وفى هذه التسمية التى طلقت على هذا النفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، دليل واضح على أنه • كان لهذه الجماعة دوراً أحسنه الناس فى خدمة القرآن الكريم ، وفيها الدليل أيضا على أن عدد هؤلاء كان من الكثرة بحيث أصبحوا جماعة مميزة لها دورها فى مجال التعليم والدعوة •

قال الواقدي : " كان من الأنصار سبعون رجلاً شعبة يسمون (القراء) ، كانوا اذا أمسوا أتوا ناحية من المدينة ، فتدارسوا وصلوا " (١) •

ويورد الحافظ الذهبي فى كتابه (معرفة القراء الكبار) سبعة ممن حفظوا القرآن الكريم من الصحابة ، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين ظهرائهم • وهم أبى بن كعب (٢) ، وعبد الله بن مسعود (٣) ، وأبو الدرداء (٤) ، وعثمان بن عفان (٥) ، وعلى بن أبى طالب (٦) ، وأبو موسى الأشعري (٧) ، وزيد بن ثابت (٨) • ويقول : " هؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن فى حياة النبى (صلى الله عليه وسلم) وأخذ عنهم عرضاً ، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة " (٩)

ولم ينتقل النبى (صلى الله عليه وسلم) الى الرفيق الاعلى " الا وقد جمع القرآن فى صدره طائفة من الصحابة ، قيل ان عددهم مائة أو يزيدون " (١٠) •

(١) المفازى للوافدى ٣٤٧/٢ ط الكسغورد • وانظر قراءة ابن كثير

لعبد الهادى الفصلى • ص ٤٤

(٢) (ت ٢٠ هـ) •

(٣) (ت ٣٢ هـ) •

(٤) (ت ٣٢ هـ) •

(٥) (ت ٣٥ هـ) •

(٦) (ت ٤٠ هـ) •

(٧) (ت ٤٤ هـ) • (٨) (ت ٤٥ هـ) •

(٩) معرفة القراء للحافظ الذهبي ح ١ ص ٣٩ وانظر قراءات ابن كثير للدكتور

عبد الهادى الفصلى ص ٥٠ •

(١٠) المعجزة الكبرى " القرآن " لأبى زهره ص ٢٨ ط دار الفكر العربى

وقد تلقى هؤلاء الرجال كتاب الله عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) سماعاً منه ، وأداءً عليه ، فجَوَّدُوهُ وأَتَقَنُوا وجوه أدائه ، ثم نقلوه الى تلاميذهم فسي دقة وضبط أداء فكانوا بذلك أصل السند الواصل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ثم اتصلت حلقات السند المعتمد على السماع ودقة التلقي ، المحكوم بدقة الاداء ، آخذة بحجج بعضها بعضها ، سلسلة متماسكة الحلقات جيلاً عن جيل ، مخوفة بعناية الله القائل : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " .

" ولما كان نقل القرآن الكريم يعتمد على السماع والتلقي ممن حفظوه في صدورهم ، " ثقة عن ثقة وإماماً عن إمام (١) ، فقد اختار أمير المؤمنين عثمان بن عفان رجلاً من الحفاظ المتقنين الثقات ، فبعث مع كل مصحف أرسله الى مصر من الأمصار رجلاً منهم ، ليقري الناس القرآن الكريم كما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وهو المجموع بين دفعتي المصحف ، فكان التلقي عن هؤلاء الرجال ، هو الأصل الأول في تعلم القرآن ، أما المصاحف فهي الوثائق الضابطة لكتاب الله الحامية له ، فالمقرئ الضابط هو الأساس في تلقي القرآن الكريم ، ولا يمكن لأحد أن يجيد تلقيه وأداءه معتمداً على المصحف وحده .

ولقد ظل هذا هو الحال مع القرآن الكريم ، حتى في زماننا هذا الذي اتسمت فيه وسائل الضبط وطرق التعليم ، لم يستطع الناس أن يستعيضوا بشيء من تلك الوسائل عن مهمة المقرئ المتقن الموجه ، في تعلم القرآن الكريم .

ذلك ، لأن الله جلت قدرته أراد للقرآن الكريم أن يظل سنده متصلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم على تعاقب الأجيال ، لا ينقص ولا ينقطع ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

أرسل عثمان بن عفان (رضى الله عنه) هؤلاء الثفر مع المصاحف إلى

(١) انظر " مواضع الاختلاف بين روايتي الدورى وحفص بن سليمان " للشيوخ جمعة سهل ، رسالة ماجستير مخطوطة بالمكتبة المركزية بالجامعة أم القرى بمكة المكرمة ص ٢٦ .

الأمصار ليقروا الناس القرآن .

فمهد الى زيد بن ثابت (١) بأن يقرء أهل المدينة بمصحفهم ، وبعث عبد الله بن السائب المخزومي (٢) الى مكة ، وأبأ عبد الرحمن السلمي (٣) مع مصحف الكوفة ليقروا الناس به ، وعامر بن عبد القيس (٤) مع مصحف البصرة ، والمغيرة ابن شهاب مع مصحف الشام .

(ثم نقل التابعون عن الصحابة ، فقرأ أهل كل مصر بما في مصحفهم تلقيا عن الصحابة الذين تلقوه من فم النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ثم تفرغ قوم للقراءة والأخذ والضبط حتى صاروا في هذا الباب أئمة يرحل إليهم ويؤخذ عنهم ، واجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم ، واعتماد روايتهم ، ومن هنا نسبت القراءة اليهم ، وأجمعت الأمة - وهي معصومة من الخطأ في إجماعها - على ما في هذه المصاحف ، وعلى ترك ما خالفها (٥))

وقد كان لكل مصر من الأمصار نصيب من جهود/ نذروا أنفسهم لخدمة القرآن الكريم وحفظه وأدائه ، وتعلمه وتعليمه ، فاجتمع الناس عليهم ، وتلقوا من السنتهم كتاب الله ، وتعلموا عليهم ، وتعلموا منهم دقة أدائه وأجادوا حفظه .

وبذلك أجمع الناس - كما يقول القسطلاني (٦) " على قراءات أئمة ثقات ، تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم ، فاختاروا من كل مصر وجه إليه مصحف ، أئمة مشهورين بالثقة والامانة في النقل وحسن الدراية وكمال العلم ، أفنوا عمرهم في القراءة والاقراء . . . واجمع أهل مصرهم على عدالتهم فيما نقلوا ، والثقة بهم فيما قرؤوا ، ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم .

(١) هو ابو خارجه زيد بن ثابت الضحاك الانصارى الخزرجى ، كان ممن

كتاب الوحي ، فقيها عالما بالفرائض - تذكرة الحفاظ ٢٩١/١ .

(٢) هو ابو عبد الرحمن ، وأبو السائب ، عبد الله بن السائب المخزومى .

قالوا إنه توفي سنة ٦٣ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٢٢٩/٥ ، والاصابة ٢١٤/٢ .

(٣) هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمى الكوفى التابعى المقرئ ،

أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وغيرهم (ت ٧٢ هـ) على

خلاف في ذلك انظر تهذيب التهذيب ١٨٣/٥ ، وغاية النهاية ٤١٣/١ .

(٤) هو عامر بن عبد الله المعروف بعامر بن عبد القيس البصرى . توفي في خلافة

معاوية - التهذيب ٧٧/٥ .

(٥) مناهل العرفان للزرقانى ٣٩٧/١ .

(٦) لطائف الاشارات الى فنون القراءات للقسطلانى ٩/٨ .

فكان منهم بالمدينة أبو جعفر (١) ، وشيبه (٢) ، ونافع بن أبي نعيم (٣)

وفى مكة : عبد الله بن كثير (٤) ، وابن محيصن (٥) ، والأعرج (٦) .
وفى الكوفة : يحيى بن وثاب (٧) ، وعاصم بن أبي النجود (٨) ، والأعشى (٩) ،
وحمزة (١٠) ، والكسائي (١١) .
وفى الشام عبد الله بن عامر (١٢) ، وعطية بن قيس الكلابي (١٣) ، ويحيى
ابن الحارث الزماري (١٤) .
وبالبصرة : عبد الله بن أبي اسحاق (١٥) ، وأبو عمرو بن العلاء (١٦) ،
وعاصم الحجدري (١٧) ، ويعقوب الحضرمي (١٨) . (١٩) .

(١) هو أبو جعفر يزيد بن القمقاع المخزومي المدني ، أحد القراء العشرة ،
وهو تابعي كبير القدر ، روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم . عرض
أبو جعفر القراءة على موله عبد الله ابن عياش
أنظر غاية النهاية ٣٨٦/٢ .

(٢) هو شيبة بن نصاح (بكسر النون) بن سرجس بن يعقوب ، إمام ثقه ،
مقرئ المدينة مع أبي جعفر وقاضيهما ، ومولى أم سلمة (رضى الله
عنها) ، وهو من قراء التابعين (ت ١٣٠ هـ) .
(غاية النهاية ٣٣٠/١ ، وتهذيب التهذيب ٣٧٧/٤) .

(٣) هو نافع بن عبد الرحمن أبي نعيم المدني ، أحد السبعة القراء ،
أخذ القراءة عرضا عن التابعين من أهل المدينة ، أصله من أصبهان ،
كان فصيحا عالما بالقراءات ووجهها وكان إمام المسجد النبوي
(ت ١٦٩ هـ) .

غاية النهاية ٣٣٠/٢ .

(٤) هو عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي . . أبو محبب المكي السدري ،
إمام أهل مكة في القراءة ولد بمكة سنة خمس وأربعين ، ولقى بها عبد الله
ابن الزبير وأبا ايوب الانصاري وأنس بن مالك ، ومجاهد بن جبر ،
وربما س مولى عبد الله بن عباس ، وروى عنهم ، وأخذ القراءة
عرضا عن عبد الله بن السائب - فيما قطع بن الحافظ أبو عمرو الداني .
(ت ١٢٠ هـ) المرجع السابق ح ١ ص ٤٤٣ .

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم ، المكسي =

== مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ثقة ، روى له مسلم . . عرض القراءة على مجاهد بن جبر ، ودرياس مولى ابن عباس وسعيد بن جبيرة . وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء

قال ابن مجاهد ، كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلدة ، فرغب الناس عن قراءته ، واجتمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه (ت ١٢٣ هـ) .
غاية النهاية ١٦٧/٢ .

(٦) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني ، تابعي جليل ، أخذ القراءة عرضا عن أبي هريرة ، وابن عباس رضي الله عنهم وعبد الله بن عباس . (ت ١١٧ هـ) وقيل سنة ١١٩ هـ على خلاف في ذلك ، وكانت وفاته بالاسكندرية رحمة الله .
غاية النهاية ٣٨١/١ .

(٧) هو يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي ، تابعي ثقة كبير ، من العباد الاعلام ، روى عن ابن عمر وابن عباس ، وتعلم القرآن من عبيد ابن نضلة آية آية . . . وعرض على أبي عبد الرحمن السلمي . (ت ١٠٣ هـ)
غاية النهاية ٣٨٠/٢ .

(٨) هو عاصم بن بهدلة أبي النجود . (بفتح النون وضم الجيم) - أبو بكر الأسدي الكوفي . . شيخ الاقراء بالكوفة ، وأحد القراء السبعة .
ويقال : (أبو النجود) اسم أبيه ، لا يعرف له اسم غير ذلك ، و(بهدلة) اسم أمه . . . وهو الامام الذي انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي قالوا : (ت ١٢٠ هـ) على خلاف في تاريخ وفاته . غاية النهاية ٤٩/٣٤٨/١ .

(٩) هو سليمان بن مهران الأعشى ، أبو محمد الأسدي الكاهلي - مولاهم - الكوفي الامام الجليل ، ولد سنة (ستين) أخذ القراءة عرضا عن ابراهيم النخعي ، وزر بن حبيش وزيد بن وهب ، وعاصم بن أبي النجود (ت ١٤٨ هـ) . غاية النهاية ٣١٦/١ .

(١٠) هو حمزة بن حبيب بن عمار بن اسماعيل . . أبو عمار الكوفي التميمي مولاهم - وقيل في صميمهم - الزيات ، أحد القراء السبعة ، ==

• ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن فمحمتمل ان يكون رأى بعضهم •
أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعشى ، وأبى اسحاق
(ت ١٥٦ هـ) ، وقيل سنة ثمان وخمسين ومائة •

غاية النهاية ١٦١/١ - ١٦٣ •

(١١) هو على بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدى مولاهم ، وهو
من أولاد الفرس من سواد العراق ••• أبو الحسن الكسائى ، الامام
الذى انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات ، أخذ
القراءة عرضا عن حمزة أربع مرات وعليه اعتمادة ، وعن محمد بن أبى
ليلى ، وعيسى بن عمر الهمداني ، وروى الحروف عن أبى بكر بن عياش
(ت ١٨٩ هـ) على الصحيح كما قال ابن الجزرى •

غاية النهاية ٥٣٥/١ - ٥٤٠ •

(١٢) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله
ابن عمران اليحصبي (بضم الصاد وكسرهما) نسبه الى يحصب بن
دهمان بن عامر بن حمير ، من ذرية يعرب بن قحطان ، " هو
امام أهل الشام فى القراءة ، انتهت اليه مشيخة الاقراء بها • أخذ
القراءة عرضا عن أبى الدرداء ، وعن المقيرة بن أبى شهاب المخزومى
صاحب عثمان بن عفان ، ولد سنة ثمان من الهجرة ، وتوفى بدمشق
يوم عاشوراء سنة ثمان وعشرين ومائة •

انظر غاية النهاية ٤٢٤/١ ، ٤٢٥ •

(١٣) هو عطية بن قيس أبو يحيى الكلابى الحمصى الدمشقى ، تابعى ،
قارئ دمشق بعد ابن عامر ، ثقة ، ولد سنة سبع فى حياة النبى (صلى
الله عليه وسلم) • وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، عرض القرآن
على أم الدرداء • (ت ١٢١ هـ)

غاية النهاية ٥١٣/١ ، ٥١٤ •

(١٤) هو يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث •••

الفسانى الذمارى •• الدمشقى ، إمام الجامع الأموى ، وشيخ القراء
بدمشق بعد ابن عامر ، يعد من التابعين ، أخذ القراءة عرضا
عن عبد الله بن عامر ، وهو الذى خلفه فى القيام بها فى الشام • =

.....

= (ت ١٤٥ هـ) • غاية النهاية ٣٦٧/٢ ، ٣٦٨ •

(١٥) هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي البصري ، جد يعقوب الحضرمي ، أحد العشرة ، أخذ القراءة عرضا عن يحيى بن يعمر ، ونصر بن عاصم ، روى القراءة عنه عيسى بن عمر الثقفي ، وأبو عمرو بن العلاء ، وهارون بن موسى الأعور • (ت ١٢٩ هـ) أو ١١٧ على خلاف في ذلك • غاية النهاية ٤١٠/١ •

(١٦) هو : زيان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين أبو عمرو التميمي المازني البصري ، أحد القراء السبعة ولد سنة ثمان وستين - كما ارتضى ذلك ابن الجزري - وفي تاريخ ميلاده اختلاف قرأ بمكة والمدينة ، والكوفة والبصرة ، قال ابن الجزري : وليس في القراء السبعة أكثر شيوخا منه (ت ١٥٤ هـ) • غاية النهاية ١٨٨/١ - ١٩٢ •

(١٧) هو عاصم بن أبي الصباح المجاج ، وقيل ميمون أبو المَجْشَر (بالجيم والشين المعجمة مشددة مكسورة) الجحدري البصري ، أخذ القراءة عرضا عن سليمان بن قتسبة عن ابن عباس ، وقرأ أيضا على نصر ابن عاصم ، والحسن ، ويحيى بن يعمر • (ت قيل الثلاثين ومائة) • وقال المدائني : سنة ثمان وعشرين ومائة • غاية النهاية ٣٤٩/١ •

(١٨) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق أبو محمد الحضرمي - مولاهم - البصري ، أحد القراء العشرة ، وإمام أهل البصرة ومقرئها ، أخذ القراءة عرضا عن سالم الطويل ، ومهدى ابن ميمون ، وسمع الحروف من الكسائي وسمع من حمزة حروفا • (ت ٢٠٥ هـ)

(١٩) أنظر الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب بتحقيق د • عبد الفتاح اسماعيل شلبي ص ٨٧ •

وظل الناس حيناً من الدهر يقرؤون بقراءة هؤلاء الرجال في أمصارهم المختلفة ، ويقتنون أثرهم فيها ، فكثرت الرواة عنهم ، واختلفت قراءاتهم تبعاً لاختلاف وجوه التلقى التي أخذوا بها .

فالسحابة (رضوان الله عليهم) * كان قد تعارف بينهم من عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ترك الانكار على من خالفت قراءته قسراً الآخر ، لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) " أنزل القرآن على سبغة أحرف فاقروا بما شئتم " ، ولقوله : " نزل القرآن على سبعة أحرف كل شاف كاف . . . ، فكان كل واحد منهم يقرأ كما علم ، وإن خالف قراءة صاحبه ، لقوله (صلى الله عليه وسلم) : " اقرؤوا كما علمتم " (١)

لذا فقد قرأ كل واحد من هؤلاء الأئمة على جماعة من السلف بقراءات مختلفة ، فنقل ذلك على ما قرأ ، " فكان الأئمة في برهة من أعمارهم يقرئون الناس بما قرؤوا ، فمن قرأ عليهم بأي حرف كان ، لم يردوه عنه إذا كان ذلك ما قرؤوا به على أئمتهم " (٢) .

قال مكي بن أبي طالب :

ثم إنه لما كثرت الرواة عن هؤلاء الأئمة من القراء ، وكثرت الخلاف بينهم ، أراد الناس أن يقتصروا من القراءات التي توافق خط المصحف ، على ما يسهل حفظه ، وتنضبط القراءة به ، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحسن الدين ، وكمال العلم ، قد طال عمره ، واشتهر أمره ، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل ، وثقته فيما قرأ وروى ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم ، فأقرروا من كل مصر وجته إليه عثمان (رضي الله عنه) ، وإماماً هذه صفته ، وقراءته على مصحف ذلك المصنف ،

فكان أبو عمرو من أهل البصرة .

وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها .

والكسائي من أهل العراق .

وابن كثير من أهل مكة .

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص ٤٧ ، وانظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢ .

وقوله : " بما شئتم " : أي ، مما علمتم .

(٢) الإبانة : ٤٧ .

وابن عامر من أهل الشام .

ونافع من أهل المدينة " (١) .

ثم اختار الناس - بعد عهد ابن مجاهد - ثلاثة من الأئمة
القراء هم : أبو جعفر يزيد بن القعقاع .

يعقوب بن إسحاق .

وخلف بن هشام .

فصارت عدة الأئمة المقبولة قراءاتهم عند جمهور المسلمين عشرة .

قال الإمام أبو معشر الطبري (٢) في كتابه : " مختصر الجامع فـ
القراءات المشـر " ، بعد أن تحدث عن القراء السبعة ، الذين اختارهم
ابن مجاهد ، " وأما ما عدا هؤلاء الأئمة ، فاختار أهل عصرنا ثلاثة أنفس ،
والحقوهم بهم في القراءات والفضل ، أحدهم : أبو جعفر يزيد بن القعقاع ،
مولى عبد الله بن عياش المخزومي ، وكان يقرأ للناس في مسجد رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) قبل الحرة ، على رأس ثلاث وستين . مات في زمن
مروان ، وكان استاذ نافع بن أبي نعيم

والثاني أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله الحضرمي النحوي ،
واختار اختيارا حسنا غير خارج عن الأثر . مات سنة خمس ومائتين .

والثالث : أبو محمد خلف بن هشام بن طالب البزار ، وكان مقدما فـ
القرآن والحديث ، عالما بوجوه القراءات ، مات سنة تسع وعشرين ومائتين " (٣)

وقد عرف الناس لأولئك الأئمة رواة نقلوا عنهم وجوه القراءات ، ذكرهم

ابن مجاهد وترجم لهم في كتابه (السبعة في القراءات " (٤) .

ثم جاء ابن الجزري ، فاقصر على راويين اثنين لكل إمام وترجم لكل راو ترجمـة
وافية في كتابه " النشر في القراءات العشر " (٥) .

(١) المرجع السابق ٨٦ و ٨٧ ، انظر ترجمة هؤلاء الأئمة وشيوخهم فـ

كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٣ - ٨٧ .

(٢) هو عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي . . أبو معشر الطبري القطان

الشافعي شيخ أهل مكة . (ت ٤٧٨ هـ) بمكة المكرمة (غاية النهاية ١/١ : ٤٠١)

(٣) " كتاب مختصر الجامع في القراءات العشر لوجه ٢ من المخطوطة (مصورتى) .

(٤) انظر تراجم هؤلاء الأئمة في كتاب " السبعة في القراءات لابن مجاهد -

ص ٥٣ - ٨٧ طبعة المعارف الثانية بتحقيق د . شوقي ضيف .

(٥) انظر ذلك في كتاب النشر لابن الجزري ج ١ ص ٩٩ - ١٩٠ .

وقد أكثر الطبري من ذكر أسماء بعض أولئك الأئمة وعزا اليهم بمض
 القراءات في تفسيره عند حديثه عنها .
 فقد حدث عن قراءة نافع ، وقراءة ابن كثير ، وقراءة أبي عمرو بن العلاء ،
 وقراءة عاصم ، وقراءة الكسائي ، وقراءة ابن عامر ، وقراءة ابن محيصن ،
 وقراءة الحسن البصري ، وقراءة الأعمش .
 كما أنه تحدث عن قراءة ابن مسعود ، وقراءة أبي بن كعب وقراءة ابن
 عباس .
 ولعل هذا بعض ما أورده في كتابه المفقود : " البيان في القراءات " (١) .
 ولهذا قال الذين ترجموا له : إنه ذكر في ذلك الكتاب اثني عشر
 وعشرين قراءة من المشهور والشاذ ثم اختار قراءة لم يخف فيها عن
 المشهور " (٢) .

(١) هكذا سماه مكى بن ابى طالب القيسى فى كتابه " إلبانه عن ممانى

القراءات ص ٥٢ .

(٢) انظر تاريخ بغداد ج ٢ / ١٦٢ - ١٦٨ ط دار الكتاب العربى بيروت

(٢) وانظر معجم الادباء لياقوت الحموى ج ١٨ ص ٤٥ .

الفصل الرابع

المتواتر والشاذ

ذهب أهل المصرفة بعلوم القرآن إلى أن ما ورد عن السلف من القراءات المقبولة قسمان :

أَسْمَاءُهَا : القراءات المتواترة والشاذة ، وبعضهم : المقبولة المقرؤ بها ، والمقبولة غير المقرؤ بها ، وآخرون : القراءات الصحيحة ، والقراءات الشاذة .

وهذه التسميات ، وإن اختلفت ، فإن جوهرها واحد . وهناك قسم ثالث غير مقبول ولا مقرؤ به ، ولعل أقدم من تحدث عن المقبول والشاذ ، هو إمام أهل المدينة نافع بن أبي نعيم أحد القراء السبعة ، المتوفى سنة ١٦٩ هـ ، إذ يقول :-

قرأت على سبعة من التابعين ، أو اثنين وسبعين ، فنظر فيما اجتمع عليه اثنان أخذته وما شذ فيه واحد تركته ، حتى ألفت هذه القراءات (١) .

" فالإمام نافع يبنى حكمه بالقبول أو الرد ، على أساس من الرواية ومضى صدقها باجتماع الناس عليها ، أو انفراد بعضهم بها " (٢)

يقول صاحب تاريخ القرآن : " وربما كانت حديث نافع من أقدم النصوص التي أشارت إلى شواذ القراءات ووضعت له مقياسا " (٣) .

وإذا كنا قد وجدنا في ذلك الزمان المبكر حديثا عن المقبول والشاذ على أساس من صدق الرواية ، فإن حديثا عن المقبول والشاذ مبني على أساس موافقة المقرؤ به لقواعد اللغة العربية ، نجده منسوبا إلى عهد (٤) عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . فقد جاء في كتاب تاريخ القرآن نقلا عن الهذلي في كامله : " أن أعرابيا سمع أحدا في عهد عمر بن الخطاب يقرأ : " أن الله برى من المشركين ورسوله " (٥)

(١) تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢٠١ ط دار القلم سنة ١٩٦٦

(٢) تاريخ القرآن ص ٢٠١

(٣) المرجع نفسه والصفحة ٠ (٤) المرجع السابق ص ٢٠٣

بالخفض ، فقال : أنا برى من برى الله منه ، فأثنى به عمر بن الخطاب ، فقيل له : ارتد ، فقال : لا [ف قيل (١)] ولكن قال شيئا . قال : وما قال ؟ فقال له الأعرابي : سمعته يقرأ " إن الله برى من المشركين ورسوله " قاله يبرأ من المشركين ، فكيف يبرأ من رسوله ؟ ، فقال [عمر (٢)] إنما هو ورسوله بريثان يا أعرابي ، فقال : صدق الله ورسوله " (٣) .

وقد عرّف علماء القراءات في مصورهم المختلفة هذه الأقسام بحدود مختلفة الأسلوب ، متحدة المعنى ، وتفرعت عنها أنواع تندرج تحتها . يقول ابن مجاهد : " وأما الآثار التي رويت في الحروف فكلا آثار التسي رويت في الأحكام ، منها المجتمع عليه ، السائر المعروف ، ومنها المتروك المكروه عند الناس ، المعيب من أخذ به ، وإن كان قد روى وحفظ ، ومنها ما توهم فيه من رواه ، فضيح روايته ، ونسى سماعه لطول عهده ، فإذا عُرِضَ على أهله ، عرفوا توهمه ، وردوه على من حمّله ، كذلك ما روى من الآثار عن الحروف " (٤) .

فابن مجاهد يقابل بين مراتب الآثار الواردة في الأحكام الشرعية ومراتب الآثار الواردة في وجوه قراءة القرآن الكريم .

فما سماه " المجتمع عليه ، السائر المعروف " من الأحكام الشرعية ، يقابل : المتواتر من وجوه القراءات . وما وصفه بأنه " المتروك المكروه عند الناس ، المعيب من أخذ به ، وإن كان قد روى وحفظ " من الأحكام ، يقابله " الشاذ " من وجوه القراءات .

وأما ما وصفه بأنه " ما توهم فيه من رواه فضيح روايته ، ونسى سماعه لطول عهده " فهو مردود في مجال الأحكام الشرعية على من رواه ، كما هو مردود في مجال القراءات وإن وافق العربية ، إذ أنه توهم لا وجه له من حيث السند ، أو خط المصحف .

(١) زياده يقتضيها السياق

(٢) زياده يقتضيها السياق

(٣) تاريخ القرآن ص ٢٠٣

(٤) السبعة لابن مجاهد ص ٤٩ ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٢ الطبعة

ومثل هذا المتوهم لا ينبغي ذكره تحت مسمى (القراءات) إلا للتبسيط على بطلانه ، إذا أن مسمى " القراءات " لا يصدق إلا على ما نُقِلَ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالسند الصحيح .

ويمضي ابن مجاهد في حديثه عن القراءات فيجعلها أنواعا ستة ، يقول : منها (١) المعرب السائر الواضح ، ومنها (٢) المعرب الواضح غير السائر ، ومنها (٣) اللغة الشاذة القليلة ، ومنها (٤) الضعيف المعنى في الإعراب ، غير أنه قرئ به ، ومنها (٥) ما توهّم فيه فخلط به - فهو لحن غير جائز - عند من لا يبصر من العربية إلا اليسير ، ومنها (٦) اللحن الخفى الذى لا يعرفه إلا العالم التحرير ، وكل جاءات الآثار في القراءات " (١) .

وإذا تأملنا هذه الأنواع ، وجدناها تندرج تحت الأقسام الثلاثة التى تُعَوِّفُك عليها عند علماء القراءات ، وإن اختلفت تسمياتهم لها تلمسا للدقة فى التصريف . .

ولعل هذا التقسيم من ابن مجاهد ، هو الذى أوحى للقيس بتقسيم ما روى من القراءات الى أقسام ثلاثة هى (٢) :-

- ١ - ما يقبل فيقرأ به .
- ٢ - ما يقبل ولا يقرأ به .
- ٣ - ما لا يقبل ولا يقرأ به .

ولعله الذى دعا ابن الجزرى الى تقسيم القراءات الى (٣) :-

- ١ - صحيحة .
- ٢ - شاذة .
- ٣ - متروكة ، أو مردودة ، أو " باطله " .

فالنوعان : الأول ، والثانى مما ذكره ابن مجاهد ، يساويان " ما يقبل فيقرأ به " عند القيسى ، والثالث والرابع يساويان " ما يقبل ولا يقرأ به " عند القيسى أيضا . وأربعتها يصدق عليها مسمى " القراءة الصحيحة " عند ابن الجزرى .

(١) السبعة فى القراءات ص ٤٩ .

(٢) الابانه عن وجوه القراءات ص ٥١ .

(٣) النشر ص ١٠٩ .

أما النوعان الخامس والسادس عند ابن مجاهد ، فيسمايان " ما لا يقبل " ولا يقرأ به " عند القيسي ، كما يسمايان (الضعيفة) أو (الباطلة) عند ابن الجزرى .

ويوضح القيسي ما ذهب إليه من حصره للقراءات في الاقسام الثلاثة فيقول : " إن جميع ما روى من القراءات على ثلاثة أقسام : -
قسم يقرأ به اليوم ، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال ، وهى : أن ينقل عن الثقات إلى النبى (صلى الله عليه وسلم) ، ويكون وجهه فى العربية التى نزل بها القرآن شائعا ، ويكون موافقا لخط المصحف ، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث ، قرئ به ، وقطع على منفيه ، وصحته وصدقه ، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لرسم المصحف ، وكفر من جهته .

والقسم الثانى : - ما صح نقله فى الآحاد ، وصح وجهه فى العربية ، وخالف لفظه خط المصحف ، فهذا لا يقبل ، ولا يقرأ به لعلتين . إحداهما : - أنه لم يؤخذ بإجماع ، وإنما أخذ بأخبار الآحاد ، ولا يثبت قرآن بخبر الواحد . والعلّة الثانية : أنه مخالف لما أجمع عليه ، فلا يقطع على منفيه وصحته ، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به ، ولا يكفر من جحدده ، وثمنا صنع إذ جحدده .

والقسم الثالث : هو ما نقله غير ثقة ، أو نقله ثقة ولا وجه له فى العربية ، فهذا لا يقبل ، وإن وافق خط المصحف " (١)

فالأول من تقسيمات القيسي ، هو المتواتر من وجوه القراءات ، والثانى هو الشاذ ، والثالث هو المردود على روايته ، وهوما سماه ابن مجاهد : " ما توهم فيه الرواة " .

ولم يستعمل القيسي كلمة " شاذة " وصفا للقراءة فى حديثه عن أقسام القراءات ، كما لم يستخدم كلمة " متواترة " ، وإنما استخدم عبارة : " مقبولة " وغير مقبولة . (٢) .

وابن الجزرى ، لم يستخدم عبارة : " متواترة " و " غير متواتر " فى كتابه " النشر فى القراءات العشر " ، واستخدم كلمتى " صحيحة " و " شاذة " . (٣)

(١) الابانة عن وجوه القراءات ص ٥١ - ٥٢ .

(٢) المرجع السابق والصفحة .

(٣) النشر ح ١ ص ٩٠ .

وقد وجدته يستخدم كلمتي : " متواترة " و " غير متواترة " في كتابته
 " منجد المقرئين " ولعله سابق في التأليف على النشر ، ورجع ابن
 الجزرى عن بعض ما فيه من آراء .

وقد نسب الدكتور صبحى الصالح إلى ابن الجزرى أنه " أكثر أن يدل
 شرط صحة الاسناد في هذا الضابط بتواتره ، لأن القرآنية لا تثبت إلا بالاسناد
 المتواتر . " (١)

وهذا الذى ذكره الدكتور الصالح كان رأيا لابن الجزرى ، ثم عدل عنه ،
 ولم يعد يرى التواتر شرطا في قبول القراءة . يقول :
 " وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ، ولم يكتف
 فيه بصحة السند ، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، وأن ما جاء مجيئ
 الآحاد لا يثبت به قرآن ، وهذا مما لا يخفى ما فيه ، فإن التواتر إذا ثبت
 لا يحتاج فيه إلى الركنين الآخرين من الرسم وغيره ، إذ ما ثبت من أحرف
 الخلاف متواتر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وجب قبوله ، وقطع بكونه
 قرآنا ، سواء وافق الرسم أم خالفه ، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف
 من حروف الخلاف ، انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة
 السبعة وغيرهم ، ولقد كنت قبل أن أجنح إلى هذا القول ، ثم ظهر فساد ،
 وموافقة أئمة السلف والخلف " (٢) .

وهذا صار ابن الجزرى إلى ما عليه علماء القراءات من أن " كل
 قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ،
 وصح سندها ، فهي القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ، ولا يحل إنكارها ،
 بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ومتى اختلف ركن
 من هذه الأركان الثلاثة ، أطلق عليها : ضعيفة ، أو شاذة ، أو باطلة " (٣)
 فالقراءة الضعيفة عنده ، هى التى لم توافق وجهها من وجوه العربية ،
 والشاذة ، ما لم توافق أيا من المصاحف العثمانية . والباطلة ، ما لم تحظ
 بصحة السند المتصل برسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

(١) مباحث في علوم القرآن ص ٢٥٦ .

(٢) النشر في القراءات المشروحة ١ ص ١٣ .

(٣) النشر ح ١ ص ٩ .

الباب الثالث

توجيه القراءات عند الطبري
وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : القراءات واللغة

« الثاني : القراءات والنحو

« الثالث : القراءات ورسم المصحف

الباب الثالث

توجيه القراءات عند أبي جعفر الطبرى

تمهيد :

نهج الطبرى فى توجيهه للقراءات نهجا بناه على ايزاد قراءات القراء فى مواضع الاختلاف ، ثم مناقشة تلك الواجه سواء كان الاختلاف من الوجهة اللغوية ام النحوية . وهو فى ذلك ينسب كل قراءة الى صاحبها ان كان فردا ، او الى اصحابها ان كانوا أهل مصر من الامصار ، كوفيين او بصريين او حجازيين ، ثم يذكر اثر ذلك رأيه ، ويحدد اختياره ، وفى غالب ما يعرضه من آراء ، محتجلا اختياره على أساس القواعد والضوابط المصطلح عليها مستأنسا برسم المصحف .

ومن هنا ، فان احتجاجة للقراءات يقوم على شعب ثلاث بعد صحة السند :

اولاها : اللغة .

ثانيها : النحو .

ثالثها : رسم المصحف .

ومن هنا جاءت كل منها فصلا فى هذا الباب ، محتويا على ما يندرج تحته من مناقشات الطبرى لا وجه الخلاف بين القراء ، فكان ترتيبها على الوجه التالى :

اولا : القراءات واللغة :

ويشتمل على مناقشات الطبرى لا وجه الخلاف بين القراء من الوجهة اللغوية وكان بوسعنا ان نوزع هذا الفصل على ابواب اللغة ، فنذكر - مثلا - ما يخص البنية على حدة ، وما يصيب الصغ على حدة ايضا ، . . . وهكذا ، ولكننا آثرنا ان نتتبع سور القرآن الكريم واحدة واحدة ، لنخرج من كل سورة كل ما فيها ، مما يتصل باللغة ، ليكون هذا أيسر للقارى ، وليكون على نسق ما عملناه فى دراستنا للقراءات والنحو .

ثانيا : القراءات والنحو :

ويشتمل على مناقشات الطبرى لاختلاف القراءات من الوجهة النحوية ، مرتبة على حسب ورودها فى المصحف

ثالثا : القراءات ورسم المصحف :

ويشتمل على المواضع التى جاء احتجاج الطبرى فيها معتمدا على رسم المصحف .

الفصل الأول

القراءات واللغة

القراءات واللغة في سورة الفاتحة

=====

١- مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ (١)

« مَالِكُ :

قال أبو جعفر : القراء مختلفون في تلاوة (ملك يوم الدين) فبعضهم يتلوه : (ملك يوم الدين) (٢) وبعضهم يتلوه : (مالك يوم الدين) (٣) وبعضهم يتلوه (مالك يوم الدين) (٤) بنصب الكاف .

وقد استقصينا حكاية الرواية عن روى عنه في ذلك قراءة ، في (كتاب القراءات) (٥) ، وأخبرنا بالذي يختار من القراءة فيه ، فكر هنا إعادة ذلك في هذا الموضع ، إذ كان الذي قصدنا إليه من كتابنا هذا ، البيان عن وجوه تأويل آي القرآن ، دون وجوه قراءتها . ولا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب ، أن " الملك " من الملك مشتق ، وأن " المالك " من " الملك " مأخوذ . فتأويل قراءة من قرأ ذلك : (ملك يوم الدين) أن لله الملك يوم الدين خالصا دون جميع خلقه .

وأما تأويل قراءة من قرأ : " مالك يوم الدين " :

(١) سورة الفاتحة - ١ - آ ٤

(٢) (ملك يوم الدين) بغير ألف بعد الميم . قراءة القراء سوى عاصم والكسائي (السبعة لابن مجاهد ١٠٤ ، وفيه النفع في القراءات السبع (٢٦) .

(٣) عاصم والكسائي (انظر المرحمين السابقين) نفس المصنف نفسه

(٤) يجيء الحديث عن ذلك في موضعه عند عرض التوجيه النحوي للقراءات . انظر صفحه (٩٥٠) من هذا البحث .

(٥) سبق الحديث عنه في استمراضنا لمؤلفات الطبري . انظر صفحه ٧ من هذا الحديث .

فما حدثنا أبو كريب (١) ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد (٢) ، عن بشر بن عماره (٣) ، قال : حدثنا أبو روق (٤) ، عن الضحاک (٥) ، عن عبد الله بن عباس : (مالك يوم الدين) يقول : لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكما يكلمهم في الدنيا ، ثم قال :-

((لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا))

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالآية ، وأصح القراءتين في التلاوة عندي ، التأويل الأول ، وهي قراءة من قرأ : (مَلِك) ، بمعنى الملك ، لأن في الاقرار له بالانفراد بالملك ، إيجابا لانفراده بالملك ، وفضيلة زيادة ((الملك)) على ((المالك)) ، اذ كان معلوما أن لا مَلِكَ ، إلا وهو " مالك " ، وقد يكون المالك " لا ملكا "

ومحمد . . فان الله جل ذكره قد أخبر عباده في الآية قبل قوله : (ملك يوم الدين) . أنه مالك جميع العالمين ، وسيدهم ومصلحهم ، والناظر لهم ، والرحيم بهم في الدنيا والآخرة ، لقوله : " الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم " (٦) . واذا كان جل ذكره قد انبأهم عن ملكه إياهم كذلك بقوله " رب العالمين " ، فأولى

(١) هو محمد بن العلاء (أبو كريب) شيخ الطبري ، سمع ابن عينية وابن المبارك

(ت ٢٤٨ هـ) تذكرة الحفاظ ٤٩٧ / ١

(٢) هو عثمان بن سعيد الزيات الاحول ، روى عنه أبو كريب . قال ابن أبي حاتم :

(لا بأس به) الجرح والتعديل ١٥٢ / ٦ .

(٣) هو بشر بن عمارة الخثمي ، ترجم له البخاري في التاريخ الكبير ٨١ / ٤ / ١ وقال :

(تعرف وتنكر) .

(٤) هو عطية بن الحارث الهمداني شيخ بشر بن عماره . قال الشيخ احمد محمد شاكر

هو ثقة (انظر هامش ص ١ / ١١٣ من التفسير) .

(٥) هو الضحاک بن مزاحم الهلالي . قال الشيخ احمد شاكر : انه سمع من ابن

عباس (المرجع السابق) ، المصنف نفسه

(٦) سورة الفاتحة (١) / ٣

الصفات من صفاته جل ذكره أَن يتبع ذلك ، مالم يحوه قوله : ((رب العالمين)) ،
الرحمن الرحيم)) ، مع قرب ما بين الآيتين من المواصلة والمجاورة ، إذ كانت حكمتيه
الحكمة التي لا تسبقها حكمة • وكان في إعادة وصفه جل ذكره بأنه ((مالك يوم الدين)) ،
إعادة ما قد مضى من وصفه به في قوله : ((رب العالمين)) مع تقارب الآيتين وتجاور
الصفتين ، وكان في إعادة ذلك ، تكرار ألفاظ مختلفة ، بمعان متفقة ، لا تفيده
سامع ما كرر منه فائدة به إليها حاجة ، والذي لم يحوه من صفاته جل ذكره ، ما قبل
قوله (ملك يوم الدين) ، وهو وصفه بأنَّ الملك •

فبيِّنَ إذا أن أولى القراءتين بالصواب ، وأحق التأويلين بالكتاب ، قراءة من
قرأه : (ملك يوم الدين) ، بمعنى : إخلاص الملك له يوم الدين ، دون قراءة
من قرأ : مالك يوم الدين)) ، الذي بمعنى أنه يملك الحكم بينهم وفصل القضاء ،
متفردا به دون سائر خلقه •

القراءات واللفظه في سورة البقره

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١)

إن قال قائل : أو ليس المنافقون قد خدعوا المؤمنين — بما أظهروا بالسننهم من قيل الحق — عن أنفسهم وأموالهم وذرائعهم ، حتى سلمت لهم دنياهم — ؟ وإن كانوا قد كانوا مخدوعين في أمر آخرتهم ؟

قيل : خطأ أن يقال : إنهم خدعوا المؤمنين ، لأننا إذا قلنا ذلك ، أوجبنا لهم حقيقة خدعة جازت لهم على المؤمنين ، كما أننا لو قلنا : قتل فلان فلانا ، أوجبنا له حقيقة قتل كان منه لفلان ، ولكننا نقول : خادع المنافقون ربهم والمؤمنين ولم يخدعوه ، بل خدعوا أنفسهم ، كما قال جل ثناؤه ، دون غيرها ، نظير ما تقول في رجل قاتل آخر ، فقتل نفسه ولم يقتل صاحبه ، قاتل فلان فلانا ، فلم يقتل إلا نفسه ، فتوجب له مقاتلة صاحبه ، وتنفي عنه قتله صاحبه ، وتوجب له قتل نفسه ، فكذلك تقول : (خادع المنافق ربهم والمؤمنين ، فلم يخدع إلا نفسه) . فتثبت منه مخادعة ربه والمؤمنين ، وتنفي عنه أن يكون خدع غير نفسه ، لأن الخادع هو الذي صحت الخديعة لــــه ، ووقع منه فعلها ، فالمنافقون لم يخدعوا غير أنفسهم ، لأن ما كان لهم من مال وأهل فلم يكن المسلمون ملكوه عليهم في حال خداعهم إياهم عنه بنفاقهم ولا قبلها — فيستنقذوه بخداعهم منهم ، وإنما دافعوا عنه بكذبهم ، وإظهارهم بالسننهم غير الذي في ضمائرهم ، ويحكم الله لهم في أموالهم وأنفسهم وذرائعهم في ظاهر أمورهم بحكم ما أشبهوا اليه من الملة . والله بما يخفون من أمورهم عالم .

وإنما الخادع من ختل غيره عن شيء ، والمخدوع غير عالم بموضع خديعة

خادعه .

فأما والمخادع عارف بخداع صاحبه إياه ، غير لاحقه من خداعه إياه مكرهه ، بل إنما يتجافى للظآن به أنه له مخادع استدراجا ، ليلبغ غاية يتكامل له عليه الحجة للمقوبة التي هو به موقع عند بلوغه إياها ، والمستدرج غير عالم بحال نفسه عند مستدرجه ، ولا عارف باطلعه على ضميره ، وإن إمهال مستدرجه إياه ، تركه معاقبته على جرمه ، ليلبغ المخاتل المخادع من استحقاقه عقوبة مستدرجه بكثرة إسمائه وطول عصيانه إياه ، وكثرة صفح المستدرج وطول عفوه عنه أقصى غاية ، فانما هو خادع نفسه لا شك ، دون من حدثته نفسه أنه له مخادع . ولذلك نفى الله جل ثناؤه عن المنافق أن يكون خدع غير نفسه ، إذ كانت الصفة التي وصفناه صفته .

وإذا كان الأمر على ما وصفنا من خداع المنافق ربه وأهل الإيمان به ، وأنه غير صائر بخداعه ذلك إلى خديعة صحيحة إلا لنفسه دون غيرها ، لما يورطها بفعله من الهلاك والمطب ، فالواجب : > :

فصل ثامن :

أن يكون الصحيح من القراءة : (وما يخدعون (١) إلا أنفسهم) دون " وما يخادعون " ، لأن لفظ " المخادع " غير موجب تشبيهاً خديعة على صحة ، ولفظ ((خادع)) موجب تثبيت خديعة على صحة .

ولا شك أن المنافق قد أوجب خديعة الله عز وجل لنفسه بما ركب من

(١) " وما يخدعون " بفتح اليا وسكون الخاء ، قراءة عاصم وابن عامر ، وحمزة والكسائي .

انظر السبعة لابن مجاهد - الطبعة الثانية ١٤١ .

(٢) وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو : " وما يخادعون " (بضم اليا وبالف بعد الخاء) (انظر المرجع السابق) ، الصفحة نفسها .

خداعه ربّه ورسولّه والمؤمنين ، بنفاقه ، فلذلك ، وجبت الصحة لقراءة من قرأ
(وما يخدعون الا أنفسهم)) •

ومن الدلالة أيضا على أن قراءة من قرأ " وما يخدعون " أولى بالصحة من
قراءة من قرأ : (وما يخادعون) أن الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم يخادعون
الله والمؤمنين ، في أول الآيه ، فمحال أن ينفي عنهم ما قد أثبت أنهم قد فعلوه ،
لأن ذلك تضاد في المعنى ، وذلك غير جائز من الله جل وعز •

٣- في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ، ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون . (١)

* يكذبون :

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراه بعضهم : ((بما كانوا يكذبون)) (٢)
(مخففة الذال مفتوحة الياء) ، وهي قراءة عظم قراءة أهل الكوفة .
وقراه آخرون : " يَكْذِبُونَ " (٣) بضم الياء وتشديد الذال ، وهي قراءة عظم
قراءة أهل المدينة والحجاز والبصرة .

وكأن الذين قرؤا ذلك بتشديد الذال وضم الياء ، رأوا أن الله جل
ثناؤه ، إنما أوجب للمنافقين العذاب الأليم بتكذيبهم نبيه - صلى الله
عليه وسلم - ، وما جاء به ، وأن الكذب - لولا التكذيب - لا يوجب
لأحد اليسير من العذاب ، فكيف بالأليم منه ؟ .

وليس الأمر في ذلك عندى كالذى قالوا . وذلك أن الله عز وجل أنبأ
عن المنافقين في أول النبأ عنهم في هذه السورة ، بأنهم يَكْذِبُونَ بدعواهم
الإيمان ، وإظهارهم ذلك بالسنتهم ، خداعا لله عز وجل ولرسوله ،
والمؤمنين ، فقال : ((ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم
بمؤمنين)) يخادعون الله والذين آمنوا)) بذلك من قلوبهم ، مع استسراهم
الشك والريبة ، وما يخدعون بصينعتهم ذلك "الا أنفسهم" دون رسول الله

(١) البقرة - ١٠ / ٢

(٢) " يكذبون " بفتح الياء واسكان الكاف وتخفيف الذال قراءة عاصم وحزمه والكسائي
وكذا خلف . واقفهم الحسن والاعمش (الاتحاف ١٢٩)

(٣) وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر " يكذبون " بضم الياء وفتح الكاف وتشديد
الذال (السبعة لابن مجاهد الطبعة الثانية ١٤٣) .

(صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين ، * وما يشعرون * بموضع خديعتهم أنفسهم واستدراج الله عز وجل إياهم باملائه لهم ، ((بنى قلوبهم)) شك النفاق وربستة ، والله زادهم شكاً وربية ، بما كانوا يكذبون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم بالسنتهم : آمنا بالله وباليوم الآخر ، وهم في قلوبهم ذلك كذبة ، لاستمرارهم الشك والمرض فسي اعتقادات قلوبهم في أمر الله وأمر رسوله (صلى الله عليه وسلم) .

فأولى في حكمة الله جل جلاله أن يكون الوعيد منه لهم ، على ما افتتح به الخبر عنهم من قبيح أفعالهم وذميم أخلاقهم . دون ما لم يجزله ذكر من أفعالهم . إذ كان سائر آيات تنزيله بذلك نزل ، وهو أن يفتح ذكر محاسن أفعال قوم ، ثم يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكره من أفعالهم ، ويفتح ذكر مساوي أفعال آخرين ، ثم يختم ذلك بالوعيد على ما ابتدأ به ذكره من أفعالهم ، فذلك الصحيح من القول ، في الآيات التي افتتح فيها ذكر بعض مساوي أفعال المنافقين — أن يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكره من قبائح أفعالهم ، فهذا هذا ، مع دلالة الآية الأخرى على صحة ما قلنا ، وشهادتها بأن الواجب من القراءة ما اخترنا ، وأن الصواب من التأويل ما تأولنا ، من أن وعيد الله المنافقين في هذه الآية العذاب الأليم على الكذب الجامع معنى الشك والتكذيب ، وذلك قول الله تبارك وتعالى : ((إذا جاءك المنافقون ، قالوا نشهد إنك لرسول الله ، والله يعلم إنك لرسوله ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ، اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله وأنهم ساء ما كانوا يعملون)) (١) والآية الأخرى في المجادلة : ((اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين)) (٢) .

(١) سورة المنافقون — ٦٣ / ١ / ٢٤

(٢) سورة المجادلة — ١٦ / ٥٨

فأخبر جل ثناؤه أن المنافقين يـُـقِيلُهُمْ مَا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)

- مع اعتقادهم فيه ما هم معتقدون - كاذبون •

ثم أخبر تعالى ذِكْرَهُ أَنَّ الْمَذَابَ الْمُهَيَّنَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ مِنْ كَذِبِهِمْ ، وَلَوْ كَسَانِ الصَّحِيحِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَى مَا قَرَأَهُ الْقَارِئُونَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ : (« وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ») ، لَكَانَتِ الْقِرَاءَةُ فِي السُّورَةِ الْآخَرِ ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَمُكْذِبُونَ ؛ لِيَكُونَ الْوَعِيدُ لَهُمْ ؛ الَّذِي هُوَ عَقِيبُ ذَلِكَ ، وَعِيدٌ عَلَى التَّكْذِيبِ ، لَا عَلَى الْكُذْبِ •

وَفِي إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ الصَّوَابَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي قَوْلِهِ : (« وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ») بِمَعْنَى الْكُذْبِ ، أَوْضَحَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الصَّحِيحَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ (« بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ») بِمَعْنَى الْكُذْبِ ، وَأَنَّ الْوَعِيدَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ لِلْمُنَافِقِينَ فِيهَا عَلَى الْكُذْبِ - حَقٌّ - لَا عَلَى التَّكْذِيبِ الَّذِي لَمْ يَجْرُلْهُ ذِكْرُهُ . نَظِيرُ الَّذِي فِي سُورَةِ الْمُنَافِقِينَ سَوَاءٌ •

٤- ((فَأَزْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا)) (١)

* فَأَزْلَهُمَا :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامتهم (٢) :
 ((فَأَزْلَهُمَا)) (بِتشدِيد اللام) ، بمعنى : استزلهما ، من قولك : زَلَّ الرجل
 في دينه إذا هفا فيه وأخطأ ، فأَتَى ما ليس له إتيانه فيه - وأزله غيره ،
 إذا سبب له ما يزل من أجله في دينه أو دنياه .

(٣)
 وقراء آخرون : ((فَأَزَالَهُمَا)) ، بمعنى : إزالة الشيء عن الشيء ،
 وذلك تنحية عنه .

وأولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ : " فَأَزْلَهُمَا " لأن الله
 جل ثناؤه قد أخبر في الحرف الذي يتلوه ، بأن إبليس أخرجهما مما
 كانا فيه ، وذلك هو معنى قوله : ((فَأَزَالَهُمَا)) ، فلا وجه إذا كان
 معنى الإزالة معنى التنحية والإخراج ، ان يقال : " فَأَزَالَهُمَا الشَّيْطَانُ
 فَأُخْرِجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ " .

فيكون كقوله : (فَأَزَالَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ، فَأَزَالَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) ولكن
 المفهوم أن يقال : فاستزلهما الشيطان - وقرأت به القراء - فأخرجهما
 بأستزاله إياهما من الجنة .

(١) سورة البقرة - ٢ - ٣٦ .

(٢) عامة القراء سوى حمزة .

(٣) حمزة ، انظر حجة القراءات لأبي زرعه ص ٩٤ (واقفة الاعمش) انظر الانحاف

ص ١٣٤ وانظر (السبعة) لابن مجاهد ص ١٥٣

٥- وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعَجَلِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ • (١)

* وَعَدْنَا :

(٢) اختلفت القراءة في ذلك ، فقرأه بعضهم : " وعَدْنَا " بمعنى أن الله تعالى وعَد موسى موافاة الطور لمناجاته ، فكانت المواعدة من الله لموسى ، ومن موسى لربه • وكان من حجتهم على اختيارهم قراءة " وعَدْنَا " على " وعدْنَا " أن قالوا : كل اتِّعَاد كان بين اثنين للالتقاء والاجتماع ، فكل واحد منهما مواعد صاحبه ذلك ، فلذلك - زعموا - وجب أن يُقضى لقراءة من قرأ " وعَدْنَا " بالاختيار على قراءة من قرأ " وعدْنَا " •

وقرأ بعضهم : " وَعَدْنَا " (٣) بمعنى أن الله الواعد والمنفرد بالوعد دونه • وكان من حجتهم في اختيار ذلك أن قالوا : إنما تكون المواعدة بين البشر ، فأما الله جل ثناؤه ، فإنه المنفرد بالوعد والوعد فـي كل خير وشر • قالوا : وبذلك جاء التنزيل في القرآن كله ، فقال جل ثناؤه : " ان الله وعدهم وعد الحق " (٤) •

وقال : ((وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ أَحَدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ)) (٥) • قالوا : فكذاك الواجب أن يكون هو المنفرد بالوعد في قوله : وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى •

(١) البقرة - ٥١/٢

(٢) " وعَدْنَا " بالالف بعد الواو قراءة عاصم والكسائي وابن كثير وحزمه وابن عامر ونافع (انظر السبق ١٥٥ الطبعة الثانية) •

(٣) قرأ أبو عمرو وأبو جعفر وعقوب (وَعَدْنَا) بنير ألف ، وافقهم اليزيدي وابن محيصن • (انظر الاتحاف ١٣٦)

(٤) سورة إبراهيم - ٢٢/١٤

(٥) سورة الأنفال - ٧/٨ •

والصواب عندنا في ذلك من القول : أنهما قراءتان قد جاءت بهما
الأمّة ، وقرأت بهما القراءة ، وليس في القراءة بإحداهما إبطال معنى الأخرى
وإن كان في إحداهما زيادة معنى على الأخرى من جهة الظاهر والتلاوة .

فأما من جهة المفهوم بهما فمتفقتان . وذلك أن من أخبر عن شخص أنه وعد
غيره اللقاء بموضع من المواضع ، فمعلوم أن الموعد ذلك ، واعد صاحبه من لقائه بذلك
المكان ، مثل الذي وعده من ذلك صاحبه ، إذ كان وعده ما وعده إياه من ذلك
عن اتفاق منهما عليه .

ومعلوم أن موسى (صلوات الله عليه) لم يعدّه ربه الطور إلا عن رضى موسى
بذلك ، إذ كان موسى غير مشكوك فيه أنه كان يكلّ ما أمره الله به راضيا ، وإلى محبته
فيه مسارعاً .

ومعقول أن الله تعالى لم يعد موسى ذلك ، إلا وموسى إليه مستجيب ، وإذا كان
ذلك كذلك ، فمعلوم أن الله عز ذكره كان وعد موسى الطور ، ووعد موسى اللقاء ، فكان
الله عز ذكره لموسى واعدة له المناجاة على الطور ، وكان موسى واعد الرب
مواعدة له اللقاء . فبأى القراءتين من " وعد " و " واعد " قرأ القارى ، فهو
للحق في ذلك — من جهة التأويل واللغة — مصيب ، لما وصفنا من العمل قبل .

٤٩ - - ولا تمشوا في الأرض مفسدين (١)

* ولا تمشوا :

وأصل " المَشا " شدة الإفساد ، بل هو أشد الإفساد .
يقال منه : " عشي " فلان في الأرض :. إذا تجاوز في الإفساد الى غايته -
« يمشي عشا » مقصور ، وللجماعة : " هم يمشون " (٢) ، وفيه لفتتان
أخريان أحدهما : " عشا يمشو عشا " .

ومن قراها بهذه اللغة فإنه ينبغي له أن يضم (الثاء) من (يمشو)
ولا اعلم قارئاً يقتدى بقراءته قرأ به (٣) .
ومن نطق بهذه اللغة مخبراً عن نفسه قال : " عثوت أعثوا " . ومن
نطق باللغة الأولى قال : " عثيت أعثي " .
والأخرى منهما : " عاث يميث عيثا ، وعيوثا ، وعيثاناً " .
كل ذلك بمعنى واحد .

ومن " العيث " قول المجاج :

وعاث فينا مستحل عاثت ... مصدق أو تاجر مقاعث (٤)

يعني بقوله : " عاث فينا " : أفسد فينا .

(١) البقرة ٦٠/٢

(٢) بهذه اللغة قراءة القراء ((انظر معاني القرآن للاخفش ١/٩٨))

(٣) قال الفيروزبادي : " القراءة سئة ، ولا يقرأ الا بما قرأ به القراء " لسان العرب

" عشي " ونقله عنه استشهادا به ، الاستاذ شاكرفي هامش رقم ١ ص ١٢٤ / ٢ فسي

تحقيق " تفسير ابي جعفر الطبري ط دار المعارف .

(٤) لم اجد في ديوان المجاج - طبعه دار الشروق - سوريا ١٩٧١ وقوله " عاث "

" وعاثت " أفسد فهو مفسد . وقوله " مستحل " أي مستحل أموالهم ، والمصدق :

المامل الذي يقدم بجباية الزكاة . " وقعت " : أي استأصل واستوعب

ومن هذه اللغة القراءة التي تنسب الى ابن مسعود . قال ابن خالويه :

" ولا تعيثوا " ابن مسعود (انظر الشوان لابن خالويه ٦) .

٧٢- وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ، فادع لنا ربك يخرج لنا مما
تنبت الأرض من بقلها وقشائرها ، وفومها وعدسها ونصلها (١) .

* وفومها :

حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحاق ، قال حدثنا ابن أبي
جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال : الفوم : الثوم .
وهو في بعض القراءات : " وثومها " (٢) .
وقد ذكر أن تسمية الحنطة والخبز جميعا " فوما " من اللغة القديمة .
حكى سماعا من أهل هذه اللغة : " فوموا لنا " بمعنى : ^(٣) أخبروا لنا .
وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود : " ثومها " (٣) بالشاء
فإن كان ذلك صحيحا ، فإنه من الحروف المبدلة ، كقولهم : " وقموا
في عاشور شر " (٤) و " عافور شر " ، وكقولهم " للاثافى " : أثافى ،
" وللمفافير " (٥) " مفافير " .

(١) البقرة ٦١/٢

(٢) نسبها ابن خالويه لابن عباس وابن مسعود (انظر مختصر شوان القراءات
لابن خالويه ٦) وانظر معاني القرآن للقراء ٤١/١ والفقرة بكاملها من حديثه
هناك عند توجيهه للقراءة في هذه الآية .

(٣) انظر المرجع السابق ، الصفحة نفسها

(٤) (وقموا في عافور شر : أي في اختلاط من الامر وشدة) انظر المرجع
السابق وانظر هامش ص ١/٤١ منه .

(٥) " المفافير والمعافير " صمغ يسيل من شجر يسمى الرمث ، ومن العرفط
وهو حلو يؤكل غير أن رايحته ليست بالمستحبة (انظر المرجع
السابق) ، الصفحة نفسها

قَالُوا أَذْعَ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا (١) :

* إِنْ الْبَقَرُ :

وأما قوله : " إِنْ الْبَقَرُ تَشَابَهُ عَلَيْنَا " ، فان "البقر" جمع بقرة .
وقد قرأ بعضهم " إِنْ الْبَاقِر " (٢) وذلك ، وان كان فى الكلام جائزا ،
لمجيئه فى كلام العرب وأشعارها كما قال ميمون بن قيس :
وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَافَتْ الْمَاءُ بِاقِرٌ ٠٠٠ وَمَا إِنْ تَعَافَ الْمَاءُ إِلَّا لِيَضْرِبَا (٣)
وقول أمية بن أبى الصلت : -

وَيَسْقُونَ بِاقِرِ السَّهْلِ لِلطُّوْدِ ، مَهَا زِلَ خَشِيَّةٌ أَنْ تُبَوَّرَا (٤) .

فغير جائزة القراءة به ، لمخالفته القراءة الجائزة مجيى " الحجة " ، بنقل

من لا يجوز عليه - فيما نقلوه مجمعين عليه - الخطأ والسهو والكذب .

وأما تأويل قوله : " تشابه علينا " ، فانه يعنى به : التباس علينا .
والقراءة مختلفة فى تلاوته ، فبعضهم كان يتلوه : " تَشَابَهُ عَلَيْنَا " (٥) (بتخفيف
الشين ونصب الهاء) ، على مثال : " تَفَاعَلَ " ، ومذكر الفعل ، وإن كان
" البقر " جماعا ، لأن من شأن العرب تذكير كل فعل جمع كانت وحدانه
بالحاء ، وجمعه بطرح الهاء ؛ وتأنيته ، كما قال الله تعالى فى نظيره نسي
التذكير : " كأنهم أعجاز نخل منقعر " (٦) .

(١) البقرة ٢٠/٢

(٢) أوردها الأخفش ، ولم ينسبها ، قال : " وقد قال بعضهم : " إِنْ الْبَاقِر " مثل :

" الجامل " : يعنى " البقر والجمال " (انظر معانى القرآن للأخفش ١٠٥/١) .

(٣) البيت فى ديوان الأعشى ميمون بن قيس ص ٩ ، والحيوان : ١ : ١٩ ، واللسان " ثور "

من قصيدة يقولها لبنى قيس بن سعد ، وما كان بينه وبينهم من طليعة ، بعد مواصلة

ومودة (انظرها مش ص ٢٠٩/٢ من تحقيق شاکر لتفسير الطبرى)

(٤) ديوان أمية ص ٣٩٧ والحيوان ٤ / ٤٦٧ ط الحلبي ١٩٥٠

(٥) هى قراءة الجمهور .

(٦) سورة القمر - ٥٤ / ٢٠

وَذَكَرَ " المنقعر " ، وهو من صفة النخل ، لتذكير لفظ النخل ، وقال فى موضع آخر : " كأنهم أعجاز نخل خاوية " (١) ، فأنت " الخاوية " ، وهى صفة النخل ، بمعنى النخل ، لأنها ، وإن كانت فى لفظ الواحد المذكور . . . فهى جماع " نخلة " .
 وكان بعضهم يطلوه : " إن البقر تشابه علينا " (٢) بتشديد الشين وضم الهاء ، فيؤنس بتأنيث البقر ، كما قال : " أعجاز نخل خاوية " .
 ويدخل فى أول " تشابه " " تاء " تدل على تأنيثها ، ثم تدغم التاء فى الثانية فى شين " تشابه " لتقارب مخرجها ومخرج الشين ، فتصير شينا مشددة ، وترفع الهاء بالاستقبال ، والسلامة من الجوانم والنواصب .
 وكان بعضهم يطلوه : " إن البقر يشابه علينا " (٣) فيخرج " يشابه " مخرج الخبر عن الذكر ، لما ذكرنا من الحلة فى قراءة من قرأ ذلك " تشابه " (بالتخفيف) (٤) (ونصب الهاء) ، غير أنه كان يرفعه بالياء التى كان يحدثها فى أول (يشابه) التى تأتى بمعنى الاستقبال وتدغم الياء فى " الشين " كما فعله القارئ فى " تشابه " (بالتاء والتشديد) .
 قال أبو جعفر : والسواب فى ذلك من القراءة عندنا : " إن البقر تشابه علينا " (بتخفيف شين " تشابه " ونصب " هاء ") بمعنى : تفاعل ، لا جماع الحجة من القراء على تصويب ذلك ، ودفعهم ما سواه من القراءات .
 ولا يعترض على الحجة بقول من يجوز عليه فيما نقل السهو والخفلة والخطأ .

(١) سورة الحاقة - ٧ / ٦٩

(٢) هى قراءة نسبها ابن خالويه لابن مسعود (انظر مختصر شواند القراءات ٧)

(٣) نسبها الاخفش لمجاهدين جبر (انظر معانى القرآن للاخفش ١ / ١٠٥) .

(٤) ونسبها ابن خالويه للحسن (انظر مختصر شواند القراءات ٧) .

٤٩ - " لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي " (١) .

* إِلَّا أَمَانِي :

ذكر عن بعض (٢) القراءة أنه قرأ : " الا أمانى " مخففة .

ومن خفف ذلك وجهه الى نحو جمعهم المفتاح ، مَفَاتِح ، و " القُرُقُور " (٣)

" قَرَارِقِر " ، وأن ياء الجمع لما حذفت خفت الياء الأصلية (٤) -

أعنى : من " الأمانى " كما جمعوا " الأثنية " أثنائى ، مخففة ، كما

قال زهير بن أبى سلمى :-

أَثَانِي سَفَا فِي مَعْرَسِ مَرْجَلٍ ... وَنُيَا كَجَذِمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَلَمَّ (٥)

وأما من ثقل " أمانى " فشد ياءها ، فانه وجه ذلك الى نحو جمعهم

المفتاح ، مَفَاتِيح ، والقُرُقُور ، قَرَارِيس ، والزُّنُور ، زُنَابِير ، فاجتمعت

ياء (فعاليل) ولامها ، وهما جميعا ياءان ، فادغمت احدهما فى

الأخرى فصارتا ياء واحدة مشددة .

(١) سورة البقرة - ٢ - آية ٧٨

(٢) أبو جعفر ، انظر الاتحاف ١٣٩ وافقه الحسن البصرى .

(٣) " القُرُقُور " كالعصفور :- السفينة . القاموس المحيط فصل القاف ، باب الراء .

(٤) العبارة مقتبسة من معاني القرآن للفراء ح ١ ص ٤٩ .

(٥) البيت فى ديوانه ص ٧٥ من طبعة دار بيروت للطباعة ١٩٧٥

والأثانى : (بتثقيل الياء وتخفيفها لا جمع أثنية) بضم الهمزة وكسرهما وتشديد

الياء) انظر القاموس المحيط فصل التاء باب الياء) وهى حجارة يوضع عليها القدر .

وَالسَّحْفُ : السُّود . وَالْمَرْجَلُ : الْقَدْر . وَمَعْرَسُهُ : مَكَانُهُ . وَالنُّؤَى : حَفرة

تحفر حول الخيمة أو البيت لاستقبال ماء المطر وصرفه عنهما .

وَالْجَذْمُ : الْأَصْل .

((فأما القراءة التي لا يجوز غيرها عندى لقارىء فى ذلك ، فتشديد ياء " الأمانى " لاجتماع القراءة (١) على أنها القراءة التي مضى على القراءة بها السلف - مستفيض ذلك بينهم ، غير مدفوعة صحتة - وشذوذ القارىء بتخفيفها عما عليه الحجة مجمعة فى ذلك ، وكفى دليلاً على خطأ قارىء ذلك بتخفيفها ، إجماعها على تخطئته)) •

(١) القراء سوى أبى جعفر والحسن • (الاتحاف ١٣٩) •

• وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ (١) •

* لا تعبدون :

قال أبو جعفر : والقراءة مختلفة في قراءة قوله : " لَا تَعْبُدُونَ " فبعضهم يقرؤها بالتاء (٢) ، وبعضهم يقرؤها بالياء (٣) ، والمعنى في ذلك واحد •

وإنما جازت القراءة بالياء والتاء ، وأن يقال : " لَا تَعْبُدُونَ " و " لَا يَعْبُدُونَ " وهم غيب ، لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف ، فكما تقول : " استخلفته لتقومن " فتخبر عنه خبرك عن المخاطب ، لأنك كنت خاطبته بذلك ، فيكون ذلك صحيحاً جائزاً ، فكذلك قوله : " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ " و " لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ " من قرأ ذلك " بالتاء " فمعنى الخطاب قد كان بذلك ، ومن قرأ " بالياء " فَلَا تَعْبُدُونَ ما كانوا مخاطبين بذلك في وقت الخبر عنهم •

(١) البقرة — ٨٣/٢

(٢) " لَا تَعْبُدُونَ " بالتاء المثناة من فوق قراءة أبي عمرو ونافع وعاصم وابن عامر (انظر السبعة لابن مجاهد الطبعة الثانية ١٦٣) •

(٣) وقرأ ابن كثير وحزمة والكسائي : " لَا يَعْبُدُونَ " بالغيب ، وافقهم ابن محيصن والحسن والأعمش • " انظر الاتحاف ١٤٠ " •

٨٩- ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)) :-(١)

* حسناً :

" وأما " الحُسْن " فان القراءة اختلفت فى قراءته ، فقرأته عامة قراء الكوفة غير عاصم : " وقولوا للناس حَسَنًا " (٢) (بفتح الحاء والسين) . وقراءته عامة قراء المدينة : " حَسْنًا " (٣) (بضم الحاء وتسكين السين) . وقد روى عن بعض القراء أنه كان يقرأ : " وقولوا للناس حَسَنِي (٥) على مثال " فعلى " .

واختلف اهل العربية فى فرق ما بين معنى قوله : " حَسَنًا " و " حَسْنًا " . فقال بعض البصريين : هو على أحد وجهين ، إما أن يكون يراد بالحسن : " الحُسْن " ، وكلاهما لغة ، كما يقال : " البَخْل " والبَخْل " ، وإما أن يكون جعل الحسن هو " الحسن " فى التشبيه ، وذلك أن " الحسن " مصدر ، والحسن ، هو الشئ الحسن ، ويكون ذلك حينئذ كقولك : " إنما أنت أكلٌ وشرٌ " ، وكما قال الشاعر (٥) : -
وخيَلٍ قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ (٦)
فجعل " التحية " ضرباً .

(١) سورة البقرة - ٢ - آية ٨٣

(٢) قراءة : حمزة ، والكسائى ، وكذا يعقوب ، وخلف ، وافهم الأعمش - الاتحاف ١٤٠ ، وانظر مختصر الجامع فى القراءات لأبى معشر الطبرى ص ١٥ (مخطوط)
(٣) (بضم الحاء وتسكين السين) قرأه ابن كثير وأبو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر - (السبعة لابن مجاهد ١٦٣) .

(٤) وفى روايه عن الحسن : " حَسَنِي " (بخير تنوين) انظر الاتحاف ١٤٠ .

(٥) هو عمرو بن معدى كرب الزبيدى

(٦) انظر (الكتاب) لسيويه ٣٢٣/٢ و ٥٠/٣ ، والبحر المحيط لأبى حيَّان ص

وقال آخر : بل الحَسَن هو الاسم الجامع لجميع معاني الحسن ، قبال :
ولذلك قال جل ثناؤه إذ وصَّى بالوالدين : " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا " (١) .
يعنى بذلك أنه وصاه فيهما بجميع معاني الحسن ، وأمر في سائر الناس ببعض الذى
أمره به فى والديه ، فقال : " وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا " ، يعنى بذلك ، بعض معانى
الحَسَن .

قال أبو جعفر : والذى قاله القائل فى معنى الحَسَن (بضم الحاء وسكون السين)
غير بعيد من الصواب ، وأنه اسم لنوعه الذى سقى به .

وأما الحَسَن " فانه صفة وقعت لما وصف به ، وذلك يقع بخاص . وإذا كان
الأمر كذلك ، فالصواب من القراءة فى قوله : " وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا " ، لأن القوم
إنما أمرُوا فى هذا العهد الذى قيل لهم : " وقولوا للناس " ، باستعمال " الحَسَن " من
القول ، دون سائر معاني الحَسَن ، الذى يكون بغير القول ، وذلك نعمت
خاص من معاني " الحَسَن " ، وهو القول . فلذلك اختلفت قراءته (بفتح
الحاء (٢) والسين) على قراءته (بضم الحاء أو السين) .

وأما الذى قرأ ذلك : ((وقولوا للناس حسنى)) فإنه خالف بقراءته إياه كذلك ،
قراءة أهل الاسلام ، وكفى شاهدا على خطأ القراءة بها كذلك ، خروجها عن
قراءة أهل الاسلام ، لو لم يكن على خطئها شاهد غيره ، فكيف وهى مع ذلك خارجة
من المعروف من كلام العرب ؟ ، وذلك أن العرب لا تكاد أن تتكلم بـ (يَفْعُلُكِي)
و (أفعل) ((إلا بالألف واللام ، أو بإضافة . لا يقال : " جاعنى أحسن " حتى يقولوا :
" الأحسن " ، ولا يقال : " أجمل " حتى يقولوا : " الأجل " .
وذلك أن " الأفعل " و " الفُعْلَى " لا يكادان يوجدان صفة إلا لمعهود معروف ،
كما تقول : " بل أخوك الأحسن " - و " بل أختك الحسنى " ، وغير جائز أن يقال :
" امرأة حسنى ، ورجل أحسن " .

(١) سورة العنكبوت ٨/٢٩

(٢) قراءة حمزة والكسائي - انظر حجة القراءات لأبى زُرعه ص ١٠٣ وسراج القارئ المبتدى
وتذكار المقرئ المنتهى ص ١٥٢ . وقال أبو معشر : قرأ أهل الكوفة إلا عاصما ويعقوب
: " للناس حسنا " بفتح الحاء والسين . (مخطوطة مختصر الجامع فى القراءات ورقه ٩ .

١٤- "تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ" (١) .

** تَظَاهَرُونَ :

وقد اختلفت القراءة في قراءة : "تظاهرون" ، فقرأها بعضهم (٢)
"تَظَاهَرُونَ" ، على مثال : "تفاعلون" فحذف التاء الزائدة ، وهي
التاء الآخرة ، وقراها آخرون (٣) : "تَظَاهَرُونَ" فشدوا ، بتأويل :
تتظاهرون ، غير أنهم أذغموا التاء الثانية في الظاء ، لتقارب مخرجيهما ،
فصيروهما ظاء مشددة .

وهاتان القراءتان ، وإن اختلفت ألفاظهما ، فانهما متفقتا المعنى ،
فسواء بأى ذلك قرأ القارى ، لأنهما جميعا لغتان معروفتان وقراءتان
مستفيضتان فى أمصار الاسلام بمعنى واحد ، ليس فى إحداهما
معنى تستحق به اختيارها على الأخرى ، الا أن يَخْتَارَ مختاراً :
"تَظَاهَرُونَ" المشددة ، طلباً منه تنمة الكلمة .

(١) سورة البقرة ٨٥/٢

(٢) عاصم ، وحمة ، والكسائى - انظر حجة القراءات لأبى زرعه ص ١٠٤ وانظر
غيث النفع للصفاقبى بهامش سراج القارى ط دار الفكر ص ٥٢ .

(٣) ابن كثير ، ونافع ، وأبى عمرو ، وابن عامر - السبعة لابن مجاهد ١٦٣

١٣- "وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تَفَادَوْهُمْ" (١) :-

** أُسَارَى تَفَادَوْهُمْ :

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تَفَادَوْهُمْ " .

فقراءه بعضهم : " أُسْرَى تَفَادَوْهُمْ " (٢)

وبعضهم : " أُسَارَى تَفَادَوْهُمْ " (٣)

وبعضهم : " أُسَارَى تَفَادَوْهُمْ " (٤)

قال أبو جعفر : فمن قرأ ذلك : " وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى " ، فإنه أراد جمع الأسير ، إذ كان على " فاعيل " على مثال جمع أسماء ذوى العاهات التى يأتى واحدها على تقدير " فاعيل " ، إذ كان الأسر شبيه المعنى - فى الأذى والمكروه ، الداخلى على الأسير - ببعض معانى العاهات .
والحق جمع المستحلق به بجمع ما وصفنا ، فقليل :-
" أسير ، وأسرى " كما قيل : " مَرِيضٌ وَمَرْضَى ، وَكَسِيرٌ ، وَكَسْرَى ، وَجَرِيحٌ ، وَجَرَحَى " .

قال أبو جعفر : وأما الذين قرؤوا ذلك : " أُسَارَى " ، فإنهم أخرجوه على مخرج " فَعْلَان " ، إذ كان جمع " فَعْلَان " الذى له " فعلى "

(١) سورة البقرة ٢ - آية رقم ٨٥

(٢) حمزة ، بفتح الهمزة وسكون السين ، وفتح التاء بدون الف فيهما - انظر السبعة

١٦٣ .

(٣) ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر . انظر المرجع السابق .

(٤) نافع ، وعاصم ، والكسائي ، انظر المرجع السابق ، وانظر حجه القراءة لأبى زرعه

١٠٤ وغيث النفع بهامش كتاب سراج القارىء المبتدىء ص ٥٣ من طبعة دار الفكر

بيروت بدون تاريخ .

قد يشارك جمع فصيل" ، كما قالوا : " سُكَّارَى ، وَسَكَّرَى ، وَكَسَّالَى ، وَكَسَلَى ، فشبَّهوا أسيرا - وجمعه مرة : " أُسَارَى " ، وأخرى أُسْرَى - بذلك ، وكان بعضهم (١) يزعم أن معنى " الأُسْرَى " مخالف معنى " الأُسَارَى " ، ويَزعم أن معنى " الأُسْرَى " استئثار القوم بخير أسر من ^{المستأسر} لهم ، وأن معنى " الأُسَارَى " ، معنى مصير القوم المأسورين في أيدي الأسرى بأسرهم وأخذهم قهرا وغلبة .

قال أبو جعفر : وذلك ما لا وجه له يفهم في لغة أحد من العرب .
ولكن ذلك على ما وصفت من جمع " الأسير " مرة على " فَعَلَى " لما بينت من العلة ، ومرة على " فَعَالَى " لما ذكرت من تشبيههم جمعه بجمع " سكران ، وكسلان " وما أشبه ذلك .
وأولى بالصواب في ذلك ، قراءة من قرأ : " وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى " ، لأن " فعالي " جمع " فصيل " ، غير مستفيض في كلام العرب . فإذا كان ذلك غير مستفيض فليس كلامهم ، وكان مستفيضا فأشيا فيهم جمع ما كان من الصفات التي بمعنى الآلام والزمان - وواحد على تقدير " فَمِيل " - على " فَعَلَى " كالذي وصفنا قبل ، وكان أحد ذلك " الأسير " ، كان الواجب أن يلحق بنظائره وأشكاله ، فيجمع جمعها دون غيرها ممن خالفها .

وأما من قرأ : " تَفَادَوْهُمْ " ، فإنه أراد : إنكم تفدوهم من أسرهم ، وفدى منكم الذين أسروهم ففادوكم بهم أسراكم منهم .

وأما من قرأ ذلك : " تَفَدَّوْهُمْ " ، فإنه أراد : إنكم يا معشر اليهود ، إن أتاكم الذين أخرجتموهم منكم من ديارهم أسرى ، قد يتموهم ، فاستنقذتموهم .

وهذه القراءة أعجب إلى من الأولى - أعني : " أسرى تفادوهم " ، لأن الذي على اليهود في دينهم ، فداء أسراهم بكل حال ، فدى الآسرون أسراهم منهم أم لم يفدوهم .

(١) هذا قول أبي عمر بن العلاء ، نقله عنه أبو زرعة ابن زنجلة عند توجيهه للقراء

في قوله الله تعالى : (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى) الانفال

٦٧/٨ (انظر حجه القراءات ص ١٠٤) .

١٤- ... وَمَا اللَّهُ بِخَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١) :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك :

*** عما يعملون :-

فقرأه بعضهم ، " وما الله بخافِل عما يعملون (٢) ب " اليا " ، على وجه
الإخبار عنهم . فكأنهم نحووا بقراءتهم معنى : فما جزاء من يفعل ذلك
منكم إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ
وَمَا اللَّهُ بِخَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ " يعنى عما يعملونه الذين أخبر الله عنهم
أنه ليس لهم جزاء على فعلهم الا الخِزْي في الحياة الدنيا ، و مرجعهم
في الآخرة الى أشد العذاب .

وقراه آخرون : " وما الله بخافِل عما تعملون " (٣) ، ب " التاء "
على وجه المخاطبة .

قال : فكأنهم نحووا بقراءتهم : أفْتُؤْمِنُونَ ببعض الكتاب وتكفرون ببعض . وما
الله بخافِل يا معشر اليهود عما تعملون أنتم .

وأعجب القراءتين إِلَيَّ : قراءة من قرأ (بالياء) ، إتباعاً لقوله :
" فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ " ، ولقوله : " وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ " .
لأن قول الله : " وَمَا اللَّهُ بِخَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ " ، الى ذلك أقرب منه
الى قوله : " أفْتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ " .
فاتباعه الأقرب اليه ، أولى من الحاقه بالأبعد منه .
والوجه الآخر مغير بعيد عن الصواب .

(١) سورة البقرة ٨٥/٢

(٢) قرأ نافع وابن كثير ، وابو بكر في روايته عن عاصم ، وكذا يعقوب وخلف : " عما
يعملون " بالغيب . (انظر حجة القراءات لابي زرع ١٠٥) والاتحاف (١٤١) .

(٣) قرأ الباقر " عما تعملون " بتاء الخطاب (المرجعين السابقين) .

١٥- ((وَقَالُوا قَلُوبُنَا غُلْفٌ)) (١) :-

**** غلف :**

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم :
 " وَقَالُوا قَلُوبُنَا غُلْفٌ " (مخففة (٢) اللام ساكنة) ، وهي قراءة عامة
 الأمصار في جميع الأقطار . وقرأه بعضهم : " وقالوا قلوبنا غُلْفٌ " ، (مثقلة
 اللام (٣) مضمومة) . فأما الذين قرؤوها بسكون اللام وتخفيفها ، فانهم
 تأولوها أنهم قالوا : قلوبنا في اكسة وأعطية وغلف . و " الغلف " -
 - على قراءة هؤلاء - جمع " أغلف " ، وهو الذي في غلاف وغطاء ،
 كما يقال للرجل الذي لم يختنق : " أغلف " والمرأة " غلفاء " ، وكما يقال
 للسيف إذا كان في غلافه : " سيف أغلف " ، وقوس غلفاء (٤) ، وجمعها :
 غُلْفٌ ، وكذلك جمع ما كان من النعموت ذكره على " أفعل " وأثناء على
 " فعلاء " ، يجمع على " فَعَلَّ " مضمومة الأول ساكنة الثاني ، مثل :
 " أَحْمَر ، وَحَمَر ، وَأَصْفَر وَصَفَّر " ، فيكون ذلك جماعاً للتأنيث والتذكير ،
 ولا يجوز تثني عين " فَعَلَّ " منه إلا في ضرورة شعر ، كما قال طرفة
 ابن العبد :-

أَيُّهَا الْفَتَيَانُ فِي مَجْلِسِنَا . . . جَرَدُوا مِنْهَا وَرَادًا وَشُقْرًا (٥)
 يريد : " شُقْرًا " ، إلا أن الشعر اضطره الى تحريك ثانيه فحَرَّكه .

(١) سورة البقرة - ٢ - ايه رقم ٨٨

(٢) جمهور القراء .

(٣) حكى ابن خالويه في مختصر شواند القراءات (غلف) بضم اللام ، عن اللؤلؤي عن
 أبي عمرو (انظر ص ٨) مختصر شواند القراءات .

(٤) هذه عبارة أبي عبيد معمر بن المتى في مجاز القرآن ج ١ ص ٤٦

(٥) ديوان طرفة بن العبد ص ٦٩ بشرح الأعلام السنتمري طبعه مجمع اللغة العربية
 بدمشق ١٩٧٥ م يقول : جردوا الخيل واسرجوها للقاء .

قال أبو جعفر : وأما الذين قرروها " غُلف " (بتحريك اللام وضمها) ، فانهم تأولوها أنهم قالوا : قلونا غُلف للعلم ، بمعنى أنها أوعية . قال : " والفلف " على تأويل هؤلاء ، جمع " غِلاف " ، كما يجمع : " الكتاب : كُتِبَ ، والحجاب : حُجِبَ ، والشهاب : شُهِبَ . "

فمعنى الكلام على تأويل قراءة من قرأ : " غُلف " ، بتحريك اللام وضمها :
" وقالت اليهود : قلونا غُلف للعلم ، وأوعية له ، ولنغيره . "

والقراءة التي لا يجوز غيرها في قوله : " قلونا غلف " ، هي قراءة من قرأ " غُلف " ، (بتسكين اللام) - بمعنى : أنها في أغشية وأغطية ، لإجماع الحجة من القراءة وأهل التأويل على صحتها . وشذوذ من شذعنهم بما خالفه من قراءة ذلك بضم اللام .

وقد دللنا على أن ما جاءت به الحجة متفقة عليه ، حجة على من بلغه . وما جاء به المنفرد ، فغير جائز الاعتراض به على ما جاءت به الجماعة التي تقوم بها الحجة نقلا وقولا وعملا في غير هذا الموضع ، فاغنى ذلك عن إعادته في هذا المكان .

١٦- قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ (١) :-

*** جبريل :-

وأما جبريل ، فان للمرب فيه لفات ، فأما أهل الحجاز فانهم يقولون : " جِبْرِيل " و " مِكَال " بخير همز ، (بكسر الجيم والراء من : " جبريل " وبالتخفيف) .

وعلى القراءة بذلك عامة قراءة أهل المدينة والبصرة (٢) ، أما " تميم " و " قيس " ، وبعض " نجد " ، فيقولون : " جبرئيل وميكائيل ، بفتح الجيم والراء ، ويهمز ، وزيادة ياء بعد الهمزة ، وعلى القراءة بذلك ، عامة قراءة أهل الكوفة (٣) . كما قال جرير بن عطية :-

عَبَدُوا الصَّلِيبَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ . . . وَجِبْرِيلَ وَكَذَّبُوا مِكَالًا (٤)

وقد ذكر عن الحسن البصري (٥) وعبد الله بن كثير أنهما كانا

يقرآن : " جَبْرِيل " بفتح الجيم ، وترك الهمز .

قال أبو جعفر : وهي قراءة غير جائزة القراءة بها ، لأن (فَعْلِيل)

في كلام العرب غير موجود . وقد اختار ذلك بعضهم ، وزعم أنه اسم

أعجمي ، كما يقال : " سَمَوِيل " ، وأنشد في ذلك :-

يَحْيَى لَوْ وَزَنْتَ لَخُمَّ بِأَجْمَعِهَا . . . مَا وَازَنْتَ رِيشَةً مِنْ رِيشِ سَمَوِيلَا (٦)

(١) سورة البقرة ٩٧/٢

(٢) " جبريل " بكسر الجيم والراء ، ومن غير همز ، قراءة نافع ، وأبى عمرو ، وعاصم فسي رواية حفص عنه ، وابن عامر ، وأبى جعفر ، ومحقوب (انظر السبعة ١٦٦ ، والاتحاف ١٤٤) .

(٣) وروى أبو بكر عن عاصم : (جَبْرِيل) بفتح الجيم والراء ، والهمز ، ياء بعده ، وهي قراءة حمزة والكسائي أيضا (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) ديوان جرير ص ٣٦١ ط صادر/ والنقائض ط دار الفكر بيروت سنة ١٩٧٢ ص ٤٠٧

(٥) انظر السبعة ١٦٦ ، ولم أجد لقراءة الحسن هذه مرجعا .

(٦) البيت للربيع بن زياد العبسي ، أحد الكلمة من بني فاطمة بنت الخرشب الاغماريه ، الاغانى لابن الفرج ١٤ : ٩٢ ، ١٦٦ / ٢٢٠ انظر هامش ص ٣٧٧ / ٢ من تفسير الطبري

تحقيق شاكر ، وسمويل) اسم لطائر (انظر حجه القراءات ١٠٧) .

وأما بنو أسد فإنها تقول : " جبرين " بالنون ، وقد حكى عن بعض العرب أنها تزسد
فى " جبريل " ألفا ، فتقول : " جبرائيل وميكائيل " (١) وقد حكى عن يحيى بن يعمر
أنه كان يقرأ : " جِبْرِئِيلَ " (بفتح الجيم ، والهمز ، وترك المد ، وتشديد اللام) (٢) .
فأما (جبر) و (ميك) فانهما الاسمان اللذان أحدهما بمعنى " عَبد " والآخر

" عَبد " ، وأما " إائل " ، فهو " الله تعالى ذكره " . (٣)

قال أبو جعفر : فهذا تأويل من قرأ : " جبرئيل " (بالفتح والهمز والمد) ،
وهو - ان شاء الله - معنى من قرأ بالكسر وترك الهمز ، وأما تأويل من قرأ ذلك
بالهمز وترك المد ، وتشديد اللام ، فانه قصد بقوله ذلك كذلك الى إضافة (جبر)

و " ميكا " الى اسم الله الذى يسمى به بلسان العرب دون السريانى والعبرانى .

وذلك أن " إلال " بلسان العرب : " الله " كما قال تعالى :

" لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة "

قال جماعة من أهل العلم : " إلال " هو " الله " ومنه قول أبى بكر الصديق (رضى
الله عنه) لو فد بنى حنيفة حين سألهما عما كان مسيلة يقول فأخبروه ، فقال : ويحكم
أين ذهب بكم ؟ والله إن هذا الكلام ما خرج من إلال ولا ببر (٤) ، بمعنى : " من ال "
من الله .

(١) أما قوله " ميكال " ، فقرأ ابن كثير : " وميكائيل " (بهمزة بعد الألف وساء
بعد الهمز) ، وهى رواية أبى بكر عن عاصم . وقرأ أبو عمرو " وميكال " وهى
قراءة عاصم فى روايه حفص عنه (انظر السبعة ١١٦ ، ١١٧) .

(٢) انظر المحتسب لابن خبى ٩٧/١

(٣) وهى كلمة " يال " العبرية ، وهى الداخلة فى تركيب أسماء الملائكة مثل : " يال "
أى : جبريل

(٤) أورده ابن الأثير فى النهاية ج ١ ص ٦١ - تحقيق د / محمود الطناحى ،
وطاهر الزاوى - نشر المكتبة الاسلامية - ١٣٨٣ هـ .

١٧- وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ (١) .

**** الملوك :**

قال أبو جعفر : وحكى عن بعض (٢) القراء أنه كان يقرأ : " وما أنزل على الملوك " يعنى به رجلين من بنى آدم . وقد دللنا على خطأ القراءة بذلك من جهة الاستدلال (٣) .
فأما من جهة النقل ، فاجماع الحجة على خطأ القراءة بها - من الصحابة والتابعين وقراء الأمصار ، وكفى بذلك شاهداً على خطئها .

(١) سورة البقرة - ١٠٢/٢

(٢) " الملوك " (بكسر اللام) ، قراءة الحسن والضحاك بن مزاحم وابن عباس .

(انظر المحتسب لابن جنى ١٠٠ ومختصر شواذ القراءات لابن قاليه ٨)

(٣) قال أبو جعفر فى استدلاله على صحة ما ذهب اليه :-

(... وسعد ، فإن " ما " التى فى قوله : " وما أنزل على الملوك " ، إن كانت فى معنى الجحد عطفاً على قوله : " وما كفر سليمان " ، فإن الله جل ثناؤه نفسى بقوله : " وما كفر سليمان " عن سليمان أن يكون السحر من عمله أو من علمه أو تعليمه . فإن كان الذى نفى عن الملوك من ذلك ، نظير الذى نفى عن سليمان منه - وهاروت وماروت هما الملكان - فمن المتعلم منه إذا ما يفرق به بين المرء وزوجه ؟ وعن الخبر الذى أخبر عنه بقوله (وما يعلمان من أحد حتى يقولان) إنما نكهن فتنة فلا تكفر) ؟ إن خطأ هذا القول لواضح بين .

وإن كان قوله : " هاروت وماروت " ترجمة عن الناس الذين فى قوله : " ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر " فقد وجب أن تكون الشياطين هى التى تعلم هاروت وماروت السحر ، وتكون السحرة إنما تعلمت السحر من " هاروت وماروت " عن تعليم الشياطين إياهما . فإن يكن ذلك كذلك ، فلن يخلو " هاروت وماروت " - عند قائل هذه المقالة - من أحد أمرين :

إما أن يكونا ملكين ، فان كانا عنده ملكين ، فقد أوجب لهما من الكفر بالله والمعصية له - بنسبته إياهما الى أنهما يتعلمان من الشياطين السحر ويعلمان به الناس ، وإصرارهما على ذلك ، ومقامهما عليه - أعظم مما ذكر عنهما أنهما - =

.....
 = أتياه من المعصية التي استحقا عليها العقاب • وفي خبر الله عز وجل عنهما
 — أنهما لا يعلمان أحدا ما يتعلم منهما حتى يقولوا : "إنما نحن فتنة فلا
 تكفر" — ما يخفى عن الاكثار في الدلالة على خطأ هذا القول •

أو أن يكونا رجلين من بنى آدم • فان يكن ذلك كذلك ، فقد يجب
 أن يكونا بهلاكهما قد ارتفع السحر والعلم به والعمل — من بنى آدم ، لأنه
 إذا كان علم ذلك من قبلهما يؤخذ ، ومنهما يتعلم ، فالواجب أن يكون بهلاكهما ،
 وعدم وجودهما ، عدم السبيل الى الوصول الى المعنى الذي كان لا يوصل اليه
 إلا بهما • وفي وجود السحر في كل زمان ووقت ، أبين الدلالة على فساد هذا
 القول • وقد يزعم قائل ذلك أنهما رجلان من بنى آدم ، لم يعدا من الأرض
 منذ خلفت ، ولا يعد ما بعد ما وجد السحر في الناس ، فيدعى ما لا يخفى
 بطوله •

فإذا فسدت هذه الوجوه التي دللنا على فسادها ، فبين أن معنى " ما " ^{بين}
 التي في قوله : " وما أنزل على الملكين " بمعنى " الذي " ، وأن " هاروت وماروت " ^{مترجم}
 مترجم بهما عن الملكين ، ولذلك فتحت أواخر أسمائهما ، لأنهما في موضع
 خفض على الرد على " الملكين " ولكنهما لما كانا لا يجزئان ، فتحت أواخر
 أسمائهما •

فإن التبس على ذي غباء ما قلنا فقال : وكيف يجوز لملائكة الله أن تعلم الناس
 التفريق بين المرء وزوجه ؟ أم كيف يجوز أن يضاف الى الله تبارك وتعالى
 إنزال ذلك على الملائكة ؟ •

قيل له : إن الله جل ثناؤه ، عرف عباده جميع ما أمرهم به ، وجميع ما نهاهم
 عنه ، ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه • ولو كان الأمر
 على غير ذلك ، لما كان للأمر والنهي معنى مفهوم ، فالسحر ما قد نهى عباده
 من بنى آدم عنه ، فغير منكر أن يكون جل ثناؤه علمه الملكين اللذين سماهما في
 تنزيله ، وجعلهما فتنة لعباده من بنى آدم — كما أخبر عنهما أنها يقولان لمن
 يتعلم ذلك منهما : "إنما نحن فتنة فلا تكفر" — ليختبر بهما عباده الذين
 نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه ، وعن السحر ، فيمحصي المؤمن بتركه التعلم
 منهما ، ويخزي الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما • ويكون الملكان — في تعليمهما
 من علما ذلك — لله مطيعين ، إذ كانا عن إذن الله لهما بتعليم ذلك من علماه

يعلمان " ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ / ٢ من التفسير ، تحقيق شاکر •

١٨ - " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا " (١) :

**** راعنا :**

حكى عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه : " لَا تَقُولُوا رَاعِنَا " (٢)
 بالتنوين ، بمعنى : لا تقولوا قولاً راعناً ، من " الرعونة " ، وهى الحمق
 والجهل (٣) . وهذه قراءة لقراءة المسلمين مخالفة ، فغير جائز لأحد
 القراءة بها لشذوذها ، وخروجها من قراءة المتقدمين والمتأخرين ، وخلافها
 ما جاءت به الحجة من المسلمين .

وَمَنْ نَوَّنَ " رَاعِنًا " نَوْنَهُ بقوله : " لَا تَقُولُوا " لأنه حينئذ عامل فيه ،
 ومن لم يَنْوْنَهُ ، فانه ترك تنوينه ، لأنه أمر محكى ، لأن القوم كأنهم كانوا
 يقولون للنبي (صلى الله عليه وسلم) : " رَاعِنًا " ، بمعنى : مسألته ،
 إِمَّا أَنْ يَرْعِيَهُمْ سمعه ، وَإِمَّا أَنْ يَرْعَاهُمْ ويرقبهم . . . ف قيل لهم : لا تقولوا فى
 مسألتكم إِيَّاهُ : " رَاعِنًا " ، فتكون الدلالة على معنى الأمر فى " راعنا " .
 حينئذ سقوط الياء التى كانت تكون فى " يراعيه " ، ويدل عليها - أعنى
 على الياء الساقطة - كسرة الميم من " رَاعِنًا " .

وقد ذُكِرَ أَنَّ قراءة ابن مسعود : " لَا تَقُولُوا رَاعُونَا " (٥) ، بمعنى حكاية
 أمر صالحة لجماعة بمراعاتهم ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ قِرَائَتِهِ صَحِيحًا ، وَجَبَّه
 أَنْ يَكُونَ الْقَوْمُ كَأَنَّهُمْ نَهَوْا عَنْ اسْتِمْعَالِ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ فِى خُطَابِ بَعْضِهِمْ
 بَعْضًا ، كَانَ خُطَابُهُمْ لِلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) ، أَوْ لغيره . ولا نعلم
 ذلك صحيحاً من الوجه الذى تصح منه الأخبار .

(١) سورة البقرة - ٢ - آ ١٠٤

(٢) انظر الاتحاف ص ١٤٥

(٣) انظر القاموس المحيط مادة (الأرعن)

(٤) الحسن البصرى ، وابن محيصن . انظر الاتحاف ١٤٥

(٥) انظر مختصر شوائد القراءات لابن خالويه ص ٩

وانظر القراءات الشاذة وتوجيهاتها من لفظة العرب للشيخ عبد الفتاح القاضى ص ٢٨

١٩- " وَقُولُوا أَنْظِرْنَا " (١) :-

أَنْظِرْنَا :- **

يقال منه : " نظرت الرجل أنظره نظرة " بمعنى : انتظرتـه

ورقبته ، ومنه قول الحطيئة :-

وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ أَعْشَاءَ صَادِرَةٍ لِلْخَمِيسِ طَالَ بِهَا حَوْزِي وَتَنَسَّاسِي (٢)

ومنه قول الله عز وجل : " يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين

آمنوا انظرونا نقبض من نوركم " (٣) • يعنى به : انتظرونا •

وقد قرئ : " أنظرنا " و " أنظرونا " ، بقطع الألف فى الموضعين

جميعا • فمن قرأ ذلك كذلك ، أراد : أخرنا ، كما قال الله جل ثناؤه :

" قَالَ : رَبِّ ، فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ " (٤) ، أى أخرنى ، ولا وجه

لقراءة ذلك كذلك فى هذا الموضع • لأن أصحاب رسول الله (صلى الله

عليه وسلم) إنما أمروا بالدنو من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

والاستماع منه ، وإلطاف الخطاب وخفض الجناح ، لا بالتأخر عنه ، ولا بمسألته

تأخيرهم عنه •

(١) سورة البقرة - ٢ - آية رقم ١٠٤

(٢) ديوان الحطيئة ط الحلبي سنة ١٩٥٨ ص ٢٨٣ • وقوله " نظرتكم " ، ارتقيتكم

و " أعشاء " : جمع (عَشَاء) وهو عشاء الإبل وقوله : (صادرة للخمس) : أى صدرت

وكان ظمؤها خمسا فهى تَعَشَى عشاءً طويلاً يقول : انتظرتكم مثل عشاء هذه الإبل •

والبيت من قصيدته التى يهجو فيها الزبرقان بن بدر ، وهى القصيدة التى

حبسه عمر بن الخطاب بسببها •

(٣) سورة الحديد - ٥٧ - آية ١٣ •

(٤) سورة (ص) ٣٨ - آية ٧٩ •

- فالصواب - إذا كان ذلك كذلك - من القراءة ، قراءة من وصل الألف
- من قوله : " أنظرنا " ولم يقطعها ، بمعنى : انتظرنا .
- وقد قيل إن معنى : " أنظرنا " بقطع الألف ، بمعنى : أمهلنا -
- حكى عن بعض العرب سمعا : " أنظرني أكلمك " . وذكر سامع ذلك من بعضهم أنه استثبته في معناه فأحبره أنه أراد : أمهلني .
- فان يكن ذلك صحيحا عنهم ، " فأنظرنا " و " أنظرنا " بقطع الألف ووصلها -
- مقاربا للمعنى ، غير أن الأمران كان كذلك ، فان القراءة التي لا استجيز غيرها ،
- قراءة من قرأ : " وقولوا أنظرنا " بوصل الألف ، بمعنى : انتظرنا -
- لاجماع الحجة على تصويبها ، ورفضهم غيرها من القراءات .

١٣٠- مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا (١) :

**** ننسها :**

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة قوله ذلك ، فقرأها

أهل المدينة والكوفة : " أَوْ نُنْسِهَا " (٢) .

ولقراءة من قرأ ذلك وجهان من التأويل :-

أحدهما : أن يكون تأويله : ما ننسخ يا محمد من آية فتغير حكمها

أو ننسها .

وقد ذكر أنها في مصحف عبد الله : " مَا نُنْسِكُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَخُهَا نَجِيءٌ "

بمثلها " (٣) .

فذلك تأويل " النسيان " ، وهذا التأويل قال جماعة من أهل

التأويل .

وكذلك كان سعد بن أبي وقاص يتأول الآية ، إلا أنه كان يقرؤها : " أَوْ نُنْسِهَا " (٤)

بمعنى الخطاب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كأنه عني : أو تنسها

أنت يا محمد .

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا هشيم قال : أخبرنا يعلى بن عطاء ،

عن القاسم بن ربيعة ، قال : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول :

" ما ننسخ من آية أو تنسها " ، قلت : فان سعيد بن المسيب يقرؤها :

(١) سورة البقرة ١٠٦/٢

(٢) قرأ القراء سوى ابن كثير وأبي عمرو ، وابن محيصن واليزيدي : " نُنْسِهَا " .
بضم النون الأولى واسكان الثانية وكسر السين (انظر السبعة ١٦٨ ، والاتحاف

١٤٥) .

(٣) لم أجد لهذا القراءة ذكرا عند غير الطبري .

(٤) انظر مختصر شواذ القراءات لابن قلوبه ص ٨

" أَوْ تَنْسَهَا " (١) ، قال : فقال سعد : إِنْ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزَلْ عَلَى الْمَسِيبِ وَلَا عَلَى آلِ الْمَسِيبِ ، قَالَ اللَّهُ : " سَنَقَرُّكَ فَلَا تَنْسَى " (٢) ، " وَأَذْكُرُّكَ إِذَا نَسِيتَ " (٣) والوجه الآخر منها أن يكون بمعنى " التَّرك " ، من قول الله جل ثناؤه :
 " نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ " (٤) يعني به : تركوا الله فتركهم .

وقرأ ذلك آخرون : " أَوْ نَسَاهَا " (٥) (بفتح النون ، وهمزة بعد السين)
 بمعنى : نغورها ، من قولك : " نَسأت هذا الأمر نسؤه ، نَسَأُ ، وَنَسَاءٌ " إذا
 أخرته .

وهو من قولهم : " بعته بنساء " ، يعني : بتأخير .

ومن ذلك قول طرفة بن العبد : (٦)
 لَعَمْرُكَ إِنْ الْمَوْتَ مَا أَنْسَأَ الْفَتَى لَكَ لَطَوَّلُ الْمَرْخَى وَثَنِيَاهُ بِالْيَدِ .
 يعني بقوله : " أَنْسَأَ " : أخر .

ومن قرأ ذلك ، جماعة من الصحابة والتابعين .
 وقرأه جماعة من قراء الكوفيين والبصريين ، وتأوله كذلك جماعة من أهل التأويل .
 وقد قرأ بعضهم ذلك : " مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَهَا " (٧) ، وتأويل هذه القراءة
 نظير تأويل قراءة من قرأ : " أَوْ نَنْسَهَا " ، إلا أن معنى " تنسها " ، أنت يا محمد .

(١) المرجع السابق والصفحة

(٢) سورة الأعلى ٦/٨٧ .

(٣) الكهف ١٨/٢٤ .

(٤) سورة التوبة ٩/٦٧ .

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو : " نَسَاهَا " (بفتح النون والسين وهمزة ساكنة تليها)
 واقفهما ابن محيصن واليزيدى (الاتحاف ١٤٥) .

(٦) البيت في ديوان طرفة ٣٢ ط (برطند) سنة ١٩٠٠ والمعلقات ص ١١٧ وروايته
 " مَا أَخْطَأَ الْفَتَى " البيت .

(٧) هذه قراءة سعيد بن المسيب (أنظر مختصر شواذ القراءات لابن قلوبه ص ٩) .

وقد قرأ بعضهم : " مَا نُنْسَخُ (١) مِنْ آيَةٍ " (بضم النون وكسر السين) ، بمعنى :
 مَا نُنْسِخُكَ يَا مُحَمَّدُ نَحْنُ مِنْ آيَةٍ ، مِنْ " أَنْسَخْتُكَ ، فَأَنَا أَتُسَخَّكَ " .
 وذلك خطأ من القراءة عندنا ، لخروجه عما جاءت به الحجة من القراءة ، بالنقل
 المستفيض .

وكذلك قراءة من قرأ : نَسَهَا ، أَوْ " تَنَسَّهَا " ، لشذوذها وخروجها عن القراءة
 التي جاءت بها الحجة من قراءة (الأمصار)
 وأولى القراءات في قوله : " أَوْ نُنْسِهَا " قراءة من قرأ : -

" أَوْ نُنْسِهَا " (٢) ، بمعنى : نتركها ، لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه (صلى الله
 عليه وسلم) أنه مهما بدل حكماً أو غيره ، أو لم يبدله ولم يغيره ، فهو آتية بخير منه ،
 أو بمثله .

فالذي هو أولى بالآية - إذا كان ذلك معناها - ، أن يكون ، إذا أقدم الخبر
 عما هو صانع إذا هو غير مبدل حكم آية - أن يعقب ذلك بالخبر عما هو صانع ، إذا هو
 لم يبدل ذلك ولم يغير ، فالخبر الذي يجب أن يكون عقيب قوله : " ما ننسخ من
 آية " ، قوله ، أو نترك نسخها " ، إذا كان ذلك المعروف الجارى من كلام الناس .
 مع أن ذلك إذا قرئ كذلك بالمعنى الذي وصفه ، فهو يشتمل على معنى
 " الانساء " ، الذي هو بمعنى " التَّرك " (٣) ، ومعنى " النساء " الذي هو
 بمعنى التأخير ، إذ كان كل متروك مؤخر على حال ما هو متروك .

(١) هذه قراءة ابن عامر (انظر السبعة لابن مجاهد ١٦٨)

(٢) "ننسخها" بالنون وضمها وكسر السين .

(٣) قال الاستاذ شاكر: قد رد أهل اللغة أن يكون " الانساء " بمعنى التَّرك وقالوا :

إنما يقال " نسيت " إذا تركت ، لا يقال : " أنسيت " : تركت . قال : وانظر ما
 جاء في اللسان " نسي " وسائر كتب التفسير ، أنظرها من ص ٢ / ٤٧٩ من التفسير^{الطبري}
 أقول : ان أبا جعفر لم يقل : معناه : " التَّرك " وإنما قال : " يشتمل على معنى
 الانساء " ، الذي هو بمعنى التَّرك ، ومعنى " النساء " الذي هو بمعنى التأخير
 إذ كل متروك مؤخر على حال ما هو متروك " . فكأنه يريد ان يقول : ان كل مؤخر
 فهو متروك ، وكل متروك مؤخر .

وقد أنكر قوم قراءة من قرأ : " أَوْتَسَّهَا " اذا غنى به النسيان ، وقالوا : غير جائز أن يكون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نسي من القرآن شيئاً مما لم ينسخ ، إلا أن يكون نسي منه شيئاً ، ثم ذكره .

قالوا : ومحمد ، فإنه لو نسي منه شيئاً ، لم يكن الذين قرؤوه وحفظوه من أصحابه بجائز على جميعهم أن ينسوه .

قالوا : وفي قول الله جل ثناؤه : " وَلَكِنَّ شَيْئًا لَّنْذَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ " (١) ما ينبيء عن أن الله تعالى ذكره لم ينس نبيه شيئاً مما آتاه .

(١) الإسراء ٨٦/٨٧

٢١- قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطُرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيَسَّ الْمَصِيرَ (١) :

**** فأمّته قليلاً ثم اضطّره :**

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في قائل هذا القول ، وفي وجه قراءته فقال بعضهم : قائل هذا القول ، وبنا تعالى ذكره . وتأويله على قولهم : قال ومن كفر فأمتعه قليلاً برزقي من الثمرات في الدنيا ، السى أن يأتيه أجله . وقرأ قائل هذه المقالة ذلك : فأمتّعه قليلاً (٢) .
بتشديد التاء ورفع الميم .

حدثني المثنى قال : حدثنا اسحاق قال : حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : حدثني أبو العالية ، عن أبي بن كعب فسوى قوله : " ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم اضطّره إلى عذاب النار " ، قال هو قول الرب تعالى ذكره .

وقال آخرون : بل قال ذلك إبراهيم خليل الرحمن ، على وجه المسألة منه ربه أن يرزق الكافر أيضاً من الثمرات بالبلد الحرام مثل السدى يرزق به المؤمن ويُمّعه بذلك قليلاً ، " ثم اضطّره إلى عذاب النار " بتخفيف " التاء " وجزم " الميم " . وفتح " الراء " من " اضطّره " ، وفصل " ثم اضطّره " بغير قطع ألفها ، على وجه الدعاء من إبراهيم ربه لهم والمسألة (٣) .

(١) سورة البقرة - ١٢٦/٢

(٢) قرأ جمهور القراء : " فأمتّعه " بفتح الميم وتشديد التاء وضم الميم . " ثم اضطّره "

بقطع الهمزة وضم الراء مشددة (انظر السبعة ١٧٠ والاتحاف ١٤٨) .

(٣) وقرأ ابن عامر : " فأمتّعه " باسكان الميم وتخفيف التاء مكسورة مضارع " أمتّع "

وهي قراءة ابن عباس فيما رواه سليمان بن أرقم ، عن أبي يزيد المدني عن ابن عباس " انظر الاتحاف ١٤٨ ، والمحتسب ١٠٤/١ " وحجة القراءات لابن

حدثني بذلك المثنى ، قال : حدثنا اسحاق ، قال : حدثنا ابن أبي جعفر ،
عن أبيه ، عن الربيع قال : قال أبو العالية : كان ابن عباس يقول : ذلك ابراهيم
يسأل ربه أن من كفر فامتنعه قليلا •

..... قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا والتأويل ، ما قاله
أبي بن كعب وقراءته ، لقيام الحجة بالنقل المستفيض دراية بتصويب ذلك ، وشذوذ
ما خالفه من القراءة • وغير جائز الاعتراض بمن كان جائزا عليه في نقله الخطأ
والسهو ، على من كان ذلك غير جائز عليه في نقله ••

- ٢٢ - "وَأَرْنَا مَنَّا سَكَنًا" (١) :-

**** وَأَرْنَا :**

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم :
"وَأَرْنَا مَنَّا سَكَنًا" (٢) ، بمعنى رؤية العين ، أى أظهرها لهُيْنِنَا حتى
نراها ، وذلك قراءة عامة أهل الحجاز والكوفة .

وكان بعض من يوجه تأويل ذلك الى هذا التأويل ، يسكن السراء
من "أَرْنَا" ، غير انه يَشْمُهَا كسرة (٣) .

واختلف قائل هذه المقالة وقراءة هذه القراءة في تأويل قوله : "مناسكنا"
فقال بعضهم : هي مناسك الحج ومعالمه ، وقال آخرون - ممن قرأوا
هذه القراءة - المناسك : المذابح . وكأنَّ تأويل هذه الآية على
قول من قال ذلك : وأرنا كيف نَنَسُّكَ لك ياربنا نساءكنا فنذبحها لك .
وقرأ آخرون : "وَأَرْنَا مَنَّا سَكَنًا" (٤) (بتسكين الراء) . وزعموا أن

(١) سورة البقرة - ٢ - آية ١٢٨

(٢) هي قراءة القراء سوى أبي عمرو ، وابن كثير - حجة القراءات ١١٤

(٣) قال ابو زرعة : قرأ ابو عمر : "وَأَرْنَا" مختلصا . (حجة القراءات ١١٤) .

(٤) قرأ ابن كثير : "وَأَرْنَا" ساكنة في جميع القرآن ، وحجته ان الراء في الأصل
ساكنة وأصلها : "أَرْئِنَا" على وزن (اكرمنا) ، فحذفت الياء للجزم ، ثم
تركت الهمزة كما تركت في (يرى ، وترى) ، وبقيت الياء محذوفة كما
كانت . والأجود أن تقول : نقلنا حركة الهمزة الى الراء ثم حذفنا
لكثرة الحركات . "حجة القراءات ١١٤" .

معنى ذلك ، وَعَلَّمْنَا ، وَدَلَّلْنَا عَلَيْهَا ، لا أن معناه : أرنا ها بالأبصار ، وزعموا
أن ذلك نظير قول خطاط بن يعقوب ، أخى الاسود بن يعقوب : -

أَرِنِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ ، أَوْ بِخِيَالٍ مَخْلُودًا (١)

يعنى بقوله : أَرِنِي : "دليلى" عليه ، وعرفنى مكانه ، ولم يعن به رؤية العين .
وهذه قراءة رويت عن بعض المتأخرين .

قال أبو جعفر : والقول واحد ، فمن كسر الراء جعل علامة الجزم سقوط
"الياء" التى فى قول القائل ((يَرِينِي)) (٢) "أَرْنِي" وأقصر الراء مكسورة كما
كانت قبل الجزم . ومن سکن الراء من ((أرنا)) توهم أن إعراب الحرف فى "الراء"
فسكتها فى الجزم ، كما فعلوا ذلك فى : "لم يكن" و "لم يك" .

وسواء كان ذلك من رؤية العين أو من رؤية القلب . ولا معنى لفرق من
فرق بين رؤية العين فى ذلك ورؤية القلب .

(١) البيت فى كتاب (الشعر والشعراء) لابن قتيبة ط ٢٠١

وفى نسبه أختلاف كبير . قال الأستاذ شاكراً فى تحقيق التفسير للطبرى ٣/ ٧٨ : -
"رؤى البيت لحاتم الطائسى ، ولمثن بن أوس . وقيل هو لوريد بن الصَّعَمَةِ
يخاطب أمه التى كانت تلومه على جوده وإتلافه للمال .

(٢) جاء فى النسخة المطبوعة ((أرينه)) ص ٧٨ من المجلد الثالث وعلق
الأستاذ شاكراً بقوله : -

"واظن صواب الحرف : "يرينيه" (مشارعا مرفوعا) ليستقيم مع قولهم :
"واقرا الراء مكسورة كما كانت قبل الجزم" انظر هامش ص ٧٨ / ٣ من
التفسير .

تحقيق الأستاذين محمود واحمد محمد شاكراً .

٢٤- أَمْ تَقُولُونَ : إِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا
أَوْ نَصَارَى ، قُلْ : أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ ؟ (١) :-

ام تقولون :

قال أبو جعفر : فى قراءة ذلك وجهان :
أحدهما :- " أَمْ تقولون " (٢) (بالتاء) ، فمن قرأ كذلك ، فتأويله :
قل يا محمد للقائلين لك من اليهود والنصارى : " كونوا هودا أو نصارى
تهتدوا " - أتجادلوننا فى الله ، أَمْ تقولون إن إبراهيم ٠٠ ؟ فيكون
ذلك معطوفا على قوله : " أتجادلوننا فى الله " .

والوجه الآخر منهما : " أَمْ يقولون " (٣) (بالياء) . ومن قرأ
ذلك كذلك ، وجعله : " أَمْ يقولون " الى أنه استفهام مستأنف ،
كقوله : " أَمْ يقولون افتراء " (٤) ، وكما يقال : " إِنَّهَا لابل أَمْ شاء " ؟
وانما جعله استفهاما مستأنفا ، لمجيب خبر مستأنف ، كما يقال : أتقسم
أَمْ يقوم أخوك ؟ فيصير قوله : " أَمْ يقوم أخوك " خبرا مستأنفا لجملته
ليست من الأولى ، واستفهاما مبتدأ ، ولو كان نسقا على الاستفهام الأول ،
لكان خبرا عن الأول فقيلا : " أتقوم أم تقعد ؟ " .

وقد زعم بعض أهل العربية أن ذلك اذا قرئ كذلك " بالياء " ، فإن

(١) سورة البقرة - ١٤٠ / ٢

(٢) " أَمْ تقولون " (بالتاء) ، قراءة حمزة ، والكسائى ، وابن عامر ، وحفص

عن عاصم وخلف (انظر التيسير ٧٧) والاتحاف ١٤٠ .

(٣) وقرأ الباقر : " أَمْ يقولون " بالياء (انظر المرجعين السابقين .

(٤) سورة السجدة - ٣٢ / ٣

كان الذى بعد " أم " جملة تامة ، فهو عطف على الاستفهام الأول ، لأن معنى الكلام : قيل : أى هذين الأمرين كائن ؟ هذا ، أم هذا ؟ •

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا فى ذلك : " أم تقولون " (بالتاء) ، دون (اليا) عطفًا على قوله : " قل أَتَحَاجُّونَنَا " ، بمعنى : أى هذين الأمرين تفعلون ؟ أتجادلوننا فى دين الله فتزعمون أنكم أولى منا وأهدى منا سبيلاً - وأمرنا وأمركم ما وصفنا ، على ما قد بيناه آنفاً - أم تزعمون أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، ومن سقى الله ، كانوا هوداً أو نصارى على ملكتكم ، فيتضح للناس بهتكم وكذبكم ، لأن اليهودية والنصرانية حدثنا بعد هؤلاء الذين سماهم الله من أنبيائه ، وغير جائزة قراءة ذلك بالياء لشذوذها عن قراءة القراء •

٢٤- إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ (١) :

*** رؤوف :

وفى "الرؤوف" لغات : إحداهما : "رؤف" على مثال "فعل" .
كما قال الوليد بن عقبة :

وَسَرُّ الطَّالِبِينَ - وَلَا تَكُنْ - بِقَاتِلِ عَمِّ الرَّؤُفِ الرَّحِيمِ (٢)

وهى قراءة عامة أهل الكوفة (٣)

رؤوف :

والأخرى : "رؤوف" على مثال : "فمول" ، وهى قراءة عامة
أهل المدينة . (٤)

و"رؤف" ، وهى لغة غطفان ، على مثال : "فعل" مثل حذر ،
و"رأف" على مثال "فعل" بجزم العين ، وهى لغة لبنى أسد .
والقراءة على أحد الوجهين الأولين .

(١) سورة البقرة ١٤٣/٢ .

(٢) البيت من شواهد القرطبي فى تفسيره ١٥٨/٢

(٣) "لرؤف" على وزن "لرؤف" ، قراءة عاصم فى رواية أبى بكر وأبو عمرو ، وحسنة
والكسائى (السبعة لابن مجاهد ١٧١) .

(٤) وقرأ ابن كثير ونافع ، وعاصم فى رواية حفص عنه : "لرؤوف" بمد الهمز ((على
وزن "لرؤف" (انظر المرجع السابق) .

٢:٥١ " وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا " (١) :

** هو موليها :

معنى التولية ها هنا : الإقبال ، كما يقول القائل لغيره : " انصرف الى ، بمعنى : أقبل الى ، والانصراف المستعمل ، إنما هو الانصراف عن الشيء " ، ثم يقال : انصرف الى الشيء " ، بمعنى : أقبل اليه منصرفاً عن غيره . وكذلك يقال " وليت عنه " اذا أدبرت عنه ، ثم يقال : " وليت اليه " بمعنى : أقبلت اليه مولياً عن غيره .

والفعل - أعنى " التولية " - فى قوله : " هو موليها " لا " كل " ، وهو " التى مع موليها ، هو " الكل " ، وحدت للفظ الكل .

فمعنى الكلام إذن : ولكل أهل ملة وجهة ، الكل منهم مولوها

وجوههم .

وقد روى عن ابن عباس وغيره أنهم قرؤوها : " هو مولاها " (٢) بمعنى

أنه موجه نحوها . ويكون " الكل " حينئذ ، غير مسمى فاعله ، ولو

سمى فاعله ، لكان الكلام : ولكل ذى ملة وجهة ، الله موليها .

وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك : " وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ ^(١) بترك التنوين

وبالاضافة ، وذلك لحسن ، ولا تجوز القراءة به ، لأن ذلك - إذا قرئ كذلك

كان الخبر غير تام ، وكان كلاماً لا معنى له . وذلك غير جائز أن يكون من الله

جل ثناؤه .

(١) سورة البقرة ١٤٨ / ٢

(٢) وابن عامر وحده " مولاها " انظر السبعة لابن مجاهد ص ١٧١ وانظر حجة القراءات

لابى زرعه ص ١١٢

(٣) ابن عباس . انظر الشواذ لابن خالويه ص ١٠

وقرأ الباقر " موليها " بكسر اللام - انظر السبعة ١٧١

والصواب عندنا من القراءة في ذلك : " وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيَّهَا " بممنى :
ولكل وجهة وقبلة ، ذلك الكل مَوْلٍ وجهه نحوها ، لاجتماع الحجة من القراءة على
قراءة ذلك كذلك وتصويبها بإيادنا ، وشذوذ من خالف ذلك الى غيره . وما جاء
به النقل مستفيضا فعجة ، وما انفرد به من كان جائزا عليه السهو والغلط ، فغير
جائز الاعتراض به على الحجة .

٢٦٧- " وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ " (١) :-

■ ومن تطوع :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة

قراء أهل المدينة والبصرة : " وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا " على لفظ المضى بسـ
(التاء مفتوح الميم) • وقراءته عامة قراء الكوفيين : " وَمَنْ يَطَوَّعُ خَيْرًا " •
بـ " الياء " وجزم الميم ، وتشديد الطاء ، بمعنى : " وَمَنْ يَتَطَوَّعُ " •
وذكر أنها : قراءة عبد الله (٢) : " وَمَنْ يَتَطَوَّعُ " ، فقرأ ذلك قراء
أهل الكوفة على ما وصلنا ، اعتبارا بالذى ذكرنا من قراءة عبد الله - سوى
عاصم ، فإنه وافق المدنيين - فشدوا الطاء طلبا لادغام " التاء " •
في " الطاء " ، وكلتا القراءتين معروفة صحيحة ، متفق منيأهما ،
غير مختلفتين ، لأن الماضى من الفعل مع حرف الجزاء ، بمعنى
المستقبل ، فبأى القراءتين قرأ ذلك قارىء فمعيب •

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ (١)

- ٢٧ -

الميتة * *

..... وأما "الميتة" ، فإن القراءة مختلفة في قراءتها .
فقرأها بعضهم بالتخفيف ، ومعناه فيها التشديد ، ولكنه يخففها كما يخفف
القائلون في : " هو هَيِّنَ لَيْنَ " " الهَيِّنَ اللَّيْنُ " ، كما قال الشاعر :
لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَّاحَ بِمَيِّتٍ * إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتٌ أَلْحِيَا * (٢)
فجمع بين اللفتين في بيت واحد .

وقرأها بعضهم بالتشديد (٣) وحملوها على الأصل ، وقالوا : إنما
هو " ميوت " ، " فيمل " ، من الموت ، ولكن اليا * الساكنة ،
والواو المتحركة ، لما اجتمعا - واليا * مع - سكونها متقدمة - قلبت الواو
يا * وشدت ، فصارتا يا * مشددة ، كما فعلوا ذلك في " سيد " و " جيد " .
قالتوا : ومن خففها ، فأنما طلب الخفة ، والقراء * بها على أصلها أولى .
قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي ، أن التخفيف والتشديد في
يا * الميتة " لفتان معروفتان في القراءة ، وفي كلام العرب ، فبأيتها قرأ
القارئ فصيب ، لأنه لا اختلاف في معنييهما

- (١) البقرة ٢ / ١٧٣ (٢) التخفيف قراءة الجمهور :
(٢) البيت لعدى بن الرعلا * الضائي وهو شاعر جاهلي ، و " الرعلا " اسم أمه ،
اشتهر بها ، وهي بفتح الراء وسكون العين المهملة ، بعدها لام فالف ممدودة ،
والرعلا * : من قولهم : ناقة رعلا * ، وهي التي تقطع قطعة من أذنها وتترك نفوس .
انظر هامش ص ١٧٠ من الأصمعيات - تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ،
ط دار المعارف - مصر ١٩٥٥ .
والبيت في الأصمعيات ١٧١ ، وحامسة ابن السجري ١ / ١٥٩ ط دمشق ١٩٧٥ .
والخزانة ٤ / ١٨٢ ط بولاق .
(٤) قرأ بالتشديد يعقوب والحسن - الاتحاف ١٥٢ .

-٢٨- "فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا" (١) :

*** من موص :

قال أبو جعفر : وقد قرئ قوله : " فمن خاف من موص " بالتخفيف في الصاد ، والتسكين في (٢) " الواو " ، وتحريك الواو ، وتشديد (٣) الصاد ، فمن قرأ ذلك بتخفيف الصاد وتسكين الواو ، فانما قرأه بلفظة من قال : أوصيت فلانا بكذا .

ومن قرأ بتحريك الواو وتشديد الصاد ، قرأه بلفظة من يقول : (وصيت) فلانا بكذا ، وهما لفتان للمرب مشهورتان : " وَصَيْتُكَ " ، وَأَوْصَيْتُكَ " .

(١) سورة البقرة ١٨٢/٢

(٢) القراء سوى أبي بكر عن عاصم ، والكسائي وحمزه (انظر التفسير للداني ص ٧٩)

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر عنه (انظر المرجع السابق) .

٢٩- " فَالآن بَاشِرُوهُمْ وَأُبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ " (١) :

*** وابتغوا :

وقرأ بعضهم : " وَاتَّبِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ " .

حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : قلت لابن عباس : كيف تقرأ هذه الآية : " وَابْتَغُوا " أو " وَاتَّبِعُوا " ؟

قال : أَيْتَهُمَا شِئْتَ : قال : عليك بالقراءة الأولى .

قال أبو جعفر : والأولى بالصواب من القول في تأويل ذلك عندي أن يقال : ان الله (تعالى ذكره) قال : " وَابْتَغُوا " بمعنى : " اطلبوا ما كتب الله لكم " . يعنى : الذى قضى الله تعالى لكم .

(١) سورة البقرة ١٨٢/٢

(٢) قال القرطبي : " وقرأ الحسن البصرى ، والحسن بن قرة : " وَاتَّبِعُوا " من " الاتباع " وجوزها ابن عباس ، ورجح " وَابْتَغُوا " من " الابتغاء " تفسير القرطبي ٣١٨/٢

وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١) :-

*** وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ :

قال أبو جعفر : والقراءة مختلفة في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراء المدينة ومكة : " وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ " (٢) ، بمعنى : وَلَا تَبْتَدِئُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - الْمُشْرِكِينَ بِالْقِتَالِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُبَدِئُوكُمْ بِهِ ، فَإِنْ بَدَأَ بِكُمْ هُنَاكَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الْحَرَمِ فَاقْتُلُوهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَمِلُ ثَوَابِ الْكَافِرِينَ عَلَى كُفْرِهِمْ وَأَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ ، الْقَتْلُ فِي الدُّنْيَا وَالْخِزْيُ الطَّوِيلُ فِي الْآخِرَةِ .

وقرأ ذلك عظم قراء الكوفيين : " وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ " (٣) ، بمعنى : وَلَا تَبْتَدِئُوهُمْ بِقَتْلِ حَتَّى يُبَدِئُوكُمْ بِهِ .

حدثنا المثنى قال : حدثنا اسحاق قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة الزيات قال : قلت للأعمش : أَرَأَيْتَ قِرَاءَتَكَ : " وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " (٤) إِذَا قَاتَلُوهُمْ ، كَيْفَ يُقَاتِلُونَهُمْ ؟؟

(١) سورة البقرة - ١٩١/٢

(٢) بائيات الألف ، قرأ عاصم وابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر " السبعة لابن مجاهد الطبعة الثانية ١٢٩ " .

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف بحذف الألف (انظر المرجع السابق) ، وانظر الانحاف

(١٥٥) .

(٤) سورة البقرة - ١٩٢/٢

قال : ان المرب اذا قُتل منهم رجل قالوا : " قَتَلْنَا " واذا ضرب منهم رجل ، قالوا : " ضَرَبْنَا " .

قال أبو جعفر : وأولى هاتين القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ : " ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه " فان قاتلوكم فاقتلوهم " . لأن الله تعالى ذكره ، لم يأمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه - في حال اذا قاتلهم المشركون - بالاستسلام لهم حتى يقتلوا منهم قتيلا ، بعدما أذن له ولهم بقتالهم ، فتكون القراءة بالاذن بقتلهم بعد أن يقتلوا منهم ، أولى من القراءة بما اخترنا .

واذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أنه قد كان تعالى ذكره أذن لهم بقتالهم ، اذ كان ابتداء القتال من المشركين ، قبل أن يقتلوا منهم قتيلا . .

٣١- فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ (١) :

*** فلا رفث ولا فسوق :

قال ابو جعفر . (٢) :

" والرفث في كلام العرب أصله الافحاش في المنطق
والفسوق . . . فعل ما نهى الله المحرم عن فعله في حال احرامه
. . . وأولى الأقوال في قوله " ولا جدال في الحج " بالصواب ، قول من
قال : معنى ذلك : قد بطل الجدال في الحج ووقته ، واستقام امره
ووقته على وقت واحد ، ومناسك متفقة غير مختلفة ، ولا تنازع فيه ولا مرا ،
وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر أن وقت الحج أشهر معلومات ، ثم نفى
عن وقته الاختلاف الذي كانت الجاهلية في شركها تختلف فيه .
. فإذا كان ذلك كذلك ، فالذي هو أولى بالقراءة من القراءات ،
المخالفة بين اعراب " الجدال " واعراب " الرفث والفسوق " ليعلم سامع
ذلك إذا كان من أهل الفهم باللغات ، أن الذي من أجله خولف بين
اعرابيهما ، اختلاف معنييهما ، وإن كان صوابا قراءة جميع ذلك باتفاق
اعرابه على اختلاف معانيه ، إذ كانت العرب قد تتبع بعض الكلام بعضا باعراب
مع اختلاف المعاني ، وخاصة في هذا النوع من الكلام .
فأعجب القراءات التي في ذلك - إذا كان الأمر على ما وصفت - قراءة من قرأ :
" فلا رفث ولا فسوق " ولا جدال في الحج " (يرفع الرفث والفسوق)
وتتوهمهما ، وفتح الجوزل من غير تنوين . وذلك هو قراءة جماعة البصريين
وكثير من أهل مكة ، منهم عبد الله بن كثير ، وابو عمرو بن العلاء (٢)

(١) سورة البقرة - ١٩٧/٢

(٢) الرفع في " الرفث والفسوق " قراءة ابن كثير وابي عمرو وأبي جعفر ويعقوب ووافقهم ابن

محيطين (انظر الاتحاف ١٥٥) .

وقرأ عاصم وحزمة والكسائي وابن عامر ونافع (بالنصب من غير تنوين) السبعة ١٨٠ الطبعة
الثانية .

٣٢- . وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فَرَسَ قَلْبُهُ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ • (١) :-

*** ويشهد الله :-

وفى قوله " ويشهد الله على ما فى قلبه " وجهان من القراءة ، فقرأته عامة القراءة : " وَيُشْهَدُ اللَّهُ (٢) على ما فى قلبه " بمعنى أن المنافق يعجب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوله : يشهد الله على ما فى قلبه أن قوله مطابق اعتقاده ، وإنه مؤمن بالله ورسوله ، وهو كاذب .
وقرأ ذلك آخرون : " وَيَشْهَدُ (٣) اللَّهُ على ما فى قلبه " • بمعنى : والله يشهد على الذى فى قلبه من النفاق ، وأنه مُضْمِرٌ فى قلبه غير الذى يبدئه بلسانه ، وعلى كذبه فى قلبه ، وهى قراءة ابن محيصن • وعلى ذلك المعنى تأوله ابن عباس

والذى نختار فى ذلك من قول القراءة قراءة من قرأ : " وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فى قَلْبِهِ " • بمعنى : يستشهد الله على ما فرس قلبه ، لإجماع الحجة من القراءة عليه •

(١) سورة البقرة - ٢٠٤/٢

(٢) " ويشهد " بضم الياء وكسر الهاء ، قراءة جمهور القراء ، عدا ابن محيصن والحسن : (الاتحاف ١٥٥)

(٣) قرأ ابن محيصن والحسن : " وَيَشْهَدُ اللَّهُ " بفتح الياء والهاء مضارعاً مبنياً للفاعل (انظر المرجع السابق) •

وأولى التأويلات بقوله : " وَأَدْخَلُوا فِي السَّلَامِ " قول من قال : معناه :
أدخلوا في الاسلام كافة .

وأما الذى هو أولى القراءتين بالصواب فى قراءة ذلك ، فقراءة من قرأ بكسر
السين ، لأن ذلك إذا قرئ كذلك - وإن كان قد يحتمل معنى الصلح - فإن
معنى الاسلام ، ودوام الأمر الصالح عند العرب ، أغلب عليه من الصلح والمسالمة .
ونشد بيت أخى كندة (١) :-

دَعَوْتُ عَشِيرَتِي لِلْسَّلَامِ لَمَّا رَأَيْتَهُمْ تَوَلَّوْا مَدِيرِينَكَ .

" بكسر السين " بمعنى : دعوتهم للاسلام لما ارتدوا ، وكان ذلك حين ارتدت
كندة مع الأشعث (٢) بعد وفاة النبی (صلى الله عليه وسلم) .

وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ سائر ما فى القرآن من ذكر " السلم " بالفتح ،
سوى هذه التى فى سورة البقرة ، فإنه كان يخصصها " بكسر سينها " توجيهها
منه لمعناها الى الاسلام دون ما سواها .

(١) من أبيات لامرئ القيس بن عائش الكندى ، وتروى لغيره المؤلف والمختلف

٩ - والوحشيات : ٧٥ وغيرها . (شاكرو - انظر هامش ص ٢٥٣ م ٤)

من التفسير . .

(٢) هو الاشعث بن قيس الكندى ، وكان قد وفد على النبی (صلى الله عليه وسلم)

فى سبعين راكبا من كندة ، ثم ارتد فيمن ارتد ، وقاتل فى الردة حتى هزم
وسيق مقيدا الى أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) ، ثم حَسُنَ إسلامه
ومات سنة ٤٠ هـ . (انظر هامش ص ٢٥٤ م ٤ من التفسير) .

وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ (١) : - ٣٤

*** يطهرن :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم :

"حَتَّى يَطْهَرْنَ" (٢) بضم الهاء وتخفيفها .

• وقرأ آخرون بتشديد "الهاء" (٣) وفتحها .

وأما الذين قرؤوه بتخفيف "الهاء" وضمها ، فإنهم وجهوا معناه الى :

ولا تقربوا النساء في حال حيضهن ، حتى ينقطع عنهن دم الحيض

ويطهرن . وقال بهذا التأويل جماعة من أهل التأويل .

وأما الذين قرؤوا ذلك بتشديد الهاء وفتحها ، فإنهم عنوا به : حتى

يغتسلن بالماء . وشددوا "الطاء" لأنهم قالوا : معنى الكلمة : حتى

يبتطهرن ، أدغمت التاء في الطاء ، لقتارب مخرجيهما .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك ، قراءة من قرأ :

"حَتَّى يَطْهَرْنَ" بتشديد ها وفتحها ، بمعنى : حتى يغتسلن ، لإجماع

الجميع على أن حراما على الرجل أن يقرب امرأته بعد انقطاع دم حيضها

حتى تطهر .

فإن كان إجماع من الجميع أنها لا تحل لزوجها بانقطاع دم الحيض

حتى تطهر ، كان بينا أن أولى القراءتين بالصواب أنفا هما للبسر عن فهم

سامعها ، وذلك هو الذي اخترنا ، إذ كان في قراءة قارئها بتخفيف "الهاء" .

وضمها ، ما لا يؤمن معه اللبس على سامعها من الخطأ في تأويلها ، فيرى

أن لزج الحائض غشيانها بعد انقطاع دم حيضها عنها ، وقبل اغتسالها

وتطهرها .

(١) سورة البقرة - ٢٢٢/٢

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو عمرو (يَطْهَرْنَ) خفيفة وقرأها كذلك حفص عن عاصم

(السبعة لابن مجاهد ط ٢ - ١٨٢) .

(٣) وقرأ عاصم في رواية أبي بكر والمفضل وحمة والكسائي (يَطْهَرْنَ) مشددة (المرجع

السابق) .

٣٥- وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا
أَلَّا يَفْقِهَا حُدُودَ اللَّهِ * (١) :-

** الا أن يخافا :

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراء بعضهم :
" إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يَفْقِهَا حُدُودَ اللَّهِ " (٢) وذلك قراءة عظم أهل
الحجاز ، والبصرة ، بمعنى إِلَّا أَنْ يَخَافَ الرجلُ والمرأةُ أَنْ لَا يَفْقِهَا
حدود الله .

وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي : " إِلَّا أَنْ يَظُنَّا أَلَّا يَفْقِهَا حُدُودَ اللَّهِ " (٣)

.....

والعرب تضع " الظن " موضع " الخوف " ، و " الخوف " موضع " الظن " فسي
كلامها ، لتقارب معنيهما (٤) ، كما قال الشاعر (٥) :-
أَتَانِي كَلَامٌ عَنْ نَصِيبٍ يَقُولُهُ . . . وَمَا خِفْتُ يَا سَلَامُ أَنَّكَ عَائِيسِي
بمعنى : ظننت .

وقراءة آخرون من أهل المدينة والكوفة : " إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يَفْقِهَا " (٦)
حُدُودَ اللَّهِ " وأما قارى ذلك كذلك من أهل الكوفة ، فانه ذكر عنه أنه
قراه كذلك . اعتبارا منه بقراءة ابن مسعود ، وذكر أنه في قراءة ابن مسعود :

(١) سورة البقرة ٢٢٩/٢

(٢) " الا أن يخافا " (بفتح اليا) قراءة القراء سوى حمزه ، وأبي جعفر ، ومحقوب

انظر السبعة : ١٨٣ ، والاتحاف ١٥٨

(٣) أنظر معاني القرآن للفراء ١٤٦/١ ، ١٤٧

(٤) قال شاعر : " هذا بيان قلما تعييبه في كتب اللغة " انظرها هامش ٤/٥٥٠ من

التفسير .

(٥) الشاعر هو أبو الغول الطهوي ، وهو شاعر اسلامي كان في الدولة المروانية والبيست

من شواهد الفراء في معاني القرآن ١٤٦/١ ، ولم ينسبه . انظر هامش ص ٤/٥٥٠

من تفسير الطبري تحقيق شاعر .

(٦) قرأ حمزة وابو جعفر ومحقوب " الا ان يخافا " بضم الياء انظر السبعة ١٨٣ والاتحاف

"إِلَّا أَنْ تَخَافُوا أَلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ" (١) .

وقراءة ذلك كذلك ، اعتبارا بقراءة ابن مسعود التي ذكرت عنه ، خطأ ، وذلك أن ابن مسعود - وإن كان قرأه كما ذكر عنه - فإنما أعمل الخوف في " أَنْ " وحدها ، وذلك غير مدفوعة صحته ، كما قال الشاعر (٢) :-

إِذَا مِتُّ فَأَذِنْتِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تَرَوِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقَهَا
وَلَا تَدْفِنْتِي بِالْفَلَاةِ ، فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَلَّا أَذْوَقَهَا

فأما قارئه : "إِلَّا أَنْ يَخَافَا" بذلك المعنى ، فقد أعمل في متروكة تسميته (٣) ، ونفسى " أَنْ " ، فأعمله في ثلاثة أشياء :

المتروك الذى هو اسم ما لم يسم فاعله ، وفي " أَنْ " التى تنوب عن شيئين (٤) ولا تقول العرب فى كلامها : " ظنا أن يقوم " .

ولكن قراءة ذلك كذلك صحيحة على غير الوجه الذى قرأه من ذكرنا قراءته كذلك ، اعتبارا بقراءة عبد الله الذى وصفنا ، ولكن على أن يكون مرادا به - إذا قرئ كذلك - ألا أن يخافا بأن لا يقيما حدود الله ، أو : على أن لا يقيما حدود الله فيكون العامل فى " أَنْ " غير " الخوف " ، ويكون " الخوف " عاملا فيما لم يسم فاعله (٥) .

وذلك هو الصواب عندنا من القراءة ، لدلالة ما يعمده على صحته وهو قوله : " فان خفتم أَلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ " ، فكان بَيِّنًا أَنَّ الْأَوَّلَ بمعنى : ألا أن تخافوا أَلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ .

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١٤٥/١

(٢) الشاعر هو أبو محجن الثقفى ، والبيتان من شواهد الفراء فى معانى القرآن ١٤٦/١

(٣) يعنى أن الفعل قد عمل فى نائب الفاعل ، وفى جملة " أَنْ " المخففة من " أَنْ " انظرها من ص ٥٥١ من التفسير تحقيق شاكرو وانظر معانى القرآن للفراء ١٤٦/١ ، ٤٧/١ .

(٤) يعنى بذلك أنها تسد مسد المفعولين وتنوب عنهما (انظر الموضع السابق من حديث شاكرو) .

(٥) انظر معانى القرآن ١٤٦/١ ، ١٤٧ .

- ٣٦ - " لَا تُضَارُّ وَالِدَةَ بُولَدِهَا " (١) :

** لا تضار :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه عامة قراءة أهل الحجاز والكوفة والشام ، " لَا تُضَارُّ " والدة بولدها " بفتح (٢) الراء ، بتأويل : " لا تضار " على وجه النهي . وموضعه - إذا قرئ كذلك - جزم ، غير أنه حُرِّك - إِذَا تُرِكَ التضعيف - بأخف الحركات ، وهو الفتح ، ولو حرك إلى الكسر كان جائزا ، إنباعا لحركة لام الفعل حركة عينه ، وإن شئت ، فلأن الجزم إِذَا حُرِّك حُرِّك إلى الكسر .

وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز ، وبعض أهل البصرة : - " لَا تُضَارُّ وَالِدَةَ بُولَدِهَا " رفع (٣) . ومن قرأه كذلك ، لم تحتل قراءته معنى النهي ، ولكنها تكون على معنى الخبر ، عطفًا بقوله : " لَا تُضَارُّ " ، على قوله : " لَا تَكْلَفُ نَفْسٌ إِلَّا وَسْعَهَا " . وقد زعم بعض نحوي البصرة أن معنى من رفع : " لا تضار والدة بولدها " ، هكذا في الحكم : - أنه لا تضار والدة بولدها - أي ما ينبى أن تضار ، فلما حذف " ينبى " صار " تضار " في موضعه ، صار على لفظه .

(١) سورة البقرة - ٢ - آية رقم ٢٣٣

(٢) نافع ، وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي (لَا تُضَارُّ) نصبا (انظر السبعة ١٨٣) .

(٣) ابن كثير ، وأبو عمرو ، وأبان عن عاصم . (لا تضار) رفعا (المرجع السابق)

واستشهد لذلك بقول الشاعر :

عَلَى الْحُكْمِ الْمَأْتِيَّ يَوْمًا إِذَا قَضَى * قَضَيْتَهُ ، أَلَّا يَجُورَ وَيَقْصِدَ (١)

فزعم أنه رفع "يقصد" بمعنى : "ينبغي" ،

والمحكي عن الصرب سماعا ، غير الذي قال . وذلك أنه روى عنهم سماعا :-

"فَتَصْنَعُ مَاذَا" إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَقُولُوا : "فَتَرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ مَاذَا" فَيَنْصِبُونَهُ

بنية "أَنْ" ، وَإِذَا لَمْ يَتَوَادَّ أَنْ وَلَمْ يَرِيدُوا ، قَالُوا : "فَتَرِيدُ مَاذَا" ،

فَيُفْرِمُونَ "تَرِيدُ" ، لِأَنَّهُ لَجَالِبٌ لـ "أَنْ" قَبْلَهُ ، كَمَا كَانَ لَهُ جَالِبٌ قَبْلَ "تَصْنَعُ" ،

فَلَوْ كَانَ مَعْنَى قَوْلِهِ "لَا تَنْظُرُ" إِذَا قُرِئَ رَفْعًا ، بِمَعْنَى : "يَنْبَغِي أَنْ لَا تَنْظُرَ" ،

أَوْ "مَا يَنْبَغِي أَنْ تَنْظُرَ" ، ثُمَّ حُذِفَ "يَنْبَغِي" وَ "أَنْ" وَأُقِيمَ "تَنْظُرُ" مَقَامَ

"يَنْبَغِي" ، لَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَقْرَأَ - إِذَا قُرِئَ بِذَلِكَ الْمَعْنَى - نَصْبًا لِرَفْعِهِ ،

لِيَعْلَمَ بِنَصْبِهِ ، الْمَتْرُوكُ قَبْلَهُ ، الْمَعْنَى الْمُرَادُ ، كَمَا فَصَّلَ بِقَوْلِهِ : "قَصَصْتُ مَاذَا" ،

وَلَوْ كَانَ مَعْنَى ذَلِكَ مَا قُلْنَا ، إِذَا رَفَعَ عَلَى الْمَطْفِ عَلَى "تَكْلَفُ" ، "لَيْسَتْ تَكْلَفُ

نَفْسٌ إِلَّا وَسْعَهَا" ، وَلَيْسَتْ تَنْظُرُ وَالِدَةٌ بَوْلَدَهَا" .

يعني بذلك : أنه ليس ذلك في دين الله وحكمه وأخلاق المسلمين .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندى بالصواب في ذلك ، قراءة

من قرأ بالصب ، لأنه نهي من الله تعالى ذكره كل واحد من أبوي المولود ،

عن مضارة صاحبه له ، حرام عليهما ذلك بإجماع المسلمين ، فلو كان ذلك

خبراً ، لكان حراماً عليهما ضارهما به كذلك ...

(١) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب ، ٥٦ / ٣ ، ونسبه لمجد الرحمن

ابن أم الحكم ، وقال الأستاذ هارون في تخريج البيت : هو في الخزانة

٦١٣ / ٣ ، ونسبته فيها لأبي اللجاء التظلي ، وفي اللسان "قصد" أن

هذه النسبة صحيحة . انظر ص ٥٦ / ٣ من كتاب سيبويه ،

تحقيق عبد السلام هارون ، وانظر هامش رقم (١) من نفس الصفحة ،

وانظر هامش ص ٤٧ و ٤٨ ج ٥ من تفسير الطبري - تحقيق شاكر .

وقال بعضهم (١) : "الوالدة" التى نهى الرجل عن مضارعتها ، ظئر الصبى -

حدثنى المثنى (١) قال : حدثنا مسلم (٢) بن إبراهيم ، قال : حدثنا هارون (٣)

النحوى قال : حدثنا الزبير بن (٤) الخريت ، عن عكرمة (٥) ، فى قوله : -

" لا تضار والدة بولدها " ، قال : هى الظئر .

فمعنى الكلام : لا يضار والد مولود والدته بمولودها منها ، ولا والدة مولود والدة بمولودها

منه ، ثم ترك ذكر الفاعل فى " يضار " ف قيل : " لا تضار " والدة بولدها ، ولا مولود

له بولده ، كما يقال اذا نهى عن إكرام رجل بيمينه فيما لم يسم فاعله ، ولم يقصد بالنهى

عن إكرامه شخص بيمينه : " لا تكرم عمرو ، ولا يجلس الى أخيه " . ثم ترك التضعيف :

فقيل : " لا تضار " فحركة الراء الثانية التى كانت مجزومة - لو أظهر التضعيف - بحركة

الراء الأولى .

وقد زعم بعض أهل العربية أنها حركت الى الفتح فى هذا الموضع ، لأنه

آخر الحركات . وليس للذى قال من ذلك معنى ، لأن ذلك إنما كان جائزا أن يكون

كذلك ، لو كان معنى الكلام : " لا تضار والدة بولدها " ، وكان المنهى عن الضرار

هو والدة . على أن معنى الكلام لو كان كذلك ، لكان الكسر فى " تضار " أفصح

من الفتح ، والقراءة به كانت أصوب من القراءة بالفتح كما أن " مدَّ بالثوب " أفصح

من مدَّ به .

(١) هو المثنى بن إبراهيم الأملى شيخ الطبرى .

(٢) هو مسلم بن إبراهيم الحافظ أبو عمر الأزدي الفراهيدى (ت ٢٢٢هـ) تذكرة الحفاظ

٣٩٤/١ .

(٣) هو هارون بن موسى الأعور الأزدي العتكي النحوى المقرئ ، قال الشيخ أحمد محمد

شاكر كان ثقة انظر هامش رقم ٣ من صفحة ٥١ ج ٥ م من التفسير توفى قبل

المائتين - غاية النهاية ٣٤٨/٢ .

(٤) الزبير بن الخريت (بكسر المعجمه وتشديد الراء) تابعى ثقة ترجم له ابن حجر فى

التهذيب ٣١٤/٣ ولم يؤرخ وفاته ، روى عنه هارون الأعور .

(٥) هو عكرمة الجد ، العالم أبو عبد الله البربرى المدنى مولى ابن عباس رضى الله عنه

(ت ١٠٧هـ) تذكرة الحفاظ ٩٥/١ .

وفى إجماع القراءة على قراءة " لَا تُضَارُّ " بالفتح دون الكسر ، دليل واضح على إغفال من حكيت قوله من أهل العربية فى ذلك • فإن كان قائل ذلك قاله توهما منه أن معنى ذلك : " لا تضارُّ " والدّة ، وأن " الوالدّة " مرفوعة بفعلها ، وأن السراة الأولى حظها الكسر ، فقد أغفل تأويل الكلام ، وخالف قول جميع من حكينا قوله من أهل التأويل • وذلك ، أن الله تعالى ذكره تقدم الى كل أحد من أبوى المولود بالنهى عن ضرار صاحبه بمولودهما ، لأنه نهى كل واحد منهما عن أن يضار المولود ، وكيف يجوز أن ينهاه عن مضارة الصبى ، والصبى فى حال ما هو رضيع غير جائز أن يكون منه ضرار لأحد ، فلو كان ذلك معناه ، لكان التنزيل : لا تضر والدّة بولدها •

وقد زعم آخرون من أهل (١) العربية أن الكسر فى " تضار " جائز ، والكسر فى ذلك عندى فى هذا الموضع غير جائز ، لأنه إذا ^{كسر} تغير معناه عن معنى " لا تضار " الذى هو فى مذهب ما لم يسم فاعله ... الى معنى " لا تضار " الذى هو فى مذهب ما قد سمي فاعله •

(١) ذلك قول القراء فى معانى القرآن ١ / ١٤٩ ، اذ يقول :

" والكسر فيه جائز : " لا تضار والدّة ، ولا يجوز رفع (الراء) على نيّة

الجزم ، ولكن ترفعه على الخبر •

٣٧٧- " لَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنِ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ " (١) :

** ما لم تمسوهن :

قال أبو جعفر: وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامسة
قراءة أهل الحجاز والبصرة " مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ " (٢) بفتح التاء من " تَمْسُوهُنَّ "
بغير ألف ، من قولك : مسسته أمسه مسا ، ومسيسا ، ومسيسى ، (مقصور)
مشدد غير مجرى ، وكأنهم اختاروا قراءة ذلك الحاقا منهم له بالقراءة
المجمع عليها في قوله : " ولم يمسسني بشر " (٣) .
وقرأ آخرون : " مَا لَمْ تَمَسَّوْهُنَّ " (٤) بضم التاء ، والألف بعد الميم
الحاقا منهم ذلك بالقراءة المجمع عليها في قوله : " فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَتَمَاسَّا " (٥) وجعلوا ذلك بمعنى فعل كل واحد من الرجل والمرأة
بصاحبه ، من قولك : " مَا سَسَّتِ الشَّيْءَ أَمَاسَةً وَمَسَّاسًا " .
قال أبو جعفر : والذي نرى في ذلك ، أنهما قراءتان صحيحتا المعنى ،
متفقتا التأويل ، وإن كان في إحداهما زيادة معنى غير موجبة اختلافا فسى
الحكم والمفهوم وذلك أنه لا يجهل ذو فهم إذا قيل له : " مسست زوجتى "
أن الممسوسة قد لاقى من بدنها بدن الماس ، مالاقاء مثله من بدن الماسر ،
فكل واحد منهما ، وإن أفرد الخبر عنه بأنه الذى ماس صاحبه — معقول بذلك
الخبر نفسه أن صاحبه الممسوس قد ماسه . فلا وجه للحكم لاحدى القراءتين
مع اتفاق معانيهما ، وكثرة القراءة بكل واحدة منهما — بأنها أولى بالصواب
من الأخرى ، بل الواجب أن يكون القارى بأيتهما قرأ مصيبا في قراءته .

(١) سورة البقرة - ٢ - ٢٣٦

(٢) ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وأبو عمر ، وابن عامر " تمسوهن " بغير ألف انظر السبعة
ص ١٨٤ .

(٣) سورة آل عمران ٣ - آيه ٤٧ وسورة مريم - ١٩ - آيه رقم ٢٠ .

(٤) حمزة والكسائى " انظر السبعة ١٨٤) وخلفوا الأعمش . انظر الاتحاف ١٥٩

(٥) سورة المجادلة - ٥٨ - آيه رقم ٣

٣٨ وَمَقْتُوهُمْ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ (١) :

** قدره :

واختلفت القراءة في قراءة " القدر "

فقرأه بعضهم : " على الموسع قدره ، وعلى المقتر قدره " (٢) بتحريك
" الدال " الى الفتح ، من القدر ، توجيهها منهم ذلك الى الاسم من
التقدير ، الذى هو من قول القائل : قدر فلان هذا الأمر. وقرأ آخرون
بتسكين الدال منه (٣) ، توجيهها منهم ذلك الى المصدر من ذلك ، كما

قال الشاعر :

وَمَا صَبَّ رَجُلِي فِي حَدِيدٍ مَجَاشِعٍ ... مَعَ الْقَدْرِ إِذَا حَاجَةً لِي أُرِيدُهَا (٤)
والقول في ذلك عندى أنهما جميعاً قراءتان قد جاءت بهما الأمة ، ولا تحيل
القراءة باحداهما معنى فى الأخرى ، بل هما متفقتا المعنى ، فبأسأى
القراءتين قرأ القارى ذلك فهو مصيب .

وانما يجوز اختيار بعض القراءات على بعض ، لبيئونة المختارة على
غيرها بزيادة معنى أوجبت لها الصحة دون غيرها .
وأما اذا كانت المعانى فى جميعها متفقة ، فلا وجه للحكم لبعضها بأنه
أولى أن يكون مقروءاً به من غيره .

(١) سورة البقرة - ٢٣٦/٢

(٢) بفتح الدال من " قدره " قرأ عاصم وحزمة والكسائى وابوجعفر وخلف وانقهم الأعشى
(انظر الاتحاف ١٥٩) .

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابوعمره ، وعاصم فى رواية ابى بكر عنه (قدره) بسكون الدال
(انظر السبعة ١٨٤ الطبعة الثانية) .

(٤) البيت للفرزدق ، وليس فى ديوانه ، ورواه جامع الديوان عن اللسان (انظر
اللسان (حيب) ومعجم مقاييس اللغة ٦٢/٥ . وانظرها مش صفح ١٣٦ من
تفسير الطبرى تحقيق شاكى) ٠٠ ج ٥ ، ص ١٣٦

" مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرُضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ " (١) :

- ٣٩ -

*** فيضاعفه :

قال أبو جعفر ، وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله : " فيضاعفه " بالالف ورفعه (٢) ، بمعنى : الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له - نسق " يضاعف " على قوله : " يقرض " .
وقرأ آخرون بذلك المعنى : " فيضعفه " (٣) ، غير أنهم قرأوه بتشديد العين ، واسقاط " الألف " .

وقرأ آخرون " فيضاعفه له " باثبات الألف في يضاعف ، ونصبه بمعنى الاستفهام (٤) فكانهم تأولوا الكلام : من المقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ، فجعلوا قوله : " فيضاعفه " جوابا للاستفهام ، وجعلوا " من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا " اسما ، لأن " الذي " وَصَلَتْهُ ، بمنزلة " عمرو " " وزيد " فكانهم وجهوا تأويل الكلام الى قول القائل : " من أخوك فتكرمه " لأن الافصح في جواب الاستفهام بالفاء - إذا لم يكن قبله ما يعطف به عليه من فعل مستقبل - نَصْبُهُ .

قال أبو جعفر : وأولى هذه القراءات عندنا بالصواب ، قراءة من قرأ ، " فيضاعفه " باثبات الألف ، ورفع " يضاعف " ، لأن في قوله : " من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا " معنى الجزاء ، والجزاء اذا دخل في جوابه الفاء ، لم يكن جوابه بالفاء إلا رفعا ، فلذلك كان الرفع في " يَضَاعِفُهُ " أولى بالصواب عندنا من النصب . وإنما اخترنا الألف في " يضاعف " ، من حذفها وتشديد العين ، لأن ذلك أفصح اللغتين ، وأكثرهما على السنة العرب .

(١) سورة البقرة - ٢ - آية ٢٤٥

(٢) نافع وحمره والكسائي - انظر السبعة لابن مجاهد ص ١٨٥

(٣) قرأ ابن كثير " فيضعفه " برفع الفاء من غير الفتحشده العين - المرجع السابق .

(٤) هي قراءة عاصم - حجة القراءات للشيخ زكريا ص ١٣٩

٤- "إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ" (١) :

اختلفت القراءة في قراءة قوله : الا من اغترف غرفة بيده "

** غرفة :

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والبصرة "غُرْفَةً" (٢) بنصب الفيسن

من "الخُرْفَة" ، بمعنى : الخُرْفَة الواحدة من قولك "اغترفت غُرْفَةً" ،

والخُرْفَة هي الفعل بعينه ، من الاغتراف .

وقرأه آخرون (بالضم) (٣) بمعنى الماء الذي يصير في كف المفتشف .

و " الخُرْفَة " الاسم ، و " الخُرْفَة " المصدر .

وأعجب القراءتين في ذلك إلى : ضم الغين في الخُرْفَة ، بمعنى : إِلَّا

من اغترف كما من ماء ، لاختلاف " غُرْفَة " إذا فتحت غينها ، وما هي له

مصدره ، وذلك أن مصدر " اغترف " : اغترافة " ، وإنما " غُرْفَة " مصدر

" غرفت " ، فلما كانت : " غُرْفَة " مخالفة مصدر " اغترف " كانت " الخُرْفَة "

التي بمعنى الاسم على ما قد وصفنا أشبه منها بـ " الخُرْفَة " التي هي بمعنى

الفعل (٤) .

(١) سورة البقرة ٢٤٩/٢

(٢) نافع وابن كثير وأبو عمرو ، وكذا أبو جعفر ، وافقه ابن محيصن واليزيدى والشنيوى

(انظر الاتحاف (١٦١) .) (٣) وقرأ الباقون : "غرفة" بالرفع . - الموجه

السابق . (٤) الفعل : معناه المصدره وقد دمج الطبرى على استعمال هذا المصطلح كثيرا ،

انظر هامش رقم (١) ص ٣٤٣/٥ من التفسير تحقيق الاستاذين احمد ومحمود

محمد شاكر .

٤١- وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ
وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (١) :

**** ولا دفع الله :**

=====

وأما القراءة فإنها اختلفت في قراءة قوله : " ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض " .

فقرأته جماعة من القراءة : " وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ " (٢) على وجه المصدر من قول
القاتل : " دَفَعَ اللَّهُ عَنْ خَلْقِهِ دَفْعًا " .

واحتجت لاختيارها ذلك ، بأن الله تعالى ذكره هو المنفرد بالدفع عن
خلقه ، ولا أحد يدافعه فيخالبه .

وقرأت ذلك جماعة أخرى من القراءة : " وَلَسَوْلا دَفَاعُ " (٣) اللَّهُ النَّاسَ
على وجه المصدر من قول القاتل : " دَافَعَ اللَّهُ عَنْ خَلْقِهِ فَهُوَ يَدِافِعُ مَدَافِعَةً "
وَدِفَاعًا " .

واحتجت لاختيارها ذلك ، بأن كثيرا من خلقه يعادون أهل دين الله
وولايته والمؤمنين به ، فهم بمحاربتهم إِيَّاهُمْ ، ومعاداتهم لهم ، للمدافعين
بظنونهم ، ومغالبون بجهلهم ، والله مدافعهم عن أوليائه ، وأهل طاعته
والإيمان به .

قال أبو جعفر : والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان قد قرأت بهما
القراءة ، وجاءت بهما جماعة الأمة ، وليس في القراءة بأحد الحرفين إحالة
معنى الآخر ، وذلك أن من دافع غيره عن شيء ، فمدافعه عنه بشيء

(١) سورة البقرة - ٢٥١/٢

(٢) " ولولا دفع الله " بغير الف . قراءة عاصم ، وابن كثير وأبي عمرو ، وابن عامر وحزمه
والكسائي (السبعة ١٨٧) .

(٣) قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب : " دفاع " بالالف (الاتحاف ١٦١) .

دافع • ومتى امتنع المدفوع من الاندفاع ، فهو لدافعه مدافع • ولا شك
أن جالوت وجنود مكانوا بقتالهم طالوت وجنوده ، محاولين مغالبة حزب الله وجنوده ،
وكان في محاولتهم ذلك ، محاولة مغالبة الله ودفاعه عما قد تضمن لهم من النصرة ، وذلك
هو معنى " مدافعة الله " عن الذين دافع الله عنهم بمن قاتل جالوت وجنوده من
أوليائه ..

فبين - إذأ - أن سواء قراءة من قرأ ، " ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض " ، وقراءة من قرأ : " ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض " في التأويل
والمعنى ..

٤٢- " قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١) :

*** فَبُهِتَ :

يقال منه : " بَهِتَ " " يَبْهَتُ " " بَهْتًا " . وقد حكى عن بعض العرب أنها تقول بهذا المعنى : " بَهِتَ " ، ويقال " بَهْتُ الرَّجُلَ " - اذا افتريت عليه كذبا - " بَهْتًا " ، و " بَهْتَانَا " و " بَهَاتَنَةً " (٢) .

وقد روى عن بعض القراءة أنه قرأ : " فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ " (٣) ، بمعنى : فَبُهِتَ إِبْرَاهِيمُ الَّذِي كَفَرَ .

(١) سورة البقرة - ٢٥٨/٢

(٢) قال الاستاذ شاكرفى تحقيقه للتفسير ، هامش رقم (١) ص ٤٣٢ ج ٥ :

" بَهَاتَةٌ " مصدر لم أجده فى كتب اللغة ، وهو صحيح فى القياس

وأقول : وفى هذا دليل على طول باع أبى جعفر فى معرفة اللغة .

(٣) قال ابن جنى : هى قراءة أبى السمين (انظر المحتسب ١٣٤/١) وذكرها

المكبرى ، ولم ينسها . (انظر املاء ما من به الرحمن ١٠٨) .

٤٣- "فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ" (١) :

**** لم يتسنه :**

وأما قوله : " لم يتسنه " ففيه وجهان من القراءة : أحدهما :
 لم " يَتَسَنَّ " بحذف (٢) الهاء في الوصل ، وإثباتها في الوقف • ومن
 قرأه كذلك ، فإنه يجعل الهاء في " يتسنه " زائدة صلة ، كقولـه :
 " قَبِيْهًا هُمْ أَقْتَدَ " (٣) •
 وجعل " تَعَمَّلَتْ " منه " تَسْنَيْتَ تَسْنِيًا " • واعتل في ذلك بأن السَّنة
 تجمع سنوات ، فيكون : " تَعَمَّلَتْ " على صحة • ومن قال في " السنة " سنيته ،
 فجاء على ذلك ، وإن كان قليلاً أن يكون " تسنيت " تَعَمَّلَتْ ، بدلت
 " النون " ياء لما كثرت النونات ، كما قالوا : " تَظَنِّيْتُ " ، وأصله " الظن "
 وقد قال قوم : هو مأخوذ من قوله : " من حَمَأٍ مَّسْنُونٍ " (٤) ، وهو
 المتغير ، وذلك أيضاً إذا كان كذلك ، فهو أيضاً ما بدلت نونه (٥) ياء ،
 وهو قراءة عامة أهل الكوفة •

والآخر منهما : اثبات الهاء في الوصل والوقف (٦) • ومن قرأه
 كذلك ، فإنه يجعل الهاء في " يتسنه " لام الفعل ، ويجعلها مجزومة

(١) سورة البقرة ٢٥٩/٢

(٢) حمزة والكسائي ، وكذا يعقوب ، وخلف ، وافقه ابن محيصن والأعمش (انظر
 الاتحاد ١٦٢) •

(٣) سورة الانعام ٩٠/٦

(٤) سورة الحجر - آية رقم ٢٦ - ٢٨ - ٣٣

(٥) الفقرة بكاملها من كلام الفراء في معاني القرآن ح ١ ص ١٧٢ • وانظر هامش
 ص ٤٥٩ / ٥ من التفسير •

(٦) ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر " انظر السبعة ١٨٩) •

ب "لم" ويجعل "فعلت" منه : "تسنته" و "يفعل" "أتسنه تسنها" (١)
وقال في تصغير "السنة" : "سنيهة" و "سنية" ، "أسنيت عند القوم وأسنته
عندهم إذا أقمت سنة • وهذه قراءة عامة قراءة أهل المدينة والحجاز •

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة عندى فى ذلك إثبات "الهاء" فى
الوصل والوقف ، لأنها مثبتة فى مصحف المسلمين ، ولا ثباتها وجه صحيح فى كلتا
الحالتين فى ذلك •

ومعنى قوله : "لم يَكْسَنه" : لم تأت عليه السنون فيتغير ، على لغة من
قال : "أسنته عندهم" "أُسْنِه" إذا أقام سنة ، كما قال الشاعر (٢) :

فليست بسنها ولا رَجِيْسَةً وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِينَ الْجَوَائِحِ

فجعل "الهاء" فى "السنة" أصلاً ، وهى اللغة الفصحى •

وغير جائز حذف حرف من كتاب الله - فى حال وقف أو وصل - لإثباته وجه
معروف فى كلامها • فان اعتل معتل بأن المصحف قد ألحقت فيه حروف هن زوائد
على نية الوقف ، والوجه فى الأصل عند القراءة حذفهن ، وذلك كقوله : "فبهذا هم
اقتده" (٣) وقوله : "ياليتنى لم أوت كتابيه" (٤) ، فان ذلك هو مما لم يكن فيه شك
أنه من الزوائد ، وأنه ألحق على نية الوقف • فأما ما كان محتملاً أن يكون أصلاً للحرف
غير زائد ، فغير جائز - وهو فى مصحف المسلمين مثبت - صرفه الى أنه من
الزوائد والصلات •

(١) قال الشيخ شاکر: أراد بقوله "فَعَل" "وَيَفْعَل" : الماضى والمضارع ، وهو غير

قوله "تفعلت" انظر هامش ص ٤٦١ / ٥

(٢) هو سويد بن الصامت الانصارى الصحابى ، يذكر نخلة التى يدان عليها ، والعرايا :

جمع العربيه وهى النخلة التى يؤهب ثمرها لعامها • (أنظر معانى القرآن للقرآء

ص ١٢٣ واللسان مادة (عرى) والاصابه فى تمييز الصحابه ٣

وهامش ص ٤٦١ / ٥ من التفسير •

(٣) سورة الانعام - ٦ - آيه رقم ٩٠

(٤) سورة الحاقة - ٦٩ - آيه ٢٥ •

على أن ذلك وإن كان زوائد فيما لا شك أنه من الزوائد ، فإن العرب قد
تصل الكلام بزائد فتنتطق به ، على نحو منطقها به في حال القطع ، فيكون وصلها
إيائه وقطعها سواً ، وذلك من فعلها دلالة على صحة قراءة من قرأ ذلك بـ " الهاء " في
الوصل والوقف ، غير أن ذلك وإن كان كذلك ، فلقوله : " لم يَتَسَنَّهُ " حكم مفارق ،
حكم ما كان هاؤه زائدة لاشك في زيادتها فيه .

ومما يدل على صحة ما قلنا من أن " الهاء " في " يَتَسَنَّهُ " من لغة من قال :
" قد أَسْنَهت " . . . والمسانهة : ما حَدَّثْتُ به عن القاسم بن سلام :
قال : حدثنا ابن مهدي ، عن أبي الجراح ، عن سليمان بن عمير ، قال : حدثني هاني
مولى عثمان قال : كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت ، فقال زيد : سله عن قوله :
" لم يَتَسَنَّ " أو " لم يتسنه " ، فقال عثمان : اجملوا فيها " هاء " .

(و) حدثت عن القاسم — وحدثنا أحمد ، والعتار — جميعاً — عن القاسم قال :
حدثنا ابن مهدي عن ابن المبارك ، قال حدثني أبو وائل ، شيخ من أهل اليمن ،
عن هاني البربري قال : كنت عند عثمان — وهم يعرضون المصاحف — فارسلني
بكف شاة إلى أبي بن كعب فيها : " لم يتسن " و " فأْمهل الكافرين " (١) و " لا تبديل
للخلق " (٢) ، قال : فدعا بالدواة فمحا إحدى اللامين وكتب : —

" لا تبديل لخلق الله " ومحا " فأْمهل " ، وكتب " فمهل الكافرين " وكتب
" لم يتسنه " الحق فيها الهاء .

قال أبو جعفر : ولو كان ذلك من (يتسن) أو " يتسنن " لما ألحق فيهِ
أبي " هاء " لا موضع لها فيه ، ولا أمر عثمان بالحاقها فيها ، وقد روى عن زيد
بن ثابت في ذلك نحو الذي روى فيه عن أبي بن كعب .

(١) سورة الطارق — ٨١ — آية رقم ١٧

(٢) سورة الروم — ٣٠ — آية رقم ٣٠

- ٤٤ - "وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا" (١) :

**** نشزها :**

وأما قوله : " كيف نشزها " ، فإن القراءة اختلفت في قراءته ، فقرأه بعضهم : " وانظر الى العظام كيف ننشزها " (٢) بضم النون ، والزاي ، وذلك قراءة عامة لقراءة الكوفيين ، بمعنى : وانظر كيف نركب بعضها على بعض ، وننقل ذلك الى مواضع من الجسم .

وأصل " النشوز " الارتفاع ، ومنه قيل : " قد نشز الغلام " اذا ارتفع طوله وشب . ومنه نشوز المرأة على زوجها ، ومن ذلك قيل للمكان المرتفع من الأرض " نشز " ، ونشز ، ونشاز ، فاذا أردت أنك رفعتك قلت : " أنشزته إنشازا " ، ونشزهو ، إذا ارتفع .
فمعنى قوله : " وانظر الى العظام كيف ننشزها في قراءة من قرأ ذلك بالزاي ، كيف نرفعها من أماكنها في الأرض فنردها الى أماكنها في الجسد .

وقرأ ذلك آخرون : " وانظر الى العظام كيف ننشزها " (٣) بضم النون ، ويراء . قالوا : من قول القائل : أنشز الله الموتى ، فهو ينشزهم إنشازا ، وذلك قراءة عامة لاهل المدينة ، بمعنى : وانظر الى العظام كيف ننحيبها ثم نكسوها لحما .

(١) سورة البقرة - ٢ - ايه رقم ٢٥٩

(٢) عاصم وابن عامر وحزمه والكسائي وخلف ، واتفقهم الأعشى . انظر الاتحاف ص ١٦٢

وانظر السبعة لابن مجاهد ص ١٨٩

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو (نشزها) بضم النون الاولى ، وراء (انظر السبعة

واحتج قراءة ذلك بالراء ، وضم نون أوله بقوله : " ثم إذا شاء أنشره " (١) ،
 فرأوا أن من الصواب الحاق قوله : " وانظر الى العظام كيف ننشّرها " (٢) به .
 وقرأ ذلك بعضهم : " وانظر الى العظام كيف ننشّرها " ، بفتح النون من
 أوله ، والراء ، كانه وجه ذلك الى مثل معنى نشر الشيء وطيه (٣) وذلك قراءة
 غير محمودة ، لأن العرب لا تقول : نشر الموتى ، وإنما تقول : " أنشر الله
 الموتى " " فنشروا هم " بمعنى : " أحياهم ، فحيوا هم " .
 ويدل على ذلك قوله : " ثم إذا شاء أنشره " ، وقوله : " ام اتخذوا آية من الأرض
 ينشرون " (٤) . وعلى أنه إذا أريد به حيى الميت وعاش بعد مماته قيل : " نشر
 ومنه قول أعشى بنى ثعلبة : -

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَسًّا رَأَوْا يَا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ (٥)

وروى سماعا عن العرب ، " كان به جوب فنشر " اذا عاد وحى (٦)
 قال أبو جعفر : والقول فى ذلك عندى أن معنى الإنشاز (بالزاي) ومعنى الانشار (بالراء)
 متقاربان ، لأن معنى الإنشاز (بالزاي) : التركيب والاثبات ، ورد العظام الى
 العظام . ومعنى " الإنشار " (بالراء) ، إعادة الحياة الى العظام ، وإعادة تهتكها
 لا شك انه ردها الى أماكنها ومواضعها من الجسد بعد مفارقتها إياها .

(١) سورة عبس - ٨٠ - آية رقم ٢٢

(٢) هو ابن عباس - فيما روى الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٧٣ وانظر هامش ٤٧٧/٥
 من التفسير .

(٣) هو الحسن - فيما روى الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٧٣ وانظر الهامش

السابق من التفسير

(٤) سورة الانبياء - ٢١ آية رقم (٢١) .

(٥) ديوان أعشى بنى ثعلبة (ط دار صادر بيروت ١٩٦٠ ص ٩٣) وانظر تفسير

الطبرى ط بولاق ١٩ ١٤٤ ٢٥ ٣٢ .

(٦) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٧٣ فالعبارة منه .

فهما ، وإن اختلفا في اللفظ فمتقاربا المعنى ، وقد جاءت بالقراءة بهما الأمة مجيئا يقطع العذر ويوجب الحجة ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب ، لانقياد معنييهما ، ولا حجة توجب لاحدهما القضاء بالصواب على الأخرى . فان ظن ظان أن الانشاز إذا كان إحياء ، فهو بالصواب أولى ، لأن المأمور بالنظر إلى العظام وهى تنشر ، إنما أمر به ليرى عيانا ما أنكره بقوله : " أنى يحيى هذه الله بعد موتها " (١) ، (فقد أخطأ) فان إحياء العظام لا شك فى هذا الموضع إنما عنى به ردها الى أماكنها من جسد المنظور اليه وهو يحيى ، لاعادة الروح التى كانت فارقتها عند الممات .

والذى يدل على ذلك قوله : " ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا " (٢) ، ولا شك أن الروح إنما نفخت فى العظام التى انتشرت بعد أن كسيت اللحم . واذ كان ذلك كذلك وكان معنى " الانشاز " تركيب العظام ، وردها الى أماكنها من الجسد ، وكان ذلك معنى " الانشاز " ، كان معلوما استواء معنييهما ، وأنهما متفقتا المعنى لا مختلفتان ، نفى ذلك إياناه عن صحة ما قلنا فيه .

وأما القراءة الثالثة فغير جائزة القراءة بها عندى ، وهى قراءة من قرأ : " كيف ننشرها " بفتح النون ، وبالراء ، لشذوذها عن قراءة المسلمين ، وخروجها عن الصحيح الفصح من كلام العرب .

(١) سورة البقرة - ٢ - آية ٢٥٩ .

(٢) " " " " " " (٢)

٤٥- فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) :

** أَعْلَمُ :

اختلفت القراءة في قراءة قوله : " قال اعلم أن الله " فقرأه بعضهم
" قال أَعْلَمُ " (٢) ، على معنى الأمر ، (يوصل " الألف " من
" اعلم ، وجزم الميم منها) .
وهي قراءة عامة قراء الكوفية .

ويذكرون أنها في قراءة عبد الله : " قيل اعلم " (٣) على وجه الأمر من
الله الَّذِي أَحْيَى بَعْدَ مَمَاتِهِ ، فَأَمْرٌ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا يَحْيِيهِ اللَّهُ بَعْدَ مَمَاتِهِ .
وكذلك روى عن ابن عباس .

حدثني أحمد بن يوسف الثعلبي (٤) ، قال : حدثنا القاسم بن
سلام ، قال : حدثني حجاج ، عن هارون ، قال : هي في قراءة عبد الله :
" قيل أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ " على وجه الأمر

وقرأ ذلك آخرون : " قال أَعْلَمُ " (٥) على وجه الخير عن نفسه للمتكلم به
يمز ألف " أَعْلَمُ " ، وقطعها ، ورفع " الميم " ، بمعنى : فلما تبين له
ما تبين من قدرة الله وعظيم سلطاته بمعانيته ما عاينه ، قال المتبين ذلك ،
قال : أَعْلَمُ الْآنَ - أَنَا - أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(١) سورة البقرة ٢/٢٥٩

(٢) قرأ حمزة والكسائي : " قال أَعْلَمُ " على وجه الأمر ، وافقهما الأعشى (الانحاف ١٦٤)

(٣) انظر مختصر شواند القراءات لابن خالويه ١٦

(٤) أحمد بن يوسف الثعلبي الأحول ، صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام ، مشهور
بذلك ، روى عن سليمان بن حرب وأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهما ، ويرى عنه
نظموه النحوي وغيره ، ثقة (ت ٢٧٣) (انظر غاية النهاية ١/١٥٣ ، وانظر هامش

ص ٤٨١ من التفسير تحقيق شاکر .

(٥) قرأ القراء - سوى حمزة والكسائي - " أَعْلَمُ " يقطع الهمزة ورفع الميم (الانحاف ١٦٤)

وبذلك قرأ عامة قرأة أهل المدينة ، وبعض قرأة أهمل العراق .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك ، قرأة من قرأ : " اَعْلَمَ " ،
(يوصل الألف ، وجزم الميم) على وجه الأمر من الله تعالى ذكره للذي أحياه بعد
ماته ، بالأمربأن يعلم أن الله الذي أراه بعينه ما أراه من عظيم قدرته وسلطانته
من إحيائه إياه وحمارة بعد موت مائة عام ، وهلاته ، حتى عادَا كَهَيْئَتِهِمَا يوم قبض
أرواحهما ، وَحَفِظَ عَلَيْهِمَا طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مائة عام حتى رده عليه كهَيْئَتِهِ يوم وضعه غير
متغير ، - على كل شيء قادر كذلك - .

وانما اخترنا قرأة ذلك كذلك ، وحكمنا له بالصواب دون غيره ، لأن ما قبله
من الكلام أمرٌ من الله تعالى ذِكْرُهُ قولاً للذي أحياه الله بعد ماته ، وخطاباً له به ،
وذلك قوله : " فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه . وانظر الى حمارك . . . وانظر
له جواباً عن مسألتها ربه : " أنى يحيي هذه ، الله بعد موتها " الى
العظام كيف ننشزها فلما تبين ذلك ، قال الله له : " اعلم أن الله " الذي فعل
هذه الأشياء - على ما رأيت - على غير ذلك من الأشياء قدير كقدرته على ما رأيت
وأمثاله . .

-٤٦- "فَصَّرْهُنَّ إِلَيْكَ" (١) :

** فصرهن :

قال ابو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة أهل المدينة والحجاز والبصرة : "فَصَّرْهُنَّ إِلَيْكَ" بضم (٢) الصاد ، من قول القائل : "صُرْتُ الى هذا الأمر" إذا ملّت إليه ، "أَصُورُ صُورًا" ويقال : انى اليكم لأَصُور ، أى : مشتاق مائل ، ومنه قول الشاعر :
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَا فِي تَلَفَّتِنَا . . . يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى جِيرَانِنَا صُورُ (٣)
وهو جمع "أَصُور" و"صُورًا" ، و"صور" ، مثل "أسود" ، و"سوداء" ، و"سود" ومنه قول الطرمّاح : (٤)

عَفَايَا لَأَذَاكَ أَوْ أَنْ يَصُورَهَا . . هَوَى ، وَالْهَوَى لِلْمَعَاشِقِينَ صُرُوعٌ (٥)
يعنى بقوله : "أو أن يصورها هوى" : يميلها . فمعنى قوله : "فصرهن اليك" : اضمهن اليك ، ووجههن نحوك ، كما يقال : "صُرَّ وجهك الى" أى : أقبل به الى . ومن وجه قوله : فصرهن اليك الى هذا التأويل ، كان فى الكلام عنده متروك قد ترك ذكره استغناءً بدلالة الظاهر عليه . ويكون معناه حينئذ عنده : "قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ، ثم قطعهن ، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً" .

(١) سورة البقرة - ٢ - آيه ٢٦٠

(٢) القراء سوى حمزه "فصرهن" بضم الصاد (أنظر السبعة ١٩٠)

(٣) لم أعرف قائله . أورده اللسان (صور) والخوانة ١-٥٨

(٤) الطرمّاح : أبن حكيم

(٥) ديوان الطرمّاح ١٥٢

وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك إذا قرئ كذلك (بضم الصاد) : قطعهن ، كما

قال توبة ابن الحمير :

فَلَمَّا جَذَبْتُ الْحَبْلَ أَطَّتْ نَسْوَعُهُ بِأَطْرَافِ عِيدَانِ شَدِيدِ أُسُورِهَا (١)
فَأَذْنَتْ لِي الْأَسْبَابَ حَتَّى بَلَغْتَهَا بِشَهْنِي ، وَقَدْ كَادَ ارْتِقَائِي يَصُورُهَا

يعنى : يقطعها ، وإذا كان ذلك تأويل قوله : " فصرهن اليك " كان فى الكلام
تقديم وتأخير ، ويكون معناه : فخذ أربعة من الطير اليك فصرهن ، ويكون " اليك " من صلة (خذ) .

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة : " فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ " بالكسر (٢) بمعنى :
قطعهن " ، وقد زعم جماعة من نحوى الكوفة أنهم لا يعرفون " فصرهن " ولا " فصرهن " بمعنى : قطعهن ، فى كلام العرب - وأنهم لا يعرفون كسر الصاد وضمها فى ذلك
الا بمعنى واحد - وأنهما جميعا لفتان بمعنى " الامالة " ، وأن كسر الصاد منها ،
لغة ر فى هذيل وسليم (٣) وانشروا لبعض سليم (٤) .

- وَفَرَجَ يَصِيرَ الْجِدَ وَخَفِكَانَهُ عَلَى اللَّيْتِ قِنَوَانَ الْكُرُومِ الدَّوَالِجِ (٥)

يعنى بقوله : " يصير " : يميل ، وأن أهل هذه اللغة يقولون : " صاره " وهو يصيره
صييرا ، ويخرجها الى ، أى أمله ، كما تقول : " صره " .

وزعم بعض نحوى الكوفة أنه لا يعرف لقوله : " فصرهن " ، ولا لقراءة من قرأ :

" فصرهن " بضم الصاد وكسرها - وجها فى . . التقطيع (٦) ، الا أن يكون :

(١) قال الشيخ شاکر : هذان البيتان من قصيدة طويلة فى شعر توبة ، وترتيبهما على

غير ما اورد ابو جعفر ، وفى البيتين على ذلك اختلاف ، وهما كالآتى :-

فمدت لى الاسباب حتى بلغتها .. برفقى وقد كاد ارتقائى يصورها

فلما دخلت الخند رأطت نسوعه .. وأطراف عیدان شديد أسورها

(٢) حمزة ، وابو جعفر ، ورويس واقفهم الاعمش (انظر الاتحاف ١٦٣) .

(٣) هذه عبارة الفراء فى معانى القرآن ج ١ ص ١٧٤

(٤) انشده الفراء فى معانى القرآن وقال : انشدنى الكسائى

(٥) المحف : الأسود ، والليت : صفحة العنق

(٦) هذه عبارة الفراء فى معانى القرآن ج ١ ص ١٧٤

"فصرهن اليك" في قراءة من قرأ بكسر الصاد ، من المقلوب ، وذلك أن تكون لام فعله جعلت مكان عينه ، وعينه مكان لامه ، فيكون من (صرى يصرى صريا " فسان العرب تقول : بات يصرى فى حوضه " ، إذا استقى ، ثم قطع واستقى^(١) ، ومن ذلك قول الشاعر (٢) :

صَرَتْ نَظْرَةُ لَوْ صَادَقَتْ جَوْزَ دَارِعٍ ٠٠٠ غَدَا وَالْعَوَاصِي مِنْ دَمِ الْجَوْفِ تَنْمُرُ (٣)
"صرت" قطعت نظرة . ومنه قول الآخر (٤) :

يَقُولُونَ إِنْ الشَّامَ يَقْتُلْ أَهْلَهُ ٠٠٠٠٠٠ فَمَنْ لِي إِذَا لَمْ آتِهِ يَخْلُدِ ؟
تَعَرَّبَ آبَائِي قَهْلًا صَرَاهُمْ ٠٠٠٠٠٠ مِنْ الْمَوْتِ أَنْ لَمْ يَذْهَبُوا وَجْدُودِي
يعنى : قطعهم ، ثم نقلت ياؤها التى هى لام الفعل ، فجعلت عينا للفعل ، وحولت عينها ، فجعلت لامها ، فقليل : صار يصير ، كما قيل : " عنى يعنى عشا " ثم حولت لامها فقليل : " عاث يعيث " .

فأما نحو البصرة فإنهم قالوا : " فصرهن اليك " ، سواء معناه إذا قرى بالضم من الصاد والكسر ، فى أنه معنى به فى هذا الموضع : التقطيع .
قالوا : وهما لفتان : أحدهما : " صار ، يصور " والأخرى : " صار ، يصير " واستشهدوا على ذلك ببيت توبة بن الحمير (٥) الذى ذكرنا قبل ، وبيت المعلى بن جمال العبدي :

وَجَاءَتْ خُلَعَةٌ دَهَسَ صَفَايَا ٠٠٠٠٠٠٠٠ يَصُورُ عَنْقَهَا أَحْوَى زَنِيمٍ (٦)

(١) هذه عبارة الفراء فى معانى القرآن ح ١ ص ١٧٤

(٢) انشده الفراء " " " " " ولم اعرف قائله .

(٣) اللسان (نعر) و (عصا) ومعانى القرآن ح ١ ص ١٧٤ وانظر هامش ٤٩٩ م ٥ من

التفسير . - الدارج : لابس الدرع ، وجوز الشئ : من تصفه ووسطه . والعوامى : جمع عا من : والعرق العاصى : الكرى لا ينقطع دمه . ونعربا لدم : وازا فارده

(٤) انشده الفراء مع العبارة السابقة واللسان (عرب) و (شام) وانظر هامش التفسير كتاب

ولم اعرف لهما نسبه .

(٥) تقدم البيت ص (١٨٤)

(٦) اورد ابو عبيد معمر بن المثنى فى مجاز القرآن هذا البيت ح ١ ص ٨١ وقال المحقق

سزكين : لم اقف للمعلى على ترجمته وقال : البيت فى مجموعة الاضداد ٣٣-١٥٧ .

بمعنى : يشرق عنوقها ويقطعها • وبمعنى خفساء (١) :

... لظلت الشم منها وهى تنصار ...

يعنى بالشم : الجبال ، أنها تتصدع وتتفرق • وبمعنى أبى ذؤيب :-

فَأَنْصَرْنَ مِنْ فَرْعٍ ، وَسَدَّ فَرْوَجَهُ ... غَيْرُ ضَوَّارٍ ، وَافِيَانِ وَأَجْدَعُ (٢)

قالوا : فلقول القائل : " صرت الشيء " معنيان : أملتُهُ ، وَقَطَعْتُهُ ، وحكوا سماعاً :

" صرنا به الحكم " أي فصلنا به الحكم

قال أبو جعفر : وهذا القول الذى ذكرنا عن البصريين - من أن معنى الضم

فى " الصاد " من قوله : " فصرهن اليك " والكسر ، سواء ، بمعنى واحد - وأنهما

لغتان معناهما فى هذا الموضع : فقطعهن - وأن معنى : " اليك " تقديمها قبل

" فصرهن " ، من أجل أنها صلة قوله : " فخذ " - أولى بالصواب من قول الذين

حكينا قولهم من نحوى الكوفيين ، الذين أنكروا أن يكون للتقطيع فى ذلك وجوه

مفهوم ، إلا على معنى القلب الذى ذكرت •

لاجتماع أهل التأويل على أن معنى قوله : " فصرهن " غير خارج من أحد معنيين :

إما : " قطعهن " ، وإما " اضممن اليك " ، بالكسر قرئ ذلك أو بالضم ، ففى

اجتماع جميعهم على ذلك - على غير مراعاة منهم كسر الصاد وضمها ، ولا تفرق منهم

بين معنيي القراءتين ، أغنى الكسر والضم - أوضح الدليل على صحة قول القائلين من

نحوى أهل البصرة فى ذلك ما حكينا عنهم من القول ، وخطأ قول نحوى الكوفيين • لأنهم

لو كانوا إنما تأولوا قوله : " فصرهن " بمعنى : فقطعهن ، على أن أصل الكلام :

" فأصرهن " ثم قلبت فقيلاً " فصرهن " بكسر الصاد " لتحول " ياء " فأصرهن " مكان

رائه •

فى

(١) رواه أبو عبيد فى مجاز القرآن ص ٨١ • قال المحقق سزكن : هو الاضداد للاصمعى

وابن السكيت ٣٣ ، ١٥٧ • لم أجده فى ديوان الحسناء ط دار صادر بيروت ١٩٦٣ م

(٢) أنشده أبو عبيد فى المرجع السابق/ وانظر ديوان الهذلي ص ١٢/ والمفضليات ٨٧٣

وانتقال رائه مكان يائه ، لكان لا شك - مع معرفتهم بلغتهم وعلمهم بمنطقهم -
 - قد فصلوا بين معنى ذلك إذا قرئ بكسر صاده ، وبينه إذا قرئ بضمها ، إذ كان
 غير جائز لمن قلب " فأصرهن " الى " فصرهن " أن يقرأ بضم الصاد . وهم مع اختلاف
 قراءتهم ذلك ، قد تأولوه تأولا واحدا على أحد الوجهين الذين ذكرنا ، ففى ذلك
 أوضح الدليل على خطأ قول من قال : إن ذلك إذا قرئ بكسر الصاد بتأويل التقطيع ،
 مقلوب من (صرى يصرى) الى : (صار يصير) ، وجهل من زعم أن قول القائل : (١)
 " صار يصور " وصار يصير غير معروف فى كلام العرب بمعنى : " قطع :

حدثنا سليمان بن عبد الجبار ، قال : حدثنا محمد بن الصلت ، قال :
 حدثنا أبو كديبة ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : (فصرهن) ،
 قال : " نبطية " : فشققهن ، رواية ثقات .

قال أبو جعفر : ف فيما ذكرنا من أقوال من رأينا قوله فى تأويل قوله : " فصرهن
 اليك " أنه بمعنى : فقطعنهن اليك ، دلالة واضحة على صحة ما قلنا فى ذلك ، وفساد
 قول من خالفنا فيه .

وإذا كان ذلك كذلك ، فسواء قرأ القارىء ذلك بضم الصاد : " فصرهن اليك " أو
 كسرها " فصرهن " ، اذا كانتا لفتين معروفتين بمعنى واحد ، غير أن الأمر
 وان كان كذلك ، فان أحبهما الى أن اقرأ به : " فصرهن اليك " بضم الصاد ، لأنها
 أعلى اللفتين واشهرهما ، وأكثرهما فى أحياء العرب .

(١) يرد على القراء ما أورده فى معانى القرآن ح ١ ص ١٧٤ .

٤٧- كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْطُهَا ضِعْفَيْنِ (١) :

*** رِبْوَةٌ :

وفى " الربوة " لغات ثلاث ، وقد قرأ بكل لغة منهم جماعة من القراءة ،
وهى : " ربوة " (بضم الراء) (٢) ، وسها قرأت عامة قراءة أهل المدينة
والحجاز والعراق .

" وربوة " (بفتح الراء) (٣) ، وسها قرأ بعض أهل الشام ، ومعض
أهل الكوفة ، ويقال : انها لغة تميم .
" وربوة " (بكسر الراء) : ، وسها قرأ - فيما ذكر - ابن عباس (٤)

قال أبو جعفر : وغير جائز عندي ، أن يُقرأ ذلك إلا بإحدى
اللغتين : إما بفتح الراء ، وإما بضمها ، لأن قراءة الناس فى أمصارهم
باحداهما ، وأنا لقراءتها بضمها أشد إيثارا منى بفتحها ، لأنها
أشهر اللغتين فى العرب .

فأما الكسر ، فان فى رفض القراءة به ، دلالة واضحة على أن القراءة
به غير جائزة .

(١) سورة البقرة - ٢٦٥/٢

(٢) " ربوة " (بضم الراء) قراءة القراء ، سوى عاصم وابن عامر والحسن وابن محيصن
(انظر الاتحاف ١٦٣) والتيسير ٨٣ .

(٣) وقرأ عاصم وابن عامر والحسن وابن محيصن (بربوة) (بفتح الراء) انظر المرجعين
السابقين .

(٤) وروى عن المطوع أنه يقرأها " ربوة " بكسر الراء .
انظر الاتحاف ١٦٣ .

وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١) : -٤٨

** وَيَكْفُرْ :

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، قروى عن ابن عباس

أنه كان يقرؤه : " وتكفر عنكم " (بالياء) (٢) .

ومن قرأه كذلك ، فانه يعنى به : وتكفر الصدقات عنكم من سيئاتكم .

وقرأ آخرون : " ويكفر عنكم " (٣) (بالياء) بمعنى ، ويكفر الله عنكم

بصدقاتكم ، على ما ذكر في الآية ، من سيئاتكم .

وقرأ ذلك بعد ، عامة أهل المدينة والكوفة والبصرة : " وتكفر عنكم " (٤)

(بالنون وجزم الحرف) . يعنى ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء ، تكفر

عنكم من سيئاتكم ، بمعنى مجازاة الله عز وجل مخفى الصدقة بتكفير بعض

سيئاته بصدقته التى أخفاها .

قال أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من قرأ :

" وتكفر عنكم " (بالنون وجزم الحرف) على معنى الخبر من الله عن نفسه

أنه يجزى المخفى صدقته من التطوع ابتغاء وجهه من صدقته بتكفير سيئاته .

وإذا قرئ كذلك ، فهو مجزوم على موضع " الفاء " في قوله " فهو خير لكم "

لأن الفاء هنالك ، حلت محل جواب الجزاء .

فان قال لنا قائل : وكيف اخترت الجزم على النسق على موضع الفاء ،

وتركت اختيار نسقه على ما بعد الفاء ، وقد علمت أن الأصح من الكلام

في النسق على جواب الجزاء الرفع ، وإنما الجزم تجويز ؟؟ .

(١) سورة البقرة - ٢٧١/٢

(٢) لم اجد لهذه القراءة مرجعا .

(٣) " ويكفر " بالياء ورفع الراء ، قراءة عاصم وابن عامر (الاتحاف ١٦٥)

(٤) وقرأ نافع وحزمة والكسائي وأبو جعفر وخلف : " وتكفر " بالنون وجزم الراء على انه

يدل * (فهو خير لكم) (المرجع السابق) .

قيل : اخترنا ذلك ، ليؤذن بجزمه أن التكفير - أعنى تكفير الله من سيئات المصدق لا محالة داخل فيما وعد الله المصدق أن يجازيه به على صدقته ، لأن ذلك إذا جزم ، مؤذن بما قلنا لا محالة ، ولو رفع ، كان قد يحتمل أن يكون داخلا فيما وعده الله أن يجازيه به ، وأن يكون خيرا مستأنفا أنه يكفر من سيئات عباده المؤمنين ، على/المجازاة لهم بذلك على صدقاتهم ، لأن ما بعد " الفاء " في جواب الجزاء ، استثنائه فالمعطوف على الخبر المستأنف في حكم المعطوف عليه ، في أنه غير داخل في الجزاء .
ولذلك من العلة ، اخترنا جزم " نكفره " ، عطفًا به على موضع " الفاء " من قوله : " فهو خير لكم " وقراءته بالنون^(١) .

فان قال قائل : وما وجه دخول " من " في قوله :

(ونكفر عنكم سيئاتكم) ؟ قيل : وجه دخولها في ذلك بمعنى : ونكفر عنكم من سيئاتكم ما نشاء تكفيره منها ، دون جميعها ، ليكون العباد على وجل من الله ، فلا يتكلموا على وعده ما وعد على الصدقات التي يخفيها المتصدق فيجتروا على حدوده . ومعاصيه .

وقال بعض نحوي البصرة : معنى (من) الاسقاط (٢) من هذا الموضع ،

ويتأول معنى ذلك . " ونكفر عنكم سيئاتكم " .

(١) قال الشيخ شاکر : هذا من دقيق نظر أبي جعفر في معاني التأويل ، ووجه اختيار القراءات ولو قد وصلنا كتابه في القراءات . . والذي ذكر فيه اختياره القراءات والعلل الموجبة صحة ما اختاره ، لجاءنا كتاب لطيف المداخل والمخارج فيما نستظهر . " انظر هامش صفحه ٥٨٥ مجلد ٥ من تفسير الطبري تحقيق شاکر . وأقول : ان ما حواه تفسير أبي جعفر من آراء في القراءات واللفة والنحو يقف شاهدا على طول باعه في صنعته .

(٢) الاسقاط : معناه الزيادة والحذف ، ويسميه أحيانا " الصلة " .

٤٩٠- فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَآذِنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (١) :

**** فآذِنُوا :**

واختلفت القراءة في قراءة قوله " فآذِنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ " .
 فقرأته عامة قراءة أهل المدينة ، فآذِنُوا " (٢) بقصر الألف من : " فآذِنُوا " .
 وفتح ذالها ، بمعنى : كونوا على علم وإذن .
 وقراءه آخرون ، وهي قراءة عامة قراءة الكوفيين : " فآذِنُوا " (٣) بمد
 الألف من قوله : " فآذِنُوا " وكسر ذالها ، بمعنى : فآذِنُوا غيركم ، اعلموهم
 وأخبروهم بأنكم على حربهم .
 قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك ، قراءة من قرأ :
 " فآذِنُوا " بقصر ألفها ، وفتح ذالها ، بمعنى اعلمو ذلك واستيقنوه ،
 وكونوا على إذن من الله عز وجل لكم بذلك .
 وإنما اخترت ذلك ، لأن الله عز وجل أمر نبيه (صلى الله عليه وسلم)
 أن ينبذ إلى من أقام على شركه الذي لا يقر على المقام عليه ، وأن يقتل
 المرتد عن الاسلام منهم بكل حال ، إلا أن يراجع الاسلام ، آذنه
 المشركون بأنهم على حرب ، أولم يؤذنه . فاذ كان الأمر بذلك لا يخلو
 من أحد أمرين : إما أن يكون كان مشركا مقيما على شركه الذي لا يقر عليه ،
 أو يكون مسلما فارتد وأذن بحرب فأى الأمرين كان ، فانما نبذ إليه بحرب ،
 لا أنه أمر بالأيذان بهما إن عزم على ذلك ، لأن الأمر أن كان إليه فأقام على
 أكل الربا مستحلاله ، ولم يؤذن المسلمين بالحرب ، لم يلزمهم حربه ، وليس
 ذلك حكمه في واحدة من الحالين ، فقد علم أنه المأذون بالحرب لا الآذنه بها .

(١) سورة البقرة - ٢٧٩/٢

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وابن عامر : فآذِنُوا مقصورة مفقوحة الذال ، وهي

قراءة حفص عن عاصم أيضا " انظر السبعة لابن مجاهد ١٩٢ الطبعة الثانية .

(٣) وقرأ عاصم في رواية أبي بكر عنه ، وحمزه " فآذِنُوا " بالفتح المهملة المقطوعة وكسر
 الذال . ووافقه الأعشى " انظر المرجع السابق وانظر الاتحاف ١٦٥ " .

٥٠ - "أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى" (١) :

** أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراء عامة أهل الحجاز والمدينة وبعض أهل العراق : " أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى " بفتح الألف من " أن " ونصب " تضل " (") . " وتذكر " بمعنى : فإني لم يكونا رجلين ، فرجل وامرأتان ، كي تذكر إحداهما الأخرى ان ضللت ، وهو عندهم من المقدم الذي معناه التأخير ، " لان " التذكير " عندهم هو الذي يجب أن يكون مكان " تضل " ، لأن المعنى ما وصفنا في قولهم ، وقالوا : إنما نصبنا " تذكر " لأن الجزاء لما تقدم ، اتصل بما قبله فصار جوابه مردودا عليه ، كما تقول في الكلام : " إنه ليعجبني أن يسأل السائل فيعطى " . بمعنى : إنه ليعجبني أن يعطى السائل ان سأل ، أو إذا سأل .

فالذي يوجبك هو الاعطاء دون المسألة ، ولكن قوله : " أن يسأل " لما تقدم ، اتصل بما قبله ، وهو قوله : " ليعجبني " بفتح " أن " ونصب بها ، ثم اتبع ذلك قوله : " يعطى " فنصبه بنصب قوله : " ليعجبني " أن يسأل " (٣) نسقا عليه ، وإن كان في معنى الجزاء .

(١) سورة البقرة - ٢ - آية رقم ٢٨٢

(٢) القراء سوى حمزة : " أن تضل " بفتح الألف ونصب " فتذكر " (انظر السبعة ١٩٤) .

(٣) عبارة الفراء في معاني القرآن ج ١ ص ١٨٤

فتذكر **

وقرأ ذلك آخرون كذلك ، غير أنهم كانوا يقرؤنه بتسكين " الذال " من " تَذَكَّرَ " وتخفيف كافها (١) . وقارئو ذلك كذلك مختلفون فيما بينهم فسي تأويل قراءتهم اياه كذلك ، وكان بعضهم يوجه الى أن معناه : فتصير إحداهما الأخرى ذكرا باجتماعهما ، بمعنى أن شهادتهما اذا اجتمعت وشهادة صاحبتها ، جازت كما تجوز شهادة الواحد من الذكور في الدين . لأن شهادة كل واحدة منهما منفردة غير جائزة فيما جازت فيه من الديون الا باجتماع اثنتين على شهادة واحدة ، فتصير شهادتهما حينئذ بمنزلة شهادة واحد من الذكور ، فكأن كل واحدة منهما - في قول متأولي ذلك بهذا المعنى - صيرت صاحبتهما معها ذكرا . وذهب الى قول العرب : " لقد أَذْكَرْتُ بِفُلانٍ أُمَّهُ " أى : والدته ذكرا ، " فهي تذكر به " " وهى امرأة مُذَكَّرٌ " . إذا كانت تلد الذكور من الاولاد ، وهذا قول يروى عن سفيان بن عيينة أنه كان يقوله : حَدَّثَ بِذَلِكَ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ قَالَ : حَدَّثَ عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيِّنَةَ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ : " فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى " مِنَ الذِّكْرِ بَعْدَ النِّسْيَانِ ، وَأَمَّا هُوَ مِنَ الذِّكْرِ ، بِمَعْنَى أَنَّهَا إِذَا شَهِدَتْ مَعَ الْأُخْرَى ، صَارَتْ شَهَادَتُهُمَا كَشَهَادَةِ الذِّكْرِ .

وكان آخرون منهم يوجهونه الى أنه بمعنى الذكر بعد النسيان .
وقرأ ذلك آخرون : " إِنْ تَضَلَّ أَحَدَاهُمَا فَتَذَكَّرَ أَحَدَاهُمَا الْأُخْرَى " بكسر (همز) (٢) " إِنْ " من قوله : " ان تضل " ورفع " تَذَكَّرَ " وتشديد هـ ،

(١) ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ، وافقهم ابن محيصن واليزيدى والحسن انظر
الاتحاف ١٦٦ .

(٢) كلمة همز : تقتضيها السياق .

(٣) قرأ هكذا حمزة - انظر السبعة ص ١٩٤ ، وافقه الاعمش - انظر الاتحاف ١٦٦

كأنه بمعنى ابتداء الخبر عما تفعل المرأتان ، وإن نسيت إحداهما شهادتها ، ذكرتها الأخرى ، من تثبيت الذاكرة الناسية ، وتذكيرها ذلك ، وانقطاع ذلك عما قبله ، ومعنى الكلام عند قارىء ذلك كذلك : واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ، فإن إحداهما إن ضلت ، ذكرتها الأخرى — على استئناف الخبر عن فعلها ، وإن نسيت إحداهما شهادتها من تذكير الأخرى منهما صاحبتهما الناسية . وهذه قراءة كان الأعمش يقرأها ، ومن أخذها عنه . وإنما نصب الأعمش " تَضَلَّ " لأنها فى محل جزم بحرف الجزاء ، وهو " أن " . وتأويل الكلام على قراءته : " إن تضلل " فلما اندغمت إحدى اللامين فى الأخرى ، حركها الى أخف الحركات ، ورفع " تذكر " بالفاء ، لأنه جواب الجزاء .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا فى ذلك ، قراءة من قرأه بفتح " أن " من قوله " أن تضل إحداهما " ، ويتشديد الكاف من قوله " فتذكر إحداهما الأخرى " ونصب الراء منه ، بمعنى : فإن لم يكونا رجلين ، فليشهد رجل وامرأتان ، أى إن ضلت إحداهما ، ذكرتها الأخرى .

وأما نصب " فتذكر " فبالمطف على " تضل " ، وفتحت " أن " بحلولها محل " كى " ، وهى فى موضع جزاء ، والجواب بعده اكتفاء بفتحها — أعنى بفتح " أن " — من " كى " ونسق الثانى — أعنى فتذكر — على تضل ، ليحكم أن الذى قام مقام ما كان يعمل فيه وهو ظاهر ، قد دل عليه ، وادى عن معناه وعمله — أى عن " كى " . وإنما اخترنا ذلك فى القراءة ، لإجماع الحجة من قدماء القراءة والمتأخرين على ذلك ، وانفراد الأعمش ومن قرأ قراءته فى ذلك بما انفرد (١) به عنهم . ولا يجوز ترك قراءة جاء بها المسلمون مستفيضة بينهم ، الى غيرها .

(١) يلاحظ أن الأعمش لم ينفرد بهذه القراءة ، وإنما هى قراءة سبعية ، قرأ بها

حمزة الكوفى أحد السبعة الأئمة . " انظر السبعة (١٩٤) .

وأما اختيارنا " فتذكر " بتشديد الكاف ، فإنه بمعنى : تردد الذكر ، من إحداهما على الأخرى ، وتعريفها بأنها نسيت ذلك ، لتذكره ، فالتشديد به أولى من التخفيف .
وأما ما حكى عن ابن عيينة من التأويل الذى ذكرناه ، فتأويل خطأ لا معنى له ، لوجه شتى : أحدها : - أنه خلاف لقول جميع اهل التأويل .
والثانى : - أنه معلوم أن ضلال إحدى المرأتين فى الشهادة التى شهدت عليها ، إنما هو ذهابها عنها ونسيانها إياها ، كضلال الرجل فى دينه إذا تحير فيه فعدل عن الحق .
وإذا صارت إحداهما بهذه الصفة ، فكيف يجوز أن تصير الأخرى ذكرا معها ، مع نسيانها شهادتها وضلالها فيها ؟

وللضلالة منها فى شهادتها حينئذ ، لاشك أنها الى التذكير أحوج منها الى الازكار ، إلا أن أراد أن الذاكرة إذا ضعفت صاحبته عن ذكر شهادتها ، شحذتها على ذكر ما ضعفت عن ذكره فنسيته ، فقوتها بالذكر حتى صيرتها كالرجل فى قوتها فى ذكر ما ضعفت عن ذكره من ذلك ، كما يقال للشئ " القوى فى عمله " : " ذكر " وكما يقال للسيف الماضى فى ضربه : " سيف ذكر " ورجل ذكر ، يراد به : ما ^{فيه} عمله ، قوى البطش صحيح الحزم . فإن كان ابن عيينة هذا أراد ، فهو مذهب من مذهب تأويل ذلك .
الا أنه إذا تحول ذلك كذلك ، صار تأويله الى نحو تأويلنا الذى تأولناه فيه ، وإن خالفت القراءة بذلك المعنى ، القراءة التى اخترناها .

ومعنى القراءة حينئذ صحيح بالذى اختار قراءته من تخفيف الكاف من قوله :
" فتذكر " ، ولا نعلم أحدا تأول ذلك كذلك ، ويستحب قراءته كذلك بذلك المعنى .
فالصواب فى قراءته - إذا كان الأمر عا على ما وصفنا - ما اخترنا .

حدثنى يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله : " أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى " قال : -

كلاهما لغة ، وهما سواء ، ونحن نقرأ " فتذكر " .

٥١- وَلَا يَضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ (١) :

**** وَلَا يَضَارُّ :**

=====

حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ

قَالَ :

سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ قَالَ : كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقْرَأُ " وَلَا يَضَارُّ " (٢)

وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي حُجَّاجٌ ،

عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ كَانَ

يَقْرَأُ : " وَلَا يَضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ..

(١) سورة البقرة ٢٨٢/٢

(٢) لم أجد لهذه القراءة ذكراً أو نسبة عند غير الطبري فيما اطلعت عليه.

٥٢- وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا (١) :-

**** كَاتِبًا :**

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته القـراءة
في الأمصار جميعا : " كَاتِبًا " (٢) بمعنى : ولم تجدوا من يكتب لكم
كتاب الدين الذي تداينتموه إلى أجل مسمى ، " فرهان مقبوضة " .
وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين : " ولم تجدوا كِتَابًا " (٣) بمعنى :
ولم يكن لكم الى اكتساب كتاب الدين سبيل ، إما بتعذر الدواة والصحيفة
وإما بتعذر الكاتب ، وإن وجدت الدواة والصحيفة .
والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا ، هي قراءة الأمصار : " ولم تجدوا
كاتبا " بمعنى : من يكتب ، لأن ذلك كذلك في مصاحف المسلمين .

(١) سورة البقرة - ٢٨٣/٢

(٢) ولم تجدوا (كاتبا) بألف بعد الكاف مكررا ، على وزن " فاعل " قراءة جمهور
القراء .

(٣) وروى عن أبي بن كعب ، والحسن في رواية عنه : " ولم تجدوا " كتابا " بكسر
الكاف ثم تاء بعدها الف . انظر مختصر شوائد القراءات لابن خالويه ٨١ " .

٥٣- "فَرَهَانٌ مَقْبُوضَةٌ" (١) :

** فرهان :

واختلفت القراء في قراءة قوله : "فرهان مقبوضة" . فقرأ ذلك عامة

قراء الحجاز والعراق : "فرهان مقبوضة" (٢) بمعنى : جماع "رهن"

كما الكتاب جماع "كبش" ، والبغال : جماع بغل ، والنعال جماع نعل .
وقرأ ذلك عامة آخرون : "فرهان مقبوضة" على معنى (٣) جمع رهن ، و"رهن" جمع الجمع ، وقد وجهه بعضهم إلى أنها جمع رهن مثل سق وسقف . وقرأه آخرون : "فرهان" مخففة الهاء ، على معنى : جماع

رهن ، كما تجمع السقف : سَقَفَ ، قالوا : ولا نعلم اسماعلى "فَعَلَّ"

يجمع على "فَعَلَّ" و "فَعَّلَ" إلا الرُّهْنَ والرُّهْنَ ، والسَّقْفَ والسَّقْفَ .

والذى هو أولى بالصواب في ذلك ، قراءة من قرأ : "فَرَهَانٌ مَقْبُوضَةٌ"

لأن ذلك الجمع المعروف لما كان من اسم على "فعل" .

كما يقال : "حَبَلٌ" و"حَبَالٌ" ، و"كَمَبٌ" ، و"كَمَابٌ" ، ونحو ذلك من الأسماء .

فأما جمع "الفعل" على "الفعل" أو : "الفعل" فشان قليل ، وإنما

جاء في أحرف يسيرة ، وقيل : سَقَفَ ، وَسَقَفَ ، وَسَقَفَ . وَقَلَبَ ، وَقَلَبَ .

من قلب النخل ، و"جَدَّ" ، و"جَدَّ" ، للجد الذى هو بمعنى الحظ .

وأما ما جاء من جمع "فَعَّلَ" على "فَعَّلَ" ، ف"نَطَّ" ، و"نَطَّ"

"وَوَرَدَ" و"وَرَدَ" ، و"خَوَدَ" و"خَوَدَ"

(١) سورة البقرة - ٢٨٣/٢

(٢) قرأ نافع وعاصم وحزمة والكسائي وابن عامر (فرهان) بكسر الراء ، وبالالف (السيعة ١٩٥) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (فرهن) بضم الراء والهاء (انظر المرجع السابق)

(٣) وقرأ شهر بن حوشب (فرهن) بسكون الهاء . وروى ذلك عن أبى عمرو وابن كثير

(انظر المرجع السابق والشوان لابن خالويه) . ص ١١

وَأَمَّا دَعَا الَّذِي قَرَأَ ذَلِكَ : " فَرَهْن " مَقْبُوضَةٌ " إِلَى قِرَائَتِهِ فِيمَا أُظُنُّ كَذَلِكَ
مَعَ شَذُوذِهِ فِي جَمْعِ " فَعَلَّ " - أَنَّهُ وَجَسَدُ " الرَّهَانِ " مُسْتَعْمَلَةٌ فِي رَهَانِ الْخَيْلِ ،
فَأُحِبُّ صَرَفَ ذَلِكَ عَنِ اللَّفْظِ الْمَلْتَبِسِ بِرَهَانِ الْخَيْلِ الَّذِي هُوَ بَغِيرُ مَعْنَى " الرَّهَانِ "
الَّذِي هُوَ جَمْعُ " رَهْنٍ " كَمَا قَالَ قَعْنَبُ (١) :

بَانَتْ مَعَادٌ ، وَأُمْسَى دُونَهَا عَدَنٌ وَهَلَقَتْ عِنْدَهَا مِنْ قَلْبِكَ الرَّهْنُ^(٢)

(١) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٨٤ / ١ : - " قَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبٍ ، مِنْ بَنِي

غُطَفَانَ " ، وَقَالَ الْأَسْتَاذُ فُؤَادُ سَرْكَنَ مُحَقِّقُ مَجَازِ الْقُرْآنِ : -

" هُوَ قَعْنَبُ بْنُ ضَمْرَةَ بْنِ أُمِّ صَاحِبٍ ، كَانَ فِي أَيَّامِ الْوَلِيدِ . لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي كِتَابِ

(مِنْ نَسَبٍ إِلَى أُمِّهِ ص ٩٣ . وَانْظُرِ السَّمْطَ ٣٦٢

(٢) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ، (رَهْن) .

٥٤-... آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَكُتِبَ لَهُ وَرُسُلِهِ (١) :

*** وكتبه :

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وكتبه " فقرأ ذلك
عامة قراءة المدينة ، وبعض قراءة أهل المرقاء " وكتبه " (٢) على وجه
جمع " الكتاب " على معنى : والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وجميع
كتبه التي أنزلها على أنبيائه ورسله .
وقرأ ذلك جماعة من قراءة أهل الكوفة " وكتابه " (٣) بمعنى : والمؤمنون
كل آمن بالله وملائكته والقرآن الذي أنزل على نبيه محمد (صلى الله عليه
وسلم) +

وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك : " وكتابه " (٤) ويقول : -
" الكتاب أكثر من الكتب " . وكان ابن عباس يوجه تأويل ذلك إلى
نحو قوله : " والمصران الإنسان لفي خسر " (٥) ، بمعنى جنس
" الناس " ، و" جنس " الكتاب " ، كما يقال : " ما أكثر درهم فلان وديناره " .
ويراد به جنس الدراهم والدينانير ، وذلك ، وإن كان مذهباً من المذاهب
معروفاً ، فإن الذي هو أعجب إلى من القراءة في ذلك ، أن يقرأ بلفظ
الجمع ، لأن الذي قبله جمع ، والذي بعده كذلك ، - أعني بذلك : " وملائكته
وكتبه ورسله " - فيالحاق الكتب في الجمع لفظاً به ، أعجب إلى من توجيهه
وأخراجه في اللفظ به بلفظ الواحد ، ليكون لاحقاً في اللفظ والمعنى ، بلفظ
ما قبله وما بعده ومعناه .

(١) سورة البقرة - ٢٨٥ / ٢

(٢) " وكتبه " جمع كتاب قراءة أبي عمرو ونافع وعاصم في رواية حفص عنه " السبعة لابن
مجاهد ١٩٥ " .

(٣) وقرأ ابن كثير ، ونافع وعاصم في رواية أبي بكر ، وابن عامر : " وكتابه " بأفراد " كتاب " .
" المرجع السابق " وهي قراءة حمزة والكسائي أيضاً .

(٤) لم أجد لهذه القراءة مرجعاً .

(٥) سورة العصر - ١٠٣ / ١ ، ٢

٥٥- لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ (١) :

*** لَا تَفَرِّقْ :

قال أبو جعفر: وأما قوله " لا تفرق بين أحد من رسله " ، فانه أخبر
جل ثناؤه بذلك عن المؤمنين أنهم يقولون ذلك ، ففى الكلام فى قراءة
من قرأ : " لا تفرق (٢) بين أحد من رسله " (بالنون) متروك قد
استغنى بدلالة ما ذكر عنه • وذلك المتروك هو : " يقولون • "
وتأويل الكلام : والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، يقولون ،
لا تفرق بين أحد من رسله • وترك ذكر " يقولون " لدلالة الكلام عليه ، كما
ترك ذكره فى قوله : " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم
بما صبرتم " (٣) : يقولون سلام •
وقد قرأ ذلك جماعة من المتقدمين " لا يفرق بين أحد (٤) من رسله "
بالياء ، بمعنى : والمؤمنون كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا يفرق
الكل منهم بين أحد من رسله ، فيؤمن ببعض ويكفر ببعض ، ولكنهم يصدقون
بجميعهم ويقرون أن ما جاءوا به كان من عند الله ، وأنهم دعوا الى الله
والى طاعته ، ويخالفون فى فعلهم ذلك ، اليهود ، الذين أقروا بموسى
وكذبوا بهيسى ، والنصارى الذين أقروا بموسى وعيسى ، وكذبوا بمحمد (صلى
الله عليه وسلم) وجحدوا نبوته ، ومن أشبههم من الأمم الذين كذبوا

(١) سورة البقرة - ٢٨٥/٢

(٢) لا تفرق " بالنون ، قراءة جمهور القراء

(٣) سورة الرعد ٢٣/١٣ ، ٢٤

(٤) وقرأ يعقوب " لا يفرق " بالياء التحتية (الاتحاف ١٦٧) •

ببعض رسل الله وأقروا ببعضهم .

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا نستجيز غيرها في ذلك ، عندنا بالنسبة
" لا نفرق بين أحد من رسله " لأنها القراءة التي قامت حجتها بالنقل المستفيض ،
الذي يمتنع معه التشاعر والتواطؤ والسهو والغلط ، بمعنى ما وصفنا --- :
يقولون لا نفرق بين أحد من رسله . ولا يَعْتَرِضُ بِشَاذٍ من القراءة على ما
جاءت به الحجة نقلا ووراثة ...

القراءات واللغة في سورة آل عمران

=====

٥٦- اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (١)

* الحي القيوم :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءة قراءة الأمصار
" الْحَيُّ الْقَيُّومُ " (٢) .

وقرأ ذلك عمر بن الخطاب وابن مسعود - فيما ذكر عنهم -
الْحَيُّ الْقَيَّامُ " (٣) وذكر عن علقمة بن قيس أنه كان يقرأ " الْحَيُّ
الْقَيِّمُ " (٤) .

حدثنا بذلك أبو كريب ، قال : حدثنا عثام بن علي قال :
حدثنا الأعمش (٥) ، عن إبراهيم (٦) ، عن أبي معمر قال : سمعت
علقمة (٧) يقرأ " الحي القيم " ، قلت : أنت سمعته؟ قال :
لا أدري .

-
- (١) آل عمران - ٢/٣ .
(٢) (الحي القيوم) قراءة الجمهور .
(٣) انظر معاني القرآن للقراء ١/١٩٠ .
(٤) انظر مختصر شواذ القراءات لابن قاتمه ١٩٠ .
(٥) هو سلمان بن مهران الأعمش الكوفي المقرئ أخذ القراءة عن
إبراهيم النخعي (ت ١٤٨ هـ) غاية النهاية ١/٣١٥ .
(٦) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي
شيخ الأعمش (ت ٩٦ هـ) المرجع السابق ص ٣١ .
(٧) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعي
ولد في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأخذ
القرآن عن عوف عن ابن مسعود .
غاية النهاية ١/٥٠٦ .

وقد روى عن علقمة خلاف ذلك ، وهو ما حدثنا أبو هشام قال : حدثنا
عبد الله قال : حدثنا شيبان (١) ، عن إبراهيم ، عن أبي معمر ، عن علقمة
أنه قرأ : " الحي القيوم " .

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا في ذلك ، ما جاءت به
قراءة المسلمين نقلاً مستفيضة ، عن غير تشاعرو ولا تواطؤ ، ورائة وما كان مثبتاً
في مصاحفهم ، وذلك قراءة من قرأ " الحي القيوم " .

(١) هو شيبان بن معاوية أبو معاوية النحوى المؤدب ، روى الحروف عن
أبى بن يزيد المطار ، (ت ١٦٤ هـ) غاية النهاية ١/٣٢٩ .

٥٧٧ - قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَثُمَّ الْمِهَادُ (١)

* ستغلبون وتحشرون :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في ذلك . فقرأ بعضهم " قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون " (٢) بالتاء علي وجه الخطاب ، للذين كفروا بأنهم سيفلبون ، واحتجوا لاختيارهم قراءة ذلك بالتاء بقولـة ، " قد كان لكم آية في فتـين (٣) قالوا : ففي ذلك دليل علي أن قوله " ستغلبون " كذلك ، خطاب لهم .

وذلك هو قراءة عامة قراءة الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين . وقد يجوز لمن كانت نيته في هذه الآية أن الموسـودين بان يغلبوا ، هم الذين امر النبي (صلي الله عليه وسلم) بأن يقول ذلك لهم ، أن يقرأه بالياء والتاء ، لأن الخطاب بالوحي حين نزل ، لغيرهم ، فيكون نظير قول القائل في الكلام : " قلت للقوم إنكم مغلوبون " وقلت للقوم إنهم مغلوبون .

وقد ذكر أن قراءة عبد الله (٤) : قل للذين كفروا ان تستهوا يغفر لكم " (٥) وهي في قراءتنا : " ان ينتهوا يغفر لهم "

(١) ال عمران - ١٢/٣ .

(٢) قراءة عاصم وأبي عمرو وابن عامر ونافع وابن كثير (انظر السبعة (٢٠١) .

(٣) آل عمران - ١٣/٣ .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء - ١٩٢/١ .

(٥) الانفال - ٣٨/٨ .

وقرات ذلك جماعة من قراءة أهل الكوفة " سَيَغْلِبُونَ وَيَحْشُرُونَ " (١) علي

معني : قل لليهود : سيفلب مشركو العرب ويحشرون الي جهنم .
ومن قرأ ذلك كذلك علي هذا التأويل ، لم يجز في قراءة غير الباء .
قال أبو جعفر : والذي نختار من القراءة في ذلك ، قراءة من قراءة بالياء ،
بمعني : قل يا محمد للذين كفروا من يهود بني إسرائيل الذين يتبعون ما تشا به
من آي الكتاب الذي انزلته اليك ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله " ستغلبون وتحشرون
الي جهنم ومن المهاد "

وانما اخترنا قراءة ذلك كذلك ، علي قراءة بالياء ، لدلالة قوله : " قد
كان لكم آيه في فئتين " علي أنهم بقوله " ستغلبون " مخاطبون ، خطابهم
بقوله " قد كان لكم " فكان إلحاق الخطاب بمثله من الخطاب ، أولي من
الخطاب بخلافه من الخبر عن غائب .

(١) بالياء التحتية ، قراءة حمزة والكسائي وخلف . وانفهم الأعشى

(انظر الأخطاء ١٧٠) .

٥٨ - يَرُونَهُمْ مَثَلِهِمْ رَأَى الْمَيْسِرِ (١) .

* يَرُونَهُمْ :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءة أهل المدينة :
 " تَرُونَهُمْ " (٢) بالتاء ، بمعنى : قد كان لكم أيها اليهود آية
 في فئتين التقتا ، فئة تقاتل في سبيل الله ، والأخرى كافرة ، تَبْرُونَ
 المشركين مثلي المسلمين رأى الميسر ، يريد بذلك عظمتهم . يقول :
 إن لكم عبرة أيها اليهود فيما رأيتم من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد
 المشركين ، وأظفر هو لا مع قلة عدد هم بهؤلاء مع كثرة عدد هم .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة ، وبعض المكيين ، " يَرُونَهُمْ
 مَثَلِهِمْ " (٣) بالياء ، بمعنى : يرى المسلمون الذين يقاتلون في
 سبيل الله الجماعة الكافرة مثلي المسلمين في القدر .
 وقرأ ذلك آخرون : " تَرُونَهُمْ " بضم التاء ^(٤) بمعنى : يريكموهم
 الله مثليهم .

قال أبو جعفر : وأولي هذه القراءات بالصواب ، قراءة من قرأ
 " يَرُونَهُمْ " بالياء ، بمعنى ، وأخرى كافرة ، يراهم المسلمون
 مثليهم .

(١) آل عمران - ١٣/٣ .

(٢) تَرُونَهُمْ بالتاء القوية قراءة نافع ، وحكي ذلك أبان عن عاصم
 (انظر السبعة ٢٠٢)

(٣) يَرُونَهُمْ بالياء التحتية قراءة عاصم وابن كثير وأبي عمرو
 وابن عامر وحمة والكسائي وكذا خلف ، وافقهم الاعمش وابن

محيسن (الاتحاف ١٧١) .

(٤) فسبها ابن خالويه لابن مضر فسا - معترضوا بالقراءات ص ١٩

وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ (١) .
* وَيَقْتُلُونَ :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه عامة
أهل المدينة والحجاز والبصرة والكوفة ، وسائر قرأة الأمصار .
" ويقتلون " (٢) الذين يأمرُونَ بالقسط من الناس . بمعنى " القتل " .
وقرأه بعض المتأخرين من قرأة الكوفة : " ويقاتلون " (٣) .
بمعنى : " القتال " تأولاً منه قراءة عبد الله بن مسعود .
وادعي أن ذلك في مصحف عبد الله : وقاتلوا ، فقرأ الذي وصفنا
أمره من القراءة بذلك التأويل . " ويقاتلون " .
قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا : قراءة من
قرأه " ويقتلون " لإجماع الحجة من القراءة عليه به .

(١) آل عمران - ٢١/٣ .

(٢) " ويقتلون " قراءة القراء سوى حمزة (السبعة ٢٠٣) .

(٣) قرأ حمزة " يقاتلون " بضم الياء ، وألف بعد الفاق وكسر

التاء من المقاتلة " المرجع السابق ، والاتحاف (١٧٢) .

٦٤- وَخَرَجَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ وَخَرَجَ الْمَيِّتُ مِنَ الْحَيِّ " (١)

* الميت :

واختلف القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته جماعة منهم : " تخرج الحي من الميت ، وتخرج الميت من الحي " (بالتشديد (٢) وتشكيل " اليا ")
من " الميت " ، بمعنى أنه يخرج الشيء الحي من الشيء الذي
قد مات ، وما لم يموت .

وقراءتُ جماعة أخرى منهم : تخرج الحي من الميت ، وتخرج الميت من
الحي ، بتخفيف (٣) اليا من الميت ، بمعنى : أنه يخرج الشيء
الحي من الشيء الذي قد مات ، دون الشيء الذي لم يموت ، ويخرج
الشيء الميت ، دون الشيء الذي لم يموت ، من الشيء الحي .

وذلك أن " الميت " متقل " اليا " عند العرب ، ما لم يموت
وسيموت ، وما قد مات . وأما " الميت " مخففاً ، فهو الذي قد مات ،
فإذا أرادوا النعت قالوا : " إِنَّكَ مَاتْتَ غداً ، وإنهم مائتسون " .
وكذلك كل ما لم يكن بعد ، فإنه يخرج علي هذا المثال الاسم من نفسه ،
يقال : هو الجائد بنفسه ، والطائبة بنفسه بذلك . وإذا أُريدَ معني
الاسم قيل : هو الجواد بنفسه ، والطيبة نفسه " .

(١) آل عمران ٢٧/٣ .

(٢) نافع وحَمْزَةُ والكسائي وحَمْزَةُ يقرؤون " الميت " (بالتشديد)
وهي قراءة أبي جعفر ومقبوب وحلف . ووافقهم الأعشى . وهي وإنه ظن
عمره (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٠٣ ، والاتحاف ١٧٢) .
(٣) قرأ ابن كثير ، وعاصم في رواية أبي بكر عنه ، وأبو عمرو وابن عامر :
" الميت " بالتخفيف . (انظر السبعة ٢٠٣) .

قال أبو جعفر : فاذ كان ذلك كذلك ، فأولي القراءتين في هذه الآية بالصواب ، قراءة من شدد " الياء " من " الميت " لأن الله جل ثناؤه يخرج الحي من النطفة التي فارقت الرجل نصارت ميّنة ، وسيخرجه منها بمسده أن تفارقه وهي في صلب الرجل - " ويخرج الميت من الحي " النطفة التي تصير بخروجها من الرجل الحي " ميتا " (١) ، وهي قبل خروجها منه حيه . فالتشديد أبلغ في المدح ، وأكمل في الثناء .

(١) أي شيئا ميتا .

٦٣١... "إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً" (١) .

* تَقَاةٌ :

وقد اختلف القراءة في قراءة قوله : "إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً" .
فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار : "إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً" (٢) علي
تقدير "فَعَلَةٌ" مثل "تُخَمِّسُهُ" و"تُؤَدِّدُهُ" و"تُكَافُّهُ" ، من : "اتَّقَيْتُ" .
وقرأ ذلك آخرون : "إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تَقِيَّةً" (٣) علي
مثال : "فَعِيلَةٌ" .

قال أبو جعفر : والقراءة التي هي القراءة عندنا : قراءة من
قرأها : "إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً" لثبوت حجة ذلك
بأنه القراءة الصحيحة بالنقل المستفيض الذي يمتنع معه
الخطأ .

(١) آل عمران ٢٨/٣ .

(٢) القراء سوى يعقوب والحسن ، (انظر الالتحاف ١٧٢)

(٣) "تَقِيَّةٌ" قراءة يعقوب ، ووافقة الحسن (المرجع السابق) .

٩٢- فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت (١) .

* وضعت :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته عامة القراءة : " وضعت " (٢) ،
خبرنا من الله عز وجل عن نفسه ، أنه العالم بما وضعت من غير
قيلها : " رب اني وضعتها أنثى "

قرأ ذلك بعض المتقدمين : " والله أعلم بما وضعت " (٣) علي
وجه الخبر بذلك عن أم مريم أنها هي القائلة : " والله أعلم بما
ولدت منى "

قال أبو جعفر : وأولي القراءتين بالصواب ما نقلته الحجة
مستفيضة فيها قراءته بينهما ، لا يتدافعون صحتها ،
وذلك قراءة من قرأ : " والله أعلم بما وضعت " ولا يعترض بالشاذ
عنها عليها .

(١) آل عمران - ٣٦/٣

(٢) وضعت (بفتح العين وتسكين التا) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي

وحمزة وعاصم في رواية حفص عنه . (السبعة ٢٠٤)

(٣) وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر عنه : ومقبوضت بضم القاف

وضم التاء " المرجع السابق والاتحاف ١٧٣)

٦٣- " وَكَلَّمَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ " (١) .

* وَكَلَّمَهَا : _____

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة قوله " وَكَلَّمَهَا " فقرأته عامة قراءة أهل الحجاز والمدينة والبصرة ، " وَكَلَّمَهَا " (٢) (مخففة الفاء) بمعنى : ضمها زكريا اليه ، اعتبارا بقول الله عز وجل " يَلْقَوْنَ أَفْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ " .

وقرأت ذلك عامة قراءة الكوفيين : " وَكَلَّمَهَا زَكَرِيَّا " (٣) ، بمعنى : وَكَلَّمَهَا اللَّهُ زَكَرِيَّا :

قال أبو جعفر : وأولي القراءتين بالصواب في ذلك عندي ، قراءة من قرأ ، " وَكَلَّمَهَا " (مشددة الفاء) ، بمعنى : وَكَلَّمَهَا اللَّهُ زَكَرِيَّا ، بمعنى : وضمها الله اليه ، لأن زكريا أيضا ضمها إليه بإيجاب الله له ضمها إليه بالقرعة التي أخرجها الله له ، والآية التي أظهرها الله لخصومه فيها ، فجعله بها أولي منهم ، إذ قرع فيها من شأحه فيها .

قال أبو جعفر فلا شك أن ذلك كان قضاء من الله بها لزكريا علي خصومة بأنه أولاهم بها ، وإذ كان ذلك كذلك ، فإنما ضمها زكريا الي نفسه بضم الله إياها اليه بقضائه له بها علي خصومه عند تشاجهم فيها ، واختصامهم في أولاهم بها .

(١) آل عمران - ٣٧/٣ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : " وَكَلَّمَهَا " مخففة الفاء ، وافقهم الأعمش السبعة لابن مجاهد ٢٠٤ . والاتح ١٧٣ .

(٣) قرأ عاصم وحزمة والكسائي " وَكَلَّمَهَا " بتشديد الفاء ، وكذلك قرأها خلف (انظر المرحمين السابقين) .

وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَ مَبِينًا أَنْ أُولَى الْقَرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ مَا اخْتَرْنَا
مِنْ تَشْدِيدِ " كَلَّهَا " .

وَأَمَّا مَا اعْتَلَّ بِهِ الْقَارِئُونَ ذَلِكَ بِتَخْفِيفِ الْفَاءِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ " أَيْهِمْ يَكُلُ مَرْيَمَ " (١)
وَأَنَّ ذَلِكَ مُوجِبٌ صَحَّةِ اخْتِيَارِهِمُ التَّخْفِيفَ فِي قَوْلِهِ : " وَكَلَّهَا " فَحُجَّةٌ دَالَّةٌ
عَلَى ضَعْفِ احْتِيَالِ الْمُحْتَجِّ بِهَا .

ذَلِكَ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَعْنَدٍ وَعَقْلٌ مِنْ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : " كَلَّ فُلَانٌ فُلَانًا فَكَلَّهَا
فُلَانٌ " ، فَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ ، الْقَى الْقَوْمَ أَقْلَامَهُمْ أَيْهِمْ يَكُلُ مَرْيَمَ ، بِتَكْفِيلِ
اللَّهِ إِيَّاهُ بِقَضَائِهِ الَّذِي يَقْضَى بَيْنَهُمْ فِيهَا عِنْدَ الْقَائِمِ الْأَقْلَامِ .

* زَكْرِيَّا :

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَكَذَلِكَ اخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ " زَكْرِيَّا " فَقَرَأَتْهُ
عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ بِالْمَدِّ (٢) .

وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ بِالْقَصْرِ (٣) .

وَهُمَا لَفْتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ، وَقَرَأَتَانِ مُسْتَفِيزَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَيْسَ
فِي الْقِرَاءَةِ بِأَحَدَاهُمَا خِلَافٌ لِمَعْنَى الْقِرَاءَةِ الْآخَرَى . فَبِأَيْتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ
فَهُوَ مُهَيَّبٌ .

غَيْرَ أَنَّ الصَّوَابَ عِنْدَنَا فِي إِذَا مَدَّ " زَكْرِيَّا " أَنْ يَنْصَبَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ،
لأنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَجْمُوعِ لَا يَجْرِي ، وَلِأَنَّ قِرَاءَةَ تَنَافِي " كَلَّهَا " بِالتَّشْدِيدِ

(١) آل عمران - ٤٤/٣ .

(٢) زَكْرِيَّا (بِالْمَدِّ) وَالْمَعْنَى قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعِ أَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ (السَّبْعَةُ
٢٠٤) وَقَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ " زَكْرِيَّا " مَمْدُودًا مُنْصَوِّبًا بِالْفِعْلِ الْوَاقِعِ
عَلَيْهِ . انْظُرِ الْمُرْجِعَ السَّابِقَ .

(٣) وَقَرَأَ حُمَزةً وَالْكَسَائِيَّ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ " زَكْرِيَّا " بِالْقَصْرِ (الْمُرْجِعُ السَّابِقُ) .

وتثقيـل " الفاء " ، فزكريا منصوب بالفعل الواقع عليه .

وفي " زكريا " لغة ثالثة (١) لا تجوز القراءة بها ، لخلافها مصاحف المسلمين . وهي : " زَكْرِيَّ " بحذف المدة و " الياء " الساكنة (٢) ، تشبهه العرب بالمنسوب من الأسماء ، فتنونه وتجريه في أنواع الأعراب مجازى ياء النسبة .

(١) قال القراء : " وفي " زكريا " ثلاث لفات : القصر في الفه فلا يتبين فيها رفع ولا نصب ولا خفض ، وتمد ألفه فتنصب وترفع بلا نون ، لأنه لا يجزى ، وكثير من كلام العرب أن تحذف المدة والياء الساكنة فيقال : " هذا زكري قد جاء " ، فيجزي لأنه يشبه المنسوب من أسماء العرب .

(٢) الياء الساكنة لم تحذف في الصورة التي أثبتتها ، وفيها ياء مشددة تشبه ياء النسب ، وقد اشتبه عليه الأمر بلفظة رابعة ، وهي تخفيف الياء ، فيكون منقوصا ، ويقال : " هذا زكري " بتنوين الراء مكسورة (انظر هامش ص ١ / ٢٠٨ من معاني القرآن للسفراء تحقيق نجاتي والنجار) .

أقول : وقد اختلط الأمر علي ابن جرير كما اختلط علي القراء ، فتحذف عن حذف الياء الساكنة مع أيته قد أثبتتها في المثال الذي ذكره .

٦٤- "فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ" (١)

فنادتته :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته عاملة
قراءة أهل المدينة ، وبعض أهل الكوفة والبصرة : " فنادته الملائكة " .
— علي التأنيث — بالتاء (٢) ، يراد بها : جمع " الملائكة " ،
وكذلك تفعل العرب في جماعة الذكور ، إذ تقدمت أفعالها ، ولا سيما
الاسماء التي في الفاظها التأنيث ، كقولهم : " جاءت الطلحات " .
وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة " بالياء " (٣) بمعنى : فناداه
جبريل ، فذكروه للتأويل كما ذكرناه أنفا أنهم يؤثنون فعل الذَّكْرِ
لِللَّفْظِ ، واعتبروا ذلك — فيما أرى — بقراءة يذكر أنها قراءة ابن
مسعود ، وهو ما حدثني به المشي (٤) قال : حدثنا إسحق بن
الحجاج قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد (٥) ، أن قراءة ابن
مسعود : " فناداه جبريل وهو قائم يصلي في المحراب " (٦) .

(١) آل عمران ٣٦٩/٣ .

(٢) القراء سوى حمزة والكسائي وخلف ، وافقهم الأعمش .

(٣) حمزة والكسائي وكذا خلف " بألف مالة " وترسم ياء علي اصولهم
وافقهم الأعمش . (انظر الاتحاف ١٧٢) .

(٤) هو المشي بن ابراهيم الآملي شيخ الطبري ، لم تؤرخ وفاته .

(٥) عبد الرحمن بن حنبل بن ابي محمد بن ابي حماد الكوفي
صالح مشهور ، روى القراءة عن حمزة عرضا وهو أحد الذين خلفوه

في القيام بالاقراء ، وروى الحروف عن شيبان عن عاصم .

غاية النهاية ٣٦٩/١ ، ٣٧٠ لم يؤرخ وفاته .

(٦) ذكرها القرطبي في تفسيره ٧٤/٤ .

وكذلك تأول قوله : " فنادته الملائكة " جماعة من أهل التأويل . قال أبو جعفر : فإن قال قائل : وكيف جاز أن يقال علي هذا التأويل : " فنادته الملائكة " والملائكة جمع لا واحد ؟ ، قيل : ذلك جائز في كلام العرب ، بأن تُجَيَّرَ عن الواحد بمذهب الجمع ، كما يقال في الكلام : " خرج فلان على بغال البرد " ، وإنما ركب بغلا واحدا ، و " ركب السفن " وإنما ركب سفينة واحدة .

وكما يقال : ممن سمعت الخبر فيقال : " من الناس " وإنما سمعه من رجل واحد ، وقد قيل : إن منه قوله : " الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ " (١) ، والقائل كان - فيما ذكر - واحدا ، وقوله : " وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ " (٢) ، والناس بمعنى واحد ، وذلك جائز عندهم فيما لم يقصد فيه قصد واحد . (٣)

قال أبو جعفر :-

وإنما الصواب من القول عندي في قراءة ذلك ، أنها قراءتان معروفتان - أعني " التاء " و " الياء " - فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وذلك أنه لا اختلاف في معني ذلك باختلاف القارئين ، وهما جميعا فصيحتان عند العرب ، وذلك أن الملائكة إن كان مرادا بها جبريل كما روي عن عبد الله - فإن التأنيث في فعلها فصيح في كلام العرب ، للفظها إن تقدمها الفعل ، وجائز فيه التذكير لمعناها .

وإن كان مرادا بها جمع " الملائكة " ، فجائز في فعلها التأنيث ، وهو قبلها للفظ . وذلك أن العرب إذا قدمت علي الكثير من الجماعة فعلها أنثتة ،

(١) سورة آل عمران - ٣ - ١٧٣ .

(٢) سورة الروم - ٣٠ - ٣٣ .

(٣) العبارة من معاني القرآن للقراء ح ١ ص ٢١٠ .

فقلت " قالت النساء " . وجائز التذكير في فعلها ، بناءً على الواحد إذا تقدم فعله ، فيقال : " قال الرجال " .

وأما الصواب من القول في تأويله فأن يقال : إن الله جل ثناؤه أخبر أن الملائكة نادته . والظاهر من ذلك أنها جماعة من الملائكة دون الواحد ، وجبريل واحد ، ولا يجوز أن يحمل تأويل القرآن إلا على الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل في لسان العرب دون الأقل - ما وجد إلى ذلك سبيل - ولم تضطرنا حاجة إلى صرف ذلك أنه بمعنى واحد فيحتاج له إلى طلب المخبر الخفي من الكلام والمعانسي .

٥:٦-... إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَسَنٍ (١) .
=====

* يَبْشُرُكَ :

وأما قوله " يَبْشُرُكَ " ، فان القراءة اختلفت في قراءته فقراءته عامية
قراءة أهل المدينة والبصرة : " أَنْ اللَّهَ يَبْشُرُكَ " (٢) (بتشديد الشين ،
وضم الياء) ، علي وجه تبشير الله زكريا بالولد ، من قول الناس : " بَشَّرْتُ
فلانا البشراً بكذا وكذا " ، أي أئته بشارات البشراء بذلك ،

وقرأ ذلك جماعة من قراءة الكوفة وغيرهم : " أَنْ اللَّهَ يَبْشُرُكَ " (٣) (بفتح
الياء وضم الشين وتخفيفها) ، بمعنى : أَنْ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بولد يهبسه
لك . من قول الشاعر :-

بَشَّرْتُ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً * أَتَتْكَ مِنَ الْحَجَّاجِ يَتْلِي كِتَابَهَا (٤)

وقد قيل " إِنَّ " بَشَّرْتُ " لغة أهل تهامة من كانسه ، وغيرهم ممن
قريش ، وإنهم يقولون : " بَشَّرْتُ فلاناً بكذا ، فأنا أبشره بشراً " ، وهمل
أَنْتَ بَاشِرٌ بكذا ؟ " ونشد لهم البيت :

(١) آل عمران ٣/٣٩ .

(٢) " يَبْشُرُكَ " (بضم الياء وفتح الباء وتشديد الشين مكسورة) قراءة القراء
سوى حمزة والكسائي والأعمش . (انظر السبعة ٢٠٥ ،

والاتحاف ١٧٤) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي والأعمش : " يَبْشُرُكَ " بفتح الياء وإسكان
الباء ، وضم الشين مخففة " (انظر المرحمين السابقين) .

(٤) البيت من شواهد القراء في معاني القرآن ٢١٢/١ عند
توجيهه للقراءة في هذه الآية ، ولم ينصبه ، ولم أجده في مكان آخر .

وَإِذَا رَأَيْتَ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعُلَى * * * غَيْرَ أَكْفَهُمْ بِقَاعٍ مَّحِيلٍ (١)
فَاعْنَهُمْ وَأُبَشِّرْهُمَا بِبَشَرٍ * * * وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا بِفَضْلِكَ فَأَنْزِلْ

فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْأَمْرِ ، فَالْكَلَامُ الصَّحِيحُ مِنْ كَلَامِهِمْ بَلَا أَلْفَ ، فَيُقَالُ :
" أَبَشِّرْ فَلَانَا بِكَذَا " ، وَلَا يَكَادُونَ يَقُولُونَ : بَشِّرْهُ بِكَذَا ، وَلَا أَبَشِّرْهُ "

وَقَدْ رَوَى عَنْ حَمِيدِ بْنِ قَيْسٍ (٢) أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : " يَبَشِّرُكَ " (بَضْمُ الْيَاءِ
وَكَسْرُ الشَّيْنِ ، وَتَخْفِيفُهَا) .

وَقَدْ حَدَّثَنِي الْمَثْنَى قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ أَبِي حَمَادٍ ، عَنْ مَعَاذِ الْكُوفِيِّ قَالَ : مَنْ قَرَأَ " يَبَشِّرُهُمْ " (مُثْقَلَةً) ، فَانْه
مِنَ الْبَشَارَةِ ، وَمَنْ قَرَأَ : " يَبَشِّرُهُمْ " (مُخَفَّفَةً ، بِنَصْبِ الْيَاءِ) ، فَانْه مِنَ السَّرُورِ
يَسْرُهُمْ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي هِيَ الْقِرَاءَةُ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ ، ضَمُّ " الْيَاءِ " ،
وَتَشْدِيدُ " الشَّيْنِ " ، بِمَعْنَى التَّبَشِيرِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ هِيَ اللَّفْظَةُ السَّائِرَةُ ، وَالْكَلَامُ
الْمُسْتَفِيزُ الْمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ ، مَعَ أَنَّ جَمِيعَ قِرَاءَةِ الْأُمُصَارِ مُجْمَعُونَ فِي قِرَاءَةٍ : " فَبِسْمِ
تَبَشِّرُونَ " ^(٣) عَلَى التَّشْدِيدِ .
وَالصَّوَابُ فِي سَائِرِ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ نِظَائِرِهِ ، أَنْ يَكُونَ مِثْلُهُ فِي التَّشْدِيدِ وَضَمِّ
" الْيَاءِ " .

وَأَمَّا مَا رَوَى عَنْ مَعَاذِ الْكُوفِيِّ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ مَعْنَى التَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ فَمِنْ
ذَلِكَ ، فَلَمْ نَجِدْ أَهْلَ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ يَعْرِفُونَهُ مِنْ وَجْهِ صَحِيحٍ ، فَلَا مَعْنَى

(١) الْبَيْتَانِ مِنْ شَوَاهِدِ الْفَرَاءِ - الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ، وَهُمَا مِنْ قَصِيدَةٍ لَعَبْدِ قَيْسٍ
ابْنِ خَفَافِ الْبَرْجَمِيِّ ، انْظُرِ الْمَفْضِلِيَّاتِ ٣٨٥ ، وَرَوَايَتُهَا : " وَإِذَا لَقِيتَ
الْيَاهِشِينَ إِلَى الْعُلَى " . الْبَيْتُ .

وَانْظُرِ هَامِشَ ٦/٣٦٨٢٥ مِنْ تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ - تَحْقِيقُ شَاكِرٍ .
(٢) انْظُرِ مُخْتَصَرَ شَوَاهِدِ الْقِرَاءَاتِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ ٢٠ ، وَانْظُرِ الْمُحْتَسِبَ لِابْنِ جَنِّي
١٦١/١ ، وَنَسْبِهَا أَيْضًا إِلَى مُجَاهِدٍ .

(٣) الْحَجَرِ ٥٤/١٥

لما حكى من ذلك عنه ، وقد قال جرير بن عطية :
يَا بَشْرُ حَقِّ لَوَجْهِكَ التَّبَشِيرُ * * هَلَّا غَضِبْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرُ (١)
فقد علم أنه أراد بقوله : " التبشير " ، الجمال والنضارة والسرور ، فقال : " التبشير "
ولم يقل " البشر " ، فقد بين ذلك أن معنى التخفيف والتثجيل واحد .

(١) البيت في ديوان جرير ٢٣٣ ط دار صادر سنة ١٩٦٠م ، وطبقا -
فحول الشعراء للجمحي ٤٤٢/١ ط المدني - تحقيق محمود محمد شاكر
بتاريخ ١٩٧٤م . من قصيدته التي قالها لبشر بن مروان يهجو فيها -
سراقة بن مهران .

" وانظر هامش ص ٣٧٠ من تفسير الطبري ج ٦ تحقيق شاكر . "

٦٦- وَمَعْلَمَةُ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالتَّوَارَةِ وَالْإِنْجِيلِ (١) .
=====

* ومعلمة :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عاملة
قراءة الحجاز والمدينة ، ومعض قراءة الكوفيين : " وَمَعْلَمَةُ " (٢) (بالياء)
ردا علي قوله : " كذلك الله يخلق ما يشاء " ، وقوله : -
" فانما يقول له كن فيكون " .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين ، ومعض البصريين " وَمَعْلَمَةُ " (٣) " بالنون"
عطفه علي قوله : " نوحيه اليك " ، كأنه قال : " ذلك من أنباء"
الغيب نوحيه اليك " ، ونعلمه الكتاب والحكمة .
وقالوا : ما بعد " نوحيه " في صلته . الي قوله : " كن فيكون " ثم
عطفنا بقوله : " وَمَعْلَمَةُ " عليه .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنه
قراءتان مختلفتان ، غير مختلفتي المعاني ، فبأيتهما قرأ القاري فهو
مصيب الصواب في ذلك ، لاتفاق معنى القراءتين في أنه خبر عن
الله ، بأنه يعلم عيسى الكتاب ، وما ذكر أنه يعلمه .

(١) آل عمران ٤٨/٣ .

(٢) " ومعلمة " (بالياء) عاصم ، ونافع ، وأبو جعفر ومقبوب . (انظر
الاتحاف ١٤٤) .

(٣) وقأ ابن كثير وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة والكسائي : (ونعلمه) بالنون
(انظر السبعة لابن مجاهد ٢٠٦) .

١٧- وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (١)
=====

* تعلمون :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءه عامة
قراءة أهل الحجاز ، وبعض البصريين " بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ " (٢) (بفتح
التاء وتخفيف اللام) ، معنى : يَعْلِمُكُمُ الْكِتَابُ ودراستكم إياه وقراءتكم .
واعتلوا لا خيارهم قراء ذلك كذلك ، بأن الصواب كذلك لو كان
التشديد في " اللام " وضم " التاء " ، لكان الصواب في :
" تَدْرُسُونَ " بضم التاء وتشديد الراء .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : " بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ " (٣) (بضم
التاء من " تعلمون " وتشديد اللام) بمعنى : بتعليمكم الناس
الكتاب ودراستكم إياه .

واعتلوا لا خيارهم ذلك ، بأن من وصفهم بالتعليم ، فقد وصفهم
بالعلم ، إذ لا يعلمون إلا بعد علمهم بما يعلمون . قالوا : ولا موصوف
بأنه يعلم ، إلا وهو موصوف بأنه " عالم " . قالوا : فاما الموصوف بأنه
" عالم " فغير موصوف بأنه معلم غيره .

قالوا : فأولى القراءتين بالصواب ، أبلغهما في مدح القوم ، وذلك
وصفهم بأنهم كانوا يعلمون الناس الكتاب . . .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك ، قراءة من قرأ
بضم " التاء " وتشديد اللام ، لأن الله عز وجل وصف القوم بأنهم أهل عماد
للناس في دينهم ودنياهم ، وأهل إصلاح لهم ولأموالهم .

- (١) آل عمران - ٣ / ٧٩ .
(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو " تعلمون الكتاب " بفتح التاء ، وتخفيف اللام من العلم
" انظر السبعة ٢١٣ ، والاتحاف ١٧٦ " .
(٣) قرأ ابن عامر وعاصم وحمة والكسائي ، وكذا خلف ويعقوب : " تعلمون " بضم
حرف المضارعة وتشديد اللام (من التعليم) انظر المرجعين السابقين .

٦٨- فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم (١) .
=====

* آيات بيّنات :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك .
فقرأه قراءة الأمصار : " فيه آيات بيّنات " (٢) علي جماع " آية "
بمعنى : فيه علامات بيّنات .

وقرأ ذلك ابن عباس : " فيه آية بيّنة " (٣) ، يعني بها مقام
إبراهيم : يراد بها علامة واحدة وأصح القراءتين في ذلك ، قراءة من قرأه :
" فيه آيات بيّنات " علي الجماع ، ولا جماع قراءة أمصار المسلمين علي
أن ذلك هو القراءة الصحيحة دون غيرها .

(١) آل عمران - ٩٧/٣ .

(٢) " فيه آيات بيّنات " بجمع الآيات " قراءة جمهور القراء " .

(٣) " فيه آية " بالانفراد ، قراءة نسبها ابن خالويه لمجاهد
وأبي بن كعب " .

(انظر مختصر شواذ القراءات ٢٢) .

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . (١)
=====

* ح ج :

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله " حج " ، فقرأ ذلك جماعة من قراءة أهل المدينة والمراق (بالكسر) " ولله علي الناس حِجُّ " (٢) البيت

وقرأ ذلك جماعة آخر منهم (بالفتح) " ولله علي الناس حِجُّ البيت " (٣) وهما لغتان معروفتان للعرب ، فالكسر لغة أهل نجد ، والفتح لفظة أهل العالية . ولم نر أحدا من أهل العربية أدعي فرقا بينهما فسي مسمي ولا غيره ، غير ما ذكر من اختلاف اللغتين ، إلا ما حدثنا به أبو هشام الرفاعي قال : قال حسين الجعفي : " الحج " (مفتوح) ، اسم ، " والحج " (مكسور) ، عمل .

وهذا قول لم أر أهل المعرفة بلغات العرب ومعاني كلامهم يعرفونه ، بل رأيتهم مجمعين علي ما وصفت من أنهما بمعنى واحد .

والذي نقول به في قراءة ذلك ان القراءتين اذ كانتا مستفيضتين فسي قراءة أهل الاسلام ، ولا اختلاف بينهما في معنى غيره ، فهما قراءتان قد جاءتا مجي الحجة ، فبأى القراءتين - أعني بكسر الحاء من " الحج " أو فتحها - قرأ القارى ، فمصيب الصواب في قراءته .

(١) آل عمران - ٩٧/٣ .

(٢) " حج " بكسر الحاء ، قراءة عاصم ، وحزمة والكسائي ، وكذا أبي جعفر وخلف ، وافقهم الأعمش والحسن (انظر الاتحاف ١٧٨) .

(٣) وقرأه الباقر : " حج " بفتح الحاء (المرجع السابق) .

٧٠- وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١)
=====

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في ذلك .

* * * وما يفعلوا من خير فلن يكفروه :

فقرأته عامة قراءة الكوفة : " وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ " (٢) جميعاً
ردّاً علي صفة القوم الذين وصفهم جل ثناؤه ، بأنهم يأمرون بالمعروف
ونهيون عن المنكر .

وقرأته عامة قراءة المدينة والحجاز ، وبعض قراءة الكوفة : بالتاء في
الحرفين جميعاً : " وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوهُ " (٣) ، بميمني :
وما تفعلوا أنتم أيها المؤمنون ، من خير فلن يكفركموه ربكم وكان بعض
قراءة البصرة يرى القراءتين في ذلك جائزاً بالياء والتاء في الحرفين .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا : " وما يفعلوا
من خير فلن يكفروه " (بالياء) في الحرفين كليهما ، يعني بذلك
الخير عن الأمة القائمة التالیه آيات الله .

وإنما اخترنا ذلك ، لأن ما قبل هذه الآية من الآيات خبر عنهم ، فالحاق
هذه الآية - إذ كان لا دلالة فيها تدل علي الانصراف عن صفتهم -
بمعاني الآيات قبلها ، أولى من صرفها عن معاني ما قبلها .
وبالذي اخترنا من القراءة ، كان ابن عباس يقرأ .

(١) آل عمران ١١٥/٣ .

(٢) حفص عن عاصم ، وحمزة والكسائي ، وكذا خلف : " وما يفعلوا من خير فلن
يكفروه " (بالياء المشناه التحتيه) في الحرفين (الاتحاف ١٧٨) .

(٣) قرأ الباقر بالتاء في الحرفين : (المرجع السابق) .

٢١- قَدْ بَدَتْ الْبُفْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ . (١)

==
* * قَدْ بَدَتْ :
=====

والبفضاء مصدر . وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله ابن مسعود :
" قد بدا البفضاء من أفواههم " (٣) . علي وجه التذكير . وإنما
جاز ذلك بالتذكير ، ولفظه لفظ المؤنث ، لأن المصادر تأنيثها
ليس بالتأنيث اللازم ، فيجوز تذكير ما خرج منها علي لفظ المؤنث ،
وتأنيثه ، كما قال عز وجل : " وأخذ الذين ظلموا الصيحة " (٤) ، وكما
قال : " فقد جاءكم بينة من ربكم " (٥) .
وفي موضع آخر : " وأخذت الذين ظلموا الصيحة " (٦) ،
" وجاءتكم بينة من ربكم " (٧) .

-
- (١) آل عمران ١١٨/٣ .
(٢) قرأ جمهور القراء : " قد بدت البفضاء " (بالتأنيث) .
(٣) " بدا البفضاء " (بالتذكير) قراءة عبد الله ، وذكرها القراء
في معاني القرآن ٢٣١/١ .
(٤) هود - ٦٧/١١ .
(٥) الانعام - ١٥٧/٦ .
(٦) هود - ٩٤/١١ .
(٧) الاعراف - ٧٣/٧ ، ٨٥ .
أنظر في ذلك معاني القرآن ٢٣١/١ فهذه الأمثلة من نص
حديث القراء هناك ..

٧٢- وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ " (١) .

❧ ❧ لا يضرركم :

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله : لا يضرركم " ،
فقرأ ذلك جماعة من أهل الحجاز وبعض البصريين : " لَا يَضُرُّكُمْ " (٢)
مخففة " الضاد " من قول القائل : " ضارني فلان " فهو يضرني
ضيرا ، وقد حكى سماعا عن العرب : " ما ينفعني ولا يضرني " (٣) .
فلو كانت قرئت علي هذه اللغة لقليل : " لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا " ، ولكني
لا أعلم احدا قرأ به .

وقر ذلك جماعة من أهل المدينة ، وعامة قراءة أهل الكوفة
" لَا يَضُرُّكُمْ " كيدكم شيئا " . بضم " الضاد " وتشديد " الراء " .
من قول القائل : (ضربي فلان فهو يضرني ضرا " .
واما الرفع في قوله : " لا يضرركم " فمن وجهين : أحدهما ، علي اتباع
" الراء " في حركتها - إذ كان الأصل فيها الجزم ، ولم يكن
جزمها لتشديد ها - أقرب حركات الحروف التي قبلها ، وذلك ، حركة
" الضاد " وهي الضمة ، فالحقت بها حركة الراء لقربها منها ، كما
قالوا : " مَدُّ يَ هَذَا " .

والوجه الآخر من وجهي الرفع في ذلك : أن تكون مرفوعة علي صحة ،

(١) سورة آل عمران - ٣ - ١٢٠ .

(٢) نافع وابن كثير وأبو عمرو وكذا يعقوب (بكسر الضاد وإسكان الراء)

انظر الاتحاف ١٧٨ .

(٣) هي عبارة الفراء في معاني القرآن ج ١ ص ٢٣٢ حكاية عن
الكسائي عن أهل المالكية .

وتكون " لا " بمعنى " ليس " ، وتكون " الفا " التي هي جواب الجزاء ،

متروكة لعلم السامع بها .

وإذا كان ذلك ممناه ، كان تأويل الكلام : " وإن تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم " شيئاً ، ثم تركت " الفا " من قوله : " لا يضركم كيدهم " .

وجهت " لا " إلى معنى " ليس " ، كما قال الشاعر : (١)

فَإِنْ كَانَ لَا يَرْضِيكَ حَتَّى تَوَدَّنِي *** إِلَى قَطْرِ لَأَخَالُكَ رَاضِيًا (٢)

ولو كانت الراء " محركة إلى النصب والخفض ، كان جائزاً ،

كما قيل : " مدي هذا " و " مد " (٣)

(١) هو : سوار بن المضرب السعدي ، التميمي .

(٢) نوار أبي زييد - ٤٥ ، والكامل ١ / ٣٠٠ ، وحاسة ابن النجاشي

١ / ٢٠٨ ، ومعاني القران للفراء ١ / ٣٣٢ .

وانظر هامش ١٥٢ من تفسير الطبري - تحقيق شاکر .

من عبيد من أبيات ضرب بها وجه الحجاج بن يوسف ، لما كتب على بني

البعث إلى قتال الخوارج ، فهرب سوار وقال :

أقاتلي الحجاج إن لم أرز له *** (تراب) وأترك عند هند فسؤا دينا

ورواية البيت عند ابن الجري ٨ -

فإن كنت لا يرضيك حتى تردني *** البيت

(٣) هذه عبارة الفراء في معاني القرآن ١ / ٣٣٢

٧٣- وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ . (١)

*** تبوئ المؤمنيين :

يقال منه : " بَوَّأت القوم منزلا ، وَبَوَّأتهم . فَأَنَا أَبَوُّهُمْ
المنزل تَبَوُّؤُهُ ، وَأَبَوُّي لهم منزلا تبوئة " .

وقد ذكر أن قراءة عبد الله بن مسعود : " وإذ غدوت من أهلك
تبوئ للمؤمنين مقاعد للقتال " (٢) .

وذلك جائز ، كما يقال (٣) : " رَدِّفَكَ ، وَرَدِّفَكَ " ، وَنَقَدْتُ
لَهَا صَدَاقَهَا ، وَنَقَدْتُهَا " كما قال الشاعر :-

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَةً * رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ (٤)

والكلام : استغفر الله لذنب .

وقد حكى عن العرب سماعا : آيَات القوم منزلا فَأَنَا ابْيَئْتُهُمْ إِنْ بَاءَ " .

ويقال منه : " آيَات الابل إذا ارددتها الي البائة " ، والمبائة " .

المراح الذي تبيت فيه .

(١) آل عمران ١٢١/٣٠ .

(٢) أوردها الفراء في معاني القرآن ٢٣٣/١ .

(٣) ذلك قول الفراء حكاية عن الكسائي (انظر المرجع السابق) .

(٤) البيت في من شواهد الفراء في معاني القرآن (الموضع السابق) ولم
يشهده . وقال : انشدني الكسائي ، ولم أجده للبيت نسبة ولم

أجده في مكان آخر .

٧٤- بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فُورِهِمْ هَذَا يَكْدِكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ

أَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُّسَوِّمِينَ (١)

*** مَسْوَمِينَ :

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله " مَسْوَمِينَ "

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والكوفة " مَسْوَمِينَ " (٢) بفتح الواو ،
بمعنى أن الله سَوَّمَهَا .

وقرأ ذلك بعض قراءة أهل الكوفة والبصرة : -

" مَسْوَمِينَ " بِكَسْر " الواو " (٣) ، بمعنى أن الملائكة سومت لنفسها .

قال أبو جعفر : وأولي القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ
بكسر " الواو " ، لتظاهر الأخبار عن أصحاب رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) وأهل التأويل منهم ، ومن التابعين بعدهم ، بأن
الملائكة هي التي سومت أنفسها ، من غير إضافة تسويمها الي الله عز
وجل ، أو الي غيره من خلقه .

ولا معنى لقول من قال : إنما كان يختار الكسر في قوله " مَسْوَمِينَ "

لو كان في البشر ، وذلك انه غير مستحيل أن يكون الله عز وجل مكنتها من
تسويم أنفسها ، نحو تمكينه البشر من تسويم أنفسهم ، فسوموا أنفسهم
نحو الذي سوم البشر ، طلبا منها بذلك طاعة ربها ، فاضيف تسويمها
أنفسها اليها ، وإن كان ذلك عن تسبيب الله لهم أسبابه ، وهي اذا كانت
موصوفة بتسويمها أنفسها تقربا منها الي ربها ، كان أبلغ في مدحها ،
لاختيارها طاعة الله ، من أن تكون موصوفة بان ذلك مفعول بها .

(١) سورة ال عمران - ٣ - آ ١٢٥ .

(٢) نافع وابن عامر وحزمة والكسائي : (مَسْوَمِينَ بفتح الواو) (انظر السبعة ٢١٦) .

(٣) ابن كثير وأبو عمرو وعاصم (مَسْوَمِينَ) بكسر الواو (انظر السبعة ٢١٦) وكذا

يعقوب ، ووافقهم ابن محيص واليزيدي : انظر الاتحاف ١٢٩ .

٧٥- " إِنْ يَمْسُسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ " (١)
=====

قَرْحٌ : *

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته عامة
قراءة أهل الحجاز والمدينة والبصرة : " إِنْ يَمْسُسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ
قَرْحٌ مِثْلُهُ " كلاهما بفتح " القاف " (٢) ، بمعنى : ان يمسسكم القرح والجراح
يا معشر أصحاب محمد ، فقد مس القوم من أعدائكم من المشركين
قَرْحٌ - قتل وجراح - مثله .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : " إِنْ يَمْسُسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ
مِثْلُهُ " (كلاهما بضم القاف) (٣) .

قال أبو جعفر ، وأولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ : " إِنْ يَمْسُسْكُمْ
قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ " مثله " (بفتح القاف في الحرفين) لاجتماع
أهل التأويل علي أن معناه : القتل والجراح ، فذلك يدل علي
أن القراءة هي الفتح .

وكان بعض أهل المبرية يزعم : أن " القرح " و " القرح " لغتان
بمعنى واحد . والمعروف عند أهل العلم بالكلام ما قلنا .

(١) سورة آل عمران - ٣ - آ ١٤٠ .

(٢) ابن كثير ونافع وأبو عمرو " قَرْحٌ " بفتح القاف . (انظر السبعة ٢١٦) .

(٣) عاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة والكسائي : " قَرْحٌ " بضم القاف .

(انظر السبعة ٢١٦) وكذا خلف ، ووافقهم الاعمش .

(انظر الاتحاف ١٧٩) .

٧٦- وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ ، فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۖ (١) ۝

وَكَأَيِّنْ : *

قال ابو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم

" وَكَأَيِّنْ " (بهمز الألف وتشديد اليا) (٢) .

وقراه آخرون ، (بعد الألف وتخفيف اليا) (٣) .

وهما قراءتان مشهورتان في قراءة المسلمين ، ولختان معروفتان ، لا اختلاف في معناهما ،

فبأي القراءتين قرأ ذلك قارىء فمصيب ، لاتفاق معنى ذلك ، وشهرتهما في كلام العرب .

(١) آل عمران - ١٤٦/٣

(٢) " وَكَأَيِّنْ " (بالهمز وتشديد اليا) قراءة القراء سوى ابن كثير وأبي جعفر

(انظر السبعة ٢١٦ ، والاتحاف ١٧٩) .

(٣) قرأ ابن كثير وأبو جعفر : " وَكَأَيِّنْ " (بعد الألف وتخفيف اليا) .

(انظر المرجعين السابقين) .

٧٧- قَاتَلَ مَعَهُ رَيْثُونَ كَثِيرٌ (١) .
=====

*** قَاتَلَ مَعَهُ :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة قوله : " قتل معه ريثون " فقرأ ذلك جماعة من قراءة الحجاز والبصرة . " قَاتَلَ " (٢)
(بضم القاف) .

وقرأ جماعة آخر (بفتح " القاف " و " بالالف ") (٣) ، وهي قراءة جماعة من قراءة الحجاز والكوفة :

قال أبو جعفر : فأما من قرأ : " قاتل " ، فإنه اختار ذلك ، لأنه قال : لو قتلوا لم يكن لقوله : " فما وهنوا " وجه معروف ، لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا ولم يضعفوا ، بعد ما قتلوا .
وأما الذين قرؤوا ذلك : " قَاتَلَ " فأنهم قالوا : إنما عني بالقتل : النبي وبعض من معه من الربيين دون جميعهم ، وإنما نفى الوهن والضعف عن بقي من الربيين ممن لم يقتل .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من قرأ بضم " القاف " " قَاتَلَ رَيْثُونَ كَثِيرٌ " ، لأن الله (عز وجل) إنما عاتب بهذه الآية والآيات التي قبلها من قوله : " أم حسبتم أن تدخلوا

(١) آل عمران ٣ / ١٤٦ .

(٢) قرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وكذا يعقوب " قتل " (بضم / وكسر التاء المقاف) بضم القاف .
بلا ألف (مبنيا للمفعول) . وافقه ابن محيصن واليزيدي (الاتحاد ١٨٠) .

(٣) قرأ الباقر : " قاتل " (بفتح القاف والفاء بعدها وفتح التاء) (المرجع السابق) .

الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ " - الذين انهزموا يوم أحد وتركوا القتال ،
أو سمعوا الصائح يصيح : " ان محمداً قتل " فماتت بهم الله عز وجل علي فرارهم
وتركهم القتال .

... وأما " الربيون " ، فإنهم مرفوعون بقوله : " معه " لا يقوله : " قتل " ، وإنما
تأويل الكلام " وكأين من نبي " قتل " ومعه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم
في سبيل الله .

وفي الكلام إضمار " واو " ، لأنها " واو " تدل علي معنى حال قتل النبي
(صلى الله عليه وسلم) ، غير أنه اجتزأ بدلالة ما ذكر من الكلام عليها من
ذكرها ، وذلك كقول القائل في الكلام : " قتل الأمير معه جيش عظيم " ،
بمعنى : " قتل ومعه جيش عظيم " .

٧٨- إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلَوْن عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ٠ (١)

*** إِذْ تَصْعَدُونَ : ***

واختلف القراءة في قراءة ذلك ، فقراءة عامة قراء الحجاز والمـ
والشام - سوى الحسن البصري - " إِذْ تَصْعَدُونَ " (٢) (بضم
التاء وكسر الميم) ، وبه القراءة عندنا ، لإجماع الحجة من
القراءة علي القراءة به ، واستنكارهم ما خالفه .

وروى عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه : " إِذْ تَصْعَدُونَ " (٣) بفتح
" التاء " و " الميم " .

فاما الذين قرؤوا " تصعدون " (بضم التاء وكسر الميم) ، فانهم
وجهوا معنى ذلك الى أن القوم حين انهزموا عن عدوهم ، اخذوا فـ
الوادي هارين وذكروا أن ذلك في قراءة " أَبِي " " إِذْ تَصْعَدُونَ فـ
الوادي " (٤) . . .

حدثنا بذلك احمد بن يوسف ، قال حدثنا أبو عبيد ، قال حدثنا حجاج
عن هارون . قالوا : فالهرب في مستوى الأرض ومطون الأودية والشعاب
" اصمّاد " لا " صمود " ، قالوا : وإنما يكون الصعود علي الجبال
والسلاسيم والدرج ، لأن معنى الصعود الارتقاء والارتفاع علي الشيء
علـوا (٥)

- (١) آل عمران - ١٥٣/٣
- (٢) " تصعدون " (بضم التاء وكسر الميم ، قراءة الجمهور ، انظر الاتحاف ١٩٠ .
- (٣) (وفتح التاء وكسر الميم) قرأ الحسن البصري (انظر المرجع السابق) .
- (٤) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ٢٣ .
- (٥) انظر ذلك في معاني القرآن للفراء ٢٣٩/١ ، وجاز القرآن لأبي عبيدة ١٠٥/١

قالوا : فأما الأخذ في مستوى الأرض والمهبوط ، فانما هو " إصعاد " كما
يقال " أصدنا من مكة " إذا ابتدأت في السير منها والخرج ، و " أصدنا من
الكوفة الي خراسان " ، بمعنى : خرجنا منها سفرا إليها ، وابتدأنا منها
الخرج إليها .

قال ابو جعفر ، وأما الحسن فاني أراه ذهب في قراءته " اذ تصعدون " بفتح
التاء والعين الى أن القوم حين انهزموا عن المشركين ، صعدوا الجبل . وقد
قال ذلك عدد من أهل التأويل .

قال أبو جعفر : وقد ذكرنا أن أولي القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ :
" اذ تصعدون " (بضم " التاء " وكسر " العين ") ، بمعنى السبق والهرب في
مستوى الأرض ، أو في المهابط ، لإجماع الحجة من القراء^{أن} على ذلك هو القراءة
الصحيحة .

٧٩- ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنًا نَعَسًا يَفْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ . (١)
=====

*** يَفْشَى :

ثم اختلفت القراءة في قراءة قوله : " يَفْشَى " فقرأ ذلك عامة
قراءة الحجاز ، والمدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين ، بالتذكير (بالياء) .
" يَفْشَى " (٢) .

وقرأ جماعة من قراءة الكوفيين بالتأنيث " تَفْشَى " (٣) (بالتاء) .
وزهب الذين قرؤوا ذلك بالتذكير الي أن النعاس هو الذي يَفْشَى الطائفة
من المؤمنين ، دون الأمانة ، فذكروه بتذكير " النعاس " .
وزهب الذين قرؤوا ذلك بالتأنيث . الي أن الأمانة هي التي تفشاهم ،
فأنثوه ، لتأنيث " الأمانة " .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما قراءتان
معروفتان ، مستفيضتان في قراءة الأمصار ، غير مختلفتين في معنى ولا غيره ،
لأن الأمانة في هذا الموضع هي النعاس ، والنعاس هو الأمانة ، فسواء
ذلك .

وبأيتهما قرأ القارىء ، فهو مصيب الحق في قراءته ، وكذلك
جميع ما في القرآن من نظائره ، من نحو قوله :
" إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقْنَمِ طَعَامُ الْأَيْمِ كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ " (٤) وقوله :
" ألم يك نطفة من مني تمنى " (٥) وقوله : " وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِرْزٍ
النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ " (٦) .

-
- (١) آل عمران - ١٥٤/٣ .
(٢) " يَفْشَى " (بياء الخيب) قراءة ابن كثير ونافع ، وعاصم وابي عمرو وابن عامر
(انظر السبعة ٢١٧) .
(٣) وقرأ حمزة والكسائي ، وكذا خلف " تَفْشَى " بالتاء " (انظر المرجع السابق
والاتحاف ١٨٠) .
(٤) سورة الدخان - ٤٣/٤٤ - ٤٥ (٥) سورة القيامة - ٣٧/٧٥ .
(٦) سورة مريم - ٢٥/١٩ .

وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ : (١)

- ٨٠ -

* * * أَنْ يَغُلَّ :-

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته جماعة من قراءة الحجاز ، والعراق :
 " وما كان لنبي أن يغُلَّ (٢) ، بمعنى : أن يخون أصحابه فيما أفا * الله عليهم
 من أموال أعدائهم .

واحتج بعض قارئى هذه القراءة ، أن هذه الآية نزلت على رسول الله
 (صلى الله عليه وسلم) ، في قطيفة في فقدت من مفانم القوم يوم بدر ، فقال
 بعض من كان مع النبي (صلى الله عليه وسلم) : لعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
 أخذها فأنزل الله عز وجل : " وما كان لنبي أن يغُلَّ ،
 ومن يغُلَّ يأت بها غُلَّ يوم القيامة " .

... .. وقرأ آخرون : " وما كان لنبي أن يغُلَّ " (بضم اليا * وفتح

العين) ، (٣) وهى قراءة عظم قراءة أهل المدينة والكوفة .

واختلف قارئو ذلك كذلك ، فى تأويله ، فقال بعضهم : معناه ، ما كان
 لنبي أن يغُلَّ أصحابه ، ثم أسقط " الأصحاب " ، فبقى الفعل غير مسمى فاعله .
 وتأويله : وما كان لنبي أن يخان .

وقال آخرون منهم : معنى ذلك ، وما كان لنبي أن يتهم بالفلول ،
 فيُخُون ويُسْرِق .

وكأن متأولى ذلك كذلك ، وجهوا قوله : " وما كان لنبي أن يغُلَّ " ،
 الى أنه مراد به : " يغُلَّ " ، ثم خففت " العين " من " يفعل " ، فصارت :
 " يفعل " ، كما قرأ من قرأ قوله : " فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ " (٤) بتأول " يَكْذِبُونَكَ " .

(١) آل عمران ٣ / ١٦١

(٢) قرأ عاصم وابن كثير وأبو عمرو : " أن يغُلَّ " (بفتح اليا * وضم العين)
 وافقه ابن محيصن واليزيدى . - الاتحاف : ١٨١ .

(٣) وقرأ الباقر : " يغُلَّ " (بضم اليا * وفتح العين) . - المرجع السابق .

(٤) الأنعام ٦ / ٣٣ .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندي ، قراءة من قرأ :

” وما كان لنبي أن يغلّ ” بمعنى : ما الظلول من صفات الأنبياء ،
ولا يكون نبيا من غلّ .

ولإنما اخترت ذلك ، لأن الله عز وجل أوعد عقيب قوله :

” وما كان لنبي أن يغلّ ” ، أهل الظلول ، فقال ” ومن يغلل يأت بما غل
يوم القيامة ” الآية ..

فكان في وعيده عقيب ذلك أهل الظلول ، الدليل الواضح على أنه إنما

نهي بذلك عن الظلول ، وأخبر عباده أن الظلول ليس من صفات أنبيائه

بقوله : ” وما كان لنبي أن يغلّ ” ...

٨١- وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ. (١)

* * لتبيينه للناس ولا تكتُمونه :

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأ بعضهم
" لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ " (بالتاء) (٢) ، وهي قراءة عظم
قراءة أهل المدينة والكوفة ، علي وجه المخاطب ، بمعنى : قال الله
لهم : لتبيينه للناس ولا تكتُمونه .

وقرأ ذلك آخرون : " لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ " (٣) (بالياء)
جميعا علي وجه الخبر عن الغائب ، لأنهم في وقت إخبار الله نبيه
(صلي الله عليه وسلم) بذلك عنهم كالخبر عن الغائب .

قال أبو جعفر : والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان صحيحة
وجوههما ، مستفيضتان في قراءة الاسلام ، غير مختلفتي المعاني
فبأيتهما قرأ القارئ فقد أصاب الحق والصواب في ذلك .
غير أن الامر في ذلك وإن كان كذلك ، فإن أحب القراءتين التي أن أقرأ
بها : " لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ " (بالياء جميعا) استدلالا
بقوله : " فَنَبَذُوهُ " ، إذ كان قد خرج مخرج الخبر عن الغائب ،
علي سبيل قوله " فَنَبَذُوهُ " ، حتي يكون متسقا كله علي معنى واحد ،
ومثال واحد ، ولو كان الأول بمعنى الخطاب ، لكان أن يقال :
" فَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ " أولي من أن يقال : " فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ " .

(١) آل عمران ٣ / ١٨٧ .

(٢) " لتبيينه للناس ولا تكتُمونه للناس ولا تكتُمونه " (بالتاء فيهما) قراءة القراء

سوى ابن كثير وأبي عمرو ، وابن محيصن (الاتحاف ١٨٣) .

(٣) " لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ " بالياء المثناة التحتية فيهم

انظر (المرجع السابق) .

٨٢ - قَالِذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقَتَلُوا ، لَا كُفْرَنَ
=====

عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ . (١)
=====

* * * وَقَاتَلُوا وَقَتَلُوا :

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وقاتلوا وقتلوا " فقرأه بعضهم :
" وقتلوا وقتلوا " (٢) (بالتخفيف) ، بمعنى أنهم قتلوا من قتلوا
من المشركين .

وقرأ ذلك آخرون : " وَقَاتَلُوا وَقَتَلُوا " (٣) بتشديد " قَتَلُوا " ،
بمعنى أنهم قاتلوا المشركين وقتلهم المشركون ، بعضا بعد بعض ،
وقتلا بعد قتل .

وقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض الكوفيين : " وَقَاتَلُوا وَقَتَلُوا " (٤)
بالتخفيف بمعنى أنهم قاتلوا المشركين وقتلوا .
وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : " وَقَتَلُوا " (٥) (بالتخفيف) وَقَاتَلُوا
بمعنى أن بعضهم قتل ، وقَاتَلَ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ .

(١) آل عمران - ١٩٥ / ٣ .

(٢) لم أجد مرجعا ولا نسبه في كتب القراءات لهذه القراءة التي ذكرها
أبوجعفر ، وهي : " وقتلوا " (بفتح القاف بعدها تاء مفتوحة
خفيفة فاله مضمومة) " وقتلوا " (بضم القاف وكسر التاء خفيفة) .

(٣) " وقاتلوا " (بفتح القاف بعدها ألف) " وَقَتَلُوا " (بضم القاف وتشديد
التاء مكسورة) قراءة ابن كثير وابن عامر (انظر السبعة
٢٢١ هـ والتيسير ٩٣) .

(٤) " وقاتلوا " (بفتح القاف بعدها الف) " وقتلوا " (بفتح القاف والتاء
خفيفة) لم أجد لها نسبة أيضا .

(٥) " وقتلوا " (بضم القاف وكسر التاء) " وقاتلوا " (بفتح القاف وبعدها
الف ، قراءة حمزة والكسائي) (انظر السبعة ٢٢١ هـ والتيسير ٩٣) .

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز أن أعدوها ، إحدى هاتين
القراءتين ، وهي : " وَقَاتِلُوا وَقْتِلُوا " (بالتخفيف) أو " وَقْتِلُوا " (بالتخفيف)
" وَقَاتِلُوا "

لأنها القراءة المنقولة نفل وراثة ، وما عداها فشاذ .
وبأى هاتين القراءتين التي ذكرت أني لا أستجيز أن أعدوها - قرأ قارىء - ، فمصيب
في ذلك الصواب من القراءة ، لا ستفاضة القراءة بكل واحدة منهما في قراءة الاسلام ،
مع اتفاق معنيهما .

القراءات واللغة في سورة النساء =====

٤٨٣ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ (١)
=====

* * تَسَاءَلُونَ :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه عامة
قراءة أهل المدينة والبصرة : " تَسَاءَلُونَ " (بالتشديد) (٢) بمعنى :
تتساءلون ، ثم أدغم إحدى التائين في السين ، فجعلهما سيناً
مشددة .

وقرأ بعض قراءة الكوفة : " تَسَاءَلُونَ " (٣) (بالتخفيف) على
مثال " تَفَاعَلُونَ " .

وهما قراءتان معروفتان ، ولختان فصيحتان ، أعنى : التخفيف
والتشديد في قوله : " تساءلون به " - وبأى ذلك قرأ القارىء أصاب
الصواب فيه ، لأن معنى ذلك ، بأى وجهيه قرئ ، غير مختلف .

(١) النساء - ١ / ٤ .

(٢) " تساءلون " (بتشديد السين) قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر
(انظر السبعة لابن مجاهد ٢٢٦) .

(٣) وبالتخفيف قراءة عاصم وحزمة والكسائي ، وكذا خلف ، ووافقهم الحسن
والأعمش .

(انظر الاتحاف ١٨٥ والسبعة ٢٢٦) .

٨٤- وَلَا تَوَوَّنُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ۖ (١)

==
** قِيَامًا :
==

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم : " التي جعل
الله لكم قِيَامًا " (٢) (بكسر القاف وفتح الياء بغير الف)
وقرأه آخرون : " قِيَامًا " (٣) (بالالف) .

قال محمد : والقراءة التي نختارها " قِيَامًا " بالالف ، لأنها
القراءة المعروفة في قراءة أمصار الاسلام وإن كانت الأخرى غير خطأ
ولا فاسد ، وإنما اخترنا ما اخترنا من ذلك ، لأن القراءات
إذا اختلفت في الالفاظ وافقت في المعانى ، فأعجبها اليناء ،
ما كان أظهر وأشهر في قراءة الاسلام .

(١) النساء - ٥/٤

(٨٢) قرأ نافع وابن عامر " قِيَامًا " بغير الف ، انظر
(السبعة الذين يجهلون القرآن ، والإتحاف ١٨٦)

(٣) " قِيَامًا " بالالف بعد الياء ، قراءة عامم ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وحفصه
والنسائي . - أنظر المرجعين السابقين .

٨٥- إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظَالِمًا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَسَارًا
=====

وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا (١)٠
=====

*** وسيصلون :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك :
فقرأته عامة قراءة المدينة والحرق : " وَسَيَصْلُونَ (٢) سَعِيرًا "
بفتح " اليا " بفتح

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض الكوفيين : " وَسَيَصْلُونَ (٣) بضم
" اليا " بمعنى " يَحْرِقُونَ " من قولهم : " شاة مصليقة "
يعنى : " مشوية " .

قال أبو جعفر : والفتح بذلك أولى من الضم ، لا جماع
جميع القراءة على فتح " اليا " من قوله : " لَا يَصْلَا^{ها} إِلَّا الْأَشْقَى (٤) ،
ولدلالة قوله : " إلا من هو صال الجحيم " (٥)

(١) النساء - ١٠/٤ .

(٢) " وَسَيَصْلُونَ " بفتح اليا " قراءة جمهور القراء سوى ابن عامر
وابي بكر في رواية عن عاصم والحسن .
(انظر الاتحاف ١٨٦ - ١٨٧) .

(٣) قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم والحسن (وسيلون) بضم اليا
(انظر المرجع السابق) .

(٤) سورة الليل « ١٥ / ٩٠ » .

(٥) سورة الصافات ١٦٣ / ٣٧

٨٦- مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يَوْصِي بِهَا أَوْ دِينَ . (١)
=====

*** يوصى :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ،
فقرأته عامه قراءة أهل المدينة والعراق : " يوصي بها أودين " (٢)
وقراه بعض أهل مكة والشام والكوفة : " يوصي بها ^(٣) علي معني
ما لم يسم فاعلة .

قال أبو جعفر :
وأولي القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك : " من بعد
وصية يوصي بها أودين " ، علي مذهب ما قد سمي فاعله
لأن الآية كلها خبر عن قد سمي فاعله .
ألا ترى أنه يقول : " ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان
له ولد " .

فكذلك الذي هو أولي بقوله : " يوصي بها أودين " :
أن يكون خبراً عن قد سمي فاعله ، لأن تأويل الكلام : ولأبويه
لكل واحد منهما السدس مما ترك ، إن كان له ولد - من بعد وصية
يوصي بها أودين يقضى عنه -

(١) النساء ١١/٤ .

(٢) " يوصي " (بكسر الصاد مبنياً للمعلوم) قراءة القراء سوى ابن كثير وابن
عامر ، وأبي بكر في رواية عن عاصم ، وافقهم ابن محيص .
(انظر الاتحاد ١٨٢) .

(٣) قرأ هؤلاء " يوصي " بفتح الصاد مبنياً للمجهول (المرجع السابق) .

٨٧- وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ (١)

يُورَثُ :

ثم اختلفت القراءة في قراءة ذلك ،
وقرأ ذلك عامة قراء أهل الاسلام : " وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً " (٢) ،
يعنى : وإن كان رجل يورث متكلل النسب .
فالكلالة علي هذا القول ، مصدر من قولهم : " تَكَلَّلَ النسب تَكَلُّالاً ،
وَكُلَالَةً " ، بمعنى : تعطف عليه النسب .
وقرأ بعضهم : وان كان رجل يُورثُ كلالة " (٣) ، بمعنى : وإن كان
رجل يورث من يتكلله : بمعنى : من يتعطف عليه بنسب من اخ او أخت .

(١) النساء ١٢/٤ .

(٢) " يورث " (بضم الباء وفتح الراء) قراءة الجمهور .

(٣) " يورث " (بضم الياء وكسر الراء) قراءة الأعمش ،

انظر الاتحاد ١٨٧ ومختصر شواذ القراءات لابن خالوية

٨٨- إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ • (١)
=====

*** مَبِينَةٌ :

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " مَبِينَةٌ " •

فقرأ بعضهم : " مَبِينَةٌ " (٢) (بفتح اليا) ، بمعنى : أنها
قد بُيِّنَتْ لكم وأُعلنت ، وأُظهرت •

وقرأ بعضهم : " مَبِينَةٌ " (٣) (بكسر اليا) ، بمعنى أنها
ظاهرة بينة للناس أنها فاحشة •

وهما قراءتان مستفيضتان في قراءة أنصار الإسلام ، فبأيتهما قرأ
القارئ ، فمصيب في قراءته الصواب ، لأن الفاحشة إذا أظهرها
صاحبها ، فهي ظاهرة بينة ، وإذا ظهرت ، فبإظهار صاحبها إياها
ظهرت •

فلا تكون ظاهرة بينة ، إِلَّا وهي مَبِينَةٌ ، ولا مَبِينَةٌ إِلَّا وهي مَبِينَةٌ
فلذلك رأيت القراءة بأيهما قرأ القارئ صوابا •

(١) النساء - ١٩/٤ •

(٢) " مَبِينَةٌ " (بفتح الباء) قرأ ابن كثير ، وعاصم في رواية
أبي بكر ، وافقه ابن محيصة •

(انظر السبعة لابن مجاهد ٢٣٠ ، والاتحاف ١٨٨) •

(٣) وقرع عاصم في رواية حفص ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة
والكسائي : " مَبِينَةٌ " (بكسر اليا)

(انظر المرجعين السابقين) •

٨٩- أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۖ (١)

*** المحصنات :

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته جماعة من قراءة الكوفيين والمكيين : " أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ " (٢) " بكسر الصاد " مع سائر ما في القرآن من نظائر ذلك ، سوى قوله : " وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " . فإنهم فتحوا الصاد ومنها ، ووجهوا تأويله الي أنهن محصنات بأزواجهن ، وأن أزواجهن هم أحصنوهن . وأما سائر ما في القرآن ، فإنهم تأولوا في كسرهم " الصاد " منه ، الي أن النساء هن أحصن أنفسهن بالعفة .
وقرأت عامة/ المدينة والعراق ذلك كله بالفتح (٣) ، بمعنى
أن بعضهن أحصن أزواجهن ، وبعضهن أحصنهن حريتهن ،
أو أسلمهن .

وقرأ بعض المتقدمين كل ذلك بالكسر (٤) ، بمعنى : أنهم عطفوا وأحصن أنفسهن . وذكرت هذه القراءة - أعني بكسر الجميع - عن علقمة . (٥) علي الاختلاف في الرواية عنه .

(١) النساء - ٢٥/٤ .

(٢) هي قراءة الكسائي ، (السبعة لابن مجاهد ٢٣٠) .

(٣) وقرأ بقية القراء : " المحصنات " بفتح الصاد (انظر حجة القراء لابن زرع ١٩٧) .

(٤) روى الكسر في الجميع عن الحسن البصري (انظر الاتحاف ١٨٨) .

(٥) هو علقمة بن قيس ، من أعلام التابعين/ سنة ٦٢^{هـ} انظر معاني القرآن ٢٦٠/١ بتحقيق الاستاذ زين نجاتي والتجار هامش رقم ٢ من نفس الصفحة .

قال ابو جعفر : والصواب عندنا من القول في ذلك ، أنهما قراءتان
مستفيضتان في قراءة الأمصار ، مع اتفاق ذلك في المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ
فمصيب الصواب ، إلا في الحرف الأول من سورة النساء وهو قوله : " وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " فإني لا أستجيز الكسر في صاده ، لاتفاق قراءة
الأمصار علي فتحها .

ولو كانت القراءة بكسرها مستفيضة استفاضتها بفتحها ، كان صوابا القراءة بها
كذلك ، لما ذكرنا من تصرف " الإحصان " في المعاني التي بينها ، فيكون
معنى ذلك - لو كسر - والمفائف من النساء ، حرام عليكم إلا ما ملكت أيمانكم ،
بمعنى : أنهن أحصن أنفسهن بالمففة .

١٠- فَإِذَا أَحْصَيْنَ ، فَإِنَّ أُتِينَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ
=====

مِنَ الْعَذَابِ (١) .
=====

أُحْصَيْنَ :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ،
فقرأه بعضهم : فإذا أَحْصَيْنَ (٢) (بفتح الألف) ، بمعنى
أذا أسلمن فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالاسلام .
وقرأه آخرون : " فَإِذَا أُحْصِيَ " (٣) ، بمعنى : فإذا تزوجن ،
فصيرن ممنوعات الفروج من الحرام بالازواج .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما
قراءتان معروفتان مستفيضتان في أمصار الاسلام ، فبأيتهمما
قرأ القارئ ، فمصيب في قراءته الصواب .

فان ظن ظان أن ما قلنا في ذلك غير جائز ، اذ كانتا مختلفتين
المعنى ، وإنما تجوز القراءة بالوجهين فيما اتفقت عليه المعانئ ،
فقد أغفل (٤) .

(١) النساء - ٢٥/٤ .

(٢) " فإذا أَحْصَيْنَ " (بفتح الهمزة والصاد) . قراءة الكسائي ، وعاصم في رواية

أبي بكر عنه ، وخلف ، وافقهم الحسن (انظر الاتحاف ١٨٩) .

(٣) وقرأ عاصم في رواية حفص عنه ، وابن كثير ، ونافع ، وابوعمر ، وابن عامر :

" أُحْصَيْنَ " (بضم الهمزة) (انظر السبعة ٢٣١) .

(٤) أغفل : أى : دخل في الغفلة . (انظر هامش ص ٨/١٩٥ من تفسير

الطبرى تحقيق (شاكر) .

٩١ - " إِنْ تَجْتَبِئُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ يُكْفَرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا
=====

كَرِيمًا " (١)
=====

مدخلا : **

وأما قوله : " وندخلكم مدخلا كريما " فان القراءة اختلفت ففى قراءته ، فقرأته عامة قراءة أهل المدينة وبعض الكوفيين : " وندخلكم مَدْخَلًا كَرِيمًا " (٢) بفتح الميم وكذلك الذى فى (سورة) الحج " لِيَدْخُلْنَهُمْ مَدْخَلًا يُرْضَوْنَ " (٣) ، بمعنى : " وندخلكم مدخلا " ، فيدخلون دخولا كريما . وقد يحتمل على مذهب من قرأ هـ هذه القراءة ، أن يكون المعنى فى " المدخل " : المكان والموضع ، لان العرب ربما فتحت الميم من ذلك بهذا المعنى ، كما قال الراجز : (٤)

بِمَضْبِجِ الْحَمْدِ وَحَيْثُ تُمَسَّى (٥)

وقد انشدني بعضهم سمعا من العرب : (٦)

الْحَمْدُ لِلَّهِ مَسَانَا وَمَضْبِجُنَا *** بِالْخَيْرِ صَبَحْنَا رَبِّي وَمَسَانَا (٧)

وانشدني غيره :-

* الحمد لله مَسَانَا وَمَضْبِجُنَا *

: لأنه من " أصبح " و " أمسى " ، وكذلك تفعل العرب فيما كان من الفعل بناؤه على أربعة ، تضم ميمه فى مثل هذا فتقول : دحرجته أدحرجه مدحرجا ، فهو مَدْحَرَجٌ .

(١) سورة النساء - ٤ - آ ٣١ .

(٢) نافع (انظر السبعة ٢٣٢ ، وابو جعفر (انظر الاتحاف ١٨٩) .

(٣) سورة الحج - ٢٢ - آ ٥٩ (٤) لم اجد له نسبة .

(٥) اللسان (صبح) وفى معاني القرآن للفراء ح ١ ص ٢٦٤ ، ورواية (يمسى) بالياء

(٦) هو : لأميه بن ابي الصلت . انظر الحزانة ١ - ١٢٠ تصوير مطبعة المثني بغداد من طبولاق بدون تاريخ واللسان (مسى) وهامش ص ٢٥٨ م ٨ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر .

(٧) الى هنا من عبارة الفراء فى معانى القرآن ح ١ ص ٢٦٤ .

ثم تحمل ما جاء علي : " أَفْعَلَ يَقْعِلُ " علي ذلك ، لأن " يَقْعِلُ " من " يدخل " وإن كان علي أربعة ، فان أصله يكون علي " يُؤْفَعِلُ " : " وَيُدْخِلُ " ، " وَيُؤْخِرُ " فهو نظير : " يُدْحِرُ " .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين والبصريين " مَدْخَلًا " (١) " بضم الميم " يعني : وندخلكم إيدخلا كريما .

قال أبو جعفر : وأولي القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك : -
 " وَنَدْخَلَكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا " " بضم الميم " ، لما وصفنا من أن ما كان من الفعل بناءؤه علي أربعة في " فَعَلَ " (٢) ، فالمصدر منه : " مَفْعَل " ، وأن " أدخل " ، و " دحرج " " فَعَلَ " (٢) منه علي أربعة ، فالمدخل مصدرة أولي من " مَفْعَل " مع أن ذلك أفصح في كلام العرب في مصادر ما جاء علي " أفعل " ، كما يقال : اقام بمكان فطاب له " المقام " ، اذا أريد به : الإقامة ، " وقام فسي موضعه ، فهو في مقام واسع " ، كما قال جل ثناؤه : " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ " (٣) من " قام يقوم " ، ولو أريد به " الإقامة " لقى : " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ " كما قرى : " وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ " (٤) .
 بمعنى : " الإدخال " و " الإخراج " ، ولم يبلغنا عن احد أنه قرأ : " مَدْخَل " صدق " ، ولا " مَخْرَجَ صِدْقٍ " بفتح الميم .

-
- (١) القراء سوى نافع " مَدْخَلًا " بضم الميم (انظر السبعة ٢٣٢) .
 (٢) قال شاكري عنى بقوله (فَعَلَ) في الموضحين الفعل الماضي ، ولا يعني الوزن الصرفي . انظر هامش ص ٢٥٩ م ٨ من التفسير .
 (٣) سورة الدخان - ٤٤ آ ٥١ .
 (٤) سورة الاسراء - ١٧ - آ ٨٠ .

والذين عقدت لهم أيمانكم ، ذهاباً منه علي الوجه الذي قلنا في ذلك من
أن الايمان معنى بها أيمان الفريقين .

وأما " عاقدت أيمانكم " فانه تأويل عاقدت أيمان هؤلاء الحلف . فهما
مقاربان في المعنى ، وان كانت قراءة من قرأ ذلك " عقدت أيمانكم " (بغير
ألف) ، أصح معنى من قراءة من قرأه : " عاقدت " ، للذي ذكرنا من الدلالة
المغنية في صفة الأيمان بالعقد ، علي أنها أيمان الفريقين ، من الدلالة
علي ذلك بغيره .

” الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ” (١)

=====

البخل :

واختلفت القراءة في قراءة قوله :-

” وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ ” ، فقرأته عامة قراءة أهل الكوفة

” بِالْبَخْلِ ” ، (بفتح الباء (٢) والخاء) .

وقراءته عامة قراءة أهل المدينة وبعض البصريين : بضم ” الباء ” ” بِالْبَخْلِ ” (٣)

قال أبو جعفر : وهما لغتان فصيحتان بمعنى واحد ، وقراءتان معروفتان

غير مختلفتي المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب في قراءته .

(١) سورة النساء - ٤ - آ ٣٧ .

(٢) حمزة والكسائي وكذا خلف (البخل) (بفتح الباء والخاء) وافقههم الاعمش

وكذا ابن محيصن . (انظر الاتحاف ١٩٠) .

(٣) ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر (بالبخل) خفيفا . انظر السبعة

١٤- يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (١)

=====

* * تسوى :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة أهل الحجاز ومكة والمدينة لَوْ تُسَوَّى (٢) بهم الأرض " (بتشديد السين والواو ، وفتح التاء) ، بمعنى : لو تسوى بهم الأرض ، ثم أدغمت التاء الثانية في السين ، يراد به : أنهم يودون لو صاروا ترابا فكانوا سواء هم والأرض .

وقرأ ذلك آخرون : " لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ " (٣) بفتح التاء وتخفيف السين ، وهي قراءة عامة أهل الكوفة ، بالمعنى الأول ، غير أنهم تركوا تشديد السين . واعتلوا بأن العرب لا تكاد تجمع بين تشديدين في حرف واحد .

وقرأ ذلك آخرون : " لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ " (٤) ، بمعنى : لو سواهم الله والأرض فصاروا ترابا مثلها ، بتصويره إياهم ، كما يفعل ذلك بمن ذكر أنه يفعله به من البهائم .

قال أبو جعفر : وكل هذه القراءات مقاربات المعنى ، وبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب ، لأن من تمنى منهم أن يكون يومئذ ترابا ، إنما يتمنى أن يكون كذلك بتكوين الله إياه كذلك .

(١) سورة النساء - ٤ - آ ٤٢ .

- (٢) نافع وابن عامر (انظر السبعة ٢٣٤) وكذا أبو جعفر (انظر الاتحاف ١٩١) .
 (٣) حمزة والكسائي (انظر السبعة ٢٣٤) وكذا خلف : (انظر الاتحاف ١٩١) .
 (٤) ابن كثير وأبو عمرو وعاصم . (انظر السبعة ٢٣٤) .

وكذلك من تمنى أن يكون الله جعله كذلك ، فقد تمنى أن يكون ترابا ، على
أن الامر وإن كان كذلك . فأعجب القراءة الي في ذلك :-
" لو تَسَوَّى بهم الأرض " (بفتح التاء وتخفيف السين) كراهية الجمع بين تشديد
في حرف واحد ، وللتوفيق في المعنى بين ذلك ، وبين قوله : " ويقول الكافر
يا ليتنى كنت ترابا " (١) ، فأخبر الله (جل ثناؤه) عنهم أنهم يتمنون أن لو
كانوا ترابا ، ولم : يخبر عنهم أنهم قالوا : " يا ليتنى كنت ترابا " .
فكذلك قوله : " لو تسوى بهم الأرض " فيسوا هم . وهي أعجب إلى لتوافق
المعنى الذى اخبر عنهم بقوله : " يا ليتنى كنت ترابا " .

- ٩٥ - " أَوَّلَا مَسَّتُمُ النِّسَاءَ " (١) .

=====

*** لا مسستم :

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " أَوَّلَا مَسَّتُمُ النِّسَاءَ " ، فقراً
ذلك عامة قراءة أهل المدينة ، وبعض البصريين والكوفيين : " أَوَّلَا مَسَّتُمُ " (٢)
بِمَعْنَى : أَوَّلَمَسْتُمْ نِسَاءَكُمْ وَلَمَسْنُكُمْ .

وقرأ ذلك عامة الكوفيين : " أَوَّلَمَسْتُ النِّسَاءَ " (٣) ، بمعنى :
" أَوَّلَمَسْتُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا الرِّجَالُ نِسَاءَكُمْ " .

وهما قراءتان متقاربتا المعنى ، لأنه لا يكون الرجل لا مسا امرأته
إلا وهي لا مسته ، و " اللمس " في ذلك يدل على معنى " اللِّمَّاسُ " ،
و " اللِّمَّاسُ " على معنى " اللمس " من كل واحد منهما صاحبه .
فبأي القراءتين قرأ القارىء ذلك فمصيب ، لاتفاق معنييهما .

(١) سورة النساء - ٤ - ٤٣ .

(٢) ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر (لا مستم بالألف)

انظر السبعة ٢٣٤ ، وافقهم الأعمش . انظر الاتحاف ١٩١ .

(٣) حمزة والكسائي (لمستم بغير الف) انظر السبعة ٢٣٤ .

٩٦- وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ

يَكْتُبُ مَا يَبَيِّتُونَ (١) .

طَاعَةٌ : * *

وأما رفع " طاعة " ، فانه بالمترك الذي كَلَّ عليه الظاهر
من القول ، وهو " أَمَرَكَ طاعة " ، أو منا طاعة .

بَيَّتَ طَائِفَةٌ : * *

وأما قوله : " بَيَّتَ طَائِفَةٌ " ، فان " التاء " من " بَيَّتَ " تحركها
بافتح (٢) عامة قراءة المدينة والمراق ، وسائر القراءة ، لأنها
لام " فَعَلَ " .

وكان بعض قراءة المراق ، يسكنها (٣) ثم يدغمها في " الطاء " ،
لمقاربتها في المخرج .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك ، ترك الادغام ،
لأنها - اعني " التاء " و " الطاء " - من حرفين مختلفين ،
وإذا كان كذلك ، كان ترك الادغام انصح اللغتين عند العرب ،
واللغة الاخرى جائزة - اعني الادغام في ذلك - محكية .

(١) النساء - ٤ / ٨١ .

(٢) " بَيَّتَ " بفتح التاء ، من غير ادغام قراءة القراء عدا أبي عمرو وحمة ،
(التيسير للداني ٩٦) .

(٣) وقرأ أبو عمرو وحمة : " بَيَّتَ طَائِفَةٌ " بادغام تاء بَيَّتَ طَائِفَةٌ . (انظر
المرجع السابق) .

٩٧- . فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ ، وَاللَّهُ أُرْكُسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا " (١) .
=====

أُرْكُسَهُمْ :
=====

و " الإركاس " الرد ، ومنه قول أمية بن أبي الصلت :
فَأُرْكُسُوا فِي حَمِيمِ النَّارِ إِنَّهُمْ * * * كَانُوا عَصَاً وَقَالُوا الْإِنِّكَ وَالزُّورُ (٢)
يقال منه : " أركسهم " ، " وركسهم "

وذكر أنها في قراءة عبد الله ، وأبي : " والله ركسهم " (٣) (بنخير
ألف) .

(١) النساء - ٤ / ٨٨ .

(٢) البيت في ديوان أمية علي الوجه التالي :

أُرْكُسُوا فِي جَهَنَّمَ ، أَنَّهُمْ كَانُوا * * * عَتَاةً تَقُولُ أَفْكَا وَزُورًا .

(انظر ديوان أمية ص ٣٦ ط - دمشق الثانية ١٩٧٧ ص ٤٠٨)

وملاحظ أن البيت في رواية الديوان غير الذي في رواية ابن جرير
ولم أجد البيت برواية أبي جعفر في موضع آخر .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١ / ٢٨١ . . .

٩٨- وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً ، وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ

رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ، وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا " (١) .

إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا :

وقد ذكر أن ذلك في قراءة " أَبِي " : " إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا " .

حدثني المثنى قال : حدثنا إسحاق (٢) قال : حدثنا بكر بن
الشرود (٣) : حرف أبي : " إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا " .

(١) النساء ٩٢ / ٤ .

(٢) إسحاق : هو إسحاق بن الضيف ، ويقال : إسحاق بن إبراهيم بن
الضيف الباهلي مترجم في التهذيب ٢٣٨ / ١ .

قال ابن حجر : ذكره ابن حبان في الثقات . ولم تؤرخ وفاته .
قال ابن أبي حاتم : " إسحاق بن إبراهيم بن الضيف الباهلي ، روى عنه
عبد الرازي وغيره ، قال : وهو صدوق - (انظر الجرح والتعديل
٢١٠ / ٢) .

وقد ترجم له الخرجي في تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ،
ص ٢٨ وقال : " صدوق " .

(٣) بكر بن الشرود ، ترجم له الحافظ بن حجر في لسان الميزان
٥٢ / ٢ ، ٥٤ وروى عن ابن معين أنه قال : " بكر بن الشرود كذاب
ليس بشيء " .

وانظر هامش رقم ٢ من ص ٥٧٠ ح ٧ من تفسير الطبري
تحقيق شاكرو .

٩٩- " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَجْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا " (١) .
=====

*** فتبينوا :

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله " فتبينوا " . فقرأ
ذلك عامة قراءة المكيين والمدنيين ومضى الكوفيين والبصريين " فتبينوا " (٢)
(بالياء والنون) من " التَّيِّن " بمعنى : التأني والنظر ، والكشف
عنه حتى يتضح .

وقرأ ذلك عظم قراءة الكوفيين : " فتثبتوا " (٣) ، بمعنى
التثبت الذي هو خلاف العجلة .

قال أبو جعفر : والقول عندنا في ذلك ، انهما قراءتان معروفتان
مستفيضتان في قراءة المسلمين بمعنى واحد ، وإن اختلفت بهما
الالفاظ ، لأنَّ الْمُتَّبِتَ مُتَّبِنٌ ، والمتبين متثبتٌ ، فبأى القراءتين
قرأ القارىء فمصيب صواب القراءة في ذلك .

(١) سورة النساء - ٤ - آ ٩٤ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم : (فتبينوا) بالياء .
انظر السبعة ٢٣٦ .

(٣) قرأ حمزة والكسائي (فتثبتوا) بالثاء والطاء انظر السبعة ٢٣٦ . وكذا
قرأ خلف ، ووافقه الحسن والأعمش . انظر الاتحاف ١٩٣ .

... " وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ كَسَتْ مَوَافِقًا " (١) .
=====

** السَّلَام :

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ " فقرأ ذلك عامة قرأة المكيين والمدنيين والكوفيين : " السَّلَامُ " (٢) بغير الف ، بمعنى الاستسلام .
وقرأ ذلك بعض الكوفيين والبصريين " السلام " (٣) بـالف ، بمعنى :
التحية .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا : " لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ " بمعنى : من استسلم لكم مدعنا لله بالتوحيد ، مقرا بملككم . وإنما اخترنا ذلك لاختلاف الرواية في ذلك ، فمن راو روى أنه استسلم بأن / شهادة الحق وقال : " إني مسلم " ومن راو روى أنه قال : " السلام عليكم " فحياهم تحية الاسلام (٤) ومن راو روى أنه كان مسلما باسلام قد تقدم منه قبل قتلهم إياه ، وكل هذه المعاني يجمعها (السلام) ، لأن المسلم مستسلم ، والمحى بتحية الاسلام مستسلم ، والمتشهد شهادة الحق مستسلم ، فمعنى (السَّلَام) جامع جميع المعاني التي رويت من أمر المقتول الذي نزلت في شأنه هذه الآية . وليس ذلك في السلام ، لأن " السلام " لا وجه له في هذا الموضع إلا التحية ، فلذلك وصفنا " السَّلَامَ " بالصواب .

- (١) سورة النساء ٤ - آ ٩٤ .
(٢) قرأ نافع وابن عامر وحمة (السَّلَام) بفتح اللام بغير ألف ، وروى المفضل عن عاصم : " السَّلَامَ " بغير الفمثل حمزة . (انظر السبعة ٢٣٦) .
(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر وحفص : (السلام بالالف : انظر المرجع السابق .

(٤) قال القرطبي : " هذه الآية نزلت في قوم من المسلمين مروا في سفرهم برجل وفنيمة يبيعها فسلم علي القوم وقال : (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، فحمل عليه أحدهم فقتله ، فلما ذكر ذلك للنبي (صلى الله عليه وسلم) شق عليه ، ونزلت الآية . (انظر القرطبي ج ٥ ص ٣٣٦) .

١٠١ - وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ

يَصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ . (١)

*** يَصَالِحَا :

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " أَنْ يَصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا " ،
فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة وبعض أهل البصرة ، (بفتح الـياء
وتشديد الصاد " (٢) ، بمعنى : أَنْ يَتَصَالِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ، ثم
أدغمت " التاء " في " الصاد " ، فصيرتا صاداً مشددة .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة " أَنْ يَصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا " (٣) (بضم
الياء وتخفيف الصاد) ، بمعنى : أصلح الزوج والمرأة بينهما .

قال أبو جعفر :

وأعجب القراءتين في ذلك إِلَيَّ قراءة من قرأ : " أَنْ يَصَالِحَا
بَيْنَهُمَا صُلْحًا " . (بفتح الياء وتشديد الصاد) ، بمعنى :
يتصالحا ، لأن " التصالح " في هذا الموضع أشهر وأوضح معنى ،
وأفصح وأكثر عليّ ألسن العرب من " الاصلاح " ،

(١) النساء ١٢٨/٤ .

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، وأبو عمرو " يصالحا "
(بفتح الياء والتشديد) ،
(السبعة لابن مجاهد ٢٣٨) .

(٣) قرأ عاصم وحمة والكسائي وخلف " يصلحا " (بضم الياء
وسكون الصاد وكسر اللام) . (المرجع السابق ، والاتحاف ١٩٤) .

و " الإصلاح " في خلاف " الفساد " أشهر منه في معنى
" التصالح " ، فإن ظَنَّ ظَنَّ أَنْ في قوله " صلحا " دلالة علي أن قراءة
من قرأ ذلك : " يَصْلِحَا " (بضم الياء) أولي بالصواب ، فإن الأمر
في ذلك بخلاف ما ظن ، وذلك أن " الصلح " أسم وليس بفعل فيستدل به
علي أولى القراءتين بالصواب في قوله " يصلحا بينهما صلحا " .

٢٦٨ - " وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانِ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا " (١)
=====

تَلَّوْا : * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وَإِنْ تَلَّوْا " فقرأ ذلك عامة
قراءة الأمصار - سوى الكوفة - " وَإِنْ تَلَّوْا " (٢) بواوين ، من :
لَوَانِي الرَّجُلُ حَقِي ، والقوم يلوونني ديني ، وذلك إِذَا مَطْلُوهُ -
" لَيْسَ " .

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة : " وَإِنْ تَلَّوْا " (٣) بواو واحدة .
ولقراءة من قرأ ذلك وجهان : أحدهما ان يكون قارئها أراد همز
الواو لانضمامها ، ثم أسقط الهمز ، فصارت إعراب الهمز في السلام
إِذَا أسقطه ، وبقيت واو واحدة ، كأنه أراد : " تَلَّوْا " ، ثم حذف
الهمز . وإذا عني هذا الوجه كان معناه معنى من قرأ : " وَإِنْ تَلَّوْا " .
بواوين ، غير أنه خالف المعروف من كلام العرب ، وذلك ^{لأن} الواو
الثانية من قوله : " تَلَّوْا " ^(٤) وَاوْجَمْعُ ، وهي علم لمعنى ، فلا يصح
همزها ، ثم حذفها بعد همزها فيبطل علم المعنى الذي له
أدخلت الواو المحذوفة .

(١) سورة النساء - ٤ - آ ١٣٥ .

(٢) قبرا ابن كثير ونافع وابوعمر وعاصم والكسائي : " تَلَّوْا " بواوين (انظر
السبعة ٢٣٩) .

(٣) وقرأ حمزة وابن عامر : " وَإِنْ تَلَّوْا بواو واحدة " انظر السبعة
٢٣٩ ، وافقهما الأعشى (انظر الالتحاف ١٩٥) .

(٤) ظن ابن جرير أن الواو التي حذفت - في قراءة من قرأ بواو واحدة - هي
واو الجماعة ، والصحيح غير ذلك ، إِذَا أَنْ من قرأها كذلك أراد =

.....

= همز الواو التي هي عين الفعل (لوى) ، ثم أسقط الهمز فصارت حركته
إلى اللام ، وبقيت واو واحدة هي واو الجماعة فصار (تلوا) ، والـواو
الموجودة هي واو الجماعة والمحدوفة هي عين الفعل .

وقد استدرك الأستاذ شاكراً علي ابن جرير قائلًا : - " هذا موضع وهم
غريب من مثل أبي جعفر ، فإن الهمز في (تلؤوا) على واو الفعل ، وهي
عين الفعل (لوى) والحذف بعد طرح الهمزة واقع بواو الفعل لا يـواو
الجماعة ، وهي أصل ولم تدخل لمعنى ، فكيف أخطأ أبو جعفر فظنهمـا
واو الجماعة " (انظر هامش ص (٣١٠ / ٩ من التفسير) .

وقال الفراء موضحاً ذلك : - " وقوله : " وإن تلؤوا " و " تلوا " قرئتا
جميعاً ، ونرى الذين قالوا (تلو) أرادوا : تلؤوا ، فيهمزون الـواو
لانضمامها ، ثم يتركون الهمز فيتحول إعراب الهمز إلى التلؤ فتسقط الهمزة .
(انظر معانى القرآن ج ١ ص ٢٩١) .

١٠٠٣- ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ

وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ (١)

نزل ** أنزل

... اختلفوا في قراءة قوله : " والكتاب الذي نزل علي رسوله

والكتاب الذي أنزل من قبل " .

فقرأه بفتح " نَزَلَ " و " أُنْزِلَ " (٢) أكثر القراءة ، بمعنى : والكتاب

الذي نزل الله علي رسوله ، والكتاب الذي أنزل من قبل .

وقرأ ذلك بعض قراءة البصرة (بِفَتْحِهِ فِي الْحَرْفَيْنِ كِلَيْهِمَا) (٣) بمعنى

ما لم يسم فاعله .

وهما متقاربتا المعنى ، غير أن الفتح في ذلك أعجب إلي من الضم ،

لأن ذكر الله قد جرى قبل ذلك في قوله : " آمِنُوا بِاللَّهِ

ورسوله " .

(١) النساء ١٣٦/٤ .

(٢) قرأ عاصم ، ونافع ، والكسائي وحَمْزَة : " نزل .. وأنزل " .

بالفتح في الحرفين (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٣٩) .

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر " نزل .. أنزل " مضمومتين .

وافقه ابن محيصن . انظر المرجع السابق ، والاتحاف ١٩٥) .

١٠٠٤ - وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَنَسْتَهْزَأُ

بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ • (١)

*** وقد نزل عليكم :

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وقد نزل عليكم في الكتاب " فقرأ ذلك عامة القراءة (بضم النون وتثقيب الزاى وتشديدها) (٢) على وجه ما لم يسم فاعلة •

وقرأ بعض الكوفيين (بفتح النون وتشديد الزاى) (٣) على معنى : وقد نزل الله عليكم •

وقرأ بعض المكيين : " وقد نزل عليكم " (٤) (بفتح النون وتخفيف الزاى) بمعنى : وقد جاءكم من الله أن إذا سمعتم •

قال أبو جعفر : وليس في هذه القراءات الثلاث وجه يعمد معناه ما يحتمله الكلام ، غير أن الذى أختار القراءة به ، قراءة من قرأ : " وقد نزل " (بضم النون وتشديد الزاى) ، على وجه ما لم يسم فاعله •

(١) النساء ٤ / ١٤٠ •

(٢) القراء سوى عاصم ومعقوب يقرؤون : " وقد نزل عليكم " (بضم النون وتشديد الزاى) السبعة لابن مجاهد ٢٣٦ هـ والاتحاف ١٩٥ •

(٣) وقرأ عاصم ومعقوب : " وقد نزل عليكم " (بفتح النون وتشديد الزاى) انظر المرجعين السابقين •

(٤) قال القرطبي : " وقرأ حميد كذلك - أى بفتح النون - إلا أنه خفف الزاى) (انظر تفسير القرطبي ٤١٧ / ٥) •

١٠٥. إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا . (١)

=====

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله " إن المنافقين " في الدرك الأسفل من النار " أن المنافقين في الطبقة الأسفل من أطباق جهنم ، وكل طبق من أطباق جهنم " درك " ، وفيه لغتان : " درك " (بفتح الراء) ، و " درك " (بتسكينها) .
فمن فتح الراء جمعه في القلة " أدراك " ، وإن شاء جمعه في الكثرة " الدروك " ، ومن سكن الراء قال : " ثلاثة أدراك " ، وللكثير " الدروك " .

الدرَك : **

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة : " في الدَرَك " (٢) (بفتح الراء) .

الدرَك : **

وقرأته عامة قراءة الكوفة (بتسكين (٣) الراء) .

قال أبو جعفر : وهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، لاتفاق معني ذلك ، واستفاضة القراءة بكل واحدة منهما .

(١) النساء ٤ / ١٤٥ (٢) القراء سوى عاصم ، حمزة ، والكسائي وخلف ، والأعمش :
" الدَرَك " (بفتح الراء) - السبعة ٢٩٩ والاحتاف ١٩٥
(٣) وقرأ عاصم ، وحمزة والكسائي ، وخلف : " الدَرَك " بسكون الراء ،
وافقه الأعمش (الاحتاف ١٩٥ والسبعة ٢٣٩) .

ففي قراءة الاسلام ، غير أنني رأيت أهل العلم بالعربية يذكرون أن فتح السراء
منه في العرب أشهر من تسكينها • وحكوا سماعا منهم : " اعطني دركا
أصل به حبلي " (١) وذلك إذا سأل ما يصل به حبله الذي قد
عجز من بلوغ الركيته • (٢)

(١) هذه مقالة أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/١٤٢ •
وقال الاستاذ شاکر : " عجيب من أبي جعفر ان يستدل بهذا ويجعله
أشهر في كلام العرب ، فان " الدرك " هنا بمعنى الحبل ، لأنسه
يدرك قعر البئر ، وهو عن معنى " الدرك " وهو " الطبق " بمعزل •

(٢) الركيته : البئر

١٠٠٦- لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ، وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا

عَلِيمًا . (١)
=====

إِلَّا مَنْ ظَلَمَ : **

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءة عامة

قراءة الأمصار بضم " الظاء " . (٢)

وقرأ بعضهم : " إِلَّا مَنْ ظَلَمَ " (٣) بفتح الظاء

قال أبو جعفر : وأولي القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من

قرأ : " إِلَّا مَنْ ظَلَمَ " بضم الظاء لاجتماع الجعة من القراءة ، وأهل

التأويل علي صحتها ، وشذوذ قراءة من قرأ ذلك بالفتح .

(١) سورة النساء - ٤ - ١٤٨ .

(٢) قراءة جمهور القراء : " إِلَّا مَنْ ظَلَمَ " بضم الظاء ،

(انظر الاتحاد ١٩٥) .

(٣) روى عن الحسن أنه يقرأها (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) بفتح الظاء

(المرجع السابق) .

١٠٧- وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ ، وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ، وَقُلْنَا

لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا . (١)

*** لا يُعَدُّوا فِي السَّبْتِ :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة أمصار الإسلام :

" لا تعدوا في السبت " (٢) بتخفيف العين ، من قول القائل ،

" عَدُوْتُ فِي الْأَمْرِ " إذا تجاوزت الحق فيه ، أَعْدُو عَدَاً ،

وَعَدُوا ، وَعَدَّوْنَا ، وَعَدَاءٌ .

وقرأ بعض قراءة أهل المدينة : " وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا " (٣) بتسكين

العين وتشديد الدال ، والجمع بين ساكنين ، بمعنى : تعتدوا ،

ثم تدغم " التاء " في " الدال " ، فتصير " دالا " مشددة مضمومة ،

كما قرأ من قرأ " أم من لا يهدى " (٤) بتسكين الهاء .

(١) النساء - ٤ / ١٥٤ .

(٢) (لا تَعْدُوا) بسكون العين وتخفيف الدال ، قراءة القراء سوى نافع

(انظر السبعة ٢٤٠ ، والاتحاف ١٩٦) .

(٣) وقرأ نافع : (لا تعدوا) بسكون العين وتشديد الدال ، وهي قراءة أبي

جعفر ايضاً . (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) سورة يونس ٣٥ / ١٠ .

١٠٨- وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا " (١) .

=====

زبورا : **

وأما قوله : " وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا " فان القراءة اختلفت في قراءته .
فقراءته عامة قراءة أمصار الاسلام ، غير نفر من قراءة الكوفة : " وَأَتَيْنَا
دَاوُدَ زَبُورًا " (٢) (بفتح الزاي) علي التوحيد ، بمعنى : وَأَتَيْنَا
داود الكتاب المسمى " زبورا " .

وقرأ ذلك بعض قراءة الكوفيين : " وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا " (٣) بضم
الزاي ، جمع (زَبْر) ، كأنهم وجهوا تأويله : وَأَتَيْنَا داود كتباً
وصحفاً مزبورة .

من قولهم : " زَبَرْتُ الكتابَ أَزْبَرَهُ زَبْرًا " . وَزَبَرْتُهُ أَزْبَرْتُهُ
زَبْرًا - اذا كتبتة -

قال أبو جعفر : وأولي القراءتين في ذلك بالصواب عندنا ،
قراءة من قرأ " وَأَتَيْنَا داود زبورا " " بفتح الزاي " علي اسم
الكتاب الذي أوتيته داود ، كما سمي الكتاب الذي أوتيته موسى
" التوراة " والذي أوتيته عيسى : " الانجيل " ، والذي أوتيته محمد :
الفرقان " . لان ذلك هو الاسم المعروف به ما أوتي داود . وانما تقول
العرب : " زبور داود " ، بذلك تعرف كتابه سائر الأمم .

(١) سورة النساء - ٤ - ١٦٣ .

(٢) قرأ القراء الستة - سوى حمزة - (زبورا) بفتح الزاي . انظر السبعة

٢٤٠ .

(٣) قرأ حمزة وخالف (زَبُورًا) بضم الزاي . انظر الاتحاف ١٩٦ .

القراءات واللفظ في سورة المائدة

=====

١٠٩- وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ (١) :

=====

** وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك : فقراءته عامة قراءة الأمصار " وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ " بفتح الياء (٢) ، من " جَرَّمَهُ أَجْرَمَهُ " . وقراء ذلك بمضق قراءة الكوفيين ، وهو : يحيى ابن وثاب (٣) والأعمش (٤) : ما حدثنا ابن حميد (٥) ، وابن وكيع (٦) قالوا : حدثنا جرير (٧) عن الأعمش أنه قرأ : ((وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ)) (٨) مرتفعة (الياء) من : (أَجْرَمَهُ أَجْرَمَهُ ، وهو : يَجْرِمُنِي) .

(١) سورة المائدة ٢/٥

(٢) هي قراءة جمهور القراء .

(٣) هو يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي . قال ابن الجزري : تابعي ثقة ، روى عن ابن عمر وابن عباس ت ١٠٣ هـ - انظر غاية النهاية ٢/٣٨٠ .

(٤) هو سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكوفي ، أخذ القراءة عرضا عن ابراهيم النخعي ، وزين حبيش ، روى عنه حمزة الزيات وغيره ت ١٤٨ هـ - انظر المرجع السابق ١/٣١٦

(٥) هو محمد بن حميد بن حيان أبو عبد الله الرازي الحافظ شيخ أبي جعفر الطبري قالوا : كان من بحور العلم لكنه غير معتمد . قال البخاري : في حديثه نظر -

تذكرة الحفاظ ٢/٤٩٠ ، ٤٩١

(٦) قال ابن الجزري : (وكيع : روى القراءة) أبان المطار ، روى القراءة عنه ابنه ابراهيم غاية النهاية ٢/٣٥٩

(٧) هو جرير بن عبد الحميد ، أبو عبد الله العتيبي الرازي قرأ على حمزة وسمع الحروف من

الأعمش ت ١٨٢ هـ - المرجع السابق ١/١٩٠ ونسبها

(٨) نسبها صاحب الاتحاد للأعمش - انظر ص ١٩٧ - القراء ليحيى بن وثاب والأعمش انظر معاني القرآن ١/١٩٩

قال أبو جعفر : والذي هو أولى بالصواب من القراءتين ، قراءة من قرأ ذلك :
 " وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ " بفتح " الياء " لاستفاضة القراءة بذلك ففى قراءة الامصار وشذوذ
 ما خالفها ، وأنها اللقطة المعروفة السائرة فى العرب ، وإن كان مسموعا من بعضها :
 " أَجْرَمَ يَجْرِمُ " على شذوذه . وقراءة القرآن بأفصح اللغات أولى وأحق منها بغير
 ذلك . ومن لغة من قال : " جَرِمْتُ " قول الشاعر :

يَا أَيُّهَا الْمُسْتَكِي عَكَلًا وَمَا جَرِمْتُ ... إِلَى الْقَبَائِلِ مِنْ قَتْلِ وَابِاسٍ (١) .

(١) ينسب البيت للفرزدق ، وليس فى ديوانه - انظر هامش ص ٩/٤٨٥ من التفسير
 تحقيق شاكر . وانظر مجالس ثعلب ٤٠/١ - دار المعارف بمصر ١٩٦٩ شرح
 وتحقيق عبد السلام هارون . .

١١٠ - " شَنْثَانٌ قَوْمٌ " (١) :

** شَنْثَان :

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم : " شَنْثَان " (٢) بتحريك الشين والنون الى الفتح ، بمعنى : بغض قوم ، وتوجيهها منهم ذللك الى المصدر الذى يأتى على " فَعْلَان " نظير : " الطَّيْرَانِ وَالنَّسْلَانِ " و " الْمَسْلَانِ " و " الرَّمْلَانِ " .

وقرأ ذلك آخرون : " شَنْثَان قَوْم " (٣) بتسكين النون وفتح الشين ، بمعنى : الاسم ، توجيهها منهم معناه الى : " لا يحملنكم بغض قوم " فيخرج " شَنْثَان " على تقدير " فَعْلَان " ، لأن : " فَعَلَ " (٤) منه على " فَعِلَ " ، كما يقال : " سَكْرَان " من " سَكِرَ " وَعَطْشَان " من " عَطَشَ " ، وما أشبه ذلك من الاسماء .

(١) سورة المائدة - ٥ - آ ٢

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي : " شَنْثَان " بفتح النون ، انظر السبعة ٢٤٢ .

(٣) قرأ ابن عامر : " شَنْثَان " ساكنة النون (انظر السبعة ٢٤٢) ونسب صاحب الاتحاد ذلك أيضا الى ابي بكر وابن وردان . وافقهم الحسن . انظر الاتحاد ١٩٨ .

(٤) (فعل) الأولى : يعنى بها الفعل الماضى . أما الثانية فمراده بهـ الميزان الصرفى ، وقد درج الطبرى على هذا فى التعبير عن الفعل الماضى . انظر ص ١٧٦ من هذا البحث وهامشها .

قال أبو جعفر: والذي هو أولى القراءتين في ذلك بالصواب، قراءة من قرأ: "شَنَّان قوم" (بفتح النون محركة)، لشائع تأويل أهل التأويل على أن معناه: "بُغْضُ قوم"، وتوجيههم ذلك إلى معنى المصدر دون معنى الاسم. وإذا كان موجهاً إلى معنى المصدر، فالفصح من كلام العرب - فيما جاء من المصادر على: "الْفَعْلَان" بفتح الفاء - تحريك ثانيه دون تسكينه. كما وصفت، من قولهم: "الدَّرَجَان" و"الرَّمْلَان" من: "درج"، ورمل، فكذلك: الشَّنَّان: من "شنته أشنؤه شَنَّاناً". ومن العرب من يقول: "شَنَّان" على تقدير "فعال". ولا أعلم قارئاً قرأ ذلك كذلك. ومن ذلك قول الشاعر (١):

فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَذُّ وَتَشْتَهِي وَإِنْ لَمْ فِيهِ ذُو الشَّانِ وَقَدْ (٢)
وهذا في لغة من ترك الهمز من "الشان" ، فصار على تقدير "فعال" وهو فاعل
الأصل "فَعَالَكُن" ..

(۱) هو : الأحوص بن محمد الانصاری •

(٢) البيت في طبقات الشعراء ٦٦٤/١، والشعر والشعراء ٥١٨/١ وانظر هامش

١١١- وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً (١) :

** قاسية :
=====

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراءة أهل المدينة وبعض أهل مكة والبصرة والكوفة " قَاسِيَةً " (٢) (بالألف) على تقدير " فَاعِلَهُ " ، من قسوة القلب ، من قول القائل : " قَسَا قَلْبُهُ " ، فَهُوَ يَقْسُو ، وَهُوَ قَاسٍ " ، وذلك إذا غلظ وأشد صار يابساً صلباً ، كما قال الراجز :-

* وَقَدْ قَسَوْتُ وَقَسَيْتُ لِدَاتِي * (٣)

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : " وجعلنا قلوبهم قَاسِيَةً " (٤) ، ثم اختلف الذين قرؤوا ذلك كذلك في تأويله ، فقال بعضهم : معنى ذلك معنى " القسوة " ، لأن " فَعِيلِيَّة " في الهمزة أبلغ من " فاعلة " فاخترنا قراءتها " قسيّة " على " قاسية " لذلك .

(١) سورة المائدة ١٣/٥

(٢) الفراء سوى حمزه والكسائي والأعمش يقرؤونها : " قَاسِيَةً " (بالألف) انظر

الاتحاف ١٩٨ ، والسبعة ٢٤٣)

(٣) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ١٥٨/١ ولم ينسبه . وأورده

القرطبي في التفسير ١١٥/٦ ولم ينسبه أيضاً ، ولم أجد له نسبة .

(٤) قرأ حمزه والكسائي والأعمش " قَاسِيَةً " (بحذف الألف وتشديد الياء) انظر

الاتحاف ١٩٨ والسبعة ٢٤٣) .

وقال آخرون منهم : بل معنى " قَسِيَّة " غير معنى " القسوة " ، وإنما " القَسِيَّة " في هذا الموضع : القلب التي لم يخلص إيمانها بالله ، ولكن يخالط أيا كفره ، كَالِدَ رَاهِم " القَسِيَّة " ، وهى التي يخالط فضتها غش من نحاس أو رصاص وغير ذلك ، كما قال أبو زيد الطائى :-

لَهَا صَوَاهِلٌ فِي صَمِّ السَّلَامِ ، كَمَا . . . صَاحَ الْقَسِيَّانِ فِي أَيْدِي الصَّيَارِيفِ (١)
يعنى بذلك وقع مساحى الذين حفروا قبر عثمان على الصخور وهى " السَّلَام " .

قال أبو جعفر : وأعجب القراءتين الى فى ذلك ، قراءة من قرأ " وجعلنا قلوبهم قَسِيَّة " ، على (فميلة) ، لأنها أبلغ فى ذم القوم من " قاسية " .
وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب ، تأويل من تأوله " فَعِيلَةٌ " من " الْقَسَوَةِ " كما قيل : " نَفْسٌ زَكِيَّةٌ " و " زَاكِيَةٌ " ، و " امْرَأَةٌ شَاهِدَةٌ " و " شَهِيدَةٌ " ، لأن الله جل ثناؤه وصف القوم بنفُسهم ميثاقهم وكفرهم به ، ولم يصفهم بشئ من الإيمان ، فتكون قلوبهم موصوفة بأن إيمانها يخالطه كفر ، كالدراهم القسية التي يخالط فضتها غش .

(١) البيت من شواهد القرطبي فى التفسير ١١٥/٦

وهو فى الأمالى لابی على القالى ٢٨/١ ، وفيه يصف أبو زيد مساحى القوم وهم يحفرون قبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان بأن أصواتها كأصوات الدراهم فى أيدى الصيارفة .

١١٢-... وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ (١) :
=====

*** وليحكم :
=====

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة قوله : (وليحكم أهل

الإنجيل) ،

فقرأته قراءة الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين : " وَلِيَحْكُمَ " (٢) (بتسكين

اللام) على وجه الأمر من الله لأهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله
فيه من أحكامه .

وكان من قراء ذلك كذلك ، أراد : وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ،

ومصدقا لما بين يديه من التوراة ، وأمرنا أهلنا أن يحكموا بما أنزل الله

فيه . فيكون في الكلام محذوف ترك ، استغناء بما ذكر عما حذف .

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة : " وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ " (بكسر اللام (٣)

من " لِيَحْكُمَ " ، بمعنى : كي يَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ .

وكان معنى من قرأ ذلك كذلك ، وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ، ومصدقا

لما بين يديه من التوراة ، كي يحكم أهلنا بما فيه من حكم الله .

والذي نقول به في ذلك ، أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ،

فبأي ذلك قرأ قارىء فمصيب فيه الصواب .

... وأما ما ذكر عن أبي بن كعب من قراءته ذلك : " وَأَنْ لِيَحْكُمَ " على وجه

الأمر ، فذلك مما لم يصح به النقل عنه . ولو صح أيضا ، لم يكن فى

ذلك ما يوجب أن تكون القراءة بخلافه محظورة إذ كان معناها صحيحا ، وكان

المتقدمون من أئمة القراءة قد قرؤوا بها .

(١) سورة المائدة - ٤٧/٥

(٢) " وَلِيَحْكُمَ " (يسكون اللام والميم) قراءة القراء سوى حمزة والأعمش (انظر الاتحاف ٢٠٠)

(٣) قرأ حمزة والأعمش : " وَلِيَحْكُمَ " بكسر اللام ونصب الميم (انظر المرجع السابق) .

١١٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ، فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقِسْمٍ

يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ (١) :-

** من يرتد :

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله : " يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه " .

فقرأته قراءة أهل المدينة : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِّدُ (٢) مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ " (بإظهار التضعيف) ، بدالين ، مجزومة الدال الآخرة . وكذلك ذلك في مصاحفهم .

وأما قراءة أهل العراق ، فأنهم قرأوا ذلك ، " مَنْ يَرْتَدَّ (٣) مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ " ، (بالادغام) ، بدال واحدة وتحريكها إلى الفتح ، بناء على التثنية ، لأن المجزوم الذي يظهر تضعيفه في الواحد ، إذا ثنى أُدغم . ويقال للواحد " ارْدَدْ يا فلان إلى فلان حقه " ، فإذا ثنى قيل " رَدَّا إِلَيْهِ حقه " ، ولا يقال : " ارْدَدْدا " ، وكذلك في الجمع : " رَدُّوا " ، ولا يقال " ارْدَدْوا " فتبنى العرب - أحيانا - الواحد على الاثنين ، وتظهر أحيانا في الواحد التضعيف لسكون لام الفعل - وكلتا اللفتين فصيحة مشهورة في العرب .

قال أبو جعفر : والقراءة في ذلك عندنا ، على ما هو به في مصاحفنا ومصحف أهل المشرق ، بدال واحدة مشددة ، بترك إظهار التضعيف ويفتح الدال ، لليلة التي وصفت .

(١) سورة المائدة - ٥٤/٥

(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (من يرتد) بدالين ، مكسورة فجزومة قال صاحب

الانحاف : " وعليها الرسم المدني والشام والامام وهي لغة الحجاز " . انظرا لانحاف ٢٠٠

(٣) قرأها الباقر : " من يرتد " بدال واحدة مشددة . وقال صاحب الانحاف هي لغة تميم (انظر المرجع السابق) .

١١٤- " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُونَ مِنْهَا (١) :
=====

** هل تنقمون :

والعرب تقول : نَقَمْتُ عَلَيْكَ كَذَا ، أَنْقَمْتُ . . . وقراءه القسرة
من أهل الحجاز والعراق وغيرهم - وَنَقَمْتُ أَنْقَمْتُ - لغتان - ولا نعلم
قارئاً قرأ بهما (٢) - بمعنى : وجدت وكرهت ، ومن قول عبد الله بن
قيس الرقيات (٣) :

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا (٤)

(١) سورة المائدة ٥٩/٥

(٢) قال صاحب الاتحاد : (تَنَقَّمُونَ - حيث جاء - بالفتح ، لغة حكاها -

الكسائي) انظر صفحته (٢٠١)

وقال ابن خالويه : " هل تنقمون " (بفتح القاف) يحيى والأعمش " انظر مختصر
شواذ القراءات ص ٣٣

(٣) عبد الله بن قيس ، ويقال له : عبيد الله (بالتصغير) وهو الأثر ، شاعر
أموي معروف ، ت ٧٥ هـ .

(٤) البيت في ديوانه ص ٤ ط دار صادر سنه ١٩٥٨ مجاز القرآن لابي عبيده ، تحقيق
فؤاد سزكين ١/ ١٧٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبه ١/ ٥٤٠ ، والكمال للبرد
٣٩٩/١ وطبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلامي الجمحي ٦٥٤/١ .

١١٥ = وَعَبْدُ الطَّاعُوتِ ، أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (١) :

=====

** وَعَبْدُ الطَّاعُوتِ :

=====

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك : فقراءته قراءة الحجاز
والشام والبصرة وبعض الكوفيين : " وَعَبْدُ الطَّاعُوتِ " (٢) بمعنى : وجمل
منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاعوت ، بمعنى : " عَابِد " فجمل :
" عَبْد " فعلا ماضيا ، من صلة المضمر ، ونُطِبَ " الطَّاعُوتِ " بوقوع " عبد "
عليه . . .

وقرأ ذلك جماعة من الكوفيين : " وَعَبْدُ الطَّاعُوتِ " (٣) بفتح العين من
" عبد " وضم بائها وخفض الطاعوت " بإضافة " عَبْد " إليه . وعبروا بذلك :
" وخدم الطاعوت " .

حدثني بذلك ، المتن (٤) ، قال : حدثنا إسحاق (٥) قال :
حدثنا عبد الرحمن (٦) ابن أبي حماد ، قال : حدثني حمزة (٧)

(١) سورة المائدة ٦٠/٥

(٢) القراء سوى حمزة يقرؤونها (وعبد) (بفتح الباء) من (عبد) (ونصب

التاء) من " الطاعوت " (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٤٦) . . .

(٣) قرأ حمزة : " وعبد الطاعوت " بضم الباء وفتح الدال من (عبد) ، وخفض " الطاعوت "

(٤) تقدمت ترجمته - انظر ص ٢١٦

(٥) تقدمت ترجمته - انظر ص ٢١٦

(٦) تقدمت ترجمته - انظر ص ٢١٦

(٧) هو حمزة بن حبيب الزيات المقرئ الكوفي أحد السبعة القراء ت ١١٥٦ أو ١١٥٨ هـ

انظر غاية النهاية ١/ ٢٦١ .

عن الأعمش ، عن يحيى بن وثاب أنه قرأ : "عَبْدُ الطَّائِفِ" يقول :
"خدم" . قال عبد الرحمن : وكان حِزَّةً كَذَلِكَ يَقْرُؤُهَا .

حدثني ابن وكيع . . . وابن حميد . . . قالوا : حدثنا جرير ، عن
الأعمش : أنه كان يقرأها كذلك . وكان القراء (١) يقول : ان تكن فيه لفظة
مثل "حَذِر" و "حَذَر" و "عَجَل" و "عَجَل" فهو وجه ، والله اعلم -
والا - فان أراد قول الشاعر (٢) :-

أَبْنَى لِبَنِي إِنْ أَمَكْتُمْ أُمَّةٌ ، وَإِنْ أَبَاكُمْ عَبْدٌ (٣) .

(١) . انظر معاني القرآن ج ١ ص ٣١٤

(٢) هو أمس بن حجر - كما في اللسان - "عبد" .

(٣) ديوانه ، القصيدة (٥) واللسان (عبد) ومعاني القرآن للقراء ج ١ ص ٣١٥

فان هذا من ضرورة الشعر ، وهذا يجوز في الشعر لضرورة القوافي ، وأما

في القراءة : فلا (١)

وقرأ ذلك آخرون : "وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ" (٢) . ذكر ذلك عن الأعمش وكان من

قرأ ذلك كذلك ، أراد جمع الجمع من "العبد" ، كأنه جمع "العبد" "عبدا" ،

ثم جمع "العبيد" "عبيدا" ، مثل : "ثمار وثمر" (٣) .

وذكر عن أبي جعفر القاري أنه كان يقرؤه : "وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ" (٤) .

حدثني المثنى قال : حدثنا اسحق قال : حدثنا عبد الرحمن قال : كان أبو جعفر

يقرؤها : "وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ" ، كما تقول : ضَرَبَ عَبْدَ اللَّهِ (بالبناء للمجهول)

قال أبو جعفر : وهذه قراءة لا معنى لها ، لأن الله تعالى ذكره ، إنما ابتداء

الخبر بدم أقوام ، فتان فيما ذمهم به ، عبادتهم الطاغوت . وأما الخبر عن أن الطاغوت

قد عبد ، فليس من نوع الخبر الذي ابتداء به الآية ، ولا من جنس ما ختمها به ،

فيكون له وجه يوجه إليه في الصحة .

وذكر أن "بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِي" (٥) كان يقرؤه "وَعَابَدَ الطَّاغُوتَ" (٦) .

حدثني بذلك : المثنى (٧) قال : حدثنا اسحق قال : حدثنا عبد الرحمن قال :

حدثنا شيخ بصرى : أن بريدة كان يقرؤه كذلك .

(١) هذه عبادة الفراء في معاني القرآن ج ١ ص ٣١٥

(٢) قال صاحب الاتحاف : "وعن الشيبويضي ضم العين والباء وفتح الدال ، وخفض

الطاغوت" جمع "عبد" انظر الاتحاف ص ٢٠١

(٣) استدرس الأستاذ شاكر علي ابن جرير قائلا : كان الأجود أن يقول : "كأنه

جمع "العبد" : عبادا ، ثم جمع العباد "عبدا" ، مثل ثمار ، وثمر ، اقول

وقد فعل صاحب الاتحاف ما فعله الطبري فجعلها جمع "عبد" .

(٤) لم اجد لهذه القراءة المنسوبة لابي جعفر مرجعا فيما بين يدي من كتب التراءات .

(٥) هو بريدة بن الصيب ، بن عبد الله بن الحارث الاسلمي - أبو عبيد - أسلم قبل
ير ولم يشهد هجرا ، وشهد حنين وفتح مكة - ت سنة ٦٣ هـ - هجرت ٤٢٩/١

(٦) نسبها ابن خالويه أيضا لبريدة الاسلمي وعن العقيلي . انظر الشواذ ص ٣٤

(٧) هو المثنى بن ابراهيم أحد شيوخ الطبري . يروى عنه كثيرا في التفسير وفي التاريخ .

ولوقرى ذلك : "وَعَبْدُ الطَّاعُوتِ" (١) بالكسر (فى الطاعوت) كان له مخرج فى العربية صحيح ، وإن لم أستجز اليوم القراءة بها ، إذ كانت قراءة الحجة من القراءة بخلافها . ووجه جوازها فى العربية أن يكون مرادها بها :

"وَعَبْدَةُ الطَّاعُوتِ" ثم حذفت الهاء للإضافة ، كما قال الراجز :

* قَامَ وَلَا هَا فَسَقَوْهُ صَرْخَدًا * (٢)

يريد : قامَ وَلَا تَهَا ، فحذفت التاء من "ولاتها" للإضافة . قال أبو جعفر : وأما قراءة القراءة فبأحد الوجهين الذين بدأت بذكرهم — وهو : "وعبد الطاعوت" بنصب "الطاعوت" وإعمال "عبد" فيه وتوجيه "عبد" إلى أنه فعل ماض ، من العبادة . والآخر : "وَعَبْدُ الطَّاعُوتِ" على مثال (فَعَلَ) وخفض "الطاعوت" بإضافة (عبد) إليه .

فإذا كانت القراءة بأحد هذين الوجهين دون غيرها من الأوجه التى هى أصح مخرجا فى العربية منهما ، فأولاهما بالصواب من القراءة ، قراءة من قرأ ذلك : "وَعَبْدُ الطَّاعُوتِ" ، بمعنى : وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاعوت . لأنه ذكر أن ذلك فى قراءة أبي بن كعب وابن مسعود : "وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاعوت" . بمعنى : والذين عبدوا الطاعوت ، ففى ذلك دليل واضح على صحة المعنى الذى ذكرنا ، من أنه مراد به : "ومن عبد الطاعوت" ، وأن النصب بـ"الطاعوت" أولى على ما وصفنا من القراءة لإعمال (عبد) فيه ، إذ كان الوجه الآخر غير مستفيض فى العرب ، ولا معروف فى كلامها .

-
- (١) رواها ابن جنى عن أحمد ابن يحيى : قال : "ومن جهته (أحمد بن يحيى) وعبد الطاعوت وقال : أراد (عبدة الطاعوت والأوثان) انظر المحتسب ج ١ ص ٢١٦ .
- (٢) لم آجد للبيت نسبه . انظر معانى القرآن ج ١ ص ٣١٤ وأراد بالصرخد : الخمر (و صرخد) فى الأصل موضع ينسب اليه الشراب انظر هامش رقم ٨ من ص ٣١٤ المرجع السابق .

على أن أهل العربية يستنكرون إعمال شيء في (مَنْ) و "الذي" المضمين
مع (مِنْ) و "في" إذا كتبت "مِنْ" أو "في" منهما ، ويستقبحونه حتى كان
بعضهم يحيل ذلك ولا يجيزه ، وكان الذي يحيل ذلك ، يقرؤه :
"وَعَبْدُ الطَّاغُوتِ" ، فهو على قوله : خطأ ولحن غير جائز .

وكان آخرون منهم يستجيزونه على قبح ، فالواجب على قولهم أن تكون القراءة
بذلك قبيحة . وهم مع استقبحهم ذلك في الكلام ، قد اختاروا القراءة بها ، وأعمال
"وجعل" في "مَنْ" ، وهي محذوفة مع "مِنْ" .

ولو كنا نستجيز مخالفة الجماعة في شيء مما جاءت به مجمعة عليه لا خترنا
القراءة بغير هاتين القراءتين ، غير أن ما جاء به المسلمون مستفيضاً فيهم لا يتناكرونه ،
فلا نستجيز الخروج منه إلى غيره . فلذلك لم نستجز القراءة بخلاف إحدى القراءتين
اللتين ذكرنا أنهما لم يعد وهما .

١١٦ - لَا يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ، وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ (١) :

=====

** عقدتم :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة الحجاز وبعض البصريين : " وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ " (٢) (بتشديد القاف) بمعنى : وكذبت الأيمان ورددتوها .

وقراء قراءة الكوفيين : " بِمَا عَقَدْتُمْ " (٣) الأيمان (بتخفيف القاف) بمعنى : أوجبتموها على أنفسكم ، وعزمت عليها قلوبكم . قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك ، قراءة من قرأ بتخفيف " القاف " .

وذلك أن العرب لا تكاد تستعمل " فعلت " في الكلام إلا فيما يكون فيه تردد ، مرة بعد أخرى ، فإذا أرادوا الخبر عن فعل مرة واحدة قيل : " شددت عليه " بالتخفيف . وقد أجمع الجميع ، لا خلاف بينهم : أن اليمين التي تجب بالحنث فيها الكفارة ، تلزم بالحنث في حلف مرة واحدة ، وإن لم يكررها الحالف مرات ، وكان معلوماً بذلك أن الله مؤاخذ الحالف بما عاقده قلبه على حلفه ، وإن لم يكرره ولم يردده . وإذا كان ذلك كذلك ، لم يكن لتشديد القاف من عقدتم وجبه

مفهوم .

(١) سورة المائدة - ٨٩/٥

(٢) " عقدتم الأيمان " بتشديد القاف ، قراءة ابن كثير ونافع ، وأبي عمرو ، وعاصم

في رواية حفص عنه . (السبعة ٢٤٧ والتيسير ١٠٠)

(٣) قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر عنه وكذا خلف : " عَقَدْتُمْ " بالتخفيف

(انظر المرجعين السابقين ، وانظر الاتحاف ٢٠٢) .

١١٧- وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أُوتِيتُكَ

بِرُوحِ الْقُدُسِ (١) :

أَيْدَتِكَ : **

وقد اختلف أهل العربية في " أيدتك " (٢) ، ما هو من الفعل ؟
فقال بعضهم : هو فَعَلَّتْكَ ، من " الأيد " ، كما قولك " قَوَّيْتُكَ " " فَعَلْتُ " من القوة .

وقال آخرون : بل هو " فَعَلَّتْكَ " من " الأيد " .
وروى عن مجاهد أنه قرأ : " وَإِذْ آيَدُكَ " (٣) بمعنى : " أَعْلَلْتُكَ " من القوة والأيد .

(١) المائدة ١١٠/٥

(٢) " أَيْدُتَكَ " (بفتح الهمزة من غير مد) قراءة جمهور القراء

(٣) وقرأ مجاهد وابن محيصن " آيَدُتَكَ " بمد الهمزة ، (انظر مختصر شواذ القراءات

لابن خالويه ٣٥) ونسبها القراء أيضا لمجاهد انظر معاني القرآن ١/ ٣٢٥ .

١١٨ - كَذَّكَفَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ

إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ . (١)

الا سحر :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ،

فقرأته قراءة أهل المدينة ، وبعض أهل البصرة : " إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ " (٢)

يعنى : يبين عما أتى به ، لمن رآه ونظر إليه . أنه سحر لا حقيقة له .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : " إِنْ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُبِينٌ " .

بمعنى : " ما هذا " يعنى به " عيسى " ، " إِلَّا سَاحِرٌ " مُبِينٌ " (٣) .

يقول : يبين بأفعاله وما يأتى به من هذه الأمور العجيبة عن نفسه ، أنه

ساحر ، لا نبي صادق .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان

صحيحتا المعنى ، متفقتان غير مختلفتين . وذلك أن كل من كان موصوفا

بفعل " السحر " ، فهو موصوف بأنه " ساحر " ، ومن كان موصوفا بأنه

" ساحر " فانه موصوف بفعل " السحر " .

فالفعل دال على فاعله ، والصفة تدل على موصوفها ، والموصوف يدل على

صفته ، والفاعل يدل على فعله ، فيأى ذلك قرأ القارىء ، فصيب الصواب

في قراءته . .

(١) سورة المائدة ١١٠/٥

(٢) " الا سحر " (بكسر السين وسكون الحاء) من " سِحْرٌ ، قراءة القراء سوى حمزة

والكسائي وخلف . (انظر حجة القراءات ٢٣٩ ، والاتحاف ٢٠٣ ، ٢٠٤)

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وخلف " الا ساحر " (يفتح السين بعدها ألف ، وكسر الحاء)

من " ساحر " انظر المرجعين السابقين .

القراءات واللفه في سورة الأنعام

١١٩- قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ، وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ

بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (١) :

لا يكذبونك :

واختلف القراءة في قراءة ذلك ، فقراءه جماعة من أهل الكوفة : " فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ " (٢) بالتخفيف . بمعنى : إِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ فيما أُتيتهم به من وحى الله ، ولا يدفصون أن يكون ذلك صحيحا ، بل يعلمون صحتهم ، ولكنهم يجحدون حقيقة قولنا فلا يؤمنون به .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يحكى (٣) عن العرب أنهم يقولون : " أَكْذَبْتُ الرَّجُلَ " ، إذا أخبرته أنه جاء بالكذب ورواه . قال : ويقولون : " كَذَّبْتُهُ " ، إذا أخبرته أنه كاذب .

وقراءه جماعة من قراءة المدينة والعراقين الكوفة والبصرة : " فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ " (٤) ، بمعنى : أَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ علما ، بل يعلمون أنك صادق ، ولكنهم يكذبونك قولنا ، عنادا وحسدا .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراءة ، ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم . فلقارى

(١) سورة الأنعام - ٣٣/٦

(٢) (لَا يَكْذِبُونَكَ) باسكان الكاف وتخفيف الدال ، قراءة نافع والكسائى (الانحاف ٢٠٧)

(٣) حكى ذلك الفراء في معانى القرآن ١٣٣/١

(٤) قراءة الفراء سوى نافع والكسائى " لَا يَكْذِبُونَكَ " بفتح الكاف وتشديد الدال . (الانحاف

فالقارىء: "فَانْهَم لَا يَكْذِبُونَكَ" - بمعنى : إِنْ الَّذِينَ كَانُوا يَعْرِفُونَ حَقِيقَةَ
نَبِيِّكَ وَصَدَقَ قَوْلُكَ فِيمَا تَقُولُ ، يَجْحَدُونَ أَنْ يَكُونَ مَا تَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ مِنْ تَنْزِيلِ اللَّهِ ،
وَمَنْ عِنْدَ اللَّهِ - قَوْلًا - وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، عَلِمًا صَحِيحًا - مُصِيبٌ .

وفى قول الله تعالى فى هذه السورة : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا
يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) (١) أَوْضَحَ الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ الْمَعَانِدُ فِى جُحُودِ نَبِيِّتِهِ
(صلى الله عليه وسلم) مَعَ عِلْمٍ مِنْهُ بِهِ - وَبَصَحَةِ نَبِيِّتِهِ . . .

وَكَذَلِكَ الْقَارِئُ - "فَانْهَم لَا يَكْذِبُونَكَ" بِمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَ رَسُولَ اللَّهِ
(صلى الله عليه وسلم) إِلَّا عِنَادًا ، لَا جَهْلًا بِنَبِيِّتِهِ وَصَدَقَ لِهَجْتِهِ - مُصِيبٌ .

وَكَذَلِكَ نَفَصَّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ " (١) :
=====

ولتستبين سبيل : **
=====

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " ولتستبين سبيل المجرمين " ،
فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة ، " وَلِتَسْتَبِينَ " (بالطاء) ، " سَبِيلَ
الْمُجْرِمِينَ " (بنصب السبيل) (٢) ، على أن " تَسْتَبِينَ " ، خطاب
للنبي (صلى الله عليه وسلم) ، كأن معناه عندهم ، ولتستبين أنت
يا محمد سبيل المجرمين .

وكان ابن زيد يتأول ذلك ، ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين
الذين سألوك طرد النفر الذين سألوه طردهم عنه من أصحابه .
وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين : " وَلِتَسْتَبِينَ " (٣) (بالطاء)
" سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ " (برفع " السبيل ") ، على أن القصد للسبيل ، ولكنه
يؤنيشها ، وكأن معنى الكلام عندهم : وكذلك نفصل الآيات ، ولتتضح لك
وللمؤمنين طريق المجرمين .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : " وليستبين " (٤) (بالياء) ، " سَبِيلَ
المجرمين " ، برفع " السبيل " ، ولكنهم يذكرونه .
ومعنى هؤلاء في هذا الكلام ، ومعنى من قرأ ذلك بالطاء في " وَلِتَسْتَبِينَ "
ورفع " السبيل " واحد ، ولنا الاختلاف بينهم في تذكير السبيل وتأنيشها .

(١) سورة الانعام ٥٥ / ٦

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر : " ولتستبين سبيل " (بالطاء في تستبين ونصب السبيل)
(انظر السبعة ٢٥٨ ، والاتحاف ٢٠٩)

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وكذا يعقوب (وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ) (بالطاء في
تستبين ويرفع السبيل) وهي قراءة حفص عن عاصم (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) قرأ عاصم في روايه ابي بكر ، وحزمه والكسائي وكذا خلف : " وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلَ "
بالياء في يستبين ويرفع السبيل (انظر المرجعين السابقين) .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب عندى فى " السبيل " الرفع
لأن الله تعالى ذكره ، فصل آياته فى كتابه وتنزيله ، ليتبين الحق بها من الباطل
جميع من خوطب بها • لا بمشردون بعض •

ومن قرأ " السبيل " بالنصب ، فإنما جعل تبين ذلك محصورا على النبى
(صلى الله عليه وسلم) •

وأما القراءة فى قوله : " ولتستبين " فسواء قرئت بالتاء أو بالياء ، لأن من
العرب من يذكر " السبيل " وهى تميم وأهل نجد ، ومنهم من يؤنث " السبيل "
وهم أهل الحجاز • وهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الأمصار ، ولغتان مشهورتان
من لغات العرب ، وليس فى قراءة ذلك بإحداهما خلاف لقراءته بالآخرى ، ولا وجه
لاختيار إحداهما على الأخرى ، بعد أن يرفع السبيل •

١٢١- إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (١) :
=====

يقص الحق :
=====

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " يقص الحق " ، فقراءته عامّة
قراءة الحجاز والمدينة ، وبعض قراءة أهل الكوفة والبصرة " إِنَّ الْحُكْمَ
إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقَّ " (٢) ، (بالصاد) ، بمعنى (القصص) .
وتأولوا في ذلك قول الله تعالى ذكره : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ
الْقَصَصِ " ، وذكر ذلك عن ابن عباس .

حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار ، عن
عطاء ، عن ابن عباس قال : " يقص الحق " ، وقال : (نحن نقص
عليك أحسن القصص) .

وقرأ ذلك جماعة من قراءة الكوفة والبصرة : " إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي
الْحَقَّ " (بالضاد) (٣) من " القضاء " ، بمعنى الحكم ، والفصل
بالقضاء ، واعتبروا صحة ذلك بقوله ، " وهو خير الفاصلين " ، وأن الفصل
بين المختلفين إنما يكون بالقضاء ، لا بالقصص .

وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب ، لما ذكرنا لأهلها من العلة .

(١) سورة الانعام ٥٧/٦

(٢) قرأ عاصم ونافع ، وابن كثير ، وأبو جعفر " يَقْضُ " (بالصاد المهملة المشددة

المرفوعة ، واقفهم ابن محيصن (الاتحاف ٢٠٩) .

(٣) وقرأ الباقر : " يَقْضِي الْحَقَّ " (بقاف ساكنة وضاد معجمة مكسورة من القضاء

ولم ترسم الا بضاد ، كأن " اليا " حذف خطأ تبعاً للفظ الساكن كما فسى

" تخن النذر " (المرجع السابق) .

== ٢٢ ==
 قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُذِرُ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعَثَ
 إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ
 يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ اثْنَانَا ، قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمِرْنَا لِنُسَلِّمَ
 لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١) :
 =====

إلى الهدى اثْنَانَا :
 =====

وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك : " يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى
 بَيْنَانَا " (٢) حدثنا بذلك ابن وكيع قال : حدثنا غندر ، عن شعبة ،
 عن أبي إسحاق قال : في قراءة عبد الله : " يدعونهُ إلى الهدى بينا " .
 حدثنا القاسم ، قال حدثنا الحسين ، قال حدثني حجاج ، عن ابن
 جريج قال : أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول : في
 قراءة ابن مسعود : (له أصحاب يدعونهُ إلى الهدى بينا) ، قال :
 " الهدى " الطريق ، إنه بين
 وإذا قرئ ذلك كذلك ، كان " البَيْنُ " من صفة الهدى ، ويكون نصب " البين "
 على القطع من " الهدى " ، كأنه قيل : يدعونهُ إلى الهدى البين ، ثم
 نصب " البَيْنَ " لما حذف " الألف واللام " وصار نكرة من صفة المعرفة .
 وهذه القراءة التي ذكرناها عن ابن مسعود ، تؤيد قول من قال :
 الهدى في هذا الموضع ، هو الهدى على الحقيقة .

.....

(٢) سورة الانعام - ٧١/٦

(٢) أوردتها ابن خالويه في مختصر الشواذ ٣٨

وقراءة الجمهور : (إِلَى الْهُدَى اثْنَانَا)

١٢٣- "وَأَسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ" (١) :

== * * الیسع :

قال ابو جعفر :

... واختلفت القراءة في قراءة اسمه فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق : " والیسع " بلام واحدة مخففة . وقد زعم قوم أنه " یفعل " فمن قول القائل : " وَسَعِ یسَعُ " . ولا تكاد العرب تدخل الألف واللام " على اسم يكون على هذه الصورة - أغنى على " یفعل " - لا يقولون : " رأیت الیزید " ولا " أثنی الیحیی " ولا : مررت بالیشکر " الا في ضرورة الشعر ، وذلك أيضا إذا تحرى به المدح (٢) كما قال بعضهم (٣) :

وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا .. شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ (٤)
فأدخل في " الیزید " الألف واللام ، وذلك لادخاله إياهما في " الولید " فأتبعه " الیزید " بمثل لفظه .

(١) سورة الانعام - ٦ - آ ٨٦

(٢) قال الفراء : " والعرب اذا فعلت ذلك ، أَسَّتْ الحرف مدحا " انظر معاني

القرآن ج ١ ص ٣٤٢

(٣) هو ابن ميادة ، الرماح بن أبرد ، والوليد بن يزيد هو الخليفة الاموي قتل سنة ١٢٦

(٤) البيت في الخزانة ١ : ٣٣٧ . والمغنى ١ / ٥٣ ، وأما ابن الشجرى

١ : ١٥٤ ومعاني القرآن للفراء ج ١ ص ٣٤٢ ورواية الفراء : شديد بأحناء الخلافة

كاهله .

وقرأ ذلك جماعة من قراءة الكوفيين : " وَاللَّيْسَع " (١) بلامين وبالتشديد ،
وقالوا إذا قرئ كذلك كان أشبه بأسماء العجم ، وأنكروا التخفيف . وقالوا :
لا نعترف من كلام العرب اسما على " يَفْعَل " فيه " أَلِفٌ ولام " .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندي : قراءة من قرأه بلام واحد (٢)
مخففة ، لا جماع أهل الأخبار على أن ذلك هو المعروف من اسمه دون التشديد ، مع
أنه اسم أعجمي ، فينطق به على ما هو به . وإنما يعلم دخول الألف واللام فيما
جاء من أسماء العرب على " يَفْعَل " ، وأما الاسم الذي يكون أعجميا ، فإنما ينطق
به على ما سموا به ، فإن غير منه شيء ، إذا تكلمت العرب به ، فإنما يَخْفَرُ بتفخيم
حرف منه من غير حذف ولا زيادة فيه ولا نقصان ، و " الليسع " إذا شدد ، لحقته
زيادة لم تكن فيه قبل التشديد ، وأخرى : أنه لم يحفظ عن أحد من أهل العلم
علما أنه قال :

اسمه " لَيْسَع " فيكون مشددا عند دخول الألف واللام اللتين تدخلان للتخفيف .

(١) قرأ حمزة والكسائي ، وكذا خلف : " الليسع " بتشديد اللام المفتوحة واسكان
الياء واقفهم الأعشى . انظر الاتحاف ٢١٢ . وانظر هامش (٥٠) من صفحة
٢٨١ ح ٢ من معاني القرآن للأخفش .

قال الدكتور فايز فارس : " وأقول " الليسع " في التوراة : أَلِيشاع بِالْكَسْرِ سَاوِيَةً
بمعنى : (إلهي الخلاص) أو (إلهي النجاة) (المرجع السابق) .
(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر " انظر السبعة ٢٦٢)

١٢٤ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ
قِرَاطِيسَ يُبَدِّلُهَا وَيَخْفُونَ كَثِيرًا ۝ (١) :

=====

تجعلونه : **
=====

فمن قرأ ذلك : " تَجْعَلُونَهُ " (٢) جعله خطابا لليهود ، ومن
قرأه " يجعلونه " (٣) ، فتأويله في قراءته : يجعله أهله قراطيس .
..... والأصوب من القراءة في قوله : يجعلونه قراطيس بيدونها ويخفون
كثيرا " أن يكون (بالياء) لا (بالتاء) على معنى أن اليهود يجعلونه
قراطيس بيدونها ويخفون كثيرا ..

(١) سورة الانعام ١١/٦

(٢) " تجعلونه " بالتاء فيها جميعا على الخطاب قراء القراء سوى ابن كثير
وأبي عمرو ، وابن حيصن واليزيدي (الاتحاف ٢١٣) .

(٣) وقرأ هؤلاء : " يجعلونه قراطيس بيدونها ويخفون كثيرا " (بالياء)
قال أبو عمرو : يعني أهل الكتاب - حجة القراءات ١٦١

١٢٥ - وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا
الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١) :
=====

فمستقر :
=====

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " فمستقر ومستودع " فقرأت ذلك عامة
قراءة أهل المدينة والكوفة : فمستقر (٢) ومستودع " بمعنى : فمنهم
من استقره الله في مقره ، فهو مستقر ، ومنهم من استودعه الله فيما
استودعه فيه ، فهو مستودع فيه .

وقرأ ذلك بعض أهل المدينة ، وبعض أهل البصرة :

" فمستقر " (٣) بكسر القاف ، بمعنى : فمنهم من استقر في مقره ، فهو
مستقر به .

وأولى القراءتين بالصواب عندي - وإن كان لكليهما وجه صحيح -

" فمستقر " بمعنى : استقره الله في مستقره ليألف المعنى فيه ، وفي

" المستودع " ، في أن كل واحد منهما لم يسم فاعله ، وفي إضافة

الخبر بذلك إلى الله في أنه المستقر هذا والمستودع هذا ، وذلك أن الجميع

مجمعون على قراءة قوله : " ومستودع " بفتح الدال ، على وجه ما لم يسم فاعله

فأجاء الأول - أعني قوله : فمستقر - عليه ، أشبه من عدوله عنه .

(١) سورة الانعام ٩٨/٦

(٢) " فمستقر " بفتح القاف ، قراءة عاصم ونافع وابن عامر ، وحزمه والكسائي (السبعة

٢٦٣) .

(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير : " فمستقر " بكسر القاف ، واقفهم ابن محيصن واليزيدي

والحسن (انظر المرجع السابق ، وانظر الاتحاف ٢١٤) .

أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ (١) :

- ١٢٦

ثمره :
=====

xx

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراءة أهل

البصرة " أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ " (بفتح " الثاء والميم) (٢)

وقراه بعض قراءة أهل مكة ، وعامة قراءة الكوفيين : " إِلَى ثَمَرِهِ "

(بضم " الثاء والميم) (٣) .

فكأن من فتح (الثاء والميم) من ذلك ، وجه الكلام : انظروا الى ثمر

هذه الأشجار التي سمينا من النخل والأعناب والزيتون والبرمان إذا أثمره ،

وأن " الثمر " جمع " ثمرة " ، كما " القصب " جمع " قصبَة " ، و " الخشب "

جمع " خشبة " ، وَكَأَنَّ مِنْ ضَم (الثاء والميم) ، وجه ذلك الى أنه جمع

" ثمار " ، كما " الحمر " جمع " حمار " و " الجرب " جمع " جراب " .

وقد حدثني المثنى قال : حدثنا إسحاق ، قال حدثنا عبد الرحمن

بن أبي حماد ، عن ابن إدريس ، عن الأعمش ، عن يحيى بن وثاب ، أنه

كان يقرأ : " إِلَى ثَمَرِهِ " يقول : هو أصناف المال .

وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأ : " انظروا

الى ثمره " (بضم " الثاء والميم) ، لأن الله جل ثناؤه وصف أصنافا

من المال كما قال ابن وثاب ، وكذلك حب الزرع المتراكب : وقنوان النخل

الدانية ، والجنت من الأعناب ، والزيتون والزمان ، فكأن ذلك أنواعا

من الثمر ، فجصت " الثمرة " " ثَمَرًا " ، ثم جمع " الثمر " " ثَمَارًا " ثم

(١) سورة الانعام ٩٩/٦

(٢) " ثمره " (بفتح " الثاء والميم) قراءة القراء سوى حمزة والكسائي وخلف والأعمش

(الاتحاف ٢١٤) .

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش " ثمرة " (بضم " الثاء والميم) المرجع السابق

جَمْعُكَ قَعِيل : انظروا الى " ثَمَرِهِ " ، فكان ذلك جمع " الثَّمَار " والثمار جمع " الثمر "

واشاره : عقد الثمر .

وأما قوله : " وَيَنْعِهِ " ، فإنه نضجه وملوغه حتى يبلغ ، وكان بعض أهل العلم

بكلام العرب من أهل البصرة يقول في " يَنْعِهِ " إذا فاحت يأؤه هو جمع " يانع " كما

" التَّجَر " جمع " تاجر " ، والصَّحْب " جمع " صاحب " (١)

وكان بعض نحويي الكوفة ينكر ذلك ، ويرى أنه مصدر من قولهم :

" ينع الثمر فهو يَنْعُ يَنْعًا " .

ويُحْكِي في مصدره عن العرب لَفَاتِ ثلاثا :-

" يَنْع " . و " يَنْع " و " يَنْع " (٢)

وكذلك في : " النَّضَج " . و " النَّضَج " . و " النَّضَج " (٢)

وأما في قراءة من قرأ ذلك : " وَيَانِعِهِ " ، فإنه يعني به : وناضجه ، وبالفه ،

وقد يجوز في مصدره " ينوعا " ،

وسمَّوع من العرب : " أَيْنَعَت الثمرة تنوعا إيناعا " .

ومن لغة الذين قالوا " ينع " قول الشاعر :-

فِي قَبَابٍ عِنْدَ بَشْكْرَةٍ حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنْعَا (٣)

(١) هذا قول أبي عبيد معمر بن المشي في مجاز القرآن ٢٠٢/١ ، ونسبه صاحب

اللسان لابن كيسان النحوي (انظر لسان العرب (ينع) . وانظر هامش ص

١١/٥٨٠ من التفسير تحقيق شاکر .

(٢) قال الاستاذ شاکر : ذكر أبو جعفر في " ينع " و " نضج " مصدرا ثالثا غير الذي

ذكره أصحاب المعاجم ، فإنهم اقتصروا في " ينع " على " فتح الياء وسكون النون "

وضمها وسكون النون " واقتصروا في " نضج " على " فتح النون وسكون الصاد وضمها

وسكون الصاد . وأما هذا المصدر الثالث الذي رواه ولم يضبطه فلم أجده في شيء

من المعاجم وهو مما يزداد عليها إلا أني استظهرت ضبطه في الحرفين (بفتح الياء

والنون) في " يَنْع " وفتح النون والصاد في " نَضَج " وسيدكر أبو جعفر مصدرا آخر

بعد قليل هو " الينوع " (تامل ص ١١/٥٨٠ من التفسير تحقيق شاکر .

(٣) أورده المبرد في الكامل ٢٧٥/١ ونسب إلى الاحوص . ط الزهريه =

.....

- = شرح الدجمولي بدون تاريخ واورده الجاحظ في كتاب الحيوان
- ١٠/٤ ونسبه الى أبي دهبيل
 - وارورده ابو عبيده في مجاز القرآن ٢٠٢/١ ولم ينسبه
 - ونسبه صاحب اللسان في مادة "ريسكر" الى الأخطل فهو شعر مختلف فيه
 - وانظر هامش ص ١١/٥٨٠ من التفسير تحقيق شاكر

١٢٧- وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَنِسَاءً بِغَيْرِ عِلْمٍ . (١)

وخلقهم :

واختلفوا في قراءة قوله : " وخلقهم " علي معنى أَنَّ الله خلقهم منفردا بخلقه إياهم .

وذكر عن يحيى بن يعمر ، ما حدثني به أحمد بن يوسف ، قال حدثنا القاسم بن سلام ، قال حدثنا حجاج ، عن هارون عن واصل مولي ابن عيينة ، عن يحيى بن عقيل ، عن يحيى بن يعمر ، أنه قال : " شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ " (٢) ، (بجزم " اللام ") بمعنى أنهم قالوا : إِنْ الْجِنُّ شُرَكَاءُ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ إِيَّانَا .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك : " وَخَلَقَهُمْ " لِاجْتِمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهَا .

(١) الانعام - ١٠٠/٦ .

(٢) أوردها ابن خالويه في مختصر الشواذ - ٣٩٠ .

١٢٩ - وَكَذَلِكَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ، وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . (١)

وليقولوا درست :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والكوفة
" وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ " (٢) ، يعني : قرأت أنت يا محمد ، (بغير
" أَلَف ") .

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين ، منهم ابن عباس علي اختلاف عنه
فيه ، وغيره ، وجماعة من التابعين ، وهو قراءة بعض قراءة أهل
البصرة :

" وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ " (٣) ، (بألف) ، بمعنى : قارأت ، وتعلمت من
أهل الكتاب .

وروى عن قتادة أنه كان يقرؤه : " دَرَسْتَ " ، بمعنى : قُرِئْتَ
وَتَلِيَتْ . (٤)

وعن الحسن أنه كان يقرؤه : " دَرَسْتَ " (٥) بمعنى " امْحَتْ " .

قال أبو جعفر : وأولي القراءات في ذلك عندى بالصواب ، قراءة
من قرأه :-

(١) الانعام - ٦ / ١٠٥ .

(٢) " درست " ساكنة السين بخيرالف ، قراءة نافع وعاصم وحزمة والكسائي
(السبعة ٢٦٤) .

(٣) " دَرَسْتَ " بألف بعد الدال ، قراءة ابن كثير وأبى عمرو ،
المرجع السابق .

(٤) " دَرَسْتَ " (بضم الدال وكسر الراء وفتح السين) الحسن (انظر

مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ٤٠) .

(٥) لم أجد لهذه القراءة مرجعاً .

" وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ " بتأويل : قرأت وتعلمت ، لأنَّ المشركين كذلك كانوا

يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم • وقد خَبَّرَ الله عن قِيلِهِمْ ذلك بقوله :

" وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۖ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ
أَعْجَمِيٌّ ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ " (١) •

فهذا خبر من الله ، يُنَبِّئُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ : إِنَّمَا يَتَعَلَّمُ مُحَمَّدٌ مَا

يَأْتِيكُمْ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَقَرَأَ " وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ " يا محمد

بمعنى : تعلمت من أهل الكتاب ، أشبه بالحق ، وأولي بالصواب من قراءة هـن

قرأه : " دَارَسْتَ " ، بمعنى : قارأتهم وخاصمتهم ، وغير ذلك من القراءات •

وقرأ ذلك آخرون : " دَرَسَ " (٢) ، من " دَرَسَ الشَّيْءُ " ، تَلَاَهُ " ،

حدثني أحمد بن يوسف الثعلبي قال : حدثنا أبو عبيدة قال : حدثنا حجاج ،

عن هارون قال : هي في حرف أبي بن كعب ، وابن مسعود : " وليقولوا درس " ،

قال : يعنى : النبي (صلى الله عليه وسلم) قرأ • وإنما جاز أن يقال مرة :

" درست " ، ومرة : " درس " ، فيخاطب مرة ، ويخبر مرة ، من أجل

" القول " •

(١) سورة النحل - ١٦/١٠٣ •

(٢) نسبها ابن خالويه لابن مسعود (انظر مختصر شواذ القراءات ص ٤٠) •

و ١٢٨ - وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ (١).

*** عَدُوا :

قال أبو جعفر : وأجمعت الحجة من قراءة الأصار على قراءة ذلك : " فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ " ، (بفتح العين ، وتسكين الدال ، وتخفيف الواو من قوله : " عَدُوا ") ، على أنه مصدر من قول القائل : " عَدَا فلان على فلان " إذا ظلمه واعتدى عليه ، " يَفْعُو عَدْوًا " ، وَعَدَّوْنَا " ، والاعتداء " ، إنما هو " افتعال " من ذلك .
روى عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : " عَدُوا " ، مشددة الواو .
حدثني بذلك ، أحمد بن يوسف ، قال : حدثنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا حجاج ، عن هارون ، عن عثمان بن سعد (٢) : " فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا " (مضمومة العين مثقلة) .
وقد ذكر عن بعض البصريين أنه قرأ ذلك : " فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا " (٣) ، بوجه (٤) تأويله إلى أنهم جماعة ، كما قال جل ثناؤه : " فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْمَالِكِينَ " (٥) ، بوجه (٤) وكما قال : " لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ " (٥) . ويجعل نصب " العدو " حيثئذ على الحال من ذكر " المشركين " في قوله : " فَيَسُبُّوا " ، فيكون تأويل الكلام : " وَلَا تَسُبُّوا " أيها المؤمنون - الذي يدعو المشركون من دون الله ، فيسيروا المشركون الله أعداء الله بغير علم .
وإذا كان التأويل هكذا ، كان " العدو " من صفة " المشركين " ونعتهم ، كأنه قيل : فيسب المشركون أعداء الله ، بغير علم ، ولكن " العدو " لما خرج مخرج النكرة ، وهو نعت للمعرفة ، نصب على الحال .
قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندى فى ذلك ، قراءة من قرأ بفتح العين وتخفيف الواو ، لأجماع الحجة من القراءة على قراءة ذلك كذلك ، وغير جائز خلافها فيما جاء به مجمعة عليه .

(١) الأنعام - ٦ / ١٠٨
(٢) عثمان بن سعد التميمي ، أبو بكر الكاتب المعلم . روى عن أنس والحسن وعكرمة ،
تكلما فيه ، مترجم فى التهذيب - انظر هامش ٣٦ / ١٢ من تفسير

الطبرى - تحقيق شاکر .

و قرأ يعقوب : " عَدُوًّا " (بضم العين والدال وتشديد الواو) ، وافقه الحسن .
- الاتحاف ٢١٥ / ٠٠ (٣) نسبها القرطبي لأهل مكة دون تحديد التفسير ٦١/٧

(٤) الشعراء ٧٧ / ٢٦ .

(٥) الممتحنة ٦٠ / ١ .

١٥٣٠- " وحشرنا عليهم كل شيء قبلًا " (١)

قبلا :

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وحشرنا عليهم كل شيء قبلًا " فقرأه أهل المدينة : " قَبْلًا " (بكسر (٢) القاف وفتح " الباء " بمعنى : " معاينة " من قول القائل : " لَقِيتُ قَبْلًا " أى : معاينة ومجاهرة .
وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين والبصريين : " وحشرنا عليهم كل شيء قَبْلًا " بضم " القاف " و " الباء " (٣) ، وإذا قرئ كذلك ، كان له من التأويل ثلاثة أوجه ،

أحدها : أن يكون : " القَبْلُ " جمع " قَبِيل " كالرَقَبِ التي هي جمع " رَغِيف " ، و " القُضْبُ " التي هي جمع " قَضِيب " . ويكون " القَبْلُ " : الضَّمَاءُ وَالْكَفَلَاءُ ، وإذا كان ذلك معناه ، كان تأويل الكلام ، وحشرنا عليهم كل شيء كَفَلًا يكفلون لهم بأن الذى نعدهم على إيمانهم بالله إن آمنوا ، أو نعدهم على كفرهم بالله إن هلكوا على كفرهم ، ما آمنوا إلا ان يشاء الله .

والوجه الآخر : أن يكون " القَبْلُ " بمعنى : المقابلة والمواجهة ، من قول القائل : " أَتَيْتَكَ قَبْلًا " ، إذا أتاه من قبل وجهه . (٤)

(١) سورة الانعام ٦ - آ ١١١ .

(٢) قرأ بكسر القاف وفتح الباء : نافع وابن عامر وكذا أبو جعفر : انظر الالتحاف (٢١٥)

(٣) قرأ عاصم وحزمة والكسائي " قَبْلًا " مضمومة القاف والباء (انظر السبعة ٢٦٦) .

(٤) عبارة الفراء في معاني القرآن ج ١ ص ٣١٥ .

والوجه الثالث : أن يكون معناه : وحشرنا عليهم كل شيء " قَبِيلَةً " قَبِيلَةً " ،
صنفا صنفا ، وجماعة جماعة ، فيكون القَبْلُ حينئذ : جمع " قبيل " الذي
هو جمع قبيلة ، فيكون " القَبْل " جمع الجمع . (١)

قال أبو جعفر : وأولي القراءتين في ذلك بالصواب عندنا ، قراءة من قرأ :
وحشرنا عليهم كل شيء " قَبْلًا " بضم القاف والياء " لما ذكرنا من احتمال ذلك ،
الأوجه التي بينا من المعاني ، وأن معنى " القَبْل " داخل " فيه " ، وغير
داخل في " القَبْل " معاني " القَبْل " .

(١) عبارة القراء في معاني القرآن ج ١ ص ٣١٥ ،

١٣١- وَمَا لَكُمْ إِلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ . (١)
=====

*** وقد فصل :

واختلفت القراءة في قراءة قول الله جل ثناؤه : " وقد فصل لكم " وقد فصل لكم ما حرم عليكم " فقرأه بعضهم بفتح أول الحرفين من " فَصَّلَ " و " حَرَّمَ " (٢) أي : فصل ما حرمه من مطاعكم فبينه لكم .

وقرأ ذلك عامة الكوفيين : " وَقَدْ فَصَّلَ " (٣) (بفتح فاء " فصل " وتشديد صاده) ، " مَا حَرَّمَ " (بضم حائه ، وتشديد رائه) بمعنى : وقد فصل الله لكم المحرم عليكم من مطاعكم .
وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين : " وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ " (٤) (بضم قائمه وتشديد صاده) ، " مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ " (بضم حائه وتشديد رائه) علي وجه ما لم يسم فاعله ، في الحرفين كليهما .

وقد روى عن عطية الموفى أنه كان يقرأ ذلك : (٥) وقد فَصَّلَ " ، (بتخفيف الصاد وفتح الفاء) ، بمعنى : وقد أتاكم حكم الله فيما حرم عليكم .

(١) الانعام - ١١٩/٦ .

(٢) " وقد فَصَّلَ لكم ما حَرَّمَ عليكم " (بفتح الفاء والحاء) قراءة حفص عن عاصم ونافع ، وأبي جعفر ومحقوب ، وافقهم الأعمش . (انظر الاتحاف ٢١٦) .

(٣) " وقد فَصَّلَ لكم ما حَرَّمَ عليكم " بفتح الفاء من " فصل " وضم الحاء من " حرم " قراءة أبي بكر عن عاصم ، وحمزة والكسائي ، وكذا خلف ، وافقهم الأعمش (المرجع السابق) .

(٤) والضم في الحرفين قرأ ابن كثير ، وابوعمر ، وابن عامر (المرجع السابق) .

(٥) انظر مختصر شواند القراءات لابن خالوية ٢٤٠ .

قال ابو جعفر :

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن كل هذه القراءات الثلاث التي ذكرناها

سوى القراءة التي ذكرنا عن عطية العوفي ، قراءات معروفة ، مستفيضة القراءة بهما

في قراءة الأمصار وهي متفقات المعاني غير مختلفات . فبأي ذلك قرأ القارى ، فمصيب

فيه الصواب ..

وَأَنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِخَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١) :

ليضلون : **

واختلفت القراءة في قراءة قوله " ليضلون " فقراؤه عامة أهل الكوفة :
 " لَيُضِلُّونَ " (٢) بمعنى : أنهم يضلون غيرهم .
 وقراؤ ذلك بعض البصريين والحجازيين " لَيُضِلُّونَ " (٣) بمعنى :
 أنهم هم الذين يضلون عن الحق فيجوزون عنه .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ :
 " وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ " ، بمعنى أنهم يضلون غيرهم ، وذلك أن
 الله جل ثناؤه أخبر نبيه (صلى الله عليه وسلم) عن إضلالهم من تبعهم
 ونهاه عن طاعتهم واتباعهم الى ما يدعونه إليه : فقال " وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَهُمْ فِي
 الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ " . ثم أخبر أصحابه عنهم بمثل الذي أخبره
 عنهم ونهاهم من قبول قولهم عن مثل الذي نهاه عنه ، فقال لهم : وَإِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ
 لَيُضِلُّونَكُمْ بِأَهْوَائِهِمْ بِخَيْرِ عِلْمٍ — نظير الذي قال لنبيه (صلى الله عليه وسلم)
 وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله .

(١) الانعام - ١١٩/٦

(٢) " لَيُضِلُّونَ " بضم النون قراءة عاصم وحزمة والكسائي (انظر السبعة ٢٦٧) والانتحاف
 ٢١٦ " .

(٣) وقراؤ بفتح الياء من " يضلون " ابن كثير وأبو عمرو ، ونافع وابن عامر (انظر المرجعين
 السابقين .

١٣٣ - " وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا " (١) .

=====

• ضيقاً حرجاً :

قال أبو جعفر : حدثني المثنى (٢) قال : حدثنا الحجاج بن المنهال (٣) قال : حدثنا هشيم (٤) قال : حدثنا عبد الله (٥) ابن عمار - رجل من اهل اليمن - عن أبي الصلت الثقفي (٦) ، أن عمر بن الخطاب (رحمة الله عليه) قرأ هذه الآية : " وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا " (بنصب الراء) ، قال : وقرأ بعض من عنده من أصحاب رسول الله (صلي الله عليه وسلم) : " ضَيْقًا حَرَجًا " ، (بكر الراء) قال صفوان : فقال عمر : أبغضوني رجلاً من كثرة ، واجعلوه راعياً ، وليكن مَدْلَجِيًّا . قال : فأتوه به ، فقال له عمر : يافسقى ، ما الحَرْجَةُ ؟ قال : الحرجة فينا : الشجرة تكون بين الاشجار التي لا تصل اليها راعية ولا حشيرة ، ولا غشي . قال : فقال عمر : كذلك قلب المنافق ، لا يصل اليه شيء من الخير .

(١) سورة الانعام - ٦ آ ١٢٥ .

(٢) تقدمت ترجمته - انظر ص ٢١٦

(٣) هو الحجاج بن المنهال ابو محمد الانماطي البصري ، روى عن شعبه ، وقره

ابن خالد ، وروى عنه البخاري واحمد بن القرات . قال ابو حاتم ثقه فاضل

(ت ٢١٧ هـ) انظر تذكرة الحفاظ ٤٠٣/١ والجرح والتعديل ١٦٧/٣ .

(٤) هو هشيم بن بشر بن أبي خازم ، قاسم بن دينار الحافظ محدث العصر ، سمع

الزهري ، وعمر بن دينار (ت سنة ١٨٣ هـ) انظر تذكرة الحفاظ ٢٤٨/١ .

(٥) هو عبد الله بن عمار اليماني ، قال ابن أبي حاتم : " روى عن أبي الصلت ،

روى عنه هشيم سمعت أبي يقول ذلك ، ويقول : مجهول - الجرح والتعديل

١٢٩/٥ . وانظر هامش رقم (٤) من ص ١٠٤ ح ١٢ من تفسير الطبري تحقيق شاکر .

(٦) أبو الصلت الثقفي . قال ابن أبي حاتم : " روى عن عمر (رضي الله عنه) ، وروى

عنه عبد الله ابن عمار اليماني . (المرجع السابق ٣٩٤/٩) .

(٧) روى القراء عن ابن عباس تفسيراً بهذا المعنى - انظر معاني القرآن ٣٥٣/١ .

حرجا :

واختلف القراءة في قراءة ذلك ، فقراءه بعضهم : " ضيقاً حرجاً " (١) ،
بفتح الحاء والراء من (حرجاً) ، وهي قراءة عامة المكيين والمراقيين ،
بمعنى جمع " حرجة " .
وقرأ ذلك عامة قراءة المدينة : " ضيقاً حرجاً " (٢) بفتح الحاء وكسر الراء ،
ثم اختلف الذين قرؤوا ذلك كذلك في معناه ، فقال بعضهم :
هو بمعنى الحرج . وقالوا : " الحرج " بفتح الحاء والراء ، و " الحرج " بفتح
الحاء وكسر الراء ، بمعنى واحد . وهما لغتان مشهورتان مثل
" الدنف " و " الدنف " ، و " الوحد " ، و " الوحد " و " الفرد " ،
و " الفرد " (٣) .

وقال آخرون منهم : بل هو بمعنى الائم ، من قولهم : " فلان آثم " ،
حرج " . وذكر عن العرب سماعاً منها : " حرج " عليك ظلمي " ،
بمعنى : " ضيق " وائتم " .
قال أبو جعفر : والقول عندي في ذلك ، أنهما قراءتان مشهورتان ،
ولغتان مستفيضتان بمعنى واحد ، وأيتهما قرأ القارى فهـو
مصيب ، لاتفاق معنيهما ، وذلك لما ذكرنا من الروايات عند العرب
في : " الوحد " و " الفرد " ، بفتح الحاء من " الوحد " والراء من :
" الفرد " ، وكسرهما ، بمعنى واحد .

-
- (١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر : " حرجاً " مفتوحة الراء (انظر السبعة ٢٦٨) .
(٢) قرأ نافع ، وعاصم - في رواية أبي بكر - " حرجاً " مكسورة الراء . وروى حفص
عن عاصم " حرجاً " مثل أبي عمرو . انظر المرجع السابق والصفحة .
(٣) انظر معاني القرآن للفرأ ، ج ١ ص ٣٥٣ - ٣٥٤ .

ضيقا :

وأما " الضيق " فإن عامة القراءة علي فتح ضاده وتشديد (١) ياءة
خلا بعض المكين ، فإنه قراءة : " ضيقاً " بفتح الضاد وتسكين الياء
وتخفيفه .

وقد يتجه لتسكين ذلك وجهان :

أحدهما : أن يكون سكه وهوينوى معنى التحريك والتشديد ، كما
قيل : " هين لين " بمعنى : " هين لين " .

والاخر : أن يكون سكه بنية المصدر من قولهم : " ضاق هذا الأمر
يضيق ضيقاً " كما قال رؤبة :

وَقَدْ عَلِمْنَا عِنْدَ كُلِّ مَازِقٍ * ضَيْقٍ بِوَجْهِ الْأَرْضِ أَوْ مَضِيقٍ (٢)

(١) قرأ القراء من السبعة ما عدا ابن كثير - ضيقاً بتشديد
الياء .

(٢) لم اجد البيت في مكان آخر .

وجاء في هامش ص ٨/٢٩ من تفسير الطبرى طبعة الحلبي ما
نصه :

" لم اجد البيت في ديوان رؤية طبعة (ليبزج) سنة
١٩٠٣ ولم أجده في ديوان أبيه المجاج ولكنني وجدت
ارجوزة للمجاج من هذه القافيه وبينهما وبين البيت مناسبة
ومطلعها :

(يا رب البيت والمشرق)

ومنه قول الله : " وَلَا تَكْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ " (١) . وقال رؤية ايضا : -

وَشَفَّهَا اللَّحْجُ بِمَاءٍ زُولٍ ضَيْقٍ (٢)

بمعنى : ضيق .

وحكي عن الكسائي أنه كان يقول : " الضَّيْقُ " بالكسر ، في المعاش والموضع .

وفي الأمر : " الضَّيْقُ " .

(١) سورة النحل ١٦/١٢٧ .

(٢) انظر " أراجيز العرب " لمحمد توفيق البكري - الطبعة الأولى

مصر سنة ١٣١٣ هـ وفيه : -

وَأُهِيَجَ الْخَلَصَاءُ مِنْ ذَاتِ الْبَرْقِ * * وَشَفَّهَا اللَّحْجُ بِمَاءٍ زُولٍ ضَيْقٍ

والمعنى : أهيج : وجدها قد هاجت . والبرق : أماكن ذات حجارة

ورمل أو طين ، شفا : جهدها وغيرها . واللح : المعش ، ومأ زول :

أي مضيق عليه .

والبيت فسي " الوساطة بين المثني وخصومة " للقاضي الجرجاني

ص ٨ من طبعة الحلبي ١٩٥١ م .

وانظر هامش ص ١٠٧/١٢ من تفسير الطبري ، تحقيق الاستاذ بين

احمد ومحمود محمد شاكر .

والسياق يقتضي أن تكون (ضيق) بتسكين الياء وليكنها جات في

والامام المذكورة بفتح الياء .

١٣٤. "كُنَّا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ" (١)
=====

يَصْعَدُ :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامه قراءة أهل المدينة
والعراق : " كُنَّا يَصْعَدُ " (٢) بمعنى : " يتصعد " ، فأدغموا
التاء في الصاد ، فلذلك شددوا الصاد .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين : يَصَاعِدُ " (٣) ، بمعنى " يتصاعد " ،
فأدغم التاء في الصاد ، وجعلها صاداً مشددة .

وقرأ ذلك بعض قراءة المكيين : " كُنَّا يَصْعَدُ " من : " صعد يصعد " .

وكل هذه القراءات مقاربات المعاني ، وأياًها قرأ القارىء ، فهو
مصيب ، غير أنني أختار القراءة في ذلك بقراءة من قرأه : " كُنَّا يَصْعَدُ " .
(بتشديد الصاد وبغير ألف) ، بمعنى يتصعد ، لكثرة القراءة بها ،
ولقيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " مَا تَصْعَدُنِي بِشَيْءٍ مَا تَصْعَدُنِي
خُطْبَةُ النَّكَاحِ " .

(١) الانعام - ٦ / ١٢٥ .

(٢) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحزمة والكسائي : " يَصْعَدُ " مشددة العين والصاد
(انظر السبعة ٢٦٩) .

(٣) وروى أبو بكر عن عاصم : " يصاعد " بالف بعد الصاد وفتح الميم (التيسير
١٠٧) .

(٤) قرأ ابن كثير " يصعد " باسكان الصاد وفتح الميم مخففة (التيسير ١٠٧)
(والاتحاف ٢١٦) .

١٣٥- وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ
كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ (١) .

=====

ذرية :

**

" وَالذُّرِّيَّةُ " ، " الْفُعْلِيَّةُ " ، من قول القائل : " ذرأ الله
الخلق بمعنى : خلقهم ، " فهو يذرؤهم " ، ثم ترك الهمزة
فقيل ، " ذرأ الله " ، ثم أخرج " الْفُعْلِيَّةُ " بغير همز ، على
مثال : الْعَبَّيَّةُ (٢) .

وقد روى عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ : " من ذُرِّيَّةِ "
قوم آخَرِينَ " (٣) ، علي مثال " فُعْلِيَّة " .
وعن آخر أنه كان يقرأ : " من ذِرِّيَّةٍ " (٤) ، علي مثال : عَلِيَّة .
قال أبو جعفر : والقراءة التي عليها القراءة في الأمصار : " ذرية "
(بضم الذال " وتشديد " الياء ") ، علي مثال " عبية " .

(١) الانعام - ١٣٣/٦ .

- (٢) العبية : الكبر ، والفخر ، والفخوة ، (القاموس المحيط : (حبيب)
(٣) لم أجد للقراءة بالهمز نسبة ولم أجد لها عند غير الطبري .
(٤) أوردها ابن خالويه في مختصر الشواذ - ٤٠ . ونسبها لزيد بن ثابت

١٣٦- قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَي مَكَانَتِكُمْ اِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١) .
=====

علي مكاناتكم : **

وقرأ ذلك بعض الكوفيين : " علي مكاناتكم " (٢) ، علي جمع
المكانة .

قال أبو جعفر : والذي عليه قراءة الأمصار : " علي
مكاناتكم " (٣) ، علي التوحيد .

(١) الانعام ١٣٥/٦ .

(٢) قرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر عنه (علي مكاناتكم) جمع مكانة
انظر السبعة ٢٦٩ والانتحاف ٢١٧ .

(٣) قرأ الباقر من القراء (علي مكاناتكم) بالافراد . انظر المرجعين السابقين .

١٣٧- وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرًا" (١) .
=====

حجـر : **

و " الحجر " في كلام العرب : " الحرام " (٢) ، يقال :
حجرت علي فلان كذا " ، أي حرمت عليه ، ومنه قول الله تعالى :
" ويقولون حجراً محجوراً " (٣)
ومنه قول المثلث : -
حَنْتَ إِلَيَّ التَّخْلَةَ الْقُصْوَى فَقُلْتَ لَهَا * * حِجْرٌ حَرَامٌ ، الْأَثَمُ الدَّهَارِيسُ (٤)

-
- (١) سورة الانعام ١٣٨/٦ .
(٢) في مجاز القرآن لأبي عبيدة : " حِجْرٌ " أي : " حرام " ، انظر مجاز
القرآن ٢٠٧/١ .
(٣) سورة الفرقان ٢٢/٢٥ .
(٤) ديوان المثلث ص ٨٥ ، وتفسير القرطبي ج ١٣ ص ٢١ ، واللسان (دهرس)
ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٠٧/١ . ورواية الديوان .
حنت الي تحلة القصوى فقلت لها * * بَسْلٌ عَلَيْكَ أَلَا تَلِكُ الدَّهَارِيسُ
والشاعر يقول : إن ناقته حنت الي موطنها بالعراق حيث فارقة الي الشام
ليكون في مأمن من غدر الملك عمرو بن هند والموضع الذي يشير اليه
موضع بالعراق وليس المراد به تحلة التي تقع علي مقربة
من مكة المكرمة .
والي الرأي الاول - وهو الذي أرتقيته - ذهب الاستاذ شاكـر
في تحقيقه للتفسير . والاستاذ كامل الصيرفي في شرحه لديوان المثلث
والسي الثاني ذهب آخرون .

وقول رؤية :

وَجَارَةُ الْبَيْتِ لَهَا حَجَرِي (١)

يعنى : " المحرم " . ومنه قول الآخر : - (٢)

فَبِتُّ مُرْتَفِعًا ، وَالْمَيْنُ سَاهِيْرَةٌ * كَأَن نُّوْسِي عَلَى اللَّيْلِ مَحْجُوْرٌ (٣) ، اى : حرام
أى حرام . يقال : حَجَرْتُ وَحَجَرْتُ (يكسر الحاء وضمها) ؛
ويعنيها كان يقرأ - فيما ذكر - الحسن وقتادة . (٤)

حدثني عبد الوارث (٥) بن عبد الصمد قال : حدثني أبي ، عن الحسين ،
عن قتادة أنه كان يقرأها : " وَحَرَّتْ حَجَرٌ " يقول : حرام ، مضمومة الحاء .

وأما القراءة من الحجاز والمراق والشام ، فعلى كسرهما ، وهي القراءة التي
لا أستجيز خلافها ، لإجماع الحجة من القراءة عليها . وانها اللفظة الجودی (٦)

(١) نسبه الطبرى لرؤية ، وهو لوالده (المعجاج) انظر ديوان المعجاج
ص ٣١٦ واللسان (حجر) .

وانظر هامش رقم (١) من ص ١٤١ / ١٢ من تفسير الطبرى - تحقيق شاكر . وفيه
وجارة البيت لها حَجَرِي * * وَحَرَمَاتٌ هَتَكَهَا يَجُرِي
قال :

أى : وجارة البيت لها خاصة ، (أى لها معاملة خاصة بها) .
وقوله : " يَجُرِي " : يعنى أمر فظييع . أنظر كتاب (اراجيز السمرب)
ص ١٧٧ . وقد ههبطت كلمة " حَجَرِي " في كل هذه المصادر (بضم الحاء)

(٢) نسبه ابن يري في اللسان الي أعشى باهله .

(٣) انظر اللسان (رفق) .

(٤) هو قتادة بن دعامة السدوسى . قال الذهبى : إنه حافظ ثقة لكنه مدلس .
قال : إنه مات كهلا ولم يؤرخ لوفاته - انظر ميزان الاعتدال ٣ / ٣٨٥ .

(٥) عو عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث المنبرى . قال ابن أبي حاتم :
بصرى صدوق - انظر الجرح والتعديل ٦ / ٧٦ . ولم يؤرخ وفاته .

(٦) الجودی : تأنيث : الأجود . قال الشيخ شاكر : وهي قليلة الاستعمال فيما
بعد طبقة ابن جرير .

أقول : وقد درج الطبرى علي استعمالها . انظر هامش ص ١٤١ م ١٢ من
التفسير مثالا .

من لفات المرب.

وروى عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : " وحرث حُرْج " بالراء قبل الجيم .

عن عمرو عن ابن عباس : انه كان يقرؤها كذلك . وهي لفه ثالثة ، معناها

ومعنى " الحجر " واحد .

وهذا كما قالوا : " جذب " و " جبد " و " ناء " و " نأى " ففسى " الحجر "

— إذا — لفات ثلاث : " حجر " بكسر الحاء ، والجيم قبل الراء ، و " حُجر "

بضم الحاء ، والجيم قبل الراء ، و " حرج " بكسر الحاء ، والراء قبل الجيم .

٣٨ - " وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا " (١)
=====

خَالِصَةٌ :

**

واختلف أهل العربية في المعنى الذى من أجله أُثِّتَتِ " الخالصة " فقال بعض نحويي البصرة ، وبعض الكوفيين : أُثِّتَتِ لتحقيق " الْخُلُوصِ " ، كأنه لما حقق لهم الخلوص ، أشبه الكثرة ، فجرى مجرى : " رَاوِيَةٌ " و " نَسَّابَةٌ " .

وقال بعض نحويي الكوفة : " أُثِّتَتِ " الأنعام " (٢) ، لأن " ما في بطونها " مثلها ، فأثت لتأنيثها . ومن ذكَّره ، فلتذكير " ما " قال : وهي في قراءة عبد الله " خالص " . قال : وقد تكون " الخالصة " في تأنيثها مصدرا ، كما نقول : " العافية " و " العاقبة " ، وهو مثل قوله : " إنا أخلصناهم بخالصة " (٣) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : أُريدَ بذلك المبالغة في خلوص ما في بطون الأنعام التى كانوا حرما مـا في بطونها على أزواجهم ، لذكورهم دون اناثهم .

(١) سورة الانعام - ٥ - آ- ١٣٩ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣٥٨/١ فالبارة منه .

(٣) سورة (ص) - ٣٨ - آ ٤٦ .

وفي قول الله عز وجل " ومحرم علي أزواجنا " الدليل الواضح علي أن
تأنيث " الخالصة " كان لما وصف من المبالغة في وصف ما في بطون الأنعام
بالخلوص للذكور ، لأنه لو كان لتأنيث الأنعام لقليل : " ومحرمه علي أزواجنا " .
ولكن لما كان التأنيث في الخالصة لما ذكرت ، ثم لم يقصد في " المحرم " ما
قصد في " الخالصة " من المبالغة رجوع فيها الي تذكير " ما " واستعمال ما
هو أولي به من صفته .

١٣٩ - إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ (١) .
=====

فرقوا : * *

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة قبه : " فرقوا " ، فروى
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ما حدثنا ابن وكيع ، قال
حدثنا أبي عن سفيان ، عن أبي اسحاق ، عن عمرو بن دينار ، ان
علياً رضي الله عنه قرأ : " إِنَّ الَّذِينَ فَارَّقُوا دِينَهُمْ " (٢) .
وحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا جرير ، قال : قال حمزة الزيات :
قرأها على (رضي الله عنه) : " فَارَّقُوا دِينَهُمْ " ،
وكان علياً ذهب بقوله : " فارقوا دينهم " : خرجوا فارتدوا عنه .
من المفاوكة .

وقرأ ذلك عبد الله بن مسعود ، كما حدثنا ابن وكيع ، قال :
حدثنا يحيى بن رافع ، عن زهير ، قال : حدثنا أبو اسحاق ، أن
عبد الله كان يقرأها : " فَارَّقُوا دِينَهُمْ " (٣)
وعلى هذه القراءة ، اعني قراءة عبد الله - قرأه أهل المدينة والبصرة ،
وحامة قراءة الكوفيين .
وكان عبد الله تأول بقراءته ذلك كذلك ، أن دين الله واحد ، وهو
دين ابراهيم ، الحنيفية المسلمة ، كفرق ذلك اليهود والنصارى

(١) الانعام - ٦ / ١٥٩ .

(٢) " فارقوا " (بألف بعد الفاء) قراءة حمزة والكسائي ، وافقهـم الحسن .

(انظر السبعة ٢٧٤ ، والاتحاف ٢٢٠) .

(٣) وقرأ الباقون : " فرقوا " (بتشديد الراء) انظر المـرجمين السابقين .

فتهود قوم ، ومنتصر آخرون . فجعلوه شيما متفرقة .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان قد قرأ كل واحدة منهما أئمة من القراءة ، وهما مفتتا الممنى ، غير مختلفتيه .

وذلك أن كل ضال ، فلدينه مفارق ، وقد فرق الأحزاب دين الله الذي ارتضاه لعباده . فقد تهود بعض ، ومنتصر آخرون ، وتمجس بعض ، وذلك " هو التفريق " بعينه ، ومصير أهله شيما متفرقين ، غير مجتمعين ، فهم لدين الله الحق مفارقون ، وله مفارقون .

فيأى ذلك قرأ القارى ، فهو مصيب ، غير أني أختار القراءة بالذى عليه عظم القراءة ، وذلك تشديد الراء ، من " فرقوا " .

١٤٠- قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا . (١)
=====

*** دينا قيما :
=====

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " دينا قيما " .
فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة ، وبعض البصريين : " دِينًا قِيَمًا " (٢) ،
(بفتح القاف وتشديد الياء) ، الحاقا منهم ذلك بقول الله :
" ذلك الدين القيم " (٣) .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : " دينا قِيَمًا " (٤) (بكسر القاف ،
وفتح الياء ، وتخفيفها) .
وقالوا : " الْقِيَم " ، و " الْقِيَم " بمعنى واحد ، وهما لنتان
معناهما : الدين المستقيم .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما قراءتان
مشهورتان في قراءة الأمصار ، متفتتا المعنى فبأيتهما قرأ القاري ،
فهو للصواب مصيب .
غير أن (فتح القاف ، وتشديد الياء) أعجب الي ، لأنه أفصح
اللفتين .

(١) الانعام - ١٦١/٦ .

(٢) " قِيَمًا " (بفتح القاف وتشديد الياء) مكسورة) ، قراءة ابن كثير ،
ونافع ، وأبي عمرو ، (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٧٤) .

(٣) سورة التوبة ٣٦/٩ ،

وسورة يوسف ٤٠/١٢ ،

وسورة الروم ٣٠/٣٠ .

(٤) وقرأ عاصم ، وابن عامر ، وحمزة والكسائي : " قِيَمًا " بكسر القاف ،
وفتح الياء خفيفة . (انظر المرجع السابق) .

القراءات واللفظة في سورة الاعراف

=====

١٤١- وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ " (١) .

=====

معاش :

قال أبو جعفر : و " المعاش " جمع معيشه . . . واختلفت القراءة في قراءتها ، فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار : " معاش " (٢) بغير همز . وقرأ عبد الرحمن الأعرج : " معاش " (٣) بالهمز .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا : " معاش " بغير همز ، لأنها : مفاعل ، من قول القائل : " عشت تعيش " ، فالهم فيها زائدة ، والياء في الحكم متحركة ، لأن واحدها " مَعْلَةٌ " " مَعِيشَةٌ " متحركة الياء ، نقلت حركة الياء منها إلى " العين " في واحدها . فلما جمعت ، ردت حركتها الياء ، لسكون ما قبلها وتحركها . وكذلك تفعل العرب بالياء والواو إذا سكن ما قبلهما وتحركتا في نظائر ما وصفنا من الجمع الذي يأتي على مثال " مفاعل " .

وذلك مخالف لما جاء من الجمع على مثال " فَعَائِل " التي تكون الياء فيها زائدة ليست بأصل . فَإِنَّ ما جاء من الجمع على هذا المثال ،

(١) سورة الاعراف - ٧ - آ ١٠ .

(٢) جمهور القراء " معاش " بغير همز . انظر السبعة ٢٧٨ والاتحاف ٢٢٢ .

(٣) قال ابن غاليه في الشواذ : " معاش " بالمد والهمز - خارجة ،

عن نافع والأعرج . (انظر ص ٤٢) .

فالعرب تهمزه ، كقولهم : " هذه مدائن " وصَحَاف ونظائرهما ، لأنَّ مدائن " جمع مدينة : " فَعِيله " ، من قولهم : " مَدَّنت المدينة " . وكذلك " صحائف " جمع الصحيفة ، والصحيفة فعيلة ، من قولك : " صَحَّفْتُ الصحيفة " . فالياء في واحدها زائده ساكنة ، فإذا جُمِعت ، هُزمت ، لخلاتها في الجمع الياء السقي كانت في واحدها ، وذلك أنها كانت في واحدها ساكنة . وهي في الجمع متحركة .

ولو جعلت مدينة " مَفْعَله " من " بَنَ يَدين " وجمعت علي " مفاعل " كان الفصح ترك الهمز فيها ، وتحريك الياء ، وربما همزت العرب جمع " مَفْعَله " في ذوات الياء والواو ، وإن كان الفصح من كلامها ترك الهمز فيها إذا جاءت على مفاعل ، تشبيها منهم جمعها بجمع " فعيلة " كما تَشَبَّه مَفْعَلًا بِفَعِيل " فنقول : مَسِيل المَاء من : " سَالَ يَسِيل " ، ثم تجمعها جمع فَعِيل فتقول : " أُمْسِلَة " (١) في الجمع : تشبيها منهم لها بجمع يَعْبِر ، وهو فَعِيل : إذ تجمعه : " أَبْعِرَة " ، وكذلك بجمع " المَصِير " ، وهو " مَفْعَل " : مَضْرَان تشبيها له بجمع " بَعِير " ، وهو " فَعِيل " إذ تجمعه " بَعْرَان " .

وعلي هذا همز الأعرج " معائش " ، وذلك ليس بالفصح في كلامها . وأولسى ما قرئ به كتاب الله من الألسن ، أفصحها وأعرفها ، دون أنكرها وأشدّها .

(١) انظر عبارة الفراء في معاني القرآن ج ١ ص ٣٧٣/٧٤ وانظر هامش ص ١٧٣ ١٢

من التفسير ، تحقيق شاكر .

١٤٢ - وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا
مِنْ الْخَالِدِينَ (١) .
=====

ملكيــــــــن : **

والقراءة علي فتح " اللام " ، بمعنى : ملكين من الملائكة .
وروى عن ابن عباس ما حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق ،
قال : حدثنا ابن أبي حماد ، قال : حدثنا عيسى الأعمى ، عن
السدي قال : كان ابن عباس يقرأ : " إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ " (٢) (بكسر
اللام) .

وعن يحيى ابن أبي كثير ، ما حدثني أحمد بن يوسف ، قال : حدثني
القاسم بن سلام ، قال : حدثنا حجاج ، عن هارون ، قال : حدثنا
يعلي بن حكيم ، عن يحيى بن أبي كثير ، انه قرأها " مَلَكَيْنِ " (٣) (بكسر
اللام) وكأن بن عباس ، ويحيى وجهها تأويل الكلام الي أن الشيطان
قال لهما ، ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة ، إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ
من الملوك ، وأنهما تأولا في ذلك ، قول الله في موضع آخر : " قال
يا آدم هل أدلك علي شجرة الخلد وملك لا يبلى " (٤) .

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا استجيز القراءة في ذلك بغيرها ،
القراءة التي عليها قراءة الأمصار ، وهي فتح " اللام " من " ملكيــــــــن " ،

(١) الاعراف - ٢٠/٧ .

(٢) أوردها ابن خالويه في مختصر شواذ القراءات ٤٢ منسوبة لابن عباس والزهرى
والحسن بن علي .

(٣) أوردها القرطبي في التفسير ١٧٨/٧ .

(٤) سورة طه ١٢٠/٢٠ .

بمعنى : ملكين من الملائكة ، لما تقدم من بياننا في أن كل ما كان
مستقيضا في قراءة الاسلام من القراءة ، فهو الصواب الذي لا يجوز
خلافه .

١٤٣- يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سُوَآتِكُمْ وَرِيشًا . (١)
=====

وريشا :
=====

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في ذلك ، فقراءته عامة قراءة
الأمصار ، " وَرِيشًا " ، بغير " الف " .

وذكر عن زر بن حبیش ، والحسن البصري ، أنهما كانا يقرآنه :
" وَرِيشًا " (٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن
أبان المطار ، قال : حدثنا عاصم ، أن زر بن حبیش قرأها : " ورياشا " .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك ، قراءة من
قرأ : " وَرِيشًا " بغير " ألف " ، لاجتماع الحجة من القراءة عليها .
وقد روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) خبر - في اسناده
نظر - (٣) أنه قرأه : " ورياشا " .

(١) الاعراف ٢٦/٧ .

(٢) نسبها صاحب الاتحاد للحسن البصري . (الاتحاد ٢٢٣) ، وقال ابن
خالويه : " ريشا " (بألف) النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلي ابن
ابي طالب (رضي الله عنه) . " مختصر الشواذ ٤٣ " .

(٣) يشير أبو جعفر السي قوله - في موضع آخر - " حدثني المثنى ، قال
حدثنا إسحاق بن الحجاج قال : حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، عن
سليمان ابن أرقم ، عن الحسن قال : رأيت عثمان بن عفان علي منبر
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، عليه قميص قوهي " محلول الزر -
(والقميص القوهي ، منسوب الي " قوهستان " ، وهي ارض بنواحي
نيسابور ينسب اليها ضرب من الثياب - وسميته يأمر بقتل الكلاب ، =

فمن قرأ ذلك " ورياشا " فإنه محتمل أن يكون أراد به جمع " الریش " ، كما تجمع " الذئب " : " ذئابا " و " البئر " : " بئارا " .
ويحتمل أن يكون أراد به مصدرا ، من قول القائل : " راشه الله ، يرشسه رياشا " ، و ريشا " ، كما يقال : " لبسه لباسا ولبسا " وقد أنشد بعضهم (١)
فَلَمَّا كَشَفَنَ اللَّبْسَ عَنْهُ مَسَحْنَاهُ *** بِأَطْرَافِ طِفْلِ زَانَ غِيْلًا مَوْشَمًا (٢)
(بكسر اللام من " اللبس " .

= وينهى عن اللعب بالحمام ، ثم قال : يا أيها الناس : اتقوا الله في هذه السرائر ، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : " والذي نفسي محمد بيده ، ما عمل أحد قط سرا إلا ألبسه الله رداءً علانية إن خيرا فخيروا ، وإن شرا فشروا ، ثم تلا هذه الآية . " ورياشا " - ولم يقرأها " وريشا " - ولباس التقوى ذلك خير " .
قال الأستاذ شاکر : وفي سند هذا الخبر " سليمان بن أرقم - أبو معاذ ، وهو ضعيف جدا متروك الحديث ، فمن أجل ضعف سليمان بن أرقم قال أبو جعفر " إن في اسناد الحديث نظرا " .
أنظر صفحة ١٢/٣٦٨/٦٧ من التفسير تحقيق شاکر وهامش رقم ٢ من ١٢/٣٦٨ .

- (١) الشاعر هو حميد بن ثور الهلالي .
- (٢) البيت في ديوانه - ١٤ ، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن ١/٣٧٥ ، واللسان (لبس) .

يقول : فلما كشفن اللبس عن اليهودج ، ومسحنه ، (يعني الجوارى) اللواتي صنعنه ، وزوقنه . و " الطفل " (بفتح فسكون) هو البنان الناعم ، وأراد : مسحنه بأطراف بنان ناعم . والفيل : الساعد الريان المتلى ، و " الموشم " عليه الوشم وكان زينة للجاهلية أبطلها الاسلام ونهى عنها ولعن متخذيها رجلا كان أو امرأة .
أنظر هامش ص ١٢/٣٦٤ من التفسير تحقيق شاکر .

١٤٤- إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْعَلُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ " (١):

لا تفتح : **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك :

فقرأته عامة قراء الكوفة : " لَا يُفْعَلُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ " (٢) (بالياء من

" يُفْعَلُ " ، وتخفيف " التاء " منها) .

بمعنى : لَا يَفْعَلُ لَهُمْ جَمِيعُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَفَتْحَةً وَاحِدَةً .

وقرأ ذلك بعض المدنيين وبعض المكيين : " لَا تُفْعَلُ " (٣) (بالتاء

وتشديد الثانية ، بمعنى : لَا يَفْعَلُ لَهُمْ بَابٌ بَعْدَ بَابٍ ، وَشَيْءٌ بَعْدَ

شَيْءٍ .

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك عندي من القول أن يقال : إنهما

قراءتان مشهورتان ، صحيحتا المعنى .

وذلك ، أن أرواح الكفار لَا تَفْعَلُ لَهَا ، وَلَا أَعْمَالُهُمُ الْخَبِيثَةُ أَبْوَابُ

السَّمَاءِ ، مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَلَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، وَبَابٌ بَعْدَ بَابٍ . فَكُلًّا

المدنيين في ذلك صحيح .

وكذلك " الياء " و " التاء " ، في " يَفْعَلُ " و " تَفْعَلُ " ، لأن " الياء "

بناءً على فعل الواحد للتوحيد ، و " التاء " ، لأن الأبواب جماعة ،

فيخير عنها خبر الجماعة .

(١) الأعراف - ٤٠/٧

(٢) (بالياء وتخفيف التاء في " يُفْعَلُ) قرأ حمزة والكسائي (انظر حجة

القراءات لأبي زرع ٢٨٢) .

(٣) وقرأ الباقر بالتاء وتشديد الثانية ، (انظر المرجع السابق) .

١٤٥ - وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (١)

الجمال :- **

وأما القراءة من جميع الأمصار ، فإنها قرأت قوله : " في سم الخياط " (بفتح السين) واجمعت على قراءة (الجمل) (بفتح الجيم والميم وتخفيف ذلك) *

وأما ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ، فإنه حكى عنهم أنهم كانوا يقرؤون ذلك : (الجمل) (٢) (بضم الجيم وتشديد الميم) على اختلاف فسى ذلك عن سعيد وابن عباس .

فأما الذين قرؤوه بالفتح في الحرفين ، والتخفيف ، فانهم وجهوا تأويله الى " الجمل " المصروف ، وكذلك فسروه .

حدثني المثنى قال : حدثنا أبو حذيفة قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن مسعود : أنه كان يقرأ " حتى يلج الجمل الأصفر " (٣) .

وأما الذين خالفوا هذه القراءة ، فإنهم اختلفوا ، فروى عن ابن عباس في ذلك روايتان ، بإحداهما الموافقة لهذه القراءة وهذا التأويل : حدثني المثنى قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : " حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ " : والجمال ذو القوائم ، وذكر ذلك عن ابن مسعود .

والرواية الأخرى ، ما حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال : حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، في قوله : " حتى يلج الجمل في سم الخياط " ، قال : هو قلس السفينة . (٤)

- (١) الاعراف ٧ / ٤٠
(٢) " الجمل " (بضم الجيم وتشديد الميم) قراءة ابن محيصن (الاتحاف ٢٢٤) ونسبها القرطبي في تفسيره لابن عباس (انظر تفسير القرطبي ٧ / ٢٠٧)
(٣) انظر المرجع السابق .
(٤) قلس السفينة : الجبل الضخم من الليف تربط به السفينة . (الفاصوس : قلس)

حدثني عبد الأعلى بن واصل ، قال حدثنا أبو غسان مالك بن اسماعيل ، عن خالد بن عبد الله الواسطي ، عن حنظلة السدوسي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه كان يقرأ : " حتى يلج الجمل في سم الخياط " يعني : الحبل الفليظ ، فذكرت ذلك للحسن فقال : " حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ " قال عبد الأعلى ، قال أبو غسان ، قال خالد : يعني البعير .

واختلف عن سعيد بن جبير أيضا في ذلك ، فروى عنه روايتان :

إحداهما مثل الذي ذكرنا عن ابن عباس : (بضم الجيم وتثقيب الميم) ، حدثنا عمران بن مزيه القزاز ، قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال : حدثنا حسين المعلم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير أنه قرأها : " حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ " ، يعني قلموس السفن ، يعني : الحبال الفلاظ .

والأخرى منهما (بضم الجيم وتخفيف الميم) (١) .

حدثنا حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا عمرو ، عن سالم بن عجلان الأقطس قال : قرأت على أبي : —

" حتى يلج الجمل " ، فقال : " حتى يلج الجمل " خفيفة ، وهو حبل السفينة ، هكذا أقرأنيهما سعيد بن جبير .

وأما عكرمة فإنه كان يقرأ ذلك " الجمل " (بضم الجيم وتشديد الميم) حدثني ابن وكيع ، قال : حدثنا أبو نميلة ، عن عيسى بن عبيد قال : سمعت عكرمة يقرأ : " الْجَمَلُ " (مثقلة) ، ويقول : هو الحبل الذي يصعد به إلى النخل .

وكان من قرأ ذلك (بتخفيف الميم وضم الجيم) على ما ذكرنا عن سعيد بن جبير ، على مثال " الصرد " و " الجمل " ، ووجهه إلى جماع جملة من الحبال ، جمعت (جملا) كما تجمع الظلمة " ظُلَمًا " والحرية " حرًا " .

(١) بضم الجيم وتخفيف الميم قراءة سعيد بن جبير (انظر مختصر الشواذ لابن

وكان بعض أهل العربية ينكر التشديد في الميم ، ويقول : إنما أراد الراوى " الجمل " بالتخفيف " ، فلم يفهم ذلك منه فشده .

..... وحدثت عن القراء (١) ، عن الكسائي أنه قال : الذى رواه عن ابن عباس كان أعجميا

وأما من شدد الميم وضم الجيم ، فإنه وجهه الى أنه اسم واحد ، وهو الحبل والخيط القليظ .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراءة الأمصار ، وهو : " حتى يلج الجمل فى سم الخياط " ، (بفتح الجيم والميم) من " الجمل " (وتخفيفها وفتح السين) من " السم " ، لأنها القراءة المستفضة فى قراءة الأمصار .

وغير جائز مخالفة ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراءة .
وكذلك ذلك فى (فتح السين) من قوله : (سم الخياط) .

(١) لم أجد لذلك ذكرا فى معانى القرآن للقراء .

١٤٦- فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، فَأَذِنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ . أَنْ

لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ (١) :
=====

قالوا نعم : **

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " قالوا نعم " ، فقرأ ذلك عامة
قراءة أهل المدينة ، والكوفة والبصرة ، " قالوا نعم " (٢) (بفتح الميم
من " نَعَمْ ") ،

وروى عن بعض الكوفيين أنه قرأ : " قَالُوا نَعِمٌ " ، بكسر " الميم " ،
وقد أنشد بيتا لبنى كلب :

نعم - إِذَا قَالَهَا - مِنْهُ مُحَقَّقَةٌ ... وَلَا تَخِيبُ عَسَى مِنْهُ وَلَا قَمِنْ " (٤)

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا : " نَعَمْ " بفتح الميم ،
لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأُمصار واللغة المشهورة في العرب .

(١) الاعراف - ٤٤ / ٧

(٢) " نعم " بفتح النون والميم ، قراءة القراء سوى الكسائي والشنبوذى :

(انظر الاتحاف ٢٢٤) .

(٣) وقرأ الكسائي والشنبوذى " نعم " بكسر الميم .

(٤) لم أجد لقاياه ، ولم أجده في مكان آخر .

١٤٧- " وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا (١) بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ (٢) " :-
=====

نشرًا : **

" والنشر " بفتح " النون " وسكون " الشين " في كلام العرب ، من الرياح
الطَّيِّبَةِ اللَّيْنَةِ الْهَبَّوبِ ، التي تنشىء السحاب . وكذلك كل ريح طيبة
عندهم فهي " نشر " .

ومنه قول امرئ القيس :-

كَأَنَّ الْمَدَامَ ، وَصَوَّبَ الْقَمَامَ . . . وَرِيحَ الْخَزَامَى ، وَنَشْرَ الْقَطْرِ (٣)

وهذه القراءة قرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين - خلا عاصم (٤) بن أبي النجود ،
فإنه كان يقرؤه : " بشرًا " ، على اختلاف عنه فيه . فروى ذلك بعضهم
عنه : " بُشْرًا " بالباء وضمها وسكون . الشين . وبعضهم بالباء
وضمها . وضم الشين .

وكان يتأول في قراءته ذلك كذا قوله : " ومن آياته أن يرسل الرياح
مبشرات " (٦) تبشر بالمطر ، وأنه جمع " بشير " بشرًا كما يجمع
النذير " نذرًا " .

(١) اثبتتها ابن جرير " نشرًا " بالنون المضمومة والشين الساكنة وهو اختياره .

(٢) سورة الاعراف ٥٧/٧ .

(٣) ديوانه ٧٩ - واللسان (نشر) وانظرها من ص ٤٩١ من التفسير تحقيق شاكراً ١٢٣

(٤) انظر " النشر " لابن الجوزي ح ٢ ص ٢٦٩ - ٢٧٠ . وروى ابن خالويه أنه نقل
عن عاصم انه كان يقرؤها : (بُشْرًا) بفتح الباء وسكون الشين ، وربما كان هذا قصد
ابن جرير من عبارته انظر ٤٤ من الشواذ ونسبها ابن جنى لأبي عبد الرحمن الاعرج
انظر المحتسب ح : ١ ص ٢٥٥ .

وبذلك قرأ ابن عباس ، والسلمي ، بخلاف . وعاصم ، بخلاف . انظر المحتسب ح : ١ ص ٢٥٥ .
(٦) سورة الروم ٤٦/٣٠ .

وأما قراء المدينة وعامة المكيين والبصريين ، فانهم قرؤوا ذلك : " وهو الذى يرسل الرياح نَشْرًا " (بضم النون والشين) بمعنى جمع " نَشْر " جمع نَشْرًا ، كما يجمع " الصَّبْر " " صَبْرًا " . والشَّكْر " شُكْرًا " .

وكان بعض أهل العلم بكأنم العرب يقول : معناها إذا قرئت كذلك ، أنها الريح التى تهب من كل ناحية وتجيئ من كل وجه (١) .

وكان بعضهم يقول : - إذا قرئت بضم النون فينبغى أن تسكن شينها (٢) ، لأن ذلك لفظة بمعنى : النشر " بالفتح " ، قال : العرب تضم النون من : " النشر " أحياناً ، وتفتح أحياناً ، بمعنى واحد ، قال : فاختلاف القراءة فى ذلك ، على قدر اختلافها فى لغتها (٣) ، وكان يقول : هو نظير " الخُف " و " الخُف " بفتح الخاء ونسبها .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن قراءة من قرأ ذلك : " نَشْرًا " و " نَشْرًا " بفتح النون وسكون الشين " ، وبضم النون وسكون الشين "

(١) انظر مجاز القرآن لابی عبده : ح : ١ ص ٢١٧ وهامش ص ٤٩١ م ١٢ من التفسير تحقيق شاكس .

(٢) هكذا قرأ الحسن - بخلاف عنه - وقتادة وأبو رجاء والجحدري وسهل بن شعيب انظر المختص ص ٢٥٥ .

(٣) قال القرطبي : فى ذلك سبع قراءات : قرأ أهل الحرمين وأبو عمرو : " نَشْرًا " بضم النون والشين . . . وقرأ الحسن وقتادة : " نَشْرًا " بضم النون وإسكان الشين . . . وقرأ عاصم : " بَشْرًا " بضم الباء وإسكان الشين والتنوين ، وروى عنه : " بَشْرًا " بفتح الباء قال النحاس : ويقرأ : " بَشْرًا " بضم الباء والشين . فهذه خمس قراءات . وقرأ محمد اليماني : " بَشْرَى " على وزن " حبلى " . وقراءة سابقة : " بَشْرَى " بضم الباء والشين . - القرطبي ح : ٧ ص ٢٢٩

قراءتان مشهورتان في قراءة الأضمار .

..... (١)

.....

فلا أحب القراءة بها ، وإن كان لها معنى صحيح ووجه مفهوم في المعنى
والاعراب لما ذكرنا من العلة .

(١) قال الأستاذ شاكر: موضع هذه النقطة سقط لا شك فيه ، ذكر فيه الملة التي
يشير إليها بعد . ولم أستطع أن أجد نقلاً عن أبي جعفر يهدي إلى
ما يسد هذا الخرم - انظر هامش ص ٤٩١ م ١٢ من التفسير -
والسقط حادث أيضاً في طبعتي " بولاق " و " الحلبي " .

١٤٨ = وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ، وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا (١) :

نَكِدًا :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه بعض أهل المدينة : "الانَكِدَا" بفتح الكاف (٢) . وقرأه بعض الكوفيين بسكون الكاف (٣) "نَكِدًا" ، وخالفهما سائر القراءة في الأَصار ، فقرأوه : "الانَكِدَا" بكسر (٤) الكاف . كأن من قرأه "نَكِدَا" بنصب الكاف ، أراد المصدر ، وكأن من قرأه بسكون الكاف أراد كسرها ، فسكنها على لغة من قال : هذه فخذ و "رَكِبْد" . وكان الذي يجب عليه أن أراد ذلك ، أن يكسر النون من "نَكِد" حتى يكون قد أصاب القياس .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا : قراءة من قرأه "نَكِدًا" بفتح النون وكسر الكاف ، لا جماع الحجة من قراءة الأَصار عليه .

(١) سورة الاعراف - ٧ - آ ٥٨

(٢) قرأها أبو جعفر "نَكِدًا" بفتح النون والكاف . انظر الاتحاف ص ٢٢٦

(٣) نسبها ابن خالويه لطلحة بن مصرف .

(٤) جمهور القراء . انظر النشر ج ٢ : ص ٢٧٠

إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ (١) :

حَقِيقٌ عَلَى أَنْ :

✖✖

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراة قوله :-

" حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ "

فقرأه جماعة من قراءة المكيين والمدنيين ، والبصرة والكوفة .

" حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ " (٢) (بارسال اليا ، من (على) ، وترك

تشديد ها) بمعنى : أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق فوجهوا

معنى " عَلَى " إلى معنى " الباء " ، كما يقال : " ربيت بالقوس " و " على

القوس " و " جئت على حال حسنة " ، و " بحال حسنة " . (٣)

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : إذا قرئ ذلك كذلك ، فمعناه :

" حريص على أن لا أقول " أو " فحق " ان لا أقول " (٤) .

وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة : " حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ " (٥) -

بمعنى : " واجب على أن لا أقول ، وحق على أن لا أقول (

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أنهما قراعتان مشهورتان

مقارنتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراءة ، فبأيتهما

قرأ القارئ فصيب في قراعه الصواب .

(١) الاعراف ١٠٥ / ٧

(٢) (على أن لا أقول) بارسال اليا ، قراة القراء سوى نافع (انظر السبعة

لاين مجاهد ٢٨٧ ، والاتحاف ٢٢٧)

(٣) وقرا نافع وحده (عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ) (انظر المرحمين السابقين .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣٨٦ / ١ ، فالامثلة من عبارة الفراء هناك .

(٥) هو نافع بن أبي نعيم ، (انظر الهامش رقم ٣ أعلاه) .

١٥٠- "قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَافِيِينَ" (١)

أَرْجِهْ:

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراءة المدينة
ومعنى العراقيين "أَرْجِهْ" بغير الهمز ، وجز الهاء (٥) وقراءة بعض
قراءة الكوفيين "أَرْجِيْهْ" بترك الهمز وتسكين (٣) الهاء ، على لفظة
من يقف على الهاء في "المكى" (٤) في الوصل إذا تحرك ما قبلها ، كما
قال الراجز (٥) :

أَنْحَى عَلَى الدَّهْرِ رَجُلًا مَدَا يَقْسِمُ لَا يُصْلِحُ إِلَّا أَفْسَدَا

- (١) سورة الاعراف - ٧ - آ رقم ١١١
- (٢) قرا نافع : "ارجِه" بكسر الهاء مع الجيم ، ولا يبلغ بها اليا ، ولا يهمز
هذه رواية المسيبي وقالون عنه . انظر السبعة ٢٨٧ .
- (٣) قراها عاصم : "أَرْجِيْهْ" بجزم الهاء بغير همز ، روى ذلك ، موسى بن إسحاق
القاضي ، عن أبي هشام ، عن يحيى ، عن أبي بكر ، عن عاصم "انظر المرجع
السابق" ص ٢٨٨ .
- (٤) "المكى" يقصد به : الضمير . وقد درج الطبري على هذه التسمية . انظرها
هامش ص ٢١ م ١٣ من التفسير تحقيق الشيخ شاکر . وهي عبارة القراء في
معاني القرآن انظر ح ١ ص ٣٨٨ وأورد ها صاحب شرح شواهد الشافيه
في حديثه عن اختلاف القراءات في هذه الآية . "انظر ص ٢٧٤ من شرح شواهد
الشافيه تحقيق محمد نور الحسن وآخرين"
- (٥) هو دويد بن زيد بن نهد القضاى . وهو أحد المعمرين .

فَيَصْلِحُ الْيَوْمَ وَيَفْسِدُهُ غَدًا (١)

وقد يفعلون مثل هذا بناءً التأنيث فيقولون : " هَذِهِ طَلْحَةٌ قَدْ أَقْبَلَتْ " (٢)

كما قال الراجز : (٣)

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَاهُ وَلَا شَبْعَ ٠٠٠ مَالٍ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفٍ فَاضْطَجَعَ (٤)

وقراه بعض البصريين : " أَرْجُئْهُ " بالهمز وضم الهاء .

قال أبو جعفر : وأولى القراءات في ذلك بالصواب ، أشهرها وأصحها

في كلام العرب ، وذلك : ترك الهمز ، وجر الهاء ، وإن كانت الأخرى جائزة ،

غير أن الذي اخترنا ، أفصح اللغات ، وأكثرها على ألسن فصحاء العرب .

(١) الرجز في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٣٢ / ١ طبعه المدني والشعر والشعراء لابن قتيبة ١٠٤ / ١ وشرح شواهد الشافعية ٢٧٤ . وفي روايته اختلاف :

القي على الدهر رجلاً هذا ٠٠ والدهر ما أصلح يوماً ففسداً

والبيت الثالث في الشعر والشعراء ٠٠ يصلحه اليوم ويفسده غداً ٠٠

وفي أمالي المرتضى ٠٠ يفسد ما أصلحه اليوم غداً ٠٠

انظر هامش ص ٢٧٥ من شرح شواهد الشافعية .

وانظر هامش ص ٢٠ م ١٣ من تفسير الطبري تحقيق الأستاذ أحمد ومحمود شاکر .

(٢) هذه عبارة الفراء . انظر معاني القرآن ج ١ ص ٣٨٨

(٣) هو منظور بن حية الأسدي . انظر هامش ص ١٣ / ٢١ من تفسير الطبري تحقيق

شاکر .

(٤) البيهقي في معاني القرآن للفراء ٣٨٨ / ١ ، وشرح شواهد الشافعية ط دار الكتب

بيروت ص ٢٧٤ .

١٥١- .. وَكَانَ مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١) :

=====

**** يعرشون :

واختلفت القراءة في قراء ذلك ، فقراءته عامة قراءة الحجاز والمـراق
"يَعْرِشُونَ" (بكسر الراء) (٢) - سوى عاصم بن أبي النجود - فإنه
قراه بضمها (٣) .

قال أبو جعفر : وهما لفتان مشهورتان في العرب . يقال : "عرش"
يَعْرِشُ ، وَيَعْرِشُ (٤) ، فإذا كان ذلك كذلك ، فبأيتهما قرأ القارئ
فمصيب . لاتفاق معني ذلك ، وأنهما معروفان من كلام العرب .
وكذلك تفعل العرب في "فعل" "إِذَا ارْتَدَّتْهُ إِلَى الْإِسْتِقْبَالِ" ، تضم العين
منه أحيانا ، وتكسره أحيانا . غير أن أحب القراءتين إلى ، كسر
الراء ، لشهرتها في العامة ، وكثرة القراءة بها ، وإنها أصح اللغتين .

(١) سورة الاعراف - ٧ - آ ١٣٧

(٢) قرأ ابن كثير ، وناقع ، وأبو عمرو ، وحزمه والكسائي وحفي "يعرشون" بكسر الراء
(انظر السبعة ٢٩٢) .

(٣) قرأ عاصم في رواية أبي بكر ، وابن عامر : "يَعْرِشُونَ" بضم الراء (انظر
المرجع السابق .

(٤) قال الأخفش الأوسط : "يَعْرِشُونَ" ، وَيَعْرِشُونَ " لفتان ، وكذلك نَبَطِشٌ
وَنَبَطُشٌ " وَحَشَرٌ وَحَشَرٌ " ، وَكَفٌ وَكَفٌ ، وَنَفَرٌ وَنَفَرٌ " (انظر معاني

القرآن للأخفش ج ١ ص ٣٠٩

فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ دَكَّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا (١) :
جَعَلَهُ

١٥٢

د ك ا :

**

واختلفت القراءة في قراءة قوله " دكا " .

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والبصرة : " دَكَّا " (٢) (مقصودا بالتنوين) ،

بمعنى : " دَكَّ اللَّهُ الْجَبَلَ دَكًّا " ، أي فَنَقَّه . واعتبارا بقوله : -

" كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا " (٣) . وقوله : " وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ

فَدُكَّتَا دَكًّا وَاحِدَةً " (٤) واستشهد بعضهم بقول حميد (٥) : -

يَدُكَ أَرْكَانَ الْجِبَالِ هَزْمَةً . . . تَخْطُرُ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ بِهِمَّةٌ

وقرأته عامة قراءة الكوفيين : " جملة دكا " (٦) (بالمد وترك الجر) والتنوين (

مثل " حَمْرَاءُ " " وَسَوْدَاءُ " ، وكان ممن يقرؤه كذلك ، " عكرمة " (٧)) ويقول

فيه ما حدثني به أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم بن سلام قال ،

حدثنا عباد بن عباد ، عن يزيد بن حازم ، عن عكرمة قال : " دكـاـ " .

من " الدَّكَاوَاتِ " وقال : لما نظر الله تبارك وتعالى إلى الجبل صار

صحراء ترابا .

(١) الاعراف ١٤٣/٧

(٢) " دكا " (بالتنوين من غير مد ولا همز) قراءة القراءة سوى حمزه والكسائي وخلف

والأعمش (الاتحاف ٢٣٠) .

(٣) سورة الفجر ٢١/٨٩

(٤) سورة الحاقة ١٤/٦٩

(٥) قال الاستاذ شاكراً : هو حميد الأرتط ، ولم أجد البيت في مكان (انظر هامش

ص ١٣/١٠٠ من تفسير : تحقيق شاكراً .

(٦) هذه قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش (الاتحاف ٢٣٠)

(٧) هو عكرمة بن خالد بن العاص ، أبو خالد المخزومي المكي ، ثقة جليل حجة ، عرض

على أصحاب ابن عباس وعرض عليه أبو عمرو . ت ١١٥ هـ طبقات الفراء ١٥٠/١

واختلف أهل العربية في معناه إذا قرئ كذلك ، فقال بعض نحوي البصرة (١) العرب تقول : " ناقة دكاء " ليس لها سنام ، وقال : " الجبل " مذكّر فلا يشبه أن يكون منه ، إلا أن جملة : " مثل دكاء " ، حذف " مثل " وأجراه مجرى : " وأسأل القرية " .

وكان بعض نحوي الكوفة يقول (٢) : معنى ذلك : جبل الجبال أرضاً دكاءً ، ثم حذف الأرض " وأقيمت " الدكاء " مقامها ، إذ أدت عنها .

قال أبو جعفر : وأولى القراء تبين في ذلك عندي بالصواب ، قراءة : " جملة دكاء " (بالمد ، وترك الجر) ، لدلالة الخبر الذي رويناه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، على صحته ، وذلك أنه روى عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : " فساخ الجبل " ، ولم يقل : " فتفتت " ، ولا : " تحول تراباً " ولا شك أنه إذا ساخ فذهب ، ظهر وجه الأرض ، فصار بمنزلة الناقة التي نهب سنامها ، وصارت دكاءً بلا سنام .

وأما إذا دك بعضه ، فإنما يكسربعضه بعضاً ، ويفت ولا يسوخ .
وأما " الدكاء " ، فإنها خلف من الأرض ، فلذلك أنثت .

(١) هذه مقالة الاخفش سمعته من مسعدة في معاني القرآن ٣٠٩/٢

(٢) هذا قول قطرب وقد أورده أبو زرعة في حجة القراءات ص ٢٩٥

"وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا" (١) :

الرُّشْد :

واختلفت القراءة في قراة قوله : " الرُّشْد " فقرا ذلك عامة قراءة المدينة
ومعظم المكيين ومعظم البصريين : " الرُّشْد " بضم الراء وتسكين الشين (٢)
وقرا ذلك عامة قراءة أهل الكوفة ومعظم المكيين : " الرُّشْد " بفتح الراء
والشين (٣) .

ثم اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك إذا ضمت راؤه -
وَسَكَتْ شِينُهُ ، وفيه إذا فُتِحَتْ جَمِيعًا . فذكر عن أبي عمرو بن العلاء
أنه كان يقول : معناه إذا ضُمتْ راؤه وَسَكَتْ شِينُهُ : " الصلاح " كما
قال الله : " فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشِدًا " ، بمعنى : صلاحا . وكذلك كان
يقرؤه هو . ومعناه إذا فُتِحَتْ راؤه وشِينُهُ : الرُّشْدُ في الدين -
كما قال جل ثناؤه :

" تَعَلَّمْنِي مِمَّا عَلَّمَتْ رَشْدًا " ، بمعنى الاستقامة والصواب في الدين .
وكان الكسائي يقول : هما لغتان بمعنى واحد ، مثل " السُّقْم " و " السَّقْم " .
و " الْحُزْنُ وَالْحَزَنُ " وكذلك : الرُّشْد ، والرُّشْد .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي ، أن يقال إنهما
قراعتان مستفيضتا القراة بهما في قراءة الأصار متفقتا المعنى ، فبأيتهما
قرا القاري ، فصيب الصواب بها .

"سكون الشين"

(١) سورة الاعراف - ٧ - آ ١٤٦

(٢) قرا ابن كثير وناجح وعاصم وابن عامر وأبو عمرو : الرُّشْد " بضم الراء وتسكين الشين " (انظر السبعة ٢٩٣) .

(٣) وقرا حمزة والكسائي " الرُّشْد " مثقلة بفتح الراء والشين . انظر المرجع السابق وافقههم الأعشى . (انظر الاتحاف ص ٢٣٠) .

(٤) الكهف ١٨ / ٦٦ ، وهي في قراءة أبي عمرو : " رَشْدًا " بفتح الراء وتسكين الشين (انظر النشر ٣ / ٣١١) .

١٥٤- " وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ " (١):

من حليهم : **

وفي " الحلي " لفتان : بضم الحاء (٢) ، وهو الأصل ، وكسرهما (٣) ، وكذلك في كل ما شاكله من مثل " صلي " و " جئى " و " عتسى " ، -
 وأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب ، لاستفاضة القراءة بهما فى -
 القراءة ، ولا تفاق معنييهما .

(١) الاعراف ١٤٨/٧

(٢) بذلك قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم

وابن عامر ، انظر السبعة لابن مزاهد ٢٩٤ .

(٣) وبالكسر قرأ حمزة والكسائي . المرجع السابق والاتحاف ٢٣٠

١٥٥ - قَالَ ابْنُ أُمِّ إِيَّانَ الْقَوْمَ اسْتَخَفُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي " (١) : -
=====

ابن أم : **

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " ابن أم " . فقرأ ذلك عامة قراءة
المدينة ومضى أهل البصرة : " ابن أم " (٢) بفتح اليم من الأم . وقرأ
ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : " ابن أم " (٣) بكسر اليم من " الأم " .

واختلف أهل العربية في فتح ذلك وكسره ، مع إجماع جميعهم على
أنها لفتان مستملتان في العرب . فقال بعض نحوي البصرة : قيل
ذلك بالفتح ، على أنها اسمان جملا اسما واحدا ، كما قيل : " يا ابن
عم " وقال : هذا شاذ لا يقاس عليه .

وقال من قرأ ذلك " يا ابن أم " : هو " على لغة الذين يقولون :
هذا غلام قد جاء " جعله اسما واحدا آخره مكسور ، مثل قولهم
" خاز باز " (٤) .

(١) الاعراف - ٧ - آ ١٥٠

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، وحضر عن عاصم : " قال ابن أم " نصبا . انظر
السبعة ٢٩٥ .

(٣) وقرأ ابن عامر وحمة والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر - " قال ابن أم " بالكسر
(انظر السبعة " نفس الصفحة " وافقهم الحسن والاعمش . انظر الاتحاف ٢٣١)

(٤) العبارة من كلام الأخفش الاوسط عند حديثه عن اختلاف القراءات في هذه الآية
انظر معاني القرآن للأخفش الاوسط ج ١ ص ٣١١ (وخاز باز) من
أصوات الذباب .

وقال بعض نحوي الكوفة : قيل : " يا ابن أمِّ " و " يا ابن عمِّ " ، فنصب
كما ينصب المعرب في بعض الحالات ، فيقال : " يا حَسْرَتَا " و " يا مَلَتَا " . قال :
فكانهم قالوا : يا أمَّه " و " يا عَمَّاه " . ولم يقولوا ذلك في " أخ " ، ولو قيل ذلك ، لكان
صوابا . قال : والذين خفضوا ذلك ، فإنه كثر في كلامهم حتى حذفوا الياء . قال :
ولا تكاد العرب تحذف " الياء " إلا من الاسم المنادى يضيفه المنادى إلى نفسه
إلا قولهم : يا ابن أمِّ ، و يا ابن عمِّ . وذلك أنهما يكثر استعمالهما في كلامهم ،
فإذا جاء ما لا يستعمل ، اثبتوا الياء فقالوا : " يا ابن أبي " ، و يا ابن أختي ، وأخي ،
و يا ابن خالتي ، و يا ابن خالي (١) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إذا فتحت " الميم " من
" ابن أمِّ " ، فمراد به " الندبه " : يا ابن أمَّه " ، وكذلك من " ابن عمِّ " فإذا
كسرت ، فمراد به الإضافة ، ثم حذف " الياء " التي هي كناية اسم المخبر عن نفسه .
وكان من أنكر نسبته كسر ذلك إذا كسر كسر الزايم من ((خازباز)) لأن ((خازباز))
لا يعرف الثاني بالأول ، ولا الأول بالثاني ، فصار كالاصوات .

وحكى عن يونس الجري (٢) تأنيث " أمِّ " وتأنيث " عمِّ " وقال : لا يجعل اسما
واحدا إلا مع ابن المذكر . قالوا : وأما اللغة الجيدة والقياس الصحيح ، فلفظة من قال :
يا ابن أُمِّي " باثبات الياء كما قال أبو زيد : (٣)

(١) هذا كله من كلام الفراء ، عند حديثه عن اختلاف القراءات في هذه الآية .

انظر معاني القرآن ج : ١ ص ٣٩٤ ، وانظر هامش ص ١٢٩ م ١٣ من التفسير
تحقيق شاكر .

(٢) يونس : لعله " البصري " وليس الجري ، وافق أن الجري هو أبو عمر وقد وردت هذه
النسبة مرارا .

(٣) هو أبو زيد الطائي . ذكره أبو زيد . في الجوهري ٢٨٦ ط . معد ١٩٢٦
واسمه حرمة بن المنذر .

يَا ابْنَ أُمِّي يَا شَقِيقَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَقْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيدٍ (١)

وكما قال الآخر : (٢)

يَا ابْنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدَّ عَوْتِي مِمَّا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابٍ (٣)

وإنما أثبت هؤلاء اليا في " الأم " ، لأنها غير مناداة ، وإنما المنادى ، هو " الابن " دونها . وإنما تسقط العرب اليا من المنادى إذا أضافته الى نفسها ، كما قد بينا (٤)

(١) البيت في جمهرة أشعار العرب ١٣٩ ، واللسان ((شقيق)) من قصيدة مختارة

يرثى فيها الجلاح ، وهذه الرواية رواة النحاة في شواهدهم . ورواية البيت في الجمهرة :

يا ابن خنساء يا شقيق نفسي يا جلاح خليتني لدهر شديد

وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه - الجمهرة ٢٨٦

وروايته في ديوان ابن زبيد الطائي :

يا ابن خنساء يا شقيق نفسي يا لجلاح خليتني لدهر شديد .

وهذا أيضا لا شاهد فيه - الديوان ط المعارف بغداد ١٩٦٧

(٢) هو (غلفا بن الحارث) ، وهو معد يكرب بن عمرو بن حجر آكل السرار الكندي

من بني كندة ، قالوا : سي (غلفا) لأنه كان يغلف رأسه بالمسك .

(٣) البيت في (الأغاني) لأبي الفرج ٢١٣ / ١٢ من قصيدة يرثى فيها لخاله (شرحبيل

بن الحارث) قتيل (يوم الكلاب) . وفي نقائض جرير والفرزدق ٤٥٧ - ١٠٧٧

(٤) انظر معاني القرآن للقرآني ٣٩٤ / ١ .

١٥٦- فَلَا تُشْمِتُ بَنِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " (١) :

فلا تشمت :

✱✱

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " فلا تشمت " فقرا قراءة
الأصاغر ذلك ، " فَلَا تُشْمِتُ بَنِي الْأَعْدَاءِ " (٢) بضم التاء من تشمت
وكسر اليم منها . من قولهم : " أشمت فلان فلانا بفلان " إذا سره
فيه بما يكرهه المشمت به . وروى عن مجاهد أنه قرأ ذلك : " فلا
تُشْمِتُ بَنِي الْأَعْدَاءِ " (٣) .

حدثني بذلك عبد الكريم ، قال : حدثنا إبراهيم (٤) بن بشار ، قال
حدثنا سفيان ، قال : قال حميد بن (٥) قيس : قرأها مجاهد :
" فَلَا تُشْمِتُ بَنِي الْأَعْدَاءِ " . وحدثني المثنى قال : حدثنا اسحق قال :
حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن حميد قال : قرأ مجاهد :
" فَلَا تُشْمِتُ بَنِي الْأَعْدَاءِ " . وحدثني عن يحيى بن زياد الفراء قال :

(١) الاعراف ١٥٠ / ٧

(٢) بضم التاء وكسر اليم قراءة الفراء . انظر الاتحاد ٢٣١

(٣) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٤٦

(٤) هو إبراهيم بن بشار الرمادي صاحب سفيان بن عيينة ، قال الذهبي :

ليس بالمتقن ، وله ضاكير . - ميزان الاعتدال ٢٣ / ١

(٥) هو حميد بن قيس المكي الأعرج المقرئ ، أبو صفوان ، مولى بني أسد بن عبد العزى

روى عن مجاهد ومحمد بن إبراهيم التيمي وجماعة . وروى عنه مالك والسفيانيان . وثقه

أحمد وغيره (ت ١٣٠ هـ - انظر ميزان الاعتدال ٦١٥ / ١

حدثنا سفيان ابن عيينة ، عن رجل (١) ، عن مجاهد أن قال " لا تَشْمِتْ " وقال
الفراء : قال الكسائي : ما أدري ، فلعلمهم أرادوا " فلا تشمت بي الاعداء " ، فان تكن
صحيحة ، فلها نظائر ، العرب تقول : " فَرَعْتُ ، وَفَرَعْتُ " ، فمن قال : فرغت ، قال :
" أنا أفرغ " ، ومن قال : " فرغت " قال : " أنا أفرغ " وكذلك ، رَكِبْتُ و " رَكَبْتُ " ،
و " شَطَلَهُمْ أَمْرٌ " ، وشَطَلَهُمْ (٢) " في كثير من الكلام . قال : " والاعداء " رَفَعَ ، لأن الفعل
لهم لمن قال : " تَشْمِتْ " ، أو " تَشْمِتْ " (٣) .

قال ابو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز القراحة إلا بها ، قراحة من قرأ : " فلا
تَشْمِتْ " يضم التاء الأولى ، وكسر اليم ، من : أَشْمَتَ بِهِ عَدُوَّهُ ، أَشْمَتَهُ بِهِ ، ونصب
" الاعداء " . لا جماع الحجة من قراءة الإصار عليها ، وشذوذ ما خالفها من القراحة ،
وكفى بذلك شاهدا على ما خالفها . هذا . مع انكار معرفة عامة أهل العلم بكلام
العرب : " شَمَتَ فُلَانٌ فُلَانًا يَفْلَانِ " ، وشمت فلان بفلان يشمت به ، وانما المعروف
من كلامهم اذا أخبروا عن شماتة الرجل بعدوه : " شمت به " بكسر اليم ، يشمت به " .
بفتحها في الاستقبال .

(١) الاثر المذكور ، رواه الفراء في معاني القرآن ١ : ٣٩٤ وقال عند قوله :

" عن رجل : " أظنه الأعرج " يعني " حميد بن قيس المكي " المذكور في

الاسنادين السابقين .

(٢) في معاني القرآن ح : ١ ص ٣٩٤ " وشملهم شر " محل : " وشملهم أمر " .

وانظر هامش ص ١٣٢ من التفسير .

(٣) هذه عبارة الفراء في معاني القرآن - ح : ١ ص ٣٩٤

١٥٧- وَسَلُّهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
حَيْثَانَهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا يَوْمَ لَا يُسَبِّتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ (١) :-
=====

لا يسبتون :- **

واختلفت القراءة في قراءة قوله "يوم لا يسبتون" .
فَقَرَأَ (بفتح الياء) (٢) من "يسبتون" من قول القائل : "سبت فلان
يسبت سبتا ، وسبوتا" اذا عظم "السبت"
وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأه : "يوم لا يسبتون" (٣)
(بضم الياء) ، من "أسيت القوم يسبتون" ، اذا دخلوا في "السبت"
كما يقال : "أجمعنا" ، مرت بنا جمعة .
"وأشهرنا" : مرت بنا شهر " ، (وأسبتنا) مرت بنا سبت .
ونصب "يوم" من قوله "يوم لا يسبتون" بقوله : الا تأتيتهم
لأن معنى الكلام : (لا تأتيتهم يوم لا يسبتون) .

(١) الاعراف ١٦٣/٧

(٢) " لا يسبتون" (بفتح الياء وكسر الباء) ، قراءة القراء سوى الحسن (انظر

الاتحاف ٢٣٣)

(٣) " لا يسبتون" (بضم الياء وكسر الباء الموحدة) قراءة الحسن (انظر

المرجع السابق) .

نظيره من السالم "صَقَل (١) وَتَرَبَّ" . وإنما تكسر العين من ذلك في ذوات الياء
والواو ، كقولهم : "سَيِّدٌ ، وَمَيَّتٌ" . وقد أنشد بعضهم قول امرئ القيس بن عابس
الكندي :-

كَلَاهُمَا كَانَ رَئِيسًا بَيْتَسَا يَضْرِبُ فِي يَوْمِ الْهَيَاجِ الْقَوْنَسَا (٢)

بكسر العين من "فَعِل" ، وهى الهمزة من "بيس" . فعمل الذى قرأ ذلك كذلك
قرأه على هذه .

وذكر عن آخر من الكوفيين أيضا أنه قرأه : "بَيْتَس" (٣) نحو القراء النسي
ذكرناها قبل هذه ، وذلك بفتح الباء وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء ، على مثال
"فَعِل" ، مثل "صَقِل" .

وروى عن بعض البصريين أنه قرأه : "بئس" (٤) بفتح الباء وكسر
الهمزة ، على مثال : "فَعِل" ، كما قال ابن قيس الرقيات :

لَيْتِي أَلْقَى (رَقِيَّةً) فِى خَلْوَةٍ مِنْ غَيْرِ مَا بَيْتَسِ (٥)

(١) الصِقْل : شحاذ السيوف . "والنيرب" الشر والنميمة (انظر القاموس فى
المادتين "

(٢) انظر البحر المحيط لابی حيان ٤ ، ٤٧٣ وانظر هامش ص ٢٠٠ م ١٢ من التفسير .

(٣) "بَيْتَس" بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المشناة وفتح الهمزة على وزن "فَعِل" .

رواها حسين الجعفى ، عن أبى بكر ، عن عاصم . قال ابن مجاهد : أخبرنى
به موسى ابن اسحاق القاضى ، عن هارون بن حاتم عنه . " انظر السبعة ٢٩٦ : ٢٩٧
(٤) "بئس" على وزن فَعِل ، قال ابن جنى : "بئس" على وزن فَعِل قراء زيد بن ثابت
انظر المحتسب ح : ١ ص ٢٦٥

(٥) ديوان الرقيات ١٦٠ ط صادر ١٩٥٨ والخزانة ٥٨٧/٣ ورواية الخزانة .
خلوة من غير ما أنس .

وروى عن آخرهم أنه قرأ : " يثس " (١) بكسر الباء وفتح السين على معنى :
" يثس المذاب "

قال أبو جعفر : وأولى هذه القراءات عندى بالصواب ، قراءة من قرأه : " يثيس " ^{قال}
بفتح الباء وكسر الهمزة ومدها ، على مثال : " فمیل " . كما / ذوا الأصبع المدوانى :

حَنَقًا عَلَىَّ ، وَمَا تَكْرَى لِي فِيهِمْ أَثَرًا بَيْسًا (٢)

لأن هذا أجمعوا على أن معناه : " شديد " ، فدل ذلك على صحة ما اخترناه .

(١) رواها ابن جنى ولم ينسبها . انظر المحتسب ج ١ ص ٢٦٥ ، ولم أجد لها
فى الشواذ نسبة .

(٢) مجاز القرآن لابن عبيده ج ١ ص ٢٣١ ، والأغانى ٣ : ١٠٢ ، ١٠٣ وانظر

هامش ص ٢٠١ من التفسير . تحقيق أحمد ومحمود شاكِر .

١٥٩- قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا
إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ (١) :-
=====

أن تقولوا : **

واختلفت القراءة في قراحة ذلك ،
فقرأ بعض المكين والبصريين : " أَنْ يَقُولُوا " (٢) بالياء ، بمعنى
" شهدنا لكلا يقولوا " ، على وجه الخبر عن الغيب .
وقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والكوفة : " أَنْ تَقُولُوا " (٣) بالتاء ،
على وجه الخطاب . من الشهود للمشهود عليهم .
قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أنهما قراحتان
صحيحتا المعنى ، متفقتا التأويل ، وإن اختلفت الفاظهما ، لأن -
المرب تعمل ذلك في الحكاية ، كما قال الله :
" لَتَبَيِّنَنَّهٗ (٤) لِلنَّاسِ " وَلَيُبَيِّنَنَّهٗ " .

(١) الأعراف - ١٧٣/٧ - ١٧٤

(٢) " أو يقولوا " (بالياء) على الغيب ، قراحة أبي عمرو ، وافقه ابن محيصن واليزيدي

(انظر السبعة : لابن مجاهد ٢٩٨ ، والاتحاف ٢٣٣) .

(٣) وقرأ الباقر بالتاء جميعا (انظر المرحمين السابقين) .

١٦٠- وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْعُظْمَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ
سَيَجْزُونَهَا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١) :-
=====

يلحدون : **

ذكر عن الكسائي أنه يفرق بين "الإلحاد" و "اللحد" فيقول
في الإلحاد : إنه المدول عن القصد ، وفي اللحد : إنه الركون
إلى الشيء . وكان يقرأ جميع ما في القرآن : "يُلْحِدُونَ" (بضم الياء
وكسر الحاء) ، إلا التي في "النحل" ، فإنه كان يقرأها : "يَلْحَدُونَ"
(بفتح الياء والحاء) ، ويذهب أنه بمعنى الركون .

وأما سائر أهل المعرفة بكلام العرب ، فيرون أن معناهما واحد ، وأنهما
لغتان جاءتا في حرف واحد ، بمعنى واحد .
واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة أهل المدينة ، وبعض
البصريين والكوفيين : "يُلْحِدُونَ" (٢) بضم الياء وكسر الحاء ، ومن :
"أَلْحَدَ يُلْحِدُ" في جميع القرآن .
وقرأ عامة قراءة أهل الكوفة : "يَلْحَدُونَ" (٣) (بفتح الياء والحاء) ، من
"لَحَدَ يَلْحَدُ" .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ، وإنيهما لغتان ، بمعنى
واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ ، فصيب الصواب في ذلك . غير أنني اختار
القراءة بضم الياء ، على لغة من قال : "أَلْحَدُ" لأنها أشهر اللغتين .

(١) الاعراف - ٧ - آ ١٨٠

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبو عمرو : "يُلْحِدُونَ" بضم الياء هــ
وكذلك في سورة النحل آية ١٠٣ وسورة السجدة آية ٤٠ انظر السبعة ٢٩٨
(٣) قرأ حمزة الثلاثة الأ حـ حرف بفتح الياء والحاء . انظر المرجع السابق .

فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١) :
=====

شُرَكَاءَ : **

واختلفت القراءة في قراءة قوله " شركاء " .

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة ، وبعض المكيين والكوفيين : " جعللا

له شُرَكَاءَ " (٢) (بكسر الشين) ، بمعنى : الشركة (٣) .

وقرأ بعض المكيين ، وعامة قراءة الكوفيين ، وبعض البصريين :-

" جعللا له شركاء " (٤) (بضم الشين) ، بمعنى : جمع شريك .

قال أبو جعفر : وهذه القراءة أولى القراءتين بالصواب ، لأن القراءة

— لو صحت بكسر الشين — لوجب أن يكون الكلام : " فلما آتاهما

صالحا جعللا لخيره فيه شركا ، لأن آدم وحواء ، لم يدنا بأن ولدهما

من عطية إبليس ، ثم يجعل الله فيه شركا ، لتسميتهما إياه بـ " عبد الله " .

ولما كانا يدنان — لاشك — بأن ولدهما من رزق الله وعطيته ، ثم سمياه

عبد الحارث ، فجعللا لإبليس فيه شركا بالاسم .

فلو كانت قراءة من قرأ " شركا " صحيحة ، وجب ما قلناه أن يكون الكلام :

جعللا لخيره فيه شركا .

وفي نزول وحى الله يقول : " جَعَلَا لَهُ " ، ما يوضح عن أن الصحيح من

القراءة : " شركاء " بضم الشين ، على ما بينت قبل .

(١) الاعراف ١٩٠/٢

(٢) قرأ نافع ، وأبو بكر عن عاصم ، وأبو جعفر : شُرَكَاءَ (بكسر الشين وإسكان الراء ،

وتنوين الكاف من غير همز) اسم مصدر ، أى : ذا شرك وواقفهم ابن محيصن

(الاتحاف ٢٣٤) .

(٣) وانظر معاني القرآن للفراء ٤٠٠/١

(٤) وقرأ الباقون : " شركاء " (بضم الشين وفتح الراء ، والمد والمهمز بلا تنوين) جمع

شريك " (الاتحاف ٢٣٤) .

١٦٢- إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (١):

طائِف : **

واختلفت القراءة في قراءة قوله " طيف " فقراءته عامة قراءة الكوفة: " طَائِفٌ " على مثال " فاعِل " (٢) . وقراءه بعض المكيين والبصريين والكوفيين : " طَيْفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ " (٣) (بعاء ساكنة بعد الطاء) . واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين " الطَّائِف " و " الطَّيْف " فقال بعض البصريين : " الطَّائِف " و " الطَّيْف " سواء ، وهو ما كان كالخيال ، والشئ يلم بك . قال : ويجوز أن يكون " الطَّيْف " مخففاً عن " طَيْف " مثل " مَيّت " و " مَيّت " .

وقال بعض الكوفيين : " الطائف " ما طاف بك من وسوسة الشيطان . وأما الطيف ، فإنما هو من اللّيم والمس . وقال آخر منهم : " الطَّيْف " اللّيم (٤) ، والطَّائِف ، كل شئ طاف بالانسان .

وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : الطيف : الوسوسة . قال ابو جعفر :

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : " طائف من الشيطان " لأن أهل التأويل تأولوا ذلك بمعنى الغضب والزلة تكون من المطيف به .

(١) الاعراف - ٧ - آ ٢٠١

(٢) قرأ نافع وابن عامر وعاصم ، وحمزة : " طائف " على مثال " فاعِل " باللف وهمز " انظر السبعة ٣٠١ "

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي : " طَيْف " بغير الف " انظر المرجع السابق وانظر حجة القراءات ٣٠٥ "

(٤) بهذا قال الفراء ، انظر معاني القرآن ح ١ ص ٤٠٢ ، وابو عبيد معمر بن المنى انظر مجاز القرآن ح ١ ص ٢٣٦

وإذا كان ذلك معناه ، كان معلوماً - إذا كان " الطيف " إنما هو مصدر من قول القائل : طَافَ يَطِيفٌ " - أن ذلك خبر من الله عما يمسر الدين اتقوا من الشيطان ، وإنما يمسهم ما طاف بهم من أسبابه ، وذلك كالغضب والوسوسة . وإنما يطوف الشيطان بابن آدم ليستزله عن طاعة ربه ، أو ليوسوس له ، والوسوسة ، والاستزلال هو الطائف من الشيطان .

وأما الطيف " (١) فأنما هو الخيال ، وهو مصدر من " طَافَ يَطِيفٌ " (٢)

(١) قال الاستاذ شاكراً في تحقيقه : " من أول قوله : " وأما الطيف " الى آخر الفقرة الثانية المختومة ببیت من الشعر ، لا أشك أنه قد وَشِعَ في غير موضعه . فهو يقول بعد : - ويقول : " لم أسمع في ذلك . . . " وهذا القائل غير أبي جعفر بلا شك ولم استطع تحديد موضعه من الأقوال السابقة ، فلذلك تركته مكانه وفصلته ، وكان حقه أن يقدم على قوله : " قال أبو جعفر : وأولى القراءتين . . . " . أقول : غلب على ظني أنه قد حدث خلط بين فقرات حديث أبي جعفر عن هذه الجزئية ، وقد نبه الاستاذ شاكراً الى بداية هذا الخلط ، وهي نسبة قول الكوفيين " الطائف والطيف سواء ، وهو ما كان كالخيال . والشئ يلم بك " - نسبة هذا القول - الى البصريين " إذا أنه في " لسان العرب " منسوب للفراء ، وهو كوفى فاذا كان هذا هو رأى الكوفيين وقد نسب الى البصريين ، فليس ببعيد أن يكون الرأى التالى المنسوب الى البصريين هو رأى الكوفيين ، وهو : " وقال بعض الكوفيين : " الطائف " ما طاف بك من وسوسة الشيطان ، وأما الطيف " فأنما هو اللم والمس " .

وان صح أن هذا هو رأى البصريين - وفيه أن الطائف هو الوسوسة - فانه يكون هو الرأى الآتى بعد ، والمنسوب الى أبي عمرو بن العلاء . ونصه : " وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : " الطيف : الوسوسة " ونلاحظ أنه لم يتحدث عن " الطائف " ، وإنما تحدث عن " الطيف " . وهذا جزء من الخلط أيضاً ، ولا بد أنه تحدث عنه . ثم ينقطع الحديث عن " الطائف والطيف " ليأتى رأى أبي جعفر ، ثم يستأنف الحديث بعد . . . وليس هذا من منهج أبي جعفر . فقد عودنا أن يستوعب الحديث عن موضوعه ، ثم يأتى برأيه خاتمة لمناقشاته =

.....
.....

== ولعل صواب النص - والله أعلم - : " وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول :
الطائف : الوسوسة ، وأما الطيف : فإنما هو الخيال ، وهو مصدر من " طاف
يطيف " . ويقول : لم أسمع في ذلك ، - أي في الطائف - " طاف يطيف "
ويتأوله ، بأنه بمعنى الميت ، وهو من الواو . وحكى البصريون وبعض الكوفيين
سماعاً عن العرب : طاف يطيف ، وطفط أطفيف " وأنشدوا :

أَنْتِ أَلَمْ بِكَ الْخَيَالُ يَطِيفُ وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرٌ وَشَعُوفٌ

والشعوف : مصدر : شعف ، ومعناه : لوعة الحب - القاموس المحيط : " الشعف "
(٢) قال الأستاذ شاکر : " قوله لم أسمع في ذلك : طاف يطيف " يعني : ففى
" الطائف " ..

- انظر ص ٢٢٥ / ١٣ من تفسير الطبرى تحقيق الأستاذين :
أحمد و محمود محمد شاکر

ويقول : لم أسمع في ذلك : " طَافَ يَطِيفٌ " • ويتأوله بمعنى " الميت " •

وحكى البصريون وبعض الكوفيين سماعاً عن العرب (١) " طاف يطيف " و " طفت
أطيف " • وأنشدوا في ذلك (٢) :

أَنَّى أَلَمَ بِكَ الْخَيَالُ يَطِيفٌ وَمَطَافَةٌ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُمُوفٌ

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيد : ١ ص ٢٣٧

(٢) البيت لكعب بن زهير وهو في ديوانه ١١٣ • ومجاز القرآن لأبي عبيد : ١ ص ٢٣٧
واللسان " طيف " و " شحف " •

١٦٣- وَأَخْوَانَهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْفَسَى ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ " (١) :
=====

** يمد ونههم :

وأما قوله : " يمد ونههم " فان القراءة اختلفت في قراءته ، فقرأه بعض
المدنيين : " يَمُدُّونَهُمْ " ، يضم الياء (٢) من " أَمَدَدْتُ " . (وكسر
الميم منها) وقراءته عامة قراءة الكوفيين والبصريين : " يَمُدُّونَهُمْ " (٣) -
بفتح الياء ، من : " مَدَدْتُ " (يضم الميم منها) .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا : " يَمُدُّونَهُمْ " .
بفتح الياء ، لأن الذي يمد الشياطين إخوانهم من المشركين ، وإنما هو
زيادة من جنس المدود ، ^{ولما كان الذي مد من جنس المدود} / كان كلام العرب : " مَدَدْتُ " ، لا " أَمَدَدْتُ " .

** ثم لا يقصرون :

وأما قوله : " يقصرون " فان القراءة على لغة من قال : " أَقْصَرْتُ أَقْصِرُ " .
وللعرب فيه لغتان : " قَصَرْتُ " (٤) عن الشيء ، وَأَقْصَرْتُ عنه .

(١) سورة الاعراف - ٧ - آ ٢٠٢

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر : يمدونهم ، يضم الياء وكسر الميم من أمد ، انظر
الانحاف ٣٣٥

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وعاصم ، وابن عامر وحزمه والكسائي : يمد ونهم بفتح
الياء ، يضم الميم ، انظر السبعة ٣٠١

(٤) على هذه اللغة قرأها عيسى ابن عمر الشقفي . قال القرطبي : -
وقرأ عيسى بن عمر : " يَقْصِرُونَ " بفتح الياء ، يضم الصاد وتخفيف القاف
انظر تفسير القرطبي ج ٧ ص ٣٥٢

القرآن واللفظة في سورة الأنفال .

إِذْ تَسْتَنِيثُونَ رِبْكُمْ عَنْ سِتِّجَابِ كُمْ أَنِّي مِمْدُكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ (١) : - ١٦٤

مردفين : **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراءة أهل المدينة : -
 "مُردَفِينَ" بنصب (٢) الدال . وقراه بعض المكين ، وعامة قراءة الكوفيين
 والبصريين ؛ "مُردَفِينَ" (٣) بكسر الدال .

وكان أبو عمرو يقرؤه كذلك ، ويقول - فيما ذكر عنه : هو من أُرْدَفَ -
 بعضهم بعضها " وأنكر هذا القول من قول أبي عمرو : بعض أهل العلم
 بكلام العرب وقال : إنما الإرداف أن يحمل الرجل صاحبه خلفه ، قال :
 ولم يسمع هذا في نعت الملائكة يوم بدر .

واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى ذلك إذا قرئ "بفتح الدال
 أو بكسرها . فقال بعض البصريين والكوفيين : معنى ذلك إذا قرئ
 بالكسر : أن الملائكة جاءت يتبع بعضها بعضها ، على لغة من قال : "أُرْدَفَتْهُ"
 وقالوا : العرب تقول : - "أُرْدَفَتْهُ ، وَرْدَفَتْهُ" ، بمعنى : تَبِعَتْهُ
 و "أَتَبِعَتْهُ" ، واستشهدوا لصحة قولهم ذلك بما قال الشاعر (٤) :

إِذَا الْجُوزَاءُ أُرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ... ظَنَنْتُ بِآلِ طَاطِمَةَ الظُّنُونَا
 قالوا : فقال الشاعر : "أُرْدَفَتْ" وإنما أراد : "رَدِفَتْ" : جاءت بعدها ،
 لأن الجوزاء تجيء بعد الثريا . وقالوا : معناه إذا قرئ : "مردفين"

(١) الأنفال - ٨ - آ ٩

(٢) قرأ نافع ، وأبو جعفر ويعقوب : "مُردَفِينَ" بفتح الدال ، اسم مفعول "انظر
 الالتحاف ٢٣٦" .

(٣) قرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر وحزمة وابن كثير والكسائي : مردفين . انظر السبعة ٣٠٤
 (٤) البيت لخزيمة بن مالك بن فهد : وهو في لسان العرب "ردف" وحجة القراءات
 لابي زرعه وانظر هامش ص ٤١٤ مجلد ١٣ من التفسير ، تحقيق الاستاذ شاکر .

أنه مفعول بهم ، كأنَّ معناه : " بألف من الملائكة يردف الله بعضهم بعضا (١) .
وقال آخرون : معنى ذلك إذا كُسرت الدال : أُرْدِفَتِ الملائكة بعضها بعضا ،
وإذا قرئ بفتحها : أُرْدِفَ الله المسلمين بهم .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندي ، قراءة من قرأ " بألفٍ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ " بكسر الدال ، لإجماع أهل التأويل على ما ذكرت من تأويلهم
أن معناه : يتبع بعضهم بعضا ، ومتابعين . ففى إجماعهم على ذلك من التأويل ،
الدليل الواضح على أن الصحيح في القراءة ما اخترنا في ذلك من كسر الدال ، بمعنى
أُرْدِفَ بعض الملائكة بعضا ، ومسموع من العرب : " جئت مردفا لفلان " أى : جئت
بعده .

وأما قول من قال : معنى ذلك إذا قرئ : " مردفين " بفتح الدال : أن الله
أُرْدِفَ المسلمين بهم ، فقول لا معنى له إذ الذكر الذى فى " مردفين " من الملائكة
دون المؤمنين . ولو كان الأمر على ما قاله من ذكرنا قوله ، وجب أن يكون فى " المردفين "
ذكر المسلمين . لا ذكر الملائكة . وذلك خلاف ما دل عليه ظاهر القرآن . وقد
ذكر فى ذلك قراءة أخرى وهى :

ما حدثنى الثنى قال : حدثنا اسحاق قال : قال عبد الله بن يزيد : " مُرْدِفِينَ ^(٢) "
و " مُرْدِفِينَ " (٣) . " وَمُرْدِفِينَ " مثقل على معنى مرتدين .

(١) انظر معانى القرآن للفراء ج : ١ ص ٤٠٤ ومجاز القرآن لابی عبده ج ١ ص
٢٤١ .

(٢) قال ابن خالويه : " مردفين " - بفتح الراء وتشديد الدال مكسوره - الخليل
عن أهل مكة : " انظر مختصر الشواذ ٤٩ " .

(٣) نسب ابن جنى ثلاثتها : - " مُرْدِفِينَ ، وَمُرْدِفِينَ ، وَمُرْدِفِينَ " لرواية الخليل بن
احمد ، عن رجل من أهل مكة : قال ابن جنى : ومن ذلك قراءة رجل من أهل
مكة زعم الخليل أنه سمعه يقرأ " مردفين " . واختلفت الرواية عن الخليل ففى
هذا الحرف . فقال بعضهم " مردفين " وقال آخر مردفين " قال ابو الفتح
أصله : " مرتدين " مفتعلين . من الردف ، فأثر ادغام التاء فى الدال فأسكنها
وادغمها فى الدال فلما التقى ساكنان وهما الراء والدال ، حرك الراء لا لتقاء
الساكنين . فتارة نصها اتباعا لشمه الميم وأخرى كسرهما اتباعا لكسرة الدال .

انظر المختص ب : ١ ص ٢٧٣

١٦٥-... إِذْ يَخْشِيكُمُ النَّاسُ أَمَةً مِنْهُ (٢) : -
=====

يَخْشِيكُمُ النَّاسُ :

واختلف القراءة في قراءة قوله : " إِذْ يَخْشِيكُمُ النَّاسُ أَمَةً مِنْهُ (٢) " .
فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة : " يَخْشِيكُمُ النَّاسُ " (بضم الياء وتخفيف الشين
ونصب " الناس) ، من أغشاهم الله النَّاسَ فَهُوَ يَخْشِيهِمْ .
وقرأته عامة قراءة الكوفيين : " يَخْشِيكُمُ " (٣) (بضم الياء وتشديد
الشين) ، من غشاهم الله النَّاسَ فَهُوَ يَخْشِيهِمْ .

وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين : " يَغْشَاكُمُ النَّاسُ (٤) " (بفتح
الياء ، ورفع الناس) ، بمعنى : غَشِيَهُمُ النَّاسُ ، فهو يغشاهم .
واستشهد هؤلاء لصحة قراءتهم كذلك بقوله في " آل عمران " :
" يَخْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ " (٥)

قال أبو جعفر : وأولى ذلك بالصواب : " إِذْ يَخْشِيكُمُ " ، على ما ذكرت
من قراءة الكوفيين ، لا جماع القراءة على قراءة قوله : -
" وينزل عليكم من السماء ماء " ، بتوجيه ذلك الى أنه من فعل الله عز وجل
فكذلك الواجب أن يكون كذلك " يَخْشِيكُمُ " ، إذ كان قوله : " وينزل " عطفا
على " يَخْشَى " ليكون الكلام متسقاً على نحو واحد .

(١) الانفال ١١ / ٨

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر : " يَخْشِيكُمُ " (بضم الياء وسكون الفين) وتخفيف الشين ، وياء
بعدها) (الناس) بالنصب ، مفعول به (انظر الالتحاف ٢٣٦ ، وحجة القراءات
٣٠٩) .

(٣) وقرأ ابن عامر ، وأهل الكوفة : " يَخْشِيكُمُ " (بضم الياء ، وتشديد الشين) ، والناس
(بالنصب) (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) وقرأ أبو عمرو ، وابن كثير : " يَغْشَاكُمُ " (بفتح الياء وسكون الفين وفتح الشين بعدها
الف) (الالتحاف ٢٣٦) .

(٥) آل عمران ٢٥٤ / ٣

٦٦ = . ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مَوْهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ (١) :

*** مَوْهِنٌ :

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله: " مَوْهِنٌ " فقراءته عامة قراءة أهل المدينة وبعض المكيين والبصريين : " مَوْهِنٌ " (٢) (بالتشديد) من " وَهَنْتُ الشَّيْءَ " : ضَعَفْتُهُ .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : " مَوْهِنٌ " (٣) ، من " أَوْهَنْتُهُ " ، فَأَنَا مَوْهِنُهُ " ، بمعنى : أضعفته .

قال أبو جعفر: والتشديد في ذلك أعجب إلى ، لأن الله تعالى ذكره كان ينقضي ما يبرمه المشركون لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه ، عقدا بعد عقد ، وشيئا بعد شيء ، وإن كان الآخر وجهها صحيحا .

(١) الانفال ١٨/٨

(٢) " مَوْهِنٌ " (بفتح الواو وتشديد الهاء والتنوين ونصب كيد)

قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير (حجة القراءات لأبي زرعة ٣٠٩) .

(٣) " مَوْهِنٌ " (بضم الميم وسكون الواو رواية حفص عن عاصم ، وافقه الحسن

(الانحاف ٢٣٦) .

١٦٧- "إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ (١):
=====

المدوة :

واختلف القراءة في قراءة قوله: "إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ" ، فقرأ ذلك عامة
قراءة المدنيين والكوفيين: " بِالْعُدْوَةِ " (٢) بضم العين . وقراه بمعنى
المكيين والبصريين: " بِالْعِدْوَةِ " (٣) بكسر العين .

قال أبو جعفر: وهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد ، فبأيتهمما
قرأ القارىء فصيب . ينشد بيت الراعى :

وَعَيْنَانِ حَمْرٌ مَا فِيهِمَا كَمَا نَظَرَ الْعِدْوَةَ الْجَوْدَرُ (٤)

بكسر العين من " العِدْوَةِ " . وكذلك ، ينشد بيت أوس بن حجر :

وَفَارِسٌ لَوْ تَحَلَّى الْخَيْلُ عِدْوَتَهُ وَلَوْ سَرَّاعًا ، وَمَا هُمَا بِأَقْيَالٍ (٥)

(١) الانفال ٤٢/٨

(٢) قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي " بالعدوة " (بضم العين منهما)
انظر السبعة ٢٠٦

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو : " بالمدوة " (بكسر العين فيهما) - المرجع السابق .

(٤) البيت للراعى النميرى ، ولم أجده فى مكان آخر . وليس فى ديوان شمره
الذى جمعه ناصر الحانى ط دمشق ١٩٦٤ - (٥) قال الأستاذ شاكر: البيت

" من قصيدة يرثى فيها فضالة بن كلدة الاسدى ، وهو ليس فى ديوانه وهو فى
(منتهى الطلب) ، وروايته هناك :

وفارس لا يحل القوم عدوته ولو سراعًا وما هموا بأقيال "

انظر هامش ص ١٣/٥٦٥ من تفسير الطبرى ، تحقيق شاكر .

١٦٨- الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا (١) :

ضعفا : **

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وعلم أن فيكم ضعفا " فقراه بعض المدنيين ، وبعض البصريين : " وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا " (٢) (بضم الضاد) في جميع القرآن . وتنوين " الضعف " على المصدر من " ضَعَفَ الرجل ضَعْفًا " .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : " وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا " (٣) ، (بفتح الضاد) على المصدر أيضا ، من " ضعف " .

وقراه بعض المدنيين : " ضَعْفَاء " (٤) على تقدير : " فعلاء " ، جمع " ضَعِيف " على " ضَعْفَاء " ، كما يجمع الشريك : " شركاء " ، " والرحيم " " رَحْمَاء " .

قال أبو جعفر : وأولى القراءات في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : " وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا " ، و " ضَعْفًا " ، بفتح الضاد ، أو ضمها ، لأنهما القراءتان المعروفتان ، وهما لفتان مشهورتان في كلام العرب ، وفصيحتان ، بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارىء ، فهو مصيب الصواب .
وأما قراءة من قرأ ذلك " ضَعْفَاء " ، فأنهيا عن قراءة القراءة شاذة ، وإن كان لها في الصحة مخرج ، فلا أحب لقارىء القراءة بها .

(١) سورة الانفال ٦٦/٨

(٢) " ضَعْفًا " (بضم الضاد) قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبى عمرو (انظر السبعة ٣٠٨)

(٣) وقرأ عاصم ، وحمة : " ضَعْفًا " بفتح الضاد واقفهم الأعمش (انظر المرجع السابق

(والاتحاف ٢٣٩) .

(٤) وقرأ الحسن : " ضَعْفَاء " جمعا ، على فعلاء ، كظريف ، وظرفاء (الاتحاف ٢٣٩)

١٦٩- وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتِمَّةَ الْكُفْرِ
إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ . (١)

أَيْمَان : **

وأختلفت القراءة في قراءة قوله : " إِيْمَانُ لَهُمْ " ، فقراءة
 قراءة الحجاز والعراق وغيرهم ، إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ " (٢) (بفتح
 الالف من " أَيْمَان " ، بمعنى : لا عهود لهم .
 وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : " إِيْمَانُ لَهُمْ " (٣)
 (بكسر الالف) ، بمعنى ، لا إسلام لهم .

وقد يتوجه لقراءته كذلك وجه غير هذا ، وذلك أن يكون أراد بقراءته
 ذلك كذلك ، إِيْمَانُ لَهُمْ ، أي لا تؤمنوهم ، ولكن اقتلوهم حيث
 وجدتموهم ، كأنه أراد المصدر من قول القائل : " آمنه ، فأنا
 أو مننه ايماناً " .

قال ابو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك ، الذي لا استجيز
 القراءة بغيره ، قراءة من قرأ بفتح " الالف " دون كسرها ، لاجتماع
 الحجة من القراءة على القراءة به ، ورفض خلافة ، ولا جماع أهـل
 التأويل على ما ذكرت ، من أن تأويله : " لا عهد لهم " ، والأيمان التي
 بمعنى العهد ، لا تكون إلا بفتح الالف ، لأنها جمع " يمين " كانت
 على عقد كان بين المتوادعين .

- (١) سورة التوبة اية (٩ - ١٢) . .
 (٢) " لا أيمان لهم " (بفتح الهمزة) قراءة القراء سوى ابن عامر (الاتحاف ٢٤٠ ،
 والسبعة ٣١٢) . .
 (٣) " لا ايمان لهم " (بكسر الهمز) نسبها صاحب الاتحاف لابن عامر
 وحده ولم يذكرها عن الحسن ، وانفرد بها ابن عامر عند ابن مجاهد ايضاً
 (انظر الاتحاف ٢٤٠ والسبعة ٣١٢) . .

١٧٠- مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ ،
أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١) .

=====

*** مسجد الله : -

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " ما كان للمشركين ان يعمروا
مساجد الله " ، فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والكوفة " مساجد
الله " (٢) على الجماع .
وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين : " مسجد الله " (٣) على التوحيد ،
بمعنى : المسجد الحرام .

قال أبو جعفر : وهم جميعا مجمعون على قراءة قوله : " إنما يعمر
مساجد الله " على الجماع ، لأنه اذا قرئ كذلك ، احتمل معنى الواحد
والجماع ، لأن العرب قد تذهب بالواحد الى الجماع ، وبالجماع الى
الواحد ، كقولهم : عليه ثوب أخلاق (٤) .

-
- (١) سورة التوبة اية (٩ - ١٧) .
(٢) قرأ " مساجد الله " على الجمع ، عاصم وحمة والكسائي ، ونافع وابن عامر
" انظر السبعة لابن مجاهد ٣١٣ " .
(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو " مسجد " على الأفراد . (انظر المرجع السابق) .
(٤) من عبارة الفراء في معاني القرآن ٤٢٧ / ١ .

١٧١- " ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَنفَوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ " (١)
=====

يُضَاهِئُونَ :- **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأتة عامة قراءة الحجاز والمراق :-
" يُضَاهِئُونَ " (٢) بغير همز وقراءه عاصم : " يَضَاهِئُونَ " (٣) بالهمز ،
وهي لغة لثقيف .
وهما لفتان ، يقال : " ضاهيته على كذا ، وأضاهيه معناهاته ،
إذا ما لآتته عليه وأعنته ..

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك ، ترك
الهمز ، لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار ، واللغة
الفصحى .

-
- (١) التوبة آية (٩ / ٣٠) .
(٢) القراء سوى عاصم : " يَضَاهُونَ " (بغير همز) انظر السبعة
٠٠٣١٤
(٣) وقراء عاصم وحده " يَضَاهِئُونَ " بالهمز انظر المرجع السابق ..

١٧٢- إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ " (١)

النسيء :-

والنسيء " مصدر ، من قول القائل : " نَسَأْتُ فِي أَيَّامِكَ " ، ونَسَأَ
الله في أجليك ، أي زاد الله في أيام عمرك ومدة حياتك حتى تبقى فيها
حيا .

وكل زيادة حدثت في شيء ، فالشيء الحادث فيه تلك الزيادة ،
بسبب ما حدث فيه " نسيء " ولذلك ، قيل للبن إذا كثر بالماء :
" نَسِيء " وقيل للمرأة الحبل : " نَسْو " و " نَسَيْتُ المرأة لزيادة
الولد فيها . وقيل : نَسَأْتُ الناقة ، وأنسأتها : إذا زجرتها ليزداد
سيرها ، وقد يحتمل أن النسيء فَعِيل ، صرف اليه من مفعول ، كما
قيل : " لَعِين " و " قَتِيل " ، بمعنى : " مَلْمُون " و " مَقْتُول " .
ويكون معناه : إنما الشهر المؤخر زيادة في الكفر . وكأن القول الأول أشبه
بمعنى الكلام .

وقد كان بعض القراءة يقرأ ذلك " إِنَّمَا النَّسِيءُ " (٢) بترك الهمزة
وتترك مدده .

(١) سورة التوبة آية (٩ / ٣٧) .

(٢) روى عن ابن كثير " النسي " (باسكان السين ويا بعده مضمومة)

السبعة لابن مجاهد ٠٣١٤ .

أما الباقيون فيقرؤون " النسيء " (بكسر السين بعده ياء ومدها

همز) . المرجع السابق ٠٠

١٧٣- " يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا " (١)

يضل :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة الكوفيين :-
يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا " (٤) ، بمعنى ، يضل الله بالنسيء
- الذين ابتدعوه وأحدثوه - الذين كفروا .
وقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : " يضل به الذين
كفروا " (٥)
وقد حكى عن الحسن البصري : " يضل به الذين كفروا " بمعنى ، يضل
بالنسيء الذي سنه الذين كفروا الناس .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : هما قراءتان
مشهورتان ، قد قرأت بكل واحدة ، القراءة أهل العلم بالقـرآن
والمعرفة به ، وهما متقاربتا المعنى ، لأن من ^{أضله} الله فهو
ضال ، ومن ضل ، فبإضلال الله إياه وخذلانه له ضل . فبأيتهما
قرأ القارىء ، فهو للصواب في ذلك مصيب .
وأما الصواب من القراءة في " النسيء " ، فالهمزة . وقراءته على
تقدير " فعيل " لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الامصار التي لا يجوز
خلافها فيما أجمعت عليه .

(١) سورة التوبة آية (٣٧/٩) .

(٤) قرأ عاصم في رواية حفص عنه ، وهمزة والكسائي : " يضل به " بضم الياء
وفتح الصاد . انظر السبعة ^{٤١٤} وكذا قراءة خلف ، ووافقهم الشنيوذي .

" انظر الاتفاق (٢٤٢) .
(٥) وقرأ الباقر بن السبعة « يَضِلُّ بِهِ » يفتح الياء - انظر المرجع لمصباح
(٤) الاتفاق ص ٤٤٢

١٧٤- " فَجِىءَ الْمَخْلُفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ " (١)

خِلاف : --

وقوله : " خِلاف " (٢) ، مصدر ، من قول القائل : " خالف فلان " فلانا فهو يخالفه خلافاً " فلذلك جاء مصدره على تقدير " فعال " ، كما يقال : قاتله ، فهو يقاتله قتالا " ولو كان مصدرا من " خَلَفَ " ، لكانت القراءة : " بمقدمهم " خَلَفَ رسول الله " (٣) ، لان مصدر " خَلَفَ " " خَلَفَ " لا : " خِلاف " . ولكنه على ما بينت من أنه مصدر " خالف " ، فقرأ " خِلاف رسول الله " ، وهى القراءة التى عليها قراءة الأمصار ، وهى الصواب عندنا .

(١) سورة التوبة - ٨١/٩

(٢) قرأ جمهور القراء " خِلاف " مصدرا من " خالف "

(٣) نسبها ابن خالويه لأبى حَيوة . وقال : " خلف رسول الله " مكان " خالف " أبو حَيوة " .

انظر مختصر شواذ القراءات ص ٥٤

وَجَاءَ الْمَعْذُرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ، وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) :-

المعذرون :-

**

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وجاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم " في التخلف ، " وقعد " عن المجيء الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والجهاد معه ، الذين كذبوا الله ورسوله " وقالوا الكذب ، واعتذروا بالباطل منهم ، يقول تعالى ذكره : سيصيب الذين جحدوا توحيد الله ، ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم منهم ، عذاب أليم .

فان قال قائل : كيف قيل : وجاء المعذرون " ، وقد علمت أن المعذر في كلام العرب ، إنما هو الذي يعذر في الأمر فلا يزال فيه ، ولا يحكمه ؟ وليست هذه صفة هؤلاء ، وإنما صفتهم أنهم كانوا قد اجتهدوا في طلب ما ينهضون به مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى عدوهم ، وحرسوا على ذلك ، فلم يجدوا إليه السبيل ، فهم بأن يوصفوا بأنهم : " قد أعذروا " أولى وأحق منهم بأن يوصفوا بأنهم عذروا .

واذا وصفوا بذلك ، فالصواب في ذلك من القراءة ، ما قرأه ابن عباس . وذلك ما حدثناه المثنى قال : حدثنا إسحاق (٢) قال ، حدثنا ابن أبي حماد (٣) قال : حدثنا بشر (٤) بن عمار ، عن أبي روق (٥) ، عن

(١) التوبة ٩٠ / ٩

(٢) هو إسحاق بن الحجاج الطاعوني المقرئ ، قال ابن أبي حاتم : روى عنه يحيى

بن آدم وعبد الرحمن بن أبي حماد - انظر البجج والتعديل ٢١٧ / ٢

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي حماد شيخ إسحاق بن الحجاج - المرجع السابق .

(٤) هو بشر بن عمار الخثعمي ، قال الرازي : روى عن الأحمص وأبي روق وقال : قال

أبي : ليس بالقوي الحديث - المرجع السابق ٣٦٢

(٥) هو عطية بن الحارث الهمداني ، يروى عن الضحاك بن مزاحم قال ابن أبي حاتم

صدوق - المرجع السابق ٣٨٢ / ٦

الضحاك (١) قال : كان ابن عباس يقرأ : " وجاء المَعْذِرُونَ " (٢) مخففة ، ويقول هم أهل العذر ، مع موافقة مجاهد إِيَّاه ، وغيره عليه .

قيل إن معنى ذلك على غير ما ذهب إليه ، وأن معناه : " وجاء المعتذرون من الأعراب " ولكن " التاء " لما جاورت الذال ادغمت فيها ، فصيرتنا ذا الا مشددة لتقارب مخيخ إحداهما من الأخرى ، كما قيل : " يذكرون " في " يتذكرون " ، ويذكر . " في " يتذكر " ، وخرجت المين " من " المَعْذِرِينَ " الى الفتح ، لأن حركة " الياء " من " المَعْذِرِينَ " وهى " الفتحة " نقلت اليها ، فحركت بما كانت به محركة .

والعرب قد توجه معنى الاعتذار الى " الإعذار " فتقول : قد اعتذر فلان فسى كذا ، يعنى : " أعذر " ومن ذلك قول لبيد :

إِلَى الْحَوْلِ ، ثُمَّ اسْمُ السَّالِمِ عَلَيْكُمَا . . . وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ (٣)

فقال : " فقد اعتذر " بمعنى : فقد أعذر .

ومعد ، فإن الذى عليه من القراءة قراءة الأمصار ، التشديد فى " الذال " أغنى من قوله : " المَعْذِرُونَ " ، ففى ذلك دليل على صحة تأويل من تأوله بمعنى الاعتذار ، لأن القوم الذين وصفوا بذلك لم يكلفوا أمرا عذروا فيه ، وإنما كانوا فرقتين : إما مجتهد طائع ، وإما منافق فاسق لأمر الله مخالف . فليس فى الفريقين موصوف بالتمذير فى الشخص مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإنما هو معذر مبالغ ، أو معتذر فإذا كان ذلك كذلك ، وكانت الحجة من القراءة مجمعة على تشديد " الذال " من " المَعْذِرِينَ " علم أن معناه ما وصفناه من التأويل .

وقد ذكر عن مجاهد فى ذلك موافقته لابن عباس . حدثنى المثنى قال : اخبرنا اسحاق قال : حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن حميد قال : قرأ مجاهد " وجاء المَعْذِرُونَ " مخففة وقال : هم أهل العذر .

(١) الضحاك بن مزاحم أبو القاسم الهلالى الخراسانى ، تابعى ، سمع سعيد بن جبيرة واخذ عنه (غاية النهاية ١/٣٣٧ ت سنة ١٠٥هـ) .

(٢) أوردها الفراء عن أبى بكر بن عياش عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس (معانى القرآن ١/٤٤٨) .

(٣) البيت فى شرح ديوان لبيد . . . بتحقيق د . احسان عباس ص ٢١ والخزانة ٢/٢١٧ الطبعة الاولى - دار صادر بيروت .

١٢٦- وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُم الدَّائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ
السُّوءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) :-

دائرة السوء :- **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه عامة قراءة أهل المدينة والكوفة :
" عليهم دائرة السوء (٢) " بفتح السين ، بمعنى النعت "للدائرة"
وإن كانت الدائرة مضافة إليه ، كقولهم : " هو رجل السوء " وأمر الصدق " ،
كأنه إذا فتح ، مصدر من قولهم : سَوَّاهُ سَوًّا وَسَاءَهُ وَسَائِيَةً (٣) .
وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز ، وبعض البصريين : " عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ (٤) "
بضم السين ، كأنه جعله اسماً ، كما يقال : عليهم دائرة البلاء والمذاب .
ومن قال : " عليهم دائرة السوء " فضم ، لم يقل : " هذا رجل السوء "
بالضم ، والرجل السوء "

وقال الشاعر (٥) :

وَكُنْتُ كَذِئْبِ السُّوءِ لَمَّا رَأَيْتُ دَمًا . . . بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدِّمِّ

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا بفتح السين ، بمعنى :
عليهم الدائرة التي تسوءهم سوءاً ، كما يقال : " هو رجل صدق " على وجه

النعت .

(١) سورة التوبة - ٩ / ٩٨

(٢) قرأ نافع وعاصم والكسائي (دائرة السوء) بفتح السين (انظر السبعة ٣١٦ ، والاتحاف

٢٤٤ والنشر ٢ / ٢٨٢

(٣) العبارة من حديث الفراء في معاني القرآن ١ / ٤٥٠ عند توجيهه للقراءة في هذه
الآية

(٤) بضم السين قرأ ابن كثير وأبو عمرو ووافقهما ابن محيصن واليزيدي . انظر الاتحاف ٢٤٤

(٥) البيت للفردق ديوان الفردق ١٨٧ / ٢ ط دار صادر بيروت ١٩٦٠ وقد أورده

الاخفش في معاني القرآن ١ / ٣٣٥ دون أن ينسبه (انظرها مشرق ٣٣) ص ١ / ٣٣٥
من معاني القرآن للاخفش

١٢٢- وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ (١) .

*** إِنَّ صَلَاتَكَ :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ،

فقراءته قراءة المدينة : " ان صلواتك سكن لهم " (٢) بمعنى : دعواتك .
وقرأ قراءة العراق ، وبعض المكيين : " ان صلواتك سكن لهم " (٣) ،
بمعنى : " إِنَّ دُعَاءَكَ "

قال أبو جعفر : وكأن الذين قرؤوا ذلك على التوحيد ، رأوا ان
قراءته بالتوحيد أصح ، لان في التوحيد من معنى الجمع وكثرة العدد ،
ما ليس في قوله : " إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ " إذ كانت الصلوات هي
جمع لما بين الثلاث الى المشر من العدد ، دون ما هو أكثر من
ذلك .

والذي قالوا في ذلك عندنا كما قالوا ، وبالتوحيد عندنا القراءة ،
لان ذلك في العدد أكثر من " الصلوات " ،
ولكن المقصود منه الخبر عن دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) وصلواته
انه سكن لهؤلاء القوم ، لا الخبر عن العدد .
وإذا كان ذلك كذلك ، كان التوحيد في الصلاة " أولى .

(١) سورة التوبة ١٠٣/٩ .

(٢) " ان صلواتك " (بالجمع) قراءة القراء سوى حمزة والكسائي ، وحفص عن
عاصم وخلف ، وانقمهم الا عشر (انظر حجة القراءات ٣٢٢ ، والاتحاد ٢٤٤) .
(٣) وقرأ هؤلاء : " صلاتك " بالانفراد (انظر المرجعين السابقين) .

١٧٨ . وَأَخْرَجَهُمْ مَرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يَعْذِبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ (١) .

مـرجـون :-

" وَأَخْرَجَهُمْ مَرَجُونَ " ، يعنى : " مَرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ " وقضائه .
يقال منه : أَرْجَأْتَهُ أَرْجَاءً ، وهو مرجأ ، بالهمز ، وتَسْرَكَ
الهمز ، وهما لفتان معناهما واحد ، وقد قرأت القراءة بهمـا
جـمـعـا . (٣)

(١) سورة التوبة اية ١٠٦/٩ .

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وابن عامر ، وأبو بكر ، وعقوب : " مَرَجُونَ "

(بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنه) (الاتحاف ٢٤٤) .

وقرأ الباقر : " مَرَجُونَ " من غير همز . (المرجع السابق) .

١٧٩- أَوَلَا يَسْرُونَ أَنَّهُمْ يَفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ
وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١) .

أولا يسرون :- **

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة قوله :
" أولا يسرون " فقراءته عامة قراءة الأمصار : " أَوَلَا يَسْرُونَ " (٢) بالياء
بمعنى : أولا يرى هؤلاء الذين في قلوبهم مرض النفاق ؟
وقرأ ذلك حمزة : " أَوَلَا تَسْرُونَ " (٣) بالتاء ، بمعنى :
أولا تسرون أنتم أيها المؤمنون أنهم يفتنون ؟
قال أبو جعفر : والصواب عندنا من القراءة في ذلك ،
الياء ، على وجه التوبيخ من الله لهم ، لإجماع الحجة من قراءة
الأمصار عليه ، وصحة معناه .

(١) سورة التوبة آية ١٢٦/٩ .

(٢) " أولا يسرون " بالياء المثناه من تحت ، قرأها القراء سوى حمزة
ويعقوب (انظر السبعة ٣٢٠ والاتحاف ٢٤٥) .

(٣) وقرأها حمزة ويعقوب (أولا تسرون) بتاء الخطاب ، وانفهما
الأعشى (انظر المراجعين السابقين) .

القراءات واللفه في سورة يونس
=====

١٨٠- قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مَبِينٌ (١) .

لِسِحْرٍ مَبِينٍ : —

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ،
فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والبصرة : " إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مَبِينٌ " (٢)
بمعنى : أن هذا الذي جئتُ به — يعنون القرآن — لسحر
مبين .

وقرأ ذلك مسروق ، وسعيد بن جبير ، وجماعة من قراءة الكوفيين :
" أن هذا لساحر مبين " (٣) .

وقد بينت فيما مضى من نظائر ذلك ، (٤) أن كل موصوف
بصفة ، يدل الموصوف على صفة ، وصفته عليه .
والقارىء مخير في القراءة في ذلك ، وذلك نظير هذا الحرف .
" قال الكافرون إن هذا لسحر مبين " ، و " لساحر مبين " ،
وذلك أنهم وصفوه بأنه " ساحر " ، ووصفهم ما جاءهم به أنه سحر ،
يدل على أنهم قد وصفوه بالسحر .

وإذا كان ذلك كذلك ، فسواء بأي ذلك قرأ القارىء ، لا تغاير معنى القراءتين .

(١) سورة يونس آية ١٠/٢٠ .

(٢) قرأ نافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر " لسحر " مبين " بخير الف (انظر —
السبعة ٣٢٢) .

(٣) قرأ ابن كثير ، وعاصم ، وحمة والكسائي : " لساحر " بألف . (المرجع
السابق) وهى قراءة خلف أيضا (انظر الاتحاف ٢٤٦) .

(٤) انظر ذلك في تأويله للآية رقم ١١٠ من سورة المائدة ، وتوجيهه للقراءة في
قول الله تعالى : " إن هذا الا سحر مبين " ص ٢٩٣ من هذا البحث .

١٨١- قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ (١)

ولا أدراكم به : **

حدثني محمد بن عبد الأعلى قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر
عن الحسن ، أنه كان يقرأ : " وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ " (٢) ، يقول :
ما أعلمتكم به .

حدثت عن الحسين بن الفرج قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا
عبيد قال : سمعت الضحاک يقول فسی قوله : " وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ " (٣)
يقول : ولا أشعركم الله به .

قال أبو جعفر : وهذه القراءة التي حكيت عن الحسن ، عند
أهل العربية غلط ، وكان الفراء يقول (٤) في ذلك : قد ذكر
عن الحسن أنه قال : " ولا ادراكم به " ،
قال : فان يكن فيها لغة سوى " دَرَيْتُ " و " أَدْرَيْتُ " ، فلمصل
الحسن ذهب اليها ، وأما أن تصحح من " دَرَيْتُ " أو " أَدْرَيْتُ "
فلا ، لان الياء والواو ، اذا انفتح ما قبلهما وسكتا ، صحتا ، ولم تنقلبا
الى ألف مثل : " قصيت " و " دعوت " ولعل الحسن ذهب الى طبيعته
وفصاحته فهمزها ، لأنها تضارع : " درأت الحد " وشبيهه ، وربما غلطت
العرب في الحرف إذا ضارعه حرف آخر من الهمز ، فيهمزون غير المهموز .

(١) يونس - ١٦/١٠

(٢) انظر معاني القرآن للفراء - ٤٥٩/١

(٣) وقرأ ابن كثير ونافع ، وعاصم في رواية حفص ، (ولا أدراكم به) بفتح الراء ومعدّها

الف (البصحة ٣٢٤)

(٤) هذه عبارة الفراء في معاني القرآن ٤٥٩/١

وسمعت امرأة من طى تقول : " رثأت زوجى بأبيات " ، ويقولون : " لبأت بالحج " و " حَلَّاتِ السَّوِيقِ " فيخلطون ، لأن " حَلَّاتٌ " قد يقال فى دفع العِطَاش من الابل ، و " لبأت " ذهب به الى " اللَّبَأُ " " لبأُ الشاء " " ورثأت زوجى " ، ذهب به الى : " رثأت اللبن " اذا أنت حليت الحليب على الراب ، فتلك الرثيئة (١) .

وكان بعض البصريين يقول : لا وجه لقراءة الحسن هذه ، لأنها من : أدريست مثل : أعطيت ، الا أن لغة لسبني عقيل : " أعطأت " يريدون : أعطيت ، تحول الياء الفا . قال الشاعر :-

لَقَدْ أَذْنَتْ أَهْلَ الْيَمَامَةِ طَيٌّ بِحَرْبٍ كُنَّا صَاةَ الْأَغْرِ الْمَشْهُرِ (٢)

يريد : " كنا صية : حكى ذلك عن المفضل .

وقال زيد الخيل :-

لَمَمْرَكَ مَا أَخْشَى التَّصَلُّكَ مَا بَقَا عَلَى الْأَرْضِ قَيْسَى يَسُوقُ الْأَبَاعِرَا (٣)

فقال : " بقا " .

وقال الشاعر :-

لَزَجَرَتْ قَلْبًا لَا يَرِيعُ لِزَاجِرٍ إِنْ الْغَوَى إِذَا نَهَا لَمْ يَعْتَبِ (٤)

يريد : نهى .

قال : وهذا كله على قراءة الحسن ، وهى مرغوب عنها . قال : وطى

تصير كل ياء انكسر ما قبلها ، ألفا ، يقولون : " هذه جارية " ، وفى " الترقوه "

(١) هذه عبارة الفراء فى معانى القرآن ٤٥٩/١

(٢) البيت لحريث بن عئاب الطائى .

وهو فى نوادر أبى زيد ١٢٤ الطبعة الثانية نشر دار الكتاب العربى بيروت ١٩٦٧

واللسان (نسا) وانظر هامش ص ١٥/٤٤ من التفسير تحقيق شاکر .

(٣) البيت فى نوادر أبى زيد ٦٨ طبعه دار الكتاب العربى الثانية - بيروت ١٩٦٧

واورده الشيخ شاکر فى تحقيقه لتفسير الطبرى . وقيله :

أُنْبِئْتُ أَنَّ ابْنًا لَتِيْمَاءَ هَا هُنَا تَخْنِي بِنَا ، سَكَرَانُ أَوْ مُشَاكِرَا .

وهو من شواهد القرطبى ٣٢٠/٨ وانظر هامش ص ١٥/٤٤ من التفسير تحقيق شاکر

(٤) قال الاستاذ شاکر : " البيت للبيد بن ربيعة " ولكنى لم أجده فى ديوانه ط الكويت

١٩٦٢ تحقيق د - إحسان عباس .

" تَرْقَاة " و " العَرْقَاة " عَرْقَاة • قال : وقال بعض طي : " قد لَقَّتْ فِزَارَةَ " حذف الياء من " لقيت " لما لم يمكنه أن يحولها الفا لسكون " التاء " فيلتقي ساكنان • وقال : زعم يونس أن " نسا " و " رضا " لغة معروفة •

قال الشاعر :-

وَأُنْبِئْتُ بِالْأَعْرَاضِ ذَا الْبَطْنِ خَالِدًا ••• نَسَا أَوْ تَنَاسَى أَنْ يَعِدَّ الْمَوَالِيَا (١)

وروى عن ابن عباس في قراءة ذلك أيضا رواية أخرى ، وهى : ما حدثنا به المثنى قال : حدثنا المعلى بن أسد قال : حدثنا خالد بن حنظلة ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : " قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أنذرتكم به " (٢) قال أبو جعفر : والقراءة التى لا نستجيز أن نعدوها ، هى القراءة التى عليها قراءة الأمصار : " قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أوزاكم به " ، بمعنى : ولا أعلمكم به ، ولا أشعركم •

(١) لم اهتمد لقائله ، ولم أجده فى مكان آخر •

(٢) (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٥٦)

١٨٢- هَوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ • (١)

يسيركم :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " هو الذي يسيركم " ،
فقرأته عامة قرأ الحجاز والمراي : " هَوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ " (٢) مـن
" السير " بالسين •

وقرأ ذلك أبو جعفر القاري : " هَوَ الَّذِي يَنْشُرُكُمْ " (٣) مـن
" النشر " ، وذلك " البسط " من قول القائل " نشرت الثوب " ،
وذلك بسطه ونشره من طيه •
فوجه أبو جعفر معنى ذلك الى أن الله يبعث عباده فيسطهم بـرا
وحرا ، وهو قريب المعنى من " التسيير " •

(١) يونس آيه ٢٢/١٠ •

(٢) " يسيركم " (بالسين) قراءة القراء سوى ابن عامر و أبي جعفر والحسن •
(انظر الاتحاف ٢٤٨) •

(٣) وقرأ هؤلاء " ينشركم " (بالشين) من النشر •
(انظر المرجع السابق) •

١٨٣- حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأُزْنِيتْ ٠ (١)

**

وازینت :

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : " وازینت " فقرأ ذلك عامة
قراءة الحجاز والمراق : " وَأُزْنِيتْ " ، (٢) بمعنى : وتزینت ،
ولكنهم أذغموه التاء فى الزاى لتقارب مخرجيهما ، وأدخلوا الفاكه
ليوصل الى قراءته ، إذ كانت التاء قد سكنت ، والساكن لا يبدأ به .
وحكى عن أبى العالیه (٣) ، وأبى رجاء (٤) ، والأعرج (٥)
وجماعة أخر غیرهم ، أنهم قرأوا ذلك : " وَأُزْنِيتْ " (٦) ، على
مثال : " أفعلت " .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك : " وَأُزْنِيتْ "
لإجماع الحجة من القراءة علیها .

(١) سورة یونس ایه ٢٤/١٠ .

(٢) هذه قراءة الجمهور .

(٣) هو أبو العالیه الریاحی رفیع بن مهران البصری الفقیه المقرئ مولى بنی تميم ،
رأى أبا بكر وقرأ القرآن على أبی غیره ، وسمع من عمرو ابن مسعود (ت - ٩٠ هـ)
تذكرة الحفاظ ٦١/١ .

(٤) هو أبو رجاء الطاردي ، عمران بن ملحان البصری ، مخضرم من كبار علماء
التابعین أسلم زمن الفتح ولم يرالنبي (صلى الله عليه وسلم) سمع من عمرو وعلى ،
وابی موسى (ت ١٠٧ هـ) المرجع السابق ٦١/١ .

(٥) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج الحافظ المقرئ مولى ربيعة بن الحارث بن عبد الملك
الهاشمی المدني كاتب المصاحف بأمره وأبا سعيد الجدری وغيرهما (ت ١١٠ هـ)
المرجع السابق ٩٧/١ .

(٦) عن الحسن : " وازینت " (بهمة قطع وزاى ساكنه وتخفيف اليا) ، أى صارت ذات
زینة - الاتحاف ٢٤٨ - ونسبها ابن خالويه لمالك بن دينار - مختصر شواذ
القراءات - ٥٦ .

١٨٤- كَانُوا أَغْشَيْتْ وَجُوهَهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ (١) :-
=====

قطعا :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " قطعا " فقراءته عامة قراءة الأمصار : " قِطْعًا " (بفتح الطاء) (٢) على معنى جمع قِطْعَة ، وعلى معنى أن تأويل ذلك ، كأنما اغشيت وجه كل إنسان منهم قطعة من سواد الليل ، ثم جمع ذلك ف قيل : كأنما اغشيت وجوههم قطعا من سواد ، إذ جمع " الوجه " .
وقرأه بعض متأخري القراءة " قِطْعًا " بسكون الطاء (٣) ، بمعنى : كأنما اغشيت وجوههم سوادا من الليل ، ومقبة من الليل ، ساعة منه ، كما قال :
فأسر بأهلك بقطع من الليل (٤) ، أي ببقية قد بقيت منه . ويعتدل
لتصحیح قراءته كذلك أنه في مصحف أبي : " وَغَشَى وَجُوهَهُمْ قِطْعَ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا " (٥)

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا يجوز خلافها عندي ، قراءة من قرأ
ذلك بفتح الطاء ، لاجتماع الحجة من قراءة الأمصار على تصويبها ، وشدود ما
عداها .

وحسب الأخرى دلالة على فسادها مخرج قارئها عما عليه قراءة أهل
الأمصار الاسلام .

(١) يونس ٢٧/١٠

(٢) " قطعا " (بفتح الطاء) قراءة القراء سوى ابن كثير والكسائي ويعقوب (الانحاف
(٢٤٨

(٣) وقرأ الكسائي وابن كثير ويعقوب " قطعا " باسكان الطاء . (المرجع السابق) .

(٤) سورة هود ٨١/١١ ، والحجر ٦٥/١٥

(٥) (انظر مختصر شواند القراءات لابن خالويه ٥٧) .

فإن قال لنا قائل : فإن كان الصواب في قراءة ذلك ما قلت ، فما وجه تذكير "المظلم" وتوحيده ، وهو من نعت "الْقَطْع" ، "والقطع" جمع لمؤنث ؟
قيل : في تذكير ذلك وجهان :

أحدهما : أن يكون "قِطْعًا" من "الليل" ، وأن يكون من نعت "الليل" فلما كان نكرة ، والليل "معرفة" ، نصب على القطع ، فيكون معنى الكلام حينئذ : كأنما أعشى وجوههم قطعاً من الليل المظلم ، ثم حذفت الالف واللام من "المظلم" فلما صار نكرة وهو من نعت "الليل" نصب على القطع .
ويسمى أهل البصرة ما كان كذلك "حالا" والكوفيون "قطما" .

والوجه الآخر على نحو قول الشاعر :-

... لَوْ أَنَّ مِدْحَةَ حَيٍّ مَنَشَرَّ أَحَدًا (١) ...

والوجه الأول أحسن وجهيه

(١) ديوان أبي ذؤيب الهذلي ١١٣ ، وروايته :

لو أن مدحة حي أنشرت أحدا * أحياء بموتك الشم الأمديح

هَنَالِكْ تَبْلُو كُلَّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ، وَرَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ (١) : - ١٨٥

تبلو : **

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة قوله : -

" هنالك تبلو كل نفس " ، بالباء ، بمعنى : عند ذلك تختبر كل نفس ما قدمت من خير أو شر .

وكان ممن يقرؤه ويتأوله كذلك ، مجاهد .

حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا ابن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، " هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت " (٢) ، قال تختير ؛

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة ، ومن أهل السجاء " تَلُّو كُلَّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ " (بالتاء) (٣) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : انهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراءة ، وهما متقاربتا المعنى

فبأيتهما قرأ القارئ كما وصفنا ، فمصيب الصواب في ذلك . .

(١) يونس ٣٠/١٠

(٢) " تبلو " (بالباء) من بلوته أبلوه بمعنى : اختبرته ، قرأ القراء سوى حمزة والكسائي وخلف . (انظر السبعة ٣٢٥ ، والاتحاف ٢٤٩) .

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف " تلو " " بالتاء " من " تلا " يتلوه " إذا تبعه . انظر المرجعين السابقين .

١٨٦- قُلْ : هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ، قُلْ : اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ
أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي (١) :-
=====

أمن لا يهتدى :

**

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة أهل المدينة : " أمن
لا يَهْدِي " (٢) (بتسكين الهاء وتشديد الدال) ، فجمعوا بين ساكنين ،
وكان الذي دعاهم الى ذلك أنهم وجهوا أصل الكلمة الى أنه " أمــــن
لا يهتدى " ، ووجدوه في خط المصحف بغير ما قرؤوه ، وأن التاء حذفت
لما أدغمت في الدال ، فأقروا لها ساكنة على أصلها الذي كانت عليه ، وشددوا
الدال طلباً لإدغام التاء فيها ، فاجتمع بذلك سكون الهاء والدال ، وكذلك
فعلوا في قوله : " وقلنا لهم لا تَعْدُوا في السبت " (٣) وفي قوله
" يَخْصَمُونَ " (٤) .

وقرأ ذلك بعض قراءة أهل مكة والشام والبصرة ، " يَهْدِي " (٥) (بفتح
الهاء وتشديد الدال) ، وأما ما أمه المدنيون من الكلمة فغير أنهم نقلوا
حركة التاء من " يهتدى " الى الهاء الساكنة ، فحركوا بحركتها وادغموا
التاء في الدال فشدوها .

(١) يوني ٣٥/١٠

(٢) " باسكان الهاء وتشديد الدال " قراءة نافع وابي عمرو ، غير أن أبا عمرو كان
يشم الهاء شيئاً من الفتح (السبعة لابن مجاهد ٣٢٦) .

(٣) سورة النساء ١٥٤/٤

(٤) سورة يس ٤٩/٣٦

(٥) (يهتدى) (بفتح الهاء وتشديد الدال مكسورة) ، قراءة ابن كثير وابسن
عامر وورش ، وافقهم الحسن انظر السبعة ٣٢٦ والاتحاف ٢٤٩

وقرأ ذلك بعض قراءة الكوفة : " يَهْدِي " (١) (بفتح اليا وكسر الهاء وتشديد الدال) بنحو ما قصده قراءة أهل المدينة ، غير أنه كسر الهاء لكسرة الدال من " يَهْدِي " استثقالا للفتحة بعدها كسرة في حرف واحد .

وقرأ ذلك بعد عامة قراءة الكوفيين : (أَمَّنْ لَا يَهْدِي) (٢) (بتسكين الهاء وتخفيف الدال) ، وقالوا : إن العرب تقول : " هديت " بمعنى : " اهتديت " ، قالوا : فمن قوله : " أم من لا يَهْدِي " " أَمَّنْ لَا يَهْدِي " إلا أن يَهْدِي .
قال أبو جعفر : وأولى القراءات في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : " أم من لا يَهْدِي " بفتح الهاء وتشديد الدال ، لما وصفنا من العلة لقاري ذلك كذلك .
وأن ذلك لا يدفع صحته ذو علم بكلام العرب ، وفيهم المنكر غيره . وأحق الكلام أن يقرأ بأفصح اللغات التي نزل بها كلام الله .

(١) وروى حفص عن عاصم ، والكسائي عن أبي بكر عن عاصم ، وحسين عن أبي بكر عنه : " يَهْدِي " بفتح اليا وكسر الهاء ، وكذا قرأها يعقوب . (السبعة لابن مجاهد ٣٢٦ والاحتاف ٢٤٩)

(٢) وقرأ حمزة والكسائي وخلف " يهدي " (بفتح اليا وسكون الهاء وكسر الدال) انظر المربعين السابقين .

٤٨٧- قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (١) .

*** فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا :-

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : " فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا " فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار :- " فَلْيَفْرَحُوا " (بالياء) (٢) و " هــو خير مما يجمعون " أيضا ، على التأويل الذى تأولناه ، من أنه خبر عن أهل الشرك بالله ، يقول : فبالاسلام والقرآن الذى دعاهم اليه ، فليفرح هؤلاء المشركون ، لا بالمال الذى يجمعون ، فان الاسلام والقرآن ، خير من المال الذى يجمعون .

وروى عن أبى بن كعب فى ذلك ، ما حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن أسلم المنقرى ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، عن أبى بن كعب : أنه كان يقرأ " فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ " (٣) (بالتاء) .

وكذلك كان الحسن البصرى يقول : غير أنه فيما ذكر عنه ، كان يقرأ قوله : " هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ " (٤) بالياء ، الأول على وجه الخطاب ، والثانى على وجه الخبر عن الغائب .

(١) سورة يونس آية ١٠ / ٥٨ .

(٢) قرأ جمهور القراء " فليفرحوا هـو خير مما يجمعون " بالياء فى الحرفين (عدا الحسن والمطوعى ورويس " الاتحاف ٢٥٢) .

(٣) وقرأ هؤلاء بالتاء (فى الحرفين وهى قراءة أبى بن كعب وانس رضى الله عنهما) انظر المرجع السابق (.

(٤) لم اجد للقراءة التى نسبها ابن جرير للحسن مرجعا .

وكان أبو جعفر القارى فيها ذكر عنه ، يقرأ ذلك نحو قراءة " أبى " بالتاء
جميعاً . (١)

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك ، ما عليه قراءة الأمصار من
قراءة الحرفين جميعاً بالياء " فليفرحوا هو خير مما يجمعون "
لمعنيين : أحدهما إجماع الحجة من القراءة عليه ، والثانى صحة في العربية ،
وذلك أن العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء ، وإنما تأمره فتقول : " أفعل ،
ولا تفعل " .

ومعد فإنى لا أعلم أحداً من أهل العربية إلا وهو يستردى أمر
المخاطب باللام ، ويرى أنها لغة مرغوب عنها ، غير الفراء ، فإنه كان يزعم (٢)
أن اللام في الأمر (هى البناء الذى خلق له) ، واجهت به أم لم تواجه . ، إلا
أن العرب حذف اللام من فعل المأمور المواجه ، لكثرة الأمر خاصة في كلامهم ،
كما حذفوا التاء من الفعل . . . ، قال : وأنت تعلم أن الجازم والناصب لا يتقنان
إلا على الفعل الذى أوله الياء والتاء ، والنون والألف ، فلما حذف التاء ،
ذهبت اللام ، وحدثت الألف في قولك : " اضرب " ، و " افـجـ " ،
لأن الضاد ساكنة ، فلم يستقم أن يستأنف بحرف ساكن ، فأدخلوا ألفاً
خفيفة يقع بها الابتداء ، كما قال : " أَدَارَكُوا " (٣) ، و " أَثَاقَلْتُمْ " (٤) .

وهذا الذى اعتل به الفراء ، عليه ، لا له . وذلك أن العرب ان كانت قد
حذفت اللام في المواجهة وتركبتها ، فليس لغيرها ان انطلق بكلامها أن يدخل

(١) الاتحاف ٥٢٠٠٢

(٢) النص بكاملة من حديث الفراء عند توجيهه للقراءة في هذه الآية .

انظر معانى القرآن ١/٤٦٩ .

(٣) سورة الاعراف ايه ٣٨/٧

(٤) سورة التوبة ايه ٣٨/٩

فيه ما ليس منه ، ما دام متكلمًا بلغتها . فيان فعل ذلك ، كان خارجًا
عن لغتها .

وكتاب الله الذي أنزل على محمد ، بلسانها ، فليس لأحد أن يتلوه إلا بالأنصح
من كلامها .

وإن كان معروفًا بعض ذلك من لغة بعضها ، فكيف بما ليس بمعروف من لغة
حيٍّ ولا قبيلة منها ، وإنما هو دعوى لا تثبت بها حجة ، ولا صحة . .

وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْفَرَ
مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ، (١)
=====

وَمَا يَعْزُبُ : **

.. وما يعزب عن ربك " يا محمد عمل خلقه ، ولا يذهب عليه
علم شيء ، حيث كان من أرض أو سما ..
وأصله من عزوب الرجل عن أهله في ماشيته ، وذلك غيبته عنهم
فيها ، يقال منه : عزب الرجل عن أهله ، " يَعْزُبُ " (٢) و " يَعْزُبُ " (٣)
لنفتان فصيحتان ، قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء ، وأيتهمما
قرأ القارئ ، فصيب ، لاغراق معنيهما ، واستفاضتهما في منطق
العرب ، غير أني أميل إلى الضم فيه ، لأنه أغلب على المشهورين من
القراءة ..

-
- (١) سورة يونس اية - ١٠/٦١ .
(٢) قرأ القراء - سوى الكسائي - " وَمَا يَعْزُبُ " بضم الزاى
(انظر السبعة ٣٢٨) ..
(٣) وقرأ الكسائي " وَمَا يَعْزُبُ " بكسر الزاى من يعزب .
(انظر المرجع السابق) ..

١٨٩- " ثُمَّ أَفْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ " (١) .
=====

** ثُمَّ أَفْضُوا إِلَيَّ : -

واختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله : " ثُمَّ أَفْضُوا
إِلَيَّ " فقال بعضهم : معناه : أمضوا (٢) إلي ، كما يقال :
" قد قضى فلان " ، يَراد : قد مات ومضى .
وقال آخرون منهم : بل معناه : ثم أفرغوا إلي . وقالوا : " القضاء "
الفرغ ، والقضاء من ذلك . قالوا : وكأن " قضى دينه " ، إنما
هو فرغ منه .

وقد حكى عن بعض القراءة أنه قرأ ذلك : " ثُمَّ أَفْضُوا إِلَيَّ " (٣)
بمعنى : توجهوا إلي حتى تصلوا إلي ، من قولهم : " قد أفضى إلي
الوجع وشبهه " .

-
- (١) سورة يونس آية - ١٠ / ٧١ .
(٢) ذلك قول الفراء - (معاني القرآن ١ / ٤٧٤) .
(٣) نسبها ابن خالويه إلى أبي حيوة : (انظر مختصر البديع في شـواذ
القراءات لابن خالويه ٥٧) .

١٩- فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى : مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ ، إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ . (١)

ما جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ،

فقرأته عامه قراءة الحجاز والمراق : " ما جِئْتُمْ بِهِ السَّحَر " (٢) ، على وجه الخبر من موسى ، عن الذي جاءت به سحرة فرعون ، أنه سحر ، كأن معنى الكلام على تأويلهم : " قال موسى : الذي جِئْتُمْ بِهِ أيها السحرة هو السحر .

وقرأ ذلك مجاهد ، ومحمّد المدنيين والبصريين : " ما جِئْتُمْ بِهِ السَّحَر " (٣) على وجه الاستفهام من موسى السحرة عما جاءوا به : أسحر هو ، أم غيره ؟

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأه على وجه الخبر ، لا على الاستفهام ، لأن موسى (صلوات الله وسلامه عليه) لم يكن شاكا فيما جاءت به السحرة ، أنه سحر لا حقيقة له ، فيحتاج الى استخبار السحرة عنه أي شيء هو ،

(١) سورة يونس ايه ٨١/١٠

(٢) قرأ القراء سوى أبي عمرو وأبي جعفر " السَّحَر " بغير استفهام :

(انظر الاتحاف ٢٥٣ ، وحجة القراءات ٣٣٩) .

(٣) وقرأه هذان القارئان " آ السحر ان الله سيبطله " على الاستفهام

انظر المرجعين السابقين ، وانظر معاني القرآن للفراء (٤٧٥ / ١) .

وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب : " ما أتيتم به سحر " (١)
وفي قراءة ابن مسعود : " ما جئتم به سحر " (٢)
وذلك مما يؤيد قراءة من قرأ بنحو الذي اخترناه في القراءة ..

(١) أوردها الفراء في معاني القرآن ٤٧٥/١ ، وقال : " وأشك فيه ، وأورد القرطبي ما عند الطبري (انظر تفسير القرطبي ٣٦٨/٨) ..

(٢) وقراءة ابن مسعود هذه أوردها القرطبي ، (انظر الموضع السابق منه) وانظرها في معاني القرآن للفراء ٤٧٥/١ ..

١٩١- وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ۝ (١)
=====

ليضلوا : **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءة بعضهم : " لِيُضِلُّوا
عَنْ سَبِيلِكَ " (٢) بمعنى : لِيُضِلُّوا النَّاسَ عَنْ سَبِيلِكَ ، ويصدوهم
عن دينك .

وقرأ ذلك آخرون : " لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ " (٣) بمعنى : لِيُضِلُّوا هَم
عن سبيلك فيجوزوا عن طريق الهدى .
فإن قال قائل : أفكان الله جل ثناؤه أعطى فرعون وقومه
ما أعطاهم من زينة الدنيا وأموالها ليضلوا الناس عن دينه - أو ليضلوا
هم عنه - ؟

فإن كان لذلك أعطاهم ذلك ، فقد كان منهم ما أعطاهم لأجله ، فلا
عتب عليهم في ذلك . قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت .

وقد اختلف أهل العلم بالسريية في معنى هذه اللام التي في قوله
" ليضلوا " فقال بعض نحوي البصرة (٤) ، معنى ذلك :

(١) سورة يونس الآية - ١٠ - آ - ٨٨ .

(٢) (ليضلوا) بضم الياء قراءة عاصم ، وحزمة والكسائي وكذا خلف
(انظر الاتحاف ٢٥٣) . (٣) وقرأ الباقر بن بشير الياء للمرجع السابق .

(٤) هو الاخفش الأوسط سعيد بن معده في معاني القرآن ٣٤٧/١ والعبرة له .

ربنا فضلوا عن سبيلك ، كما قال : " فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا " (١) أى : فكان لهم ، وهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ، وإنما التقطوه فكان لهم . قال : فهذه " اللام " تجيى فى هذا المعنى .

وقال بعض نحويى الكوفة (٢) : هذه " اللام " لام كي ، ومعنى الكلام : ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم كي يضلوا ، ثم دعا عليهم ..

وقال آخرون : هذه اللامات فى قوله : " ليضلوا " ، و " ليكون لهم عدوا " وما أشبهها ، يتأويل الخفى : آتيتهم ما آتيتهم لضلالهم - والتقطوه لكونه - لأنه قد آلت الحالة الى ذلك . والمرب تجعل (لام كي) فى معنى " لام الخفى " و " لام الخفى فى معنى (لام كي) لتقارب المعنى ،

قال الله تعالى : (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم اليهم لتمرضوا عنهم) (٣) أى : لا عراضكم ، ولم يحلفوا لا عراضهم .

وقال الشاعر :

سَمَوْتَ وَلَمْ تَكُنْ أَهْلًا لَتَسْـُٔوْ * وَلَكِنَّ الْمَضِيْعَ قَدْ يَصَابُ (٤)

قال : وإنما يقال : " وما كنت أهلا للفعل ، ولا يقال : (لتفعل) الا قليلا . قال : وهذا منه .

(١) سورة القصص - ٢٨ - آ - ٨ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٤٧٧/١ والمبارة له .

(٣) سورة التوبة - ٩ - آ - ٩٥ .

(٤) لم اجد لهذا البيت نسبه .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي : أنها " لام كي " ،
ومعنى الكلام : ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من زينة الحياة الدنيا والأموال ،
لنتفتنهم فيه وضلوا عن سبيلك عبادك ، عقوبة منك • وهذا كما قال جل ثناؤه :
" لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَرَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ " (١) •

١٩٢- وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودَهُ بَفْيَا
وَعَدُوا * (١) .
=====

وعدوا : **

بفيا " وعدوا " . . . هو مصدر من قولهم : " عدا فلان على
فلان في السظلم ، يعدو عليه عدوا ، مثل : غَزَا يَفْزُو غَزْوًا " .
وقد روى عن بعضهم أنه كان يقرأ (٢) : بفيا وعدوا " وهو
أيضا مصدر من قولهم : " عدا يعدو عدوا " مثل : علا يعلو
علوا .

(١) سورة يونس ٩٠/١٠ .

(٢) نسبها القرطبي في تفسيره للحسن البصري . وقال : " وقرأ الحسن
" وَعَدُوا " (بضم الخين والبدال وتشديد الواو) ، مثل
(علا يعلو علوا) - تفسير القرطبي ٣٧٧/٨٠٠ .

وقراءة الجمهور : " عدوا " ، (بفتح الميم ، وسكون الدال) .

القراءات واللغة في سورة هود

=====

١١٣- أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صَدْرَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ، أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ ثِيَابَهُمْ ،

يَعْلَمَ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١) :-

=====

يَنْتُونُ :-

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله :-

" أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صَدْرَهُمْ " . فقراءته عامة قراءة الأمازيغ : " أَلَا إِنَّهُمْ
يَنْتُونُ صَدْرَهُمْ " ، على تقدير : يَفْعَلُونَ ، مِنْ : " ثَنَيْتُ " ، " وَالصُّدُورُ "

منصوبة .

وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك : " أَلَا إِنَّهُمْ تَنْتُونِي (٢) -

صدورهم " ، على مثال : " تَحْلُولِي الثَّمَرَةَ " تَفْعُولٌ "

حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، قال سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول : سمعت ابن عباس

يقرأها : " أَلَا إِنَّهُمْ تَنْتُونِي صَدْرَهُمْ "

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، ما عليه

قراءة الأمازيغ ، وهو : " أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صَدْرَهُمْ " على مثال : " يَفْعَلُونَ " ،

وَالصُّدُورُ " نصب ، بمعنى : " يَخْنُونُ صَدْرَهُمْ " " .

(١) هود - ٥ / ١١

(٢) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٥٩ ، ونسبها أيضا لنصر بن عاصم

وَمَا تَرَكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِإِدْيَ الرَّأْيِ (١) :-
=====

بَادِي الرَّأْيِ : **

وقوله " بادي الرأي " اختلفت القراءة في قراءته ، فقراءته عامة قراءة
المدينة والمراة : " بَادِي (٢) الرَّأْيِ " بغير همز " البادي " وهمز
" الرأي " ، بمعنى : ظاهر الرأي " من قولهم : " بَدَأَ الشَّيْءُ ، يُبْدُو " ،
إذا ظهر ، كما قال الراجز (٣) :

أَصْحَى لِحَالِي شِبْهِي بَادِي بَدِي . . . وَصَارَ لِلْفَحْلِ لِسَانِي وَيَدِي .

" بادي بدي " بغير همز .

وقال الآخر

. . . وقد علتني ذأرة بادي بدي . . .

وقد قرأ بعض أهل البصرة " بادي الرأي " (٤) . . . مهموزا أيضا ، بمعنى :
مبتدأ الرأي من قولهم " بدأت بهذا الأمر " إذا ابتدأت به قبل غيره .

(١) دمود - ٢٧/١١

(٢) قرأ القراء سوى أبي عمرو " بادي الرأي " من غير همز في (بادي) (الاتحاف
٢٥٥) .

(٣) هو أبو نخيلة السعدي ، (كتاب سيبويه ٣/٣٠٥) قال : ومن العرب من
يقول (بادي بدي) . قال أبو نخيلة :

وقد علتني ذأرة " بادي بدي " ورثية تنهض في تشددي

والرجز من شواهد ابن جني في الخصائص ٢/٣٦٤ ، وأبي عبيد في مجاز
القرآن ١/٢٨٨ . وقال الشيخ شاكرو : الرجز لا يبي نخيلة السعدي ، لا شك في
البيت الثاني منهما أما الأول فاني ارتاب في روايته . وقد خرج اليميني الراجكوني
هذا روايته ، كيف التصابي فصل من لم يهتد . . . وقد علتني ذأرة بادي بدي .

انظر هامش ص ٢٩٥ من تفسير الطبري ج ١٥ تحقيق شاكرو .

(٤) وقرأ أبو عمرو : " بادي الرأي " يهزم (البادي) (الاتحاف ٢٥٥)

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا ، قراءة من قرأ :
" بادی الرأي " بخير همز " البادی " ، ومهمز " الرأي " ، لأن معنى ذلك الكلام
إلا الذين هم أراد لنا في ظاهر الرأي ، وفيما يظهر لنا •

١٩٥ - قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُتِّ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَصَمَيْتَ
عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ لَكُمْ كَارَهُُونَ (١) :-
=====

فصميت : **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة ، وبعض أهل البصرة والكوفة " فَصَمَيْتَ " (٢)
(بفتح العين وتخفيف الميم) ، بمعنى : فصميت الرحمة عليكم ، فلم تهتدوا
لها فتفروا بها ، وتصدقوا رسولكم عليها .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : " فَصَمَيْتَ (٣) عليكم " (بضم العين
وتشديد الميم) ، اعتباراً منهم ذلك بقراءة عبد الله ، وذلك أنها - فيما
ذكر - في قراءة عبد الله : " فَصَمَاهَا عَلَيْكُمْ " (٤)

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ، قراءة
من قرأه : " فَصَمَيْتَ عَلَيْكُمْ " (بضم العين وتشديد الميم ، للذي ذكر
من العلة لمن قرأ به ، ولقرينه من قوله : (أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُتِّ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي
وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ) فأضاف " الرحمة " إلى الله فكذلك تصميتهم
على الآخريين ، بالاضافة إليه أولى .

(١) هود ٢٨ / ١١

(٢) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ونافع ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر عنه :

" فَصَمَيْتَ " (بتخفيف الميم وفتح العين) السبعة لابن مجاهد ط ٣٣٢٤٢ .

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف : " فَصَمَيْتَ " (بضم العين وتشديد الميم) المرجع

السابق والاتحاف (٢٥٥) . وهي رواية حنن عن عاصم .

(٤) نسبها ابن خالويه لأبي بن كعب (مختصر الشواذ ٥٩) .

١٩٦- ... فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ (١) :-
=====

فلا تسألن :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " فلا تسألن ما ليس لك به علم " .
وقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار : " فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ " .
بكسر النون وتخفيفها (٢) ، ونحوها بكسرها إلى الدلالة على " الياء " .
التي هي كناية اسم الله في " تسألني " .
وقرأ ذلك بعض المكيين ، وبعض أهل الشام : " فَلَا تَسْأَلَنَّ ^(٣) بِتَشْدِيدِ
النون وفتحها ، بمعنى : فَلَا تَسْأَلَنَّ يَانُوحَ ما ليس لك به علم .
قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، تخفيف النون
وكسرها ، لأن ذلك هو الفصح من كلام العرب المستعمل بينهم .

(١) هود - ١١ - آ - ٤٦

(٢) هي قراءة أبي عمرو ، وعاصم والكسائي (انظر السبعة ٣٣٥)

(٣) وقرأ بفتح اللام وتشديد النون نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وفتح ابن كثير

النون إذ هي عند غيره مكسورة من غير ياء (انظر الاتحاف ٢٥٧) .

١٩٧- فَاسْرُ يَا هَلِكُ بِقَطْعِ مِنَ اللَّيْلِ (١) :-
=====

فأسر : **

واختلفت القراءة في قراءة قوله " فأسر " فقرأ ذلك عامة قراءة المكيين
والمدنيين : " فاسر " (٢) وصل ، بغير همز الألف ، من " سرى "
وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة والبصرة : " فأسر " (٣) بهمز الألف ،
من أسرى .

قال أبو جعفر : - والقول عندى أنهما قراءتان ، قد قرأ بكل واحدة
منهما أهل قدوة في القراءة ، وهما لختان مشهورتان في العرب ،
معناهما واحد ، فبأيتهما قرأ القارىء فصيب الصواب في ذلك .

(١) هود - ٨١ / ١١

(٢) قرأ بوصل الهمزة من (فاسر " نافع وابن كثير وأبو جعفر (انظر التيسير
للدانى ١٢٥ والاتحاف ٢٥٩)

(٣) قرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر ، وحزمة والكسائى (فأسر " بقطع الهمزة .
(السبعة لابن مجاهد ٣٣٨ والتيسير ١٢٥) .

١٠٨ - وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ (١)

سعدوا :- **

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراءة
المدينة والحجاز والبصرة ، ومعنى الكوفيين : " وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا " (٢)
" بفتح السين " .

وقرأ ذلك جماعة من قراءة الكوفة : " وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا " (٣) (يضم
السين) بمعنى رزقوا السعادة .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان
مصروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب .

(١) هود ١٠٨ / ١١

(٢) " سَعِدُوا " (بفتح السين) قراءة القراء ، سوى حمزة والكسائي وخلف .
وذلك بالبناء للمفاعل (الاتحاف ٢٦٠ ، والسبعة ٣٣٩) وهي رواية حفص عن
عاصم أيضا .

(٣) وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر " سَعِدُوا "
(يضم السين) (السبعة ٣٣٩) .

٢٩٩ - وَإِنَّ كَلَّا لَمَّا لِيُؤْفِقَنَّهُمْ رِبِّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١) :-
=====

وان كلا لما :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته جماعة من
قراءة أهل المدينة والكوفة : " وَإِنَّ " (٢) مشددة " كَلَّا " مشددة .
واختلف أهل العربية في معنى ذلك ، فقال بعض (٣) نحوي الكوفيين :
معناه إذا قرئ : كَذَلِكَ : وَإِنَّ كَلَّا لَمَّا لِيُؤْفِقَنَّهُمْ رِبِّكَ أَعْمَالَهُمْ ، ولكن لما
اجتمعت الهمزات ، حذفت واحدة ، فبقيت ثنتان ، فأدغمت واحدة فسي
الأخرى ، كما قال الشاعر :

وَإِنِّي لَمَّا أُصْدِرَ الْأَمْرَ وَجْهَهُ . . . إِذَا هُوَ أَعْيَىٰ بِالنَّبِيلِ . . . مَسَادِرُهُ (٤)
ثم تخفف كما قرأ بعض القراءة : " والبني (٥) يعظم " ، يخفف الياء
مع الياء . وذكر أن الكسائي أنشده
وَأَشْمَتَ الْمَدَاقَ بِنَا فَأُضْحَوْا . . . لَدَىٰ تَبَاشِرُونَ بِمَا لِقِينَا (٦) .

(١) هود - ١١ / ١١

(٢) قرأ حمزة وابن عامر : " وَإِنَّ " (مشددة النون) ، وهي قراءة عاصم في رواية حفص

عنه ، وكذلك قراءها أبو جعفر " انظر السبعة ٣٣٨ والاتحاف ٢٦٠)

(٣) ذلك قول الفراء في معاني القرآن ٢ / ٢٩ ، وجميع الأبيات الواردة هنا من شواهد

والنص بكامله من حديثه في توجيه قراءة هذه الآية . انظر المرجع السابق .

(٤) لم أجد لهذا البيت نسبة ، وهو من شواهد الفراء - المرجع السابق ، وروايته عنه :

وَإِنِّي لَمَّا أُصْدِرَ الْأَمْرَ وَجْهَهُ . . . إِذَا هُوَ أَعْيَىٰ بِالنَّبِيلِ مصادره

(٥) النحل - ١٦ / ٩٠

(٦) لم أعرف قائله ، وهو من شواهد الفراء أيضا ، وروايته عنه (لدى تباشرون)

قال : معناه : " لدى يتباشرون " فحذف لاجتماع الياءات .

أما ابن جرير فقال : " يخفف الياء مع الياء " . وذكر عبارة الكسائي ، ثم قال :

" فحذف ياء لحركتهن " واجتماعهن " والمحرز ونقلى الياء الناتجة عن تضييف

ياء " لدى " .

وقال : يريد " لَدَى يَتَّبِعُونَ بِمَا لَقِينَا " ، فحذف ياء لحركتهن واجتماعهم ——— .
قال : ومثله :-

كَأَنَّ مِنْ آخِرِهَا الْقَادِمَ مَخْرَجٌ نَجْدٍ طَارِعِ الْمَخَارِمِ (١)

وقال : أراد إلى القادم " فحذف اللام عند اللام .

وقال آخرون : معنى ذلك إذا قرئ ذلك : وان "كلاً" "شديداً" وحققا ليوفينهم ربك أعمالهم . قال : وإنما يراد - إذا قرئ ذلك كذلك : " وَإِنَّ كَلًّا لَمَّا " بالتشديد والتنوين (٢) ، ولكن قارئ ذلك حذف منه التنوين فأخرجه على لفظ فعل " لما " ، كما فعل ذلك في قوله : " ثم أرسلنا رسلنا تترى (٣) " ققرأ " تترى " بعضهم بالتنوين . كما قرأ من قرأ " لما " (بالتنوين) ، وقرأها آخرون بغير تنوين ، كما قرأ " لما " (بغير تنوين) من قرأه .

وقالوا : أصله من اللم ، من قوله تعالى : " وتأكلون التراث " اكلاً لما " (٤) اكلاً شديداً .

وقال آخرون : معنى ذلك إذا قرئ كذلك ، وإن كلاً لا ليوفينهم ، كما يقول القائل : " بالله لَمَّا قمت عنا " ، و " بالله إِلَّا قمت عنا " (٥) .

قال أبو جعفر : ووجدت عامة أهل العلم بالعربية ينكرون هذا القول ، ويأبون أن يكون جائزاً توجيه " لَمَّا " إلى معنى " إِلَّا " ، إِلَّا في اليمين خاصة .
وقالوا : لو جاز أن يكون ذلك بمعنى " إِلَّا " جاز أن يقال : " قام القوم لَمَّا أخاك " ، بمعنى : " إِلَّا أَخَاكَ " ، ودخولها في كل موضع صلح دخول " إِلَّا " فيه .

(١) معاني القرآن ٢٩/٢ ، والمحزيم : الطريق في الجبل

(٢) قرأ بالتشديد والتنوين (الزهري) أنظر معاني القرآن للفراء ٣٠/٢

(٣) المؤمنون ٤٤/٢٣

(٤) الفجر ١٩/٨٩

(٥) عبارة الفراء في معاني القرآن ٢٩/٢

قال أبو جعفر : وأنا أرى أن ذلك فاسد من وجه أبين مما قاله الذين حكينا قولهم من أهل المريضة فساد ، وهو أن " إِنْ " إثبات للشيء ، وتحقيق لـه ، وإلا " تحقيق أيضا ، وإنما تدخل نقضا لجحد قد تقدمها ، فإذا كان ذلك معناها ، فواجب أن تكون عند متأوليها التأويل الذي ذكرنا عنه ، أن تكون " إِنْ " بمعنى الجحد عنده ، حتى تكون " إِلَّا " نقضا لها .

وذلك إن قاله قائل ، قول لا يخفى جهل قائله ، اللهم إلا أن يخفف قارى " إِنْ " فيجعلها بمعنى " إِنْ " التي تكون بمعنى الجحد ، وإن فعل ذلك ، فسدت قراءته ذلك كذلك أيضا من وجه آخر ، وهو أن يصير ناصبا " لكل " بقوله " ليوفينهم " (١) وليس في العربية أن يذهب ما بعد " إِلَّا " من الفعل ، الاسم الذي قبلها ، لا تقول العرب : " مَا زَيْدًا إِلَّا ضُرِبْتُ " ، فيفسد ذلك إذا قرئ ، كذلك من هذا الوجه ، إِلَّا أن يرفع رافع " الكل " فيخالف بقراءته ذلك كذلك قراءة القراءة وخط مصاحف المسلمين ، ولا يخرج بذلك من العيب ، لخروجه من معروف كلام العرب . وقد قرأ ذلك بعض قراءة الكوفيين : " وَإِنْ كَلَّا " (٢) ، بتخفيف " ان " ، ونصب " كلا لما مشددة .

وزعم بعض أهل (٣) العربية أن قارى ذلك كذلك ، أراد " ان " الثقيلة فخففها .

وذكر عن أبي زيد البصري ، أنه سمع : " كَأَنَّ نَدْيِيهِ حَقَّانٍ " فنصب بـ " كَأَنَّ " والنون مخففة من " كَأَنَّ " ومنه قول الشاعر :

-
- (١) انظر معاني القرآن للفراء ٢٩/٢
 (٢) قرأ عاصم في رواية أبي بكر " وَإِنْ كَلَّا " مخففة النون " وكلا لما مشددة انظر السبعة ٣٣٩) .
 (٣) انظر معاني القرآن للاخفش ٣٥٩/٢ قال : وقال أهل المدينة : " وَإِنْ كَلَّا " خففوا " إِنْ " وأعملوها (٠٠) وانظر الكشف عن وجوه القراءات لمكي ٥٣٧/١ .

وَوَجْهَ مَشْرِقِ النَّحْرِ كَأَن تَدِيَهُ حَقَّانِ (١)

وقرأ ذلك بعض المدنيين ، بتخفيف "إِنْ" ونصب كلا ، وتخفيف "لما" .

وقد يحتمل أن يكون قارىء ذلك كذلك ، قصد المعنى الذى حكيناه عن قارىء -

الكوفة من تخفيفه نون "إِنْ" وهو يريد تشديدها ، ويريد بـ "ما" التى فى "لما" ،

التي تدخل فى الكلام صلة ، وأن يكون قصد الى تحميل الكلام معنى : "وَأَنَّ كَلَّا لِيُوفِيَهُمْ"

ويجوز أن يكون معناه كان فى قراءته ذلك كذلك :

"وَأَنَّ كَلَّا لِيُوفِيَهُمْ" ، أى : ليوفين كلا - فيكون نيته فى نصب "كل" كانت بقوله

"ليوفينهم" ، فان كان ذلك أراد ، ففيه من القبح ما ذكرت من خلافه كلام العرب . -

وذلك أنهما لا تنصب بفعل بعد لام اليمين اسما قبلها .

وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والبصرة : "وَلِنْ" مشددة "كَلَّا لَمَّا" مخففة -

"ليوفينهم" (٢) .

ولهذه القراءة وجهان من المعنى :-

أحدهما : أن يكون قارئها أراد : "وَأَنَّ كَلَّا لَمَّا لِيُوفِيَهُمْ رِبْكَ أَعْمَالِهِمْ" فيوجه "ما"

التي فى "لَمَّا" الى معنى "مَنْ" .

كما قال جل ثناؤه : "فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ" (٣) وَلِنْ كَانَ أَكْثَرُ اسْتِمَالِ

العرب لها فى غير بنى آدم .

وينوى باللام التى فى "لما" ، اللام التى تتلقى بها "أن" جوابا لها ، وباللام التى

فى قوله : "ليوفينهم" : "لام" اليمين ، دخلت فيما بين "ما" وصلتها ، كما قال جل

ثناؤه : "وَلِنْ مِّنْكُمْ لَمَّا كَيْبَطَنَّ" (٤) وكما يقال : "هذا ما كثيره أفضل منه" .

(١) البيت م شواهد سيبويه الخمسين غير المنسوبة . انظر الكتاب ١٣٥/٢ ، وجمع

الهوامع ١٤٣/١ ، والمنصف للمازنى ١٢٨/٣ ، ورواية سيبويه : "كأن تدياه" .

(٢) (وَأَنَّ كَلَّا لَمَّا) بتشديد النون من "ان" وتخفيف الميم من "لما" قرأ الكسائى

وأبو عمرو ، وهى قراءة يعقوب وخلف واليزيدى (انظر السبعة ٣٣٩ والاتحاف ٢٦٠)

(٣) النساء ٣/٤

(٤) النساء ٧٢/٤

والوجه الآخر : أن يجعل " ما " التي في " لَمَّا " بمعنى " ما " التي تدخل صلة في الكلام ، واللام التي فيها ، هي اللام التي يُجاب بها ، واللام التي في : " ليوفينهم " هي أيضا اللام التي يُجاب بها " إن " كررت وأُعيدت ، إذ كان ذلك موضعها وكانت الأولى مما تدخلها العرب في غير موضعها ثم تعيدها بعد في موضعها ، كما قال الشاعر :-

فَلَوْ أَنَّ قَوِيَّ لَمْ يَكُونُوا أَعِزَّةً لَيَعُدُّ لَقَدْ لَاقَيْتُ لَابِدُ مَصْرَعًا (١)

وقرأ الزمري (٢) - فيما ذكر عنه :- " وَإِنَّ كَلًّا " (بتشديد " إِنْ " . و " لَمَّا " وليتونيها) بمعنى : شديدا ، وحقا ، وجميعا .

قال أبو جعفر : وأصح هذه القراءات مخرجا على كلام العرب المستفيض فيهم ، قراءة من قرأ : " وَإِنَّ " بتشديد نونها : " كَلًّا لَمَّا " (بتخفيف " ما ") " ليوفينهم ربك " بمعنى : وإن كل هؤلاء الذين قصصنا عليك يا محمد قصصهم في هذه السورة لمن ليوفينهم ربك أعمالهم بالصالح منها ، وبالجزيل من الثواب ، وبالطالح منها ، - بالشديد من العقاب ، فتكون " ما " بمعنى (مَنْ) ، واللام التي فيها جوابا لـ " إن (واللام في قوله : " ليوفينهم " لام القسم .

(١) البيت من شواهد القراء . " معاني القرآن ٣٠/٢

ولم اعرف قائله .

(٢) انظر معاني القرآن للقراء ٣٠/٢ والمحتسب لابن جني ٣٢٨/١

٣٠٠- وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ (١) :-

وزلفاً : * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة المدينة والعراق
 " وَزُلْفًا " (٢) بضم الزاى وفتح اللام .
 وقراه بعض أهل المدينة بضم الزاى (٣) واللام .
 كأنه وجهه الى أنه واحد ، وأنه بمنزلة " الْحَلْم " .
 وقراه بعض المكيين : " وَزُلْفًا " (٤) بضم الزاى وتسكين اللام .
 قال أبو جعفر : وأعجب القراءات في ذلك الى أن أقرأها : " وَزُلْفًا " (بضم الزاى ، وفتح اللام) ، على معنى : جمع " زلفة " كما تجمع " غَرَفَه " " غَرْف " ، وحَجَرَة " حَجَر " .
 وإنما اخترت قراءة ذلك كذلك ، لأن صلاة المشاء الآخرة إنما تُصلى بعد مضي زلف من الليل ، وهى التى عنيت عندى بقوله : " وَزُلْفًا " من الليل .

-
- (١) هود - ١١٤ / ١١
 (٢) قال الفراء : " وَالزُّلْفُ " جمع زلفه . . وهى قراءة العامة . (معانى القرآن ٢ / ٣٠)
 (٣) وقراه أبو جعفر " زُلْفًا " بضم اللام (الاتحاف ٢٦١) .
 (٤) وروى عن الحسن وابن محبوب " زلفا " باسكان اللام (المرجع السابق) .

القراءات واللغة في سورة يوسف

=====

٢٠١- لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَائِلِينَ (١) :

=====

آيات : **

- واختلفت القراءة في قراءة قوله : " آيات للسائلين " .
- فقرأته عامة قراءة الأمصار : " آيات " (على الجماع) (٢) .
- وروى عن مجاهد وابن كثير أنهما قرأ ذلك على التوحيد (٣) .
- والذي هو أولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك على الجماع ،
- لا جماع الحجة من القراءة عليه . .

(١) يوسف ١٢ / ٧

(٢) القراء سوى ابن كثير وابن محيصن يقرؤنها " آيات " (بالجمع) حجة القراءات

٣٥٥ والاتحاف ٢٦٢)

(٣) " آية للسائلين " بالافراد ، قراءة ابن كثير وابن محيصن . انظر ما المرجعين

السابقين .

٢٠٢- قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ (١) :
=====

غيايت الجب : **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة أهل المدينة :
" غيايات الجب " (٢) على الجماع .
وقرأ ذلك عامة قراءة سائر الأمصار : " غياية الجب " (٣) بتوحيد
" الغياية " .
قال أبو جعفر ، وقراءة ذلك بالتوحيد أحب إلى .

(١) سورة يوسف - ١٢ - ١٠

(٢) قرأ نافع ، وأبو جعفر : " غيايات الجب " بالجمع في الحرفين انظر الاتحاف
(٢٦٢)

(٣) غياية الجب " بتوحيد الغياية ، قرأها ابن كثير وابن عامر وأبو عمر وعاصم وحمة
والكسائي . انظر السبعة لابن مجاهد ٣٤٥

يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنَّ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (١) :-

-٢٠٣-

يلتقطه :-

**

ذكر عن الحسن البصري أنه قرأ : " تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ " (بالتاء)
حدثني بذلك أحمد بن يوسف ، قال : حدثنا القاسم ، قال حدثني
حجاج ، عن هارون ، عن مطر الوراق ، عن الحسن .
وكان الحسن ذهب في تأنيثه " بعض السيارة " ، الى أن فعل بعضها
فعلها . والعرب (٢) تفعل ذلك في كل خير كان عن مضاف الى
مؤنث ، يكون الخبر عن بعضه خبرا عن جميعه . وذلك كقول الشاعر :
أَرَى مَرَّ السَّنِينِ أَخَذَنَ مِنِّي كَمَا أَخَذَ السَّرَّارُ مِنَ الْهَلَالِ (٣)
فقال : " أخذن مني " ، وقد ابتداء الخبر عن " المر " اذ كان الخبر
عن " المر " خبرا عن " السنين " . وكما قال الاخر : (٤)
إِذَا مَاكَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ : فَدَانَتْ لَهُ أَهْلُ الْقَرْىِ وَالْكَائِنِ
فقال : " انت له " ، والخبر عن أهل القرى ، لأن الخبر عنهم كالخبر
عن " القرى " ، ومن قال ذلك ، لم يقل : " فدانت " (٥) له غلام
هند ، لأن الغلام لو ألقى من الكلام لم تدل " هند " عليه ، كما

(١) يوسف ١٢ / ١٠

(٢) من عبارة الفراء في معاني القرآن عند تفسيره لهذه الآية - انظر معاني القرآن

٣٦ / ٢

(٣) البيت في معاني القرآن ح ٢ ص ٣٧ رواية عن الحَكَلِيِّ أَنَّهُ ثَرَوَانٌ ، ولم ينسبه
الفراء ولم أجده في مكان آخر .

(٤) أورده الفراء رواية عن الكسائي ، ولم أجده في مكان آخر : انظر معاني القرآن

ح ٢ ص ٣٧ .

(٥) قال الفراء في معنى ذلك : " ولا يجوز أن يقول : قد ضربتني غلام جاريتك " لانك

لو ألقى الغلام " لم تدل الجارية على معناه " انظر معاني القرآن ح ٢ ص ٣٧

يدل الخبر عن " القرية " على أهلها ، وذلك أنه لو قيل : " فدانت له القرى " ، كان معلوماً أنه خبر عن أهلها . وكذلك ، " بعض السيارة " لو ألقى البعض ف قيل " تلتقطه السيارة " ، علم أنه خبر عن " البعض " أو " الكل " ، ودل على الخبر عن " السيارة "

أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١) : —
=====

يرتع ويلعب :

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراءة أهل المدينة: " يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ " (٢) بكسر الهمزة من (يرتع) ، وبالياء فسي يرتع ويلعب " على معنى " يفتعل " من الرعى : ارتعيت ، فأنا أرتعى ، لأنهم وجهوا معنى الكلام الى : أرسله معنا غدا يرتع الإبل ويلعب وإنسا له لحافظون .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : " أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ " (٣) " بالياء " في الحرفين جميعا ، وتسكين الهمزة ، من قولهم : " رتع فلان في ماله " إذا لها فيه ، ونعم ، وانفق في شهوراته . ومن ذلك قولهم في مثل من الأمثال : —

" الْقَيْدُ وَالرَّتْعَةُ " (٤) . ومنه قول القطامي :

أَكْفَرًا بِمَدَرِّدِ الْمَوْتِ عَنِّي وَيَعْدُ عَطَائِكَ الْيَأْسَ الرِّثَاءَا (٥)

وقرأ بعض أهل البصرة: " نرتع " بالنون " ونلعب " (٦) بالنون فيهما جميعا وسكون الهمزة من " نرتع " .

(١) يوسف — ١٢/١٢

(٢) " يرتع ويلعب " بالياء من تحت فيهما ، اسنادا الى يوسف عليه السلام ، وكسر عين " يرتع " من غير ياء ، جزم يحذف حرف الملة ، قراءة نافع وأبي جعفر (الاتحاف ٢٦٢) .

(٣) " يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ " بالياء فيهما مع جزم الهمزة ، قراءة عاصم وحزمة والكسائي ويحقوق وخلف . وافقهم الاعمش والحسن (المرجع السابق) .

(٤) المثل مروى عن عمرو بن الصمق بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب ، ومعناه : الاتساع والخصب (انظر معاني القرآن للقراء ٣٨/٢ هامش (١) ومجاز القرآن لابي عبيد ٣٠٣/١

هامش (١) والامثال للميداني ٩٩/٢ ط مطبعة السنة المحمدية تحقيق محمد محي الدين ٩٥٥

(٥) البيت في ديوان القطامي — ٤١ بقوله لزفر بن الحارث الكلابي وكان أسره في حرب فمن عليه و " ورد عليه ماله وأعطاه مائه من الإبل .

(٦) وقرأ أبو عمرو ، وابن عامر (نرتع ونلعب بالنون فيهما) (الاتحاف ٢٦٢) .

حدثني أحمد بن يوسف (١) قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا حجاج (٢) ،
عن هارون (٣) قال : كان أبو عمرو يقرأ " نرتج ونلعب " بالنون ، قال : فقلت لابي
عمرو : كيف يقولون (نلعب) وهم انبياء ؟ قال : لم يكونوا يومئذ أنبياء .
قال أبو جعفر : وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأه فسى
الحرفين كليهما بالياء ، ويجزم الميم في " يرتج " ، لأن القوم إنما سألوا أيهم ارسل
يوسف معهم ، وخذعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك ، عما ليوسف في إرساله معهم ،
من الفرج والسرور والنشاط بخروجه إلى الصحراء وفسحتها ولجمه هناك ، لا بالخبر
عن أنفسهم .

(١) هو أحمد بن يوسف التفليسي ، أبو عبد الله البغدادي ، روى القراءة عن ابن
ذكوان ، ورواها سماعاً عن أبي عبيد القاسم بن سالم ، وروى عنه القراءة سماعاً
محمد بن جرير الطبري ، لم يؤرخ بن الجزري وفاته (غاية النهاية طبقات القراء
لابن الجزري ١/١٥٢)

(٢) هو حجاج بن محمد أبو محمد الأعور المصيصي الحافظ ، روى القراءة عن حماد بن
سلمة وأبي عمرو بن العلاء وهارون بن موسى عنه وعن حمزة ت ٢٠٦ - المرجع
السابق ١/٢٠٣

(٣) هو هارون بن موسى الأعور . قال ابن الجزري : علامة صدوق نبيل روى القراءة عن
عاصم الجحدري وعاصم بن أبي النجود . . . وأبي عمرو بن العلاء . لته قراءة معروفة
مات فيما أحسب قبل المائتين . . . المرجع السابق ٢/٣٤٨

قَالَ يَا بَشْرَى هَذَا غُلَامٌ (١) :-
=====

يا بشرى : **

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراءة أهل المدينة
" يا بَشْرَى " (٢) باثبات ياء الإضافة ، غير أنه أدغم الألف في الياء ،
طلباً للكسرة التي تلزم ما قبل ياء الإضافة في المتكلم في قوله : " غلامى "
و " جاريتى " ، في كل حال . وذلك من لغة طى كما قال أبو ذؤيب :
سَبَقُوا هَوًى وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ . . . فَخَرَّمُوا وَلَكِنْ جَنَّبِ مَصْرَعٌ (٣)
وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : يَا بَشْرَى (٤) بارسال الياء وترك -
الإضافة (.

وإذا قرئ ذلك كذلك ، احتمل وجهين من التأويل :
أحدهما : ما قاله الشَّاذى ، وهو أن يكون اسم رجل دعاه المستنقى باسمه
كما يقال : " يا زيد " و " يا عمرو " فيكون " بشرى " في موضع رفع بالنداء
فيكون مفرداً ، وفيه نية الإضافة ، كما تفعل العرب في النداء فتقول :
" يا نفس اصبرى " ، و " يا نفسى اصبرى " ، ويا بنى لا تفعل " ، و
" يا بنى لا تفعل " فتفرد وترفع ، وفيه نية الإضافة .

(١) يوسف ١٢ / ١٩

(٢) قال ابن جنى قراءة أبي الطفيل والجحدري وابن ابى اسحاق ورويت عن الحسن
(انظر المختصب ٣٣٦ / ١) وقال القراء : (يا بشرى) لفه هذيل . معانى القرآن
٣٩ / ٢ .

(٣) البيت من شواهد القراء في معانى القرآن ٣٩ / ٢ . ورواية الشطر الثاني منه
عنده : فقد تهم ولكل جنب مصرع

(٤) وقرأ عامهم وحمزة والكسائي " يا بَشْرَى " بترك الإضافة . وقرأ الباقون باثبات
الياء وفتحها (انظر الاتحاف ٢٦٣) .

وتضيف أحيانا فتكسر ، كما تقول : يا غلامٍ أقبل " ، و " غلامي أقبل "
 قال أبو جعفر : وأعجب القراءة في ذلك إلى ، قراءة من قرأه بإرسال الياء وتسكينها ،
 لأنه إن كان اسم رجل بعينه ، كان معروفا فيهم ، كما قال السدي ، فذلك هي
 القراءة الصحيحة لا شك فيها . وإن كان من التبشير " ، فانه يحتمل ذلك إذا قرئ
 كذلك ، على ما بينت .

وأما التشديد والإضافة في الياء ، فقراءة شاذة لا أرى القراءة بها ، وإن كانت
 لغة معروفة ، لا جماع القراءة على غيرها .

- وَرَأَوْنَاهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ غَلَقَ الْأَبْوَابَ ، وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ (١)

وقالت : هيت لك :

وقوله : " وقالت هيت لك " ، اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراءة الكوفة والبصرة : " هَيْتَ لَكَ " (٢) (بفتح الهاء والتاء) بمعنى هَلَمْ لَكَ وَادْنُ ، وَتَقَرَّبْ ، كما قال الشاعر لحلى بن أبي طالب رضوان الله عليه :

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . . . أَخَا الْعِرَاقِ إِذَا أَتَيْتَا (٣)
أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ . . . عَنْقُ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

يعنى : تعال وأقرب .

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين : " وقالت هَيْتُ لَكَ " (٤) (بكسر الهاء ، وضَمُّ التاء والهمزة) ، بمعنى : تهبأت لك ، من معنى قول القائل : " هَيْتُ لِلْأَمْرِ ، أَهْيَيْ لَكَ هَيْئَةً " ، ومن روى ذلك عنه ، ابن عباس ، وأبو عبد الرحمن السلمي وجماعة غيرهما .

حدثنا أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا الحجاج ، عن هارون ، عن أبيان المطار ، عن قتادة ، أن ابن عباس قرأها كذلك مكسورة الهاء ، مضمومة " التاء " ، قال أحمد : قال أبو عبيدة : " لا أعلمها

الا مهموزة) .

(١) يوسف ٢٣ / ١٢

(٢) " هيت لك " (بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء ، قراءة عاصم وأبي عمرو وحمزة والكسائي) السبعة لابن مجاهد - ٣٤٧ ، والاتحاف ٢٦٣

(٣) البيتان من شواهد أبي زرعة في حجة القراءة ٣٥٧ ، وأورد هما أيضا أبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٠٥ / ١ والقرطبي ١٦٤ / ٩ ، ورواية البيت الثاني عنده (أن العراق وأهله . . . سلم إليك فهيت هيتا) ولم أجد للبيتين نسبة لقائل .

(٤) روى هشام بن عمار بإسناده عن ابن عامر " هيت لك " بالهمز (السبعة ٣٧٤)

حدثني الشئى قال : حدثنا الحجاج قال : حدثنا حماد ، عن عاصم بن بهدلة
قال : كان أبو وائل يقول : " هُتَّ لك " أى : تهيات لك ، وكان أبو عمرو بن الملا
والكسائي ينكران هذه القراءة .

حدثني الحارث قال : حدثنا القاسم قال : لم يكن الكسائي يحكى " هُتَّ لك "
عن العرب .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة " هُتَّ لك " (بكسر الهاء وتسكين الياء)
وفتح التاء) (١)

وقرأه بعض المكيين : " هُتَّ لك " (بفتح (٢) الهاء وتسكين الياء وضم التاء)
وقرأه بعض البصريين ، وهو عبد الله بن أبي اسحاق : " هُتَّ لك (٣) " ، (بفتح
(الهاء) (٤) وكسر التاء) .

وقد انشد بعض الرواة بيتا لطرفة بن العبد فى " هُتَّ " (بفتح الهاء ، وضم
التاء وذلك : -

لَيْسَ قَوْصِي بِالْأَبْعَدِينَ إِذَا مَا قَالَ دَاعٍ مِنَ الْعَشِيرَةِ هُتَّ (٥)
قال أبو جعفر :

وأولى القراءة فى ذلك ، قراءة " هُتَّ لك " (بفتح الهاء والتاء وتسكين الياء) ،
لأنها اللغة المعروفة فى العرب دون غيرها ، وأنها - فيما ذكر - قراءة رسول الله
صلى الله : عليه وسلم .

(١) " هيت " (بالكسر الهاء وفتح التاء) قراءة نافع (وابن عامر) (المرجع السابق)

(٢) وقرأ ابن كثير " هيت لك " (بفتح الهاء ، وياء ساكنة ، وضم التاء) (شبيهها
بحيت) (المرجع السابق ، والاتحاف ٢٦٣) .

(٣) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٦٣) .

(٤) جاءت هذه العبارة فى طبع دار المعارف ص ١٦/٣٠ هيت لكل بفتح الياء وكسر
التاء والصحيح ما أثبتته .

(٥) البيت من شواهد أبي زرعة فى حجة الفراءات ولم ينسبه وحده

هم يجيبون ذا (هلم) سراعا . . . كالا بابيل لا يفاد ربيت

والبيتسان ليسافى الديوان ولم اجد هما فى مكان آخر .

حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الشورى عن
الأعمش ، عن أبي وائل ، قال ابن مسعود ، قد سمعت القراءة فسمعتهم متقاربين ،
فأقرؤوا كما علمتم ، وإياكم والتنطع والاختلاف ، وإنما هو قول أحدكم : " هلم " ، وتمال
ثم قرأ عبد الله " هَيْتَ لَكَ " فقلت : يا أبا عبد الرحمن : إن أناسا يقرؤونها " هَيْتُ
لَكَ " ، فقال عبد الله ، انى أقرؤها كما علمت أحب الى .
وذكر أبو عبيد ، معمر بن المثنى أن العرب لا تُثَنِّي " هيت " ولا تجمع ، ولا -
تؤنث ، وإنما تصوره فى كل حال ، وإنما يتبين العدد بما بعد ، وكذلك التانيث
والتذكير . وقال : تقول للواحد " هيت لك " ، وللأثنين " هيت لكما " وللجمع
" هيت لكم " ، وللنساء : هيت لكن (١) .

(١) انظر معاز القرآن لابی عبيد ، ٣٥٠ / ١

٢٧- " كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ " (١)

المخلصين : **

وقوله : " انه من عبادنا المخلصين " اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأت عامة قراءة المدينة والكوفة : " إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا " الْمُخْلَصِينَ " (٢) (بفتح اللام من " المخلصين ") .
وقرأ بعض قراءة البصرة " انه من عبادنا المخلصين " (٣) (بكسر اللام) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بهما جماعة كثيرة من القراءة ، وهما متفقتا المعنى .

وذلك أن من أخلصه الله لنفسه فاختره ، فهو مخلص لله التوحيد والعبادة ، ومن أخلص توحيد الله وعبادته ، فلم يشرك به شيئاً ، فهو ممن أخلصه ، فبأيتهما قرأ القارىء فهو للصواب مصيب .

(١) سورة يوسف ١٢/٢٤ .

(٢) " المخلصين " بفتح اللام قراءة عاصم ونافع وحزمة والكسائي وخلف وأبو

جعفر وافقهم الأعمش . وذلك على أنها اسم مفعول (الاتحاف ٢٦٤) .

(٣) وقرأ الباقر : " المخلصين " بكسر اللام ، اسم فاعل (انظر

المرجع السابق) .

٢٤٨- وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١) .
=====

قد شغفها : **

وقد اختلف القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة الأمصار ،
(بالفين) " قد شغفها "
وقرأ ذلك أبو رجاء : " قد شغفها " (٢) .
حدثنا الحسن بن محمد ، قال حدثنا أبو تظن ، قال حدثنا
أبو الأشهب ، عن أبي رجاء : " قد شغفها "
وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول : هو من قول
القائل : " قد شغف بها " ، كأنه قد ذهب بها كل مذهب ، من :
شغف الجبال ، وهي رؤوسها ،
وروى عن إبراهيم النخعي أنه قال : " الشغف " شغف الحب ،
والشغف شغف الدابة حين تدعمر .

حدثني بذلك الحارث عن القاسم أنه قال : يروى ذلك عن
أبي عوانة ، عن مغيرة عنه ، قال الحارث ، قال القاسم : يذهب
إبراهيم إلى أن أصل " الشغف " هو الذعر ، قال : وكذلك

-
- (١) سورة يوسف ١٢/٣٠ - (٢) قراءة الجمهور : " شغفها " (بالفين المعجمة) .
(٣) بالعين المهملة قراءة الحسن وابن مجيصن (انظر
الاتحاف ٢٦٣) .

هو - كما قال ابراهيم - في الأصل ، إلا أن العرب ربما استعارت الكلمة
فوضعتها في غير موضعها .

قال امرؤ القيس :-

أَتَقْتَلَنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فَوَادَهَا * * كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَ الرَّجُلُ الطَّالِي (١)

قال : " وشعف المرأة " من الحب ، و " شعف المهنوء " من الذعر ، فشبهه
لوعة الحب وجسواه بذلك .

وقال ابن زيد في ذلك ، ما حدثني يونس ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال
قال ابن زيد في قوله : " قد شغفها حبا " ، قال : إن " الشغف " و " الشعف " مختلفان ، و " الشعف " في البغض ، و " الشغف " من الحب ، وهذا الذي قاله
ابن زيد ، لا معنى له ، لأن الشعف " في كلام العرب ، بمعنى محرم الحب ، أشهر
من أن يجهله ذو علم بكلامهم .

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك عندنا من القراءة : " قد شغفها حبا
بالفينين لإجماع الحجة من القراءة عليه .

(١) البيت في ديوان امرئ القيس ط دار بيروت ١٤٢٠ . والمنهوءة : الناقة
المطلية بالقطران ورواية الديوان شغف (بالفين) .

" فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتْكَأً " (١) .

=====

متكأ :

**

حدثنا عمرو بن عون (٢) قال : أخبرنا هشيم (٣) ، عن أبي
الأشهب (٤) عن الحسن أنه كان يقرأ : " متكأ " (٥) ، ويقول : هو
المجلس والطعام .

وحدثنا اسحق قال : حدثنا عبد الله بن يزيد : من قرأ ذلك :
" مُتْكَأً " خفيفة (٦) ، يعني : طعاما ، ومن قرأ : " مُتْكَأً " ،
يعني : " المتكأ " .

وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى : " المتكأ " هو النمرق يتكأ عليه ،
وقال : زعم قوم أنه " الأثرج " قال : وهذا أبطل باطل في الأرض ، ولكن
عسى أن يكون مع المتكأ " أترج " يأكلونه . (٧)

(١) سورة يوسف - ١٢ - آ ٣١ .

(٢) هو عمرو بن عون أبو عثمان السلمي الحافظ الثبني الواسطي ، روى عنه
البخاري وابو داود ت ٢٢٥ هـ (تذكرة الحفاظ ١ / ٤٢٦) .

(٣) هو هشيم بن بشير بن أبي حازم قاسم بن دينار الحافظ محدث المصمر ،
سمع الزهري (ت ٨٣ هـ) المرجع السابق ٢٩٤ .

(٤) هو جعفر بن حيان السعدي أبو الأشهب مروى عن أبي رجا * ، والحسن البصري وغيرهما ،
قال ابن حجر : هو صدوق متسنن ١٦٥ هـ - انظر التهذيب ٢ / ٨٨

(٥) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ص ٦٣ وانظر البحر المحيط
لابي حيان ج ٥ ص : ٣٠٢ ، ونسبها هناك الى ابن هرير ايضا . وانظر هامش

ص : ٧٠ من التفسير تحقيق الاستاذ محمود شاكر .

(٦) نسبها ابن خالوية ^{لما} - انظر مختصر شواذ القراءات ٦٣ .

(٧) انظر مجاز القرآن لابي عبيدة ج : ١ ص : ٣٠٩ . وهامش ص : ٧٠ م ١٦ من

التفسير .

وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي عبيده ، ثم قال : والفقهاء أعلمم
بالتأويل منه . ثم قال : ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب ، فإن الكسائي
كان يقول : قد ذهب من كلام العرب شيء كثير انقرض أهله .

حدثني المثنى قال : حدثنا عمرو بن عون قال : حدثنا هشيم عن عوف
قال : حدثت عن ابن عباس أنه كان يقرأها : " مُتْكَأ " مخففة . ويقول : هــ
" الأتْرَج " . وحدثنا محمد بن بشار قال : حدثنا عبد الرحمن قال : حدثنا
سفيان عن منصور ، عن مجاهد قال : من قرأ : " مُتْكَأ " فهو الطعام ، ومن
قرأها " مُتْكَأ " مخففة ، فهو " الأتْرَج " .

٢١٠- وَقَلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا " (١) .

=====

حاشى لله : **

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة الكوفيين :-

" حَاشَ لِلَّهِ " بفتح الشين وحذف الياء .

وقرأه بعض البصريين ، باثبات " الياء " : " حاشى لله " (٢) ،

وفيه لغات لم يقرأ بها : " حاشى الله " ، كما قال الشاعر : (٣)

حَاشَى " أَبِي نُؤْيَانَ " إِنَّ بَيْه * * ضَنَّا عَنْ الْمَلْحَةِ وَالشَّتْمِ (٤)

وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ بهذه اللفظة : " حشى الله " ٩٠ " حَاشَ

اللَّهُ " (٥) بتسكين الشين والألف ، يجمع بين الساكنين .

(١) سورة يوسف - ١٢ - آ ٣١ .

(٢) قرأ أبو عمرو : " حاشا لله " بألف . انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٨ ،

وافقة اليزيدى وابن محيصن والمطوى . انظر الاتحاف ص ٢٦٤ .

(٣) وقرأ ابن كثير ، وابن عامر ، ونافع ، وحمة ، والكسائي

وعاصم : " حاش لله " ، بغير ألف . انظر السبعة ٣٤٨ " .

(٤) الشاعر هو أبو الجهم منقذ بن الطماح الأسدي .

(٥) البيت في المفضليات ٧١٨ ، ومجاز القرآن لابی عبده ١ : ٣١٠ وقد

نقل الاستاذ سزكين أنه منسوب في بعض نسخ الكتاب الى سيرة بن عمرو

الاسدي وغير منسوب في بعضها . انظر هامش ص ٣١٠ من كتاب

مجاز القرآن لابی عبدة تحقيق " سزكين " . وانظر الخزائنية ١٥٠ / ٢

ط دار صادر بيروت . وانظر هامش ص ١٦٢ من التفسير تحقيق

محمود شاكر .

(٥) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ص ٦٣ .

وأما القراءة فانما هي باحدى اللغتين الأوليين . فمن قرأ : " حاشى لله " بفتح الشين وإسقاط الياء ، فانه أراد لغة من قال : " حاشى لله " باثبات الياء ، ولكنه حذف الياء لكثرتها على ألسن العرب ، كما حذفت العرب الالف من قولهم :-

" لا أب لفيرك " ، و " لا أب لشانيك " ، وهم يعنون : " لا أبا لفيرك " و " لا أبا لشانيك " .

قال ابو جعفر : واما القول في قراءة ذلك ، فانه يقال : للقارىء الخيار في قراءته بالذى شاء ، إن شاء بقراءة الكوفيين ، وإن شاء بقراءة البصريين ، وهو : " حاشى لله " و " حاشى لله " ، لأنهما لغتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان بمعنى واحد ، وما عدا ذلك ، فلغات لا تجوز القراءة بها ، لأننا لا نعلم قارئاً قرأ بها ..

١١٢- قَالَ رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ " (١) .
=====

السجن :-

و " السجن " هو الحبس نفسه ، وهو بيت الحبس .
وكسر السين قرأه قراءة الأمصار كلها . والعرب تضع الأماكن المشتقة
من الأفعال ، مواضع الأفعال (٢) ، فتقول : طلعت الشمس مطلعا
وفرت مفرها . فيجعلونها - وهي اسماء - خلفا عن المصادر .
فكذلك : " السَّجْن " ، فإذا فتحت السين من " السجن " ، كان مصدرا
صحيحا .

وقد ذكر عن بعض المتقدمين أنه يقرؤه : " السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ " (٣) بفتح
السين ، ولا أستجيز القراءة بذلك ، لاجتماع الحجة من القراءة على خلافها .

(١) سورة يوسف ٣٣/١٢ .

(٢) (الأفعال) ، معنى : المصادر ، وهو اصطلاح يستخدمه الطبري كثيرا .

(٣) " السجن " (بفتح السين) قراءة يعقوب - (انظر

الاتحاف ٢٦٤) .

٢١٢- وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ * (١) .

بعد أمة : **

حدثني المشني قال : حدثنا الحماني ، قال حدثنا شريك ، عن سماك ، عن عكرمة : " وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ " ، أى بعد حقبة من الدهر .
قال أبو جعفر : وهذا التأويل على قراءة من قرأ " بَعْدَ أُمَّةٍ " (بضم الالف وتشديد الميم) ، وهى قراءة القراءة في أمصار الاسلام ، وقد روى عن جماعة من المتقدمين أنهم قرؤوا ذلك : " بعد أُمَّةٍ " (٢) (بفتح الألف وتخفيف الميم وفتحها) ، بمعنى : بعد نسيان .

وذكر بعضهم أن العرب تقول ذلك ، أُمَّة الرجل يأمة أمها " اذا نسى .
حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان ، قال حدثنا همام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : " بَعْدَ أُمَّةٍ " ، ويفسرهما : بعد نسيان .

وقد ذكر غيرها قراءة ثالثة ، وهى ما حدثني به المشني قال ، أخبرنا اسحاق ، قال حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن حميد

(١) سورة يوسف ١٢/٤٥ .

(٢) " أُمَّة " (بفتح الهمزة وتخفيف الميم مفتوحة ، وهاء مكسورة ، قراءة الحسن فيما ذكره الشيخ عبد الفتاح القاضى (انظر القراءات الشاذة وتوجيه ١ : ٥٥)

ونقل القرطبي عن النحاس أنها قراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك أيضا (انظر تفسير القرطبي : ٢٠١/٩ وانظر اعراب القرآن للنحاس ١٤٣/٢

قال : قرأ مجاهد : " وادكر بعد أمِّه " (١) (مجزومة الميم مخففة)
وكان قارئ ذلك ، أراد به المصدر من قولهم : أمه يأمه أمها .

(١) قال القرطبي : قال النحاس : والمعروف في قراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك
" وادكر بعد أمِّه " بفتح الهمزة وتخفيف الميم ، أى : بعد نسيان
وعن شبل بن عسرة الضبعي : " بعد أمِّه " (بفتح الألف واسكان الميم)
وهاء خالصة وهو مثل " الأمه " ، وهما لفتان ، ومعناهما (النسيان)
(المرجع السابق) ..

٢١٣- ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ . (١)

*** يعصرون : ***

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراء بعض أهل المدينة والبصرة والكوفة : " وَفِيهِ يَعْرِضُونَ " (٢) (بالياء) من قول من قال : عصر الاعناب والادهان .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : " وَفِيهِ تَعْرِضُونَ " (٣) (بالتاء) وقرأ بعضهم : " وفيه يَعْرِضُونَ " (٤) ، بمعنى : يمطرون . وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها ما عليه قراءة الامصار . قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك ، أن لقارئة الخيار بأى القراءتين الأخيرين شاء ، وإن شاء (بالياء) ، ردا على الخبر به عن " الناس " ، على معنى : فيه يغاث الناس ، وفيه يعصرون أعتابهم وأدهانهم .

وان شاء (بالتاء) ردا على قوله : الا قليلا ما تحصنون " ، وخطابا به لمن خاطبه بقوله : " يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا ما تحصنون " لأنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار باتفاق المعنى ، وإن اختلفت اللفاظ بهما .

(١) سورة يوسف ١٢/٤٩ .

(٢) القراء سوى حمزة والكسائي والأعمش : " يَعْرِضُونَ " (بالياء) " انظر الاتحاف ٢٦٥ ، وحجة القراءات ٣٥٩) .

(٣) وقرأ هؤلاء : " تعصرون " (بتاء الخطاب) انظر المرجعين السابقين .

(٤) وقرأ عيسى بن عمر ، والأعرج : " يَعْرِضُونَ " (بالياء) مضمومة ، وفتح الصاد

(ضم الراء) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٦٤ .

وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل ، ممن فسر القرآن برأية على مذهب كلام العرب ، يوجه معنى قوله : " وفيه يعصرون " الى وفيه ينجون من الحرب والقحط بالفيث ، ويزعم (١) أنه من " العصر " و " العصرة " التى بمعنى المنجاة ، من قول أبي زيد الطائي :-

صَادِيكَ يَسْتَفِيثُ غَيْرَ مَفَاتٍ * * وَلَقَدْ كَانَ عَصْرَةُ الْمُنْجُودِ (٢)
أى المقهور ، ومن قول لبيد :-

فَبَاتَ وَأُسْرَى الْقَوْمِ آخِرَ لَيْلِهِمْ * * وَمَا كَانَ وَفَاءً بَغَيْرِ مَعْصَرٍ (٣)
وذلك تأويل يكفى من الشهادة على خطئه ، خلافاً قول جميع أهل العلم من الصحابة .

(١) يعنى به أبا عبيدة معمر بن المثنى ، فهذا قوله فى كتابه " مجاز القرآن " ٣١٣/١ - ٣١٤ . قال : " وفيه يعصرون " . أى به ينجون ، وهو — " العصر " وهى " العصرة " ايضا ، وهى المنجاة ، قال :
* * وَلَقَدْ كَانَ عَصْرَةُ الْمُنْجُودِ * *

أى المقهور المغلوب ، وقال لبيد :-

فَبَاتَ وَأُسْرَى الْقَوْمِ آخِرَ لَيْلِهِمْ . . . وَمَا كَانَ وَفَاءً بَغَيْرِ مَعْصَرٍ .

(٢) البيت لأبي زهير فى قصيدة يهزئ بها " الجراح " ، وكان من أحب الناس اليه ، وكان قد مات عطشا فى طريق مكة . أورده القرطبي فى التفسير ٢٠٥/٩ واللسان (عصر) وانظر هامش صفحه ١٦/١٣١ من تفسير الطبرى تحقيق شاکر .
(٣) شرح ديوان لبيد — تحقيق د . احسان عباس ص ٤٩ ومجاز القرآن لأبى عبيده ٣١٤/١٥ ، واللسان (عصر) .

٢١٤- قَالُوا يَا أَبَا نَا مَنِ الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١) •
=====

نكـتـل : **

واختلفت القراءة في قراءة " نكتل " •
فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة ، وبعض أهل مكة والكوفة : " نُكْتَل " (٢)
(بالنون) بمعنى : نكتل نحن وهو •
وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة • " يَكْتَل " (٣) (بالياء) ، بمعنى :
يكتل هو لنفسه ، كما نكتال لأنفسنا •

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان
معروفتان متفقتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب •

(١) سورة يوسف ١٢ / ٦٣ •

(٢) " نكتل " (بالنون) قراءة القراء سوى حمزة والكسائي وخلف (الاتحاف
٢٦٦) •

(٣) وقرأ الكسائي وحمزة وخلف : " يكتل " (بالياء من تحت) المرجع السابق •

٢١٥- قَالَ هَلْ آمَنَكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أُمِنْتُكُمْ عَلَيَّ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا
وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١)
=====

خير حافظا : **

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " فالله خير حافظا " ،
فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة ، وبعض الكوفيين ، والبصريين ،
" فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا " (٢) ، بمعنى : والله خيركم حفظا .
وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين وبعض أهل مكة : -
" فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا " (٣) (بالالف) على توجيه " الحافظ " الذي
أنه تفسير للخبر ، كما يقال : " هو خير رجلا " ،
والمعنى : فالله خيركم حافظا ، ثم حذفت الكاف والميم .
قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان
مشهورتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما أهل العلم
بالقرآن ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب .

(١) سورة يوسف ١٢/٦٤ .

(٢) " حفظا " (بكسر الحاء وسكون الفاء) ، قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبى عمرو وابن عامر ، وعاصم في رواية أبى بكر عنه (السبعة لابن مجاهد ٣٥٠) .
(٣) وقرأ حمزة ، والكسائي وخلف ، وعاصم في رواية حفص عنه :
" حافظا " (يفتح الحاء ، ويحذف الف ، وكسر الفاء) (انظر المرجع السابق ، والاتحاف ٢٦٦) .

٦١٣ - قَالُوا نَفَقَدْ صَوَّاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (١)

** صَوَّاعَ الْمَلِكِ :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فذكر عن أبي هريرة أنه قرأه :
" صَوَّاعَ الْمَلِكِ " (٢) بغير واو ، وكأنه وجهه الى " الصاع " الذي
يكال به الطعام .

وروى عن أبي رجاء أنه قرأه : " صَوَّعَ الْمَلِكِ " (٣) .
وروى عن يحيى بن يعمر أنه قرأه " صَوَّغَ الْمَلِكِ " (٤) (بالفتح)
كأنه وجهه الى أنه مصدر من قولهم : " صَاغَ يَصَوِّغُ صَوْغًا " وَأَمَّا
الذي عليه قراءة الأمصار فـ " صَوَّاعَ الْمَلِكِ " .
وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها ، لاجتماع الحجة عليها .

-
- (١) سورة يوسف ١٢/٧٢ .
(٢) قال ابن خالوية : قرأ أبو هريرة وجماعة " صاع الملك " (انظر مختصر
الشواذ ٦٤) .
(٣) " صَوَّعَ الْمَلِكِ " بالصاد والواو من غير الف والعين المهمة قراءة أبى
رجاء (انظر تفسير القرطبي ١/٢٣٠) .
(٤) وقرأ يحيى بن يعمر " صَوَّغَ الْمَلِكِ " (بضم الصاد وسكون الواو ، ثم غيـن
معجمة) (انظر المرجع السابق) .

٢١٧- قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ، قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ٠٠٠ (١)

أَنْتَ :

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله : " إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ "
فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار : " إِنَّكَ " على الاستفهام . وذكر
أن ذلك في قراءة أبي بن كعب : " أَوَأَنْتَ يُوسُفُ " (٢) .
وروى عن ابن محيصن أنه قرأ : " إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ " (٣) ، على
الخير ، لا على الاستفهام .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة
من قرأه بالاستفهام ، لاجتماع الحجة من القراءة عليه .

-
- (١) سورة يوسف - ١٢/٩٠ .
(٢) لم أجد لهذه القراءة مرجحاً ، ولم أجد لها عند غيره .
(٣) " إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ " بكسر الألف على الخبر ، قراءة ابن كثير وورش ،
(أنظر حجة القراءات لأبي زرعة ٣٦٣) .
قوله : (بكسر الالف) عبارة لبني زرعه ، والمقصود :
كسر الهمزة .

٢١٨- حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ، فَنَجَّى

مَنْ نَشَاءُ ، وَلَا يَرُدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١) :

فنجى من نشاء :

**

وأما قوله " فنجى من نشاء " ، فإن القراءة اختلفت في قراءته ، فقراء
عامة قراء أهل المدينة ، ومكة والمراة : " فَفَجَّى مَنْ نَشَاءُ (٢) " (مخففة
بنونين) .

واعمل الذين قرؤا ذلك كذا ، أنه إنما كتب في المصحف بنون
واحدة ، وحكمه أن يكون بنونين ، لأن إحدى النونين حرف من أصل
الكلمة ، من " أَنْجَى يَنْجِي " ، والأخرى ، النون التي تأتي بمعنى الدلالة
على الاستقبال ، من فعل جماعة مخبرة عن أنفسها ، لأنها حرفان - أعني
النونين - من جنس واحد ، يخفى الثاني منهما عن الإظهار في الكلام
فحذفت من الخط ، وأجتزئ بالمشبهة من المحذوفة ، كما يفعل ذلك فسى
الحرفين اللذين يدغم أحدهما في صاحبه .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين على هذا المعنى ، غير أنه أدغم النون
الثانية وشدد الجيم (٣) .

(١) يوسف ١٢ / ١١٠

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحركة والكسائي (فتنجى من نشاء) (بنونين ، الأولى
مضمومة ، والثانية ساكنة ، والياء التي في " فتنجى " ساكنة) (السبعة لابن
مجاهد ٣٥٢) .

(٣) أوردها النيسابورى في غرائب القرآن منسوبة للكسائي . قال : وخطأ ، على
ابن عيسى ، بناء على أنه فعل مستقبل ، من " إِنْجَاء " ، والنون لا يدغم فسى
الجيم ، أو من " التنجيه " ، والنون المتحركة لا تدغم فى الساكن . قال : وأقول
إن كان فعلا ماضيا من التنجية ، والنون المتحركة لا تدغم ، كما فى القراءة الأولى
(انظر غرائب القرآن للنيسابورى بهامش تفسير الطبرى ط بولاق ح ١٣ ص ٥٥٤)

وقرأه آخر منهم بتشديد الجيم ونصب الياء ، على معنى : فَعِلَ ذلك به ، من :
" نَجَّيْتُهُ أَنْجِيَهُ " (١) .

وقرأ ذلك بعض المكيين : " قَجَا مِّنْ نَّشَاءً " (٢) (بفتح النون والتخفيف)
من " نَجَّيْنَجُو " .

قال ابو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة من قرأه : " فَنَجَّيْ
مِّنْ نَّشَاءً " بنونين ، لأن ذلك هو القراءة التي عليها القراءة في الاصدار ، وما خالفه
من قرأ ذلك ببعض الوجوه التي ذكرناها ، فنفرد بقراءته عما عليه الحجة مجمعة
من القراءة ، وغير جائز خلاف ما كان مستفيضاً بالقراءة في قراءة الاصدار .

(١) وقرأ عاصم وابن عامر بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء (الكشف عن وجوه

القراءات ١٧/٢) .

(٢) هي قراءة ابن محيصن ونصر بن عاصم (مختصر شواذ القراءات ٦٥-٦٦) .

القراءات واللفظة في سورة الرعد

تَسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ (١) :

تسقى :

**

وقوله " تسقى بماء واحد " ، اختلفت القراءة في قراءة قوله " تسقى " فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والمراق ، من أهل الكوفة والبصرة " تَسْقَى " بالتاء " (٢) ، بمعنى ، تسقى الجنات والزروع والنخيل . وكان بعضهم يقول : إنما قيل " تسقى " (بالتاء) لتأنيث الأغاب .

وقرأ بعض المكيين والكوفيين : " يَسْقَى " (٣) (بالياء)

وقد اختلف أهل العربية في وجه تذكيره إذا قرئ كذلك ، وإنما ذلك خبر عن الجنات والأغاب والنخيل والزروع ، أنها تسقى بماء واحد . فقال بعض نحويي البصرة (٤) : إذا قرئ ذلك بالتاء ، فذلك على " الأغاب " ، كما ذكر الانعام في قوله : " ما في بطونه " (٥) وأنت بعد فقال : " وعليها وعلى الفلك تحملون " (٦) . فمن قال " يَسْقَى " (بالياء) ، جمل الأغاب ما يذكر ويؤنث ، مثل

الأنعام .

(١) الرعد ١٣/٤

(٢) " تسقى " (بالتاء المثناة القوية) قراءة القراء سوى عاصم وابن عامر (انظر حجة القراءات ٣٦٩) .

(٣) وقرأ هذان القارئان : " يسقى " بالياء على التذكير . المرجع السابق .

(٤) ذلك قول الاخفش في معاني القرآن ٣٦٩/٢ والنص بعده من كلامه هناك .

(٥) النحل ١٦/٦٦

(٦) المؤمنون ٢٣/٢٢

وقال بعض نحوي الكوفة (١) : من قال " تَسْقَى " ، ذهب الى تأنيث الزرع ،
والجنات والنخيل . ومن ذكر ، ذهب الى أن ذلك كله يسقى بماء واحد وأكمله مختلف
حامض وحلو ، ففي هذه آية .

قال أبو جعفر : وأعجب القراءتين إلى أن أقرأ بها ، قراءة من قرأ ذلك (بالتاء)
" تَسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ " على أن معناه : تسقى الجنات والنخيل والزرع ، بماء واحد
لمجيئ " تسقى " بعد ما قد جرى ذكرها ، وهي جماع " من غير بني آدم ، وليس
الوجه الآخر بمتنع ، على معنى : يسقى ذلك بماء واحد أى : جميع ذلك يسقى بماء
واحد عذب ، دون المالح .

(١) هذا قول الفراء في معاني القرآن ٥٨/٢

أَفْلَمْ يَيَّاسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا (١) :

يَيَّاسُ : **

قال أبو جعفر: اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله :
" أفلم ييأس " فكان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه : ألم يعلم

ويتبين (٢) ويستشهد لقليله ذلك البيت لسحيم بن وثيل الرياحي :
أَقُولُ لَهُمْ بِالشَّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي .. أَلَمْ تَيَّأَسُوا ، أَنَّى ابْنُ فَارِسٍ زَهْدَمُ (٣)
ويروى : " ييسروننى " ، فمن رواه : " ييسروننى " فإنه أراد " يقسموننى " ،
من الميسر " كما يقسم الجزور ، ومن رواه : " يأسروننى " ، فإنه أراد الأسر
وقال : عنى بقوله : " ألم تيأسوا " : ألم تعلموا ؟

وانشدوا أيضا فى ذلك :
أَلَمْ يَيَّاسِ الْأَقْوَامُ أَنَّى أَنَا أَبْنُهُ .. وَإِنْ كُنْتُ عَنْ أَرْضِ الْمَشِيرَةِ نَائِيَا (٤) ؟
وفسروا قوله : " ألم ييأس " : ألم يعلم ويتبين ؟
وذكر عن ابن الكلبي أن ذلك لفظة لحى من النخ يقال لهم " وكهيل " (٥)
تقول : " ألم تيأس كذا " بمعنى : ألم تعلمه ؟

وذكر عن القاسم بن معن أنها لفظة هوازن ، وأنهم يقولون : " يئست
كذا " علمت .

(١) الرعد ٣١/١٣

(٢) قائل ذلك هو أبو عبيدة معمر بن المثنى فى مجاز القرآن ٣٣٢/١

(٣) البيت من شواهد أبى عبيدة ونسبه لسحيم بن وثيل ولقبه باليربوعى .
وأورده القرطبي فى تفسيره ٣٢٠/٩ وقال : " أنشد فى ذلك أبو عبيدة لمالك بن
عوف النضرى مع أن أبا عبيدة نسبته لسحيم وزهدم : فرس كانت لجد سحيم (اللسان
يئئس .

(٤) لم اهتمد لقائله . وهو فى شواهد أبى حيان : البحر المحيط . ج ٥ ص ٣٩٢ .

(٥) انظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٤٦ .

وأما بعض الكوفيين فكان يتركز ذلك (١) ، ويزعم أنه لم يسمع أحدا من العرب يقول : يَثَّست ، بمعنى : عَلِمْتُ ، ويقول : هو في المعنى - وإن لم يكن مسموعا " يَثَّست " بمعنى : " علمت " - يتوجه الى ذلك ، إِذَا نَسَّه قد أُوقِعَ إلى المؤمنين أنه لو شاء لهدى الناس جميعا ، فقال : أفلم يياسوا علما ؟ يقول : يؤيسهم العلم " ، فكان فيه " العلم " مغسرا ، كما يقال : " قد يَثَّست منك أن لا تفلح علما " ، كأنه قيل " علمته علما " .

قال : وقول الشاعر :

حَتَّى إِذَا يَثَّسَ الرُّمَّةُ وَأُرْسِلُوا غَضَفًا دَوَّاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامَهَا (٢)

معناه : حتى إذا يَثَّسوا من كل شيء ، مما يمكن ، إلا الذي ظهر لهم ، أرسلوا . فهو في معنى : حتى إذا علموا أن ليس وجهه إلا الذي أوا ، وانتهى علمهم ، فكان سواء يَأْسًا .

وأما أهل التأويل ، فإنهم تأولوا ذلك بمعنى : أفلم يعلم ويتبين . حدثني - يعقوب قال : حدثنا هشيم ، عن أبي اسحاق الكوفي ، عن مولى بجير ، أن عليا رضي الله عنه كان يقرأ : " أفلم يتبين الذين آمنوا " ، حدثنا الحسن بن محمد قال : حدثنا عبد الوهاب عن هارون ، عن حنظلة ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس : " أفلم يياس " يقول " أفلم يتبين ؟ " .

(١) منكر ذلك هو الفراء ، وحديثه عن ذلك في معاني القرآن ٦٤/٢

(٢) البيت للبيد بن ربيعة ، من معلقة الشهيرة . ديوان طبر الكوت ص ٣١١

٢٢١- بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ (١) :-
=====

وصدوا :

وأما قوله : " وصدوا عن السبيل " ، فان القراءة اختلفت فى قراءته .

فقراءته عامة قراءة الكوفيين : " وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ " (٢) (بضم الصاد)
بمعنى : وصدهم الله عن سبيله ، لكفرهم به ، ثم جعلت الصاد مضمومة إذ . لم يسم فاعله .

وأما عامة قراءة الحجاز والبصرة ، فقرؤوه بفتح " الصاد " (٣) على معنى أن المشركين هم الذين صدوا الناس عن سبيل الله .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراءة ، متقاربتا المعنى ، وذلك أن المشركين بالله كانوا مصدودين عن الإيمان به ، وهم مع ذلك كانوا يصدون غيرهم ، كما وصفهم الله بقوله :

" إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (٤) " .

(١) الرعد ٣٣/١٣

(٢) " وصدوا عن السبيل " (بضم الصاد) ، قراءة عاصم ، وحمزة والكسائي وخلف واقفهم الاعشى : (انظر الاتحاف ٢٧٠) .

(٣) وقرأ الباقر : " وَصَدُّوا " (بفتح الصاد) المرجع السابق .

(٤) سورة الانفال ٣٦/٨ .

يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (١) :
=====

- ٢٢٢ -

ويثبت :

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله : " ويثبت " فقرأ
ذلك عامة قراءة المدينة والكوفة : " وَيُثَبِّتُ " (٢) (بتشديد الياء) ،
بمعنى : ويتركه ويقره على حاله فلا يمحوه .

(٣)
وقرأ بعض النكيين ، وبعض البصريين ، وبعض الكوفيين : " وَيُثَبِّتُ "
(بالتخفيف) ، بمعنى : يكتب .

وقد بينا قبل (٤) أن معنى ذلك عندنا : إقراره مكتوباً وترك محوه على ما
قد بينا ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالتثبيت به أولى ، والتشديد أصوب
من التخفيف ، وإن كان التخفيف قد يحتمل توجيهه في المعنى السى
التشديد والتشديد الى التخفيف .

(١) الرعد ١٣ / ٣٩

(٢) القراء سوى عاصم وابن كثير وأبي عمرو ، يقرؤونها : " ويثبت " (بنظم الياء
وتشديد الباء) (حجة القراءات لابي زرعة ٣٢٤)

(٣) وقرأ هؤلاء : " ويثبت " (بنظم الياء وسكون " الثاء المثناة وكسر الباء خفيفة) المرجع
السابق .

(٤) يشير أبو جعفر الى قوله في ص ١٦ / ٤٨٨ من تفسيره تحقيق شاکر : " وأولى
الاقوال التي ذكرت في ذلك بتأويل الآية وأشبهها بالصواب ، القول الذي
ذكرناه عن الحسن ومجاهد وذلك أن الله تعالى ذكره قد توعد المشركين
الذين سألوا رسول (صلى الله عليه وسلم) الايات ، بالعقوبة وتهددهم بها
وقال : " وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا باذن الله لكل أجل كتاب ، يعلمهم
بذلك ان لقاءه فيهم أجلا مثبتا في كتاب وهم مؤخرون الى وقت مجيئ ذلك
الأجل ثم قال لهم : فإذا جاء ذلك الاجل يجيئ الله بما يشاء ممن قد دنا أجله
وانقطع رزقه ، أو حان هلاكه أو انتصاعه من رفعة أو هلاك ماله ، فيقضي ذلك في خلقه
فذلك يمحوه ، ويثبت ما شاء ممن بقي أجله ، ورزقه ، وأكله ، فيتركه على
ما هو عليه فلا يمحوه .

وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عَقِبَ الدَّارُ (١) :

وسيعلم الكافر : **

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة ذلك :

فقرأته قراءة المدينة ، وبعض قراءة البصرة : " وسيعلم الكافر " (٢) على التوحيد .

وأما قراءة الكوفة ، فانهم قرؤوه : " وسيعلم الكفار " (٣) على الجمع .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك لقراءة التي على الجمع

" وسيعلم الكفار " ، لأن الخير جرى قبل ذلك على جماعتهم ، وأتبع ولما أتيتك بعض الذي تعد لهم أو تنوفينك (٤) بعده الخير عنهم ، وذلك قوله : / بعده قوله : " ويقول الذين كفروا لست مرسلًا " (٥)

وقد ذكر أنها في قراءة ابن مسعود : " وسيعلم الذين كفروا (٦) "

وذلك كله دليل على صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك .

(١) الرعد ٤٢/١٣

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو : " وسيعلم الكافر " على التوحيد انظر الاتحاف

٢٧٠ حجة القراءات ٣٧٥ .

(٣) وقرأ عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي وخلف : " الكفار " (بالجمع) ، وانفهم

ابن محيظن والحسن واليزيد (الاتحاف ٢٧٠) .

(٤) الرعد ٤٠/١٣

(٥) الرعد ٤٣/١٣

(٦) لم أجد لهذه القراءة مرجعاً .

القراءات واللغة في سورة ابراهيم
=====

٢٢٤- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَئُودُ هُبُّكُمْ وَبَأْتِ بِخَلْقِ
جَدِيدٍ (١) :-

=====

خلق :-

**

واختلفت القراءة في قراءة قوله :

- ألم تر أن الله خلق " ، فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والبصرة ، وبعض
الكوفيين : " خَلَقَ " (٢) على " فعل " .
- وقرأته عامة قراءة أهل الكوفة : " خَالِقٌ " (٣) ، على " فاعِل " .
- وهما قراءتان مستفيضتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراءة ،
- مقارنتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب .

(١) ابراهيم ١٤ / ١٩

(٢) " خلق " (بفتح الخاء واللام) فعلا ماضيا ، قراءة القراء سوى حمزة والكسائي

وخلف ، والأعمش (انظر الاتحاف ٢٧٢)

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش (خالق) بألف بعد الخاء (انظر المرجع

السابق) .

۲۲۵- وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُتْدَادًا لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَتَّبِعُوا فَإِن مَّصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (۱)

ليضلوا : **

وقوله : " ليضلوا عن سبيله " ، اختلفت القراءة في قراءة ذلك ،
فقرأته عامة قراء الكوفيين : " لِيَضِلُّوْا " ، (۲) بمعنى : كي يضلوا الناس
عن سبيل الله ، بما فعلوا من ذلك .
وقرأته عامة قراء أهل البصرة : " لِيَضِلُّوْا " (۳) بمعنى : كي يضل
جاعلو الانداد لله عن سبيل الله .

(۱) سورة ابراهيم ۴۰ / ۱۴

(۲) " ليضلوا " (بضم الياء) قراءة القراء سوى ابن كثير وابى عمرو وابن محيصن

واليزيدى والحسن . (انظر الاتحاف ۲۷۲) .

(۳) قرأ هؤلاء : " ليضلوا " بفتح الياء (انظر المرجع السابق) .

سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ تَعَشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ (١) :

٢٢٦-

من قطران :

**

حدثني يونس ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال أخبرنا ابن زيد ، في قوله : " سرابيلهم من قطران " ، قال : السرابيل : " القمص " وقوله " من قَطْرَان " يقول : من القطران الذي يَهْنَأُ به الإبل ، وفيه لفات ثلاث : يقال : " قَطْرَان " ، و " قَطْرَان " ، (بفتح القاف وتسكين الطاء منه) ، وقيل : ان عيسى بن عمر كان يقرأ : " مِنْ قَطْرَانِ (٢) (بكسر

القاف وتسكين الطاء) .

ومنه قول أبي النجم :

جَوْنٌ كَانَ الصَّرَقُ الْمُنْتَوَحَا لَبَسَهُ الْقَطْرَانُ وَالْمُسُوحَا (٣)

وقال أيضا :

كَانَ قَطْرَانًا إِذَا تَلَاهَا تَرَبَّى بِهِ الرِّيحُ إِلَى مَجْرَاهَا (٤)

بالكسر

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ،

عن قتادة : " من قطران " ، قال : هي نحاس .

وهذه القراءة - أعني (بفتح القاف وكسر الطاء) وتفسير ذلك كله

كلمة واحدة ، قرأ ذلك جميع قراء الأمصار ، وسها نقرأ ، لا جماع الحجة

من القراء عليه .

(١) ابراهيم - ٥٠ / ١٤

(٢) اضطرب الرواة في قراءة عيسى بن عمر ، قال ابن خالوية إنه قرأ : " من قَطْرَان (

(مختصر الشواذ ٧٠) وقال القرطبي : وقرأ عيسى بن عمر : " قَطْرَان " (بفتح

القاف وتسكين الطاء) التفسير ٣٨٥ / ٩ وانظر كتاب عيسى بن عمر الشقي نحوه

من خلال قراءاته لسباج السالم ط بيروت ١٩٧٥ ص ١٢٧ و ٢١٢

(٣) البيت في لسان العرب (نتج) وتفسير القرطبي ٣٨٥ / ٩ والنتج : خروج المرق من

الجلد . (٤) وهذا أيضا شاهد على أن " قَطْرَان " هنا بكسر القاف .

وقد روى عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ ذلك: " مِنْ قَطْرَانٍ " (١) (بفتح القاف وتسكين الطاء ، وتنوين الراء) وتصيير " آن " من نعمته ، وتوجيه معنى " القطر " الى أنه " النحاس " ، ومعنى " الآن " الى أنه الذي قد انتهى هره في الشدة .
وممن كان يقرأ ذلك كذلك - فيما ذكر لنا - عكرمة مولى ابن عباس ، حدثني بذلك احمد بن يوسف ، قال حدثنا القاسم ، قال حدثنا هشيم ، قال اخبرنا حصين عنه .
حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق ، قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال حدثنا يعقوب القتيبي عن جعفر ، عن سميد بن جبير ، أنه كان يقرأ: " سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ " (١) .

(١) نسبها ابن جنى الى ابن عباس وأبي هريرة وعلقمه وسميد بن جبير

القراءات واللفظة في سورة الحجر
=====

رَبِّمَا يَؤُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (١) : -٢٢٧
=====

ربما : **

اختلفت القراءة في قراءة قوله : "ربما" فقرأت ذلك عامة قراء أهل

المدينة ، وبعض الكوفيين : "رَبِّمَا" (بتخفيف الباء) (٢) .

وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ، بتشديد ها (٣) والصواب من القول

في ذلك عندنا : أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان

معروفتان ، بمعنى واحد ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء ،

فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب .

(١) الحجر ٢/١٥

(٢) "ربما" (بتخفيف الباء " قراءة نافع ، وعاصم وإبي جعفر .

انظر الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب ٢/٢٨ والاتحاف ٢٧٤ والسبعة

لابن مجاهد (٣٦٦) .

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحزمة والكسائي (رَبِّمَا) بتشديد الباء (انظر

المراجع السابقه .)

لَقَالُوا إِنَّمَا سَكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (١) :-
=====

سكرت : **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " سكرت " ، فقرأ أهل المدينة
والصفاق " سَكَّرَتْ " (٢) (بتشديد الكاف) ، بمعنى : غُشِيََتْ
وُغْطِيت ، هكذا كان يقول أبو عمرو بن العلاء فيما ذكر لي عنه :
" وذكر عن مجاهد أنه كان يقرأ : " لَقَالُوا إِنَّمَا سَكَّرَتْ " .

حدثني بذلك الحارث ، قال : حدثنا القاسم قال : سمعت الكسائي
يحدث عن حمزة ، عن شبل ، عن مجاهد أنه قرأنا : " سَكَّرَتْ أَبْصَارُنَا " (٣)
خفيفة ، وذهب مجاهد في قراءته ذلك كذلك ، إلى : حبست أبصارنا
عن الرؤية والنظر ، من سَكَّرَ الرِّيحَ ، وذلك سكونها وركودها ، يقال منه :
سكرت الريح ، إذا سكنت وركدت ، وقد حكى عن أبي عمرو بن العلاء
أنه كان يقول : هو مأخوذ من سكر الشراب ، وأن معناه : قد غشى أبصارنا
السُّكْر .

وأولى الأقوال بالصواب عندي زه قول من قال : معنى ذلك . أخذت
أبصارنا وسحرت ، فلا تبصر الشيء على ما هو به ، وذهب حد ابصارها
وأنطفأ نوره ، كما يقال للشيء الحار إذا ذهب فورته وسكن حد حمره
قد سكر يَسْكُرُ .

(١) الحجر ١٥/١٥

(٢) " سكرت " بتشديد الكاف ، قراءة القراء سوى ابن كثير والحسن وابن محيصن (انظر
الاتحاف ٢٧٤ والسبعة ٣٦٦) .

(٣) وقرأ ابن كثير والحسن وابن محيصن (سَكَّرَتْ) بتخفيف الكاف (انظر المرجعيين
السابقين) .

قال المثنى بن جندل الطهوى :

جَاءَ الشَّتَاءُ وَاجْتَأَلَ الْقَبْرُ وَاسْتَخَفَّتِ الْأَفْئِدُ ، وَكَانَتْ تَظْهَرُ (١)
وَجَعَلَتْ عَيْنَ الْحَرُورِ تَسْكُرُ

وقال ذو الرمة :

قَبْلَ اتِّسَادِ الْفَجْرِ وَالتَّهَجُّرِ وَخَوْضِهِنَّ اللَّيْلَ حِينَ يَسْكُرُ (٢)

يعنى : حين تسكن فورته .

وذكر عن قيس أنها تقول : " سَكُرَتِ الرِّيحُ تَسْكُرُ سَكُورًا " بمعنى : سكست .
وإن كان ذلك عنها صحيحا ، فإن معنى سَكُرَتْ ، وسَكُرَتْ بالتخفيف والتشديد
مقاربان ، غير أن القراءة التي لا أستجيز غيرها في القرآن : " سكرت " بالتشديد
لا لجامع الحجة من القراءة عليها وغير جائز خلافها فيما جاءت به مجمعه عليه .

(١) الرجز من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ٣٦٣/١ ولم ينسبه وروايته عنده :

جاء الشتاء واجتأل القبر وجعلت عين الحرور تسكر .

انظر ترجمة جندل بن المثنى في سمط اللآلى لأبي عبيد البكري ط لجنة التأليف
والنشر بمصر ١٩٣٦ ص ٢/٦٤٤ " والقنبر أو القبر " - كله بمعنى واحد - نوع
من الطير واجتأل : اجتمع ، والحرور : الحرور .

(٢) البيت في ديوان ذي الرمة طبعة كميردج بعناية (كارليل) سنة ١٩١٩ ص ٢٠٢

وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ
بِخَازِنِينَ (١) :

الرياح :

**

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ، فقراءته عامة القراء : " وَأَرْسَلْنَا
الرِّيَّاحَ (٢) لَوَاقِحَ " .

وقراءه بعض قراء أهل الكوفة : " وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ " (٣) فوحد
الريح ، وهى موصوفة بالجمع ، أعنى بقوله " لَوَاقِحَ " . وينبغى أن يكون
معنى ذلك ، أن " الريح " وإن كان لفظها واحدا ، فمعناها الجمع ،
لأنه يقال : " جاءت الريح من كل وجه " و " هبت من كل مكان " ، ف قيل
" لَوَاقِحَ " لذلك ، فيكون معنى جمعهم نعتها - وهى فى اللفظ
واحدة - معنى قولهم : " أرض سباسب " " وأرض أغفال " ، و " ثوب
أخلاق " ، كما قال الشاعر :-

جَاءَ الشَّتَاءُ وَقَمِصِي أَخْلَاقِي ... شَرَانِي يَضْحَكُ مِنْهُ التَّوَاقِي (٤) .

وكذلك يفعل العرب فى كل شئ ، اتسج .

(١) الحجر ٢٢/١٥

(٢) " الرياح " على الجمع ، قراءة القراء سوى حمزة وخلف (انظر الاتحاف ٢٧٤) .

(٣) وقراءها حمزة وخلف " الريح " (بإفراد) (انظر المرجع السابق) .

(٤) الرجز من شواهد القراء فى معانى القرآن ٨٧/٢ ، وهو من شواهد أبى زرعة

فى جنة القراءات ٣٨٢ ، ولم ينسبها الى أحد ، وهو فى اللسان (خلق)

وقال صاحب اللسان ان (التواقى) هو ابن الراجز والمعنى أن قميص الراجز

أخلاق مزق يضحك منه ابنه المسمى (التواقى) .

٢٣٠- قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (١) :-

=====

صراط علي : **

اختلفت القراء في قراءة قوله : " قال هذا صراط علي مستقيم " ،
فقراه عامة قراء الحجاز ، والمدينة والكوفة والبصرة : " هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ " ^١
بمعنى " هذا طريق إلى مستقيم " فكأن معنى الكلام (هذا طريق
مرجعه الى ، فأجازى كلا بأعمالهم ، كما قال الله تعالى ذكره : " إن ربك
لبا لمصاد " ، وذلك نظير قول القائل لمن يتوعده ويتهدده ، " طريقك
علي " ، وأنا على طريقك ، فكذلك قوله : " هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ " معناه :
هذا طريق علي ، وهذا طريق إلى ، وكذلك تأول من قرأ ذلك كذلك .
حدثنا أحمد بن يوسف ، قال : حدثنا القاسم ، قال حدثنا مروان بن
شجاع ، عن خُصيف ، عن زياد بن أبي مريم ، وعبد الله بن كثير ، أنهما
قراها : " هذا صراط علي مستقيم " وقالوا : علي : هي " إلى " ومنزلتها .
حدثنا الحسن بن محمد ، قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن
اسماعيل بن مسلم ، عن الحسن وسعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : " هذا
صراط علي مستقيم " يقول : " الى مستقيم " وقرأ ذلك قيس بن عباد ، وابن
سيرين ، وقاتدة فيما ذكر عنهم : " هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ " برفع علي (٣)
علي أنه نعت للصراط بمعنى " رفيع " .

(١) الحجر - ٤١/١٥

(٢) هذه قراءة الجمهور .

(٣) وقرأ يعقوب ولحسن : (علي مستقيم) برفع (علي) فانظر الاتحاف

حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق ، قال حدثنا ابن أبي حماد ، قال حدثني
جعفر البصري ، عن ابن سيرين ، أنه كان يقرأ : " هذا صراط عليّ " مستقيماً يعني :
رفيعاً .

حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : هذا
صراط عليّ مستقيم " أي : رفيع مستقيم . قال بشر ، قال يزيد ، قال سعيد : هكذا
نقرأها نحن و قتادة

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : قراءة من قرأ : " هذا صراط عليّ مستقيم "
على التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد والحسن البصري ، ومن وافقهما عليه لا جماع الحجة
من القراء عليها وشذوذ ما خلفها .

قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ " (١) .

=====

من القانطين :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " من القانطين " ، فقرأته عامة
قراء الأمصار : " من القَانِطِينَ " بالالف . وذكر عن يحيى بن وثاب أنه
كان يقرأ ذلك : " من القنطيين " (٢)
والصواب من القراءة في ذلك : ما عليه قراء الأمصار ، لاجتماع الحجة^(٣)
على ذلك ، وشذوذ ما خالفه .

(١) سورة الحج - ١٥ - ٥٥ / ٥

" ومن هنا يبدأ العمل مع طبعة الحلبي لا انتهاء نسخة ابناء شاكر في سورة
ابراهيم ..

(٢) انظر في ذلك مختصر شواند القراءات لابن خالوية ص ٧١ . وقرأها كذلك الأعمش
والجعفي عن ابي عمرو ونسب صاحب الاتحاد قراءتها كذلك للحسن .

(٣) ' وقرأها قراءة الامصار : (من القانطين) بالالف ..

٢٣٢- قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ * (١) .
=====

** وَمَنْ يَقْنَطُ :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " وَمَنْ يَقْنَطُ " فقرأ ذلك عامة
قراء المدينة والكوفة : " وَمَنْ يَقْنَطُ " (٢) ، بفتح النون ، إلا الأعمش ،
والكسائي (٣) ، فإنهما كسرا النون من : " يقنط " . فأما الذين
فتحوا النون منه من ذكرنا ، فإنهم قرؤا : " مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا " بفتح
القف والنون . وأما الأعمش فكان يقرأ ذلك : " مِنْ بَعْدِ مَا قَنِطُوا " ،
بكسر النون . وكان الكسائي يقرؤه بفتح النون .
وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ الحرفين جميعا على النحو الذي ذكرنا
من قراءة الكسائي .

وأولى القراءات في ذلك بالصواب : قراءة من قرأه : " من بعد
مَا قَنَطُوا " بفتح النون . " وَمَنْ يَقْنِطُ " بكسر النون ، لإجماع الحجة
من القراء على فتحها في قوله : " من بعد ما قنطوا " ، فكسرها
في : " وَمَنْ يَقْنِطُ " أولى ، إذ كان مجعما على فتحها في " قنط " ،
لأن " فعل " إذا كانت عين الفعل منها مفتوحة ، ولم تكن من الحروف
الستة التي هي حروف الحلق ، فإنها تكون في : " يفعل " مكسورة
أو مضمومة . فأما الفتح ، فلا يعرف ذلك في كلام العرب .

(١) سورة الحجر - ١٥ - آ ٥٦ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحزمة : " يَقْنِطُ " بفتح النون ، انظر
السبعة ٣٦٧ .

(٣) وكسر النون قرأ أبو عمرو أيضا . انظر السبعة ٣٦٧ ، وكذا يعقوب وخلف ،
ووافقهم اليزيدي انظر الاتحاف ٢٧٤ .

(٤) المشورى ٤٢ / ٢٨

القراءات واللفظة في سورة النحل

=====

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١) :-

- ٢٣٣

=====

عما يشركون :-

وأختلفت القراء في قراءة قوله تعالى " عما يشركون " .
فقرأ ذلك أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين : " عَمَّا يَشْرِكُونَ " (٢)
(بالياء) على الخبر عن أهل الكفر بالله ، وتوجيه الخطاب بالاستمجال
الى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وكذلك قرؤوا الثانية
بالياء .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (بالتاء) ، على توجيه الخطاب - بقوله
" فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ " - الى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ،
ويقوله تعالى " عما يشركون " (٣) ، الى المشركين .
والقراءة (بالتاء) في الحرفين جميعا على وجه الخطاب للمشركين ،
أولى بالصواب ، لما بينت (٤) من التأويل ، ان ذلك انما هو وعيد
من الله للمشركين ، ابتداء من أول الآية بتهديدهم ، وختم آخرها
بنكير فعلهم واستمظام كفرهم ، على وجه الخطاب لهم .

(١) النحل ١ / ١٦

(٢) قرأ بالياء في الحرفين القراء سوى حمزة والكسائي وخلف (الاتحاف ٢٢٧) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وخلف بتاء الخطاب في الحرفين (المرجع السابق) .

(٤) يشير أبو جعفر الى قوله في تأويل هذه الآية :-

" وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب ، قول من قال : هو تهديد من الله
أهل الكفر به ورسوله ، واعلام منه لهم قرب العذاب منهم والهلاك وذلك أنه
عقب ذلك بقوله (سبحانه وتعالى عما يشركون) فدل بذلك على تقريره المشركين
به ووعيده لهم .

انظر ص ٥٢ - ٥٣ ح ١٤ من التفسير ط الاميريه ١٣٢٧ هـ .

٢٣٤- وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا يَشُقُّ الْأَنْفُسَ (١) :

الاشقاق :

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار بكسر الشين (٢) (إِلَّا يَشُقُّ الْأَنْفُسَ) سوى أبي جعفر القاري ، فان المثني حدثني قال : حدثنا إسحاق قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال : حدثني أبو سعيد الرازي عن أبي جعفر قاري ، المدينة أنه كان يقرأ :
" لم تكونوا بالغية إِلَّا يَشُقُّ الْأَنْفُسَ " بفتح الشين .

وكان يقول : " انما الشَّقُّ شق النفس " وقال ابن أبي (٣) حماد :
وكان معاذ (٤) الهراء يقول : " هي لفظة " . تقول العرب : " يَشُقُّ " و " يَشِقُّ " ، و " يَرِقُّ " و " يَرِقُّ " .

والسواب من القراء في ذلك عندنا : ما عليه قراء الأمصار ، وهي كسر الشين ، لا جماع الحجة من القراء عليه ، وشذوذ ما خالفه . وقد ينشد هذا البيت بكسر الشين ويفتحها ، وذلك قول الشاعر (٥) : -

(١) النحل ٧/١٦

(٢) (بكسر الشين) قرأ جمهور القراء سوى أبي جعفر ، فانه قرأ بفتحها ووافقه اليزيدي

انظر الاتحاف ٢٧٧ .

(٣) هو عبد الرحمن بن سكين أبو محمد بن أبي حماد الكوفي روى القراءة عن حمزة

الزيات - غاية الهاء ٣٦٩/١ . ولم تؤرخ وفاته .

(٤) هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان بن الحسن بن مالك العبدي الحافظ قاضي

البصرة روى القراءة عن أبي عمرو ، وحدث عنه حميد الطويل (ت ٩٦ هـ) غاية الهاء

٣٠٣/٢

(٥) الشاعر هو التمر بن توبل . انظر مجاز القرآن لابي عبيد ، ج ١ ص ٣٥٦ فالبيت فيه =

وفي القرطبي ج ١٠ ص ٧٢ ، وفي اللسان ، وتاج المروس مادة (تشقق) =

وَنَدَى إِبِلٍ يَسْعَى وَيَحْسَبُهَا لَهُ أَخِي نَصَبٍ مِنْ شِقِّهَا وَدَوُّوبٍ

وَمِنْ شِقِّهَا أَيْضًا ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح . وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْمَجَاجِ :-

" أَضْبَحَ مَسْحُولٌ يَوَازِي شَقًّا " (١)

و" شَقًّا " بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ . وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ " يَوَازِي شَقًّا " يَقَاسِي مُشَقَّةً .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَذْهَبُ بِالْفَتْحِ إِلَى الْمَصْدَرِ مِنْ : " شَقَّقْتُ عَلَيْهِ أَشَقُّ شَقًّا ، وَالْكَسْرُ

إِلَى الْأَسْمِ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِينَ قَرُّوا بِالْكَسْرِ أَرَادُوا : " إِلَّا يَنْقُصُ مِنَ الْقُوَّةِ " وَذَهَابَ

شَيْءٌ مِنْهَا ، حَتَّى لَا يَبْلُغَهُ إِلَّا بَعْدَ نَقْصِهَا . فَيَكُونُ مَعْنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ : لَمْ تَكُونُوا بِالْفَيْهِ

إِلَّا بِشَقِّ قُوَى أَنْفُسِكُمْ ، " وَذَهَابَ شَقُّهَا الْآخَرُ . وَيَحْكِي عَنِ الْمَرْبِ : " خَذَ هَذَا الشَّقَّ "

لَشَقَّةِ الشَّاةِ - ، بِالْكَسْرِ - فَأَمَّا فِي شَقَّتْ عَلَيْكَ شَقًّا ، فَلَمْ يَحْكُ فِيهِ إِلَّا النَّصَبَ .

== وَرَوَاهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي ج ٨ - ٢٩٣ وَانْظُرْ هَامِشَ ص ١٤١ مِنْ

التفسير طبعة الحلبي .

(١) قَالَ مُحَقِّقُ طَبْعَةِ الدُّلَيْبِيِّ : الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ الْمَجَاجِ طَبْعُهُ لِيَزَج ١٩٠٣ ص ٤٤٠

(١) دِيْوَانِ الْمَجَاجِ طَبْعُهُ دَارُ الشَّرْقِ بِبَيْرُوتَ بِتَحْقِيقِ د . عَزَّةِ حَسَنِ ١٩٧١ ص ٧٢

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ اليمينِ وَالشَّائِلِ
سَجْدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (١) :-
=====

أولم يروا :

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة
والبصرة : " أَوَلَمْ يَرَوْا " (٢) بالياء على الخبر عن الذين مكروا السيئات .
وقرأ ذلك بعض الكوفيين : " أولم تروا " (٣) بالتاء على الخطاب .
وأولى القراءتين عندى بالصواب ، قراءة من قرأ بالياء ، على وجه الخبر
عن الذين مكروا السيئات ، لأن ذلك فى سياق قصصهم ، والخبر عنهم ،
ثم عقب ذلك الخبر عن ذهابهم عن حجة الله عليهم ، وتركهم النظر فى
أدلتهم والاعتبار بها . .

(١) النحل - ١٦ / ٤٨

(٢) (أولم يروا) بالياء من تحت ، قراءة عاصم وابن كثير وابو عمرو وابن عامر

(السبعة ٣٧٣) .

(٣) (أولم تروا) حمزة والكسائى المرجع السابق .

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ، وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى ،

- ٢٣٦ -

لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ (١) :-

=====

مفـرطون :

**

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراء المصريين : الكوفة

والبصرة : " وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ " (٢) بتخفيف الراء وفتحها ، على معنى مالم

يسم فاعله ، من : أَفْرَطَ قَهْوٌ مُّفْرَطٌ .

وقراءه أبو جعفر القاري : " وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ " (٣) بكسر الراء وتشديد ها

بتأويل : أَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ في اداء الواجب الذي كان لله عليهم في الدنيا

من طاعته وحقوقه ، مضيموا ذلك ، من قول الله تعالى : " يا حسرتنا على

ما فرطت في جنب الله " .

وقراء نافع بن أبي نعيم : " وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ " (٤) بكسر الراء وتخفيفها .

حدثني بذلك : يونس (٥) ، عن ورش عنه ، بتأويل أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ في

الذنوب والمعاصي ، مسرفون على أنفسهم مكثرون منها ، من قولهم ،

أَفْرَطَ فلان في القول اذا تجاوز حده وأسرف فيه .

والذي هو أولى القراءات في ذلك بالصواب ، قراءة الذين ذكرنا

قراءتهم من أهل العراق ، لموافقتها تأويل أهل التأويل الذين ذكرنا

قيل ، وخروج القراءات الأخرى عن تأويلهم .

(١) النحل - ٢٧/١٦

(٢) " وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ " بتخفيف الراء وفتحها ، (القراء سوى نافع وأبي جعفر) الاتحاف

(٢٧٩)

(٣) وقراء أبو جعفر " مُفْرَطُونَ " بكسر الراء وتشديد ها (المرجع السابق) .

(٤) وقراء نافع (مفْرَطُونَ) بتخفيف الراء وكسرها (المرجع السابق) .

(٥) هو يونس بن عبد الأعلى بن مزي - الصدق المصري . اخذ القراءة عرضا عن ورش

ت سنه ٢٦٤ هـ .

٤٤٣٧ - وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ (١):

نُسْقِيكُمْ :-

**

واختلفت القراء في قراءة قوله: "نُسْقِيكُمْ"، فقرأته عامة أهل مكة والعراق والكوفة والبصرة - سوى عاصم - ومن أهل المدينة - أبو جعفر "نُسْقِيكُمْ" (٢) بضم النون، بمعنى أنه أسقاهاهم شراباً دائماً وكان الكسائي يقول: العرب تقول (٣): أسقيناهاهم نهراً، وأسقيناهاهم لبناً، وإذا جعلته شراباً دائماً. فإذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا: "سَقَيْنَاهُمْ فَحَسَنَ نُسْقِيهِمْ" (بغير ألف). وقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة سوى أبي جعفر - ومن أهل العراق "عاصم" نُسْقِيكُمْ" (٤) بفتح النون، من سقاها الله فهو يسقيه. والعرب قد تدخل الألف فيما كان من السقي غير دائم، وتنتزعها فيما كان دائماً، وإن كان أشهر الكلامين عندها ما قال الكسائي، يدل على ما قلنا من ذلك، قول لبيد في صفة سحاب سَقَى قَوِيَّ بَنِي مَجْدٍ، وَأَسَقَى... نَعِيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالٍ (٥)

فجمع اللغتين كليهما في معنى واحد.

(١) سورة النحل - ١٦ - آ ٦٦

(٢) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو، وحزمة والكسائي: "نُسْقِيكُمْ" بضم النون. انظر السبعة ٣٧٤ وكذا حفص عن عاصم.

(٣) من معنى عبارة القراء في معاني القرآن. انظر معاني القرآن ج ٢ ص ١٠٨

(٤) قرأ ابن عامر ونافع وعاصم في رواية أبي بكر: "نُسْقِيكُمْ" بفتح النون انظر السبعة ٣٧٤ وكذا يعقوب، وواقفهم اليزيدي والحسن والشيبودي. انظر الاتحاف ٢٧٩.

(٥) البيت في معاني القرآن للقراء ج: ١ ص ١٠٨، ولسان العرب (سقى) وانظر ديوان لبيد ط الكويت ١٩٦٢ ص ٩٣ وانظر هامش ص ١٣١ من التفسير، ط الحلبي.

فان كان ذلك كذلك ، فبأى القراعتين قرأ القارىء فمصيب • غير أن أعجب
القراعتين التى قرأه ضم النون ، لما ذكرت من أن أكثر الكلامين عند العرب فيما كان
دائما من السقى : " أسقى " بالالف ، فهو يسقى وما أسقى الله عباده ، من
بطون الأنعام ، فدائم غير منقطع عنهم ••

٣٤٣٨ - وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ
أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١) :-
=====

يلحدون :- **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " يلحدون " فقرأته عامة قراء المدينة
والبصرة : " لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ " (٢) بضم الياء ، من أَلْحَدَ
يُلْحِدُ أَلْحَادًا ، بمعنى : يعترضون ، ويعدلون إليه ، ويعرجون إليه .

من قول الشاعر : (٣)

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخَبِيثِينَ قَدِي لَيْسَ أَمِيرِي بِالشَّحِيحِ الْمُلْحِدِ (٤)
وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : " لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ " (٥) بفتح
الياء ، بمعنى : يميلون إليه . من : لَحَدَ فلان إلى هذا الأمر يَلْجُدُ
لَحْدًا وَلَحْدًا . وهما عندي لختان بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ
فمصيب فيهما الصواب .

(١) سورة النحل - ١٦ - آ ١٠٣

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وابن عامر : " يُلْحِدُونَ " بضم الياء وكسر
الحاء . . . انظر السبعة ص ٢٧٥

(٣) انظر هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك بهامش أوضح المسالك لمحمد محي
الدين عند مشروحه للشاهد . ج ١ ص ٨٦ . وانظر هامش ص ١٧٩ من التفسير ط
الحلبي .

(٤) البيت في شواهد المغني . أورده ابن هشام ولم ينسبه ط ١ ص ١٧٠ . وأورده
أيضا شامس في أوضح المسالك ج ١ ص ٨٦ بالرقم ٣٧ ولم ينسبه ، ونسبه محققه ،
وروايته الموضعين :-

قدني من نصر الخبيثين قدي ليس إلا ما بالشحيح الملحد
والخبيان : عبد الله بن الزبير وأخوه ، أو عبد الله وأتباعه .

(٥) قرأ حمزة الكوفي " يُلْحِدُونَ " (بفتح الياء) وهذا قرأه الكسائي وكذا خلف .

وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (١) :

=====

ضَيْقٌ :

**

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قراءة العراق : " وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ " (٢) (بفتح الضاد) .

وقراه بعضهم قراء أهل المدينة : " وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ " (٣) (بكسر الضاد)

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا ، قراءة من قرأه : " فِي ضَيْقٍ "

(بفتح الضاد) ، لأن الله تعالى إنما نهى نبيه (صلى الله عليه وسلم)

أن يضيق صدره مما يلقي من أذى المشركين على تبليغه إياهم وحى الله وتنزيله ، فقال : " فلا يكن في صدرك حرج منه لتندرب^(٤) " وقال : فلملك

تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كسر أو جاء معه ملك إنما أنت نذير^(٥) .

وإذا كان ذلك هو الذى نهاه عنه (تعالى ذكره) ، ففتح الضاد هو

الكلام المعروف من كلام العرب في ذلك المعنى .

تقول العرب : " في صدرى من هذا الأمر ضَيْقٌ ،

وإنما تكسر الضاد فى الشيء الذى يتسع أحيانا ويضيق ، من قلة المعاش

وضيق المسكن ، ونحو ذلك ، فان وقع " الضَيْقُ " (بفتح الضاد) فى

موضع " الضَيْقُ " (بالكسر) ، كان على أحد وجهين ، إما على جمع " الضيقة " ،

(١) النحل ١٦ / ١٢٧

(٢) " ضَيْقٌ " (بفتح الضاد وسكون الياء) قراءة القراء سوى ابن كثير وابن محيصن

(الاتحاف ٢٨١) .

(٣) وقرأ ابن كثير وابن محيصن " ضَيْقٌ " (بكسر الضاد) المرجع السابق .

(٤) الأعراف ٧ / ٢ .

(٥) هود ١١ / ١٢ .

كما قال أعشى بنى ثعلبة •

فَلْتُنْ رَّبَّكَ مِنْ رَحْمَتِي كَشَفَ الضِّيقَ عَنَّا وَفَسَحَ (١)
والآخر على تخفيف الشئ " الضيق " ، كما يخفف " الهين اللين " ، فيقال
هو هين لين •

(١) البيت في ديوان الاعشى طدار صادر ص ٣٨ من قصيدة يمدح فيها إياس بن
قبيصة الطائي ، وفي اللسان " ضيق " ، وورد الفراء عجز البيت في معاني
الفران ١١٥/٢ دون ان ينسبه •

القراءات واللغة في سورة الاسراء

٢٤٠ - وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا يَتَّخِذُوا مِن دُونِي
وَكِيلًا (١) :-

أَلَّا يَتَّخِذُوا :-

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراءة المدينة والكوفة :
" أَلَّا يَتَّخِذُوا " (٢) بالتاء ، بمعنى : وآتيناهم موسى الكتاب بأن لا يتخذوا
يا بني إسرائيل من دونه وكيلا .
وقرأ ذلك بعض قراء البصرة : " أَلَّا يَتَّخِذُوا " (٣) (بالياء) على
الخبر عن بني إسرائيل . بمعنى : وجعلناه هدى لبني إسرائيل
ألا يتخذ بنو إسرائيل من دونه وكيلا .
وهما قراءتان صححتا المعنى ، متفقتان غير مختلفتين ، فبأيهما
قرأ القارئ فسيب الصواب ،
غير أنني أؤثر القراءة بالتاء ، لأنها أشهر في القراءة ، وأشهر
استفاضة فيهم من القراءة بالياء .

(١) الاسراء ٢/١٧

(٢) " أَلَّا يَتَّخِذُوا " (بالتاء ، على الخطاب) قراءة القراء سوى أبي عمرو واليزيدي .
انظر الاتحاف (٢٨١) .

(٣) وقرأ أبو عمرو واليزيدي : " أَلَّا يَتَّخِذُوا " (بالياء ، على الخيب) (المرجع
السابق) .

-٢٤١-

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا (١) :-
=====

ليسوءوا :

✽✽

وقد اختلفت القراءة في قراءة " ليسوءوا وجوهكم " فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والبصرة : ليسوءوا وجوهكم " (٢) بمعنى ليسوءوا العباد أولوا البأس وجوهكم . واستشهد قارئو ذلك لصحة قراءتهم كذلك بقوله : " وليد خلوا المسجد " وقالوا : ذلك خبر عن الجمع ، فكذلك الواجب أن يكون قوله : " ليسوءوا " . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " لِيَسُوءَ وَجُوهَكُمْ " (٣) على التوحيد ، وبالياء ، وقد يحتمل ذلك وجهين من التأويل ، أحدهما ما ذكرت ، والآخر منهما : ليسوء الله وجوهكم ، فمن وجَّه تأويل ذلك إلى ليسوء مجيء الوعد وجوهكم ، جعل جواب قوله : " فإذا " محذوفاً قد استغنى بما ظهر عنه ، وذلك المحذوف : " جاء " ، فيكون الكلام تأويله : فإذا جاء وعد الآخرة ليسوء وجوهكم جاء . ومن تأويله إلى ليسوء الله وجوهكم ، كان أيضاً في الكلام محذوفاً قد استغنى هنا عنه بما قد ظهر منه ، غير أن ذلك المحذوف سوى " جاء " فيكون معنى الكلام حينئذ : فإذا جاء وعد الآخرة بحثناهم ليسوء الله وجوهكم ، فيكون المضمرة : " بحثناهم " ، وذلك جواب " إذا " حينئذ . وقرأ ذلك بعض أهل العربية من الكوفيين : " لنسوء وجوهكم " (٤) على وجه الخبر من الله تبارك وتعالى اسمه عن نفسه .

(١) الاسراء ٧ / ١٧

(٢) ليسوءوا " (بالياء) جمعا قراءة نافع وابن كثير وإبي عمرو وحفص عن عاصم (حجة

القراءات لا يبي زرع ٣٩٧) .

(٣) ليسوء (بالياء) على الافراد وفتح الهمزة ، قراءة ابن عامر وحزمة ^{وابن بكير} ~~والكسائي~~ (انظر المرجع السابق) .

(٤) وقرأ الكسائي : " لنسوء " (بالنون) (المرجع السابق) .

٢٤٢- وَكَلَّ إِنْسَانٌ الزَّمَانُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخِرَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١) :

=====

*** ونُخِرَ له ٠٠٠٠ يلقاه : -

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " ونُخِرَ له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا " فقرأه بعض أهل المدينة ومكة وهو (نافع وابن كثير) ، وعامة قراء العراق " وَنُخِرَ " (٢) (بالنون) " له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا " (بفتح الياء من " يلقاه " (٢) ، وتخفيف القاف منه) بمعنى : ونُخِرَ له نحن يوم القيامة ، رَجَا على قوله : " الزمان " ، ونحن نُخِرَ له يوم القيامة كتاب عظمه منشورا .

وكان بعض قراء أهل الشام يوافق هؤلاء على قراءة قوله " وَنُخِرَ " ومخالفتهم في قوله " يلقاه " فيقرؤه " يَلْقَاهُ " (٣) (بضم الياء وتشديد القاف) بمعنى ونُخِرَ له نحن يوم القيامة كتابا يلقاه ، ثم يردّه الى ما لم يسم فاعله فيقول : يلقى الانسان ذلك الكتاب منشورا .

وذكر عن مجاهد ، ما حدثنا احمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم قال حدثنا يزيد ، عن جرير بن أبي حازم ، عن حميد ، عن مجاهد أنه قرأها " وَنُخِرَ له يوم القيامة كتابا " (٤) قال يزيد : يعني يخرج الطائر كتابا هكذا أحسبه قرأها بفتح الياء ، وهي قراءة الحسن البصري وابن محيصن . وكأن من قرأ هذه القراءة ، وجه تأويل الكلام الى : وَنُخِرَ له الطائر الذي الزمان عنق الانسان يوم القيامة ، فيصير كتابا يقرؤه منشورا .

(١) الاسراء ١٧ / ١٣

(٢) " وَنُخِرَ " (بالنون وضمها وكسر الراء) " يَلْقَاهُ " (بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف) قراءة القراء سوى أبي جعفر ويعقوب والحسن البصري وابن محيصن ومجاهد انظر النشر ٢ / ٣٠٦ ، والاتحاف ٢٨٢ ، ومختصر الجامع في القراءات العشر لابن معشر الطبري عند توجيه قراءة هذه الآية ٠٠

(٣) تلك قراءة بن عامر وأبي جعفر (النشر ٢ / ٣٠٦)

(٤) تلك قراءة يعقوب ، ووافقه ابن محيصن والحسن (الاتحاف ٢٨٢) .

وقرأ ذلك بعض أهل المدينة : " وَيُخْرِجُ لَهُ " (١) (بضم الياء) على مذهب ما لم يسم فاعله ، وكأنه وجه معنى الكلام الى وَيُخْرِجُ له الطائر يوم القيامة كتابا يريد : ويخرج الله ذلك الطائر وقد صيره كتابا ، الا أنه نحاه نحو ما لم يسم فاعله .
وأولى القراءات في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه : -

" وَيُخْرِجُ " (بالنون وضمها) " له يوم القيامة كتابا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا " (بفتح الياء وتخفيف القاف) ، لأن الخبر جرى قبل ذلك عن الله تعالى أنه الذي ألزم خلقه ما ألزم من ذلك ، فالصواب أن يكون الخبر الذي يليه خبرا عنه أنه هو الذي يخرج له يوم القيامة ، وأن يكون (بالنون) كما كان الخبر الذي قبله (بالنون) .

وأما قوله : " يَلْقَاهُ " فان في إجماع الحجة من القراء على تصويب ما اخترنا من القراءة في ذلك ، وشذوذ ما خالفه ، والحجة الكافية لنا على تقارب معنى القراءتين ، أعني ضم الياء ، وفتحها في ذلك ، وتشديد القاف وتخفيفها فيه .

(١) نسبها ابن خالويه لأبي جعفر المدني انظر مختصر شواذ القراءات لابن

- ٢٤٣ -

وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا
تَدْمِيرًا * (١) :

=====

أمرنا مترفيها :

**

اختلفت القراءة في قراءة قوله : " أمرنا مترفيها " فقرأت ذلك عامة قراءة الحجاز

والعراق : " أَمَرْنَا " بقصر (٢) الالف ، وغير مدها ، وتخفيف الميم وفتحها .
وإذا قرئ ذلك ، فإن الأغلب من تأويله : أمرنا مترفيها بالطاعة ، ففسقوا
فيها بمعصيتهم الله وخلافهم أمره ، كذلك تأوله كثير ممن قرأه كذلك . وقد
يختل أيضا إذا قرئ كذلك أن يكون معناه : جعلناهم أمراء ، ففسقوا فيها ،
لأن العرب تقول : هو أمير غير مأمور .

وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول ، قد يتوجه
معناه إذا قرئ كذلك ، إلى معنى : " أكثرنا مترفيها " . ويحتج لتصحيحه
ذلك ، بالخبر الذي روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قال :
" خير المال مَهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ ، أَوْ سَكَّةٌ مَأْبُورَةٌ " (٣) . ويقول : ان معنى قوله :
مَأْمُورَةٌ : كثيرة النسل .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين ينكر ذلك من قيله ،
ولا يجيز : " أمرنا " بمعنى : " أكثرنا " الابد الالف من " أمرنا " ويقول فسي
قوله : " مهرة مأمورة " : إنما قيل ذلك على الاتباع ، لمجيب " مأبورة "

(١) سورة الاسراء - ١٧ - آ ١٦

(٢) قال ابن مجاهد : " أَمَرْنَا " لم يختلفوا فيها - أي السبعة - إلا ما رواه خارجة
عن نافع " أَمَرْنَا " بمدودة مثل آمنا . " انظر السبعة ٣٧٩ " .

(٣) أخرجه الطبراني . وانظره في القرطبي ١٠ - ٢٣٣ واللسان (أمر) ومجاز القرآن
لابي عبيد ح : ١ ص ٣٧٣ وروايته : " خير المال : نخلة مأبورة ومهرة مأمورة " .
والسكة : الطريقة المصطفة من النخل ، والدبورة : الملقحة .

بعدها ، كما قيل : " ارجعن مأزورات غير مأجورات " فهمز " مأزورات " لهما
 مأجورات " وهى من " وزرت " اتباعا لبعض الكلام بعضا .
 وقرأ ذلك أبو عثمان : " أمَرْنَا " بتشديد (١) الميم ، بمعنى " الامارة " .
 حدثنا احمد بن (٢) يوسف قال : حدثنا القاسم (٣) قال : حدثنا هشيم (٤) ، عن
 عوف (٥) عن ابي عثمان النهدي (٦) أنه قرأ : " أمَرْنَا " مشددة ، من الامارة .
 حدثني الحارث (٧) قال : حدثنا القاسم قال : سمعت الكسائي يحدث عن ابي جعفر
 الرازي ، عن الربيع بن أنس ، أنه قرأها : أمَرْنَا " وقال : " سُلْطَنَا " . حدثنا القاسم
 قال : حدثنا الحسين قال : حدثني حجاج ، عن ابي حفص ، عن الربيع عن ابي العاليه
 قال ، " أمَرْنَا " مثقلة ، جعلنا عليها مترفها ، مستكبرها .
 وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك " أمَرْنَا " بمد ^(٨) الألف من " أمرنا " بمعنى :
 اكثرنا فساقها .

وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأه : أمرنا مترفها " بقصر
 الالف من " أمرنا " وتخفيف الميم منها ، لاجتماع الحجة من القراء على تصويبها ، دون غيرها .

(١) قال ابن خالويه : " أمرنا " بالتشديد : أبو عثمان النهدي ، وليث عن ابي عمرو ، وابان
 عن عاصم انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٧٥ .

(٢) هو احمد بن يوسف بن خالد ابو الحسن السلمي محدث نيسابور ، حدث عنه ابن
 خزيمة (ت ٢٦٤) - تذكرة الحفاظ ١ / ٥٦٠ .

(٣) هو ابو عبيد القاسم بن سلام ، اللغوي . (ت ٢٢٤ هـ) المرجع السابق ٤١٧

(٤) هو هشيم بن بشير بن ابي حازم الواسطي ، سمع الزهري وعمرو بن دينار وغيرهما
 (ت ١٨٣ هـ) السابق ٢٤٨

(٥) عوف : هو عوف بن ابي جميله العبدى المعروف بالاعرابي ، روى عن ابي عثمان ، و
 النهدي ، و ابي العاليه ، وغيرهما - التهذيب ٨ / ١١٦

(٦) هو ابو عثمان عبد الرحمن بن مل البصري النهدي أدرك زمن النبي (ص) وسمع من
 عمر وابي ^{محمود} محمد وصحب سلمان الفارسي (ت ١٠٠ هـ) - تذكرة الحفاظ ١ / ٦٥

(٧) هو الحارث بن محمد بن ابي اسامه . روى عنه الطبري (ت ٢٨٢ هـ) المرجع السابق ٢١٩

(٨) " أمرنا " (بمد الهمز) من باب " فاعل " الرباعي ، قرأها يعقوب ، ورويت عن ابن كثير
 و ابي عمرو ، وعاصم ، و نافع ، من غير الطرق المعتمدة عنهم . انظر الاتحاف ٢٨٢

٢٤٤- ... وَوَصَّى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَمَا لِدِينٍ إِحْسَانًا (١) :

وقضى ربك :

حدثنا ابن عبد الأعلى قال : حدثنا بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ،
" وَوَصَّى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ " (٢) قال : أمر ألا تعبدوا إلا إياه ،
وفي حرف ابن مسعود : " وَوَصَّى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ " ،
حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا يحيى بن عيسى ، قال حدثنا نصير بن أبي
الأشعث قال حدثني ابن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبيه ، قال : أعطاني ابن
عباس مصحفا فقال : هذا على قراءة أبي بن كعب ، قال أبو كريب ، قال
يحيى : رأيت المصحف عند نصير ، فيه : " وَوَصَّى رَبُّكَ " (٣) يعني : وقضى
ربك .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا القاسم : قال : حدثنا هشيم ، عن أبي
إسحاق الكوفي عن الضحاک بن مزاحم أنه قرأها :
(٤) - (وَوَصَّى رَبُّكَ قَالَ : إِنَّهُمْ أَلْصَقُوا) " الواو " بالصاد " فصارت قافا " .

(١) الاسراء ١٢ / ٢٣

(٢) " وقضى ربك " (بالقاف والصاد) قراءة الجمهور .

(٣) قال القرطبي : (وفي مصحف ابن مسعود (وَوَصَّى) ، وهي قراءة أصحابه وقراءة
ابن عباس أيضا وعلي وغيرهما ، وكذلك عند أبي بن كعب ، قال ابن عباس : إنما
هو (وَوَصَّى رَبُّكَ) فالتصقت إحدى الواوين فقرئت (وقضى) (تفسير القرطبي

ح ١٠ / ٢٣٢٧

(٤) روى الطبري هذه الرواية ولم يعلق عليها ، ومعلوم أن القرآن الكريم
قد أخذ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مثافهة ، وروعته صدور الصحابة ، وكان
المقول عليه في نقله هو السماع والنقل عن طريق السند المتصل ، ولا تعويل
على الخط المكتوب ، إلا إذا وافق السماع .

٢٤٥-... إِمَّا يَلْفَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا (١) :-
=====

اما يلفن :- **

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " اما يلفن عندك الكبير احدهما
أو كلاهما " .

فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة ، وبعض قراءة الكوفيين : " إِمَّا
يَلْفَنَّ " (٢) على التوحيد ، على توجيه ذلك الى أحدهما ، لأن أحدهما
واحد ، فوحدوا " يَلْفَنَّ " لتوحيد . وجعلوا قوله : " أو كلاهما "
معطوفاً على " الأحد " وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : " إِمَّا يَلْفَانَّ " (٣)
(على التثنية وكسر النون وتشديد ها) . وقالوا : قد ذكر الالسدان
قبل ، وقوله : " يَلْفَانَّ " خير عنهما ، بعد ما قدم أسماءهما ، قالوا :
والفعل اذا جاء بعد الاسم ، كان الكلام أن يكون فيه دليل على أنه
خير عن اثنين ، أو جماعة . قالوا : والدليل على أنه خير عن اثنين في المستقبل الألف
والنون قالوا : وقوله " أحدهما أو كلاهما " ، كلام مستأنف ، كما قيل : " فعموا
وصموا كثير منهم " وقوله " وأسروا النجوى " ثم ابتداء فقال : " الذين
ظلموا " .

وأولى القراءتين بالسوا ب عندى في ذلك ، قراءة من قرأه : " إِمَّا
يَلْفَنَّ " على التوحيد ، على أنه خير عن أحدهما ، لأن الخير عن الأمر
بالإحسان في الوالدين قد تناهى عند قوله :-

وَيَا لَوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ثم ابتداء قوله " إِمَّا يَلْفَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ
كِلَاهُمَا " .

(١) الاسراء ١٧/٢٣

(٢) " اما يلفن " على التوحيد ، قراءة القراء سوى حمزة والكسائي وخلف (الاتحاف
٢٨٢) .

(٣) وقرأ هؤلاء : " اما يلفان " (بألف) التثنية قبل نون التوكيد الشديده المكسورة
المربيع السابق .

شبهها بالأصوات التي لا معنى لها ، كقولهم في حكاية الصوت " غَاثٌ " : " غَثَاقٌ " فخفضوا القاف ونونوها ، وكان حكمها السكون ، فإنه لا شيء يُعَرِّبُهَا ، من أجل محيطها بعد حرف ساكن ، وهو الألف ، فكروها أن يجمعوا بين ساكنين ، فحركوا إلى أقرب الحركات من السكون ، وذلك الكسر ، لأن المجزوم إذا حرك فإنما يحرك إلى الكسر .

وأما الذين خفضوا ذلك بغير تنوين (١) وهي قراءة عامة الكوفيين والبصريين فانهم قالوا : إنما يدخلون التنوين فيما جاء من الأصوات ناقصا ، كالذي يأتي على حرفين ، مثل : " مِهٍ " و " صِهٍ " (٢) ، و " يَحٍ " ، فيتم بالتنوين نقصانه عن أبنيصة الأسماء ، قالوا : و " أف " تام لا حاجة بنا إلى تتمته بغيره ، لأنه جاء على ثلاثة أحرف قالوا : وإنما كسرنا الفاء الثانية لثلاث نجمع بين ساكنين .

وأما من ضم ونون (٣) فإنه قال : هو اسم كسائر الأسماء التي تعرب ، وليس بصوت ، وعدل به عن الأصوات .

وأما من ضم ذلك بغير تنوين ، فإنه قال (٤) : ليس هو باسم متمكن فيعرب بإعراب الأسماء المتمكنة . وقالوا : نضمه كما نضم قوله : " لله الأمر من قبل ومن بعد " . وكما نضم الاسم في النداء المفرد فنقول : " يا زَيْد " .

ومن نصبه بغير تنوين (٥) : وهو قراءة بعض المكيين وأهل الشام ، فإنه شبهه بقولهم : " مَدَّ يا هذا وَرَدَّ " .

(١) هي قراءة أبي عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر وحزمه والكسائي " انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٩ " .

(٢) أنظر معاني القرآن للفراء ح ٢ ص ١٢١

(٣) قال ابن جنى : " قال هارون النحوي : وَيُقْرَأُ " أف " ولم ينسبها ابن جنى ولا هارون

انظر المحتسب ح ٢ ص ١٨

(٤) قال ابن جنى : " ولو قرئت " أفا " كان جائزا ، ولكن ليست في الكتاب الف " انظر المرجع السابق والصفحة " وذكر ابن خالويه أن " شبلا " قرأها : " افا " بالنصب

والتنوين رواية عن أهل مكة " انظر مختصر شواند القراءات ص ٧٦

(٥) قرأ ابن كثير ويحقوق وابن عامر : " اف " بفتح الفاء من غير تنوين فيها للتخفيف وافقهم ابن محيصن انظر الاتحاف ٢٨٢ .

ومن نصب بالتنوين ، فإنه أعمل الفعل فيه وجمله اسما صحيحا ، فيقول : " ما قلت له أَفَّا وَلَا تُفَّا " .

وكان بعض (١) نحوي البصرة يقول : قرئت " أف " و " أَفَّا " لغة ، جعلوها مثل نعتها .

وقرأ بعضهم : " أَفَّ " (٢) وذلك أن بعض العرب يقول : " أَفَّ لَكَ " على الحكاية أي : لا تقل لهما هذا القول . قال : والرفع قبيح ، لأنه لم يجيء بعده باللام . والذين قالوا : " أَفَّ " (٣) فكسروا كثير ، وهو أجود ، وكسر بعضهم ونون ، وقال بعضهم " أَفَّيَّ " كأنه أضاف هذا القول الى نفسه ، فقال : " أَفَّيَّ هذا لكما " . والمكسور من هذا منون ، وغير منون ، على أنه اسم غير متمكن ، نحو " أَمْس " وما أشبهه ، والمفتوح بغير تنوين كذلك .

وقال بعض أهل العربية : كل هذه الحركات الست تدخل في " أف " حكايية تشبه بالاسم مرة ، وبالصوت أخرى . قال : وأكثر ما تكسر الاصوات بالتنوين اذا كانت على حرفين مثل : " صه " و " مه " و " وبخ " ، واذا كانت على ثلاثة أحرف شبهت بالادوات مثل " كَيْت " و " ومد " و " أف " مثل " هَيْت " يشبه بالادوات . واذا قال : " أف " مثل

(١) هو الاخفش سعيد بن مسعود ، ونص عبارته في معاني القرآن : " وقد قرئت " أَفَّ " وأَفَّا " لغة جعلوها مثل : " تَعَسَّا " - " وعند الطبري : جعلوها مثل نعتها " - .
وقرأ بعضهم : " أف " ، وذلك ان بعض العرب يقول : " أف لك " على الحكاية أي : لا تقل لهما هذا القول . والرفع قبيح ، لأنه لم يجيئ بعده باللام .
والذين قالوا : " أف " فكسروا كثير ، وهو أجود ، وكسر بعضهم ونون ، وقال بعضهم " أَفَّيَّ " كأنه أضاف هذا القول الى نفسه ، فقال : أفَّي هذا لكما والمكسور في هذا منون وغير منون ، على أنه اسم غير متمكن ، نحو " أَمْس " وما أشبهه والمفتوح بغير تنوين كذلك " ا . هـ كلام الاخفش انظر معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٣٨٧ / ٣٨٨
(٢) " أف " بالفتح : قراءة ابن كثير ويعقوب وابن عامر ، واقفهم ابن محيصن " انظر الاتحاف ص ٢٨٢ " .

(٣) قراءة ابى عمرو ، وعاصم في رواية ابى بكر وحزمة والكسائي . " انظر السبعة ٣٧٨

"صَه" ، وقالوا :-

سمعت : " مَضَى (١) يا هذا " و " مَضَى " وحكى عن الكسائي أنه قال :-
سمعت : " ما علمك أهلك الا مَضَى ، ~~ومَضَى~~ ، ومَضَى " . وهذا كأَفَّ ، وأَفَّ " ومن قال
" أَفَّا " ، جملة مثل : سَحَقًا . وَحَدًّا والذي هو أولى بالصحة عندي في قراءة
ذلك قراءة من قرأه : " فلا تقل لهما أَفَّ " بكسر الهمزة وتغيير تنوين ، لعنتين ، وإحداهما :
أنها أشهر اللغات فيها وأصحها عند العرب .

والثانيه : أن حظ كل ما لم يكن له مُعَرَّب من الكلام : السكون . فلما كان ذلك
كذلك ، وكانت الفاء في " أَفَّ " حظها الوقوف ، ثم لم يكن الى ذلك سبيل ، لاجتماع الساكنين
فيه ، وكان حكم الساكن إذا حرك ان يحرك الى الكسر ، حركت الى الكسر ، كما قيل :
" مَدَّ ، وسدَّ ، وَرَدَّ الباب " .

(١) " مَضَى " منونه - كلمة تستعمل بمعنى " لا " وفي المثل : إِنْ فِي مَضَى لِمَطْمَا "

القاموس المحيط " مَضَى " .

٢٤٧-... وَأَخْفَضَ لَهُمَا جَنَاحَ الدَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (١)
=====

الذال :-

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراء الحجاز والمراق
والشام : " وَأَخْفَضَ لَهُمَا جَنَاحَ الدَّلِّ " (بضم الذال) على أنه مصدر
من الدليل .

وقرأ ذلك سعيد بن جبير ، وعاصم الجحدري : " جَنَاحَ الدَّلِّ " (٢)
(بكسر الذال) .

حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا بهز بن أسد ، قال حدثنا أبو عوانة ،
عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، ^{أُخْفَضَ}قَرَأ : " وَأَخْفَضَ لَهُمَا جَنَاحَ الدَّلِّ
من الرحمة " ، قال : كن لهما ذليلا ، ولا تكن لهما ذلولاً .

قال أبو جعفر : وعلى هذا التأويل الذي تأوله

كان ينبغي أن تكون قراءته بضم الذال لا بكسرها ، وبكسرهما ، حدثنا
نصر وابن بشار ، وحدثت عن الفراء قال : حدثني هشيم ، عن أبي بشر
جعفر بن إياس ، عن سعيد بن جبير ، أنه قرأ : " وَأَخْفَضَ لَهُمَا جَنَاحَ الدَّلِّ "
قال الفراء (٣) : وخبرني الحكم بن ظهير ، عن عاصم بن أبي النجود
أنه قرأها : " الدَّلِّ " أيضا ، فسألت أبا بكر فقال : " الدَّلِّ " قرأها
عاصم (٣) .

(١) الاسراء ١٢ / ٢٤

(٢) قال ابن خالويه : " سعيد بن جبير ، والجحدري ، وحامد الاسدي ، عن أبي بكر
(رضى الله عنه) " جَنَاحَ الدَّلِّ " (بكسر الذال) (مختصر شوافي القراءات ٧٦)

(٣) الذي عند الفراء : " فسألت أبا بكر عنهما ، فقال : قرأها عاصم بالنم " انظر

معاني القرآن للفراء ١٢٢ / ٢ .

وملاحظ أن كلمة " الدَّلِّ " في عبارة أبي جعفر ليست منصوطة ، وعلى ذلك فعبارة
موهمة ، وعبارة الفراء أوضح .

"وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً" (١):

-٢٤٨

خطأ :

**

وأما قوله : إن قتلهم كان خطأ كبيراً " فان الفراء اختلفت في قراءته ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والعراق : " إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً (٢) " (بكسر الخاء من " الخطأ " وسكون " الطاء ") . وإذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان من التأويل :-

أحدهما : أن يكون اسماً من قول القائل : " خَطِئْتُ فَأَنَا أَخْطَأُ " ، بمعنى : أَذْنِبْتُ وَأُثِمْتُ ، ويحكى عن العرب : " خَطِئْتُ " اذا أذنبت عمداً ، وأَخْطَأْتُ " إذا وقع منك الذنب خطأً ، على غير عمد منك له .

والثاني : أن يكون بمعنى : " خَطَأُ " بفتح الخاء والطاء ، ثم كسرت الخاء وسكنت الطاء ، كما فيل : " قُتِبَ " و " قَتِبَ " و " حَذِرَ " و " حَذَرَ " " وَنَجَسَ " (٣) و " نَجَسَ " . " وَالْخِطَاءُ " بالكسر ، اسم " الْخَطَأُ " بفتح الخاء والطاء ، مصدر من قولهم : خَطِئَ الرجل . وقد يكون اسماً من قولهم : " أَخْطَأَ " فأما المصدر منه : فإلا خطأ . وقد قيل : خطي ، بمعنى : أَخْطَأَ ، كما قال الشاعر :

(١) سورة الاسراء - ١٧ - ٣١

(٢) قرأ نافع وعاصم وحزمة والكسائي " خِطَأُ " (مكسورة الخاء ساكنة الطاء مهموزة) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٠)

(٣) الا مثله من عبارة الفراء . انظر معاني القرآن ج ٢ ص ١٢٣

* يَالَهْفَ هِنْدٍ إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلًا * (١)

بمعنى : " أَخْطَأْنَ " .

وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة : " إِنْ قَتَلْتَهُمْ كَانَ خَطَاً " بفتح (٢) الخاء والطاء مقصورا ، على توجيهه الى أنه اسم من قولهم : " أَخْطَأَ فلان خطأ " .

وقرأه بعض أهل مكة : " إِنْ تَلَّهْمْ كَانَ خَطَاً " بفتح الخاء والطاء ، ومد الطاء ،

بنحو معنى من قراءة " خطأ " بفتح الخاء والطاء ، غير أنه يخالفه في مد الحرف .

وكان عامة أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة ، وبعض البصريين منهم يرون

أن " الخطأ والخطأ " بمعنى واحد (٣) إلا أن بعضهم زعم أن " الخطأ " بكسر الخاء

وسكون الطاء ~~فهي~~ القراءة أكثره وأن الخطأ (بفتح الخاء والطاء) في كلام الناس أفضى

وأنه لم يسمع : " الخطأ " بكسر الخاء وسكون الطاء في شيء من كلامهم وأشعارهم إلا

في بيت أنشده لبعض الشعراء : -

الْخِطْءُ فَاحِشَةٌ وَالْبِرُّ نَافِلَةٌ . . . كَمْ حُجَّةٍ غُرِسَتْ فِي الْأَرْضِ تَوْتِيْبُ (٤)

وفد ذكرت الفرق بين " الْخِطْءُ " (بكسر الخاء ، وسكون الطاء وفتحها) .

وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب ، القراءة التي عليها قراء أهل العراق ، وعامة

أهل الحجاز ، لإجماع الحجة من القراء عليها ، وشدة ما عداها ، وأن معنى ذلك كان

اثما وخطيئة ، لا خطأ ~~فهي~~ الفعل ، لأنهم إنما كانوا يقتلونهم عمدا لا خطأ ، وعلى عمدهم

ذلك عاتبهم ربهم وتقدم اليهم بالنهي عنه .

(١) البيت من مشطور الرجز ، وهو لامرئ القيس بن حجر ، انظر ديوانه ص ١٣٤ ومختار الشعر

الجاهلي شرح مصطفى السقا ١٠٥ ومجاز القرآن لابي عبيده ج ١ ص ٣١٨ ، وهامش

صفحه ٧٩ ح ١٥ من التفسير ط الحلبي وفتح الباري لابن حجر ٢٧١ / ٨ وذكر

الدكتور فايز فارس أنه في معنى البيت برقم ١٢٥ وليس بموجود انظر هامش ص ٣٨٨ / ٢

من معاني القرآن للاخفش

وروايته عند الاخفش : * يَالَهْفَ نَفْسِي إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلًا * ❧

(٢) هذه قراءة ابن عامر . . . ، وقراءة ابن كثير بكسر الخاء وفتح الطاء مع المد انظر

السيح ٣٨٠

(٣) هي رواية الأخفش في معاني القرآن - انظر ٢ / ٣٨٨ من معاني القرآن للاخفش .

(٤) لم اعرف قائله ، ولم اجد له في مكان آخر . . .

٢٤٩- وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مُنْصُورًا (١) :

=====

*** فلا يسرف :

وقوله: " فلا يسرف في القتل " : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفة: " فلا تسرف " (٢) ، بمعنى الخطاب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والمراد به: هو والأئمة من بعده .
وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة: " فلا يسرف " (٣)
(بالياء) ، بمعنى : فلا يسرف ولي المقتول ، فيقتل غير قاتل
وليّه .

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إنهما قراءتان
مقاربتا المعنى فبأي القراءتين قرأ القارىء ، فمصيب صواب
القراءة في ذلك .

(١) الاسراء ٣٣/١٧

(٢) " فلا تسرف " (بتاء الخطاب) قراءة حمزة والكسائي وخلف . وافقههم

الاعشى (الاتحاف ٢٨٣) .

(٣) " فلا يسرف " بالياء ، على الغيب (انظر المرجع السابق) .

٢٥٠ - وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (١)
=====

القسطاس :

حدثنا علي بن سهل قال حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهد : " القسطاس " : " العدل " بالرومية ،

وقال آخرون : هو الميزان ، صَغَرُ أَوْ كَبُرُ ، وفيه لفتان :
" الْقِسْطَاسِ " (بكسر القاف) ، و " الْقِسْطَاسِ " (بضمها) ، مثل
: " الْفِرْطَاسِ " و " الْفِرْطَاسِ " .

" والكسر " (٢) يقرأ عامة قراء أهل الكوفة .
" والضم " (٣) يقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة ، وقد قرأ به
أيضا بعض الكوفيين .

وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، لانهما لفتان مشهورتان وقراءتان
مستفيضتان في قراء الامصار .

(١) الاسراء ٣٥/١٢

(٢) " بِالْقِسْطَاسِ " (بكسر القاف) ، قرأ حمزة والكسائي وخلف ، واقفهم الاعمش
(الاتحاف ٢٨٣)

(٣) وقرأ الباقر : " الْقِسْطَاسِ " بضم القاف ، وهما لفتان ، الضم لفظة أهل
الحجاز ، والكسر لفظة غيرهم . (المرجع السابق) .

٢٥١- كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (١) :

سَيِّئُهُ :

وقوله : كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها * فإن القراءة اختلفت فيه فقراء بعض قراء المدينة ، وعامة قراء الكوفة : " كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها " (٢) ، (على الاضافة) بمعنى : كل هذا الذي ذكرنا من هذه الامور التي عددنا ، من مبتدأ قولنا : " وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه " الى قولنا : " ولا تمش في الارض مرحا " ، كان سيئه ، يقول : كان سيئ ما عددنا عليك ، عند ربك مكروها .

وقال قارئو هذه القراءة : إنما قيل : " كل ذلك كان سيئه " (بالاضافه) لأن فيما عددنا من قوله : " وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه " ، أمورا هي أمر بالجميل ، لقوله : " وبالوالدين احسانا " ، وقوله : " وآت ذا القربى حقه " وما اشبه ذلك .

قالوا : فليس كل ما فيه نهيا عن سيئة ، بل فيه نهى عن سيئة ، وامر بحسنات ، فلذلك قرئ " سَيِّئُهُ " .

وقراء عامة قراء أهل المدينة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة " كل ذلك كان سيئة " (٣)

وقالوا : إنما عني بذلك : كلما عددنا من قولنا : " وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ " ، ولم يدخل فيه ما قيل ذلك .

(١) الاسراء ١٢/٣٨

(٢) قرأ عاصم ، وابن عامر ، وحزمه ، والكسائي ، وخلف : " سَيِّئُهُ " بضم الهمز والهاء ، واشباع ضحها ، على الاضافة ، واقفهم الحسن والاعمش (الاتحاف ٢٨٣)

(٣) وقراء الباقون : " سيئة " (بفتح الهمزة ونصب تاء التانيث مع التنوين على التوحيد خبرا لكان (المرجع السابق) .

قالوا : وكل ما عدنا ، من ذلك الموضع الى هذا الموضع ، سيئة لا حسنة فيه ، فالصواب فرائعه بالتنوين .

ومن قرأ هذه القراءة ، فإنه ينبغي أن يكون من نيته أن يكون المكروه مقدما على السيئة ، وأن يكون معنى الكلام عنده كذلك : " كان مكروها سيئة " ، لأنه إن جعل قوله : " مكروها " بعد " السيئة " ، من نعت السيئة ، لزمه أن تكون القراءة :
" كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروهة " .

وذلك خلاف ما في مصاحف المسلمين .

وأولى السرائتين عندى فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ ، " كل ذلك كان سيئة " ، على اضافة " السّيء " الى " الهاء " ، بمعنى : كل ذلك الذى عدنا من : " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه " ، كان سيئه ، لأن فى ذلك أمورا منهاها عنها ، وأمورا مأمورا بها .

وابتداء الوصية والعهد من ذلك الموضع دون قوله : " وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ " ، إنما

هو عطف على ما تقدم من قوله : " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه " .

فاذا كان ذلك كذلك ، فقراعه باضافة " السّيء " الى " الهاء " أولى وأحق

من قرائته : " سيئة " (بالتنوين) بمعنى السيئة الواحدة . .

٢٥٢- .. وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا (١) :

أَعْمَى :

**

واختلفت القراء في قراءة قوله: "فهو في الآخرة أعمى" فكسرت
القراء جميعا الحرف الأول ، أعنى قوله: "وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى" (٢)
وأما قوله: "فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى" ، فان عامة قراء الكوفيين أمالت
أيضا قوله: "فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى" .
وأما بعض قراء البصرة فانه فتحه ، وتأوله بمعنى : فهو في الآخرة
أشدَّ عَمَى .

واستشهد لصحة قراءته بقوله: "وَأَضَلُّ سَبِيلًا" ، وهذه القراءة
هي أولى القراءتين في ذلك بالصواب ، للشاهد الذي ذكرنا عن قارئه
كذلك .

وإنما كره من كره قراءته كذلك ، ظنا منه أن ذلك مقصود به قصد
عمى الصينين ، الذي لا يوصف أحد بأنه أعمى من آخر أعمى ، إذ كان
عمى البصر لا يتفاوت ، فيكون أحدهما أزيد عمى من الآخر إلا بإدخال
"أشدَّ" أو "أبين" ، فليس الأمر في ذلك كذلك ، وإنما قلنا ذلك
من عمى القلب الذي يقع فيه التفاوت وإنما غنى به عمى قلوب الكفار عن
حجج الله التي قد عاينتها أبصارهم ، فلذلك جاز ذلك وحسن .

(١) الاسراء ١٧/٢٢

(٢) لم يجمع القراء على إمالة الاولى - أو كسرهما - كما نال ابن جرير بل قرأ عاصم
في رواية حفص ونافع وابن عامر وابن كثير يفتح الميم من "أعمى" في الموضعين
(السبعة ٣٨٣) .

وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر عنه ، بكسر الميم في الموضعين -
المرجع السابق)

وقرأ أبو عمرو ويعقوب بامالة الاولى "الاتحاف ٢٨٥" .

٢٥٣- وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (١) :-

خِلَافَكَ :- **

- وقد حكى عن بعضهم أنه كان يقرأها " خَلَقَكَ " (٢) .
- ومعنى ذلك ، ومعنى " الخلف " (٣) في هذا الموضع واحد .

(١) الاسراء ٧٦/١٢

- (٢) " خَلَقَكَ " (بفتح الخاء وسكون الهم) قراءة نافع ، وابن كثير وأبى عمرو ، وأبى بكر عن عاصم ، وافقهم ابن محيصن واليزيدى (انظر الاتحاف ٢٨٥) .
- (٣) وقرأ عاصم في رواية حفص عنه ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ويعقوب وخلف " خِلَافَكَ " (بكسر الخاء ، وفتح الهم بعدها الف) وافقهم الحسن والاعمش (المرجع السابق) .

٢٠٥٤ - وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنُنَاقِبْجَانِيهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا (١) :

نَـأَى :

والقراءة على تصيير الهمزة في " نأى " قبل الألف، وهى اللغفة
الفصيحة، وبها يُقرأ . وكان بعض أهل المدينة يقرأ ذلك (٢) " وناء "
فيصير الهمزة بعد الألف، وذلك، وإن كان لغة جائزة قد جاءت عن
الحرب بتقديمهم فى نظائر ذلك الهمزة فى موضع فيه مؤخر، وتأخيرهموه
فى موضع هو مقدم، كما قال الشاعر :-

أَعْلَمُ يَقِلُّ رَأْيَ رُوْمِيَا فَهُوَ يَهْدِي بِمَا رَأَى فِي الْمَنَامِ (٣)

وكما قال :- " آبار "، وهى " أبار " فقد موا الهمزة، فليس ذلك هو اللغة
الجودى، بل الأخرى هى الفصيحة .

(١) سورة الاسراء - ١٧ - آ ٨٣

(٢) ابو جعفر وابن ذكوان . انظر الاتحاف ص ٢٨٦

(٣) لم أجد لهذا البيت نسبه .

وجاء فى هامش ص ١٥٣ ج ١٥ من تفسير الطبرى ط الحلبى، قول مصححها :
(هكنا جاء هذا البيت فى الأصول، ولم نهتد الى قائله بعد بحثه، وهو
من بحر الخفيف، وفيه تحريف فى شطره الأول، ولعل الصواب فى روايته هكنا :

أَمْ غَلَامٌ مُّظَلَّلٌ رَأَى رُوْمِيَا *** فَهُوَ يَهْدِي بِمَا رَأَى فِي الْمَنَامِ

أما محل الشاهد فى البيت فسليم، فى قوله : (راء) فإنه مقلوبه

(رأى)، قدّمت اللام على العين، وهو فى تقدير : (فلج)، والدليل على ذلك

أن مصدر الفعلين واحد، وهو الرؤيا، ومثله فى القلب (ناء)،

أصله : (نأى)، ومصدرهما : النَّأَى . . . أهـ

٤٥٥- . وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (١) :

تفجير :

واختلفت القراء في قراءة قوله " تفجير " فروى عن ابراهيم النخعي أنه قرأ " حتى تَفْجُرَ " (٢) خفيفة ، وقوله : " فَتَفْجُرُ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا " بالتشديد . وكذا كانت قراءة الكوفيين يقرؤونها ، فكأنهم ذهبوا بتخفيفهم الأولى إلى معنى : حتى تفجر لنا من الأرض ماء مرة واحدة . وتشديد هم الثانية ، إلى أنها تَفْجُرُ في أماكن شتى ، مرة بعد أخرى ، إذا كان ذلك تَفْجُرُ أَنْهَارٍ ، لَا نَهْرٍ وَاحِدٍ (٣) والتخفيف في الأولى والتشديد في الثانية على ما ذكرت من قراءة الكوفيين أعجب إلى لما ذكرت من اقترائي معنييهما ، وإن لم تكن الأولى مد فوعا صحتها .

(١) الاسراء ٩٠/١٢

(٢) " تَفْجُرَ " (بفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم خفيفة) ، قراءة عام وحمة والكسائي ، وكذا يعقوب وخلف ، واقمهم الأعمش والحسن (انظر السبعة لابن مجاهد ٣٨٥ ، والاتحاف ٢٨٦) .

(٣) لم ترد القراءة الأخرى وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عمرو ، وابن عامر (حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم مكسورة (انظر المرجع السابق) .

ولعله السقط الذي أشير إليه في هامش ص ١٠٧ ح ١٥ من التفسير طبعته بولاق وهامش صفحة ١٥/١٦٠ طبعة الخليلي .

والقراء مجمعون على قراءة " فَتَفْجُرُ الْأَنْهَارَ " بالتشديد ، واختلفوا في (حَتَّى تَفْجُرَ) (انظر حجة القراءات لابن زرعونة ٤١٠) .

٥٦- أو تُسْقَطُ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بَالِلًا وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا (١) :

كسفا : **

اختلفت القراء في قراءة قوله : " كسفا " فقراءته عامة قراء الكوفة والبصرة بسكون السين (٢) ، بمعنى : أو تسقط السماء كما زعمت علينا كِسْفًا " وذلك أن " الكِسْفَ " في كلام العرب : جمع كِسْفَةٍ ، وهو جمع الكثير من العدد للجنس ، كما تجمع " السِدْرَةُ " بـ " سِدْر " (٣) ، و " الثَّمَرَةُ " بـ " ثَمَر " ، فحكى عن العرب سماعاً اعطى " كِسْفَةً من هذا الثوب (٤) " أى : قطعه منه . يقال منه : جاءنا بشريد كِسْفٍ " (٥) ، أى : قطع خبز . وقد يحتمل إذا قرئ كذلك ، " كِسْفًا " بسكون السين ، أن يكون مراداً به : المصدر من " كَسَفَ " ، فأما الكِسْفُ " ، فانه جمع ما بين الثلاث الى العشر ، يقال : -

كِسْفَةً واحدة ، وثلاث كِسْفٍ ، وكذلك الى العشر .
وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة ومصر الكوفيين : " كِسْفًا " (٦) بفتح السين ، بمعنى : جمع الكسفة الواحدة ، من الثلاث الى العشر ،

-
- (١) سورة الاسراء - ١٧ - آ ٩٢
(٢) قرأ ابن كثير وابو عمرو وحزمة والكسائي - " كِسْفًا " بسكون السين " انظر السبعة ص ٣٨٥ .
(٣) من عبارة أبى عبيده محمربن المثنى . انظر مجاز اللسان ح ١ ص ٣٩٠
(٤) حكى ذلك : القراء انظر محاني القرآن ح ٢ ص ١٣١
(٥) حكاه ابو عبيده محمربن المثنى انظر مجاز القرآن ح ١ ص ٣٩٠
(٦) روى حفص عن عاصم أنه ثقل كسفا في كل القرآن - بمعنى أنه حرك سينها - الا في سورة النور . أما ابن عامر فانه قرأ هذه الآية " كِسْفًا " بفتح السين انظر السبعة ٣٨٥

يعنى بذلك : قطعا ، ما بين الثلاث الى العشر .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندى : قراءة من قرأه بسكون السين ، لان الذين

سألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذلك ، لم يقصدوا فى مسألتهم إياه ذلك أن

يكون بحجّ معلوم من القطع ، إنما سألوا أن يسقط عليهم السماء قطعا . وبذلك جاء

التأويل أيضا عن أهل التأويل .

٢٥٧- أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ ، أَوْ تَرَقَّى فِي السَّمَاءِ ، وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ
حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ، قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (١)
=====

زخرفه:

✱✱

حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا
الثوري ، عن رجل (٢) ، عن الحكم قال : قال مجاهد : كَسَا
لاندري ما " الزخرف " ، حتى رأيناه في قراءة ابن مسعود :
" أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ ذَهَبٍ " (٣) .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال حدثنا محمد بن جعفر ، قال حدثنا
شمعة ، عن الحكم عن مجاهد ، قال : لم أدر ما الزخرف حتى سمعنا
في قراءة عبد الله بن مسعود : " بَيْتٌ مِّنْ ذَهَبٍ " .

(١) الاسراء : ٩٣/١٧

(٢) سند هذا الخبر فيه ضعف ، فرواية الثوري عن مجهول لم يسم ولم يعرف من هو .

(٣) لم أجد هذه الرواية عند غير الطبري .

"وَقَرَأْنَا فَرْقَانَهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (١) :

- ٥٨ -

فرقناه :-

**

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأماص :

"فَرْقَانَهُ" (٢) بتخفيف "الراء" من "فرقناه" بمعنى : أَحْكَمْنَاهُ وَفَصَّلْنَاهُ

وَيَبَّغْنَاهُ ، وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه بتشديد الراء : "فَرْقَانَهُ" (٣)

بمعنى : نزلناه شيئاً بعد شيء ، آية بعد آية ، وقصة بعد قصة .

وأولى القراءتين بالصواب عندنا : القراءة الأولى ، لأنها القراءة

التي عليها الحجة مجمعة ، ولا يجوز خلافها فيما كانت عليه مجمعة من أمر

الدين والقرآن .

وفي "الْمُكِّ" للمرب لفات : "مُكٌ" و "مُكٌ" و "مِكٌ" ،

وَمِكْيَتًى " - مقصور - و "مُكَّانًا" . والقراءة بضم الميم .

وقوله : " ونزلناه تنزيلاً " يقول تعالى ذكره : فرقنا تنزيلاً ، وأنزلناه

شيئاً بعد شيء . كما حدثني يعقوب ، قال : حدثنا ابن علية قال :

حدثنا عن أبي رجاء قال : تلا الحسن : " وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس

على مكٍ ونزلناه تنزيلاً " قال : كان الله تبارك وتعالى ينزل هذا القرآن

بعضه قبل بعض . لما علم أنه سيكون ويحدث في الناس . لقد ذكرنا لنا

أنه كان بين أوله وآخره ثمانى عشرة سنة ، قال : فسألتهم يوماً ،

(١) سورة الاسراء - ١٧ - آ ١٠٦

(٢) جمهور القراء : " فرقناه " من غير تشديد

(٣) أبى بن كعب ، وابن عباس ، ومجاهد : " فَرْقَانَهُ " بتشديد الراء

انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٧٧

وهكذا قرأها ابن محيصن : انظر الاتحاف ٢٨٧

... فقلت : يا أبا سعيد : " وقرأنا فَرْقَنَاهُ " (فثقلها ابورجاء) ، فقال الحسن : ليس
" فَرْقَنَاهُ " ، ولكن " فَرْقَنَاهُ " . (فقرأ الحسن مخففة) . قلت : —

من يحدثك هذا يا أبا سعيد ؟ ، أصحاب محمد ؟ ، قال : فمن يحدثنيهِ ؟
قال : أنزل عليه بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة ثمانى سنين ، وبالمدينة عشر سنين .

القراءات واللغة في سورة الكهف

وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوَّا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ
مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا (١) :-

مرفقا :

**

وفي " المرفق " من اليد ، وغير اليد ، لفتان : (كسر الميم وفتح
الفاء) (وفتح الميم وكسر الفاء) وكان الكسائي ينكر في " مرفق الانسان
الذي في اليد إِلَّا فَتَحَ الْفَاءَ وَكَسَرَ الْمِيمَ ، وكان الفراء يحكى (٢) فيهما :
اعنى : في : " مرفق الامرء واليد " اللغتين كلتيهما ، وكان ينشد في ذلك
قول الشاعر :-

× بَيْتٌ أَجَافِي مَرْفَقًا عَنْ مَرْفَقِي × (٣)

ويقول : كسر الميم فيه أجود . وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول في قوله :
" من أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا " ، شيئا ترتفقون به ، مثل " المِطْطَحَ " ، ومَرْفَقًا " جعله
اسما كالمَسْجِدَ ، أو يكون لغة ، يقولون : " رَفَقَ يَرْفُقُ مَرْفَقًا " ، وإن شئت
" مَرْفَقًا " تريد : " رفقا " ، ولم يقرأ (٤) .

وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة
" وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا " (٥) (بفتح الميم وكسر الفاء) ، وقرأته
عامة قراء العراق في المصرين : " مَرْفَقًا " (بكسر الميم وفتح الفاء) (٦)

(١) سورة الكهف - ١٨ - آ ١٦

(٢) انظر معاني القرآن ج ٢ ص ١٣٦

(٣) لم أجده لبيت الرجز هذا نسبه . ولم أجده في مكان آخر من مواضع الشواهد .

(٤) من قوله : " شيئا ترتفقون به الى قوله : " ولم يقرأ " هو نص كلام الاخفش " انظر

معاني القرآن للاخفش ج ٢ ص ٣٩٤

(٥) قرأ نافع وابن عامر وابو جعفر : مرفقا " (بفتح الميم وكسر الفاء) انظر الاتحاف ٢٨٨

(٦) قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحزمة والكسائي " مَرْفَقًا " (بكسر الميم وفتح الفاء) (انظر

السبعة ٣٨٨) .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان بمعنى واحد ، قرأ بكل واحدة منهما قراء من أهل القرآن ، فبأيتهما قرأ القارىء فصيب ، غير أن الأمر وإن كان كذلك ، فإن الذى أختار فى قراءة ذلك :- ويهين لى لكم من أمركم مرفقا (بكسر الميم وفتح الفاء) ، لأن ذلك أفصح اللغتين . وأشهرهما فى العرب ، وكذلك فى كل ما ارتفق به من شئ . *

٢٦٠ - وَشَرَى الشَّصْرَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوُرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ
ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوةٍ مِنْهُ (١) :
=====

تـزاور : **

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة ومكة
والبصرة : " تَزَاوُرُ " (٢) (بتشديد الزاي) بمعنى : تَتَزَاوَرُ ، (بتاءين)
ثم ادغم إحدى التاءين في الزاي ، كما قيل : " تَطَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ " (٣)
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : تَزَاوُرُ (٤) (بتخفيف التاء والزاي) ،
كأنه عنى به : " تفاعل " من " الزور " .
وروى عن بعضهم : " تَزَوُرُ " (٥) (بتخفيف التاء ، وتسكين الزاي
وتشديد الراء) .

وبعضهم : " تَزَوَارُ " (٦) مثل : " تَحْمَارُ " .

والصواب من القول في قراءة ذلك عندنا أن يقال : انهما قراءتان - أعنى
تزاور " (بتخفيف الزاي) و " تزاور " بتشديد ها - معروفتان مستفيضتا القراءة
بكل واحدة منهما في قراء الامصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارى
فمصيب الصواب .

وأما الفراءتان الأخريان ، فانهما قراءتان لا أرى القراءة بهما ، وان كان لهما
في الصريية وجه مفهوم ، لشذوذهما عما عليه قراءة الامصار .

(١) الكهف ١٧/١٨

(٢) " تزاور " (بتشديد الزاي) قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو (انظر السبعة ٣٨٨)

(٣) سورة البقرة ٨٥/٢

(٤) " تزاور " بتخفيف الزاي والتاء ، قرأ عاصم وحزمة والكسائي (انظر المرجع السابق)

(٥) وقرأ أبى عامر " تَزَوُرُ " : مثل تحمر ، (المرجع السابق) .

(٦) وقرأ الجحدري وأيوب السخيتاني : " تَزَوَارُ " (انظر الشواذ لابن خالويه ٧٨)

لَوَاطَلَمْتُ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَّيْتُ مِنْهُمْ رَجْعًا (١) : -٤٦١

ولمليت : **

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " ولمليت منهم رجا " ، فقراءته
عامة قراء المدينة بتشديد اللام من قوله : " وَلَمَلَّيْتُ " (٢) بمعنى أنه
كان يمتلي مرة بعد مرة .
وقرأ ذلك عامة قراء الحراي : " وَلَمَلَّيْتُ " (٣) بالتخفيف ، بمعنى :
و " لمليت " مرة ، وهما عندنا قراءتان مستفيضتان في القراءة ، متقاربتا
المعنى ، فبايتهما قرأ القارىء فصيب .

(١) الكهف ١٨ / ١٨

(٢) " ولمليت " (بتشديد اللام الثانية) قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبى جعفر
وافقه ابن محيصن (انظر الاتحاف ٢٨٨)

(٣) قرأ الباقون : " ولمليت " بتخفيف اللام الثانية منها (المرجع السابق) .

فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرُوا أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ
بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١) :-
=====

بورقكم :- **

واختلفت القراءة في قراءة قوله: " فابعثوا أحدكم بورقكم هذه " ،
فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض المراقيين (٢) : " بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ "
(بفتح الواو وكسر الراء والقاف)
وقرأ عامة قراء الكوفة والبصرة: " بِوَرِقِكُمْ " (٣) (بسكون الراء وكسر
القاف) وقرأه بعض المكيين (بكسر الراء ، وادغام القاف في الكاف) (٤) .
وكل هذه القراءات متفقات المعاني وان اختلفت الالفاظ فيها ، وهي
لُفْظَاتٌ معروفة من كلام العرب ، غير أن الاصل في ذلك فتح الواو وكسر
الراء والقاف ، لانه من " الورق " . وما عدا ذلك فانه داخل عليه طلب
التخفيف .

وفيه أيضا لغة أخرى ، وهي : " الِوَرَقِ " ، كما يقال للكبِد : " كَبَدٌ "
فاذا كان ذلك هو الاصل ، فالقراءة به الى اعجب ، من غير أن تكون الاخران
مدفوعة صحتها .

(١) سورة الكهف - ١٨ - آ ١٩

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم: " بورقكم " مكسورة الراء
انظر السبعة ٣٨٩

(٣) وقرأ أبو عمرو ، وحزمة ، وأبو بكر عن عاصم: " بورقكم " ساكنه " الراء " . انظر
المرجع السابق .

(٤) روى زوج ، عن احمد بن موسى عن أبي عمرو: " بورقكم " مدغمة ، قال : وكان
يشبهها مع الادغام انظر المرجع السابق ، وروى الادغام أيضا عن ابن محيصن .
انظر الاتحاف ٢٨٩

٢١٣- وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ (١) :-
=====

بالغداة والعشي :

**

والقراء على قراءة ذلك : " بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ " . وقد ذكر (٢) عن عبد الله بن عامر وأبي عبد الرحمن السلمي أنهما كانا يقرأانه : " بالفسدوة والعشي " ، وذلك قراءة عند أهل العلم بالعربية مكروهة ، لأن : " غدوة " معرفة ، لا ألف ولا لام فيها ، وإنما يحرف بالألف واللام ، لما لم يكن معرفة فأما المعارف ، فلا تحرف بهما وبعد . . فإن " غَدَوَة " لا تضاف إلى شيء ، وأمتناعها من الإضافة دليل واضح على امتناع الألف واللام من الدخول عليها لأن ما دخلته الألف واللام من الأسماء صلحت فيه الإضافة ، وإنما تقول العرب : " أتيتك غداة الجمعة " ، ولا تقول : " أتيتك غدوة الجمعة " ، والقراءة عندنا في ذلك ، ما عليه القراء في الأمصار (٣) ، ولا نستجيز غيرها لاجتماعها على ذلك ، وللحالة التي بينا من جهة العربية .

(١) الكهف - ١٨ - آ - ٢٨

(٢) ذكر القراء نسبة هذه القراءة إلى أبي عبد الرحمن السلمي ، ولم يذكر نسبتها إلى ابن عامر . قال : " قرأ أبو عبد الرحمن السلمي : بالفسدوة والعشي " ، ولا أعلم أحدا قرأ غيره . وقال ، والعرب لا تدخل الألف واللام في الغدوة ، لأنها معرفة بغير الف واللام . انظر معاني القرآن ١٣٩/٢ . ونسبت إلى ابن عامر في " السبعة لابن مجاهد " ٣٩٠ والنشر ٣١٠/٢ والتيسير للداني ١٠٢ .

وقال صاحب الاتحاف : " فابن عامر بضم السين واسكان الدال وواو مفتوحه . والاشهر أنها معرفة بالعلمية الجنسية كاسامة في الاشخاص ، فهي غير معروفة ولا يلتفت إلى من طعن في هذه السراة بعد تواترها من حيث كونها - أغشى " غدوة " - علما وضع للتعريف فلا تدخل عليها " أل " كسائر الاعلام وأما كتابتها بالواو ، " فكما للصلوة والزكوة " ، وجوابه : أن تنكير " غدوة " لغة حكاه سيبويه والخليل ، تقول : " أتيتك غدوة " بالتنوين ، على أن ابن عامر عربي لا يحرف اللحن ، لأنه عربي ، والحسن يقرأ بها ، وهو ممن يستشهد بكلامه فضلا عن قراءته الاتحاف ٢٠٨ (٣) القراء سوى هؤلاء " الغداة " بفتح الغين والف بعد ال ثم تاء .

وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (١)

١٤٦٤-١٤٦٥

وكان له ثمر :

**

وقوله : " وكان له ثمر " اختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة

قراء الحجاز والعراق ، وكان له ثمر " (بِضَمِّ الثَّاءِ وَالْمِيمِ) .

واختلف قارئو ذلك كذلك ، فقال بعضهم : كان له ذهب وفضة ،

وقالوا : ذلك هو الثمر ، لأنها اموال (٢) ثمرة ، يحنى : مكثرة .

وقال آخرون : بل عني به الاصل .

وقد قرأ بعض من وافق هؤلاء في هذه القراءة : " ثمر " (٣) بضم

الثاء وسكون الميم) ، وهو يريد الثمر فيها ، غير أنه سكتها طلب التخفيف .

وقد يحتمل أن يكون أراد بها " جمع ثمرة " كما تجمع الخشبة " خشبا " .

وقرأ ذلك بعض المدنيين : " وكان له ثمر " (٤) (بفتح الثاء والميم)

بمعنى جمع الثمرة ، كما تجمع الخشبة : " خشبا " ، والقصة : قصبا .

وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأ : " وكان

له ثمر " بضم الثاء والميم ، لاجتماع الحجة من القراء عليه ، وإن كانت جمع

ثماره ، كما الكتب : جمع كتاب .

(١) الكهف ٣٤ / ١٨

(٢) انظر معاني القرآن للقراء ١٤٤ / ٢ هـ وهي قراءة ابن كثير . انظر (السبعة) ٣٩٠

وهما أيضاً قراءة نافع وابن عباس وحسن والكاظم

(٣) هي قراءة أبي عمرو ، ووافقه الحسن واليزيدى - الاتحاف ٢٩٠ .

(٤) وهذه قراءة عاصم وأبي جعفر ، ووافقه ابن محيصن - المرجع السابق .

٣٦٥- لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (١)

لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ : **

وفي قراءة ذلك وجهان :

أحدهما : " لكن هو الله ربى " (٢) بتشديد النون وحذف الألف
في حال الوصل ، كما يقال : " أنا قائم " ، فتحذف الألف من
" أنا " .

وذلك قراءة عامة قراء أهل العراق .

وأما في الوقف ، فان القراءة كلها تثبت فيها الألف ، لأن النون إنما
شددت لاندغام النون من " لَكِنَّ " وهى ساكنه ، فى النون التى من
" أنا " اذ سقطت الهمزة التى فى " أنا " ، فإذا وقف عليها ظهرت
الألف التى فى " أنا " فقل : " لكنا " لأنه يقال فى الوقف على
" أنا " باثبات الألف ، لا بإسقاطها .

وقرأ جماعة من أهل الحجاز : " لَكِنَّا " (٣) باثبات الألف فى الوصل
والوقف . وذلك وإن كان مما ينطق به فى ضرورة الشعر كما قال الشاعر
أنا سيف العشيرة فأعرفوني * حميداً قد تدرت السناما (٤)

(١) سورة الكهف ١٨/٣٨ .

(٢) " لكن هو الله ربى " بتشديد النون من غير ألف بعدها ، قراءة عاصم
وحمزة والكسائى ، وابن كثير وأبى عمرو ، وذلك فى الوصل .
(انظر حجة القراءات لأبى زرع ٤١٧) .

(٣) وقرأ ابن عامر ، ونافع فى رواية إسماعيل " لكنا " باثبات الألف فى الوصل واجمع
القراء على الوقف بالألف . (المرجع السابق) .

(٤) البيت لحميد بن حرث بن بجدل ، شاعر إسلامى من وجوه أهل دمشق ، ولى =

فأثبت الألف في " أنا " فليس ذلك بالفصح من الكلام .
والقراءة التي هي القراءة الصحيحة عندنا ، ما ذكر عن المراقيين ،
وهو حذف الألف من " لكنا " في الوصل ، وإثباتها في الوقف .

== شرطة يزيد بن معاوية " انظر تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤ / ٤٦٠
ولعمان العرب " ذرا " . .

٢٦٦- هَٰنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ (١) •

الولاية : **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " الولاية " فقرأ بعض أهل المدينة والبصرة والكوفة : " هَٰنَالِكَ الْوَلَايَةُ " (٢) " بفتح الواو من الولاية " يعنون بذلك : هَٰنَالِكَ المِوَالَاةُ لله ، كقولهم : " الله ولى الذين آمنوا " وكقوله : " ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا " ، يذهبون بها الى الولاية في الدين •

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " هَٰنَالِكَ الْوَلَايَةُ " (٣) " بكسر الواو " من الملك والسلطان ، من قول القائل : " وَلِيْتُ عمل كذا " ، أو بلدة كذا ، أَلَيْهِ وِلَايَةٌ "

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ بكسر الواو ، وذلك أن الله عقب ذلك خبره عن ملكه وسلطانه ، وأن من أحل به نعمته يوم القيامة فلانا صر له يومئذ ، فاتباع ذلك الخبر عن انفراد بالملكية والسلطان أولى من الخبر عن المِوَالَاة التي لم يجز لها ذكر •

(١) سورة الكهف ١٨/٤٤ •

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم عن راويه : " الْوَلَايَةُ " (بفتح الواو) - السبعة ٣٩٢ • وهى قراءة ابن عمر أيضاً - المراجع نفسه •

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وكذا خلف " الْوَلَايَةُ " (بكسر الواو)

المراجع السابق ، وانظر الاتحاف ٢٩٣ •

٢٦٧- " خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عَقْبًا " (١) .

عقبًا :- **

وقد اختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفة :

" عَقْبًا " (يضم العين وتسكين القاف) (٢) .

[وقراءه آخرون : عقبا ، " يضم العين والقاف] (٣) والقول فـى

ذلك عندنا : أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار بمعنى

واحد ، فبأيتهما قرأ القارىء فصيب .

(١) سورة الكهف - ١٨ - آ ٤٤ .

(٢) قرأ عاصم ، وخمزة ، وخلف : " عَقْبًا " بسكون القاف .

" انظر الاتحاف ٢٩٣ " .

(٣) سقط من قلم الناسخ القراءة الثانية ، وهى : " عقبا " بضم

العين والقاف ، وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن

عاصم والكسائى ، فوضعتها بين معقوفتين ، لأن المعنى لا يتم إلا بها .

وقد أشار الى هذا السقط مصحح طبعة الحلبي - انظر هامش رقم : (١) ،

من ص : ٢٥٢ / ١٥ من تفسير الطبرى ط الحلبي .

٢٦٨- وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ
سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝ (١)

أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا :-

وقد اختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته جماعة ذات عدد :
" أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا " (٢) : بضم القاف والباء - بمعنى :
أن يأتيتهم من العذاب ألوان وضروب ، ووجهها " القُبُل " الى : جمع
قَبِيل ، كما يجمع : " القَتِيل " : القَتْل ، والجَدِيد : الجَدَد .
وقرأته جماعة أخرى : " أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قِبَلًا " (٣) بكسر
القاف وفتح الباء ، بمعنى : " أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ عِيَانًا " ، من قولهم :
كلمته قبلا ، وقد بينت القول في ذلك في سورة الأنعام بما اغنى عن
إعادته في هذا الموضع . (٤)

-
- (١) سورة الكهف - ١٨ - آ ٥٥ .
(٢) قرأ عاصم وحمزة والكسائي : " قبلا " بضم القاف . " انظر السبعة لابن مجاهد
٣٩٣ " . وقراه كذلك أبو جعفر وخلف ، ووافقهم الأعمش " انظر الاتحاف
٢٩٢ " .
(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر : " قِبَلًا " بكسر القاف وفتح الباء .
" انظر السبعة ٣٩٣ " .
(٤) انظر ص ١١٠ . من هذا البحث في حديث الطبري عند توجيهه للقراءة فسي
قوله تعالى : " وحشرنا عليهم كل شيء قبلا " أيه رقم (١١١) سورة
الأنعام .

٢٦٩- "وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا" (١) .
=====

لِمَهْلِكِهِمْ : — **

واختلفت القراء في قراءة قوله "لِمَهْلِكِهِمْ" فقرأ ذلك عامة قراء
الحجاز والمراق : "لِمَهْلِكِهِمْ" بضم الميم وفتح اللام (٢) ، على
توجيه ذلك الى أنه مصدر من : "أَهْلَكُوا إِهْلَاكًا" .
وقرأه عاصم : "لِمَهْلِكِهِمْ" بفتح الميم واللام (٣) ، على توجيهه
الى المصدر : هَلَكُوا هَلَاكًا ، وَمَهْلَكًا .

وأولى القراءتين بالصواب عندى في ذلك ، قراءة من قرأه : "لِمَهْلِكِهِمْ"
بضم الميم وفتح اللام ، لإجماع الحجة من القراء عليه ،
واستدلالا بقوله : "وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ" ، فَإِنَّ يكون المصدر من :
"أَهْلَكْنَا" اذ كان قد تقدم أولى .

(١) سورة الكهف - ١٨ - آ ٥٩ .

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائي ونافع : "لِمَهْلِكِهِمْ" بضم

الميم وفتح اللام "انظر السبعة ٣٩٣" .

(٣) هي رواية أبي بكر عن عاصم . اما رواية حفص عنه فهي "مهْلِكِهِمْ" بفتح

الميم وكسر اللام "انظر السبعة ٣٩٣" .

٢٧٠- فَأُتْلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ، قَالَ أَخَرَقْتُهَا لِتُفَرِّقَ أَهْلَهَا
لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِمْرًا (١) .

لتفريق أهلها :-

واختلف القراء في قراءة قوله : " لتفريق أهلها " ، فقرأ ذلك عامة
قراء المدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين : " لِتُفَرِّقَ أَهْلَهَا " (٢) ،
(" بالتاء " في " لتفريق " ، ونصيب " الأهل ") ، بمعنى : لتفريق
أنت أيها الرجل . أهل هذه السفينة ، بالخرق الذي خرقت فيها .
وقرأ عامة قراء الكوفة : " لِيَفَرِّقَ " (٣) (بالياء) .
" أَهْلَهَا " بالرفع ، على أن " الأهل " هم الذين يخرقون .
والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان
مستفيضتان في قراءة الأمصار ، متفقتا المعنى ، وإن اختلفت الفاظهما ،
فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب .
وإنما قلنا إنهما متفقتا المعنى ، لأنه معلوم أن إنكار موسى على العالم
خرق السفينة ، إنما كان ، لأنه كان عنده أن ذلك سبب لفريق أهلها ،
إذا حدث مثل ذلك الحدث فيها ،
فلا خفاء على أحد معنى ذلك إذا قرئ بالتاء ونصب الأهل ، أو بالياء
ورفع الأهل . .

(١) سورة الكهف ٧١/١٨ .

(٢) " لتفريق " (بالتاء المثناة من فوق ، مضمومة ، وكسر الراء مخففة مع سكنون
الغين المعجمة ، على الخطاب) " أهلها " (بالنصب) قراءة القراء ، سوى
حمزة والكسائي وخلف موافقهم الأعمش ، لا تخاف ٢٩٢

(٣) وقرأ هؤلاء " لِيَفَرِّقَ أَهْلَهَا " (بالياء مفتوحة ، وسكون الغين وفتح الراء)
" أهلها " بالرفع (المرجع السابق)

٢٧١- " فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ، قَالَ أَقْتَلْتَنِي زَكِيَّةً بِغَيْرِ
نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا " (١) .
=====

نفسا زكية : **
=====

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة :
" أَقْتَلْتَنِي زَكِيَّةً " (٢) وقالوا : معنى ذلك ، " المطهرة التي
لا ذنب لها ولم تذنّب قط لصفرها .
وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : " نَفْسًا زَكِيَّةً " (٣) بمعنى :
التائبة المغفور لها ذنوبها .

وقرأها ابن عباس : " زكية " . . . وكان بعض أهل العلم بكلام العرب
من أهل الكوفة يقول : " معنى الزكية والزاكية واحد " ، كَالْقَاسِيَةِ
وَالْقَاسِيَةِ ، ويقول : " هي التي لم تجن شيئا (٤) ، وذلك هو
الصواب عندي ، لأنني لم أجد فرقا بينهما في شيء من كلام
العرب ، فإذا كان كذلك ، فبأي القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب ،
لأنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأُمّصار بمعنى واحد .

(١) سورة الكهف ١٨/٧٤ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو " زاكية " (بألف) - انظر السبعة لابن مجاهد
٠٠٣٩٣

(٣) قرأ عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي : " زَكِيَّةً " (بغير ألف مع التشديد)
- المرجع السابق .

(٤) هذه مقالة الفراء ، انظر معاني القرآن ١٥٥/٢ .

٢٧٦- قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تَصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ
مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا " (١)
=====

من لدنسى :-

**

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة
" مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا " (٢) بفتح اللام وضم الدال وتخفيف النون .
وقراء عامة قراء الكوفة والبصرة بفتح اللام (٣) وضم الدال وتشديد
النون .

وقراء بعض قراء الكوفة بأشمام اللام والضم وتسكين الدال وتخفيف
النون . (٤)

وكأن الذين شددوا النون ، طلبوا للنون التي في " لدن " السلامة
من الحركة ، إذ كانت في الأصل ساكنة ، ولولم تشدد لتحركت .
فشددوها كراهة منهم تحريكها كما فعلوا في : مِنْ ، وَفَنَ إِذَا أَضَافُوهَا
إِلَى مَكْنَى الْمَخْبِرِ عَنْ نَفْسِهِ ، فشددوها فقالوا : " مِنْنِي ، وَفَنَنِي " .
وأما الذين خففوها فإنهم وجدوا مكنى المخبر عن نفسه في حال الخفض
" ياء " وحدها لا لنون معها ، فأجروا ذلك من " لدن " على
حسب ما جرى به كلامهم في ذلك مع سائر الأشياء غيرها . .

(١) سورة الكهف - ١٨ - آ ٧٦ .

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر : " لَدُنِّي " بضم الدال وتخفيف النون " انظر الانحاف
٢٩٣ " .

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحزمة والكسائي : " لَدُنِّي " مثقلاً " انظر
السبعة ٣٩٦ " . .

(٤) هي رواية أبي بكر عن عاصم . انظر المرجع السابق
أما حفص فقد رواها عن عاصم " لَدُنِّي " بضم الدال وتشديد النون كقراءة
ابن كثير وأبي عمرو . انظر المرجع السابق . .

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لفتان فصيحتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء بالقرآن ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . غير أن أعجب القراءتين إليّ في ذلك ، قراءة من فتح اللام وضَمَّ الدالَّ وشدَّ النون ، لعلتين : - إحداهما : أنها أشهر اللغتين .

والأخرى : أن محمد بن نافع البصري^(١) حدثنا قال : حدثنا أمية ابن خالد (٢) قال : حدثنا أبو الجارية العبدي (٣) ، عن أبي اسحاق (٤) ، عن سميد ابن جبير (٥) ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قرأ : " قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا " مثقلة .

(١) هو محمد بن نافع أبو بكر البصري
قال ابن أبي حاتم : " روى عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، وأمّية بن خالد وروى عنه سهل بن محمد " ولم يؤرخ وفاته - الجرح والتعديل ١٠٨/٨ .
(٢) هو أمية بن خالد بن الأسود البصري . قال ابن أبي حاتم : " هو من بني قيس ابن ثوبان ، روى عن شعبة وحماد بن سلمة ، وروى عنه محمد بن بشرار " ولم تؤرخ وفاته - الجرح والتعديل ٣٠٢/٢ .
(٣) أبو الجارية العبدي ،
قال ابن حجر : أبو الجارية العبدي البصري ، يروى عن شعبة عن أبي اسحاق السبيعي عن سميد بن جبير عن ابن عباس عن أبي ابن كعب ، قال الترمذي : مجهول ، أي مجهول الاسم ، ولم يؤرخ وفاته - التهذيب ٥٢/١٢ .

(٤) هو عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد أبو اسحاق السبيعي الهمداني الكوفي ، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن ضمرة ، والحرث الهمداني ، وأبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش ، رأى من الصحابة على بن أبي طالب وابن عباس وابن عمر ت سنة ١٣٢ هـ وقيل سنة ١٢٨ هـ - غاية النهاية ٦٠٢/١ .
(٥) هو سميد بن جبير الواسطي الكوفي ، المقرئ الفقيه .

قال الامام الذهبي : هو أحد الأعلام ، سمع ابن عباس ، وعدى بن حاتم ، وابن عمر ، وروى عنه جعفر بن المنيرة والاعمش ، وعطاء بن السائب وخلق ، قتله الحجاج سنة خمس وتسعين - تذكرة الحفاظ ٧٦/١ .

٢٧٣- فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَابْسُوتَا
أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ (١)

يريد أن ينقض : - **

رَوَى عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرٍ أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ : " يُرِيدُ أَنْ يَنْقَاضَ " (٢) ،
وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب - إذا قرئ ذلك كذلك - ففى
معناه ،

فقال بعض أهل البصرة منهم : مجاز ينقاض ، أى : " ينقلع من أصله ،
ويتصدع ، بمنزلة قولهم : " قد انقضت السن " أى : انصدعت
وتصدعت من أصلها يقال : " فَرَأَى كَفْضِيزَ السَّنِّ " أى لا يجتمع
أهلها . (٣)

وقال بعض أهل الكوفة منهم : الانقضاض ، الشق فى طول
الحائط فى طى البئر ، وفى سن الرجل ، يقال : قد انقضت سنة ،
إذا انشقت طولاً . (٤)

(١) سورة الكهف - ١٨ - آ ٧٧ .

(٢) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ص ٨١ ونسب هذه القراءة
ايضا للزهري وابن مسعود .

(٣) هى عبارة أبى عبيدة . انظر مجاز القرآن ج ١ ص ٤١١ . وانظر هامش
ص ٢٩١ ح ١٥ من التفسير ط الحلبي .

(٤) هى عبارة الفراء فى معانى القرآن . انظر ج ٢ ص ١٥٦ .

" قَالَ لَوْ شِئْتُ لَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا " (١)

-٢٧٤-

لتخذت :-

**

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة : " لَوْ شِئْتُ لَتَّخَذْتُ " (٢) على التوجيه منهم إلى أَنَّهُ " لَا فَعَلْتُ " من الأخذ .

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة : " لَوْ شِئْتُ لَتَّخَذْتُ " (٣) بتخفيف التاء وكسر الخاء . وأصله : " لَا فَعَلْتُ " غير أنهم جعلوا التاء كأنها من أصل الكلمة ، ولأن الكالم عندهم في " فَعَلَ " و " وَفَعَلَ " (٤) من ذلك ، (تَخَذَ فَلَانٌ كَذَا يَتَّخِذُهُ تَخْذًا) ، وهي لغة - فيما ذكر - لهذيل .

وقال بعض الشعراء (٥) :

وَقَدْ تَخَذْتُ رَجُلِي إِلَى جَنْبِ عَرْزِهَا * نَسِيفًا كَأَفْحُوصِ الْقَطَاةِ الْمَطْرَقِ (٦)

(١) الكهف - ١٨ - آ ٧٧ .

(٢) قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي : " لَتَّخَذْتُ " بتشديد التاء وفتح الخاء ، وكلهم أدغم ، إِلَّا مَا رَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ ، فإنه لم يدغم مثل ابن كثير . انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٦ .

(٣) قرأ هكذا ابن كثير وأبو عمرو . انظر المرجع السابق وقرأها يعقوب كذلك ، وافقه ابن محيى واليزيدى والحسن . انظر الاتحاف ٢٩٤ .

(٤) " فَعَلَ وَفَعَلَ " يعني بها الطبرى كثيرا ، الفعل الماضى والفعل المضارع .

(٥) الشاعر هو الممزق العبدى ، واسمهُ : شماس بن نهار ، وهو جاهلى قديم ، ترجم له في ^{الشعر} الشعراء ٢٣٦ . وانظر هامش ص ٤١٢ من

الجزء الأول من مجاز القرآن لأبى عبيده ، تحقيق الاستاذ سركين .

(٦) البيت من شواهد أبى عبيدة مجاز القرآن ج ١ ص ٤١١ وفى الاصمعيات ٤٧ =

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لفتان معروفتان من لغات العرب
بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ ، فصيب ، غير أني أختار قراءتـ^ة
بتشديد التاء ، على " لا فتعلت " لأنها أفصح اللغتين وأشهرهما ، وأكثرهما
على ألسنة العرب .

= والتاج واللسان (تخذ) .

والفرز من الجمل مثل الركاب من الحصان . والنسيف : أثر الفرز
في جنب الناقة . والافحوص : مجثم القطاة . .

فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا . (١)

==
** أن يبدلهم :
==

وقوله " فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا " ، اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأه جماعة من قراء المكيين والمدنيين والبصريين ، " فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا " (٢) . وكان بعضهم يحتل لصحة ذلك ، بأنه وجد ذلك مشددا في عامة القرآن ، كقول الله عز وجل ، " فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا " ، وقوله : " وإذا بدلنا آية مكان آية " ، فألحق قوله : " فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا " به .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا " (٣) .
بتخفيف الدال . وكان بعض من قرأ ذلك كذلك من أهل المرية يقول :
" أَبَدَلَ يُبَدِّلُ " بالتخفيف ، و " بَدَّلَ يُبَدِّلُ " (بالتشديد) بمعنى واحد . .

والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ،
قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ
فمصيب . .

-
- (١) سورة الكهف ٨١/١٨ .
(٢) " أن يبدلهم " بفتح الباء وتشديد الدال ، قراءة نافع وأبي عمرو وأبى جعفر ، وافقهم اليزيدي . (الاتحاف ٢٩٤) . .
(٣) قرأ عاصم وحزمة والكسائي وابن كثير وابن عامر وخلف ويعقوب (يبدلهم)
بسكون الباء وتخفيف الدال (انظر المرجع السابق) . .

٢٧٨- فَاتَّبَعَ سَبِيًّا . (١)
=====

فَاتَّبَعَ : ————— **

وقوله " فَاتَّبَعَ سَبِيًّا " ، اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته
عامة قراء المدينة والبصرة ، " فَاتَّبَعَ سَبِيًّا " (٢) (بوصل الألف
وتشديد التاء) ، بمعنى : سلك وسار ، من قول القائل : اتَّبَعْتُ
أُسْرَ فلانٍ إِذَا قَفَّوْتهُ وسرت وراءه .
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " فَاتَّبَعَ " (٣) (بهمز الألف وتخفيف
التاء) ، بمعنى : " لحق "

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه " فَاتَّبَعَ " (١)
(بوصل الألف وتشديد التاء) ، لأن ذلك خبر من الله تعالى ذكره
عن مسير ذي القرنين في الأرض التي مكن له فيها ، لاعتن لحاقه
السبب . .

(١) سورة الكهف ٨٥/١٨ .

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو " فَاتَّبَعَ " بالتشديد (حجة القراءات لأبـي
زوعة ٤٢٨) . .

(٣) قرأ عاصم وابن عامر ، وحمة والكسائي وخلف : " فَاتَّبَعَ " بقطع
الهمزة واسكان التاء ، وانفهم الأعمش .
" المرجع السابق ، والاتحاف ٢٩٤ " . .

٢٧٧- حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ
عِنْدَهَا قَوْمًا (١) .
=====

في عين حمئة :- **

فاختلفت القراءة في قراءة ذلك ،
فقرأه بعض قراءة المدينة ، والبصرة : " فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ " (٢) ، بمعنى
أنها تقرب في عين ماء ذات حمأة .
وقرأت جماعة من قراء المدينة ، وعامة قراء الكوفة : " فِي عَيْنٍ
حَامِيَةٍ " (٣) ، يعني أنها تغرب في عين ماء حارة .
حدثنا محمد بن عمرو ، قال حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد " فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ " ، قال ثأطه (٤)
قال : وأخبرني عمرو بن دينار ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن
عباس قال : قرأت : " فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ " ، وقرأ عمرو بن العاص
" فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ " ، فأرسلنا إلى كعب ، فقال : إنها تغرب في
حمأة طينة سوداء .
حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرازق ، قال : أخبرنا معمر ،

(١) سورة الكهف ١٨/٨٦ .

(٢) " حمئة " (بالهمز) قراءة عاصم ، ونافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، ويعقوب
(الاتحاف ٢٩٤) . .

(٣) وقرأ الباقر " حامية " (بألف بعد الحاء ، وكسر الميم ، بعده ياء مفتوحة
من غير همز) اسم فاعل من حمى يحمى . - المرجع السابق . .

(٤) الثأط : الطين . .

عن الحسن ، في قوله : " في عين حامية " قال : حارة ، وكذلك قرأها الحسن .

والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأُصَار ، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ، ومعنى مفهوم . وكلا وجهيه غير مُفسدٍ أحدهما صاحبة وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة طين ، فيكون القارئ " في عين حامية " لصفتها التى هى لها ، وهى الحرارة .

بصفتها
ويكون القارئ " في عين حمئة " ، واصفها / التى هى بها ، وهى أنها ذات حمأة وطين .

٢٧٨- " حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ " (١)
=====

بين السدين :- **

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين : " حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ " بضم السين (٢) ، وكذلك جميع ما في القرآن من ذلك بضم السين .

وكان بعض قراء المكيين يقرؤه بفتح ذلك كله (٣) . وكان أبو عمرو بن العلاء يفتح السين في هذه السورة ، ويضم السين في (يس) ويقول :- " السَّدُّ " (بالفتح) هو الحاجز بينك وبين الشيء ، و (السُّدُّ) (بالضم) ، ما كان غشاوة في العين .

وأما الكوفيون ، فان قراءة عامتهم في جميع القرآن بفتح السين ، غير قوله : " حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ " فانهم ضموا السين في ذلك خاصة (٤) .

وروى عن عكرمة (٥) في ذلك ما حدثنا به احمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا حجاج (٦) ، عن هارون عن عكرمة قال : ما

(١) سورة الكهف - ١٨ - آ ٩٣ .

(٢) قرأ نافع وابن عامر وحفص في رواية أبي بكر : " السَّدَّيْنِ " بضم السين . انظر السبعة ٣٩٩ .

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو : بين السدين " بفتح السين وكذا رواها حفص عن عاصم (المرجع السابق) .

(٤) قرأ حمزة والكسائي " السَّدَّيْنِ " بضم السين ، وفتحوا السين من كلمة (سَدًّا) هنا وفي موضعي (يس) .

(٥) هو عكرمة بن خالد بن العاصم ، أبو خالد المخزومي المكي . ثقة جليل ، عرض على أصحاب ابن عباس (ت ١١٥هـ) ميزان الاعتدال ١٨٦/٢ .

(٦) هو حجاج بن محمد أبو محمد الأعور المصيصي الحافظ ، روى عن حماد بن سلمة وعن أبي عمرو ابن العلاء ، وعن هارون بن موسى وعن حمزة (ت ٢٠٦هـ) غاية النهاية ٢٠٣/١ .

كان من صنعة بني آدم فهو السَّد ، يعنى (بالفتح) ، وما كان من صنع الله
فهو السَّد . (١) (بالضم) وكان الكسائي يقول : هما لغتان بمعنى واحد .

والصواب من القول في ذلك عندى : أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضتان
في قراءة الأُصَار ، ولغتان متفقتا المعنى غير مختلفتيه ، فبأيتهما قرأ القارىء
فمصيب ، ولا معنى للفرق الذى ذكر عن أبى عمرو بن العلاء وعكسة بين السَّد والسَّد
لأننا لم نجد لذلك شاهدا يبين عن فرقان ما بين ذلك على ما حكى عنهما .

.....

(١) وإلى مثل هذا ذهب أبو عبيدة فى مجاز القرآن ، أنظر ص ٤١٤ ج ١ ،

"لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا" (١) :-
=====

يفقهون :

**

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله: "يفقهون" فقرأته عامة قراء أهل
المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة: "يَفْقَهُونَ قَوْلًا" (٢) بفتح القاف
والياء ، من "من فقه الرجل يفقه فقهها" .
وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: "يَفْقَهُونَ" (٣) قولا "بضم الياء
وكسر القاف ، من: "أَفْقَهْتُ فَلَانًا كَذَا ، أَفْقَهُهُ إِفْقَاهًا" إذا فهمته ذلك .
والصواب عندي من القول في ذلك ، أنهما قراءتان مستفيضتان في
قراءة الامصار ، غير دافعة إحداهما الاخرى . وذلك أن القوم الذين أخبر
الله عنهم هذا الخبر ، جائزان يكونوا لا يكادون يَفْقَهُونَ قولا لغيرهم
عنهم ، فيكون صوابا القراءة بذلك ، وجائزان يكونوا - مع كونهم كذلك
كانوا لا يكادون أن يَفْقَهُوا غيرهم لحمل ، إما بالسنتهم ، وإما بمنطقهم ،
فتكون القراءة بذلك أيضا صوابا .

(١) الكهف - ١٨ - آ ٩٣

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو . وعاصم وابن عامر: "يفقهون" بفتح الياء والقاف

انظر السبعة ٣٩٩) .

(٣) قرأ حمزة والكسائي: "يفقهون" بضم الياء - المرجع السابق .

٢٨٠- " قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ (١) :-
=====

يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ : **

اختلفت القراء في قراءة قوله : " إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ " فقراءت القراء
من أهل الحجاز والمراة وغيرهم : " إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ " بغير همز (٢)
على : " فاعول " من : " يججت ومججت " ، وجعلوا الألفين فيهما زائدتين .
غير عاصم بن أبي النجود والأعرج ، فإنه ذكر أنهما قرآ ذلك بالهمز
فيهما جميعا (٣) وجعلوا الهمز فيهما من أصل الكلام ، وكأنهما جملا :
" يَأْجُوجَ " : " يَفْعُول " من " أججت " و " مَأْجُوجَ " : " مَفْعُول " .
والقراءة التي هي القراءة الصحيحة عندنا :- " ان ياجوج وماجوج "
بألف بغير همز ، لا جماع الحجة من الفراء عليه ، وأنه الكلام المعروف على
السن العرب . ومنه قول رؤية بن المجاج :
.. لَوْ أَنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مَعَا .. وَعَادَ عَادُوا وَسُتَجَاشُوا تَبَعًا .. (٤)

(١) الكهف ٩٤/١٨

(٢) القراء سوى عاصم ، يقرؤونها : " ياجوج وماجوج " (بغير همز) .

— السبعة لابن مجاهد ٣٩٩

(٣) انظر المرجع السابق

(٤) تفسير القرطبي ٥٥/١١ واللسان (أ ج) ، ومجاز القرآن لابي عبيدة ٤١٤/١

٢٨١- " فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (١) :
=====

خَرَجًا :

وقوله : " فهل نجعل لك خرجا " اختلفت القراء في قراءة ذلك ،
فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ومصر أهل الكوفة ، " فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ
خَرْجًا " (٢) كأنهم نحوه به نحو المصدر من " خَرَجَ الرَّأْسُ " ، وذلك جعله .
وقرأته عامة قراء الكوفيين : " فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرَاَجًا " بالالف (٣) وكأنهم
نَحَوًا به نحو الاسم ، وعنوا به : أجرة بنائك لنا سدا بيننا وبين هؤلاء
القوم .

وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب : قراءة من قرأه : فهل نجعل
لك خراجا " بالالف لأن القوم - فيما ذكر عنهم - إنما عرضوا على
ذي القرنين أن يعطوه من أموالهم ما يستعين به بناء السد .
وقد بين ذلك بقوله : " فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا " .
ولم يعرضوا عليه جزية رؤوسهم . والخراج عند العرب " الغلة " .

(١) الكهف - ١٨ - آ ٩٤

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم (خَرْجًا) بغير الف (انظر السبعة ٤٠٠)

(٣) قرأ حمزة والكسائي : (خراجا) بالالف (المرجع السابق) ٠٠

٢٨٢- " أَتَوْنِي زَيْرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا ۖ (١) ۖ -
=====

الصدفين :

**

حدثني أحمد بن يوسف قال : أخبرنا القاسم قال : حدثنا هشيم ،
عن مغيرة ، عن إبراهيم ، أنه قرأها : " بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ " (منصوبه الصاد
والدال) ، وقال : " بين الجبلين " .

وللعرب في " الصدقين " لفات ثلاث ، وقد قرأ بكل واحدة منهما
جماعة من القراء ،

الفتح في الصاد والدال ، وذلك قراءة عامة . قراء اهل المدينة
والكوفة (٢) .

والضم فيهما ، وهي قراءة أهل البصرة (٣) .

والضم في الصاد ، وتسكين الدال ، وذلك قراءة بعض أهل مكة والكوفة (٤)
والفتح في الصاد والدال ، أشهر هذه اللغات ، والقراءة بها اعجب الى
وان كنت مستجيزا القراءة بجميعها ، لاتفاق معانيها . وانما اخترت الفتح
فيها ، لما ذكرت من العله .

(١) الكهف - ١٨ - آ ٩٦

(٢) هي قراءة نافع وحزمة والكسائي " انظر السبعة ٤٠١ " . وهي قراءة عامهم في رواية حفص عنه

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (المرجع السابق)

(٤) هي رواية ^(أبي بكر) عن عاصم - المرجع السابق

٢٨٣- " قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا " (١) :-
=====

آتُونِي :

اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة
ومصر أهل الكوفة ، (قَالَ آتُونِي) بمد الألف من (٢) (آتُونِي) ، بمعنى
أعطوني قطراً أفرغ عليه .
وفراء بمعنى قراء الكوفة : (قَالَ آتُونِي) (٣) بوصل الألف ، بمعنى
" جئوني قطراً أفرغ عليه " ، كما يقال : أَخَذْتُ السَّخَطَامَ ، وَأَخَذْتُ
بِالسَّخَطَامِ ، وَجِئْتُكَ زَيْدًا ، وَجِئْتُكَ بَزِيدًا .
وقد يتوجه معنى ذلك إذا قرئ كذلك الى معنى : (أعطوني) ، فيكون كأن
قارئه أراد مد الألف من : (آتُونِي) ، فترك الهمزة الأولى من (آتُونِي)
وإذا سقطت الأولى ، همز الثانية .

(١) الكهف ١٨ / ٩٦

(٢) " آتُونِي " (ممدودة الألف) قراءة القراء سوى عاصم في رواية أبي بكر عنه - انظر

السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٤٣٤

(٣) هي رواية أبي بكر عن عاصم - انظر المرجعين السابقين .

٦٢٨٤ ... أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ (١) :

أفحسب :

**

حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله : " أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء " قال : يعني : من يعبد المسيح بن مريم والملائكة ، وهم عباد الله ، ولم يكونوا للكفار أولياء .

وبهذه القراءة - أعني (بكسر السين من أفحسب (٢)) - بمعنى

الظن - قرأت هذا الحرف قراءة الأمصار .

وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعكرمة ومجاهد ، أنهم قرؤوا ذلك : " أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا " (٣) بتسكين السين ورفع الحرف بعدها ، بمعنى : أفحسبهم ذلك ؟ أي افكفاهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء من عباداتي وموالياتي ؟ كما حدثت عن اسحاق بن يوسف الأزرق ، عن عمران بن حدير ، عن عكرمة : " أفحسب الذين كفروا " قال : أفحسبهم ذلك ؟

والقراءة التي نقرؤها هي القراءة التي عليها قراء الأمصار : " أفحسب

الذين كفروا " بكسر السين ، بمعنى : أفظن ، لا جماع الحجة من القراء

عليها .

(١) الكهف ١٨/١٠٢

(٢) " أَفَحَسِبَ " بكسر السين وفتح الباء ، قراءة الجمهور

(٣) " انظر مختصر شواند الفراءات لابن خالويه ٢٨٢ " .

القراءات واللغة في سورة مريم

=====

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ، وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (١) -٢٨٥

=====

واني خفت : **

=====

حدثني موسى ، قال : حدثنا أسباط عن السدي : " واني خفت
الموالي من ورائي " ، قال هن العصبه ، والموالي : جمع " مولى " ، " والمولى "
و " الولي " في كلام العرب واحد .

وقرأت قراء الأمصار ، و " إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ (٢) " بمعنى الخوف
الذي هو خلاف الأمن ، وروى عن عثمان بن عفان أنه قرأه : " وَإِنِّي خَفَّيْتُ
الْمَوَالِيَ " (٣) بتشديد الفاء وفتح الخاء ، من " الْخِيفَةُ " ، كأنه وجّه
تأويل الكلام : وإني ذهبت عصبي ، ومن يرثني من بني أعمام ، وإذا قرئ
ذلك كذلك ، كانت الياء من " الموالى " مسكته غير متحركة ، لأنها تكون
في موضع رفع بخفت .

(١) مريم - ١٩ - آ - ٥

(٢) قراءة جمهور القراء .

(٣) نسب ابن خالويه الى عثمان بن عفان قراءة ذلك : " واني خفت الموالى " بفتح
الخاء وتشديد الفاء ، انظر مختصر شواند القراءات لابن خالويه (٨٣) وكذلك
نسبها اليه الفراء في معاني القرآن ١/٢ (١٦١) .

٢٨٦- فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِزَعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا

منسيا " (١) :

=====

نسيا منسيا :

**

" نَسَى " و " نَسِيَ " بفتح النون وكسرهما ، هما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد ، مثل : " الْوَتْرُ " و " الْوَتْرُ " و " الْجَسْرُ " و " الْجَسْرُ " وأيتهما قرأ القارىء فمصيب عندنا ، وبالكسر قرأت عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة ومعنى أهل الكوفة (٢) وبالفتح قرأ أهل الكوفة (٣) . ومنه قول الشاعر : (٤) :

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نَسِيًّا تَقْصُهُ إِذَا مَا غَدَتْ وَإِنْ تَحْدَثُكَ تَبْلُتْ

ومعنى بقوله : " تقصه " : تطلبه ، لأنها كانت نسيته حتى ضاع ، ثم ذكرته فطلبته ، ومعنى بقوله : " تبلت " تحسن وتصدق " ، ولو وجه النسي النسي المصدر ، من النسيان ، كان صوابا ، وذلك أن العرب - فيما ذكر عنها - تقول نسيته نسيانا ، ونسيا ، كما قال بعضهم : " من طاعة الرب وعصى الشيطان "

(١) سورة مريم - ١٩ - آ ٢٣

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي : نسيا بكسر النون " انظر السبعة ٤٠٨ "

(٣) وقرأ حمزة " نسيا " بفتح النون وروى حفص عن عاصم فتحها وروى أبو بكر عنه كسرهما (انظر المرجع السابق) .

(٤) البيت للشنفرى وهو فى اللسان (نسي) . قال : والنسي : الشئ المنسى الذى لا يذكر وقال ابن برى : " بليت " (بالفتح : اذا قطع ، وملت بالكسر اذا سكن وقال الفراء : " النسي " و " النسي " بكسر النون المشددة وفتحها ، لغتان فيما تليقه البراء من غرق اعتلالها . انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ١٦٥ وانظرها مش ص ٦٦ ج ١٦ من التفسير ط الحلبي .

يعنى : " وهُيَّان " (١) وكما تقول : أَتَيْتُهُ إِتْيَانًا هَوَاتِيًّا ، كما قال الشاعر : (٢)
أَتَى الْفَوَاحِشَ فِيهِمْ مَعْرُوفَةٌ وَيُرَوْنَ فِعْلَ الْمَكْرَمَاتِ حَرَامًا
وقوله : " منسيا " مفعول : من نسيت الشيء ، كأنها قالت : ليتنى كنت الشيء الذى
القى فنسى .

(١) هى عبارة الفراء فى معانى القرآن انظر ص ١٦٥ ح ٢ وهى شطر بيتٍ عند
الفراء لم ينسبه لاحد .

(٢) لم اجد للبيت نسبه ، وهو فى معانى القرآن للفراء ح ٢ ص ١٦٥ عند حديثه
عن هذه الايه وهو فى اللسان (اتى) وانظر هامش ص ٦٦ من التفسير ط الحلبي

وَهَزَى إِلَيْكَ بِجَنَ النَّخْلَةِ تَسَاقَطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا (١) :

٢٨٧

تساقط :

واختلف القراءة في قراءة قوله : " تساقط " فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة : " تَسَاقَط " (٢) بالتاء من " تساقط " وتشديد " السين " بمعنى : تساقط عليك النخلة رطبا جنيا ، ثم تدغم إحدى التاءين ففى الأخرى فتشدد ، وكأن الذين قرؤا ذلك كذلك ، وجهوا معنى الكلام الى : وهزى إليك بجن النخلة تساقط النخلة عليك رطبا .

وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة : " تَسَاقَط " (٣) بالتاء وتخفيف السين ، ووجه معنى الكلام الى مثل ما وجهه إليه مشدودها ، غير أنهم خالفوهم في القراءة .

وروى عن البراء بن عازب أنه قرأ ذلك : " تَسَاقَط " (٤) بالياء حدثني بذلك أحمد بن يوسف ، قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا يزيد ، عن جرير بن حازم ، عن أبي اسحاق ، قال : سمعت البراء بن عازب يقرؤه كذلك ، وكأنه وجه معنى الكلام الى : وهزى إليك بجن النخلة تَسَاقَط الجزع عليك رطبا جنيا .

(١) مريم - ١٩ - آ - ٢٥

(٢) بالتاء مفتوحة من " تَسَاقَط " وتشديد السين ، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وابن عامر والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر عنه (انظر السبعة ٤٠٩) .

(٣) (تساقط) بفتح التاء وتخفيف السين قرأ حمزة (المرجع السابق) . وقرأ حفص عن عاصم : " تَسَاقَط " بضم التاء وتخفيف السين وكسر القاف (المرجع السابق) .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١٦٦/٢ .

وروى عن أبي نهيك أنه كان يقرؤه: "تَسْقُطُ" (١) بضم التاء واسقاط الألف ،
حدثنا بذلك ابن حميد قال : حدثنا يحيى بن واضح قال : حدثنا ^{عبد} عن المؤمن ، قال
سمعت أبا نهيك يقرؤه كذلك . وكأنه وجه معنى الكلام الى : تسقط النخلة عليك
رطباً جنيهاً .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : ان هذه القراءات
الثلاث : اعنى : " تساقط " بالتاء وتشديد السين ، وبالتاء وتخفيف السين ، و ~~طالت~~
وبالياء وتشديد السين ، قراءات متقاربات المعانى ، قد قرأ بكل واحدة منهن قراء
أهل معرفة القرآن ، فبأى ذلك قرأ القارىء فصيب الصواب فيه . .

(١) صوب الفراء قراءتها كذلك لو قرئت ولم يضبها (المرجع السابق) . الصفحة نفسها

٢٤٨٨ ... فَكَلِمِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا (١) :
=====

وقرى : **

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله : " وقرى " ، فأما أهل المدينة
فقرءوه : " وَقَرَّى " (بفتح القاف) على لغة من قال : " قَرَرْتُ بِالْمَكَانِ ^(٢)
أَقْرَبُهُ " ، " وَقَرَرْتُ عَيْنًا ، أَقْرَبُهُ قُرُورًا " ، وهي لغة قريش فيما ذكر لى ،
وعليها القراءة .

وأما أهل نجد فانها تقول : " قَرَرْتُ بِهِ عَيْنًا أَقْرَبُهُ قَسَارًا " ، وقررت
بالمكان أَقْرَبُهُ .

فالقراءة على لعتهم : " وَقَرَّى عَيْنًا " (بكسر القاف) (٣) .
والقراءة عندنا ، على لغة قريش ، بفتح القاف

(١) مريم ٢٦ / ١٩

(٢) " وقرى " (بفتح القاف) قراءة الجمهور .

(٣) لم أجد لهذه القراءة مرجعاً ، ولم اهتمد الى نسبتها .

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (١) :

١٠٢٨٩

انه كان مخلصا :

**

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قراءة المدينة ، والبصرة ، وبعض الكوفيين : " إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا " (٢)
(بكسر اللام من " المخلص ") ، بمعنى أنه كان يخلص للمثقى العبادة

ويفرده بالالوهية ، من غير أن يجعل له فيها شريكا .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة - خلا عاصم - " إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا " (٣)

بفتح اللام من " مخلص " بمعنى : أن موسى كان الله قد أخلصه واصطفاه

لرسالته ، وجعله نبيا مرسلا .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي . أنه

كان (صلى الله عليه وسلم) " مخلصا " في عبادة الله ، " مخلصا "

لِلرَّسَالَةِ وَالنَّبُوَّةِ . فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب .

(١) مريم - ١٩ - ٥١

(٢) " مخلصا " بكسر اللام ، قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم في رواية

الكسائي عن أبى بكر^{ثقه} (انظر السبعة ٤١٠)

(٣) وقرأ حمزة والكسائي ، وعاصم في رواية حفص ، ورواية يحيى ابن آدم عن أبى بكر

عنه : " مخلصا " بفتح اللام . (المرجع السابق) .

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ
نُوحٍ وَمِمَّنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى
عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (١) :
=====

وبكيا :

**

" وبكيا " يقول : خروا سجدا وهم باكون ، و " البكى " : جمع باك ،
كما " المتي " جمع " عات " ، و " الجنى " جمع " جاث " ، فجمع وهو
" فاعِلٌ " على : " فَمَوْلٍ " ، كما يُجمع " القاعد " : " قَمْعِدَا " ، و " الجالِس " :
" جُلُوسَا " . وكان القياس أن يكون : " وَكُؤَا " ، و " وَغُؤَا " ، ولكن كُرِهت
الواو بعد الضمة فقلبت ياء ، كما قيل في جمع " دَلُو " " أَدُل " ، وفي
" البهو " : " أَبْه " ، وأصل ذلك : " أَفْعَل " : " أَدَلُو " و " أَبْهَو " ،
فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد الضمة استثقالا ، وفي ذلك لفتان مستفيضتان
قد قرأ بكل واحدة علماء من القراء بالقرآن : " بِكِيَا " ، و " غُتِيَا " (٢) بالضم ،
و " يَكِيَا " ، و " غُتِيَا " بالكسر (٣) وقد يجوز أن يكون " البكى " هو
البكاء بعينه .

وقد حدثنا ابن بشار (٤) قال : حدثنا عبد الرحمن (٥) ، قال :
حدثنا سفيان (٦) عن الأعمش (٧) عن إبراهيم (٨) قال : قرأ عمر
بن الخطاب سورة مريم ، فسجد وقال : هذا السجود ، فأين " البكى " ؟
يريد : فأين البكاء .

(١) سورة مريم - ١٩ - آ - ٥٨

سوى

(٢) بكيا : و غتيا (بالضم) قراءة القراء ، والكسائي وعاصم في رواية حفص عنه .

(٣) نظر جبه القراءات ٤٣٩ وقرأ هؤلاء بالكسبر - المرجع السابق .

(٤) هو محمد بن بشار المبدى (بشار) شيخ الطبري ، تذكرة الحفاظ ٥١١/١ ت ٢٥٢ هـ

(٥) هو عبد اليرحم بن القاسم بن خالد روى عن مالك وابن عيينه ت ١٩١ هـ التهذيب ٦/٥٤٢

(٦) هو سفيان بن عيينه بن ميمون الكوفي ، سمع ابن المحتره وابن القاسم وغيرهما ،

ت ١٩٨ هـ - تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٢ ، ٢٦٣

(٧) الأعمش : تقدمت ترجمته .

(٨) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود الكوفي الفقيه ، الشهير

بالنخعي قال الذهبي : مات إبراهيم في * آخر سنة خمس وتسعين ، كهلا ،

قبل الشيخوخة - تذكرة الحفاظ ١/ ٧٣ ، ٧٤

أَوَّلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا (١) :-
=====

-٢٩٩-

أولا يذكر :

**

وقد اختلفت القراء في قراءة قوله : " أولا يذكر الانسان " فقراه
بعض قراء المدينة والكوفة : " أَوَّلَا يَذْكُرُ " (٢) بتخفيف الـ ذال .
وقد قرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة والحجاز : " أَوَّلَا يَذْكُرُ " (٣)
بتشديد الـ ذال والكاف ، بمعنى : " أولا يتذكر " .
والتشديد أعجب الى ، وإن كانت الأخرى جائزة ، لأن معنى
ذلك : أولا يتفكر فيمتبر .

(١) مريم ٦٧/١٩

(٢) " أَوَّلَا يَذْكُرُ " يسكون الـ ذال وضم الكاف ، قراءة عاصم ونافع وابن عامر ، مضارع

من ذكر ، " الاتحاف ٣٠٠ "

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي : " يَذْكُرُ " بفتح الـ ذال وتشديد هـا .

(السبعة لابن مجاهد ٤١٠) .

"وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِيًّا" (١) :-

ورء يا :

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة
 "ورءيا" (٢) ، غير مهموز ، وذلك إذا قرئ ذلك ، يتوجه لوجهين :
 أحدهما : أن يكون قارئه أراد الهمزة ، فأبدل منها ياء ، فاجتمعت
 الياء المبدلة من الهمز ، والياء التي هي لام الفعل ، فأدغمنا فجعلنا
 ياء واحدة مشددة ليلحقوا ذلك - إذا كان رأس آية - بنظائره - من
 سائر رؤوس الآيات قبله ومعه .

والآخر : أن يكون من : رَوَيْتُ ، أَرَوَيْ ، رَوِيَّةٌ ورءيا ، وإذا أريد به ذلك
 كان معنى الكلام : وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن متاعا وأحسن نظرا
 لما لي ، ومعرفة لتدبيره . وذلك أن العرب تقول ، ما أحسن رؤية فلان
 في هذا الأمر " إذا كان حسن النظر فيه ، والمعرفة به .

وقرأ ذلك عامة قراء العراق والكوفة والبصرة : " ورءيا " بهمزها (٣) ،
 بمعنى : رؤية العين ، كأنه أراد : أحسن متاعا ومراءة ، وحكى عن
 بعضهم أنه قرأ : " أحسن أثانا وزيا " بالزاي ، كأنه أراد : أحسن متاعا
 وهيئة ومنظرا ، وذلك أن الزى : هو الهيئة والمنظر ، من قولهم : زُيِّنَتْ
 الجارية ، بمعنى : زينتها وهيأتها (٤) .

(١) سورة مريم - ١٩ - آ - ٧٤

(٢) قرأ أبو عامر ونافع : " ورءيا " بخيرهمز ، وروى عن نافع الهمز ، انظر السبعة ٤١١

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ، وحزمة والكسائي : ورءيا " مهموزة - المرجع السابق

(٤) هو قول القراء ، انظر معاني القرآن للقراء ح ٢ ص ١٧١

قال أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك بالصواب، قراءة من قرأ، "أنا ورثنا"
بالراء والهمز، ولا جماع الحجة من أهل التأويل على أن معناه: المنظر، وذلك هو
من رؤية العين، لا من "الرؤية"، فلذلك كان المهموز أولى به، فان قرأ قارئ
ذلك بترك الهمز وهو يريد هذا، فغير مخطئ، في قراءته، وأما قراءته بالزاي، فقراءة
خارجة عن قراءة القراء، فلا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءتهم، والله كان لهم في
التأويل وجه صحيح ..

٨٢٣- " أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا " (١) .
=====

وليدا :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " ولدا " فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة : " وَوَلَدًا " (٢) بفتح الواو من الولد في كل القرآن ، غير أن أبا عمرو بن العلاء خص التي في سورة نوح بالضم ، فقراها : " مَالَهُ وَوَلَدَهُ " . وأما عامة قراء الكوفة - غير عاصم - فانهم قرءوا من هذه السورة من قوله " مالا وولدا " الى آخر السورة ، واللتين في " الزخرف " (٣) والتي في " نوح " بالضم وسكون السلام .

وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك إذا ضمت واوه ، فقال بعضهم : ضمها وفتحها واحد ، وإنما هما لفتان ، مثل قولهم : المَدَم ، والعُدَم ، والحَزَن ، والحُزَن . واستشهدوا لقليلهم ذلك بقول الشاعر : (٤)

(١) سورة مريم - ١٩ - آ ٧٧ .

(٢) قرأ نافع وابن عامر وعاصم بفتح الواو من " الولد " في جميع القرآن . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالفتح . أيضا الا في سورة نوح (اية رقم ٢١) (مَالَهُ وَوَلَدَهُ) فانهما قرأها بالضم في الواو وقرأ حمزة والكسائي بضم الواو في كل القرآن . (انظر السبعة ٤١٢) .

(٣) الاية رقم ٨١ الزخرف . ولعل الصحيح : (التي) .

(٤) البيت في اللسان (ولد) ولم ينسبه . وانظر هامش ص ٢١ اح ١٦ من التفسير ط الحلبي

فَلَيْتَ فَلَانًا كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ * وَلَيْتَ فَلَانًا كَانَ وَلَدَ حِمَارٍ

ويقول الحارث بن حلزة :-

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا * قَدْ تَمَرَّرُوا مَالًا وَوُلْدًا (١)

ويقول رؤبة :-

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَزِيدِ فَتَرَدَا * لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ وَلَدٍ شَيْئًا وَلَدَا (٢)

وتقول العرب في مثلها : " وَلَدَكَ مِنْ دَسِّ عَقَبِكَ " قال : وهذا كله واحد ،
بمعنى الولد . وقد ذكر أن قيسا تجعل الولد جمعا ، والولد ، واحدا (٣) . ولعل
الذين قرأوه ذلك بالضم فيما اختاروا فيه الضم ، إنما قرؤوه كذلك ليفرقوا بين الجمع
والواحد .

قال أبو جعفر : والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك عندي : أن الفتح
في الواو من " الولد " والضم فيها : بمعنى واحد ، وهما لغتان ، فبأيتهمسا
قرأ القارئ فمصيب الصواب ، غير أن الفتح أشهر اللغتين فيهما ، فالقراءة به
أعجب السى ..

(١) البيت للحارث بن حلزة الشكري . وهو في لسان العرب (ولد) ومعانى

القرآن للفراء ح ٢ ص ١٧٣ .

(٢) الرجز لرؤبة بن الأعجاج انظر هامش ص ١٢٢ ح ١٦ من التفسير

ط الحلبي ..

(٣) العبارة للفراء انظر معانى القرآن ح ٢ ص ١٧٣ ..

٢٩٤ = " لقد جئتم شيئا ادا " (١) .

=====

==
إدا :
==

وفي " إداد " لغات ثلاث ، يقال : لقد جئت شيئا إداً " بكسر الألف ، و " أدا " بفتح الألف ، و " آداً " بفتح الألف ومدها ، على مثال : " مايد " " فاعل " وقراءه قراء الأمصار بكسر الألف ، وسها نقراء ، وقد ذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قرأ ذلك بفتح الألف (٢) ، ولا أرى قراءته كذلك ، لخلاتها قراءة قراء الأمصار . والمرب تقول لكل أمر عظيم : " إاد " ، و " إامر " ، " نكر " ومنه قول السراج : (٣)

قَدْ لَقِيَ الْأَعْدَاءُ مِنِّي نَكْرًا * دَاهِيَةً دُهْيَاءُ إِذَا إِمْرًا

ومنه قول الآخر : - (٤)

* فِي كَهَيْتِ مِنْهُ وَحُتْلٍ إِذَا *

(١) سورة مريم - ١٩ - آ ٨٩ .

(٢) ذكره الفراء . " انظر معاني القرآن ج ٢ ص ١٧٣ " . ونسبها ابن خالوية الى علي بن أبي طالب . " انظر مختصر شواذ القراءات ٨٦ " .

(٣) لم اعرف قائله .

(٤) البيت من مشطور الرجز ، ولم أجده له نسبة . . . واللهات حمر العطش في الجوف . . والحثل : سوء الغدأ . - انظر معجم مقاييس اللغة ١٣٧/٢

القراءات واللغة في سورة طه

=====

٢٩٥-... وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْمَعْ لِمَا يُوْحَىٰ . (١)

=====

*** وَأَنَا اخْتَرْتُكَ :-

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة القراء الذين قرأوا
" وأنا " بتشديد النون ، وأنا " بفتح الألف من " أنا " رداً على :
" نودى يا موسى " ، كأن معنى الكلام عندهم : نودى يا موسى انسى
أنا ربك ، وأنا اخترتك . (٢)

وبهذه القراءة ، قرأ ذلك عامة قراء الكوفة .
وأما عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة ، فقرأوه : " وأنا
اخترتك " (٣) (بتخفيف النون على وجه الخبر من الله عن نفسه أنه
اختاره .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إنهما
قراءتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما قراء أهل العلم بالقرآن ، مع اشتاق
معنييهما ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه . .

(١) سورة طه ٢٠/١٣ . .

(٢) لعل الصواب : " وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ " ، وبغير هذا لا تستقيم العبارة ، وهى
قراءة حمزة الكوفى ، ووافقة الأعشى ، كما ورد في " السبعة " لابن مجاهد
ص ٤١٧ ، و " الاتحاف " للبنا ص ٣٠٢ .

وأورد هذه القراءة صاحب الحجة من غير نسبه ص ٢٤٠ . .

(٣) وقرأ القراء سوى حمزة : " وأنا اخترتك " (بتخفيف النون من " أنا " ، وبالتاء
في " اخترتك ") (الاتحاف ٣٠٣) . .

٣٩٦-... وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١) .

=====

لذِكْرِي :-

حدثنا محمد بن بشار ، قال حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا
سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، في قوله : " وأقم الصلاة لذكري "
قال : يصلّيها حين يذكرها ..
وكان الزهري يقرؤها : " وأقم الصلاة لِذِكْرِي " (٢) ، بمنزلة
" فَمَلَى " .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين في ذلك بالصواب ، تأويل
من قال : معناه : أقم الصلاة لتذكرني فيها ، لأن ذلك ، أظهر
معنييه ، ولو كان معناه : " حين تذكرها " ، لكان التنزيل : " أقم
الصلاة لذكرها " .

ولو كانت القراءة التي ذكرناها عن الزهري قراءة مستفيضة في قراءة
الأصهار ، كان صحيحا تأويل من تأوله بمعنى : أقم الصلاة
حين تذكرها ، وذلك أن الزهري وجه لقراءته " اقم الصلاة لذكري "
بالألف ، لا بالاضافة ، الى أقم [الصلاة] (٣) لذكرها ، لأن الألف

(١) سورة طه ١٤/٢٠ .

(٢) قال ابن خالوية : " لذكري " النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبو

عبد الرحمن (انظر مختصر الشواذ ٨٧) ..

(٣) سقطت كلمة " الصلاة " والسياق يقتضيها ..

والهاء حَذَفَتْما ، وهما مرادتان في الكلام ، ليوفق بينهما وبين سائر رؤوس الآيات ،
اذ كانت بالالف والفتح .

ولو قال قائل ، في قراءة الزهري هذه التي ذكرنا عنه ، إنما قصد الزهري بفتحها
تصيير الاضافة ألفا ، للتوفيق بينه وبين رؤوس الآيات قبله ومعه ، لأنه خالف
بقراءته ذلك كذلك ، مَنْ قَرَأَهُ بالاضافة ، وقال : إنما ذلك كقول الشاعر :-

أَطُوفُ مَا أُطُوفُ ثُمَّ آوَى *** إِلَى أُمَّا وَتَرِيْنِي النَّقِيعُ (١)

وهو يريد : إلى أمي ، وكقول العرب : " يا أبأ وأما " ، وهي تريد :
" يا أبي وأمي " ، كان له بذلك مقال ..

(١) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ١٧٦/٢ ، ولم ينسبه ، ولم
أجده في مكان آخر. إلى أُمَّا : إلى أمي . النقيع : اللبن المحض ييسر
(القاموس المحيط : " نقيع ") ..

٢٠٩٧- إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتَجْزِيَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْمَى . (١)

*** أَخْفِيهَا : -

يقول تعالى ذكره : إِنْ السَّاعَةُ الَّتِي يَبْعَثُ اللَّهُ فِيهَا الْخَلَائِقَ مِنْ قَبُورِهِمْ لِمَوْقِفِ الْقِيَامَةِ جَائِيَةٌ " أَكَادُ أَخْفِيهَا " .
فعلى (ضم الألف) من " أَخْفِيهَا " ، قراءة جميع قراء أمصار الاسلام ، بمعنى : أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسٍ لئَلَّا يَطْلُعَ عَلَيْهَا أَحَدٌ .
حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : " أَكَادُ أَخْفِيهَا " ، وهى فى بعض القراءات : " أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسٍ " .

حدثنا الحسن ، قال أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : فى بعض الحروف " إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا " من نفسى " (٢) .

وقال آخرون : إنما هو : " أَكَادُ أَخْفِيهَا " (٣) (بفتح الألف من " أَخْفِيهَا " بمعنى ، أظهرها .
حدثنا حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال حدثنا محمد ابن سهل ، قال سألتى رجلا فى المسجد عن هذا البيت : -

(١) سورة طه ١٥/٢٠ .

(٢) هى قراءة أبى بن كعب (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ٨٧) .

(٣) " أَخْفِيهَا " (بفتح الهمز) قراءة سعيد بن جبير (المرجع السابق) .

دَابَّ شَهْرَيْنِ ثُمَّ شَهْرًا دَمِيكَ * بِأَرِيكَنِ يَخْفِيَانِ غَيْرَا (١)
فقلت : " يظهران " ، فقال ورقاء بن إياس - وهو خلفي - أقرأتهما
ابن سعيد بن جبير : " أكاد أخفيها " (بنصب الألف) .
وقد روى عن سعيد بن جبير وفاق لقول الآخرين الذين قالوا : أكاد أخفيها
من نفسي

قال أبو جعفر : والذي هو أولى بتأويل الآية من القول ، قول من قال
معناه : أكاد أخفيها من نفسي ، لأن تأويل أهل التأويل بذلك جاء .
والذي ذكر عن سعيد بن جبير من قراءة ذلك بفتح الألف ، قراءة لا استجيز القراءة
بها ، لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها فيما جاءت به نقلا مستفيضا . .

(١) صدر البيت في اللسان ، والتاج : (دمك) ونسب فيهما " لكعب " .
ولم يذكر أبا لكعب وفيهما : يقال : أقمت عنده شهرا دميكا ، أي شهرا
تاملا .

وفي معجم ما استمعج للبكري ١٤٤ قال أبو عبيد : " أريك " في بلاد ذبيان ،
قال : وهما أَرِيكَانِ أريك الأسود ، وأريك الأبيض ، " والاريك " : الجبل
الصفير . " ويخفيان " بفتح الخاء : يخرجان .
والخمير : نبات أخضر قد غمرة اليبس . انظر هامش رقم (١) ص ١٤٩ / ١٤٠
من تفسير الطبري طبعة الحلبي (. .)

٢٩٨- الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا • (١)

=====

مهـدا :-

**

اختلف أهل التأويل في قراءة قوله : " مهـدا " فقرأته عامة
قراء المدينة والبصرة : " الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مِهَادًا " (٢) (بكسر
الميم من المهاد ، والحاق الف فيه بعد الهاء) وكذلك عملهم ذلك
في كل القرآن •

وزعم بعض من اختار قراءة ذلك كذلك ، أنه إنما اختاره من أجل
أن " المهاد " : اسم الموضع ، وأن " المَهْدَ " ، الفعل ،
قال : وهو مثل : الفرش ، والفراش •

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : " مَهْدًا " (٣) ، بمعنى : الذي مهـد
لكم الأرض مهـدا •

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضتان
في قراءة الأمصار ، مشهورتان ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب
فيهما ••

(١) سورة طه ٥٣/٢٠ •

(٢) " مِهَادًا " (بكسر الميم وفتح الهاء ، وألف بعدها ، قراءة ابن
كثير ونافع ، وأبى عمرو ، وابن عامر) انظر السبعة لابن مجاهد (٤١٨)
(٣) وقرأ عاصم ، وحزمة والكسائي ، وخلف : " مَهْدًا " (بفتح الميم وسكون
الهاء بدون الف) وافقهـم الأعـشى •

(أنظر الاتحاف ٣٠٤) ••

٢٣٩... " فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسَحَرٍ مِّثْلِهِ فَأَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ

مَكَانًا سَوَى " (١) .

=====

مَكَانًا سَوَى :

**

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة

ومحض الكوفيين : " مَكَانًا سَوَى " بكسر السين (٢) ،

وقرأته عامة قراء الكوفة : " مَكَانًا سَوَى " بضمهما . (٣) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنهما

لفتان ، أعنى : الكسر والضم في السين من " سَوَى " مشهورتان

في العرب . وقد قرأت بكل واحدة منهما علماء من القراء مع اتفاق

معنييهما ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وللعرب في ذلك إذا كان بمعنى العدل (٤) والنَّصْف لفظة

هي أشهر من الكسر والضم ، وهي الفتح ، كما قال جل ثناؤه : " تَمَالَوْا

إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ " (٥) .

وإذا فُتِحَ السين منه مُدٌّ ، وإذا كُسِرَتْ أَوْضُمْتُ قَصْرٌ ()

كما قال الشاعر :-

فَإِنْ أَبَانَا كَانَ حَلٌّ بِبُلْدَةٍ ** سَوَى بَيْنَ قَيْسٍ قَيْسٍ عِيْلَانَ وَالْغَزَرَ (٦)

(١) سورة طه - ٢٠ - آ ٥٨ .

(٢) بالكسر في السين ، قرأها ابن كثير ، ونافع وأبو عمرو والكسائي السبعة ٤١٨

(٣) هي قراءة عاصم وحزمة ، وابن عامر ، وكذا يعقوب وخلفه ، وافقه العشرة

(٣) الاتحاف ٣٠٤

(٤) من عبارة القراء . " أنظر معاني القرآن ج ٢ ص ١٨١

(٥) سورة آل عمران - ٣ - آ ٦٤ .

(٦) البيت لموسى بن جابر الحنفى " أنظر هامش ص ١٧٦ من التفسير ط الحلبي ج ١٦

واللسان (سَوَى) .

قَالَ لَهُمْ مُوسَى : وَلَكُمْ ، لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَـتْكُمْ بِعَذَابٍ (١)

فيسحتكم : **

وللمرب فيه لفتان : " سَحَتَ " و " أَسَحَتَ " ،
و " سَحَتَ " أكثر (٢) من " أَسَحَتَ " ، يقال منه : " سَحَتَ " الدَّهْرُ ، " وَأَسَحَتَ " مال فلان ، إذا أَهْلَكَه ، فهو يَسْحَتُهُ سَحْتًا .
وَأَسَحَتَهُ يَسْحَتُهُ إِسْحَاتًا . ومن الإِسْحَاتِ قول الفرزدق :
وَعَشَّ زَمَانٌ يَا أَبْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ * مِنَ الْمَالِ إِلَّا مَسْحَتًا أَوْ مَجْلَفًا . (٣)
مروى : " الا مسحت أو مجلف " .

واختلف القراءة في قراءة ذلك ، فقراءة عامة قراء أهل المدينة
والبصرة ، وبعض أهل الكوفة " فَيَسْحَـتْكُمْ " (٤) بفتح الياء ، من :
" سَحَتَ يَسْحَتُ " ،
وقراءة عامة قراء الكوفة (٥) : فيسحتكم " (بضم الياء) من : أَسَحَتَ
يسحت " .

(١) سورة طه ٢٠/٦١ .

(٢) من عبارة الفراء في معاني القرآن ١٨٢/٢ .

(٣) البيت في ديوان الفرزدق : ٢٦ / ٢ ، ط : دار صادر بيروت - ١٩٦٠ م .

وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن ١٨٢/٢ ، وقد اورد الروائين .

(٤) " فَيَسْحَـتْكُمْ " (بفتح الياء والحاء) ، قراءة ابن كثير ونافع ، وعاصم في رواية

أبي بكر عنه ، وأبي عمرو وابن عامر . " انظر السبعة ٤١٩ ، والانتحاف ٣٠٤)

(٥) وقرأ حمزة والكسائي ، وعاصم في رواية حفص عنه ، وخلف ورويس " فَيَسْحَـتْكُمْ "

(بضم الياء وكسر الحاء) (انظر المرحمين السابقين) .

قال أبو جعفر : والقول في ذلك عندنا ، إنها قراءتان مشهورتان ، ولفتان
معروفتان ، بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير أن الفتح فيهما
أعجب إليّ ، لأنها لغة أهل العالية ، وهي أفصح ، والأخرى ، وهي الضم ،
فسي نجد ..

١-٣٠- فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوًّا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى . (١)

=====

فأجمعوا :-

اختلفت القراء في قراءة قوله (فأجمعوا كيدكم) " فقرأته
عامة قراء المدينة والكوفة ، " فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ " (٢) بهمز الألف من
" أَجْمِعُوا " ،

ووجهها معنى ذلك الى : " فأحكموا كيدكم " ، واعزموا عليه ، من
قولهم : أجمع فلان الخروج ، وأجمع على الخروج ، كما يقال : أزمع عليه ،
ومنه قول الشاعر :-

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَى لَا تَنْفَعُ * هَلْ أَعْدَوْنِ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمَعُ (٣)
يعنى بقوله : " مُجْمَعُ " : قد أحكم وعزم عليه . ومنه قول النبي (صلى
الله عليه وسلم) : " مَنْ لَمْ يَجْمَعْ عَلَى الصَّوْمِ مِنَ اللَّيْلِ فَلَا صَوْمَ لَهُ " (٤)
وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة ، " فأجمعوا كيدكم " (٥) بوصل الألف

(١) سورة طه ٦٤/٢٠ .

(٢) " فَأَجْمِعُوا " بقطع الهمزة مفتوحة ، قراءة القراء سوى أبي عمرو " انظر السبعة
٤١٩ " .

(٣) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ١٨٥/٢ ولم ينسبه وانظر حجة
القراءات لأبي زرعة ٤٥٧ واللسان مادة (جمع) .

(٤) لهذا الحديث روايتان : لفظة في الاولى : " من لم يبيت الصيام قبل
الفجر فلا صيام له " اخرجها الدارقطني والبيهقي عن عائشة وهو حديث حسن .
ولفظة في الثانية : " من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له " اخرجها ابو
داود والترمذي والنسائي وأحمد ، عن حفصه ، وهو حديث حسن " الجامع
الصغير للسيوطي ٣١٦/٢ " .

(٥) قرأ أبو عمرو " فأجمعوا " (بوصل الألف وفتح الميم) وافقه اليزيدي
" الاتحاف ٣٠٤) .

وتترك همزها ، من جَمَعَتُ الشَّيْءَ ، كأنه وجهه الى معنى : فَلَا تَدْعُوا مَنْ
كيدكم شيئاً إِلَّا جِئْتُمْ بِهِ .

وكان بعض قارئى هذه القراءة يعتل فيما ذكر لى بقراءته ذلك كذلك بقوله :
" فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ " .

قال أبو جعفر : والصواب في قراءة ذلك عندنا : همز الألف من " أجمع " ،
لإجماع الحجة من القراء عليه ، وأن السحرة هم الذين كانوا به معروفين ، فلا وجه
لأن يقال لهم : أجمعوا ما دعيتم له : مما أنتم به عالمون ،

٣:٢ - وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ
حَيْثُ أَتَى (١) .

كيد ساحر :-

قوله : " إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ " ، اختلفت القراء في
قراءته ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة : (إِنَّمَا
صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ) ، برفع " كيد " ، وبالألف في " ساحر " (٢) ،
بمعنى : أَنَّ الذي صنعه هؤلاء السحرة كيد من ساحر .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٌ " (٣) برفع
" الكيد " ، وبغير ألف في " السحر " ، بمعنى : أَنَّ الذي صنعه
كيد سحر .

والقول في ذلك عندي : أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، وذلك
أَنَّ الكيد هو المكر والخدعة ، فالساحر مكره وخدعة من سحر
بسحره ، وَمَكَّرَ السحْرَ وخدعته : تَخَيَّلَهُ الى المسحور على خلاف ما هو
به في حقيقته ، فالساحر كائد " بالسحر " ، والسحر كائد بالتخييل ،
فاللغة أضفت الكيد ، فهو صواب .

(١) سورة طه ٢٠/٦٩ .

(٢) " كيد ساحر " برفع كيد وبالألف في ساحر " قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو
وعاصم وابن عامر . " انظر السبعة ٤٢١ ، والاتحاف ٣٠٥ ، والتيسير
١٥٢ (١٠٠)

(٣) وقرأ حمزة والكسائي : " كَيْدٌ سِحْرٌ " برفع " كيد " وحذف الألف من ساحر
" انظر المراجع السابقة) .

وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ " كَيْدَ سِحْرِ " (١) بنصب " كيد " . ومن
قرأ ذلك كذلك ، جعل إنما حرفا واحدا ، وأَعْمَلَ " صنعوا " في " كيد " .
قال أبو جعفر ، وهذه قراءة لا أُسْتَجِيزُ القراءة بها ، ولا جماع الحجة من
القراء على خلافها ..

(١) ذكرها الفراء ولم ينسبها " معاني القرآن ١٨٦/٢ " ..

٤٣٠٠٠-... يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَم ۖ (١) ۖ

==
** قد أجيناكم :-
==

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " قد أجيناكم " .
فكانت عامة قراء المدينة والبصرة يقرؤونه : " قَدْ أُجِينَاكُمْ " (٢) (بالنون
والألف) ، وسائر الحروف الأخر معه كذلك .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " قَدْ أُجِينَتْكُمْ " (٣) (بالتاء) ،
وكذلك سائر الحروف الأخر ، إلا قوله : " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى " .
فإنهم وافقوا الآخرين في ذلك ، وقرؤوه بالنون والألف .
والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان باغراق المعنى ، فبأيتهما
قرأ القارئ ذلك فمصيب .

(١) سورة طه ٢٠ / ٨٠ .

(٢) " قد أجيناكم " (بالنون) قراءة القراء سوى حمزة والكسائي وخلف

" انظر الاتحاد ٣٠٦) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي ، وخلف ، " أُجِينَتْكُمْ " بقاء المتكلم ، وافقهم

الأعمش (المرجع السابق) .

٣٠٤- وَلَا تَطْفَؤْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (١)
=====

*** فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ ٠٤٠ ومن يحلل عليه ٠٠٠

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ۖ فقرأته عامة قراء الحجاز والمدینة
والبصرة والكوفة ؛ - " فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ " (٢) (بكسر الحاء) " وَمَنْ
يَحِلُّ " (بكسر اللام) ۖ

ووجهوا معناه إلى : فيجب عليكم غضبي .
وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة : " فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ " (٣) (بضم الحاء)
ووجهوا تأويله إلى ما ذكر عن قتادة من أنه : فيقع وينزل عليكم غضبي .
قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان
مشهورتان ۖ قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء .

(١) سورة طه ٢٠/٨١

(٢) " فَيَحِلُّ " (بفتح الياء وكسر الحاء) " ويحلل " بكسر اللام قراءة القراء
سوى الكسائي والشنيوذي (المرجع السابق) .
(٣) قرأ الكسائي والشنيوذي : " فَيَحِلُّ " (بضم الحاء) من " يَحِلُّ " وضم
اللام من يَحِلُّ " . (المرجع السابق) .

٣١٥ - قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا ۖ ۝ (١) ۖ

=====

بملكنا : - **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة " بِمَلِكِنَا " (٢)
(بفتح الميم) ۖ ۝

وقرأته عامة قراء الكوفة : " بِمَلِكِنَا " (٣) (بضم الميم) ۖ

وقراه بعض أهل البصرة : " بِمَلِكِنَا " (٤) " (بالكسر) ۖ

فأما الفتح والضم ، فهما بمعنى واحد ، وهما : بقدرتنا وطاقتنا
غير أن أحدهما مصدر ، والآخر اسم ۖ

وأما الكسر ، فهو بمعنى : ملك الشيء ، وكونه للمالك ۖ

قال أبو جعفر : وكل هذه الأقوال الثلاثة في ذلك متقاربات
المعنى ، لأن من لم يملك نفسه لفلبة هـواه على ما أمر ، فانه
لا يمتنع في اللغة أن يقول : فعل فلان هذا الأمر ، وهو لا يملك
نفسه ، وفعله ، وهو لا يضبطها ، وفعله ، وهو لا يطيق تركه ۖ

فإن كان ذلك كذلك ، فسواء بأي القراءات الثلاث قرأ ذلك
القارئ ، وذلك أن من كسر الميم من " الملك " ، فانما يوجه معنى

(١) سورة طه ٨٧/٢٠ ۖ

(٢) " بِمَلِكِنَا " (بفتح الميم) قراءة عاصم ونافع وأبي جعفر (الاتحاف ٣٠٦ ،
والسبعة ٤٢٢) ۖ

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وخلف " بِمَلِكِنَا " (بضم الميم) ، وافقهم الأعمش
" المرجعين السابقين " ۖ ۝

(٤) وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر " بِمَلِكِنَا " بكسر الميم (المرجعين
السابقين) ۖ ۝

الكلام الى : ما أخلفنا موعداً ونحن نملك الوفاء به ، لفلبة أنفسنا إياناً على
خلاقه ، وجعله من قول القائل : " هذا ملك فلان " لما يملكه من المملوكات ..

وأن من فتحها ، فانه يوجه معنى الكلام الى نحو ذلك ، غير أنه يجعله
مصدراً ، من قول القائل : مَلَكْتُ الشَّيْءَ أَمْلَكُهُ مَلِكاً وَمَلَكَةً ، كما يقال : غلبت
فلانا أَغْلِبُهُ غَلْباً وَغَلْبَةً (١)

وأن من ضمها ، فانه وجه معناه الى : ما أخلفنا موعداً بسلطاننا
وقد رتبنا ، أى : ونحن نقدر أن نمتنع منه ، لأن كل من قهر شيئاً فقد صار
له السلطان عليه ..

وقد أنكر بعض الناس قراءة من قرأ بالضم فقال : أى شَيْءٍ مَلِكٌ كان يومئذ لبني
إسرائيل ؟ وانما كانوا بمصر مستضعفين ، فأغفل مَعْنَى القوم . وذهب غير مرادهم
ذهاباً بعيداً ..

وقارئو ذلك بالضم ، لم يقصدوا المعنى الذى ظنه هذا المنكر عليهم ذلك ،
وانما قصدوا الى أن معناه : ما أخلفنا موعداً بسلطان كانت لنا على أنفسنا ،
نقدر أن نردها عما أتت ، لأن هواها غلبنا على اخلاق الموعود ..

(١) انظر معاني القرآن للقرآء ١٨٩/٢ ..

٣٠٦- وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ (١)٠
=====

*** حملنا : --

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة ،
وبعض المكيين : " حَمَلْنَا " (٢) (بضم الحاء وتشديد الميم)
بمعنى أن موسى يحملهم ذلك ،
وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ، وبعض المكيين : " حَمَلْنَا " (٣)
(بتخفيف الحاء والميم ، وفتحهما) ، بمعنى أنهم حملوا ذلك
غير أن يكلفهم حمله أحد ..

قال أبو جعفر : والقول عندى فى تأويل ذلك ، أنهما قراءتان
مشهورتان متقاربتا المعنى ، لأن القوم حملوا ، وأن موسى قد أمرهم
بحملهم ..

فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب ..

(١) سورة طه ٨٧/٢٠ ..

(٢) " حملنا " (بضم الحاء ، وتشديد الميم مكسورة) قراءة عاصم ونافع ، وابن

كثير ، وابن عامر وأبى جعفر ، ورويس (الاتحاف ٣٠٦) ..

(٣) وقرأ الباقر " حَمَلْنَا " (بفتح الحاء والميم) المرجع السابق ..

٣٠٧- قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا
وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي . (١)
=====

بما لم يبصروا به : **

واختلفت القراءة في قراءة هذين الحرفين ، فقرأته عامة قراء المدينة
والبصرة " بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ " (٢) (بالياء ، بمعنى : قال
السامري : بصرت بما لم يبصر به بنو اسرائيل .
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " بَصُرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا بِهِ " (٣) (بالتاء)
على وجه المخاطبة لموسى (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه ،
بمعنى : قال السامري لموسى : بصرت بما لم تبصروا به أنت وأصحابك .
والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكل
واحدة منهما علماء من القراء ، مع صحة معنى كل واحدة منهما .
وأما قوله : " فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ " ، فان قراء الأمصار
على قراءته بالضاد ، بمعنى : فأخذت يكفى ترابا
في تراب فرس الرسول .

-
- (١) سورة طه ٩٦/٢٠ .
(٢) " بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ " (بالياء على الغيبة مسندا للغائبين) القراء
سوى حمزة والكسائي وخلف (الاتحاف ٣٠٧) .
(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف : " بما لم تبصروا به " (بالتاء من فوق)
خطابا لموسى وقومته وانقهم الأعمش . (المرجع السابق) .

فقُصِّصَتْ : —————

وروى عن الحسن أنه قرأها : " فَقُصِّصَتْ قَبْصَةً " (١) (بالصاد)

حدثني أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا —————

هشيم : عن عباد ، عن قتادة مثل ذلك بالصاد ، بمعنى : أخذت

بأصابعي من تراب أثر الرسول .

و " الْقَبْصَةُ " عند العرب : الأخذ بالكلمات . و " الْقَبْصَةُ "

الاخذ بأطراف الأصابع .

(١) المرجع السابق ، وانظر معاني القرآن للفراء ١٩٠/٢ .

٣٠٨- قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا
لَنْ تُخْلَفَهُ. (١)
=====

لن تخلفه :

وقوله : " وإن لك موعدا لن تخلفه " : اختلفت القراء في
قراءته : فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة . " لَنْ تُخْلَفَهُ " (٢)
(بضم التاء وفتح اللام) ، بمعنى : وإن لك موعدا لمذابيك
وعقوبتك ، على ما فعلت من إضلالك قوصى حتى عبدوا المجل من
دون الله ، لن يخلقك الله ، ولكن يذيقك .
وقرأ ذلك الحسن وقتادة وأبو تهيك : " وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ " (٣)
(بضم التاء وكسر اللام) ، بمعنى : وإن لك موعدا لن تخلفه أنت
يا سامري ، وتأولوه بمعنى : لن تغيب عنه .

قال أبو جعفر : والقول في ذلك عندى : أنهما قراءتان
مشهورتان متقاربتا المعنى ، لأنه لا شك أن الله موف وعده لخلقة بحشرهم
لموقف الحساب ، وأن الخلق موافون ذلك اليوم ، فلا الله مخلفهم
ذلك ، ولا هم مخلفون بالتخلف عنه ،
فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب في ذلك ،

(١) سورة طه ٩٧/٢٠ .

(٢) " تخلفه " (بضم التاء ، وسكون الخاء ، وفتح اللام) قراءة القراء سوى

ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب ، وابن محيصن واليزيدى (الاتحاف ٣٠٧) .

(٣) وقرأ هؤلاء : " لن تخلفه " بضم التاء وسكون الخاء وكسر اللام

(المرجع السابق) .

الراء من الاحراق بالنار ...

وانما اخترت هذه القراءة لاجماع الحجة من القراءة عليهما .
قال حدثنا عمرو ،
وأما أبو جعفر ، فإني أحسبه ذهب الى ما حدثنا به موسى ابن هارون / قال : حدثنا
أسباط عن السدي : " وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقه ثم لننسفنه
في اليم نسفاً " ، ثم أخذه فذبحه ، ثم حرقه بالمبرد ، ثم ذراه في اليم ، فلم
يبق بحريومئذٍ إلا وقع فيه شيء منه ...

حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد عن قتادة : " وانظر الى الهك الذي ظلت
عليه عاكفاً لنحرقه ثم لننسفنه في اليم نسفاً " . قال : في بعض القراءات :
" لنذبحنه ثم لنحرقه ثم لننسفنه في اليم نسفاً " ... (١)

(١) لم اجد لما ذكره الطبري نسبه ، ولم اجد في
مكان * اخر

٣١٠- "يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا" (١) :

يوم ينفخ :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار :

"يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ" (٢) (بالياء وضمها) على ما لم يسم فاعله ، بمعنى :

يوم يأمر الله إسماعيل فينفخ في الصور ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ ذلك :

"يَوْمَ تُنْفَخُ فِي الصُّورِ" (٣) بالنون ، بمعنى : يوم تنفخ نحن في الصور ،

وكان الذي دعاه الى قراءة ذلك كذلك ، طلبه التوفيق بينه وبين قوله :

"ونحشر المجرمين" اذ كان لا خلاف بين القراء في "نحشر" أنها بالنون

قال أبو جعفر : والذي أختار في ذلك من القراءة :

"يَوْمَ يُنْفَخُ" بالياء ، على وجه ما لم يسم فاعله ، لأن ذلك هو القسراءة

التي عليها قراء الأمصار ، وإن كان للذي قرأ أبو عمرو وجه غير فاسد .

(١) طه ١٠٢/٢٠

(٢) "يوم ينفخ" (بالياء) قراءة القراء سوى أبي عمرو (السبعة ٤٢٤ ، والاتحاف

٣٠٧) .

(٣) والنون في (ننفع) قرأ أبو عمرو (المرجمين السابقين) .

۳۱۱- وَمِنْ آتَاءِ اللَّيْلِ فَسَبَّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (١) :-
=====

ترضى :- **

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة ، والمراق :
" لَعَلَّكَ تَرْضَى " (٢) (بفتح التاء) .

وكان عاصم والكسائي يقرآن ذلك : " لَعَلَّكَ تَرْضَى " (٣) (بضم
التاء) . وروى ذلك عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي .

وكان الذين قرؤوا ذلك بالفتح ، ذهبوا الى معنى : أن الله
يعطيك حتى ترضى عطيته وثوابه إِيَّاكَ ، وكذلك تأوله أهل التأويل .

حدثنا القاسم : قال : حدثنا الحسين ، قال حدثنا حجاج ، عن
ابن جريج " لعلك ترضى " : قال : بما تعطى .

وكان الذين قرؤوا ذلك بالضم ، وجهوا معنى الكلام الى : لعل
الله يرضيك من عبادتك إِيَّاهُ وطاعتك له .

والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان ، قد قرأ بكل
واحدة منهما علماء من القراء ، وهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأماص
متفقتا المعنى غير مختلفتيه .

وذلك أن الله تعالى ذِكْرُهُ أَرْضَاءُ ، فلا شك أنه يرضى ، وأنه إذا رضى
فقد أَرْضَاهُ الله ، فكل واحدة منهما تدل على معنى الأخرى ، فبأيتهما
قرأ القارىء فصيب الصواب .

(١) طه ١٣٠/٢٠

(٢) " ترضى " (بفتح التاء) قراءة القراء سوى الكسائي ، وأبى بكر في روايته عن عاصم
(انظر الانحاف ٣٠٨) .

(٣) وقرأ الكسائي وأبو بكر : " ترضى " (بضم التاء) (المرجع السابق) .

القراءات واللغة في سورة الأنبياء

=====

قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١) :-

-٣١٢-

قال ربى يعلم :-

اختلفت القراء في قراءة قوله: " قل ربى " ، فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: " قُلْ رَبِّى " (٢) ، على وجه الأمر .
وقرأه بعض قراء مكة ، وعامة قراء الكوفة: " قَالَ رَبِّى " (٣) على وجه
الخير .

وكان الذين قرؤوه على وجه الأمر ، أرادوا من تأويله : قل يا محمد
للقائلين : أتأتون السحر وأنتم تبصرون " (٤) : ربى يعلم قول كل قائل
في السماء والأرض ، لا يخفى عليه منه شيء ، وهو السميع لذلك كله .
وكان الذين قرؤوا ذلك على وجه الخبر ، أرادوا : قال محمد :
رَبِّىَّ يَعْلَمُ الْقَوْلَ ، خبراً من الله عن جواب نبيه إياهم .
والقول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار ، قد قرأ
بكل واحدة منهما علماء من القراء ، وجاءت بهما مصاحف المسلمين ، متفقاً
المعنى .
وذلك أن الله إذا أمر محمداً بقليل ذلك ، قاله ، وإذا قاله ، فعن أمر الله
قاله ، فبأيتهما قرأ القارىء ، فصيب المصواب في قراءته .

(١) الانبياء ٤/٢١

(٢) " قل ربى " (بضم القاف وسكون اللام) على وجه الأمر ، قراءة ابن كثير ، ونافع وأبي عمرو ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر عنه (السبعة لابن مجاهد ٤٢٨)

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص عنه ، وكذا خلف: " قال " (بفتح القاف واللام) ، على وجه الخبر (المرجع السابق ، والاتحاف ٣٠٩)

(٤) الانبياء ٣/٢١

٣٦١٣... خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (١) :

*** خلق الانسان :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " خلق الانسان من عجل " فقراءته
عامة قراء الأمصار ، " خَلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ " (٢) (بضم الخاء) على
مذهب ما لم يسم فاعله .

وقراء حميد الأعرج " خَلَقَ " (٣) بفتحها ، بمعنى : خلق الله
الانسان . والقراءة التي عليها قراء الأمصار هي القراءة التي لا أستجيز
خلافها .

(١) الانبياء ٣٦/٢١

(٢) قرأ جمهور القراء " خلق " (بضم الخاء وكسر اللام)

(٣) قرأ حميد الأعرج ومجاهد : " خلق الانسان " بفتح الخاء واللام (انظر

مختصر شواند القراءات لابن خالوية ٩١) .

٣١٤ - "فَجَعَلَهُمْ جُذَازًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (١) :

=====

جذازا : **

وقوله : فجعلهم جذازا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ ، اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار - سوى يحيى بن وثاب ، والأعمش ، والكسائي - "فَجَعَلَهُمْ جُذَازًا" (٢) بمعنى : جمع "جذيد" ، كأنهم أرادوا به جمع جذيد ، وجذاد ، كما يجمع "الخفيف" : خفاف" و "الكريم" : كرام" (٣) . وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب : قراءة من قرأه : "جُذَازًا" بضم الجيم ، لا جماع قراء الأمصار عليه ، وأن ما أجمعت عليه فهو الصواب . وهو اذا قرئ كذلك ، مصدر مثل : "الرفات" و "الفتات" و "الدقاق" ، لا واحد . وأما من كسر الجيم ، فانه "للجذيد" ، و "الجذيد" هو فاعيل ، صرف من "مجدوذ" اليه ، مثل : "كسير" و "هشيم" ، والمجدوذة : المكسورة قطما .

(١) سورة الانبياء - ٢١ - آ - ٥٨

(٢) قال القراء : "قرأها يحيى بن وثاب : "جُذَازًا" وقراءة الناس بعد "جُذَازًا" بالضم ، ومن قال "جُذَازًا" فرفع الجيم فهو واحد مثل الحطام والرفات ، ومن قال : "جُذَازًا" بالكسر ، فهو جمع ، كأنه جذيد ، وجذاد ، مثل خفيف وخفاف

انظر معاني القرآن للقراء ج ٢ ص ٢٠٦

(٣) يلاحظ أن حديث الطبري عن هذه القراءة الأخرى - وهي قراءة يحيى والكسائي والأعمش ، وهي مفقودة ، ولعله سقط من قلم الناسخ . وقد نبه محقق طبعه الحلبي الى هذا . أنظر هامش صفحه ٣٧ ج ١٧ من التفسير . ط الحلبي . ولعل صواب ذلك أن يقول :

فقرأ عامة قراء الأمصار : - سوى يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي - "جُذَازًا" (بضم الجيم) ، أما هؤلاء فقد قرأوه "جُذَازًا" (بكسر الجيم) ، بمعنى : جمع

"جذيد"

٣١٥- وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (١) :

=====

لِيُحْصِنَكُمْ : **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " ليُحْصِنَكُمْ " فقرأ ذلك أكثر قراء الأمصار " لِيُحْصِنَكُمْ " (٢) بالياء ، بمعنى : ليُحْصِنَكُمْ اللبوس من بَأْسِكُمْ ، وَذَكَرُوهُ لتذكير " اللبوس " .

وقرأ ذلك أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، " لِيُحْصِنَكُمْ " (٣) بالتاء ، بمعنى : لتحصنكم الصنعة ، فَأَنْتَ لِتَأْنِيثِ الصنعة .

وقرأ شيبة بن نصاح ، وعاصم بن أبي النجود : " لنُحْصِنَكُمْ " (٤) بالنون بمعنى : لنُحْصِنَكُمْ نحن من بَأْسِكُمْ .

قال أبو جعفر : وأولى القراءات في ذلك بالصواب عندي : قراءة من قرأه بالياء ، لأنها القراءة التي عليها الحجة من قراء الأمصار ، وإن كانت القراءات الثلاث التي ذكرناها متقاربات المعاني .

وذلك ، أن الصنعة ، هي اللبوس ، واللبوس ، هي الصنعة . والله هو المحصن به من البأس ، وهو المحصن بتصيير الله إياه كذلك .

(١) الانبياء ٨٠/٢١

(٢) " ليُحْصِنَكُمْ " بالياء من تحت قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي (انظر السبعة ٤٣٠) .

(٣) وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم (لتحصنكم) بالتاء الفوقية (المرجع السابق)

(٤) وقرأ عاصم في رواية أبي بكر عنه (لنُحْصِنَكُمْ) انظر المرجع السابق وانظر

معاني القرآن للفراء ٢٠٩/٢

فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ ۚ وَدَعَوْنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۚ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (١) :-
=====

رغبا ورهبا :- **

واختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار . " رَغْبًا وَرَهَبًا " .
بفتح الفَيْن (٢) والهاء من الرَّغْبِ وَالرَّهَبِ .
واختلف عن الأعمش في ذلك ، فرويت عنه الموافقة (٣) في ذلك للقراء ،
وروى عنه أنه قرأها : " رَغْبًا وَرَهَبًا " بضم الراء في الحرفين ، وتسكين " المين " .
و " الهاء " .
والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار ، وذلك الفتح فـسـى
الحرفين كليهما .

(١) سورة الانبياء - ٢١ - آ ٩٠

(٢) هن قراءة جمهور القراء

(٣) روى عن الأعمش : " رَغْبًا وَرَهَبًا " بضم راءيهما وسكون الفين والهاء . انظر الالتحاف

٣١٢ وروى ابن خالويه عن الأعمش : " رَغْبًا وَرَهَبًا " بفتح الراء وسكون الحرفين

(انظر المختصر ٩٢) .

٣١٧- "وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١) :
=====

وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ :
=====

واختلفت القراء في قراءة قوله : " وحرام " ، فقرأته عامة قراء أهل الكوفة
" وَحَرَمٌ " (٢) بكسر الحاء .
وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة : " وَحَرَامٌ " (٣) بفتح الحاء ،
وبالالف بعد الراء .

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان متفقتا المعنى
غير مختلفتيه ، وذلك أن " الْحَرَمَ " هو " الْحَرَامَ " ، و " الْحَرَامَ " هو ز
" الْحَرَمَ " كما " الْحِلَّ " هو " الْحَالِلَ " ، و " الْحَالِلَ " هو " الْحِلُّ " .
نبأيتهما قرأ القاري ، فمصيب وكان ابن عباس يقرؤه : " وحرم " بتأويل
وعزم .

(١) الانبياء - ٢١ - آ ٩٥

(٢) ابوبكر وحزمة والكسائي - انظر الاتحاف ٣١٢ وأسندها القراء لابن عباس ، انظر

معاني القرآن ٣١١/٢

(٣) ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر ، وحفص عن عاصم (انظر السبعة ٤٣١) .

٣١٨- " إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (١) :-
=====

حصب جهنم :- **

(٢)
واختلف في قراءة ذلك ، فقرأته قراءة الأماص : " حَصَبُ جَهَنَّمَ " (بالصاد)
وكذلك القراءة عندنا ، لاجتماع الحجة عليه .

وروي عن علي وعائشة أنهما كانا يقرآن ذلك : " حَطَبُ جَهَنَّمَ " (بالطاء) (٣)
وروي عن ابن عباس أنه قرأه : " حَضْبُ " (بالضاد) (٤) .

حدثنا بذلك أحمد بن يوسف ، قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا إبراهيم
ابن محمد عن عثمان بن عبد الله عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه قرأها كذلك
وكان ابن عباس - إن كان قرأ ذلك كذلك - أراد أنهم الذين تَسَجَّرُ بِهِمْ
جهنم ، ويوقد بهم فيها النار وذلك أن كل ما هيجت به النار وأوقدت به ، فهو
عند العرب " حَضْبٌ " لها ، فإذا كان الصواب من القراءة في ذلك ما ذكرنا ،
وكان المعروف من معنى " الحَصْب " عند العرب " الرص " من قولهم :
" حصبت الرجل " إذا رميته ، كما قال جل ثناؤه : " أنا أرسلنا عليهم
حاصيبًا " (٥) ، كان الأولى بتأويل ذلك ، قول من قال : معناه أنهم تقذف

جهنم بهم ، ويرص بهم فيها .
وقد ذكر أن " الحصب " في لغة أهل اليمن : " الحطب " ، فإن يكن ذلك
كذلك ، فهو أيضا وجه صحيح .
وأما ما قلناه من أن معناه : " الرص " فإنه في لغة أهل نجد .

(١) الانبياء ٩٨ / ٢١

(٢) (حصب) بالصاد قراءة الجمهور

(٣) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه (٩٣)

(٤) المرجع السابق

(٥) سورة القمر ٣٤ / ٥٤

٣١٩- يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ (١) :-

نطوى السماء : **

واختلف القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار سوى أبي جعفر :
" يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ " (٢) (بالنون) .

وقرأ ذلك أبو جعفر : " يَوْمَ تُطَوَّى السَّمَاءُ " (٣) (بالتاء وضمها) ، على
وجه ما لم يسم فاعله .

والصواب من القراءة في ذلك : ما عليه قراء الأمصار ، (بالنون) لا جماع
الحجة من القراء عليه ، وشذوذ ما خالفه .

السجل : **

" وَأَمَّا السِّجِلُّ " فانه في قراءة جميعهم بتشديد اللام .

للكتاب : **

وأما الكتاب ، فان قراء أهل المدينة ، وبعض أهل الكوفة والبصرة ،
قرؤوه بالتوحيد : " كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ " (٤) .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " لِلْكِتَابِ " (٥) على الجماع وأولى القراءتين
عندنا في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه على التوحيد " للكتاب " لما ذكرنا
من معناه (٦) ، فان المراد منه : كطي السجل على ما فيه مكتوب .

(١) الانبياء ١٠٤/٢١

(٢) " نطوى " (بالنون) قراءة القراء سوى أبي جعفر (الاتحاف ٣١٢) .

(٣) " نطوى " (بالنون) قراءة القراء سوى أبي جعفر (الاتحاف ٣١٢) .

(٤) " للكتاب " (بالافراد) قراءة القراء سوى عاصم وحزمة والكسائي وخلفوا لا عمش

(المرجع السابق)

(٥) " وأما هؤلا " : للكتب " جمع كتاب " المرجع السابق .

(٦) قال أبو جعفر السجل في هذا الموضع : الصحيفة ، لان ذلك هو المعروف من كلام
العرب ولا يعرف لنا (صلى الله عليه وسلم) كاتب اسمه السجل هولا في الملائكة
ملك ذلك اسمه (التفسير ١٧/٢٩) .

فلا وجه - إذ كان ذلك معناه - لجمع الكتب ، إلا وجه تتبعه من معروف
كلام العرب وعند قوله " كطى السجل " انقضاء الخبر عن صلة قوله : لا يحزنهم الفزع
الأكبر " ثم ابتداء الخبر عما الله فاعل بخلقه يومئذ ، فقال تعالى ذكره .
" كما بدأنا أول خلق نعيده "

فالكافالتى فى قوله " كما " من صلة " نعيد " تقدمت قبلها ، ومعنى الكلام :
" نعيد الخلق عراة حفاة غرلا يوم القيامة كما بدأناهم أول مرة .

القراءات واللغة في سورة الحج

=====

يَوْمَ تَكُونُهَا تَذَهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ، وَتَرَى

النَّاسَ سُكَارَى ، وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (١) : -

=====

سكـارى :

**

وقوله : " وترى الناس سكارى ، قرأت قراء الأمصار : وترى الناس سُكَارَى " (٢)

على وجه الخطاب للواحد ، كأنه قال : " وترى ، يا محمد ، الناس حينئذ

سكارى .

وقد روى عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير : " وترى الناس " بضم التاء ونصب

" الناس " (٣) من قول القائل : " أريت ترى " التى تطلب الاسم والفعل (٤)

كظن واخواتها .

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا بما عليه قراء الأمصار ، لإجماع الحجة

من القراء عليه .

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " سُكَارَى " ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة

والبصرة وبعض أهل الكوفة : " سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى " (٥) .

(١) سورة الحج - ٢٢ - آ ٢

(٢) قرأ جمهور القراء : " وترى الناس " بالبناء للفاعل .

(٣) قال ابن خالويه : قرأ أبو هريرة وأبو زرعة : " وترى الناس " بضم التاء (انظر

المختصر فى شواذ القراءات ص ٩٤)

(٤) لعل الصواب : " الاسم والخبر ، لان " ظن " وأرى " و " أعلم " تدخل على

الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر .

(٥) القراء من السبعة - سوى حمزة والكسائي - قرؤوها : " سكارى وما هم بسكارى "

بالالف فيهما . . . وحجتهم أن بابَ فَعَالَيْنَ " يجمع على " فَعَالَى " لاجتماعهم

على قوله : " قَامُوا كُسَالَى " (آية ٤ من سورة النساء) جمع كسألن ، وكذلك

(سكران) جمعه " سكارى " . - حجة القراءات لأبي زرعة ص ٧٢

وقرأته عامة قراء أهل الكوفة : " وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى ، وَمَا هُمْ بِسَكَرَى " (١) والصواب
من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأُصْصَارِ متقاربتا المعنى
فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب .

(١) وقراها حمزه والكسائي : " وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَا هُمْ بِسَكَرَى " وحجتهم أن " فَعَلَى " جمع كل ذى ضَرْرٍ ، مثل : ^{مريض} كَوْرٍ مَرِيضٍ ، وجريح ، وجرحى " ، والمرب تذهب بـ " فاعل ونفعل " وفعل إذا كان صاحبه كالمريض أو الصريح ، فيجمعونه على " فعلى " وجعلوا ذلك علامة لجمع كل ذى زمانة وضرر وهلاك ، لا يُيَالُونَ ان كان واحده فاعلا ، أو فعلا أو فعلا . " وَالشُّكْرُ " داخل على الانسان كالمريض والهلاك ، فقالوا : " سَكَرَى " مثل : " هَلَكَى " قال القراء - فكان واحدهم " سَكَرَى " مثل " زَمِنَ " وَزَمَنَى " أَوْ " سَاكِرٌ " مثل : هَالِكٌ وَهَلَكَى . " حجة القراءات لابی زرعه ص ٤٧٢ . "

٣٢١- وَشَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ

نَجْعٍ بَهِيمٍ " (١) :

=====

وربت :

**

قرأت قراء الأمصار: " وَرَبَّتْ " (٢) بمعنى: " الرَبْو " ، الذى هو التَّصَاعُفُ
والزيادة . وكان أبو جعفر القارىء يقرأ ذلك: " وَرَبَّاتٌ " (٣) بالهمز .
حدثت عن القراء (٤) ، عن أبي عبد الله التميمي ، عنه . وذلك
غلطه لأنه لا وجه لِلرَّبِّ ههنا ، وإنما يقال: " رَبَّأْتُ " بالهمز ، بمعنى :
حرس . من الربيثة ولا معنى للحراسة فى هذا الموضع . والصحيح من القراءة
ما عليه قراء الأمصار .

(١) سورة الحج - ٢٢ - آ - ٥

(٢) قرأ الجمهور: " وَرَبَّتْ " بغير همز ههنا وفى سورة "حُم" السجدة .

(٣) قرأ أبو جعفر فى الموضعين: " وَرَبَّاتٌ " بالهمز (انظر النشر ج ٢ ص ٣٢٥)

(٤) قال القراء: " قوله: " وَرَبَّتْ " قرأ القراء " وَرَبَّتْ " من " رَبَّو " حدثنا أبو العباس

قال: حدثنا محمد ، قال: حدثنا القراء قال: حدثنى أبو عبد الله التميمي عن
أبي جعفر المدنى أنه قرأ: " اهتزت وربأت " مهموزة ، فإن كان ذهب الى الربيثة
الذى يحرس القوم فهذا مذهب ، أى ارتفعت حتى صارت كالموضع للربيثة . فان لم
يكن أراد من هذا هذا ، فهو من غلط قد تغلظه العرب فتقول: حَلَّتِ السَّيْفُ
ولبأت بالحج ، ورتأت الميت ، وهو كما قرأ الحسن: " وَلَآذُرَاتُكُمْ بِهِ " يهمز ، وهو
مما يرفض من القراءة . انظر معانى القرآن ج ٢ ص ٢١٦ .

ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ، وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ ، وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ " (١) :

=====

- ٣٢٢ -

ثُمَّ لِيَقْضُوا وَلِيُوفُوا وَلِيَطُوفُوا :

اختلفت القراءة في قراءة هذه الحروف ، فقرأ ذلك عامة قراء الكوفة .
 " ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ، وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ ، وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ " (٢) بتسكين
 اللام في كل ذلك ، طلباً للتخفيف . كما فعلوا في : " هو " اذا كانت
 قبلها واو ، فقالوا : " وهو عليم بذات الصدور " فسكنوا الهاء ، وكذلك يفعلون
 في لام الأمر اذا كان قبلها حرف من حروف النسخ كالواو والفاء " ثم " وكذلك
 قرأت عامة قراء أهل البصرة ، غير أن أبا عمرو بن العلاء كان يكسر اللام (٣)
 في قوله : " ثُمَّ لِيَقْضُوا " خاصة ، من أجل أن الوقف على ثم ، دون " ليقضوا "
 حسن . وغير جائز الوقف على الواو والفاء .
 وهذا الذي اعتل به أبو عمرو لقراءته معلقة حسنة من جهة القياس ، غير
 أن أكثر القراء على تسكينها .

وأولى الأقوال بالصواب في ذلك عندى أن التسكين في لام " ليقضوا "
 والكسر ، قراءتان مشهورتان ، ولغتان سائرتان ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب
 الصواب ، غير أن الكسر فيها خاصة أقسى ، لما ذكرنا لا يى عمرو من الملة ،

(١) سورة الحج - ٢٢ - آ ٢٩

(٢) جمهور القراء بسكون اللام فيها .

(٣) قال أبو زرعة : فان قيل : لم فصل أبو عمرو بين .. " ثم " و " الواو " فكسر عند " ثم " ولم يكسر عند " الواو " قيل : إنما فصل بينهما لان " ثُمَّ " تنفصل من اللام ، وأصل لام الأمر الكسر اذا ابتدئ بها وسكن اذا كان ما قبلها ما لا ينفصل منها وهو الفاء . أما " ثُمَّ " فإنك تقف عليها اذا شئت ، وتستأنف بعدها فلذلك فرق أبو عمرو بينهما (انظر حجة القراءات ص ٤٧٣) .

لأن من قرأ : " وهو عليم بذات الصدور " فهو يسكن الهاء مع الواو والفاء ، ويحركها
في قوله : " ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ " ، فذلك الواجب عليه أن يفعل في قوله :
" ثم ليقتضوا تفثهم " ، فيحرك اللام الى الكسر مع " ثُمَّ " وإن سكنها في قوله : " ليوفوا
نذورهم " . وقد ذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري تحريكها مع " ثم "
و " الواو ، وهي لغة مشهورة ، غير أن أكثر القراء مع " الواو " و " الفاء " على
تسكينها ، وهي أشهر اللغتين في العرب وافصحهما ، فالقراءة بها أعجب إلى من
كسرهما ..

وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ " فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ : (١) :

=====

صواف : - - - - - **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار : (فاذكروا اسم الله عليها صَوَافَّ) (٢) بمعنى : مصطفاه ، واحداها : صافه ، وقد صفت بين أيديها .

وروى عن الحسن ، ومجاهد ، وزيد بن أسلم ، وجماعة آخر معهم ، أنهم قرؤا ذلك : " صَوَافِي " (٣) بالياء منصوبة ، بمعنى : خالصة لله ، لا شريك له فيها ، صافية له .

وقرأ بعضهم ذلك : " صَوَافٍ " (٤) باسقاط الياء وتنوين الحرفه على مثال : عوارٍ وعوارٍ .

وروى عن ابن مسعود أنه قرأه : " صَوَافِنَ " (٥) بمعنى : معقلة . والصواب من الشراة في ذلك عندي ، قراءة من قرأه بتشديد الفاء ونصبها لاجتماع الحجة من القراءة عليه ، بالمعنى الذي ذكرناه لمن قرأه كذلك .

(١) الحج - ٣٦/٢٢

(٢) " صواف " بفتح الفاء وتشديدها . قراءة جمهور القراء .

(٣) وروى عن الحسن البصرى " صوافي " بيا مفتوحة بعد الفاء (الاتحاف ٣١٥)

(٤) ذكرها ابن خالويه ولم ينسبها (الشواذ ٩٥)

(٥) (صوافن) بالنون بعد الفاء ابن مسعود . (انظر معاني القرآن للفراء ٢٢٦/٢

والشواذ ٩٥) .

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (١) :

٣٩٢ ٤

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ :-

**

واختلفت القراء في قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قراء المدينة : " أُذِنَ " (٢) بضم الألف : " يُقَاتِلُونَ " (٢) (بفتح

التاء) ، بترك تسمية الفاعل في " أُذِنَ " ، و " يُقَاتِلُونَ " جميعا .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين ، وعامة قراء البصرة : " أُذِنَ " . . . بترك تسمية

الفاعل هو " يُقَاتِلُونَ " (٣) (بكسر التاء) بمعنى : يقاتل المأذون لهم

في القتال : المشركين " وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين ، وبعض المكيين : " أُذِنَ " (٤) (بفتح الألف) ، بمعنى : أُذِنَ الله . . . يُقَاتِلُونَ . . .

(بكسر التاء) بمعنى : ان الذين اذن الله لهم بالقتال ، يقاتلون المشركين .

وهذه القراءات الثلاث مقاربات المعنى ، لأن الذين قرؤوا " أُذِنَ " على

وجه ما لم يسم فاعله ، يرجع معناه في التأويل إلى معنى قراءة من قرأه على

وجه ما سمى فاعله ، وأن من قرأ : " يُقَاتِلُونَ " و " يُقَاتِلُونَ " بالكسر أو الفتح

فقريب معنى أحدهما من معنى الآخر : وذلك أن من قاتل إنسانا ،

فالذى قاتله ، له مقاتل ، وكل واحد منهما مقاتل ، فإذا كان ذلك كذلك

فبأية هذه القراءات قرأ القارىء فمصيب الصواب ، غير أن أحب ذلك الى أن

أقرأ به : " أُذِنَ " (بفتح الألف) ، بمعنى : أُذِنَ الله . لقرب ذلك من

(١) الحج ٣٩/٢٢

(٢) قرأ نافع وعاصم في رواية حفص : " أُذِنَ " (مضمومة الألف) " يُقَاتِلُونَ " مفتوحة

التاء (انظر السبعة ٤٣٧) .

(٣) وقرأ ابو عمرو ، وعاصم في رواية ابى بكر : " أُذِنَ " بضم الهمزة " يُقَاتِلُونَ " مكسورة

التاء (المرجع السابق) .

(٤) وقرأ ابن كثير ، وحزمه والكسائى " أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ " (بفتح الهمز في " أُذِنَ "

وبكسر التاء " في " يُقَاتِلُونَ " المرجع السابق .

قوله : " إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ " أَذِنَ اللَّهُ فِي الَّذِينَ لَا يَحِبُّهُمْ لِلَّذِينَ
يَقَاتِلُونَهُمْ ، يَقْتَالُهُمْ ،

فيرد " أَذِنَ " على قوله : " إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ " .

وكذلك ، أحب القراءات الى في " يُقَاتِلُونَ " كسر التاء ، بمعنى : الذين يقاتلون

من قها أخبر الله عنهم أنه لا يحبهم ، فيكون الكلام متصلا معنى ، بعضه ببعض . .

وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَّ مَتَّ صَوَامِعُ وَيَّحُ وُصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ
يَذْكُرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ، وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (١) :

=====

لهدمت : **

واختلفت القراء في قراءة قوله " لهدمت " فقرأ ذلك عامة قراء المدينة :
" لَهْدِمَتْ " خفيفة (٢) . وقرأته عامة قراء أهل الكوفة والبصرة : " لَهْدِمَتْ "
بالتشديد (٣) ، بمعنى تكرير الهدم فيها مرة بعد مرة . والتشديد فسي
ذلك أعجب القراءتين إلَيَّ لأن ذلك من أفعال أهل الكفر .

(١) سورة الحج - ٢٢ - آ ٤٠

(٢) قرأ بالتخفيف نافع وابن كثير وأبو جعفر ، واتفقهم ابن محيصة والشنيدي (انظر
الاتحاف ٣١٦) .

(٣) وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي " لهدمت " بالتشديد (انظر
السبعة ٤٣٨) .

١٦٢-٦- "وَالَّذِينَ سَمَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ" (١) :
=====

معاجزين : **

حدثنا أحمد بن يوسف (٢) ، قال : حدثنا القاسم (٣) قال : حدثنا
حجاج (٤) ، عن عثمان ابن عطاء ، عن أبيه (٥) ، عن ابن عباس أنه قرأها
" معاجزين " في كل القرآن ، يعني " بألف " وقال : " مُشَاقِّينَ " .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم ظنوا أنهم يعجزون الله فلا
يقدر عليهم .

... حدثنا ابن عبد الأعلى (٦) ، قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن
قتادة : -

" في آياتنا معاجزين " قال : كذبوا بآيات الله فظنوا أنهم يعجزون الله
ولن يعجزوه .

(١) سورة الحج ٥١/٢٢

(٢) هو أحمد بن يوسف بن خالد محدث نيسابور أبو الحسن السلمي حدث عنه
ابن خزيمة . . . قال الجافظ الذهبي : متفق على عدالته ، عاش
اثنين وثمانين سنة وتوفي سنة أربع وستين ومائتين - تذكرة الحفاظ ٥٦٥/١ .
(٣) هو أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي اللغوي الفقيه (ت ٢٢٤هـ) المرجع السابق
٤١٧

(٤) هو حجاج بن منهال أبو محمد البصري ، روى عن شعبة وقرّة بن خالد ويزيد بن ابراهيم
وروى عنه البخاري وأحمد بن الفرات . قال أبو حاتم : ثقة فاضل . قال البخاري
مات (سنة ٢٢٧هـ) (المرجع السابق ٤٠٤/١) .

(٥) (عطاء) الذي يروى عن ابن عباس ، هو عطاء بن أبي رباح مفتي أهل مكة ومحدثهم
سمع عائشة وأباه هيرة وابن عباس وأبا سعيد الخدري روى عنه ابن جريج وابن اسحاق
والاوزاعي وابو حنيفة (ت ١١٥هـ) بمكة المرجع السابق ٩٨/٦ ولم أجد لابنه عثمان
بن عطاء ترجمة .

(٦) هو يونس بن عبد الأعلى - أبو موسى الصدفي المصري الحافظ المقرئ شيخ الطبري
قرأ القرآن على ^{ورث} وغيره وسمع سفيان بن عيينة وابن وهب والشافعي (ت ٢٦٤هـ)
المرجع السابق - ٥٢٧

وهذان الوجهان من التأويل في ذلك ، على قراءة من قرأه : " في آياتنا
مَعْجِزِينَ " (١) بالألف ، وهي قراءة عامة قرأها المدينة والكوفة . واما بعض أهل مكة
والبصرة ، فانه قرأه : " معجزين " (٢) بتشديد الجيم بغير الف ، بمعنى أنهم عجزوا
الناس وشبطوهم عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والإيمان بالقرآن .
والصواب من القول أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما
علماء من القراء ، متقاربتا المعنى ، وذلك أن من عجز عن آيات الله فقد عاجز الله ، وهن
معايزة الله ، التمجيز عن آيات الله ، والعمل بمعاصيه ، وخلاف أمره .
وكان من صفة القوم الذين أنزل الله هذه الآيات فيهم ، أنهم كانوا يَبْطِئُونَ الناس
عن الايمان بالله واتباع رسوله ، وَيُغَالِبُونَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، يحسبون
أنهم يعجزونه ويغلبونه ، وقد ضَمِنَ الله له نصره عليهم ، فكان ذلك معايزتهم لله . فإذا
كان ذلك كذلك ، فبأي القراءتين قرأ القارىء فمصيب الصواب في ذلك .

(١) (معاجزين) بالألف بعد الميم قراءة عاصم ، ونافع ، وابن عامر وحزمة والكسائي - السبعة ٤٣٩

(٢) (مَعْجِزِينَ) بتشديد الجيم من غير الف بعد الميم قراءة ابن كثير وأبي عمرو .

(انظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٩) .

٣٣٧ - ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَمَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ (١) :-
=====

يدعون : **

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وَأَمَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ " فقرأته عامة
قراء المدينة والحجاز : " تدعون " (٢) (بالتاء) على وجه الخطاب .
وقرأته عامة قراء العراق غير عاصم ، بالياء (٣) ، على وجه الخبر .
والياء أعجب القراءتين الى ، لان ابتداء الخبر على وجه الخطاب .

(١) الحج ٦٢/٢٢

(٢) " مَا تَدْعُونَ " (بالتاء المثناة الفوقية) قراءة القراء سوى . أبي عمرو وحمزة

والكسائي ويعقوب وخلف ، وعاصم في رواية حفص عنه - السبعة ٤٤٠

(٣) " وَقَرَأْهُ هَؤُلَاءِ " : يدعون " (بالياء على الخيب) وانقمهم اليزيدي والاعمش (المرجع

السابق) .

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأُمْرِ (١) :-
=====

منسكا :-

وأصل " المنسك " فى كلام العرب ، الموضع المعتاد الذى يعتاده
الرجل ويألفه لخير أو شر ، يقال : " إن لفلان منسكا يعتاده " ، يراد
مكانا يفضاه ويألفه ، لخير أو شر .
وإنما سميت مناسك الحج بذلك ، لتردد الناس إلى الأماكن التى تعمل
فيها أعمال الحج والعمرة ، وفيه لفتان :
" مَنَسِكَ " (بكسر السين ، وفتح الميم) ، وذلك من لغة أهل الحجاز (٢) ،
و " مَنَسَكَ " (بفتح الميم والسين جميعا) ، وذلك من لغة أسد (٢) ، وقد
قرئ باللغتين جميعا ، (٣) .

(١) الحج ٢٢/٦٢

(٢) انظر ذلك فى معانى القرآن للفراء ٢٣٠/٢

(٣) " مَنَسَكَ " (بفتح الميم والسين جميعا) قراءة الجمهور ، ولم أجد لقراءة " مَنَسِكَ " بكسر السين مرجعا ولم أهتم لنسبتها .

القراءات واللغة في سورة (المؤمنون)

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ : (١) - ٣٢٩

لأماناتهم :- **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك : فقرأته عامة قراء الأمصار - إلا ابن كثير - " والذين هم لِأَمَانَاتِهِمْ " (٢) على الجمع، وقرأ ابن كثير - " لِأَمَانَتِهِمْ " (٣) على الواحدة .
والصواب من القراءة في ذلك عندنا : " لِأَمَانَاتِهِمْ " لا لجمع الحجة من القراء عليها .

(١) المؤمنون ٨/٢٣

(٢) " لأماناتهم " جمع الأمانة ، قراءة القراء سوى ابن كثير ، ووافقه ابن محيصة

(انظر الاتحاف ٣١٧) .

(٣) وقرأ ابن كثير وابن محيصة " لأمانتهم " بإفراد الأمانة (المرجع السابق)

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ، فَخَلَقْنَا الْمَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَاهَا
الْعِظَامَ لَحْمًا • (١) : -

=====

عظاما : **

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق
سوى عاصم " فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا " (٢) على الجماع ، وكان عاصم وعبد الله
يقرآن ذلك " عِظْمًا " (٣) في الحرفين على التوحيد جميعا •
والقراءة التي نختار في ذلك ، الجماع ، ولا جماع الحجة من القراء عليه •

(١) المؤمنون ١٤/٢٣

(٢) القراء - سوى ابن عامر وأبي بكر في روايته عن عاصم - يقرؤونها " العظام "

جميعا في الحرفين (انظر الاتحاف ٣١٨) •

(٣) وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم : " عِظْمًا " (بفتح العين واسكان الظاء بلا ألف)

في الحرفين على التوحيد إرادة للجنس (المرجع السابق) •

٣٣١- " وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ " (١) :-
=====

من طور سيناء :- **

وأما قوله : " سيناء " فان القراء اختلفت في قراءته ، فقرأته عامة قراء
المدينة والبصرة : " سَيْنَاءَ " (٢) بكسر السين • وقرأ عامة قراء الكوفة " سَيْنَاءَ " (٣)
بفتح السين • وهم جميعا مجمعون على مدها •
والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار ،
بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب •

(١) سورة المؤمنين - ٢٣ - آ ٢٠

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : " سيناء " مكسورة السين ممدودة (انظر السبعة

لابن مجاهد ص ٤٤٤)

(٣) وقرأ عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي : (سَيْنَاءَ) مفتوحة السين ممدودة (انظر

السبعة ص ٤٤٥) و " الاتحاف ٣١٨) •

تَنْبِتُ بِالذُّهْنِ وَصَبَّغَ لِلْأَكْلِيسَنَ (١) :- ٣٣٢-
=====

تثبت بالذهن :- **

وقوله " تثبت بالذهن " اختلف القراء في قراءة قوله (تثبت) فقرأتــــه
عامة قراء الأمصار : " تَنْبِتُ " (٢) بفتح التاء ، بمعنى : تثبت هذه الشجرة
بثمر الدهن .

وقرأه بعض قراء البصرة : " تَنْبِتُ " (٣) بضم التاء ، بمعنى : تثبت الدهن :
تخرجه .

وذكر انها في قراءة عبد الله : " تخرج الدهن " (٤) . وقالوا : الباء في
هذا الموضع زائدة ، كما قيل : أخذت ثوبه ، وأخذت بثوبه .
وكما قال الراجز : (٥)

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَزْكَابِ الْفَلَجِ . . . نَضْرِبُ بِالْبَيْضِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ (٦)
بمعنى : ونرجو الفرج .

(١) المؤمنون - ٢٣ - آ ٢٠

(٢) قرأ نافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمره ، والكسائي : (تثبت " بفتح التاء وضم الباء
(انظر السبعة ٤٤٥) والاتحاف ٣١٩)

(٣) وقرأ ابن كثير وابوعمر بن بضم التاء (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٩٧ وانظر معاني القرآن للفراء ح ٢
ص ٢٣٣

(٥) هو النابغة الجعدي .

(٦) ورد في خزانة الادب للبغدادى ح ٤ ص ١٦٠

والقول عندي في ذلك أنهما لغتان : نبت ، وأنبت .

ومن " أنبت " قول زهير :-

رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ . . . قَطِينًا لَهُمْ حَتَّى إِذَا أُنْبِتَ الْبَقْلُ (١)

ويروى : " نبت " ، وهو كقوله : " فأسر بأهلك " ، و " فأسر " (٢) غير أن ذلك وإن كان كذلك ، فإن القراءة التي لا اختار غيرها في ذلك ، قراءة من قرأ : " تنبت " بفتح التاء ، لاجتماع الحجة من القراءة عليها ، ومعنى ذلك : تنبت هذه الشجرة بثمر الدهن .

(١) ديوان زهير ص ٦٢ ، واللسان (نبت) وانظر هامش ص ١٥ ج ١٨ من التفسير ط الحلبي وأورده الفراء في معاني القرآن ج ٢ ص ٢٣٣ وهو من قصيدة فسي

مدح هريم بن سنان

(٢) العبارة من بعض حديث الفراء عن هذه الآية . انظر معاني القرآن ج ٢ ص

٣٣٣- هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (١) :-
=====

هيهات هيهات : **

واختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته قراءة الأمصار - غير أبي جعفر -
" هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ " (٢) بفتح التاء فيهما • وقرأ أبو جعفر " هيهاتِ
هيهاتِ " بكسر التاء فيها (٣) • والفتح فيهما هو القراءة عندنا ، لاجتماع
الحجة من القراء عليه •

(١) المؤمنون - ٢٣ - آ ٣٧

(٢) القراء سوى أبي جعفر: (هَيْهَاتَ) بفتح التاء • انظر الاتحاف ٣١٨

(٣) قرأ أبو جعفر (هيهات) بكسر التاء قالوا : هي لفظة تميم وأسد انظر الاتحاف ص ٣١٨

٣٣٤- ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرَأُ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولَهَا كَذَّبُوهُ ، فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا
وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١) :
=====

تترا : **

واختلف قراء الأماصار في قراءة ذلك ، فقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة ،
وبعض أهل المدينة ، وبعض أهل البصرة : " تَتْرَأُ " (٢) بالتثنية ، وكان
بعض أهل مكة ، وبعض أهل المدينة وعامة قراء الكوفة يقرؤنه : " تَتَرَى " (٣)
بارسال الياء على مثال (فَعَلَى) .

والقول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان في كلام
العرب ، بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . غير أني مع ذلك ،
أختار القراءة بغير تنوين ، لأنها أفصح اللغتين ولشهرهما .

(١) سورة المؤمنون - ٢٣ - آ ٤٤

(٢) بالتثنية قرأ ابن كثير وأبو عمرو . " انظر السبعة ٤٤٦ " والتثنية قرأ أبو جعفر

المدني أيضا (انظر الاتحاف ٣١٨) .

(٣) قرأ نافع وحاصم وابن عامر وحزمة والكسائي : " تترا " بغير تنوين (انظر السبعة ٤٤٦)

٣٣٥- فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (١) :-
=====

زبـرا : **

اختلفت القراء في قراءة قوله " زُبْرًا " فقرأته عامة قراء المدينة والمراق :

" زُبْرًا " بمعنى جمع " الزبور " (٢)

وقرأ ذلك عامة قراء الشام : " فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا " (٣) بضم

الزاي ، وفتح الباء ، بمعنى : ففترقوا أمرهم بينهم قطعاً كزبر الحديد ،

وذلك القطع منها ، واحِدَتِهَا " زبرة " ، من قوله تعالى : " آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ "

والقراءة التي نختار في ذلك ، قراءة من قرأه بضم الزاي والباء ، لإجماع

اهل التأويل في تأويل ذلك على أنه مراد به الكتب .

(١) سورة المؤمنون - ٢٣ - آ ٥٣

(٢) هذه قراءة جمهور القراء .

(٣) قال القرطبي : (الأعمش وأبو عمرو بخلاف عنه : " زُبْرًا " (يفتح الباء) ، أي قطعاً كقطع الحديد) - تفسير القرطبي ج ١٢ ص ١٣٠ .

مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجَرُونَ (١) :-

- ٣٣٦ -

تهجرون : * *

وقوله " تهجرون " ، اختلف القراءة في قراءته ، فقرأته عامة قراء الأماص : " تهجرون " (بفتح التاء وضم الجيم) . (٢)
ولقراءة من قرأ ذلك كذلك ، وجهان من المعنى ، أحدهما : أن يكون عنى أمه وصفهم بالاعراض عن القرآن ، أو البيت ، أو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورفضه ، والآخر : أن يكون عنى أنهم يقولون شيئا من القول كما يهجر الرجل فى منامه ، وذلك اذا هذى ، فكأنه وصفهم بأنهم يقولون فى القرآن مالا معنى له من القول ، وذلك أن يقولوا فيه باطلا من القول الذى لا يضره .
وقد كان جاء بكلا الكلامين التاء ويل من أهل التأويل .
وقرأ ذلك آخرون : " سامرا تهجرون " (٣) (بضم التاء وكسر الجيم) .
وممن قرأ ذلك كذلك من قراء الأماص : نافع بن أبي نعيم ، بمعنى : يفحشون فى المنطق ، ويقولون الخفا ، من قولهم : أهجر الرجل اذا أفحش فى القول .
وذكر أنهم كانوا يسبون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .
وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندنا ، القراءة التى عليها قراء الأماص وهى فتح التاء وضم الجيم ، لاجتماع الحجة من القراء عليها .

(١) المؤمنون - ٢٣ / ٦٧ .

(٢) القراء من السبعة - سوى نافع - يقرؤونها بفتح التاء وضم الجيم - .

- انظر السبعة لابن مجاهد - ٤٤٦ .

(٣) هى قراءة نافع . انظر المرجع السابق .

ووافقه ابن محيصن ، - انظر الاتحاف ٣١٩ .

وقال الفراء : " قرأ ابن عباس : " تهجرون " ، من : أهجرت . والهجر ، أنهم كانوا يسبون النبى (صلى الله عليه وسلم) اذا اخلوا حول البيت ليلا . - معانى القرآن

للغراء ٢ / ٣٣٩ .

٣٣٧- قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١) :
=====

شِقْوَتُنَا : **

• اختلفت القراء في قراءة ذلك •

فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة : غلبت علينا شِقْوَتُنَا " (٢)

(بكسر الشين ، وبغير الف) •

وقرأته عامة قراء أهل الكوفة : " شَقَاوَتُنَا " (٣) (بفتح الشين ، وبالألف)

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان وقرأ بكل واحد

منهما علماء من القراء ، بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب •

(١) المؤمنون ١٠٦/٢٣

(٢) " شِقْوَتُنَا " (بكسر الشين وسكون القاف ، وبغير الف) قراءة القراء سوى حمزة -

والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش (انظر الاتحاد ٣٢٠) •

(٣) وقرأ هؤلاء : " شَقَاوَتُنَا " (بفتح الشين والقاف بعدها الف) المرجع السابق •

٣٣٨- " فَاتَّخَذَتْهُمْ سَخِرًا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ قَدْ كُنْتُمْ أَتَىٰ " (١)

سَخِرًا :- **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " سَخِرًا " فقرأه بعض قراء الحجاز ،
وبعض أهل البصرة والكوفة ، " فاتخذتهم سَخِرًا " بكسر السين (٢) ،
ويتأولون في كسرهما أن معنى ذلك : الهَزْ ، ويقولون : إنها
إذا ضمت الكلمة : السُّخْرَة والاستبعاد ..

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة : " فاتخذتهم سَخِرًا " (٣)
(بضم السين) ، وقالوا : معنى الكلمة في الضم والكسر واحد . وحكى
بعضهم عن العرب سماعاً (٤) ، " لَجِي " و " لَجِي " و " دَرِي " ،
و " دَرِي " ، منسوب إلى الدر ، وكذلك : " كَرَسِي " و " كَرَسِي " ،
وقالوا : ذلك من قبلهم كذلك ، نظير قولهم في جمع " العصا " :
" العَصِي " بكسر العين ، و " القَصِي " بضمها ، قالوا وإنما اخترنا
الضم في " السُّخْرِي " لأنه أفصح اللغتين ..

(١) سورة المؤمنون - ٢٣ - أ - ١١٠ ..

(٢) بكسر السين قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وابن
عامر . (انظر السبعة ٤٤٨) ..

(٣) وبضم السين قرأ نافع وحزمة والكسائي وأبو جعفر وخلف " انظر
الاتحاف (٣٢١) ..

(٤) روى الفراء عن الكسائي أنه قال : " سمعت العرب تقول :
" بَخِيرٌ لَجِيٌّ " و " لَجِيٌّ " و " دَرِي " و " دَرِي " (منسوب إلى الدر) ، والكُرْسِي ،
والكُرْسِي " وهو كثير . " معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٢٤٣ " ..

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان
بمعنى واحد ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراءة ، فبأيتهما قرأ
القارئ ذلك فمصيب . وليس يعرف من فرق بين معنى ذلك إذا كسرت السين
أو إذا ضمت ، لما ذكرت من الرواية عمن سمع من العرب ما حكيت عنه ..

٣٣٩- أَنَحْسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ لَا تُرْجَعُونَ (١) .

لا ترجعون :-

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك :

فقرأه بعض قراء المدينة والبصرة والكوفة : " لَا تُرْجَعُونَ " (٢) (بضم التاء) : لا تردون .

وقالوا : انما هو من مرجع الآخرة ، لا من الرجوع الى الدنيا ،
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " لَا تُرْجَعُونَ " (٣) ، وقالوا : سواء نسي
ذلك مرجع الآخرة ، والرجوع إلى الدنيا ..

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إنهما قراءتان
مقاربتا المعنى ، لأن من رده الله إلى الآخرة من الدنيا بعد فنائه ،
فقد رجع إليها ، وأن من رجع إليها ، فبرده الله إياها إليها رجع .
وهما - مع ذلك - قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة
منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة المؤمنون ٢٣/١١٥ ..

(٢) " لا ترجعون " (بضم التاء) قراءة القراء سوى حمزة والكسائي ومحقق
وخلف " انظر الاتحاف ٣٢١ " ..

(٣) قرأ هؤلاء " تُرْجَعُونَ " بالبناء للفاعل ، أى (بفتح التاء وكسر الجيم)
(المرجع السابق) ..

القراءات واللغة في سورة النور

=====

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١) . ٣٤٠

=====

وفرضناها : ————— **

وأما قوله : " وفرضناها " ، فإن القراءة اختلفت في قراءته ،
فقرأه بعض قراء الحجاز ، والبصرة ، " وفَرَضْنَاهَا " (٢) ويتأولونه :
" وَفَرَضْنَاهَا " ونزلنا فيها فرائض مختلفة ، وكذلك كان مجاهد
يقبرؤه ويتأوله .

حدثني احمد بن يوسف ، قال حدثنا القاسم ، قال حدثنا ابن
مهدى ، عن عبد الوارث بن سعيد ، عن حميد ، عن مجاهد ، أنه
كان يقرؤها : " وَفَرَضْنَاهَا " يعني بالتشديد .
وقرأ ذلك عامة قراء المدينة ، والكوفة والشام : " وَفَرَضْنَاهَا " (٣) (بتخفيف
الراء) ، بمعنى : أوجبنا ما فيها من الأحكام عليكم ، والزمناءكموه ،
ومينا ذلك لكم .

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان : قد قرأ بكل
واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب .

(١) سورة النور ١/٢٤ .

(٢) " وفرضناها " (بتشديد الراء) ، قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، وافقهما
ابن محيصن واليزيدى (انظر الاتحاف ٣٢٢) .

(٣) قرأها الباقيون ، " وفرضناها " (بتخفيف الراء مفتوحة) المرجع السابق .

وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١) - ٣٤١
=====

تولى كـبره: **
=====

وقد اختلف القراء فى قراءة قوله : " كبره " فقرأت ذلك
عامة قراء الأمصار: " كِبْرَه " (بكسر الكاف) (٢) ، سوى حميد
الأعرج ، فإنه كان يقرؤه : " كَبْرَه " (٣) - (بضم الكاف) - بمعنى :
والذى تحمل أكبره ..

وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب ، القراءة التى عليها عوام القراء ،
وهى كسر الكاف ، لإجماع الحجة من القراء عليها ، وأن " الكِبْر "
بالكسر : مصدر ، الكبير من الأمور ، وأن " الكُبر " بضم الكاف إنما
هو من الولاء والنسب ، من قولهم : " هو كُبُرْتوه " ، والكِبْر
فى هذا الموضع هو ما وضعناه من معظم الإثم والإفك ، فإذا كان
ذلك كذلك ، فالكسر فى كافه هو الكلام الفصيح ، دون ضمها ،
وإن كان لضمها وجه مفهوم .

(١) سورة النور - ٢٤ - آ ١١ .

(٢) قرأها السبعة " كبره " بكسر الكاف .

(٣) قرأها يعقوب " كبره " بضم الكاف ، وهى قراءة أبى رجا وسفيان
الثورى . " انظر الاتحاف ٣٢٣) .

ونسبها القراء ايضا الى حميد الأعرج . " انظر معانى القرآن للفراء

٣٤٢- وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا لِمَنِ الْكَفُّرُ وَمَوْعِظَةً

لِلْمُتَّقِينَ (١)

مبينات : -

**

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة ،
ومعنى الكوفيين والبصريين : " مُبَيِّنَات " (٢) بفتح الياء ، بمعنى :
مفصلات ، وأن الله فصلهن وبينهن لعباده ، فهن مفصلات مُبَيِّنَات .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " مُبَيِّنَات " (٣) (بكسر الياء) ، بمعنى
[أن الآيات هي : تبين الحق والصواب للناس ، وتهديهم الحق]^(٤)

والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنهما قراءتان معروفتان ، وقد
قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، متقاربتا المعنى ،
وذلك أن الله إذا فصلها وبينها ، صارت مبينة بنفسها الحق لمن
لمن التمسه من قبلها .

وإذا بينت ذلك لمن التمسه من قبلها ، فبين الله ذلك فيها ، فبأى
القراءتين قرأ القارى فمصيب في قراءته الصواب .

(١) سورة النور ٣٤/٢٤ .

(٢) " مُبَيِّنَات " (بفتح الياء) قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، وأبى بكر فسـى
روايته عن عاصم ، وأبى جعفر ، ويعقوب (الاتحاف ٣٢٤) .

(٣) قرأ الباقر : " مُبَيِّنَات " (بكسر الياء) المرجع السابق .

(٤) وردت العبارة في نسختي التفسير - طبعة الحلبي ، وطبعة بـولاق -

بصورتها هذه .

ولعل الأصح أن تكون : " بمعنى أن الآيات تبين الحق والصواب للناس ،
وتهديهم اليه " .

٣٤٣- اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِثْقَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ . (١)

=====

دری :- **

واختلف القراء في قراءة قوله : " دري " ، فقرأته عامة قراء الحجاز : " دَرِيٌّ " (٢) بضم الدال ، وترك الهمز . وقراء بعض قراء البصرة والكوفة " دِرِيٌّ " (٣) بكسر الدال وهمزة .

وقراء بعض قراء الكوفة : " دَرِيٌّ " (٤) بضم الدال وهمزة ، وكان الذين ضموا داله ، وتركوا الهمزة ، وجهوا معناها الى ما قاله أهل التفسير . . من أن الزجاجة في صفائها وحسنها كالدر ، وأنه منسوبة إليه لذلك من نعمتها وصفتها ،

وجه الذين قرؤا ذلك بكسر داله وهمزه الى أنه " فَعِيلٌ " من " دَرِيٌّ الْكَوْكَبُ " ، أي : دُفِعَ وَرُجِمَ بِهِ الشَّيْطَانُ (٥) ، من قوله : " ويدراً عنها العذاب " ، أي ، يدفع ، والمرب تسمى الكواكب العظام التي لا تعرف اسماءها : " الداراي " بغير همز . (٦) .

(١) سورة النور - ٢٤ - آ ٣٥ .

(٢) بضم الدال وترك الهمز قراء عاصم ونافع وابن كثير وابن عامر وابو جعفر ويعقوب وخلف ، وافقهم الحسن وابن محيصن " انظر الاتحاف ٣٢٥ " .

(٣) وكسر الدال والهمز ، قراء أبو عمرو والكسائي . " المرجع السابق " .

(٤) وضم الدال ثم ياء ساكنة ثم همزة ، قراء أبو بكر وحمة " المرجع السابق " .

(٥) العبارة من بعض كلام القراء في توجيه قراءات هذه الآية . " انظر معاني القرآن للفراء ح ٢ ص ٢٥٢ " .

(٦) والمرب تسمى . . الخ هونص عبارة الفراء " نفس المرجع " .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول : هي "الدارى" بالهمز ، من " يدرآن " .

وأما الذين قرؤوه بضم داله وهمزه ، فإن كانوا أرادوا به " دُرُوْ " مثل : سُبُوْ ، وَقْدُوْ ، من : درأت ، ثم استثقلوا كثرة الضمات فيه ، فصرفوا بعضها الى الكسرة ، فقالوا : دَرِيْ ، كما قيل : " وقد بلغت من الكبر عتيا " ، وهو فمحل ، من : عتوت عتوا ، ثم حولت بعض ضماتها الى الكسر ف قيل : " عَتِيَا " ، فهو مذهب ، والا ، فلا أعرف لصحة قراءتهم ذلك كذلك وجهها ..

وذلك أنه لا يعرف في كلام العرب " فُعِيل " . وقد كان بعض أهل العربية يقول : هو لحن . (١)

والذى هو أولى القراءات عندي فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : " دَرِيْ " بضم داله وترك همزه ، على النسبة الى " الدر " ، لأن أهل التأويل بتأويل ذلك جاءوا .

(١) قال الفراء :

" وذكر عن الأعشى أنه قرأ : " دَرِيْ " و " دَرِيْ " بهمز ، وغيرهمز ، روي عنه جميعا ، ولا تُعرف جهة ضَمِّ أوله وهمزه . ولا يكون فى الكلام " فُعِيل " إلا أعجميا ..

" انظر معانى القرآن ٢٥٢/٢ .

٣٤٤- يَوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ (١) .

*** يوقد :-

واختلفوا أيضا في قراءة قوله : " يوقد من شجرة مباركة " فقرأ ذلك بعض المكيين والمدنيين ، وبعض البصريين : " تَوَقَّدُ مِنْ شَجَرَةٍ " (٢) (بالتاء وفتحها ، وتشديد القاف ، وفتح الدال) ، وكأنهم وجهوا معننى ذلك الى توقد المصباح من شجرة مباركة .

وقراه بعض عامة قراء المدنيين : " يَوْقَدُ " بالياء (٣) ، وتخفيف القاف ، ورفع الدال ، بمعنى : يوقد الزجاجة موقدها من شجرة مباركة (ثم بسنى) لما لم يسم فاعله ، ف قيل : " يوقد " .

وقرأ بعض أهل مكة : " تَوَقَّدُ " (٤) (بفتح التاء وتشديد القاف وضم الدال) ، بمعنى : تتوقد الزجاجة من شجرة ، ثم "أسقط إحدى التاءين ن اكتفاء " بالباقية من الذاهيية .

وهذه القراءات مقاربات المعانى ، وإن اختلفت الألفاظ بهما ، وذلك أن الزجاجة اذا وصفت بالتوقد ، أو بأنها توقد ، فمعلوم معنى ذلك

(١) سورة النور - ٢٤ - آ ٣٥ .

(٢) ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ومحقوب : " تَوَقَّدَ " بتاء من فوق مفتوحة ، وفتح والدال ، وتشديد القاف . وافقهم اليزيدى " انظر الاتحاف (٣٢٥) .

(٣) نافع ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم : " يَوْقَدُ " بالياء مضمومة وضم الدال " انظر السبعة ٤٥٦ " .

(٤) عن ابن محيصن : " توقد " بتاء مفتوحة وضم الدال ، وفتح الواو والقاف مشددة " انظر الاتحاف ٣٢٥ " .

أن السمراد به توقد فيها المصباح ، أو : يوقد فيها المصباح ، ولكن وجهوا الخبر إلى أن وصفها بذلك أقرب في الكلام منها ، وفهم السامعين معناه والمراد منه ..

فإذا كان ذلك كذلك ، فبأي القراءات قرأ القارئ فمصيب . غير أن أعجب القراءات إلى أن أقرأ بها في ذلك : " تَوَقَّدَ " بفتح التاء وتشديد القاف وفتح الدال ، بمعنى وصف المصباح بالتوقد ، لأن التوقد والإتقـاد ، لا شك أنهما من صفة دون الزجاجه ، فمعنى الكلام - إذاً - كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في لَهْنِ شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ..

٣٤٥- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ
رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ . (١)
=====

من خلاله : - **

... ذكر عن ابن عباس ، وجماعة ، أنهم كانوا يقرؤون ذلك :
" مِنْ خِلَالِهِ " : حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا حريز بن
عمارة ، قال : حدثنا شعبة ، قال : حدثنا قتادة ، عن الضحاك
ابن مزاحم ، أنه قرأ هذا الحرف : " فترى الودق يخرج من خلاله " :
" من خلاله " (٢) .

... قال حدثنا شعبة ، قال : أخبرني عمارة ، عن رجل ،
عن ابن عباس ، أنه قرأ هذا الحرف : " فترى الودق يخرج من
خلاله " " من خلاله " . . .
حدثنا أحمد بن يوسف ، قال حدثنا القاسم ، قال : حدثنا حجاج ،
عن هارون ، قال أخبرني عمارة بن أبي حفصة ، عن رجل ، عن ابن
عباس ، أنه قرأها " من خلاله " (بفتح الخاء من غير ألف " .
قال هارون ، فذكرت ذلك لأبي عمرو ، فقال : إنها لحسنة ، ولكن
" خلاله " أعظم .
وأما قراء الأمصار ، فإنهم على القراءة الأخرى : " من خلاله " ،
وهي التي تَخْتَارُ ، لإجماع الحجة من القراء عليها . .

(١) سورة النور ٢٤/٤٣ .

(٢) قال صاحب الاتحاف : " عن الأعمش : " مِنْ خِلَالِهِ " بفتح الخاء ، بلا ألف
(الاتحاف ٣٢٥) .

يَكَادُ سَنَا بَرْقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ . (١)

=====

يذهب : **

وقرأت قراءة الأصار : " يكاد سنا برقه يذهب " ، (بفتح الياء

من يذهب) ، سوى أبي جعفر القارىء فانه قرأ بضم الياء " يذهب

بِالْأَبْصَارِ " . (٢)

والقراءة التى لا أختار غيرها ، هى فتحها ، لإجماع الحجة من

القراء عليها ، وأن العرب إذا أدخلت الباء فى مفعول " ذهب "

لم يقولوا : إِلَّا : ذهب به " ، دون " أذهب به " ، وإذا أدخلوا

الألف فى " أذهب " لم يكادوا أن يدخلوا الباء فى مفعولها ،

فيقولون : - " أذهبته " ، وذهب به " .

(١) سورة النور ٢٤/٤٣ .

(٢) قال ابن جنى : " ... قراءة أبي جعفر : " يذهب " بضم

الياء (المحتسب ١١٤/٢) .

٣٤٧- وَلَيَبْدَلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا " (١) .
=====

وليبدلنهم : **

واختلفوا - أيضا - فى قراءة قوله : " وليبدلنهم " فقرأ
ذلك عامة قراء الأمصار - سوى عاصم - ، " وَلَيَبْدَلَنَّهُمْ " (٢)
بتشديد الدال ، بمعنى : وليغيرن حالهم عما هى عليه ، - من
الخوف الى الأمن .

والمرب تقول ، قد بُدِّل فلان ، إذا غيَّرَ حاله ، ولم يأت مكان
فلان غيره . وكذلك ، كل مُفَيِّر عن حاله ، فهو عندهم " مَبْدُل " .
بالتشديد ، وربما قبل بالتخفيف ، وليس بالفصح . .

فأما إذا جُمِل مكان الشيء المبدل غيره ، فذلك بالتخفيف :
أُبدلته ، فهو مُبدِّل . وذلك كقولهم : أُبدِّل هذا الثوب ، أى جعل
مكانه آخر غيره . .

وقد يقال بالتشديد . غير ان الفصح من الكلام ما وصفت . وكان
عاصم يقرؤه ، " وَلَيَبْدَلَنَّهُمْ " ، بتخفيف الدال (٣) .

والصواب من القراءة فى ذلك : التشديد ، على المعنى الذى
وصفت ، لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليه ، وأن ذلك تغير حال

(١) سورة النور - ٢٤ - آ ٥٥ .

(٢) فى قراءة حمزة والكسائى وابن عامر ونافع وأبو عمرو " انظر السبعة
٤٥٩/٤٥٨ " ، وبالشديد قرأ عاصم فى رواية حفص عنه . - المرجع السابق .
وقرأ ابن كثير وعاصم فى رواية ابى بكر : " وليبدلنهم " مخففة . " المرجع

السابق " .
(٣) هذه هى رواية أبى بكر عن عاصم ، أما حفص فى روايته عن عاصم ،

فانه يقرأ : " وَلَيَبْدَلَنَّهُمْ " مشددة الدال ، - انظر المرجع السابق .

الخوف الى الأمن .

وأرى أن عاصما ذهب الى أن الأمن لَمَّا كان خلاف الخوف ، وَجَّهَ المعنى الى

أنه ذهب بحال الخوف ، وجاء بحال الأمن ، فنخفف ذلك ..

ومن الدليل على ما قلنا ، من أن التخفيف إنما هو ما كان من إبدال شىء

مكان آخر قول أبى النجم :

* عَزَلَ الْأَمِيرَ لِلْأَمِيرِ الْبُدَلَ * (١)

(١) البيت اوردہ الفراء فی معانی القرآن ، والمباراة قبلہ من کلامہ فی

توجيه القراءة فی هذه الآية . " أنظر معانی القرآن ج ٢ ص ٢٥٩ "

وفی اللسان : " بدل " وانظر هامش ص ١٥٩ ج ١٨ من التفسیر

ط الحلبی ..

القراءات واللغة في سورة الفرقان

=====

أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزًا ۖ وَتَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا (١) :-

-٣٤٨

=====

يَأْكُلُ مِنْهَا :-

**

واختلف القراء في قراءة قوله ذلك ،

فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين : " يَأْكُلُ " (٢)

بالياء ، بمعنى : " يأكل منها الرسول .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : " نَأْكُلُ منها " (٣) بالنون بمعنى نـ

نأكل (نحن) من الجنة .

وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأه بالياء

وذلك للخبر الذي ذكرنا قبل (٤) بأن مسألة من سأل من المشركين رسول

الله (صلى الله عليه وسلم) أن يسأل ربه هذه الخلائق لنفسه ، لا لهم ،

فإذا كانت مسألتهم إياه ذلك كذلك ، فغير جائز أن يقولوا له : سـ

لنفسك ذلك لنأكل نحن .

(١) الفرقان ٨ / ٢٥

(٢) " يأكل " (بالياء المثناة من تحت) قراءة القراء سوى حمزة والكسائي وخلف والاعمش

(انظر الاتحاف ٣٣٢) .

(٣) وقرأ هؤلاء " نأكل " (بالنون باسناد الأكل للمتكلمين) انظر المرجع السابق (.

(٤) يعنى بذلك ما أورده في صدر تفسير هذه الآية ، عند تفسير قوله : " لولا أنزل

إليه ملك فيكون معه نذيرا " حين قال : " وما ذكره الله في سورة بنى اسرائيل :

فخذ لنفسك فسل ربك يبعث معك ملكا يصدقك فيما تقول ، ويراجعنا عنك ، وسـ

فيجعل لك قصورا وجنانا وكنوزا من ذهب وفضة تخنيك عما نراك تبتغي ، فإنك تقوم

بالاسواق وتلتبس المعاش كما نلتسمه ، حتى نعلم فضلك ومنزلتك من ربك ، إن كنت

رسولا كما تزعم) (انظر ص ١٨٤ / ١٨ من التفسير ط الحلبي) .

وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (١) :-

- ٣٤٩ -

ويوم يحشرهم فيقول :-

**

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه أبو جعفر القارى ، وعبد الله بن كثير : " وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ " (٢) (بالياء جميعا) ، بمعنى : ويوم يحشرهم ربك ، ويحشر ما يعبدون من دونه فيقول .

وقرأته عامة قراء الكوفيين : " تحشرهم " (بالنون) ، (فقول) (٣) وكذلك قرأه نافع .

وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال : انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارى فصيب .

(١) الفرقان ١٧ / ٢٥

(٢) قرأ عاصم وابن كثير ، وأبو جعفر ، ويحقوق ، (بالياء) في (يحشرهم) وفي " يقول " (انظر الإتحاف ٣٣٨) .

(٣) قرأ نافع وأبو عمرو ، وحمزة والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر " ويوم يحشرهم (بالنون) " فيقول " بالياء " . (السبعة ٤٦٣) وقد جاءت عبارة الطبري في الطبعتين : " وقرأته عامة قراء الكوفيين : نحشرهم (بالنون) " فقول " ثابت " " فقول " بالنون ، غير أنه لم ينص على النون فيها كما نص عليها في " نحشرهم " ولعله خطأ مطبعي ، إذ أن حرص أبي جعفر على النص في الأولى ، دليل على التفریق بينها وبين " فيقول " (بالياء) كما أن ذلك هو الذي عليه الكوفيون ونافع .

٣٥٠ - قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ (١) :-

=====

نتخذ :- **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء " .

فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار : " نَتَّخِذُ " (٢) بفتح النون ، سوى الحسن ، ويزيد بن القعقاع ، فإنهما قرأه : " أَنْ نَتَّخِذَ " (٣) بضم النون ، فذهب الذين فتحوها الى المعنى الذى بيناه فى تأويله ، من أن الملائكة وعيسى ، ومن عُبِدَ من دون الله من المؤمنين ، هم الذين تبرؤوا أن يكون كان لهم ولي غير الله تعالى ذكره .

وأما الذين قرؤوا ذلك بضم النون ، فإنهم وجهوا معنى الكلام الى أن المعبودين فى الدنيا ، إنما تبرؤوا الى الله أن يكون كان لهم أن يُعْبَدَ وا من دون الله جل ثناؤه ، كما أخبر الله عن عيسى أنه قال : اذا قيل : " أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَهْلِي الْهَيْمِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ " (٤) .

" ما قلت لهم إلا ما أمرتني به : أن اعبدوا الله ربي وربكم " (٥)

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأه بالنون ، لعل ثلاث :-

(١) سورة الفرقان - ٢٥ - آ ١٨

(٢) القراء - سوى أبي جعفر - " نَتَّخِذُ بفتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل (انظر الاتحاف ٣٢٨) .

(٣) أبو جعفر : " نَتَّخِذُ " بضم النون وفتح الخاء مبنيا للمفعول (المرجع السابق)

(٤) سورة المائدة - ٥ - آ ١١٦ :

(٥) المائدة ١١٧/ ٥ ..

احداهن : - اجماع الحجة من القراء عليها .

والثانيه : أن الله جل ثناؤه ذكر نظير هذه القصة في سورة " سبأ " فقال : -

" ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إيتاكم كانوا يعبدون ؟ قالوا :

سبحانك أنت ولينا من دونهم " (١) .

فأخبر عن الملائكة أنهم إذا سئلوا عن عبادة من عبد هم ، تبرؤوا الى الله من ولايتهم

فقالوا لربهم : " ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك أولياء " ، بمعنى : ما كان

ينبغى لنا أن نتخذهم من دونك أولياء .

والثالثه : أن العرب لا تدخل " من " (٢) هذه التي تدخل في الجحد إلا فسى

الاسماء ، ولا تدخلها في الاخبار ، لا يقولون : ما رأيت أخاك من رجل ، وإنما يقولون :

ما رأيت من أحد وما عندي من رجل ، وقد دخلت ها هنا في الأولياء ، وهى فى موضع

الخبر ، ولو لم تكن فيها " من " كان وجها حسنا .

(١) سورة سبأ - ٣٤ - آ ٤٠ / ٤١

(٢) هذه العلة الثالثة من حديث الفراء عند توجيهه للقراءة فى هذه الآية

انظر معانى القرآن ح ٢ ص ٢٦٤

٣٥١- وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالنِّمَامِ وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (١) :-
=====

تشقق :- **

اختلفت القراءة في قراءة قوله: "تشقق" فقراءته عامة قراء الحجاز
"وَيَوْمَ تَشَقُّ" (٢) بتشديد الشين، بمعنى: تتشقق، فأدغموا إحدى
التائين في الشين، فشددها، كما قال لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَا الْأَعْلَى •
وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: "وَيَوْمَ تَشَقُّ" (٣) بتخفيف الشين
والإجتزاء بإحدى التائين من الأخرى • والقول في ذلك عندي أنهما
قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار، بمعنى واحد، فبأيهما قرأ
القارىء فمصيب •

(١) الفرقان ٢٥/٢٥

(٢) "تشقق" (بتشديد الشين) قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عامر (السبعة

لابن مجاهد ٤٦٤، والاتحاف ٣٢٩) •

(٣) قرأ أبو عمرو، وعاصم، وحزمة والكسائي: "تَشَقُّ" خفيفة الشين (انظر

المرجمين السابقين) •

وَإِذَا فِئْلٌ لَهُمْ اسْجُدْ لِلرَّحْمَنِ ، قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا
وَزَادَهُمْ نَفْسُورًا (١) : -
=====

لما تأمرنا : - ***

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ،
فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : " لِمَا تَأْمُرُنَا " (٢) بمعنى : أنسجد
نحن يا محمد لما تأمرنا أنت أن نسجد له ؟
وقرأته عامة قراء الكوفة : " لِمَا يَأْمُرُنَا " (٣) بالياء ، بمعنى : أنسجد
لما يأمرنا الرحمن .

وذكر بعضهم أن مسيلمة كان يدعى " الرحمن " ، فلما قال لهم النبي
(صلى الله عليه وسلم) : اسجدوا للرحمن ، قالوا : أنسجد لما يأمرنا
رحمن اليمامة ؟ - يحنون مسيلمة - بالسجود له .
قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ، أنها قراءتان
مستفيضتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما
قرأ القاري ، فمصيب .

-
- (١) الفرقان ٦٠ / ٢٥
(٢) " لِمَا تَأْمُرُنَا " بالتاء المثناة من فوق ، قراءة القراء سوى حمزه والكسائي
والأعمش (انظر الالتحاف ٣٢٩) .
(٣) وقرأ هؤلاء : " يَأْمُرُنَا " (بالياء) المثناة من تحت . (المرجع السابق) .

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (١)
=====

- ٣٥٣

سراجا :-

✱✱

اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقراؤه عامة قراء المدينة والبصرة :
" وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا " (٢) ، على التوحيد ، ووجهوا تأويل ذلك إلى
أنه جعل فيها الشمس ، وهى السراج التى عَنِ عندهم بقوله :
" جعل فيها سراجا " .

وقراؤه عامة قراء الكوفيين : " وَجَعَلَ فِيهَا سَرَجًا " (٣) على الجماع
لأنهم وجهوا تأويله : وجعل فيها نجوما " وقمرًا منيرًا " ، وجعلوا
النجوم سَرَجًا ، إذ كان يهتدى بها .
والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان
فى قراءة الأماص ، لكل واحدة منهما وجه مفهوم ، فبأيتهما قرأ القارىء
فمصيب . .

(١) الفرقان ٦١ / ٢٥

(٢) " سراجا " على التوحيد قراءة القراء سوى حمزة والكسائى وخلف (الاتحاف ٣٢٩)

(٣) وقراه هؤلاء : " سرجا " (على الجمع) بضم السين والراء (المرجع السابق) .

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (١) -٣٥٤

أن يذكّر : **

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " يذكّر " .

فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ؛ " يذكّر " (٢)

(مشددة) بمعنى : يتذكر .

وقرأ عامة قراء الكوفيين ؛ " يذكّر " (٣) مخففة ، وقد يكون التشديد

والتخفيف في مثل هذا بمعنى واحد ، يقال ؛ ذكرت حاجة فلان ، وتذكرتها .

والقول في ذلك ؛ أنهما قراءتان معروفتان ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما

قرأ القارىء فصيب الصواب فيهما .

(١) الفرقان ٦٢ / ٢٥

(٢) " أن يذكّر " (بتشديد الذاو والكاف) قراءة القراء سوى حمزة وخلف (انظر

الانحاف ، ٣٣) ،

(٣) وقرأه حمزة وخلف ؛ " أن يذكّر " (باسكان الذاو وضم الكاف) .

أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا " (١) : -
=====

ويلقون : -
=====

وقوله : " ويلقون فيها تحية وسلاما " ، اختلفت القراءة في قراءته ،
فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة " وَيُلَقَّوْنَ " (٢) مضمومة الياء ، مشددة
القاف ، بمعنى : وتلقاهم الملائكة فيها بالتحية .
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " وَيُلَقُّوْنَ " (٣) بفتح الياء وتخفيف القاف .
والصواب من القول في ذلك أن يقال : انهما قراءتان مشهورتان في قراءة
الامصار بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارىء فصيب .
غير أن أعجب القراءتين إلي أن أقرأ بها " (وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا " بفتح
الياء ، وتخفيف القاف ، لأن العرب إذا قالت ذلك بالتشديد ، قالت :
" فلان يتلقى بالسلام وبالخير " (٤) ، ونحن نتلقاهم بالسلام ، قرننه بالتاء .
وقلما تقول : " فلان يلقى السلام " . قال فكان وجه الكلام - لو كان بالتشديد -
أن يقال : " وَيُتَلَقَّوْنَ فِيهَا بالتحية والسلام " .
وإنما اخترنا القراءة بذلك ، لأن العرب تجيزه ، كما تجيز : " أخذت
بالخطام ، وأخذت الخطام " (٥)

(١) سورة الفرقان - ٢٥ - آ ٧٥

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : " وَيُلَقَّوْنَ " مضمومة الياء مفتوحة اللام مسددة القاف
انظر السبعة ٤٦٨

(٣) وقرأ ابن عامر وحزمة والكسائي : " وَيُلَقَّوْنَ " مفتوحة الياء ساكنة اللام خفيفة القاف
وأختلف عن عاصم ، فروى حفص عنه : " وَيُلَقَّوْنَ " بضم الياء وتشديد القاف مثل ابى
عمرو وروى ابو بكر عن عاصم : " وَيُلَقَّوْنَ " خفيفة مثل حمزه انظر السبعة ٤٦٨)

(٤) المبدأتان من حديث الفراء عند توجيه القراءة في هذه الآية انيقول : " وقوله :
" ويلقون ، و " ويلقون " ، كل قد قرئ به ، " و " ويلقون " أعجب المسي ،
لأن القراءة لو كانت على " يلقون " ، كانت بالباء في المربيه ، لأنك
تقول : " فلان يتلقى بالسلام وبالحير " . وهو صواب ، يلقونه ، ويلقون به ،
كما تقول : أخذت بالخطام ، وأخذته

معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٧٥ ...

وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (١) :-
=====

ولم يقتروا : **

- واختلفت القراءة في قراءة قوله : " ولم يقتروا " .
- فقرأته عامة قراء المدينة : " ولم يَقْتُرُوا " (٢) (بضم الياء وكسر التاء)
- من " اقْتَرَّ ، يَقْتَرُ " .
- وقرأته عامة قراء الكوفيين : " ولم يَقْتُرُوا " (٣) (بفتح الياء ، وضم التاء)
- من " قَتَرٌ ، يَقْتَرُ " .
- وقرأته عامة قراء البصرة : " ولم يَقْتِرُوا " (٤) ، (بفتح الياء ، وكسر التاء) ، من : قَتَرٌ " يَقْتِرُ " .
- والصواب من القول في ذلك ، أن كل هذه القراءات ، على اختلاف الفاظها ، لغات مشهورات في العرب ، وقراءات مستفيضات في قراءة الأمصار بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارىء نصيب .

(١) الفرقان ٢٥/٦٢

(٢) " يقتروا " (بضم الياء ، وكسر التاء) قراءة نافع ، وابن عامر وأبي جعفر

(الانحاف ٣٣٠ ، والسبعة ٤٦٦)

(٣) " يقتروا " (بفتح الياء ، وضم التاء ، قراءة حمزة والكسائي) (المرجمين السابقين)

(٤) " يقتروا " (بفتح الياء وكسر التاء) ، قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويحيى (المرجمين

السابقين) .

القراءات واللغة في سورة الشعراء

=====

٣٥٧- "وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ" (١) :

=====

حَازِرُونَ : **

وقوله : "وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ" ، اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراء الكوفة ، "وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ" (٢) ، بمعنى أنهم مُعَدُّونَ مُؤَدُّونَ ، ذوو أداة وقوة سلاح .
وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة : "وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ" (٣) بخير ألف .

وكان القراء يقول (٤) : كأن الحاذر ، الذي يحذر الان ، وكان الحذر ، المخلوق حذرا ، لا تلقاه إلا حذرا .

ومن الحذر قول ابن أحمر :-

هَلْ أَتَسَّانَ يَوْمًا إِلَى غَيْرِهِ ٠٠٠ إِنِّي حَوَالِيَّ وَإِنِّي حَازِرٌ (٥)
والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفكنتان في قراء الأماصار
مقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ ، فصيب الصواب فيه .

(١) سورة الشعراء - ٢٦ - آ ٥٦

(٢) (حازرون) بألف بعد الحاء ، قرأها عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (انظر السبعة لابن مجاهد ٤٧١ ، والاتحاف ٣٣٢)

(٣) حذرون ، بخير ألف ، قرأها ابن كثير ، ونافع وأبو عمرو (انظر المرحمين السابقين)

(٤) نص عبارة القراء :- (٠٠٠ وإنا لجمع حازرون) يقولون : مؤدون في السلاح يقول : ذوو أداة من السلاح . و " حذرون " ، وكأن الحاذر الذي يحذر الان

وكان الحذر المخلوق حذرا لا تلقاه الا حذرا .

(٥) البيت لابن أحمر الباهلي ، قاله الطبري ، ونسبته في اللسان مادة :

"حول" الى المرار بن - منقول العدوى وقال : ويقال : رجل

حوالي ، للجيد الروى ذي الحيلة ، كما قال ابن أحمر ، ويقال للمرار بن

منقول العدوى ٠٠٠٠ انظر هامش رقم (١) من ص (٧٧) ج ١٩ من تفسير الطبري

ط الحلي .

٣٥٨- فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُونَ (١) :-
=====

انا لمذكركون :- **

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراء الا مضار ، سوى الأعرج
 " إِنَّا لَمَذْكُونَ " (٢) وقراءه الأعرج : " إِنَّا لَمَذْكُونَ " (٣) ، كما يقال :
 " نزلت ، وأنزلت " .
 والقراءة عندنا ، التي عليها قراء الا مضار ، لا جماع الحجة من القراء
 عليها .

(١) الشعراء ٦٦ / ٦١

(٢) " إِنَّا لَمَذْكُونَ " بسكون الدال وفتح الراء ، اسم مفعول من أدرك (قراءة جمهور
 القراء .

(٣) وقراء الأعرج وعبيد بن عمير :-
 " مَذْكُونَ " بتشديد الدال مفتوحة ، من " أدرك " (انظر مختصر شواذ القراءات
 لابن خالويه ١٠٧) .

وقال ابن جني : " ومن ذلك قراءة الأعرج وعبيد بن عمير : " لَمَذْكُونَ " (بالتشديد)
 قال أبو الفتح : أدركت الرجل وأدركته ، وأدرك الشيء إذا تابعه ففنى " (المحتسب
 ١٢٩ / ٢) .

٣٥٩- إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ (١) :

الا خلق :-

وقوله : " ان هذا الا خلق الاولين " ، اختلفت القراءة في قراءة ذلك
فقرأته عامة قراء المدينة سوى ابي جعفر ، وعامة قراء الكوفة المتأخرين منهم
" إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ " (٢) من قبلنا .

وقرأ ذلك أبو جعفر ، وأبو عمرو بن العلاء ، " إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقَ
الْأَوَّلِينَ " (٣) (بفتح الخاء وتسكين اللام) ، بمعنى : ما هذا الذي
جئتنا به إِلَّا كَذِبُ الْأَوَّلِينَ وأحاديثهم ..

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : " إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقَ
الْأَوَّلِينَ " (بضم الخاء واللام) بمعنى : إِنْ هَذَا إِلَّا عِلْمُ الْأَوَّلِينَ ودينهم

(١) الشعراء ١٣٧ / ٢٦

(٢) " خُلِقَ الْأَوَّلِينَ " (بضم الخاء) ، قراءة عاصم ونافع وابن عامر وحزمة وخلف
واقفهم الاعشى (الاتحاف ٣٣٣) .

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ) (بفتح الخاء
وسكون اللام) (حجة القراءات لابي زرعة ٥١٨) .

"وَتَحْنُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ" (١) :-
=====

-٣٦٠-

فارهيـن :-

**

اختلفت القراء في قراءة قوله: "فارهيـن" ، فقرأته عامة قراء أهل

الكوفة: "فَارِهِيْنَ" (٢) بمعنى : حاذقين بنحتها .

وقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة: "فَرِهِيْنَ" (٣) بغير ألف

بمعنى : أشرين بطرين .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن قراءة من قرأها: "فَارِهِيْنَ"

وقراءة من قرأها: "فَرِهِيْنَ" ، قراءتان معروفتان ، مستفيضة القراءة بكل واحدة

منهما في علماء القراء ، فبأيتهما قرأ القارىء فصيب .

ومعنى قراءة من قرأ: "فارهيـن" : حاذقين بنحتها ، متخيرين

لمواضع نحتها ، وكيسين ، من الفراهة .

ومعنى قراءة من قرأ: "فرهيـن" : مرحين أشرين . وقد يجوز أن

يكون معنى "فاره" ، وفره " واحداً ، فيكون "فارها" مبنياً على بناءه ،

وأصله من فَعَلَ يَفْعَلُ ، ويكون : "فره" صفة ، كما يقال :

فلان حاذق بهذا الأمر ، وحذق . ومن الفاره بمعنى المرح قول الشاعر

عدي بن وادع العوفي :-

لَا أُسْتَكِينُ إِذَا مَا أُرْمَةُ أُرِمْتُ . . . وَلَكِنْ تُرَانِي بِخَيْرِ فَارِهِ الطَّلَبِ (٤)

أى : مرح الطلب .

(١) سورة الشعراء - ٢٦ - آ ١٤٩

(٢) "فَارِهِيْنَ" بالألف : عاصم وابن عامر وحزمه والكسائي وخلف " انظر الانحاف (٣٣٣)

(٣) "فَرِهِيْنَ" بغير الف : ابن كثير وابو عمرو ونافع " انظر السبعة ٤٧٢ "

(٤) البيت لعدي بن وادع الأزدي الأعشى : " انظر مجاز القرآن لابي عبيده

وهو عدي بن وادع العوفي كما في اللسان مادة " فره "

وانظرها مش من ١٠١ من التفسير طبعة الحلبي . ج ١٩

٣٦١- "وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ" (١) .
=====

الشیاطین :- **

والقراء مجمعة على قراءة : " وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ " بالياء ،
ورفع النون ، لأنها نون أصلية . وَاحِدُهُمْ : " شَيْطَانٌ " ، كَمَا
وَاحِدُ الْبَسَاتِينِ : بُسْتَانٌ .

وذكر عن الحسن أنه كان يقرأ ذلك (٢) : " وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ
الشَّيَاطُونُ (بالواو) ، وذلك لحن ، وينبغي أن يكون ذلك
- ان كان صحيحا عنه - أن يكون توهم أن ذلك نظير : المسلمين ،
والمؤمنين (٣) ، وذلك بعيد من هذا . .

(١) سورة الشعراء - ٢٦ - آ ٢١٠ . .

(٢) انظر الاتحاف ٣٣٤ . .

(٣) قال القراء : وجاء عن الحسن : " الشياطين " ، وكأنه من غلط
الشيخ ، ظن أنه بمنزلة المسلمين والمسلمون . .

انظر معاني القراء ان للفرا * ج ٢ / ٢٨٥ .

القراءات واللفظة في سورة النمل :

٣٦٢- فَمَكَتْ عِثْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِيطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ

يَقِينٍ (١) .

فَمَكَتْ :

**

واختلفت القراء في قراءة قوله : " فَمَكَتْ " فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار - سوى عاصم - " فَمَكَتْ " (٢) بضم الكاف .
وقراه عاصم بفتحها (٣) . وكلتا القراءتين عندنا صواب ، لأنهما لفتان مشهورتان . وإن كان الضم فيها أعجب الى ، لأنها أشهر اللفتين وانصحهما ..

... ..

واختلفت القراء في قراءة قوله : " من سَبَإٍ " ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة : " من سَبِإٍ " (٤) ، المعنى أنه رجل اسمه " سَبَأٌ " .
وقراه بعض قراء أهل مكة والبصرة : " من سَبَأٍ " (٥) بترك الإجراء ، على أنه اسم لقبيلة ، أو لامرأة .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأبتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) النمل - ٢٢/٢٧ . = (٢) قرأ القراء سوى عاصم وروح : " فَمَكَتْ " بضم الكاف ،

(٣) وقرأ عاصم وروح : " فَمَكَتْ " بفتح الكاف (انظر الاتحاف ٣٣٦ والسبعة ٤٨٠) .

(٤) قرأه : " من سَبِإٍ " مصروفاً القراء سوى ابن كثير وأبي عمرو (انظر السبعة ٤٨٠) .

(٥) قرأه " من سَبَأٍ " ممنوعاً من الصرف ابن كثير وأبو عمرو ، ووافقهما ابن

محيسن واليزيدي (الاتحاف ٣٣٦) .

فالإجراء في " سبأ " وغير الإجراء : صواب ، لأن " سبأ " وإن كان رجلاً
- كما جاء به الأثر - فإنه إذا أريد به اسم الرجل ، أُجْرِيَ ، وإن أريد به
اسم القبيلة ، لم يُجَرَ ، كما قال الشاعر في إجرائه :-

الْوَارِدُونَ وَبَيْنَهُمْ فِي ذَرَا سَبَا *** قَدْ عَصَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ (١)

يروى : " ذرا " و " ذرى " . وقد حدثت عن الفراء ، عن الرؤاسي ، أنه
سأل أبا عمرو بن العلاء : كيف لم يُجَرَ " سبأ " ؟ قال : " لست
أدرى ما هو " ، فكان أبا عمرو ترك الإجراء ، إذ لم يدر ما هو ، كما تفعل العرب
بالأسماء المجهولة التي لا تعرفها من ترك الإجراء ،

حكى عن بعضهم : " هذا أبو ممرور قد جاء " (٢) ، فترك إجراءه ، إذ
لم يعرفه في أسمائهم ، وإن كان " سبأ " جبلاً ، أُجْرِيَ ، لأنه يراد به الجبل
بمعينه ، وإن لم يجز ، فإنه يجعل اسماً للجبل وما حوله من البقعة .

(١) البيت من شواهد الفراء ٢/٢٩٠ . ولم ينسبه

(٢) في عبارة الفراء : " هذا أبو ممرور قد جاء " بالصاد . قال : " الصمغور "

شبيه بالصمغ انظر معاني القرآن ٢/٢٩٠ .

٣٦٣- فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتَمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ

مِمَّا آتَاكُمْ . (١)

=====

أتمدوننى :-

وقوله : " أتمدوننى بمال " :-

اختلفت القراءة فى قراءته .

فقرأه بعض قراء أهل المدينة : " أَتَمِدُّونَنِي " (٢) (بنونين واثبات

الياء) .

وقراه بعض قراء الكوفيين مثل ذلك ، غير أنه حذف الياء من آخر ذلك ،

وكسر النون الأخيرة . (٣)

وقراه بعض قراء البصرة بنونين (٤) ، واثبات الياء فى الوصل ،

وحذفها فى الوقف .

وقراه بعض قراء الكوفة بتشديد النون واثبات الياء . (٥)

وكل هذه القراءات مقاربات وجميعها صواب ، لأنها معروفة

فى لغات العرب ، مشهورة فى منطقتها .

(١) سورة النمل ٣٦/٢٧ .

(٢) قرأ نافع ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر : " أتمدوننى " (بنونين خفيفتين ،

مفتوحة فمكسورة بعدها ياء) ، وصلاً فقط ، (الاتحاف ٣٣٦ - ٣٣٧) .

(٣) قرأ عاصم ، وابن عامر ، والكسائي : " أتمدونن " (بنونين فى وصل

ولا وقف) " السبعة لابن مجاهد ٤٨٢ " .

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو " أتمدوننى " بنونين ، واثبات الياء فى الوصل

وحذفها فى الوقف " انظر المرجع السابق " .

(٥) قرأ حمزة : " أتمدونى " بنون واحدة مشددة ، وياء ، فى الوصل والوقف

" المرجع السابق " .

٣٦٤- وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ، إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ
بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ . (١)
=====

بِهَادِي الْعَمَى : **

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة
والبصرة ، وبعض الكوفيين : " وَمَا أَنْتَ بِهَادِي " (٢) بالباء
والألف ، وإضافته إلى " العمى " ، بمعنى : لست يا محمد
بهادي من عمى عن الحق عن ضلالتهم ،
وقرأته عامة قراء الكوفة : " وَمَا أَنْتَ تَهْدِي " العمى
بمعنى : لست تهديهم " عن ضلالتهم " ، ولكن الله يهديهم
ان شاء ..

والقول في ذلك عندي : أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، مشهورتان
في قراء الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة النمل ٢٧/٨١ .

(٢) " بهادي العمى " بالباء ، والألف بعد الهاء ، قراءة القراء سوى
حمزة " انظر السبعة ٤٨٦ ، والاتحاف ٣٣٩ " .. وقراها حمزة :
" تهدي " بالتاء ، وبدون الألف بعد الهاء " انظر المراجعين السابقين "

٣٦٥- وَكَمْ يَنْفَعُ فِي الصُّورِ فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ
شَاءَ اللَّهُ ، وَكُلُّ أَتَوٍّ وَآخِرِينَ . (١)
=====

وكل أتوه :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وكل أتوه > آخرين "
فقرأته عامة قراء الأمصار : " وكل أتوه " (٢) (بمد الألف من أتوه)
على مثال " فاعلوه " (٣)

سوى ابن مسعود ، فانه قرأه : " وَكُلُّ أَتَوٍّ " (٤) على
مثال " فعلوه " ، واتبعه على القراءة به ، المتأخرون : الأعمش ،
وحمزة ،

واعتل الذين قرؤوا ذلك على مثال " فاعلوه " ، بإجماع القسراء
على قوله : " وكلهم آتيه " ، قالوا : فكذلك قوله : " أتوه "
في الجمع ..

وأما الذين قرؤوا على قراءة عبد الله ، فإنهم ردوه على قوله :
" ففزع " ، كأنهم وجهوا معنى الكلام الى :

(١) سورة النمل ٢٧/٨٧ ..

(٢) " أتوه " (بمد الألف وضم التاء) اسم فاعل مضافا للضمير ، قراءة القسراء

سوى حمزة وعاصم في رواية حفص وخلف والأعمش - الاتحاف ٣٤٠ والسبعة ٤٨٧ (
(٣) " أتوه " جمع " آتى " يوزن " فاعل " ، وأصله : " آتيوه " ، نقلت

الضمة من الياء لا مستقالتها الى التاء ، ثم حذفت الياء لسكونها وسكون الواو
يحمدها ، فصار " أتوه " على وزن " فاعلوه " ، وهو الذي أراد أبو
جعفر . انظر " هامش ص ٢٠ ح ٢٠ من التفسير ط الحلبي . "

(٤) وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص عنه وخلف والأعمش " أتوه " (بفتح التاء
وسكون الواو) انظر الاتحاف ٣٤٠) ..

" يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض وأتبعوه كلهم —
خارجين " .

كما يقال في الكلام : رأى ، وفر ، وهاد ، وهو صاغر .
والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأُمصار ،
ومتقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ..

٣٦٦- وَهُمْ مِنْ فِزَعٍ يُؤْمِنُونَ آمِنُونَ (١) .

=====

** مَنْ فِزَعٍ يُؤْمِنُونَ :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وهم من فِزَعٍ يُؤْمِنُونَ آمِنُونَ "
 فقرأ ذلك بعض قراء البصرة : " وَهُمْ مِنْ فِزَعٍ يُؤْمِنُونَ " (٢) باضافة
 " فِزَعٍ " الى اليوم .

وقرأ ذلك جماعة من قراءة أهل الكوفة : " مِنْ فِزَعٍ يُؤْمِنُونَ " (٣) (بتنوين
 " فِزَعٍ ") .

والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة
 الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، غير
 أن الإضافة أعجب الى ، لأنه فِزَعٍ معلوم ، وإذا كان ذلك كذلك ،
 كان معرفة ، على أن ذلك في سياق قوله : " وَهُمْ يَنْفَعُ فِي الصُّورِ
 فَفِزَعٍ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ " (٤) .

فإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أنه عنى بقوله " وهم من فِزَعٍ يُؤْمِنُونَ
 آمِنُونَ " ، من الفِزَعِ الذى قد جرى ذكره قبله .
 وإذا كان ذلك كذلك ، كان لا شك أنه معرفة ، وأن الإضافة إذا كان

(١) سورة النمل ٢٧/٨٩ .

(٢) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ونافع ، وابن عامر : " من فِزَعٍ يُؤْمِنُونَ " (مضافا
 مكسور الميم من يؤمنون) . (السبعة لابن مجاهد ٤٨٧) .

(٣) قرأ عاصم وحمة والكسائي وخلف " من فِزَعٍ " بالتنوين ، على إعمال المصدر
 في الظرف بعده (الاتحاف ٣٤٠) .

(٤) سورة النمل ٢٧/٨٧ .

معرفة به أولى من ترك الإضافة ، وأخرى : أن ذلك إذا أُضيف ، فهو
أَبَيَّن أنه خبر عن أمانيه من كل أهوال ذلك اليوم ، منه إذا لم يَصِفْ
ذلك ، وذلك أنه إذا لم يصف كان الأغلب عليه أنه
جعل الأمان من فزع بعض أهواله ..

القراءات واللفظة في سورة القصص

٣٦٧- فَأَلْقَاهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا (١)

وَحَزَنًا :-

**

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة :

" وَحَزَنًا " (٢) (بفتح الحاء والزاي) ، مصدر من " حَزَنْتُ حَزْنًا " .

وقرأته عامة قراءة الكوفة : " وَحَزْنًا " (٣) (بضم الحاء وتسكين

الزاي) " وَالْحَزْنَ " (بضم الحاء وتسكين الزاي) الاسم ،

كالْعَدَمِ ، والعَدَمِ ونحوه .

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وهما

على اختلاف اللفظ فيهما ، بمنزلة " الْعَدَمِ " و " الْعَدَمِ " ، فبأيتهما

قرأ القاري فمصيب .

(١) سورة القصص ٢٨/٥٠٨

(٢) " وَحَزَنًا " (بفتح الحاء والزاي) قراءة القراء سوى حمزة والكسائي وخلف

والأعمش . " الاتحاف (٣٤١) .

(٣) وقرأ هؤلاء : " وَحَزَنًا " بضم الحاء وإسكان الزاي . " المرجع السابق "

٣٦٨- قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يَصْدُرَ الرَّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخَ كَبِيرٍ. (١)
=====

حتى يصدر :- **
=====

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " حتى يصدر الرعاء "
فقرأ ذلك عامة قراءة أهل الحجاز - سوى أبي جعفر القارىء - وعامة
قراء العراق - سوى أبي عمرو - " يَصْدُرَ " (٢) بضم الياء .
وقرأ ذلك أبو جعفر ، وأبو عمرو ، بفتح الياء (٣) ، ممن :
" يَصْدُرُ الرَّعَاءُ عَنْ الْحَوْضِ .
وأما الآخرون ، فإنهم ضموا الياء ، بمعنى : أصدر الرعاء مواشيهم
وهما عندي قراءتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة
منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب .

-
- (١) سورة القصص ٢٨/٢٣ .
(٢) " يَصْدُرَ " (بضم الياء وكسر الدال) قراءة عاصم ونافع وابن كثير ، وحمزة
والكسائي ويعقوب وخلف ،
مضارع " أصدر " معدى بالهمز ، والمفعول محذوف .
واقفهم الأعمش ، وابن محيصن (الإتياف ٣٤٢) .
(٣) قرأ الباقون : " يَصْدُرَ " بفتح الياء ، وفهم الدال . (المرجع السابق) .

٣٦٩- إِنِّي أَنشَأْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (١) .

جذوة : **

وفي " الجذوة " لغات للعرب ثلاث : جَذْوَةٌ ، بكسر الجيم (٢) ،
وبها قرأت قراء الحجاز والبصرة ، وبعض أهل الكوفة ، وهي أشهر
اللغات الثلاث فيها . و " جَذْوَةٌ " بفتح الجيم (٣) وبها قرأ ايضا
بعض قراء الكوفة .

" . . . (٤) " وهذه اللغات الثلاث ، وان كن مشهورات في كلام
العرب ، فالقراءة بأشهرها أعجب الى ، وان لم انكر قراءة من قرأ
بغير الاشهر منهن .

-
- (١) سورة القصص - ٢٨ / ٢٩ .
(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، والكسائي : (جَذْوَةٌ) بكسر الجيم .
(٣) وقرأ عاصم : (" جَذْوَةٌ " بفتح الجيم ، - انظر السبعة لابن مجاهد ٤٩٣ ،
(٤) جاك . . في هامش ص ٧٠ ج ٢٠ م من تفسير الطبري ط الحلبي ما نصه :
" سقط من قلم الناسخ اللفة الثالثة ، وهي : " جَذْوَةٌ " بضم الجيم ، وبها
قرئ أيضا "
أقول : وبها قرأ حمزة الكوفي . . . انظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٩٣ . .

٣٧٠- واضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ . (١) .
=====

من الرهْب :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل الحجاز
والبصرة : " من الرَّهْبِ " (٢) (بفتح الراء والهاء) .
وقرأته عامة قراء الكوفة : " من الرَّهْبِ " (٣) (بضم الراء ، وتسكين
الهاء)

والقول في ذلك : أنهما قراءتان متفقتا المعنى ، مشهورتان في قراء
الأصبار ، فبأيتهما قرأ القارى فمصيب .

(١) سورة القصص ٢٨/٣٢ .

(٢) " من الرَّهْبِ " (بفتح الراء والهاء) ، قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو ،
" انظر السبعة ٤٩٣ " .

(٣) " من الرَّهْبِ " (بضم الراء وسكون الهاء) ، ابن عامر وحزمة والكسائي ، وعاصم
في رواية أبى بكر عنه . (المرجع السابق) ولم يورد رواية حفص عن عاصم ، وهى
(الرَّهْبِ) بفتح الراء وسكون الهاء .

٣٧١- فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ • (١)

=====

فَذَانِكَ :
=====

واختلف القراء في قراءة قوله : " فذانك " ،
فقرأ عامة قراء الأمصار - سوى ابن كثير وأبي عمرو - " فذَانِكَ " (٢)
(بتخفيف النون) لأنها نون الإثنين •
وقرأه ابن كثير وأبو عمرو (٢) : " فَذَانَّكَ " (بتشديد النون) •
واختلف أهل العربية في وجه تشديدها ، فقال بعض نحوي (٣)
البصرة : ثَقُلَ النَّوْنُ مَنْ ثَقَلَهَا ، للتوكيد ، كما أدخلوا اللام في
" ذلِكَ " ،
وقال بعض نحوي الكوفة : شددت فرقا بينهما وبين النون التي تسقط
في الإضافة ، لأن : " هاتان ، وهذان " لا تضاف •
وقال آخر منهم : هو من لغة من قال : " هذا آقال ذلِكَ " ،
فزاد على الألف ألفا ، كذا زاد على النون نونا ليفصل بينهما ، وبين
الأسماء المتمكنة ، وقال في ذانك : إنما كانت ~~مفعلة~~ فيمن قال :
هذان يا هذا فكرهوا تثنية الإضافة ، فاعقبوها باللام ، لأن الإضافة
تعقب باللام ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : التشديد في النون
في " ذانك " من لغة قريش •

(١) سورة القصص ٣٢/٢٨ •

(٢) انظر السبعة لابن مجاهد ٤٩٣ •

(٣) قائل ذلك هو الأخفش سعيد بن مسعدة " انظر معاني القرآن للأخفش
٤٣٣/٢ وانظر الكشف عن وجوه القرآن للقيس ١/٣٨٢ •

٣٧٢- قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّمَا كَافِرُونَ . (١)
=====

سحران :- **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ،

فقرأته عامه قراء المدينة والبصرة :-

" قَالُوا سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا " (٢) ، بمعنى : أو لم يكفروا بما أوتى موسى من قبل ، وقالوا له ولمحمد (صلى الله عليه وسلم) في قول بعضهم ، وفى قول المفسرين ، وفى قول بعضهم ، لموسى وهارون عليهما السلام ، وفى قول بعضهم لعيسى ومحمد :- ساحران تعاونا .

وقرأ عامة قراء الكوفة : " قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا " (٣) ، بمعنى : وقالوا للتوراة والفرقان في قول بعض أهل التأويل ، وفى قول بعضهم للانجيل والفرقان ، حدثنا ابن المنى ، قال حدثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، عن أبي حمزة ، عن مسلم ابن يسار ، أن ابن عباس قرأ " سَاحِرَانِ " ، قال : موسى ومحمد عليهما السلام . وحدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال حدثنا هشيم ، قال أخبرني إسماعيل ابن خالد عن سعيد بن جبير ، وأبي رزين ، أن أحدهما قرأ : " سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا " ، والآخر :

(١) سورة القصص ٢٨/٤٨ .

(٢) القراء سوى عاصم وحمزة والكسائي وخلف ، يقرؤونها " ساحران " (بفتح السين بعدها ألف بعدها الحاء مكسورة) " انظرا لاتحاف ٣٤٣ " .

(٣) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف : " سِحْرَانِ " (بكسر السين وسكون الحاء) " المرجع السابق " .

" سَحْرَانِ " قال : الذى قرأ " سحران " قال : " التوراة والانجيل " ، وقال
الذى قرأ " ساحران " : موسى وهارون .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من
قرأه : " قالوا سَحْرَانِ تَظَاهَرَا " بمعنى : كتاب موسى ، وهو التوراة ، وكتاب
عيسى ، وهو الانجيل .

وإنما قلنا : ذلك أولى القراءتين بالصواب ، لأن الكلام من قبله جرى
بذكر الكتاب ، وهو قوله : " وقالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى " والذى يليه
من بعده ذكر الكتاب ، وهو قوله : فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما
أتبعه . . .

فالذى بينهما ، بأن يكون من ذكره أولى وأشبه من أن يكون من ذكر غيره . . .

٣٧٣- ...لَوْلَا أَنَّ مِّنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا • (١)
=====

لَخَسَفَ بَنَّا : - **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة الأمصار

- سوى شيعة - " لَخَسَفَ بَنَّا " (٢) (بضم الخاء وكسر السين) •
وذكر عن شيعة والحسن " لَخَسَفَ بَنَّا " (٣) (بفتح الخاء والسين)
بمعنى : لخسف الله بننا ••

(١) سورة القصص ٢٨/٨٢ •

(٢) " لَخَسَفَ " (بضم الخاء وكسر السين) قراءة القراء سوى حفص في روايته عن
عاصم ، ويعقوب والحسن •

(انظر الاتحاد ٣٤٤ وحجة القراءات لابن زرع ٥٤٩) ••

(٣) وقرأ هؤلاء : " لَخَسَفَ " (بفتح الخاء والسين) (انظر
المرجعين السابقين) ••

القراءات واللغة فى سورة العنكبوت

=====

٣٧٤- إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُوثَانًا ، وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۖ (١) ۝

=====

وتخلقون افكاً :- **

٠٠ قرأ جميع قراء الأمصار : " وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا " (بتخفيف

الخاء) من قوله " وتخلقون " ، وضم اللام ، من " الخلق " .

وذكر عن أبى عبد الرحمن السلمى أنه قرأ :-

" وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا " (٢) (بفتح الخاء وتشديد اللام) ، من " التخليق " .

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار

إلجماع الحجة من القراء عليه .

(١) سورة العنكبوت ١٧/٣٠ .

(٢) قال ابن خالوية : " عن على بن أبى طالب (رضى الله عنه) والسلمى .

" وتخلقون إفكاً " (بالفتح والتشديد) (انظر مختصر الشواذ ١١٤) ۝

٣٧٥- إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْمَزِيدُ الْحَكِيمُ . (١)
=====

يَدْعُونَ :-
=====

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ " ،
فقرأته عامة قراءة الأمصار " تدعون " (٢) (بالتاء) ، بمعنى الخطاب
لمشركي قريش ، " إِنْ اللَّهُ " أيها الناس " يعلم ما تدعون من دونه
من شيء " .

وقرأ ذلك أبو عمرو : " إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ " (٣) (بالياء) ،
بمعنى الخبر عن الأمم ، أَنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يَدْعُوهُؤْلاءِ الَّذِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ
مِنَ الْأُمَمِ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة من قرأ بالتاء ،
لأن ذلك لو كان خبراً عن الأمم الذين ذكر الله أنه أهلكهم ، لكان
الكلام : إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا كَانُوا يَدْعُونَ ، لأن القوم في حال نزول هذا
الخبر على نبي الله ، لم يكونوا موجودين ، إِذْ كَانُوا قَدْ هَلَكُوا
فبادوا ، وإنما يقال : " إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ " إِذْ أُرِيدَ بِهِ الْخَبَرُ
عَنْ مَوْجُودِيْنَ لَاعَمِنَ هَلْكَ .

(١) سورة العنكبوت ٢٩/٤٢ .

(٢) القراء سوى أبي عمرو/يعقوب واليزيدي - يقرؤونها " تدعون " (بالتاء)

() الاتحاف ٣٤٦ .

(٣) وقرأ أبو عمرو/يعقوب واليزيدي : " يَدْعُونَ " (بالياء) " المرجع السابق "

القراءات واللغة في سورة الروم

=====

٣٧٧- وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ . (١)

=====

ليربو : **

واختلفت القراء في قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ، وبعض أهل مكة ، " لِيَرْبُو " (٢) (بفتح

الياء) من " يَرْبُو " ، بمعنى : وما آتيت من ربا ليربو ذلك الربا

في أموال الناس .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة : " لَتَرْبُو " (٣) (بالتاء من

" تربو " وضمها) ، بمعنى : وما آتيت من ربا لتربوا أنتم في أموال

الناس .

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان في

قراء الأمصار ، مع تقارب معنييهما ، لأن أرباب المال إذا أرسوا ،

ربا المال ، وإذا ربا المال ، فبإرباء أربابهم إرباء ربا .

فإذا كان ذلك كذلك ، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة الروم ٣٠/٣٩ .

(٢) " ليربو " " بالياء المثناة من تحت مفتوحة) قراءة القراء سوى نافع وأبي جعفر ،

ومعقوب ، والحسن . " الاتحاف ٣٤٨ " .

(٣) " ليربو " " بالياء المثناة من تحت مفتوحة) (المرجع السابق) .

-٢٧٨- فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا (١)
=====

آثار :-

**

واختلف القراء في قوله : " فانظر الى آثار رحمة الله
فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين : " إلى
آثار رحمة الله " (٢) على التوحيد ، بمعنى : فانظريا محمد الى
أثر الفيث الذي أصاب الله به من أصاب من عباده ، كيف يحيى
ذلك الفيث الأرض بعد موتها .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " فانظر إلى آثار رحمة الله " (٣)
على الجماع ، بمعنى : فانظر الى آثار الفيث الذي أصاب الله به
من أصاب ، كيف يحيى الأرض بعد موتها .
والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار ،
مقاربتا المعنى ،

وذلك ، أن الله اذا أحيا الأرض يفيث أنزله عليها ، فإن الفيث
أحياءها بإحياء الله إياها به ، وإذا أحياءها الفيث ،
فإن الله هو المحيى به .

فبأي القراءتين قرأ القارئ ؟ فمصيب .

(١) سورة الروم ٣٠/٥٠ (٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبو بكر عن عاصم ،
(٣) " آثار " جمع أثر ، قراءة عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي وخلف ووافقه
الحسن والأعمش . " الاتحاف ٣٤٨ " والسبعة ص ٥٠٨ ...

القراءات واللغة في سورة لقمان

=====

٣٧٩- وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ، وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا . (١)

=====

ولا تصعر : —————

اختلفت القراءة في قراءة قوله : " ولا تصعر "

فقرأه بعض قراء الكوفة ، والمدنيين والكوفيين ، " وَلَا تَصْعَرُ " (٢) ،

على مثال : " تَفْعَلُ "

وقرأ ذلك بعض المكيين ، وعامة قراء المدينة والكوفة والبصرة :

" وَلَا تَصَاعِرُ " (٣) ، على مثال " تَفَاعِلُ " .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان قد قرأ بكل

واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة لقمان ١٨/٣١ .

(٢) " ولا تصعر " (بتشديد العين) ، قراءة القراء سوى نافع ، وأبي عمرو ،

والكسائي ، وخلف ، واليزيدي والأعمش .

" انظر الاتحاف ٣٥ " .

(٣) وقرأ هؤلاء : " وَلَا تَصَاعِرُ " (بألف بعد الصاد وكسر العين) " المرجع

السابق " .

٣٨٠- أَلَمْ تَسَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ
نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً (١) .
=====

نعمه :

واختلفت القراء في قراءة ذلك ،
فقرأه بعض المكيين ، وهامة الكوفيين : " وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً " (٢) ،
على الواحد ،
ووجهوا معناها الى أنه إله السلام ، أو إلى أنها شهادة أن لا إله
إلا الله .

وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : " نِعْمَةٌ " (٣) ، على
الجماع ، ووجهوا معنى ذلك الى أنها النعم التي سخرها الله
للعباد مافي السموات والأرض ،
واستشهدوا لصحة قراءتهم ذلك كذلك بقوله : " شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ " (٤) ،
قالوا : فهذا جمع النعم .

والصواب من القول في ذلك عندنا أنها قراءتان مشهورتان فسي
قراء الأمصار ، متقاربتا المعنى ، وذلك أن النعمة قد تكون بمعنى
الواحدة ، ومعنى الجماع ، وقد يدخل في الجماع الواحدة .

- (١) لقمان ٣١ / ٢٠
(٢) قرأ ابن كثير ، وابن عامر ، وعاصم ، في رواية أبي بكر عنه ، وحزمة ،
(والكسائي : " نعمة " على الإفراد . - السبعة ٥١٣)
(٣) " نعمه " (بفتح العين والميم وضم الهاء) جمع نعمة ، قراءة عاصم
ونافع وأبي عمرو وأبي جعفر . وافقهم اليزيدي والحسن .
" الاتحاف ٣٥٠ " ..

وقد قال جل ثناؤه ، " وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها " (١) ،
فمعلوم أنه لم يمن بذلك نعمة واحدة .

وقال في موضع آخر : " ولم يك من المشركين شاكراً لأَنفسيه " فجمعها ؛
فبأى القراءتين قرأ القارىء فمصيب .

القراءات واللفة في سورة السجدة

=====

٣٨١- الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَدَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ (١)

خلقه :-

اختلفت القراء في قراءة ذلك ،

فقرأه بعض قراء مكة والمدينة والبصرة :-

" أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ " (٢) (بسكون اللام) .

وقرأه بعض المدنيين ، وعامة الكوفيين : " أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ " (٣)

(بفتح اللام) .

والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان

مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، صحيححتنا

المعنى ،

وذلك أن الله أحكم خلقه ، وأحكم كل شيء خلقه ، فبأيتهمما

قرأ القارى فمصيب .

(١) سورة السجدة ٣٢/٧ .

(٢) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر : " خَلَقَهُ " ساكنة اللام " السبعة

لابن مجاهد ٥١٦ " .

(٣) وقرأ نافع ، وعاصم ، وحمة والكسائي وخلف : " خَلَقَهُ " (بفتح اللام)

وافقه الحسن والأعمش " انظر الاتحاف ٣٥١ " .

٣٨٢- وقالوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ، بَلْ هُمْ

بَلَقِيَا رَبَّهُمْ كَافِرُونَ . (١)

=====

ضَلَلْنَا :

**

يقول تعالى ذكره : وقال المشركون بالله ، المكذبون بالبعث :
 " إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ " ، أى ضارت لحومنا وعظامنا ثراباً ففى
 الأرض ، وفيها لغتان : " ضَلَلْنَا " (٢) ، و " ضَلَلْنَا " (٣) ، بفتح
 اللام وكسرهما ، والقراءة على فتحها ، وهى الجوداء ، وهى ثقرأ .
 وذكر عن الحسن أنه كان يقرأ : " إِذَا ضَلَلْنَا " (٤) بالصاد
 بمعنى : " أَتَتْنَا " ، من قولهم : " صَلَّ اللحم ، وَأَصَلَ ، إِذَا
 أَتَيْنَ .

(١) سورة السجدة - ١٠/٣٢ .

(٢) " ضَلَلْنَا " بفتح اللام ، قراءة الجمهور .

(٣) " ضَلَلْنَا " بكسر اللام : قراءة يحيى بن يعمر ، وابن محيصن ، وأبى رجا ،
 وطلحة وابن وثاب .

" أنظر البحر المحيط " ٧ ص ٢٠٠ ، وانظر هامش ص ٣٣١ ح ٢ من
 معاني القرآن للفراء . ونسبها ابن خالوية الى على كرم الله وجهه .

" انظر مختصر شواذ القراءات ١١٨ .

(٤) انظر الاتحاف ٣٥١ . ونسبها ابن جنى لعلى كرم الله وجهه وابن عباس رضى
 الله عنهما وأبان بن سعيد بن العاص رضى الله عنه .

انظر المحتسب ح ٢ ص ١٧٣

قال الفراء : وقد ذكر عن الحسن وغيره أنه قرأ : " إِذَا ضَلَلْنَا " حتى لقد
 رفعت الى على " ضَلَلْنَا " بالصاد ، ولست أعرفها ، الا أن يكون لفة لم
 نسميها ، إنما تقول العرب : قد صَلَّ اللحم ، فهو يَصِلُّ ، وَأَصَلَ يَصِلُّ
 " انظر معاني القرآن للفراء ح ٢ (٣٣١)

قال ابن جنى : والمضى : إِذَا دَفْنَا فِي الْأَرْضِ وَصَلَّتْ اجسامنا .

انظر المحتسب ح ٢ ص ١٧٤ .

٣٨٣- أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (١) .
=====

أولم يهدهد :- **

.. وعلى القراءة بالياء في ذلك (٢) قراءة الأمصار ، وكذلك القراءة عندنا ، لاجتماع الحجة من القراءة عليه ، بمعنى : او لم يبين لهم إهلاكنا القرون الخالية من قبلهم سنتنا فيمن سلك سبيلهم من الكفر بآياتنا فيتعظوا او يتزحزحروا
وقوله " كم " - إذا قرئ " يَهْدِ " بالياء - ، في موضع رفع
ب " يهد " وأما إذا قرئ ذلك بالنون : " أَوْلَمْ نَهْدِ " (٣) ، فإن موضع " كم " وما بعدها ، نصب .

(١) سورة السجدة ٣٢/٢٦ .

(٢) " أولم يهد " بالياء قراءة الجمهور .

(٣) " أولم نهدي " بالنون ، نسبها ابن خالوية لعلي بن أبي طالب رضي

الله عنه ، وابن عباس ، والسلمي " انظر مختصر الشوان ١١٨ " .

القراءات واللغة فى سورة الاحزاب

٣٨٤- وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ أَقْطَارُهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأْتَوْهَا ۝ (١)

لَأْتَوْهَا : ————— **

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " لَأْتَوْهَا " ، فقرأ ذلك
 عامة قراء المدينة ، وبعض قراء مكة " لَأَتَوْهَا " (٢) (بقصر
 الألف) بمعنى : جَاءُواهَا .
 وقرأه بعض المكيين ، وعامة قراء الكوفة والبصرة : " لَأَتَوْهَا " (٣)
 (بمد الألف) ، بمعنى : لأعطوها ، لقوله : " ثُمَّ سَأَلُوا
 الْفِتْنَةَ " .

وقالوا : إذا كان سؤال ، كان إعطاء ، والمد أعجب
 القراءتين الى ، لما ذكرت ، وإن كانت الأخرى جائزة ..

(١) سورة الاحزاب ١٤/٣٣ .

(٢) " لَأَتَوْهَا " قصيرة من " أتيت " ، قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر
 " انظر السبعة ٥٢٠ والاتحاف ٣٥٤ " ..

(٣) وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو : (لَأَتَوْهَا) ممدودة " انظر
 المرجعين السابقين " ..

يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَلِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ
بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ " (١) .

=====

يسألون : - **

... قرأت قراء الأمصار جميعا - سوى عاصم الجحدري -
" يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ " (٢) بمعنى : يسألون من قدم عليهم ممن
الناس عن أنباء عسكركم وأخباركم .

وذكر عن عاصم الجحدري أنه كان يقرأ ذلك : " يَسْأَلُونَ " (٣)
(بتشديد السين) بمعنى : يتساءلون ، أى : يسأل بعضهم بعضا
عن ذلك ،

والصواب من القول في ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار ،
لاجتماع الحجة من القراء عليه .

-
- (١) سورة الاحزاب ٢٠/٣٣ .
(٢) قراءة الجمهور يسألون (بتخفيف السين ومعداها همز ، ثم اللام والواو
والنون) " انظر الاتحاف ٣٥٤ " .
(٣) نسب القراء قراءة " يَسْأَلُونَ " (بتشديد السين) للحسن انظر معاني
القرآن للفراء ٣٣٩/٢ .
وقال صاحب الاتحاف : " هي قراءة رويس ، ورويت عن زيد بن علي وقتادة
وغيرهما " الاتحاف ٣٥٤ .

٣٨٦- لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ

الْآخِرِ . (١)

أُسْوَةٌ :-

**

واختلفت القراء في قراءة قوله : " أُسْوَةٌ " فقرأ ذلك عامة قراء
الأمصار " إِسْوَةٌ " (٢) بكسر الألف ، - خلا عاصم ابن أبي النجود -
فانه قرأ بالضم : " أُسْوَةٌ " (٣) ،

وكان يحيى بن وثاب (٤) ، يقرأ هذه بالكسر ، ويقرأ قوله :
" لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ " (٥) بالضم ، وهما لفتان ،
وذكر أن الكسر في أهل الحجاز ، والضم في قيس يقولون : " أُسْوَةٌ "
و " أَخْوَةٌ " ..

(١) سورة الاحزاب ٢١/٣٣ .

(٢) انظر السبعة لابن مجاهد ٥٢٠ ، ٥٢١ ، وحجة القراءات لأبي زرعة
٥٧٥ ..

(٣) انظر المرجعين السابقين .

(٤) انظر عبارة القراء في معاني القرآن ٣٣٩/٢ ، فهذه من تلك .

(٥) سورة الممتحنة ٦٠/٦٠ ..

٣٨٧- يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ (١)

يضاعف: -

**

واختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار:
 " يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ " (٢) بالألف ، غير أبي عمرو ، فإنه قرأ
 ذلك : " يُضَعَّفُ " (٣) بتشديد العين ، تأولاً منه في قراءته
 ذلك أن يُضَعَّفَ ، بمعنى تضعيف الشيء مرة واحدة ، وذلك
 أن يجعل الشيء شيئين ..

فكان معنى الكلام عنده أن يجعل عذاب من يأتي من نساء
 النبي (صلى الله عليه وسلم) بفاحشة مبينة في الدنيا والاخرة ،
 مثلاً عذاب سائر النساء غيرهن .
 ويقول : إن " يُضَاعَفُ " بمعنى : أن يجعل إلى الشيء مثلاً ،
 حتى يكون ثلاثة أمثاله ،

فكان معنى من قرأ : " يُضَاعَفُ " عنده كان : أن عذابها ثلاثة
 أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج النبي (صلى الله عليه
 وسلم) فلذلك اختار " يُضَعَّفُ " على يضاعف .
 وأنكر الآخرون الذين قرؤوا ذلك " يضاعف " ، ما كان يقول في ذلك .
 ويقولون : لا نعلم بين " يُضَعَّفُ " و " يُضَاعَفُ " فرقاً .

(١) سورة الاحزاب ٣٣/٣٠ ..

(٢) " يضاعف " (بالألف بعد الصاد) قراء عاصم ، ونافع ، وحمزة

والكسائي (انظر السبعة لابن مجاهد ٥٢١ ، والاتحاف ٣٣٥) ..

(٣) قرأ أبو عمرو ، وأبو جعفر ومعقوب : " يضعف " بتشديد العين ، وافقهم

اليزيدى والحسن (المرجعين السابقين) ..

والصواب من القراءة في ذلك ، ما عليه قراء الأمصار ، وذلك :-
” يَضَاعَفُ ” .

وأما التأويل الذي تأولة أبو عمرو ، فتأويل لا يَحْتَمِلُ أحدا من أهل العلم
ادعاه غيره ، وغير أبي عبيدة معمر بن المثنى (١) . ولا يجوز خلاف ما
جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له على الوجبة الذي يجب التسليم
لـه . . .

(١) انظر مجاز القرآن لابي عبيدة ١٣٦/٢ ، ١٣٧ . .

وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا (١) .
=====

وتعمل صالحا :
=====

واختلفت القراء في قراءة قوله : " وتعمل صالحا " فقرأتــه
عامة قراء الحجاز والبصرة : " وَتَعْمَلُ " بالتاء (٢) ، ردا على
تأويل " من " إذ جاء بعد قوله " منكم " . وحكى بعضهم (٣) عن
العرب أنها تقول : " كم بيع لك جارية " ، وأنهم قدّموا الجارية فقالوا :
كم جارية بيعت لك ؟ فأنشوا الفعل بعد الجارية ، والفعل فى
الوجهين لـ " كم " ، لا للجارية .

وذكر القراء أن بعض العرب انشده :-

أَيَا أُمِّ عَمْرٍو مَنْ يَكُنْ عَقْرَ دَارِهِ * جَوَاءَ عِدِّي يَأْكُلُ الْحَشَكِرَاتِ
وَيَسُوذُ مِنْ لَفْحِ السَّمِّ جَبِينُهُ * * وَيَعْرُوا وَإِنْ كَانُوا ذَوِي بَكَرَاتِ (٤)

(١) سورة الاحزاب - ٣٣/٣١ .

(٢) " وتعمل " بالتاء : قرأها ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر
وعاصم ، انظر السبعة ٥٥٢١ .

(٣) هذه مقالة القراء اذ يقول : " والعرب تقول : كم بيع
لك جارية ، فإذا قالوا : كم جارية بيعت لك ، أنشوا ، والفعل فى الوجهين
جميعا لـ " كم "

" انظر معانى القرآن ح ٢ ص ٣٤١ .

(٤) البيتان من شواهد القراء ، ولم ينسبها ، ولم أجد لهما نسبة عند غيره ،
انظر المرجع السابق . و " الجواء " : الفرجة التى بين محلة القوم ووسط
البيوت . والأرض الواسعة " انظر معجم مقاييس اللغة ح ١ ص ٤٩١ " .
واللسان (جوا) .

فقال : " وَإِنْ كَانُوا " ، ولم يقل : و " إِنْ كَانَ " ، وهو لـ " من " فـردّه
على المعنى .
وأما أهل الكوفة فقرأت ذلك عامة قراءتها : " وَيَعْمَلُ " بالياء ، عطفاً على : " يقنت " ،
إذْ كان الجميع على قراءة الياء .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان
في كلام العرب ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وذلك أن العرب تـرد
خبر " مَنْ " أحياناً على لفظها ، فتوحد ، وتذكر ، وأحياناً على معناها .
كما قال جل ثناؤه : " وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ
كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ^(١) فَجَمَعَ مَرَّةً لِلْمَعْنَى ، وَوَحَّدَ أُخْرَى
لِلْفِطْنَةِ . . .

٣٨٩- وَقُرْنِ فِي بَيْوتِكِنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ، وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ
الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا . (١)
=====

وقرّن :-

واختلفت القراء في قراء قوله : " وقرن في بيوتكن " ،
فقرأته عامة قراء المدينة ومعظم الكوفيين : " وَقُرْنِ " (٢) بفتح
القاف ، بمعنى : " واقترن في بيوتكن " .
وكان من قرأ ذلك كذلك ، حذف الراء الأولى من " اقترن " ، وهي
مفتوحة ، ثم نقلها الى القاف ، كما قيل : " فظلمت تفكهون " (٣) ،
وهو يريد : فظلمتم " فأسقطت اللام الأولى ، وهي مكسورة ، ثم
نقلت كسرتها الى الظاء .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة : " وَقُرْنِ " بكسر القاف (٤) ،
بمعنى : " كن أهل وقار وسكينة " في بيوتكن " .
وهذه القراءة - وهي كسر القاف - أولى عندى بالصواب ،
لأن ذلك إن كان من الوقار على ما اخترنا ، فلا شك أن القراءة بكسر

(١) سورة الاحزاب - ٣٣ / ٣٣ .

(٢) " وقرن " بفتح القاف ، عاصم ونافع ، وأبو جعفر . " الاتحاف
٣٥٥ " .

(٣) سورة الواقعة - ٥٦ - آ ٦٥ .

(٤) " وقرن " بكسر القاف : ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة
والكسائي " انظر السبعة ٥٢٢ " .

القاف ، لأنه يقال : وَقَرَفْلَانُ فِي مَنْزِلِهِ ، فَهَوَيَقِرُّ وَقَوْرًا (١) ، فتكسر القاف
فِي " يُفْعِل " فَإِذَا أُمِرَ مِنْهُ قِيلَ : " قِرَّ " ، كما يقال مِنْ وَزَنَ يَزِنُ : " زِنَ "
وَمِنْ وَعَدَ يَعِدُّ : " عِدَّ " .

وإن كان من القرار ، فإن الوجه أن يقال : " اقربن " ، لأن من
قال من العرب : " ظَلْتُ " أَفْعَلُ كَذَا ، وَأَحْسَنْتُ بِكَذَا ، فَأَسْقَطَ
عَيْنَ الْفَعْلِ ، وَحَوَّلَ حَرَكَتَهَا إِلَى فَائِهِ فِي : " فَعَّلَ " وَ " فَعَّلْنَا " وَ " فَعَّلْتُمْ " ،
لم يفعل ذلك في الأمر والنهي فلا تقول : " ظَلُّ قَائِمًا " وَلَا " لَا تَظَلُّ
قَائِمًا " ، فليس الذي اعتل به من اعتل لصحة القراءة بفتح القاف من
ذلك . يقول العرب في : " ظَلْتُ " وَ " أَحْسَنْتُ " لِمَعْلَةٍ تَوْجِبُ صَحْتَهُ ،
لما وصفت من العلة .

وقد حكى بعضهم (٢) عن بعض الأعراب سماعاً منه : " يَنْحَطِّنُ مَنْ
الْجَبَلِ " وَهُوَ يَرِيدُ : " يَنْحَطِّطُنْ " فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ صَحِيحًا ، فَهُوَ أَقْرَبُ
إِلَى أَنْ يَكُونَ حُجَّةً لِأَهْلِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ مِنَ الْحُجَّةِ الْآخَرَى .

(١) انظر مقالة الفراء عند توجيهه للقراءة في هذه الآية . معاني

القرآن ج ٢ ص ٣٤٢ .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ج ٢ ص ٣٤٢ قال : " وقد قال أعرابي

من بني نضير : ينحطن من الجبل ، يريد : ينحططن " .

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ
وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (١)
=====

خاتم النبيين :- **

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : " وخاتم النبيين " ،
فقرأ ذلك قراء الأماص - سوى الحسن وعاصم - بكسر
التاء من " خاتم النبيين " (٢) ، بمعنى أنه ختم النبيين .
وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله : " ولكن نبيا ختم
النبيين " . فذلك دليل على صحة قراءة من قرأه بكسر التاء ،
بمعنى أنه الذى ختم الأنبياء (صلى الله عليه وسلم وعليهم) .
وقرأ ذلك - فيما ذكر - الحسن ، وعاصم : " خاتم
النبيين " (٣) (بفتح التاء ، بمعنى أنه آخر النبيين ، كما
قرأ : " مختوم خاتمة مسك " (٤) ، بمعنى : آخره مسك ، من قرأ
ذلك كذلك ..

-
- (١) سورة الاحزاب ٣٣ / ٤٠ ..
(٢) " خاتم " (بكسر الخاء) قراءة القراء سوى عاصم
والحسن " أنظر الاتحاف ٣٥٥ ..
(٣) وقرأه عاصم والحسن " خاتم " (بفتح التاء " " انظر
المراجع السابق ..

(٤) اللطيفين ، ٨٣ / ٢٥ و ٢٦ ٢٠٠٠

٣٩١- وَمَنَّا عَمَّكَ وَمَنَّا عَمَّا تَك ، وَمَنَّا خَالِكَ وَمَنَّا خَالَاتِكَ
الَّتَاتِي هَاجِرُن مَعَكَ (١)٠
=====

اللاتى :- **

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبد الله بن موسى (٢) ، عن
اسرائيل (٣) ، عن السدى (٤) ، عن أبي صالح ، عن
ام هانىء قالت : خطبني النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فاعتذرت
له بمذري ، ثم أنزل الله عليه : " إنا حللنا لك أزواجك اللاتي آتيت
أجورهن " . . . الى قوله : " اللاتي هاجرن معك " قالت : فلم
أحل له ، لم أهاجر معه ، كنت من الطلقاء " . .

(١) سورة الاحزاب ٣٣/٥٥٠

(٢) هو عبيد الله بن موسى بن المختار ، واسمه (بااذام)
المبسى) ، وهو الذي يروى عن (اسرائيل) وليس (عبد الله بن موسى)
كما جاء في طبعة الحلبي وطبعة بولاق ، روى عنه البخارى ، وأبو بكر
ابن أبي شيبة وغيرهما ، قال ابن حجر : هو ثقة صدوق - تهذيب
٧/٥٥٠

(٣) هو اسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الامام الحافظ
أبويوسف الكوفي ، سمع جده .

قال الذهبي : سمع جده ، وجوّد حديثه وأتقنه ، روى ^{عنه} عبد الرحمن بن
مهدى وابو نعيم والفريا بى وغيرهم . . تذكره الحفاظ ١/٢١٤

(٤) هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدى ، روى عن أنس ، وابن
عباس ، وأبي صالح وغيرهم وروى عنه شعبة والثوري .

قال ابن حجر : ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الطبري : لا يحتج
بحديثه . انظر تهذيب التهذيب ١/٣١٣ ، ٣١٤ . .

وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود (١) : " ومنـات
خالاتك واللاتى هاجرن معك " . بـواو ، وذلك وإن كان كذلك فـسى
قراءته ، محتمل أن يكون بمعنى قراءتنا بغير الواو ، وذلك أن المـرب
تدخل الواو في نعت من قد تقدم ذكره أحيانا ، كما قال الشاعر :-
فَإِنَّ رَشِيدًا وَابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَكُنْ * * لِيَقْعَلَ حَتَّى يَصْدُرَ الْأُمُّ مَصْدَرًا (٢)

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٣٤٥ .

(٢) البيت من شواهد الفراء ولم ينسبه انظر المرجع السابق .

٣٩٢ - لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ، وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ
أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ، إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
رَقِيبًا . (١)

=====

لا يحل : -

واختلفت القراء في قراءة قوله : " لا يحل لك النساء " ،
فقراء ذلك عامة قراء المدينة والكوفة " يَحِلُّ " (٢) بالياء ، بمعنى :
لا يحل لك شيء من النساء بعد .

وقراء ذلك بعض قراء أهل البصرة : " لا تحل لك النساء " (٣)
بالتاء ، توجيهها منه ذلك إلى أنه فعل للنساء . و " النساء " جمع
للكثير منهن .

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك ، قراءة من قرأه " بالياء " ،
للملة التي ذكرت لهم ، ولإجماع الحجة من القراء على القراءة بهما ،
وشذوذ من خالفهم في ذلك . .

(١) سورة الاحزاب - ٥٢/٣٣ .

(٢) " لا يحل " بالياء المثناة من تحت قراءه عاصم والكسائي وحمة ونافع
وابن عامر وابن كثير " انظر السبعة ٥٢٣ " . .

(٣) " لا تحل " بالتاء المثناة من فوق ، قراءة أبي عمرو ويعقوب ، ووافقهما
الحسن واليزيدي . " انظر الانحاف ٣٥٦ " . .

٣٩٣- وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصَلُّونَا السَّيِّئَاتِ (١) .
=====

ساداتنا : - **

حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد :
في قوله " إنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا " قال : هم رؤوس الأمم
الذين أضلوهم ، قال : ساداتنا وكبراءنا ، واحد .
وقرأت عامة قراء الأمصار " سَادَتِنَا " (٢) .
وروى عن الحسن البصري " سَادَاتِنَا " (٣) على الجماع ،
والتوحيد في ذلك هي القراءة عندنا ، لاجتماع الحجة من القراء
عليه . .

(١) سورة الاحزاب ٣٣/٦٢ .

(٢) قرأها القراء - سوى ابن عامر وميمون والحسن وابن محيصن ،

" ساداتنا " (بفتح التاء بلا الف قبلها) على التكسير جمع " سيد "

(الاتعاف ٣٥٦) . .

(٣) وقرأها هؤلاء : " ساداتنا " بالجمع (بالالف بعد الدال وكسر التاء)

جمع سادة (المرجع السابق) . .

٣٩٤- رَنَّا آتِيَهُمْ ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا . (١)
=====

لَعْنًا كَبِيرًا :- **

واختلفوا في قراءة قوله : " لعنا كبيرا " ،
فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار " بالثاء " كَبِيرًا " (٢) من الكثرة ،
سوى عاصم ، فإنه قرأه " لَعْنًا كَبِيرًا " (٣) من الكبر .
والقراءة في ذلك عندنا " بالثاء " ، لاجتماع الحجة من القراء عليها .

-
- (١) سورة الأحزاب ٦٨/٣٣ .
(٢) القراء سوى عاصم والحسن ، وهشام من طريق الداجوني يقرؤونها
" كَثِيرًا " (بالثاء المثلثة) " انظر الانتحاف ٣٥٦ " .
(٣) وقرأها هؤلاء : " كَبِيرًا " (بالباء الموحدة) (المرجع السابق) .

القراءات واللغة في سورة سبأ

٣٩٥- ... قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمٌ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي

السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ... (١)

عالم الغيب : **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة المدينة :
 " عَالِمُ الْغَيْبِ " (٢) ، على مثال " فاعل " ، (بالرفع) على
 الاستئناف ، إِذْ دخل بين قوله : " وَرَبِّي " وبين قوله " عَالِمُ
 الْغَيْبِ " كالم حائل بينه وبينه .

وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة : " عَالِمٌ " (٣) على مثال
 " فاعل " ، غير أنهم خفضوا " عالم " ، رداً منهم له على
 قوله : " وَرَبِّي " ، إِذْ كان من صفته .

وقرأ ذلك بقيه عامة قراء الكوفة : " عَالِمٌ الْغَيْبِ " (٤) ، على مثال :
 " فَعَالٌ " ، وبالخفض ، رداً لا عرابه على إعراب قوله : " ورسي " ،
 إِذْ كان من نعمته .

(١) سورة سبأ ٣٤/٣ .

(٢) قرأ ابن عامر ونافع وأبو جعفر : " عَالِمٌ " (بوزن فاعل) ويرفع الميم ، أى " هو
 عَالِمٌ " أو مبتدأ خبره : " لَا يَعْزُبُ " (الاتحاف ٣٥٧) وافقهم الحسن .

(٣) قرأ عاصم وابن كثير وأبو عمرو وخلف : " عَالِمٌ " (بوزن فاعل ، مكسر الميم)
 وافقهم ابن محيصن واليزيدى (المرجع السابق) .

(٤) قرأ حمزة والكسائي : " عَالِمٌ " (بتشديد اللام ، بوزن فعال ويخفض الميم)
 (المرجع السابق) .

والصواب من القول في ذلك عندنا ، أن كل هذه القراءات الثلاث ،
قراءات مشهورات في قراءة الأمصار ، متقاربات المعاني ، فبأيتهن قرأ
القارىء فمصيب ،

غير أن أعجب القراءات في ذلك إلى أن أقرأ بها : " عَلَّامُ الْغُيُوبِ " على
القراءة التي ذكرتها عن عامة قراء أهل الكوفة ،
فأما اختيار " عَلَّامٌ " على " عالم " ، فلأنها أبلغ في المدح ، وأما الخفض
فيها ، فلأنها من نعت الرب ، وهو في موضع الجر .

٣٩٦- وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارُ لَـهُ

الْحَدِيثُ (١) .

=====

أَوِّبِي مَعَهُ :-

**

يقول تعالى ذكره : ولقد أعطينا داود منا فضلا ، وقلنا للجبال
 " أَوِّبِي مَعَهُ " (٢) سبحي معه إذا سبح . والتأويب عند العرب :
 الرجوع ،

ومبيت الرجل في منزله وأهله . ومنه قول الشاعر :
 يَوْمَانِ ، يَوْمَ مَقَامٍ وَأَنْدِيَةٍ * * * وَكَمْ سَبَّحَ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبَ (٣)
 أي : رجوع . وقد كان بعضهم يقرؤه : " أَوِّبِي مَعَهُ " (٤) ، من
 آب يؤوب ، بمعنى : تصرفني معه ، وتلك قراءة لا أستجيز القراءة بها
 لخلافها قراءة الحجة .

(١) سورة سبأ - ١٠/٣٤ .

(٢) " أَوِّبِي مَعَهُ " بفتح الهمزة وتشديد الواو ، قراءة الجمهور .

(٣) قال أبو عبيدة : البيت لسلامة بن جندل - أنظر مجاز القرآن ج ٢ ص
 واللسان " أَوِّبِي " . والتأويب : أن يبيت الرجل في بيته وأهله ، قالوا :
 ومن معانيه : لتسبيح ، وسبح النهار كله حتى الليل . - أنظر هامش رقم (١)
 من ص ٦٥ ج ٢٢ من تفسير الطبري ط الحلي .

(٤) " أَوِّبِي مَعَهُ " بضم الهمزة وسكون الواو ، عن الحسن ، أنظر الاتحاف ٣٥٨
 ونسبها ابن خالويه لابن عباس ، والحسن ، وقتاده ، وابن أبي إسحاق ،
 أنظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ١٢١ . . .

٣٩٧- فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ

مِنْ عَاتِقِهِ ۖ (١)

=====

منسأته :-

**

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " منسأته " فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة " منسأته " (٢) غير مهموزة ، وزعم من اعتل لقارى ذلك كذلك من أهل البصرة ، أن " المنسأة " : العصا ، وأن أصلها من " نَسَأَتْ بِهَا الْخَنَمَ " ، قال : وهى من الهمز الذى تركته العرب ، كما تركوا همزة " النبی " ، و " البرية " ، و " الْخَابِيَةِ " (٣) وانشد لترك الهمز فى ذلك بيتا لبعض الشعراء :
إِذَا دَبِيتَ عَلَى الْمِنْسَاءِ مِنْ هَرَمٍ * فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهُ وَالْغَزَلُ (٤)
وذكر الفراء (٥) عن أبى جعفر الراسى أنه سأل عنها أيا عمرو ، فقال :- " منسأته " بغير همز .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " منسأته " (٦) بالهمز ، وكأنهم وجهوا ذلك الى أنها " مِفْعَلَةٌ " من " نَسَأَتِ البعير إذا زجرته ليزداد سيره ،

(١) سورة سبأ - ١٤/٣٤ .

(٢) " منسأته " بألف بعد السين من غير همز ، قراءة نافع وأبى عمرو وأبى جعفر

وافقه يزيدى والحسن . انظر الاتحاف ٣٥٨ .

(٣) هذه مقالة أبى عبيده فى مجاز القرآن ح ٢ ص ١٤٥/ .

(٤) البيت من شواهد أبى عبيدة البصرى فى مجاز القرآن ح ٢ ص ١٤٥ .

وفى رواية صدر البيت خلاف ، فهو هناك : * إذا حببت على المنسأة من هرم *

البيت ..

(٥) " انظر معانى القرآن للفراء ح ٢ ص ٣٥٧ . "

(٦) " منسأته " مهموزة ، قراءه : عاصم وحزمة وابن عامر وابن كثير والكسائسى

" انظر السبعة ٥٢٧ . "

كما يقال : نَسَأْتُ اللَّبَنَ إِذَا صَبَبْتُ عَلَيْهِ الْمَاءَ وَهُوَ النَّسِيءُ (١) . وكَمَا
يَقَالُ : نَسَأُ اللَّهُ فِي أَجْلِكَ ، أَيُ : زَادَ اللَّهُ فِي أَيَّامِ حَيَاتِكَ .

قال أبو جعفر : وهما قراءتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من
القراء بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وإن كنت أختار
الهمز فيها لأنه الأصل . .

(١) هذه عبارة القراء في معاني القرآن ج ٢ ص ٣٥٦ . .

٣٩٨- لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ (١) .

سَبَإٌ :-

حدثنا أبو كريب قال : حدثنا العنقزي قال : أخبرني أسباط
ابن نصر ، عن يحيى بن هاني ، المرادي ، عن أبيه ، أو عن عمه
" أسباط شك " قال : قدم " فروة بن مسيك " على رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) فقال : يا رسول الله : أخبرني عن سبأ ،
أَجَبَلًا كان أو أرضاً ؟ فقال : لم يكن جبلاً ولا أرضاً ،
ولكنه كان رجلاً من العرب ولدَ عشرَ قبائل .
فإن كان الأمر كما روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أن سبأ
رجل ، كان الإجراء فيه ، وغير الإجراء معتدلين .
أما الإجراء^(٢) ، فعلى أنه اسم رجل معروف ، وأما ترك الإجراء^(٣) ،
فعلى أنه اسم قبيلة ، أو أرض . وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء
من القراء ..

فِي مَسْكِنِهِمْ :-

واختلف القراء في قراءة قوله : " فِي مَسَاكِنِهِمْ " فقراءتة
عامية قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : " فِي مَسَاكِنِهِمْ " (٤)

(١) سورة سبأ - ١٥/٣٤ .

(٢) القراء سوى أبي عمرو ، عن ابن كثير : سبأ " بالخفض (السبعة
٤٨٠) .

(٣) وقرأ أبو عمرو عن ابن كثير " لسبأ " بالفتح على منعه من الصرف
(المرجع السابق) ..

(٤) القراء سوى حمزة والكسائي وخلف وحفص^{عن عاصم} : " مَسْكِنِهِمْ " بخير الف على التوحيد
غير أن الكسائي كسرا الكاف ، وفتحها حمزة وحفص (انظر النشر ٣٥٠/٢) .

على الجماع ، بمعنى : منازل آل سبأ ، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين :
" في مسكنهم " : على التوحيد ، وفتح الكاف .
والصواب من القول في ذلك عندنا : أن كل ذلك قراءات متقاربات المعنى ،
فبأى ذلك قرأ القارىء فمصيب ..

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . (١)
=====

ولقد صدق :

اختلفت القراء في قراءة قوله : ولقد صدق عليهم إبليس ظنه " فقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : " وَلَقَدْ صَدَّقَ " (٢) (بتشديد الدال من صدق) ، بمعنى أنه قال - ظنا منه - " وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ " (٣) ، وقال : " فَبِمَزَّكَ لَاغْوِينَهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ " (٤) ،

ثم صدق ظنه ذلك فيهم ، فحقق ذلك بهم ، وباتباعهم إياه ،

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة : " وَلَقَدْ صَدَّقَ " (٥)

(بتخفيف الدال) ، بمعنى : ولقد صدق عليهم ظنه .

والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ،

وذلك أن إبليس قد صدق على كفرة بنى آدم في ظنه ، وصدق عليهم ظنه الذي ظنه حين قال : " ثُمَّ لَا تَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ، وَكُنْ أَيْمَانَهُمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ، وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ " ،

وحين قال : " وَلَا أَضِلُّهُمْ وَلَا مَنِّينَهُمْ " (٦) الآية ، قال ذلك عدو الله ، أي ظنا منه أنه يفعل ذلك ، لا علما ، فصار ذلك حقا باتباعهم إياه ،

فبأي القراءتين قرأ القارىء فمصيب ..

(١) سبأ ٢٠/٣٤

(٢) صدق " (تشديد الدال) قراءة عاصم وحزمة والكسائي وخلف وافقهم الأعمش
"الاتحاف ٣٥٩" .

(٣) سورة الاعراف ١٢/٧ (٤) سورة ص ٨٢/٣٨

(٥) قرأ ابن كثير ونافع ، وابو عمرو ، وابن عامر "صدق" بتخفيف الدال (للسبعة ٥٢٩) ..

(٦) سورة النساء ١١٩/٤

٤٠٠- حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ، قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ

الْمَلِكُ الْكَبِيرُ (١)

=====

فُزِّعَ :-

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراءة الأمصار

أجمعون " فُزِّعَ " (٢) بالزاي والميم (.....)

وروى عن الحسن أنه قرأ ذلك : " حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ " (٣) (بالراء

والفيم (.....)

والصواب من القراءة في ذلك ، القراءة بالزاي والميم ،

لإجماع الحجة من القراء وأهل التأويل عليها ..

(١) سورة سبأ ٣٤/٢٣ .

(٢) قرأ ابن عامر " فُزِّعَ " مفتوحة الفاء والزاي (السبعة لابن مجاهد ٥٣٠) .
وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن كثير ونافع وأبجهمرو " فُزِّعَ " (بضم الفاء وكسر

الزاي) المرجع السابق .

(٣) وروى عن الحسن أنه قرأها " فرغ " (الراء المهملة والسين المعجمة) مبنياً

للمفعول (الاتحاف ٣٦٠) ..

٤٠١- وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ " (١)
=====

*** التَّنَاطُشُ :- =====

واختلفت قراء الأُمصار في ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة :
" التَّنَاطُشُ " (٢) بغير همز ، بمعنى : التناول .
وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة : " التَّنَاطُشُ " (٣) بالهمز . بمعنى :
" التَّنَوُّشُ " وهو الإبطاء ، يقال منه : تَنَاطَشْتُ الشَّيْءَ ، أخذته
من بعيد ، " وَنَشْتُهُ " أخذته من قريب . ومن التَّنَوُّشِ قول الشاعر :
تَمَنَّى نَيْشًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعِنِي * * وَقَدْ حَدَّثْتُ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورَ (٤)
ومن النَّوْشِ قول السراج :-
* فَهِيَ تَنَوُّشُ الْحَوْضِ نَوْشًا مِنْ عَالَا * (٥)
* نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْغَالَا *

ويقال للقوم في الحرب إذا دنا بعضهم الى بعض بالرمح ولم يتلاقوا :-

(١) سورة سبأ - ٣٤ / ٥٢

(٢) " التناوش " غير مهموز ، قراءة ابن كثير ، ونافع وابن عامر ، وعاصم فسي
رواية حفص " انظر السبعة ٥٣٠ . "

(٣) " التناوش " بالهمز ، قراءة أبي عمرو ، وحمة والكسائي ، وعاصم ، فسي
رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر . " انظر المرجع السابق . "

(٤) البيت من شواهد القراء في معاني القرآن ج ٢ ص ٣٦٥ وهو لتهنشل
ابن حريث كما جاء في اللسان " ناش " . وانظر هامش
ص ١٠٩ ج ٢٢ من التفسير طبعة الحلبي .

(٥) البيتان من شواهد القراء أيضا . انظر المرجع السابق . وهما لغيلان
ابن حريث كما جاء في اللسان " نوش " .

قد تناوش الصواب .

والصواب من القول في ذلك عندى ، أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان
في قراء الأُمصار متقاربتا المعنى . وذلك أن معنى ذلك :
وقالوا آمنا به في حين لا ينفعهم قيل ذلك ، فقال الله : " وأنى لهم التناوش "
أى : واين لهم التوبة والرجعة ، أى : بعدت عنهم فصاروا منها كموضع بعيد
أن يتناولوها ، وإنما وصفت ذلك الموضع بالبعيد ، لأنهم قالوا ذلك في يوم
القيامة ، فقال الله ، أنى لهم بالتوبة المقبولة ، والتوبة المقبولة إنما كانت في الدنيا ،
وقد ذهب الدنيا فصارت بعيدا من الأخرة فبأى القراءتين اللتين ذكرت ، قرأ
القارىء نصيب الصواب في ذلك ..

وقد يجوز أن يكون الذين قرءوا ذلك بالهمز ، همزوا ، وهم يريدون معنى
من لم يهمز ، ولكنهم همزوه لانضمام الواو فقلبوها ، كما قيل : " وإذا الرسل
أُقتلت " فجعلت الواو من " وقتت " - إذ كانت مضمومة - همزة ..

القراءات واللفظة في سورة فاطر

=====

٤٠٢- اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ (١)۰

=====

*** ومكر السيئ :-

والمكر - ها هنا - الشرك . . . وأضيف " المكر " الى
" السَّيِّئِ " ، و " السَّيِّئِ " من نعت " المكر " كما قيل : " إِنَّ
هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ " (٢) .

وقيل : إن ذلك في قراءة عبد الله : " وَمَكْرًا سَيِّئًا " (٣) .
وفي ذلك تحقيق القول الذي قلناه من أن " السيئ " في المعنى من
نعت " الممكر " .

وقرأ ذلك قراء الأمصار - غير الأعمش وحمة - (٤) بهمزة محركة
بالخفض .

وقرأ ذلك الأعمش وحمة بهمزة ، وتسكين (٥) الهمزة ، إعتلالاً منهما
بأن الحركات لما كثرت في ذلك ثَقُلَ ، فسكن الهمزة

(١) سورة فاطر ٤٣/٣٥ .

(٢) سورة الواقعة ٩٥/٥٦ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٣٧١/٢ .

(٤) انظر المرجع السابق .

(٥) انظر الاتحاف ٣٦٢ .

كما قال الشاعر :

إِذَا اعْوَجَّجَسَنَ قُلْتُ : صَاحِبُ قَوْمٍ * * (١)

والصواب من القراءة ما عليه قراء الأمصار من تحريك الهمزة إلى الخفض ،
وغير جائز في القرآن أن يُقْرَأَ بكل ما جاز في العربية ، لأن القراءة هـى
ما قرأت به الأئمة الماضية ، وجاء به العلف على النحو الذى أخذوا عن قبلهم .

(١) بيت الرجز لأبى نخيلة . وهو من شواهد الفراء فى معانى القرآن

٣٧١/٢ ولم ينسبه وهو من شواهد سيون فى الكتاب ٢٠٣/٤ .

وانظر الخصائص لابن جنى ٧٥/١

قال : وعجزه : * بِالْدَّوِّ مَنَالِ السَّفِينِ الْعَوْمِ *

القراءات واللغة فى سورة يس

=====

٤٠٣- وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ
فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ (١) .
=====

سدا :-

وقوله : " وجعلنا من بين أيديهم سدا " يقول تعالى ذكره :
وجعلنا من بين أيدي هؤلاء المشركين / ^{سدا} وهو الحاجز بين الشيئين ،
إذا فتح كان من فعل / آدم ^{بى} ، وإذا كان من فعل الله كان بالضم ،
والضم (٢) قرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين .
وقراء بعض المكيين ، وعامة قراء الكوفيين ، بفتح السين " سدا " (٣)
فى الحرفين كلاهما . والضم أعجب القراءتين الى فى ذلك ، وإن كانت
الأخرى جائزة صحيحة
وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك : " فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ
لَا يَبْصُرُونَ " بالعين (٤) .

(١) سورة يس - ٩/٣٦

(٢) " سدا " بالضم : قراءة ابن كثير وأبو عمرو ، ونافع وابن عامر وأبو
بكر عن عاصم " انظر السبعة ٥٣٩ " .

(٣) " سدا " بفتح السين ، قرأها حمزة والكسائى ، وحفص عن عاصم
" انظر المرجع السابق " . " وانظر الاتحاف ٣٦٣ " .

(٤) عن الحسن : " فأعشيناهم " بيمين مهملة . " الاتحاف ٣٦٣ " .

٤٠٤- وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (١) .

=====

كل لما :- **

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة
ومعنى الكوفيين : " وَإِنْ كُلُّ لَمَّا " (٢) بالتخفيف ، توجيهها منهم
الى أن ذلك ، " ما " أدخلت عليها اللام التى تدخل جوابا
لِإِنَّ ، وأن معنى الكلام ، وَإِنْ كُلُّ لَجَمِيعٍ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : " لَمَّا " (٣) بتشديد الميم ،
ولتشديدهم ذلك عندنا وجهان : أحدهما : أن يكون الكلام عندهم
كان مراداه : وَإِنْ لَمَّا جميع ، ثم حذف إحدى اليممات لَمَّا
كثرت ، كما قال الشاعر :-

غَدَاةٌ طَفَّتْ عَلَمَاءُ بَكْرَيْنِ وَائِيلٍ * وَجَعْنَا صَدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَيْمٍ (٤)
والآخر أن يكونوا أرادوا أن تكون " لَمَّا " بمعنى " إِلا " مع " إِنْ " خاصة ، فتكون نظيرة " إِنْما " إذا وضعت موضع " إلا " .

(١) سورة يس - ٣٦/٣٢ .

(٢) " لَمَّا " بتخفيف الميم ، قراءة ابى عمرو والكسائى ونافع وابن كثير
" انظر الاتحاف ٣٦٤ " .

(٣) " قرأ " لما " بتشديد الميم ، ابن عامر وحزمة وعاصم وابن جمار " المرجع
السابق " .

(٤) البيت من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٣٧٧/٢ ولم ينسبه
ونسبه الميرد فى الكامل ٢٢٣/١ الى قطيرى بن الفجاءة
الخارجى .

وقد كان بعض نحوي الكوفة يقول : كأنها : " لَمْ " ضُمَّتْ إِلَيْهَا " مَا " ،
فصارتا جميعاً استثناءً ، وخرجتا من حُدِّ الجحد . (١)
وكان بعض أهل العربية يقول : لا أعرف وجه " لَمَّا " (٢) بالتشديد .
والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، فبأيتهما
قرأ القارئ فمصيب .

(١) القائل هو الفراء في معاني القرآن ٣٧٧/٢ وبإشارة الطبري من بعض
حديثه هناك .
(٢) هو قول الكسائي ، وحكاها الفراء في معاني القرآن (انظر المرجع السابق) .

٤٠٥- مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (١) :

=====

يَخِصِّمُونَ :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " وهم يَخِصِّمُونَ " فقرأ ذلك بعض قراء المدينة : " وَهُمْ يَخِصِّمُونَ " (٢) (بسكون الخاء وتشديد الصاد) فجمع بين الساكنين ، بمعنى : " يَخْتَصِمُونَ " ، ثم أدغم التاء في الصاد ، فجعلها صاداً مشددة ، وترك " الخاء " على سكونها في الأصل .

وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين " وَهُمْ يَخِصِّمُونَ " (٣) (يفتح الخاء وتشديد الصاد) بمعنى : " يختصمون " ، غير أنهم نقلوا حركة التاء ، وهى الفتحة التى فى " يفتعلون " الى الخاء منها ، فحركوها بتحريكها ، وأدغموا التاء في الصاد ، وشددوها .

وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة : " يَخِصِّمُونَ " (٤) (بكسر الخاء وتشديد الصاد) فكسر الخاء بكسر " الصاد " ، وأدغموا التاء في الصاد ، وشددوها .

وقرأ ذلك آخرون منهم : " يَخِصِّمُونَ " (٥) (بسكون الخاء ، وتخفيف الصاد " بمعنى : " يَفْعَلُونَ " من الخصومة .

(١) يس ٤٩/٣٦

(٢) " يَخِصِّمُونَ " (بسكون الخاء وتشديد الصاد) قراءة نافع ، (السبعة لابن مجاهد

(٥٤١)

(٣) وقرأ ابن كثير وابو عمرو : " يَخِصِّمُونَ " يفتح اليا والخاء غير أن ابا عمرو كان يختلس الخاء " المرجع السابق .

(٤) وقرأ عاصم والكسائي وابن عامر : " يَخِصِّمُونَ " (يفتح اليا وكسر الخاء) (المرجع السابق) .

(٥) وقرأ حمزة : " يَخِصِّمُونَ " ساكنة " الخاء " ، خفيفة الصاد (المرجع السابق) .

وكان معنى قارىء ذلك كذلك : كأنهم يتكلمون ، أو يكون معناه عنده كان :
وهم عند أنفسهم يَخْصِمُونَ من وعدهم مجيئ الساعة وقيام القيامة ، ويفلبونه بالجدل .
والصواب من القول في ذلك عندنا ، أن هذه قراءات مشهورات معروفة في قراء الأمصار
مقاربات المعاني ، فبأيتهن قرأ القارىء فمصيب .

٤٠٦- إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ (١) :-
=====

في شغل : **

وقد اختلفت القراء في قراءة قوله : " في شغل " فقرأت ذلك عامة
قراء المدينة ، وبعض البصريين على اختلاف عنه : " في شغل " (٢) بضم
الشين وتسكين الغين ،

وقد روى عن أبي عمرو الضم في الشين ، والتسكين في الغين ، والفتح
في الشين والغين جميعا : " في شغل " (٣)

وقرأ ذلك بعض أهل المدينة والبصرة ، وعامة قراء أهل الكوفة : " في
شغل " (٤) بضم الشين والغين .

والصواب في ذلك عندى : قراءته بضم الشين والغين ، أو بضم الشين
وسكون الغين ، بأى ذلك قرأ القارى فهو مصيب ، لأن ذلك هو القراءة
المعروفة في قراء الأمصار مع تقارب معنييهما ، وأما قراءته بفتح الشين
والغين ، فغير جائزة عندى ، لا جماع الحجة من القراء .

(١) سورة يس ٥٥/٣٦

(٢) " في شغل " ساكنة الغين : قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبى عمرو وروى أبو زيد
وعلى بن نصر عن أبى عمرو " شغل " بسكون الغين و " شغل " بضمها (انظر
السبعة ٥٤١) .

(٣) " شغل " بفتح الشين والغين : نسبها ابن خالويه لأبى هريرة وأبى السمال .
انظر مختصر شواذ القراءات ص ١٢٥ ولم أجد لها في كتب القراءات التى يبين
يدى نسبة لأبى عمرو .

(٤) " في شغل " بضم الشين والغين : عاصم وابن عامر وحزمه والكسائى " انظر
السبعة ٥٤٢ " .

فَاكِهُونَ :-

**

واختلفوا أيضا في : " فاكهون " فقرأت ذلك عامة قراء الأماص :

" فَاكِهُونَ " (١) بالالف .

وذكر عن أبي جعفر القاري أنه كان يقرؤه " فَكِهُونَ " (٢) بغير ألف .

والصواب من القراءة في ذلك عندي : قراءة من قرأه بالالف ، لأن ذلك

هو القراءة المعروفة .

واختلف أهل العلم بكلام العرب في ذلك ، فقال بعض البصر بين منهم : الفكه ،
الذي يتفكه ، وقال : تقول العرب للرجل الذي يتفكه بالطعام ماو بالفاكهة ،
أو بأعراض الناس : " ما ان فلانا لفكه بأعراض الناس " .

قال : ومن قرأها " فاكهون " جملة كثير الفاكهة ، صاحب فاكهة هو استشهد

لقوله ذلك بببيت الحليئة : ودعوتني وزعمت أنك لابن بالصيف (٣) مر

أى عنده لبن وتمتع كثيره وكذلك : " عاسل " و " لاهم " و " شاحم " .

وقال بعض الكوفيين : ذلك بمنزلة : حاذرون ، وحذرون هو هذا القول الثاني
أشبه بالكلمة .

(١) " فاكهون " بالالف : القراء - سوى أبي جعفر - " انظر الاتحاف ص ٣٦٦ "

(٢) " فَكِهُونَ " بغير الف . أبو جعفر وحده . - المرجع السابق

(٣) ديوان الحليئة ط الحلبي - ٥ / ١٩٥٨ م ص ١٦٨ ، ورواية الديوان :

أغررتني وزعمت أنك لابن بالصيف تامر

وأورده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٦٤ ، كرواية الطبري ، وفي اللسان :

" فكه " : " مع رجل فكه " : يأكل الفاكهة ، و " فاكه " : عنده فاكهة .

وفي معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٨٠ :- " فاكهون " (بالألف) هو قرأ : " فكهون "

وهي بمنزلة : " حذرون " .

وانظر هامش ص ١٩ / ٢٣ من تفسير الطبري - ط الحلبي . . .

هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأُرَائِكِ مُتَكِسُونَ (١) :-

في ظلال :

وأختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم : " فِي ظُلُلٍ " (٢)
بمعنى : جمع ظلة ، كما تجمع " الْحَلَّةُ " : " حُلَلًا "
وقراء آخرون : " فِي ظِلَالٍ " (٣) ، وإذا قرئ ذلك كذلك ، كان
له وجهان :

أحدهما : أن يكون مراداً به جمع " الظِّل " الذي هو بمعنى " الكِن " ،
فيكون معنى الكلمة حينئذ : هم وأزواجهم في كِنٍ ، لا يضحون لشمس ،
كما يضحى لها أهل الدنيا ، لأنه لا شمس فيها .
والآخر : أن يكون مراداً به جمع ظلة ، فيكون وجه جمعها كذلك نظير
جمعهم الْخَلَّةُ في الكثرة : الْخِلَالُ ، " وَالْقَلَّةُ " : " قِلَالٌ " .

(١) سورة يس - ٥٧/٣٦

(٣) في " ظلل " بضم الطاء : حمزة والكسائي وخلف ، وانفتحهم الاعمش " انظر الالتحاف
٣٦٦ .

(٣) في ظلال " بكسر الظاء وألف بعد اللام : قراءة عاصم وأبي عمرو ،
وابن عامر ، وابن كثير ، ونافع ، - انظر السبعة لابن مجاهد : ٥٤٢ .

٤٠٨ - وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (١) :-
=====

جـبـلـا :-

xx

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة ، وبعض الكوفيين : (٢) " جِبِلًّا " بكسر الجيم ، وتشديد اللام ، وكان بعض المكيين ، وعامة قراء الكوفة يقرؤنه " جِبِلًّا " (٣) بضم الجيم والباء ، وتخفيف اللام . وكان بعض قراء البصرة يقرؤنه " جِبِلًّا " (٤) بضم الجيم وتسكين الباء ، وكبل هذه لغات معروفات ، غير أني لا أحب القراءة في ذلك إلا بإحدى القراءتين اللتين إحداهما بكسر الجيم وتشديد اللام ، والأخرى : ضم الجيم والباء وتخفيف اللام ، لأن ذلك هو القراءة التي عليها عامة قراء الامصار .

(١) سورة يس - ٦٢/٣٦

(٢) قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر : " جِبِلًّا " بكسر الجيم وتشديد اللام " انظر الاتحاف ٣٦٦ .

(٣) وقرأ ابن كثير وحزمه والكسائي " جِبِلًّا " بضم الجيم واللام واقفهم بن محيصن (المرجع السابق) .

(٤) وقرأ أبو عمرو وابن عامر " جِبِلًّا " بضم الجيم واسكان الباء (انظر السبعة ٥٤٢) .

٤٠٩- وَمِنْ نَعْمَةٍ نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ أَفْلا يَعْقِلُونَ (١) :

• واختلفت القراءة في قراءة قوله " نُنَكِّسُهُ " .

نُنَكِّسُهُ :-

فقرأه عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين :

" نُنَكِّسُهُ " (٢) (بفتح النون الأولى وتسكين الثانية)

وقرأه عامة قراءة الكوفة : " نُنَكِّسُهُ " (٣) (بضم النون الأولى ، وفتح

الثانية ، وتشديد الكاف) .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار ،

فبأيتهما قرأ القارىء فصيب .

غير أن التى عليها عامة قراء الكوفيين أعجب إلى ، لأن التنكير

... من الله فى الخلق ، إنما هو حال بعد حال ، وشىء بعد شىء ،

فذلك تأييد للتشديد .

أَفْلا يَعْقِلُونَ :-

وكذلك اختلفوا فى قراءة قوله " أفلا يعقلون " فقرأته قراء المدينة :

" أَفْلا يَعْقِلُونَ " (٤) (بالتاء) على وجه الخطاب .

(١) سورة يس ٦٨/٣٦

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، وابن عامر ، والكسائي : " نُنَكِّسُهُ " (بفتح النون

الأولى وتسكين الثانية ، وضم الكاف خفيفة) (السبعة لابن مجاهد ٥٤٣) .

(٣) قرأ عاصم وحزمه : " نُنَكِّسُهُ " بضم النون الأولى وفتح الثانية وتشديد الكاف .

واقفهما الأعمش (انظر المرجع السابق ، والاتحاف ٣٦٦) .

(٤) قرأ نافع وأبو عمرو فى رواية عباس بن الفضل عنه : " أفلا تعقلون " بالتاء (السبعة

٥٤٣) .

وقرأته قراءة الكوفة (بالياء) (١) على الخبر .
وقراءة ذلك بالياء أشبه بظاهر التنزيل ، لأنه احتجاج من الله على المشركين
الذين قال : " ولو نشاء لطمسنا على أعينهم " ، فأخرج ذلك خبراً على نحو
ما خرج قوله " لطمسنا على أعينهم " أعجب إلى ، وإن كان الآ خر غير مدفوع .

(١) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة والكسائي (أفَلاَ

تعقلون " بالتاء) (المرجع السابق) .

القراءات واللغة في سورة الصافات

=====

٤١٠- " لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيَقْدِرُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ " (١)
=====

لا يسمعون : **

وقوله : " لا يسمعون إلى الملاء الأعلى " : اختلفت القراء في

قراءة قوله :

" لا يسمعون " فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين
لَا يَسْمَعُونَ ، بتخفيف السين من " يَسْمَعُونَ " (٢) بمعنى أنهم
يَتَسَمَعُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : لَا يَسْمَعُونَ (٣) ، بمعنى :

لا يتسمعون ، ثم أذغموه التاء في السين فشددها .

وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأه بالتخفيف ،
لأن الأخبار الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعن أصحابه
أن الشياطين قد تتسمع الوحي ، ولكنها ترفى بالشهب لكي لَا تَسْمَعَ .

(١) سورة الصافات - ٨ / ٣٧

(٢) " لَا يَسْمَعُونَ " بسكون السين ، قراءة عاصم في رواية أبي بكر ، وابن كثير ،

ونافع وابن عامر وأبو عمرو " انظر السبعة ٥٤٧ " .

(٣) " لَا يَسْمَعُونَ " بتشديد السين والميم ، قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم

" المرجع السابق " .

بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (١) :-
=====

عجبت :

قوله : " بل عجبت ويسخرون " اختلف القراء في قراءة ذلك فقراءته
عامة قراء الكوفة : " بَلْ عَجِبْتَ (٢) وَيَسْخَرُونَ " بضم التاء من " عَجِبْتَ "
بمعنى : بل عظم عندى وكبر ، اتخاذهم لى شريكا ، وتكذبهم تنزيلي
وهم يسخرون .

وقراء ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة : " بَلْ
عَجِبْتَ " (٣) بفتح التاء ، بمعنى : بل عجبت أنت يا محمد ، ويسخرون
من هذا القرآن .

والصواب من القول فى ذلك : أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان
فى قراءة الأصار ، فبأيتهما قرأ القارىء فصيب .

فإن قال قائل : وكيف يكون مصيبا القارئ بهما مع اختلاف معنييهما ؟
قيل : إنهما وإن اختلف معنيهما ، فكل واحد من معنييه صحيح .
قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل ، وسخر منه أهل الشرك بالله .
وقد عجب ربنا من عظم ما قاله المشركون فى الله ، وسخر المشركون بما قالوه .
فإن قال قائل : أكان التنزيل بإحداهما أو بكليتهما ؟ قيل : التنزيل
بكليتهما ، فإن قال وكيف يكون تنزيل حرف مرتين ؟
قيل : لم ينزل مرتين ، وإنما انزل مرة ، ولكنه أمر (صلى الله عليه وسلم)
أن يقرأ القراءتين كليتهما .

(١) الصافات - ١٢/٣٧

(٢) " بَلْ عَجِبْتَ " بتاء المتكلم المضمومة قراءة حمزة والكسائى وخلف (انظر الانحاف
٣٦٨ والنشر ٢/٣٥٦) .

(٣) وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر : (بَلْ عَجِبْتَ) بتاء المخاطب المفتوحة
(انظر السبعة لابن مجاهد ٥٤٧) .

٤١٢- لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (١) :

ينزفون : **

- واختلفت القراءة في قراءة قوله : " ولا هم عنها ينزفون " .
- فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة : " يُنْزَفُونَ " (٢)
- بفتح الزاي ، بمعنى : ولا هم عن شربها تنزف عقولهم .
- وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " ولا هم عنها يُنْزَفُونَ " (٣) ، (بكسر الزاي) ، بمعنى : ولا هم عن شربها ينفد شرابهم .
- والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان صحيحتان
- المعنى ، غير مختلفيه ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب ، وذلك ، أن أهل الجنة لا ينفد شرابهم ، ولا يسكرهم شرابهم إياه فيذهب عقولهم .

(١) الصافات ٤٧/٣٧

(٢) " ينزفون " (بضم الياء وسكون النون وفتح الزاي) قراءة القراء سوى حمزة

والكسائي وخلف (انظر الاتحاف ٣٦٩) .

(٣) " ينزفون " بكسر الزاي ، ووافقهم الاعشى (المرجع السابق) .

١٣٤- " فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُون " (١) :

يزفون : **

وقوله : " فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُون " ، اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة : " فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُون " (٢) بفتح الياء وتشديد الفاء ، من قولهم : زَفَتِ النِّعَمَةُ ، وذلك أول عَدْوِهَا .
وآخرُ مَشْيِهَا .

ومنه وقول الفرزدق :

وَجَاءَ قَرِيعُ الشَّوْلِ قَبْلَ إِفَالِهَا . . . يَزِفُ ، وَجَاءَتْ خَلْفُوهِي زَفَتْ (٣)
وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة : " يَزْفُون " (٤) بضم الياء ، وتشديد الفاء ،
من : أَزَفَ فهو يَزِفُ .

وكان الفراء (٥) يزعم أنه لم يسمع في ذلك إلا " زَفَتْ " ، ويقول :
لعل قراءة من قرأه : " يَزْفُون " بضم الياء ، من قول العرب : أَطْرَدْتُ
الرجل إِذَا صَيَّرْتَهُ طَرِيدًا ، وطردته إِذَا أَنْتَ خَسَأْتَهُ ، إِذَا قَلْتَ : اذهب
عنا ، فيكون : " يَزْفُون " ، أي جأؤا على هذه الهيئة ، بمنزلة المزفوفة
على هذه الحالة ، فقد دخل الألف ، كما تقول : أَحَدَّتُ الرجل ، إِذَا أَظْهَرْتَ
حمده .

(١) سورة الصافات - ٩٤/٣٧

(٢) قرأ ستة من القراء السبعة : " يَزْفُون " بفتح الياء ، وخالفهم حمزة ، انظر السبعة

٥٤٨ .

(٣) البيت في ديوان الفرزدق ص ٩٧ ج ٢ ط دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٨٠

من قصيدته التي مطلعها : - عزفت بأعشاش وما كدت تعزف . . . البيت
وفي اللسان : " قرع " .

وانظر هامش صفحة ٧٣ ج ٢٣ من تفسير الطبري ط الحلبي .

والقرع من الأبل : الذي يأخذ بذراع الناقة فينيخها ، وقال ابن فارس :

والشول من الأبل : التي تشول بأذنابها عند اللقاح " انظر معجم مقاييس اللغة

ج ٣ ص ٢٣٠ .

(٤) " يَزْفُون " بضم الياء قراءة حمزة وحده . (انظر السبعة ٥٤٨) .

(٥) مقالة الفراء في معاني القرآن ج ٢ ص ٣٨٩ .

قال : وانشدني المفضل :-

تَمَنَّى حَصِينٌ أَنْ يَسُودَ جِدَاعُهُ... فَأَمْسَى حَصِينٌ قَدْ أَدُلَّ وَأَقْهَرَا (١)

قال : " أقهر " وإنما هو : قهره ، ولكنه أراد : صار الى حال قهره .

وقرأ ذلك بعضهم : يَزِفُون " (٢) بفتح الياء وتخفيف الفاء ، من : " وَزَفَ يَزِفُ " .

وذكر عن الكسائي (٣) أنه لا يصرفها . وقال الفراء (٤) : لا أعرفها ، إلا أن تكون

لغة لم أسمعها . وذكر عن مجاهد أنه كان يقول : الْوَزَفُ : النَّسْلَانُ (٥) .

حدثني محمد بن (٦) عمرو قال : حدثنا أبو عاصم (٧) قال : حدثنا عيسى (٨) ،

وحدثني الحارث قال : حدثنا الحسن قال : حدثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح

عن مجاهد قوله : " اليميزفون " قال : الوزيف : النسلان .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة من قرأه بفتح الياء وتشديد الفاء ،

لأن ذلك هو الفصح المعروف من كلام العرب والذي عليه قراءة الفصحاء من القراء .

(١) البيت في اللسان " قهر " ونسبه صاحب اللسان الى الْمُخْبِلِ السعدي وهو يهجو

الزبرقان ، وهو " حسين " و " الجذاع " هم قومه . ولأورده الفراء في معاني

القرآن عند تخريجه لقراءة الاعشى في هذه الآية ح ٢ ص ٣٨٩ .

وانظر هامش ص ٧٤ ح ٢٣ من تفسير الطبري ط الحلبي .

(٢) نسبها ابن جني الى عبد الله بن يزيد " انظر المحتسب في تبیین شواذ القراءات

ح ٢ ص ٢٢١ " ونسبها ابن خالويه للضحاك ويحيى بن عبد الرحمن المقرئ .

" انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٢٨ .

(٣) نقله الفراء في معاني القرآن ح ٢ ص ٣٨٩ .

(٤) نفس المرجع .

(٥) قال ابن فارس : " النسلان " مشية الذئب إذا أغشى وأسرع .

(٦) هو محمد بن عمرو بن الموجه الفزاري المروزي اللخوي الحافظ الثقة (ت ٢٨٢) -

تذكرة الحفاظ ١/ ٦١٥ .

(٧) هو احمد بن جواس الحنفي ، أبو عاصم الكوفي ، روى عن ابن المبارك وابن عياش وغيرهما

(ت ٢٣٨) تهذيب التهذيب ١/ ٢٢٠ .

(٨) هو عيسى بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي (ت ١٩١) روى الذهبي ، عن ابن داود

الحداد ، قال : سمعت عيسى بن يونس يقول : " لم يكن في اسنانى أبصر بال نحو

منى فد خلني منه نخوة فتركه " انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

٤١٤- فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ
مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١)
=====

*** ماذا ترى :

وقوله : - " فانظر ماذا ترى " : اختلفت القراء في قراءة قوله :
" ماذا ترى " ، فقراءته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ، وبعض قراء
الكوفة ، فانظر " ماذا ترى " (٢) ، بفتح التاء ، بمعنى : أى شئ تأمره ،
أو فانظر ما الذى تأمر .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " ماذا ترى " (٣) بضم التاء ، بمعنى : -
ماذا تشير ، وماذا ترى من صبرك أو جزعك من الذبح .

والذى هو أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأه : -
" ماذا ترى " بفتح التاء ، بمعنى : ماذا ترى من رأى .

(١) سورة الصافات - ١٠٢/٣٧

(٢) " ماذا ترى " بفتح التاء : قرأها عاصم ، وأبو عمر وابن عامر ونافع وابن كثير
انظر السبعة ٥٤٨

(٣) قرأ حمزة والكسائي : " ماذا ترى " بضم التاء . المرجع السابق

"سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ" (١) :-

-٤١٥

على إِيَّاسِينَ :-

**

واختلفت القراء في قراءة قوله : "سلام على آل ياسين" فقرأته عامة قراء مكة والبصرة والكوفة ، "سلام على إِيَّاسِينَ" (٢) بكسر الألف من "إِيَّاسِينَ" ، فكان بعضهم يقول : هو اسم "إِيَّاس" (٣) ، ويقول : إنه كان يسمى باسمين : "إِيَّاس" ، و "إِيَّاسِينَ" ، مثل : إبراهيم وإبراهيم ، يستشهد على أن ذلك كذلك ، بأن جميع ما في السورتين قوله : "سلام" ، فإنه سلام على النبي الذي ذكره دون آله .
فذلك إِيَّاسِينَ ، إنما هو سلام على إِيَّاس ، دون آله .
وكان بعض أهل العربية يقول (٤) : "إِيَّاس" اسم من أسماء العبرانية ، كقولهم : إسماعيل ، وإسحاق ، والألف واللام منه ، ويقول : لو جعلته عربيا من الألسن ، فجعله إفعالا ، مثل : الإخراج والإدخال أجري .
ويقول : قال : سلام على إِيَّاسِينَ ، فجعله بالنون ، والمعجم من الأسماء قد تفعل به هذا العرب . تقول : ميكال ، وميكائيل ، وميكائيسن ، وهي في بني أسد ، تقول : هذا إسماعيلين قد جاء ، وسائر العرب باللام ، قال : وانشدني بعض بني نمير لضب صاده :-

(١) سورة الصافات - ٣٧ / ١٣٠

(٢) "على آل ياسين" بكسر الهمز ساكنه اللام قراءة : حمزة والكسائي وعاصم وأبي عمرو

وابن كثير "انظر السبعة لابن مجاهد ٥٤٩"

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٩١ و ٣٩٢ .

(٤) هـي مقالة الفراء في معاني القرآن ج ٢ ص ٣٩١ ، والنص بكلمة هناك .

وانظر هامش ص ٩٥ ج ٢٣ من تفسير الطبري ط الخليلي .

يَقُولُ رَبُّ السُّوقِ لَمَّا جِئْنَا ٠٠٠٠ هَذَا وَرَبُّ الْبَيْتِ إِسْرَائِيلِيًّا (١) .

قال : فهو كقوله : " إِيْلَاسِينَ " ، قال : وإن شئت ذهبت بِإِيْلَاسِينَ إِلَى أَنْ

تجعله جمعا ، فتجعل أصحابه داخلين في اسمه ، كما تقول لقوم رئيسهم المهلب : قد جاءتكم المَهْلَبَةُ ، والمَهْلَبُونَ ، فيكون بمنزلة قولهم : " الأشعرين " بالتخفيف والأشعدين بالتخفيف . وشبهه قول الشاعر : (٢) :-

* أَنَا ابْنُ سَعْدٍ سَيِّدِ السَّعْدِ يَنَا * (٣)

قال : وهو في الاثنين أَنْ يضم أحدهما إلى صاحبه إذا كان أشهر منه اسما ، كقول الشاعر : (٤)

جَزَانِي الزَّهْدُ مَانَ جَزَاءَ سَكْوٍ ٠٠٠٠ وَكُنْتُ الْمَرْءَ يَجْزِي بِالْكَرَامَةِ

واسم أحدهما " زهدم " ، وقال الآخر (٥) :-

جَزَى اللَّهُ فِيهَا الْأَعْرَابِينَ دَمَامَةً ٠٠٠٠٠ وَفَرَوَةَ ثَغْرِ الثَّوَرِ الْمُتَضَاجِمِ

واسم أحدهما : " أعور " .

(١) رواية الفراء : يقول أهل السوق لما جئنا ٠٠ والبيتان من شواهد الفراء فـ

معاني القرآن ج ٢ ص ٣٩١ ، وانظر شواهد الصبغى على هامش الخزانة ج ٢ ص ٤٢٥ .

وكان بعض العرب يعتقدون أن النيباب كانت من بنى إسرائيل فيسخت .

(٢) هو رؤية بن المجاج

(٣) والبيت من شواهد سيبويه : " الكتاب ج ٢ ص ١٥٣ ط دار الكتاب العربي القاهرة وروايته هناك : " أنا ابن سعد أكرم السعدينا "

وأورده الفراء في معاني القرآن ج ٢ ص ٣٩٢ ، عند توجيهه للقراءة في هذه الآية

وروايته كرواية ابن جرير . وانظر هامش ص ٩٥ ج ٢٣ من تفسير الطبري ط الحلبي .

(٤) هو قيس بن زهير ، والبيت في اللسان (زهدم) . وأورده أبو عبيدة في مجاز القرآن

ج ٢ ص ١٧٣ وهو من شواهد الفراء انظر معاني القرآن ج ٢ ص ٣٩٢ وانظر

هامش ص ٩٥ ج ٢٣ من تفسير الطبري ط الحلبي .

(٥) هو الأخطل انظر ديوانه ط بيروت ص ٦٧٤ واللسان (ثغر) وروايته : (مذمة)

مكان (ذمامة) وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن ج ٢ ص ٣٩٢ وروايته : (

(ذمامه) مكان (ذمامه) .

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة : " سلام على آل ياسين " (١) ، بقطع : " آل "

من " ياسين " ، فكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى : سلام على آل محمد .

وذكر عن بعض القراء أنه كان يقرأ قوله : " وإن الياس " بترك الهمز (٢) في

" الياس " ، ويجعل الألف واللام داخلتين على " ياس " للتحريف ، ويقول : إنما

كان اسمه " ياس " ، أدخلت عليه ألف ولام ، ثم يقرأ ذلك : " سلام على الياسين " .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة من قرأه : " سلام على الياسين " بكسر ألفها

على مثال : " إدرايسين " .

لأن الله تعالى ذكره ، إنما أخبر عن كل موضع ذكر فيه نبيا من أنبيائه صلوات الله

عليهم في هذه السورة ، بأن عليه سلاما ، لا على آله . فكذلك السلام في هذا

الموضع ، ينبغي أن يكون على " إِيَّاس " ، كسلامه على غيره من أنبيائه ، لا على آله ،

على نحو ما بينا من معنى ذلك .

فإن ظن ظان أن " الياسين " غير " إِيَّاس " ، فإن فيما حكينا من احتجاج

من احتج بأن " الياسين " هو " الياس " ، غنى عن الزيادة فيه .

مع أن فيما حدثنا به محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ،

قال : حدثنا أسباط عن السدي : " سلام على الياسين " قال : " إِيَّاس " .

وفي قراءة عبد الله بن مسعود : " سلام على إدرايسين " ، دلالة واضحة

على خطأ قول من قال : غنى بذلك : سلام على محمد ، وفساد قراءة من قرأ : -

" وإن إِيَّاس " يوصل النون من " إن " بالياس ، وتوجيه الألف واللام فيه إلى

أنهما أدخلتا تحريفا للاسم الذي هو (ياس) ، وذلك أن " عبد الله " كان يقول

" إِيَّاس " هو " إدريس " ، ويقرأ : " وإن إدريس لمن المرسلين " ، ثم يقرأ

(١) قرأ نافع وابن عامر " سلام على آل ياسين " بقطع " آل " من " ياسين " انظر

السيبعة ٥٤٩ .

(٢) قال ابن جني : ومن ذلك قراءة ابن محيصن وعكرمة بخلاف ، والحسن بخلاف -

وابن رجب : (وإن الياس) بخير همز : (انظر المحتسب ج ٢ ص ٢٢٣) .

على ذلك ، " سلام على إدراسين " كما قرأ الآخرون " سلام على إلياسين "
 فلا وجه - على ما ذكرنا من قراءة عبد الله - لقراءة من قرأ ذلك : " سلام على
 آل ياسين " بقطع الآل من ياسين - ونظير تسمية " الياس " بالياسين : " وشجرة
 تخرج من طور سيناء " ثم قال في موضع آخر : " وطور سينين " وهو موضع واحد
 سمي بذلك •

أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (١) : -٤١٦

أُصْطَفَى : - **

يقول تعالى ذكره موخا هؤلاء القائلين لله البنات من مشركى

قريش : " أوصطفى الله أيها القوم " البنات على البنين " ؟

والعرب إذا وجهوا الاستفهام الى التوبيخ أثبتوا ألف الاستفهام أحيانا ،

وطرحوها أحيانا ، كما قيل : " أَذْهَبْتُمْ " - بالقصر - طَيِّبَاتِكُمْ

فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا " ؟ (٢) يُسْتَفْهَمُ بِهَا ، وَلَا يُسْتَفْهَمُ بِهَا ، والمعنى

فى الحالين واحد ،

وإذا لم يُسْتَفْهَمُ فى قوله : " أَصْطَفَى الْبَنَاتِ " ذهب الـ

" أوصطفى " فى الوصل ، ويبتدأ بها بالكسر . وإذا أُسْتَفْهَمَ ، فتحت

وقطعت .

وقد ذكر عن بعض أهل المدينة أنه قرأ ذلك بترك (٣) الاستفهام

والوصل ، فأما قراءة الكوفة والبصرة ، فإنهم فى ذلك على قراءته بالاستفهام ،

وفتح ألفه (٤) فى الأحوال كلها ، وهى القراءة التى نختار ، لا جماع

الحجة من القراءة عليها .

(١) الصافات - ٣٧ / ١٥٣

(٢) الاحقاف - ٢٠ / ٤٦

(٣) قرأه ابو جعفر قارىء المدينة بوصل الهمزة ، على حذف همزة الاستفهام

للعلم بها ، والابتداء فى هذه الحالة بهمزة مكسورة . " الاتحاف (٣٧) .

(٤) أما جمهور القراء فعلى قراءته بالاستفهام وفتح ألفه فى الحالين انظر المرجع

السابق .

٤١٧- "إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ" (١) :

صَالِ الْجَحِيمِ :

وقد ذكر عن الحسن أنه قرأ : "إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ" (٢) برفع اللام من "صَالِ" فإن كان أراد بذلك الجمع كما قال الشاعر : (٣)
إِذَا مَا حَاتِمٌ وَجَدَ ابْنَ عَمِّ . . . مَجْدَنَا مَنْ تَكَلَّمَ أَجْمَعِينَا (٣)
فقال : "أَجْمَعِينَا" ، ولم يقل "تكلّموا" وكما يقال في الرجال : "من هو إخوتك" (٤) يذهب بـ "هو" إلى الاسم المجهول ، ويخرج فعله على البصيح ، فذلك وجه ، وإن كان غيره أفصح منه .

وإن كان أراد بذلك واحدا ، فهو عند أهل العربية لحن ، لأنه لحن عندهم أن يقال : هذا رامٌ ، وقاسٍ ، إلّا أن يكون سمع في ذلك في العرب لفظة مقلوبة ، مثل قولهم : شاك السلاح ، وشاكي السلاح ، "عاث" و"عاث" ، هو "عاق" و"عقا" ، فيكون لفظة ، ولم أسمع أحدا يذكر سماع ذلك عن العرب .

(١) سورة الصافات - ١٦٣/٣٧

(٢) عن الحسن : "صَالِ الْجَحِيمِ" بضم اللام بلا واو ، وعنه بالواو "انظر الاتحاف ٣٧١" .

(٣) البيت من شواهد الفراء في حديثه عند توجيه قراءة هذه الآية "أنظر معاني القرآن ج ٢ ص ٣٩٥" . مجدنا : غلبنا في المجد وانظر هامش ص ١١٠ ج ٢٣ من تفسير الطبري ط الحلبي .

(٤) العبارة من حديث الفراء ، وما هنا بعض كلامه : "المرجع السابق" .

القراءات واللغة في سورة (ص)

=====

٤١٨- صي . وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) :-

== صي : **

اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار - خلا
عبد الله بن أبي إسحاق (٢) ، وعيسى بن عمر (٣) - بسكون (٤) الدال ،
فأما عبد الله بن أبي إسحاق ، فإنه كان يكسرهما (٥) ، لاجتماع الساكنين ،
ويجعل ذلك بمنزلة الأداة ، كقول العرب : " تَرَكْتُهُ حَاتٍ (٦) بَاتٍ " ،
و " خَاَزِبَارٍ " (٧) يخفضان ، من أجل أن الذي يلي آخر الحروف
" أَلِفٌ " فيخفصون مع الألف ، وينصبون مع غيرها ، فيقولون : " حَيْثُ
بَيْتٌ " و " لَا جَمَلَنكَ فِي حَيْصٍ بَيْصٍ " إِذَا شِيقَ عَلَيْهِ .

وأما عيسى بن عمر ، فكان يُوقِّفُ بين جميع ما كان قبل آخر الحروف
منه أَلِفٌ ، وما كان قبل آخره ياءٌ ، أو واوٌ ، فيفتح جميع ذلك وينصبه فيقول :
ص : و ق و و ق و يس . فيجعل ذلك مثل الأداة ،

كقولهم : ليت ، وأين ، وما أشبه ذلك .

(١) سورة ص - ١/٣٨

(٢) هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي المتوفى سنة ١١٧ هـ . قال ابن سلام :

كان أول من بحج النحو - انظر طبقات القراء ١/٤١٠

(٣) هو عيسى بن عمر الثقفي البكري ، من مقدمي نحاة البصرة ، وهو شيخ الخليل بن

أحمد - انظر أخبار النحويين البصريين ٣١ .

(٤) جمهور القراء (ص) بسكون الدال . قال القراء : " جزمها القراء ، إلا الحسن "

انظر معاني القرآن ح ٢ ص ٣٩٦

(٥) وروى الكسري في الدال عن الحسن البصري " انظر الاتحاف ٣٧١ "

(٦) أي إذا تركته مختلط الأمر . انظر القاموس المحيط : مادة (الحو ث)

(٧) (الخاز باز) نبت ، والخاز باز ذباب ، (انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : السكون في كل ذلك ، لأن ذلك القراءة
التي جاءت بها قراء الأُصْـار مستفيضة فيهم ، وأنَّها حروف هجاء لأُسماء المسميات ،
فيعرين إعراب الأُسماء والأدوات والأصوات ، فيسلك بهن مسالكهن .

٤١٩- كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَُوا وَلَا تَحِثِّ مَنَاصٍ (١) :-
=====

ولات حين مناص :- **

قال ابن زيد في قوله : "ولات حين مناص" : ولات حين منجى ينجون
منه . - ونصب "حين" في قوله : وَلَا تَحِثِّ مَنَاصٍ ، تشبيها لـ "لات"
بـ "ليم" ، وأضمر فيها اسم الفاعل . وحكى بعض نحويي أهل البصرة (٢)
الرفع مع لات ، في حين زعم أن بعضهم رفع "ولات حين مناص" فجعله
في قوله "ليس" كأنه قال : "ليس" وأضمر الحين .
قال : وفي الشعر :

طَلَبُوا صَلَاحَنَا ، وَلَا تَأْوَانٍ ... فَأَجَبْنَا ، أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ (٣)
فجر "أوَانٍ" وأضمر الحين الى "أوَانٍ" لأن "لات" لا تكون إلا مع
الحين ، قال : ولا تكون "لات" إلا مع "حين" .

وقال بعض نحويي الكوفة : (٤) من العرب من يضيف "لات" فيخفف

بها ، وذكر أنه أنشد :

(١) ص ٣٨ / ٣

(٢) حكاه الاخفش - سعيد بن مسعدة ، وأبيهم .

(٣) والبيت من شواهد الاخفش في معاني القرآن ، قال بعد أن أورد الشاهد /
"فَجَزَّ" أوَانٍ ، وحذف ، وأضمر الحين ، وأضافه الى "أوَانٍ" ، لان "لات" لا تكون
الا مع الحين" (انظر معاني القرآن للاخفش ٤٥٤ / ٢) وهو من شواهد الانصاف

١٠٩ / ١ ونسبه بن الأنباري لابي زيد الطائي .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٣٩٧ / ٢

.. لَات سَاعَةٍ مِّنْ دَع (١)

بخفض " الساعة " قال : والكلام أن يُنْصَبَ بِهَا ، لأنها في معنى " ليس "

وذكر أنه أنشد : (٢)

تَذَكَّرَ حَبَّ كَيْلَى لَات حِينَا وَأُضْحَى الشَّيْبَ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا (٣)

قال :

وانشدني بعضهم :

طَلَبُوا صَلَاحَنَا وَلَا تَأْوَانِ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينُ بَقَاءِ (٤)

بخفض " أوان "

قال : وتكون " لات " مع الأوقات كلها .

واختلفوا في وجه الوقف على قراءة : " لات حين " ، فقال بعض أهل العربية :

الوقوف عليه : " ولات " (٤) بالتاء ، ثم يبدأ : " حين ماض " ، قالوا : وإنما

هي " لا " التي بمعنى " ما " و " إِنْ " في الجحد ، وَصِلَتْ " بالتاء " ، كما وَصِلَتْ

" ثم " بها ففعل " تَمَّتْ " ، وكما وَصِلَتْ " رب " ففعل : " رَبَّتْ "

(١) هذا جزء بيت أنشده الفراء ، وقال : " ولا أحفظ صدره " وهو من شواهد النحاة

أورده ابن عقيل في شرح الألفيه ، ولم ينسبه ، وتامه :

تَدِيمُ الْبِنَاءِ وَلَا ت سَاعَةٍ مِّنْ دَع وَالْبَقَى مَرْتَعٌ مَّبْتَغِيهِ وَخَيْمٌ .

انظر (شرح ابن عقيل على ألفيه ابن مالك ٣٢٠ / ١)

وقال الشيخ محمد محي الدين : قيل إن البيت لرجل من طلي ، ولم يسموه ، ويقال

انه لمهلل (انظر كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل) بهامش شرح

ابن عقيل ٣٢٠ / ١) .

(٢) أي الفراء (انظر معاني القرآن ٣٩٧ / ٢)

(٣) . . من شواهد الفراء ولم ينسبها (انظر معاني القرآن ٣٩٧ / ٢ و ٣٩٨)

(٤) هو الفراء إذ يقول : - (أقف على " لات " بالتاء " (المرجع السابق) .

وقال آخرون منهم (١) : بل هي هاء زيدت في "لا" ، فالوقف عليها : " لا "

لأنها هاء زيدت للوقف ، كما زيدت في قولهم :

الْمَاطِفُونَ حِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمَطْمُونَةُ حِينَ أَيْنَ الْمَطْمِمْ (٢)

فإذا وصلت صارت تاء .

وقال بعضهم : الوقف على " لا " والابتداء بعدها : " تحين " وزعم

أن حكم التاء أن تكون في ابتداء " حين " ، و " آوان " و " الآن " .

ويستشهد لقيه ذلك بقول الشاعر :-

تَوَلَّى قَبْلَ يَوْمٍ سَهَى جَمَانًا وَصَلْتِنَا ، كَمَا زَعَمْتَ تِلَانًا (٣)

وأنه ليس ها هنا " لا " فيوصل بها " هاء " أو " تاء " .

ويقول : إن قوله : " لات حين " إنما هي : " ليس حين " ، ولم توجد لات في شيء

من الكلام .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أن " لا " حرف جحد ، كـ " ما " ، وإن

وصلت بها ، تصوير في الوصل " تاء " كما فعلت العرب ذلك بالأدوات ، ولم تستعمل

ذلك كذلك مع " لا " أَلَدَّةٌ إِلَّا لِلأَوْقَاتِ دون غيرها ، ولا وجه للعملة التي اعتل بها

القاتل : إنه لم يجد " لات " في شيء من كلام العرب ، فيجوز توجيه قوله : " لات حين "

إلى ذلك ، لأنها تستعمل الكلمة في موضع ، ثم تستعملها في موضع آخر بخلاف ذلك ،

(١) ذلك قول الكسائي وجماعه ، انظر المرجع السابق والسفحة .

(٢) البيت من شواهد أبي البركات الأنباري في الإنصاف ، ونسبه لأبي وجرة السعدي

وروايته عنده :

الْمَاطِفُونَ تحين ما من عاطف والمطمعون زمان أين المطم .

(الانصاف في مسائل الخلاف للأنباري ١٠٨/١) .

(٣) البيت من شواهد الأنباري في الانصاف في مسائل الخلاف ولم ينسبه وروايته عنده

تَوَلَّى قَبْلَ يَوْمٍ نَأَى جَمَانًا وَصَلْتِنَا كَمَا زَعَمْتَ تِلَانًا

انظر الانصاف في مسائل الخلاف ١١٠/١ ونسبه محقق طبعه الحلبي

لعمر بن أحمر الباهلي (انظرها مش صفحه ٢٣/١٢٣ من التفسير طبعه الحلبي .

وليس ذلك بأبعد في القياس من الصحة من قولهم : " رأيت " بالهمز ،
ثم قالوا : " اراه " بترك الهميز ، لما جرى به ١ يستعملهم .
من الحروف التي تأتي في موضع على صورة ، ثم تأتي بخلاف ذلك في موضع آخر ، للجاري
من احتمال العرب ذلك بينهما .

وأما ما استشهد به من كلام الشاعر : (. . .) كما زعمت تلانا) فإن ذلك منه

غلط في تأويل الكلمة . وإنما أراد الشاعر بقوله :

" وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَ تَلَانَا " : وصلينا كما زعمت انت الآن .

فاسقط الهمزة من " أنت " فلقيت التاء من " زعمت " النون من " أنت " وهى

ساكنة ، فقطعت من اللفظ ، وقيت التاء من " أنت " ، ثم حذفت الهمزة من " الان "

فصارت الكلمة فى اللفظ كهيئة " تَلَان " ، والتاء الثانية على الحقيقة منفصلة من الآن ،

لأنها تاء " أنت " وأما زعمه أنه رأى فى المصحف الذى يقال له الامام ، التاء متصلة

بحين ، فان الذى جاءت به مصاحف المسلمين فى أمصارها ، هو الحجة على أهل

الاسلام . والتاء فى جميعها منفصلة عن حين ، فلذلك اخترنا أن يكون الوقف

على الهاء فى قوله " ولات حين " .

٤٢٠- وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيَّحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ (١) :-

=====

فـوَاقٍ :-

**

واختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة

وبعض أهل الكوفة : " مِنْ فَوَاقٍ " (٢) بفتح الفاء .

وقرأته عامة أهل الكوفة : " مِنْ فَوَاقٍ " (٣) بنهم الفاء .

واختلف أهل العربية في معناها إذا قرئت بفتح الفاء وضمها ، فقال

بعض البصريين (٤) منهم : معناها إذا فتحت الفاء : ما لها من

راحة . وإذا ضُمَّتْ ، جعلها فواق ناقة - ما بين الحلبتين - ،

وكان بعض الكوفيين منهم يقول : معنى الفتح والضم فيهما واحده (٥) ،

وانما هما لغتان ، مثل : السَّوَّاف ، والسَّوَّاف (٦) ، وَجَمَام المَكُول

وَجَمَامه ، وَقَصَاصُ الشعر وَقَصَاصه (٧)

(١) سورة ص ٣٨ / ١٥

(٢) " من فواق " (بفتح الفاء) قرأ ابن كثير وعاصم ونافع وأبو عمرو وابن عامر -

السبعة ٥٥٢ .

(٣) " من فواق " (بنهم الفاء) ، قرأ حمزة والكسائي ، قال صاحب الاتحاف :

" هي لغة تميم ، وأسد ، وقيس . أما " فَوَاقٍ " بفتح الفاء ، فلفة أهل

الحجاز - الاتحاف ٣٧٢ .

(٤) هذه هي مقالة أبي عبيدة في مجاز القرآن ١٧٩ / ٢ .

(٥) حكاه أبو عبيدة ولم ينسبها ، انظر المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

والمكوك : مكيال يسع صاعا ونصفا - (القاموس (مكه) ، وجمام المكوك : ما على

رأسه فوق طفافه - (القاموس (جيم)) وطفاف المكوك : أعلاه . (القاموس طف)

(٦) " السَّوَّاف " : الهلاك ، والسَّوَّاف : نهاب المال . قال صاحب القاموس :

سَافَ المال يَسُوفُ وَيُسَافُ : هلك ، أو وقع فيه السَّوَّاف - انظر القاموس مادة

(السوف) ومعجم مقاييس اللغة ١١٧ / ٣ .

(٧) العبارة بكاملها من حديث أبي عبيدة في مجاز القرآن ١٧٩ / ٢ .

والصواب من القول في ذلك : أنهما لغتان ، وذلك أنا لم نجد أحدا من المتقدمين على اختلافهم في قراءته ، يفرقون بين معنى الضم فيه والفتح ، ولو كان مختلف المعنى باختلاف الفتح فيه والضم ، لقد كانوا فرقوا بين ذلك في المعنى فإذا كان ذلك كذلك ، فبأى القراءتين قرأ القارىء فمصيب . وذلك من قولهم — " أَفَاقَتِ النَّاقَةُ فَهِيَ تُفِيقُ إِفَاقَةً " وذلك إذا ردت ولدها ما بين الرضعتين ، وذلك أن تُرَضِّعَ الْبَهِيمَةَ أُمًّا ، ثم تتركها حتى ينزل شيء من اللبن ، فتلك الإفاقة ، يقال : إذا اجتمع ذلك في الضرع : " فَيَقَّةٌ " كما قال الأعشى : —

حَتَّى إِذَا فَيَقَّةٌ فِي ضَرْعِهَا اجْتَمَعَتْ . . . جَاءَتْ لِتُرَضِّعَ شَقَّ النَّفْسِ لَوْرُنِمْعَا (١)

(١) ديوان الأعشى ص ١٣ من قصيدة يمدح فيها هوزة بن الحنفى وانظر

هامش ص ٢٣/١٣٢ من تفسير الطبرى ط الحلبي .

٤٢١- . كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (١) :

=====

ليدبروا :- **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة القراء : " لِيَدَّبَّرُوا " (٢)
 (بالياء) ، يعني : ليتدبر هذا القرآن من أرسلناك اليه من قومك
 يا محمد .

وقراه أبو جعفر وعاصم : (لِيَتَذَكَّرُوا آيَاتِهِ) (٣) ، (بالتاء) ، بمعنى
 لتتدبره أنت يا محمد وأتباعك .

وأولى الأقوال عندنا بالصواب في ذلك أن يقال :
 أنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ
 فمصيب .

(١) ص ٢٩ / ٣٨

(٢) لِيَدَّبَّرُوا (بالياء المشددة والداال المشددة) قراءة القراء ، سوى أبي جعفر
 وعاصم في رواية الكسائي وحسين عن أبي بكر عنه (انظر السبعة ٥٥٣ ، -
 والاتحاف ٣٧٢) .

(٣) وقرأ هؤلاء ليتدبروا بالتاء مفتوحة فتح الداال خفيفه من غير تشديد وتشديد
 الباء (المرجعين السابقين) .

٢٢٤- وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (١) :

=====

بنصب :-

فاختلفت القراء في قراءة قوله : " بنصب " فقرأته عامة قراء الأماص

— خلا أبي جعفر القاري — " بِنُصْبٍ " بضم (٢) النون وسكون الصاد .

وقرأ ذلك أبو جعفر بضم (٣) النون والصاد . والنُصْبُ والنُصْبُ ، بمنزلة الحُزْن والحُزْن ، والعَدَم ، والعَدَم ، والرُّشْد ، والرُّشْد ، والصلْب والصلب .

وكان الفراء يقول (٤) : إِذَا ضَمُّ أَوَّلُهُ لَمْ يَثْقُلْ ، لِأَنَّهُمْ جَعَلُوهُمَا

على سمتين :

إِذَا فَتَحُوا أَوَّلَهُ ثَقُلُوا ، وَإِذَا ضَمُّوا أَوَّلَهُ خَفَفُوا . قال : وأنشدني

بعض العرب :-

لَيْسَ بَعَثَتْ أُمَّ الْحَمِيدِينَ مَائِرًا . . . لَقَدْ غَنِيَتْ فِي غَيْرِ بؤْسٍ وَلَا جَحْدٍ (٥)

من قولهم : جَحَدَ عَيْشُهُ إِذَا خَافَ وَاشْتَدَّ . قال : فلما قال : " جَحْدَ

خَفَفُوا قال بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين : " النُصْبُ " من

العذاب ، وقال : العرب تقول : أَنْصَبَنِي ، عَذَّبَنِي وَبَرَحَ بِي . قال : وبعضهم

يقول : نَصَبَنِي واستشهد لقليله ذلك بقول بشر بن أبي خازم :

(١) سورة ص - ٣٨ / ٤١

(٢) القراء سوى أبي جعفر ، قرؤوا : " بِنُصْبٍ " بضم النون وسكون الصاد (انظر

النشر ح ٢ ص ٣٦١) .

(٣) قرأ أبو جعفر بضم النون والصاد ، انظر المرجع السابق .

(٤) انظر قوله في معاني القرآن ح ٢ ص ٤٠٦ والعبرة بكاملها هناك .

(٥) البيت من شواهد الفراء - المرجع السابق . وأورده صاحب اللسان عن الفراء

مادة (جحد) ولم ينسبه .

تَعْنَاكَ نَصَبٌ مِنْ أُمِيَّةٍ مُنْصَبٍ . . . كَذَى الشَّجْوِ لَمَّا يَسْلَهُ وَسَيْدُهُبٍ (١)

وقال : يعنى بالنَّصَب : البلاء والشر . ومنه قول نابغة ذبيان :-

كَلِّينِي لَهُمْ يَا أُمِيَّةً نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بِطَيْئِ الْكَوَاكِبِ (٢)

والتَّصَبُّ إِذَا فَتَحَتْ وَحَرَّكَتْ حُرُوفُهَا ، كَانَتْ مِنْ "الاعياء" ، والتَّصَبُّ إِذَا فَتَحَ أَوَّلُهُ وَسَكَّنَ ثَانِيَهُ ، وَاحِدٌ أَنْصَابِ الْحَرَمِ ، وَكُلُّ مَا نَصَبَ عَلِمَا . وَكَأَنَّ مَعْنَى النَّصَبِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الْعِلَّةُ الَّتِي نَالَتْهُ فِي جَسَدِهِ ، وَالْعِنَاءُ الَّذِي لَاقَى فِيهِ ، وَالْعَذَابُ فِي ذَهَابِ مَالِهِ .

والمصواب من القراءة في ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأماص ، وذلك القسم

في النون ، والسكون في الصاد .

(١) أورد أبو عبيدة ^{صدر} هذا البيت في مجاز القرآن ج ٢ ص ١٨٤ منسوبا لبشر

ابن خازم .

(٢) أورد كذلك أبو عبيدة ، انظر المرجع السابق .

٤٢٣- وَإِذْ كَرَّمْنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَحْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (١) :
=====

**** عبادنا :**

واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى : " عبادنا " فقرأته عامة قراء الامصار

" واذكر عبادنا " (٢) ، على الجماع ، غير ابن كثير ، فانه ذكر انه قرأه : " واذكر

عبدا " (٣) على التوسيد ، كأنه يوجه الكلام الى ان اسحق ويحقوب من ذرية

ابراهيم وانهما ذكرا من بعده .

حدثنا ابو كريب قال : حدثنا ابن عيينه (هـ) ، عن عمرو بن عطاء (٦) سمع ابن

عباس يقرأ : واذكر عبادنا ابراهيم قال : انما ذكر ابراهيم ، ثم ذكر ولده بعده .

والصواب عندنا من القراءة في ذلك ، قراءة من قرأه على الجماع ، على ان

ابراهيم واسحاق ويحقوب ، بيان عن العباد وترجمة عنه ، لا جماع للحجة من القراء عليه

(١) سورة - ص - ٣٨ - ٤٥

(٢) القراء - غير ابن كثير : " واذكر عبادنا " جماعة انظر السبعة ٥٥٤

(٣) قرأ ابن كثير : " عبدا " واحدا ، وافقه ابن محيصن . انظر الالتحاف ٣٧٢

(٤) هو محمد بن العلاء الهمداني - ابو كريب - الكوفي - الثقة - قال الذهبي :

سمع بن المبارك وابن عيينه وعمرو بن عبيد وروى عنه الجماعة (ت ٢٤٨هـ)

تذكرة الحفاظ ١/ ٤٩٧

(٥) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي - ابو محمد - محدث الحرم

قال الذهبي : ولد سنة ١٠٧ هـ وطلب العلم في صدره . سمع عمرو بن

دينار والزهرى وزيد بن اسلم واما فيهم .

حدث عنه الاعمش وابن جريح والشافعي واحمد بن حنبل ويونس بن

عبد الاعلى وفيهم . قال الشافعي : لولا مالك وسفيان ، لذهب علمهم

الحجاز (ت ١٩٨) ، انظر تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٢ ، ٢٦٤

(٦) هو عمرو بن دينار ابو محمد الجمحي المكي ، قال الذهبي : سمع بن

عباس وابن عمر و جابر بن عبد الله - ولد حوالي سنة ٤٦ هـ وتوفي سنة ١٢٦ هـ

انظر المرجع السابق ص ١١٣

(٧) هو عطاء بن ابي رباح مفتي اهل مكة ومحدثهم (ت ١١٤هـ) وقد سمع

عائشة وابا هريرة وابن عباس وابا سعيد الخدري وروى عنه الازاعي وابو

حنيفة وابن اسحاق وفيهم - المرجع السابق ٩٨

٤٢٤- أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ (١) :-
=====

أولى الايدي :- **

ذكر عن عبد الله أنه كان يقرؤه : "أُولَى الْأَيْدَى" (٢) بغير ياء ، وقد
يحتمل ان يكون ذلك من التأييد ، وأن يكون بمعنى : الأيدي ، ولكنه
أسقط منه الياء كما قيل : "يَوْمَ يُنَارِي الْمُنَارُ" بحذف الياء ،

(١) سورة ص - ٣٨ - ٤٥

(٢) نسبها ابن خالويه للاعشى والحسن البصرى " انظر مختصر شواند القراءات . ١٣٠ "

٤٢٥- "إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرًا لِّلدَّارِ (١) :-
=====

بخالصة ذكرى الدار :- **

واختلفت القراء في قراءة قوله : "بخالصة ذكرى الدار" .
فقرأته عامة قراء المدينة : "بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ" (٢) بانمافة خالصة
الى ذكرى الدار . بمعنى : أنهم أَخْلَصُوا بخالصة الذكرى . والذكرى
إذا قرئ كذلك ، غير الخالصة ، كما المتكبر إذا قرئ : "عَلَى كُلِّ
قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ" بانمافة القلب الى المتكبر ، هو الذى له القلب ، وليس
القلب .

وقرأ ذلك عامة قراء العراق : "بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ" (٣) بتنوين
قوله : خالصة ، ورد "ذكرى" عليها ، على أن الدار هى الخالصة ،
فردوا (الذكرى) وهى معرفة ، على خالصة وهى نكرة ، كما قيل :
"لَشَرٍّ مِّنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ" ، فرد "جهنم" ، وهى معرفة ، على "المآب" ، وهى نكرة .
والصواب من القول فى ذلك عندى ، أنهما قراءتان مستفيضتان فى
قراءة الأماص ، فبأيتهما قرأ القارىء فصيب .

(١) سورة : ص - ٤٦/٣٨

(٢) "خالصة" بغير تنوين نافع وأبو جعفر . "انظر الاتحاف" ٣٧٢

(٣) وقرأ الباقر : "خالصة" منونة "انظر السبعة" ٥٥٤ .

هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (١) :-
=====

-٤٢٦-

وغساق :-

**

وقوله : "وغساق" : اختلفت القراء في قراءته ، فقرأته عامة قراء
الحجاز ، والبصرة ، وبعض الكوفيين والشام ، بالتخفيف : "وُغَسَّاقٌ" (٢)
وقالوا : هو اسم موضوع ، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : "وُغَسَّاقٌ" (٣) -
مشددة ، ووجهه إلى أنه صفة من قولهم : غَسِقَ يَفْسُقُ غُسُوقًا ،
إذا سَالَ . وقالوا : إنما معناه :

إِنَّهُمْ يُسْقَوْنَ الحَمِيمَ وما يسيل من صديدهم .

والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان ، قد قرأ بكل
واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . وإن كان
التشديد في السين أتم عندنا في ذلك ، لأن المعروف ذلك في
الكلام ، وإن كان الآخر غير مدفوع صحته . .

(١) سورة : ص - ٥٧/٣٨

(٢) "وغساق" بتخفيف السين ، قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر

وعاصم في رواية أبي بكر . "انظر السبعة لابن مجاهد ٥٥٥ .

(٣) "وغساق" بتشديد السين ، قراءة حمزة والكسائي ، وحفص عن عاصم .

انظر المرجع السابق .

وهي أيضا قراءة خلف ، ووافقه ابن محيصة . "انظر الاتحاف ٣٧٣"

... ٤٢٧- وَأَخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجُ (١) :

=====

* * * وآخر من شكله :-

وقوله : " وآخر من شكله أزواج " ، اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ، " وآخر من شكله أزواج " (٢) على التوحيد ، بمعنى : هذا حميم وغساق فليذوقوه ، وعذاب آخر من نحو الحميم ألوان وأنواع ، كما يقال : لك عذاب من فلان ضروب وأنواع ، وقد يحتمل أن يكون مراداً بالأزواج : الخبر عن الحميم ، والفسحاق ، وآخر من شكله ، وذلك ثلاثة ، فقليل : " أزواج " ، يراد أن ينصت بالأزواج ، تلك الأشياء الثلاثة .

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين : " (وأخر) " (٣) على الجماع ، وكأن من قرأ ذلك كذلك ، كان عنده لا يصلح أن يكون الأزواج ، - وهي جمع - نعتاً لواحد ، فلذلك جئت به : " آخر " ، لتكون " الأزواج " نعتاً لها .
والعرب لا تمنع أن ينعت الاسم إذا كان فعلاً بالكثير ، والقليل ، والاثنتين ، كما بينا ، فتقول : عذاب فلان أنواع ، ونوعان مختلفان .
وأعجب القراءتين إلي أن أقرأ بها " وآخر " على التوحيد ، وإن كانت الأخرى صحيحة ، لاستفاضة القراءة بها في قراء الأماص .
وانما اخترنا التوحيد ، لأنه أصح مخرجاً في المربية ، وأنه في التفسير بمعنى التوحيد .

(١) سورة " ص " - ٣٨ / ٥٨

(٢) " وآخر من شكله أزواج " على الافراد ، قراءة القراء سوى أبي عمرو .
- السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٥ .

(٣) قرأ أبو عمرو وحده : " وآخر " (بضم الهمزة) جمعا - المرجع السابق .
وروى ابن مجاهد أن ابن كثير قرأها كذلك ، قال : " ... حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثنا أبي ، قال :

حدثنا مؤمل ، قال : حدثنا حماد بن سلمة قال : سمعت ابن كثير يقرأ :

" واخر " (مضمومة الألف) ، جمعا مثل قراءة أبي عمرو .

- السبعة : ص ٥٥٥ .

٤٢٨- أَتَّخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (١) :

=====

أَتَّخَذْنَا هُمْ :- **

وقوله : " أَتَّخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا " اختلفت القراءة في قراءته ، فقراءته
عامة قراء المدينة والشام وبعض قراء الكوفة " أَتَّخَذْنَا هُمْ " (٢) (بفتح
الألف من اتخذناهم وقطعها) على وجه الاستفهام .
وقراءته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض قراء مكة ، بوصل الألف :
" مِنْ الْأَشْرَارِ اتَّخَذْنَا هُمْ " (٣) .

وقد بينا فيما مضى قَبْلُ أن كل استفهام كان بمعنى التعجب
والتوبيخ ، فإن العرب تستفهم فيه أحيانا ، وتخرجه على وجهه
الخبر أحيانا .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه بالوصل على غير
وجه الاستفهام ، لِتَقْدُّمِ الاستفهام قبل ذلك في قوله :-
" مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كَذًا . . .) فيصير قوله : (اتخذناهم) بالخبر
أولى وإن كان للاستفهام وجه مفهوم لما وصفت قبل بأنه بمعنى التعجب

-
- (١) سورة ص ٣٨ / ٦٣
(٢) قرأ ابن كثير ونافع ، وابن عامر ، وعاصم " الْأَشْرَارُ اتَّخَذْنَا هُمْ " (بقطع
الألف) أى على الاستفهام (انظر السبعة لابن مجاهد ٥٥٦ والاتحاف
٣٧٣) .
(٣) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف يوصل الهمزة ، فيما قبلها
وافقهم الاعمش (انظر المرجعين السابقين) .

سَخْرِيَّا : -

وكان بمعنى أهل العربية من أهل البصرة يقول : مَنْ كَسَرَ السَّيْنَ (١)
من "السخرى" فانه يريد به "الهمز" ، يريد : يسخر بـه
ومن ضمها (٢) فانه يجعله من السُّخْرَةِ ، يسخرونهم : يستذلونهم .

(١) قرأ بكسر السين : عاصم وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (انظر

المرجعين السابقين) .

(٢) وقرأ نافع وحَمْزُه والكسائي وأبو جعفر وخلف : " سَخْرِيَّا " (بضم السين)

(المرجعين السابقين) .

الى هنا ينتهى المجلد الاول
ويليه المجلد الثانى من البحث ،

وبدايته : -

القراءات واللغة فى سورة ((الزمر))

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
الفرع اللغوي

٢٥٦٩



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٥٦١



الفراء

عند ابن جرير الطبري

في
ضوء اللغة والنحو

كاوردت في كتابه "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"

١٤٠٢ هـ - ١٤٠٣ هـ

١٩٨٢ م - ١٩٨٣ م

رسالة مقدمة
لنيل درجة الدكتوراه
في اللغة العربية
بإعداد

الأستاذ الدكتور

إشراف
الأستاذ الدكتور

عبد العزيز بن هشام

المجلد الثاني

القراءات واللفظة في سورة الزمر

=====

أَمِّنْ هُوَ قَاتِلُ آتَاءِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۚ (١) -٤٢٩-

=====

أَمِّنْ هُوَ : **

اختلفت القراء في قراءة قوله " أَمِّنْ " فقرأ ذلك بعض المكيين وبعض المدنيين ، وعامة الكوفيين : " أَمِّنْ " (٢) (بتخفيف الميم) ، ولقراءتهم ذلك كذلك وجهان ، أحدهما : أن يكون الألف في " أَمِّنْ " بمعنى الدعاء ، يراد بها : يامن هو قاتل آتاء الليل ، والعرب تنادى بالألف كما تنادى بـ " يا " فتقول : أزيد أقبل ، ويا زيد أقبل ، ومنه قول أوس بن حجر :

أَبْنَى لُبَيْتَى لَسْتُ بِبِيدٍ * إِلَّا يَدٌ كَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ (٣)

وإذا وجهت الألف الى النداء ، كان معنى الكلام : قل تمتع أيها الكافر بفكرك قليلا إنك من أصحاب النار ، ويا من هو قاتل آتاء الليل ساجدا وقائما ، إنك من أهل الجنة ، ويكون في النار عما للفريق الكافر عند الله من الجزاء في الآخرة ، الكفاية عن بيان ما للفريق المؤمن ، إذ كان معلوما اختلاف أحوالهما في الدنيا ، ومعقولا أن أحدهما إذا كان من أصحاب النار لكفره بربه ، أن الآخر من أصحاب الجنة ، فحذف الخبر عماله اكتفاء بفهم السامع المراد منه من ذكره ، إذا كان قد دل على المحذوف بالمذكور .

(١) سورة الزمر - ٣٩/٩ .

(٢) قرأ نافع وابن كثير وحمة : " أَمِّنْ " بتخفيف الميم ، وافقهم الأعشى

" انظر الانحاف ٣٧٥ ، والنشر ٣٦٢/٢ .

(٣) من شواهد الفراء في معاني القرآن ٤١٦/٢ .

والثاني : أن تكون الألف التي في قوله : " أَمِنْ " ألف استفهام ، فيكون معنى الكلام : أهذا كالذى جعل لله أندادا ليضل عن سبيله ؟ ثم اكتفى بما قد سبق من خبر الله عن فريق الكفرة من أعدائه .

إذا كان مفهوما ما المراد بالكلام ، كما قال الشاعر :-
فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُكَ * * سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا (١)

فحذف : لدفعناه ، وهو مراد في الكلام ، إذ كان مفهوما عند السامع مراده .
وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة " أَمِنْ " (٢) بتشديد الميم ، بمعنى : أَمِنْ هُوَ ؟ ويقولون : إنما هي " أَمِنْ " استفهام اعترض ففى الكلام بعد كالم قد مضى ، فجاء " بَأْم " .

فعلى هذا التأويل : يجب أن يكون الاستفهام متروكا من أجل أنه قد جرى الخبر عن فريق الكفر ، وما أعد له فى الآخرة ، ثم أتبع الخبر عن فريق الإيمان ، فعلم بذلك المراد ، فاستغنى بمعرفة السامع بمعناه من ذكره ، إذ كان معقولا أن معناه : هذا أفضل أم هذا ؟ ؟

والقول فى ذلك عندنا : أنهما قراءتان ، قرأ بكل واحدة علماء من القراء ، مع صحة كل واحدة منهما فى التأويل والاعراب ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) البيت من شواهد القراء فى معانى القرآن ٤١٧/٢ .

(٢) " أَمِنْ " بتشديد الميم ، قراءة عاصم وأبى عمرو وابن عامر والكسائى .

٤٣٠- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ، هَلْ
يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١) .
=====

سـلـمـا : ————— **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " ورجلا سلما " فقرأ ذلك
بعض قسراء مكة والبصرة : " وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ " (٢) ، وتأولوه
بمعنى : ورجلا خالسا لرجل . وقد روى ذلك أيضا عن ابن عباس .

حدثنا حجاج عن هارون ، عن جرير بن حازم ، عن حميد ،
عن مجاهد ، عن ابن عباس أنه قرأها " سَالِمًا لِرَجُلٍ " بمعنى
بالألف ، وقال : ليس فيه لأحد شيء .

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة : " وَرَجُلًا
سَلَمًا لِرَجُلٍ " . بمعنى : صَلَحًا (٣) .

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان ، قد
قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، متقاربا : المعنى ، فبأيتهما
قرأ القارئ فمصيب ، وذلك أن السَّلم مصدر من قول القائل : سَلِمَ
فلان لله سَلَمًا (٤) ، بمعنى : خَلَصَ له خُلوصا . تقول العرب : ربح

(١) سورة الزمر - ٣٩ - آ ٢٩ .

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب : " سَالِمًا " بالألف اسم فاعل

" انظر الاتحاف ٣٧٥ " وافقهم ابن محصن واليزيدى والحسن .

(٣) وقرأ الباقيون : سلما بغير ألف . " انظر السبعة ٥٦٢ (

" والاتحاف ٣٧٥ " .

(٤) ليس في لسان العرب (سلم لله سلما) بالتحريك بالمعنى الذى ذكره المؤلف

هنا أنظر مادة (سلم) وانظر هامش ص ٢١٣ ج ٢٣ من تفسير الطبري

ط الحلبي .

فلان في تجارته رَحْمًا ، وَرَحًا ، وَسَلِمَ سَلَمًا ، وَسَلَمًا ، وَسَلَامَةً .
وَأَنَّ السَّالِمَ مِنْ صِفَةِ الرَّجُلِ ، وَ " سَلَمٌ " مصدر من ذلك .
وَأَمَّا الَّذِي تَوَهَّمَهُ مِنْ رَغَبٍ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ : " سَلَمًا " ، مِنْ أَنَّ مَعْنَاهُ :
صَلَحًا (١) ، فَلَا وَجْهَ لِلصَّحِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، لِأَنَّ الَّذِي تَقْدِمُ مِنْ صِفَةِ
الْآخِرِ ، إِنَّمَا تَقْدِمُ بِالْخَبَرِ عَنْ اشْتِرَاكِ جَمَاعَةٍ فِيهِ ، دُونَ الْخَبَرِ عَنْ حَرْبِهِ بِشَيْءٍ
مِنَ الْأَشْيَاءِ . فَالْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ عَنْ مَخَالَفَةِ بَخْلُوصِهِ لِوَاحِدٍ لَا شَرِيكَ
لَهُ ، وَلَا مَوْضِعَ لِلْخَبَرِ عَنِ الْحَرْبِ وَالصَّحِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

(١) قَائِلُ ذَلِكَ هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ح ٢ ص ١٨٩ .

٤٣١- أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (١) .
=====

بمكاف عبده :-

اختلفت القراءة في قراءة قوله " اليس الله بكاف عبده " فقرأ ذلك
بعض قراء المدينة ، وعامة قراء الكوفة :
" أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ " ٢ " ، على الجماع ، بمعنى : أليس
الله بكاف محمدا ، وأنبياءه من قبله ما خوفتهم أممهم من أن تنالهم
آلهتهم بسوء .

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة " بِكَافٍ
عَبْدَهُ " (٣) ، على التوحيد ، بمعنى : أليس الله بكاف عبده
محمدا . . .

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار ،
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، لصحة معنيها ، واستفاضة القراءة
بهما في قراءة الأمصار .

-
- (١) سورة الزمر ٣٦/٣٩ .
(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر : " عَبْدَهُ " ، (بألف بعد العین)
على الجمع ، وانقمهم الأعمش . (الاتحاف ٣٧٥) .
(٣) وقرأ الباقر " عبده " (بفتح العین واسكان الباء) على الافراد . (المرجع
السابق) .

٤٣٢- وَنَجِّىَ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١)
=====

بمفازتهم :-

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ،
فقرأته عامة قراء المدينة ، وبعض قراء مكة والبصرة " بِمَفَازَتِهِمْ " (٢) ،
على التوحيد .
وقرأته عامة قراء الكوفة " بمفازاتهم " (٣) على الجماع .
والصواب عندى من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان مستفيضتان ،
قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارىء
فمصيب ، لاتفاق معنييهما .
والصرب توحد مثل ذلك أحيانا ، وتجمع بمعنى واحد .
فيقول أحدهم : سمعت صوت القوم ، وسمعت أصواتهم ، كما قال
جل ثناؤه : " إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتَ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ، ولم يقل : أصوات
الحمير ،

ولو جاء ذلك كذلك ، كان صوابا .

(١) الزمر ٣٩ / ٦١ ..

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم : " بمفازتهم " على الأقران فانظر السبعة لابن مجاهد ٥٦٣ ... ،

(٣) " بمفازاتهم " على الجمع ، قراءة أبي بكر عن عاصم ، وحمزة والكسائي وخلف ، وانفهم الأعمش (الاتحاف ٣٧٦) .

القراءات واللغة فى سورة غافر
=====

٤٣٣- وَاللَّهُ يُقْضَى بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ
إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)
=====

يدعون :-

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : والذين يدعون من دونه "
فقرأ ذلك عامة قراء المدينة : " وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ " (٢) (بالتاء)
على وجه الخطاب .
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (بالياء) (٣) على وجه الخبر
والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا
المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب .

-
- (١) سورة غافر ٤٠ / ٢٠ .
(٢) قرأ نافع وابن عامر : " وَالَّذِينَ تَدْعُونَ " (بالتاء) (السبعة لابن
مجاهد ٥٦٨) .
(٣) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمة والكسائى : " والذين
يَدْعُونَ " (بالياء) - المرجع السابق .

٤٣٤- وَمَا قَوْمٌ إِنَّمَا أَهْلُكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (١) .

يوم التناد : **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " يوم التناد " ، فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار : " يَوْمَ التَّنَادِ " (٢) (بتخفيف الدال وترك إثبات الهاء) بمعنى " التفاعل " من : تنادى القوم تناديا ، كما قال جل ثناؤه " ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ، أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ، قالوا نعم " (٣) . وقال : " وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ " (٤) ، فلذلك تأوله قارئو ذلك كذلك .

وقرأ آخرون : " يَوْمَ التَّنَادِّ " (٥) (بتشديد الدال) بمعنى التفاعل ، من " النَّدَّ " ، وذلك ، إذا هربوا فَنَدُّوا في الأرض كما تنادى الإبل إذا شَرِدَتْ على أربابها .

(١) سورة غافر ٤٠/٣٢ .

(٢) قرأ عاصم " التَّنَادِ " بتخفيف الدال ومن غيريها بعدها (الانحاف ٣٧٨) .

(٣) الاعراف ٧/٤٤ .

(٤) " ٧/٥٠ .

(٥) " التناد " (بتشديد الدال) قراءة ابن عباس والضحاك وأبى

صالح والكلبى .

" المحتسب لابن جنى ٢/٢٤٣ " .

وروى عن الحسن البصرى أنه قرأ ذلك : "يَوْمُ التَّنَادِ"^(١) بإثبات الياء
وتخفيف الدال .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار ، وهو تخفيف
الدال ، وبغير إثبات الياء ، وذلك أن ذلك هو القراءة التي عليها الحجة
مجمعة من قراء الأمصار ، وبغير جائر خلاصها فيما جاءت به نقلا .

(١) لم أجد لقراءة الحسن ذكرا في المراجع . غير أنه جاء في النشر ٣٦٦/٢
والإتحاف ٣٧٨ أن ابن كثير ومحقق يثبتان الياء في "التناد" فسي
حالي الوصل والوقف . .

إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ

الْأَشْهَادُ (١)

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ ، وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢)

=====

*** وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٣) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ " .

فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة : " وَيَوْمَ يَقُومُ " (٤) بالياء ،
" وينفع " أيضا بالياء ،

وقرأ ذلك بعض أهل مكة ، وبعض قراء البصرة : " تقوم " بالتاء ،
و " تنفع " بالتاء (٥) .

(١) سورة غافر - ٤٠ / ٥١ .

(٢) سورة غافر - ٤٠ - آ ٥٢ .

(٣) لم أجد بين القراء اختلافا في قراءة قوله تعالى " وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ " فيما بين يدي من كتب القراءات .

(٤) التذكير في " يقوم الأشهاد " بالياء ، قراءة الجمهور ،
ولم أجد من لم يقرأ بالياء أما قوله : " يوم لا ينفع " بالياء
على التذكير ، فهي قراءة نافع وعاصم وحزمة والكسائي وخلف .
انظر الاتحاف ٣٧٩ .

(٥) لم أجد لقراءة " تقوم الأشهاد " بالتاء المثناة من فوق نسبة
فيما لدى من كتب القراءات أما قوله تعالى " يوم لا تنفع " بالتاء
المثناة من فوق فقراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر .

انظر السبعة ٥٧٢ .

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد ،
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . وقد بينا فيما مضى أن العرب تذكّر
فعل جمع الرجل وتؤنث إذا تقدم ، بما أغنى عن إعادته .

٤٣٦- وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ
قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ (١) .

=====

تتذكرون :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " تتذكرون " .
فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة : " يَتَذَكَّرُونَ " (٢) (بالياء) ،
على وجه الخبر .
وقرأته عامة قراء الكوفة : " تتذكرون " (٣) (بالتاء) على وجه
الخطاب ،
والقول في ذلك ، أن القراءة بهما صواب .

(١) سورة غافر ٥٨/٤٠ .

- (٣) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر : " ما يتذكرون " .
(بالياء) في أوله (المرجع السابق) . . .
(٣) وقرأ عاصم والكسائي وحزمه : " قليلا ما تتذكرون " (بالتاء في أوله) .
١ انظر السبعة لابن مجاهد ٥٧٢ ، " . . .

القراءات واللغة في سورة فصلت

=====

٤٣٧- فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ٠ (١)

نحسات :-

وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار غير نافع وأبي عمرو : " نَحْسَاتٍ " (٢) بكسر الحاء . وكان أبو عمرو فيما ذكر لنا عنه يحتج لتسكينه الحاء (٣) بقوله : " يَوْمَ نَحْـُٔسِ " مستمر " (٤) ، وأن الحاء فيه ساكنة .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما قراء علماء ، مع اتفاق معنييهما ، وذلك أن تحريك الحاء وتسكينها في ذلك ، لفتان معروفتان ، يقال : هذا يوم نَحْـُٔسٍ ، ويوم نَحْـُٔسٍ بكسر الحاء وسكونها .

قال القراء : انشدني بعض العرب : (٥)

(١) سورة : فصلت - ٤١ / ١٦٠

(٢) " نحسات " بكسر الحاء ، قرأها عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي

وأبو جعفر وخلف ووافقهم الأعمش انظر الاتحاف ٣٨٠ .

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو : " نَحْسَاتٍ " بسكون الحاء . انظر السبعة

٥٥٧٦ .

(٤) سورة القمر - ٥٤ - آ ١٩ .

(٥) مقالة القراء في معاني القرآن ج ٣ ص ٤٠٠ .

أَبْلَغُ جَذَامًا وَلَخْمًا أَنَّ إِخْوَتَهُمْ * طَيًّا وَهَرَاءَ قَوْمٍ نَصْرَهُمْ نَحِيسُ (١)

وأما من السكون ، فقول الله : " يَوْمَ نَحِيسُ " . ومنه قول الراجز :

يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمْسًا * نَجْمَيْنِ بِالسَّعْدِ وَنَجْمًا نَحِيسًا (٢)

فمن كان في لفظة : " يَوْمَ نَحِيسُ " قال : في أَيَّامٍ نَحِيسَاتٍ . ومن

كان في لفظة : " يَوْمَ نَحِيسُ " ، قال : في أَيَّامٍ نَحِيسَاتٍ . وقد قال

بعضهم (٣) :-

" النَّحِيسُ " بسكون الحاء ، هو الشؤم نفسه ، وَإِنَّ إِضَافَةَ الْيَوْمِ إِلَى النَّحِيسِ ،

إِنَّمَا هُوَ إِضَافَةٌ إِلَى الشُّؤْمِ ، وَإِنَّ " النَّحِيسَ " بكسر الحاء ، نعت لليوم بأنه

مشئوم . ولذلك قيل : فِي أَيَّامٍ نَحِيسَاتٍ " لأنها أيام مشائيم ..

(١) البيت من شواهد الفراء ، ولم ينسبه ، انظر المرجع السابق وأورده أبو

حيان في البحر ٤٨١/٧ ونفى اللعان (نحس) ..

(٢) من مشطور الرجز ، ولم أجد لهما نسبه . وانظر هامش ص ١٠٤ ح ٢٤

من تفسير الطبري ط الحلبي ..

(٣) قائل ذلك هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ح ٢ ص ١٩٧ ..

٤٣٨- وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ، أَعْجَبِي وَعَرَبِي ،

قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ . (١)

=====

أَعْجَبِي :-

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا يعقوب (٢) ، عن جعفره
عن سعيد ، قال : قالت قريش : لولا أنزل هذا القرآن أعجيبا
وعربيا ، فأنزل الله : " لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَبِي وَعَرَبِي ،
قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ " فأنزل الله بعد هذه الآية
كل لسان فيه ...

وقرأت قراء الأمصار : " أَعْجَبِي وَعَرَبِي " (٣) على وجه

الاستفهام ،

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك : " أَعْجَبِي " (٤) بهمزة واحدة ،

على غير مذهب الاستفهام ...

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، القراءة التي عليها

قراء الأمصار ، لإجماع الحجة على مذهب الاستفهام .

(١) سورة : فصلت - ٤١ / ٤٤ .

(٢) هو يعقوب بن ابراهيم الدروقي شيخ الطبري ، ومحدث المراق (ت ٢٥٢هـ)

انظر تذكرة الحفاظ ١/ ٥٥٥ .

(٣) " أَعْجَبِي " بهمزتين ، الأولى مدودة ، قرأ ابن كثير وابوعمره ،

ونافع وابن عامر ، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر

" أَعْجَبِي " بهمزتين من غير مد أنظر السبعة ٥٧٦/ ٥٧٧ .

(٤) قرأ الحسن بنغير استفهام : (أَعْجَبِي وَعَرَبِي) انظر معاني القرآن

٤٣٩- وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرَّ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ، أُولَئِكَ

يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (١) .

عَمًى :-

表裏

وقرأت قراء الأُمصار : " وهو عليهم عمى " (٢) بفتح الميم .
 وذكر عن ابن عباس أنه قرأ : " وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمٌ " (٣) بكسر
 الميم على وجه النعت للقرآن ،
 والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأُمصار .

(١) سورة فصلت : ٤٤/٤١ .

(٢) " عمى " بفتح الميم قرأها قراء الأُمصار .

(٣) وهو عليهم عم ، قال الفراء : " وحدثني غير واحد منهم (أبو الاحوص)

ومندل عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قتبه ، عن ابن

عباس أنه قرأ : " عَمٌ " .

معاني القرآن ح ٣ ص ٢٠ .

القراءات واللغة فى سورة الشورى
=====

وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (١)
=====

ما تفعلون :-

اختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة المدينة
والبصرة : " يَفْعَلُونَ " (٢) (بالياء) ، بمعنى : ويعلم ما يفعل
عباده .

وقرأته عامة قراءة الكوفة : " تَفْعَلُونَ " (٣) (بالتاء)
على وجه الخطاب .

والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان فى
قراءة الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب .
غير أن الياء أعجب إلينى ، لأن الكلام من قبل ذلك جرى على الخبر .

(١) سورة الشورى ٢٥ / ٤٢ .

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، وابن عامر وأبو عمرو
" ما يفعلون " (بالياء) (انظر الاتحاف ٣٨٣ والسبعة ٥٨٠ والنشر
٣٦٦) .

(٣) قرأ حمزة والكسائى وخلف : " ما تفعلون " (بالتاء) وافقهم الأعشى .
(انظر المراجع السابقة) ، وهى رواية هفص عن عاصم .

٤٤١- وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ • (١)
=====

**** كَبَائِرُ الْإِثْمِ :-**

واختلفت القراء في قراءة قوله : " كَبَائِرُ الْإِثْمِ " فقرأته عامه
قراء المدينة على الجماع (٢) كذلك في " النجم " (٣) ،
وقرأته عامة قراء الكوفة : " كَبِيرَ الْإِثْمِ " (٤) ، على التوحيد فيهما
جميعا ، وكأن من قرأ ذلك كذلك ، عنى بكبير الإثم الشرك ،
كما كان الفراء يقول : كأني (٥) أَسْتَحِبُّ لِمَنْ قرأ " كَبَائِرُ الْإِثْمِ " ان
يخفف " الفواحش " ، لتكون الكبائر مضافة الى مجموع ، إذ كانت
جمعا ، وقال : ما سمعت أحدا من القراء خفف الفواحش .
والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنهما قراءتان قد قرأ بكل
واحدة منهما علماء من القراء ، على تقارب معنييهما ، فبأيتهما
قرأ القارىء فمصيب .

(١) سورة الشورى - ٣٧/٤٢ .

(٢) " كَبَائِرُ " جمع كبيره ، قراءة عاصم ونافع وإبي عمرو وابن كثير وابن عامر
والأعمش " انظر غيث النفع ٣٠٤ ، والاتحاف ٣٨٣ و ٣٨٤ " .

(٣) سورة النجم - ٣٢/٥٣ .

(٤) " كبير الإثم " بفتح الكاف وكسر الباء بعدها ياء ، قراءة حمزة والكسائي
وخلف والأعمش ، " انظر المرجعين السابقين ، وانظر معاني
القرآن للفراء ٢٥/٣ .

(٥) تلك هي عبارة الفراء في معاني القرآن ٢٥/٣ .

القراءات واللغة فى سورة الزخرف
=====

٤٤٢- أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ • (١)
=====

** أَنْ كُنْتُمْ :-

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة
والكوفة " إِنْ كُنْتُمْ " (٢) بكسر الألف من " إِنْ " ، بمعنى : أفنضرب
عنكم الذكر صفحا اذ كنتم قوما مسرفين •

وقرأه بعض قراء أهل مكة والكوفة ، وعامة قراء البصرة : " أَنْ كُنْتُمْ " (٣)
بفتح الألف من " أَنْ " ، بمعنى : لأن كنتم •

واختلف أهل العربية فى وجه فتح الألف من " أَنْ " فى هذا
الموضع ، فقال بعض نحوى البصرة (٤) : فتحت لأن معنى الكلام :
لأن كنتم •

وقال بعض نحوى الكوفة (٥) : من فتحها فكأنه أراد شيئا ما ضياعا ،
فقال : وَأَنْتَ تقول فى الكلام : أَتَيْتُ أَنْ حَرَمْتَنِي ، تريد : اذ حرمتنى ،
وبكسر إذا أردت : " أَتَيْتُ إِنْ تَحَرَمْتَنِي " ومثله : لَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شِبَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ " (٦) و " إِنْ صَدُّوكُمْ " ، بكسر ، وفتح •

(١) سورة الزخرف - ٥٠/٤٣

- (٢) " ان كنتم " بكسر همز " ان " قرأ نافع وحزمة والكسائي " انظر السبعة ٥٨٤ " •
(٣) وفتح همز " أن " قرأ ابن كثير وابوعمر وعاصم وابن عامر • " المرجع السابق " •
(٤) قائل ذلك هو الأخفش سعيد بن مسعدة • " انظر معانى القرآن للأخفش
ج ٢ ص ٤٧٢ " •

(٥) قائل ذلك هو الفراء • " انظر معانى القرآن للفراء ج ٣ ص ٢٧٧ •

(٦) سورة المائدة - ٥ - آ ٢٠٠

وقوله : " فَلَمَّا بَاخَعُ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا " (١)

قال : والعرب تَشْدُق قول الفرزدق :-

أَتَجَزَّ أَنْ أَدْنَا (قَتِيَّة) حَزَنًا * * جَهَارًا ، وَلَمْ تَجَزَّ لِقَتْلِ (ابْنِ خَازِم) (٢)

قال : وينشد :

أَتَجَزَّ أَنْ بَانَ الْخَلِيطُ السُّودَّع * * وَحَبِلُ الصَّفَا مِنْ عَزَّةِ الْمُتَقَطَّعِ (٣)

قال :-

وفى كل واحد من البيتين ما فى صاحبة من الكسر والفتح .

والصواب من القول فى ذلك عندنا : أن الكسر والفتح فى الألف

فى هذا الموضع ، قراءتان مشهورتان فى قراءة الأمصار ، صحيحتا المعنى ،

فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وذلك أن العرب إذا تقدم " أَنْ " ، وهى

بمعنى الجزاء فَعَلُ مُسْتَقْبَلٌ ، كسروا ألفها أحيانا ، فمحضوا لها الجزاء ، فقالوا :

" أَقُومُ إِنْ قُمْتَ " ، وفتحوها أحيانا ، وهم ينوون ذلك المعنى ، فقالوا :-

أَقُومُ أَنْ قُمْتَ ، بتأويل ، لَأَنْ قُمْتَ . فإذا كان الذى تقدمها من الفعل

ماضيا ، لم يتكلموا إِلَّا بفتح الألف من " أَنْ " فقالوا : قُمْتَ أَنْ قُمْتَ .

ومذ لك جاء التنزيل ، وتتابع شمر الشعراء .

(١) سورة الكهف - ١٨ آ ٦ .

(٢) البيت من شواهد الفراء . فى معانى القرآن ج ٣ ص ٢٧ وهو الشاهد

رقم ٢٩ فى مقنى اللبى لابن هشام ج ١ ص ٢٦ ط المكتبة

التجارية .

وروايته هناك : أَتَغْضَبُ أَنْ أَدْنَا قَتِيَّةَ حَزَنًا . البيت

ولم أجده فى ديوان الفرزدق ط بيروت .

(٣) البيت من شواهد الفراء وفى معانى القرآن ح ٣ ص ٢٨ وشاعره :

كثير عزة .

() انظر هامش ص ٥٠ ج ٢٥ من تفسير الطبرى ط الحلبي .

٤٤٣- أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١) .
=====

ينشأ :

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ " فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض المكيين : " أَوْ مَنْ يَنْشَأُ " (٢) (بفتح اليا ، والتخفيف ، من نشأ ينشأ ، وقرأته عامة قراء الكوفة : " يَنْشَأُ " (٣) (بضم اليا وتشديد الشين) ، من نشأته ، فهو ينشأ ،

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : انهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار ، متقاربتا المعنى لان " المنشأ " من الانشاء ناشئ ، والناشئ منشأ ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة الزخرف ٤٣/١٨ .

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر عنه ، وابن عامر " يَنْشَأُ " (بفتح اليا وتخفيف الشين) (السبعة لابن مجاهد ٥٨٤) .
(٣) وقرأ حمزة والكسائي ، وحفص عن عاصم " يَنْشَأُ " ، وكذا قرأها خلف ووافقه الأعشى . " انظر المرجع السابق ، والاتحاف ٣٨٥ " .

٤٤٤- وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا . (١)

=====

عباد الرحمن :--

واختلفت القراءة ففى قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قراء المدينة " الذين هم عند الرحمن " (٢) (بالنون)

فكانهم تأولوا فى ذلك قول الله جل ثناؤه :-

" ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته " (٣) الآية ...

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة : " وجعلوا الملائكة الذين هم

عباد الرحمن ... " (٤) بمعنى جمع " عبد " ...

والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ففى

قراءة الأمصار ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب ،

وذلك أن الملائكة عباد الله ، وعنده .

(١) سورة الزخرف ١٩/٤٣ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر : " عند الرحمن " (بالنون) (السبعة

لابن مجاهد ٥٨٥) .

(٣) سورة الانعام ٢٠٦/٧ .

(٤) وقرأ عاصم وابو عمرو ، وحزمة والكسائى : " عباد الرحمن " (بالباء) (السبعة

٥٨٥) .

٤٤٥- أشهدوا خلقهم (١) .

=====

أشهدوا :- **

واختلفوا أيضا في قراءة قوله : " أشهدوا خلقهم " فقرأ ذلك بعض قراء المدينة : " أشهدوا خلقهم " (٢) (بضم الألف) ، على وجه ما لم يسم فاعلة ، بمعنى : أشهد الله هؤلاء المشركين - الجاعلين ملائكة الله انا - خلق ملائكة الذين عنده ، فعلموا ما هم ، وأنهم انا ، فوصفوهم بذلك لعلمهم بهم ، ورؤيتهم اياهم .

ثم رد ذلك الى ما لم يسم فاعلة .

وقرى بفتح الألف (٣) ، بمعنى : أشهدوا هم ذلك فعلموه ،

والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان معروفتان ،

فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة الزخرف ٤٣/١٩ .

(٢) وقرأ نافع وأبو جعفر " أشهدوا " بهمزيين ، (مفتوحة فمضمومة مسهلة

(الاتحاف ٣٨٥) .

(٣) وقرأ الباقون بهمزة واحدة مفتوحة (المرجع السابق) .

٤٤٦- بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة ، وأنا على آثارهم مهتدون . (١)

=====

على أمة :-

واختلفت القراء في قوله : " على أمة " ، فقرأته عامة قراء الأمصار
 " على أمة " بضم الألف . . من الدين والملة والسنة .
 وذكر عن مجاهد ، وعمر بن عبد العزيز أنهما قرآه : على أمة
 (بكسر الألف) (٢) .

وقد اختلف في معناها اذا كسرت ألفها ، فكان بعضهم يوجهه
 تأويلها اذا كسرت ، على أنها الطريقة ، وأنها مصدر من
 قول القائل : " أمت القوم " فأنا أوهمهم أمة " .
 وذكر عن العرب سمعا : " ما أحسن عمته وامته ، وجلسته " اذا كان
 مصدرا .

ووجهه بعضهم اذا كسرت ألفها ، الى أنها " الامة " التي بمعنى النعيم ،
 والملك ، كما قال عدى بن زيد :

ثم بعد الفلاح والملك والامة^١ وارتهم هناك القبور (٣)
 وقال : اراد امامة الملك ونعيمه ، وقال : بعضهم : " الأمة
 بالضم ، والامة بالكسر بمعنى واحد "

والصواب من القراءة في ذلك ، الذي لا استجيز غيره ، الضم في
 الألف ، لاجتماع الحجة من قراءة الامصار عليه .

وأما الذين كسروها ، فاني لأأراهم قصدوا بكسرها الامة الطريقة
 والمنهاج .

(١) سورة الزخرف ٢٢/٤٣ .

(٢) أوردها ابن خالوية ، (انظر مختصر شواذ القراءات ١٣٥) .

(٣) البيت في اللسان " أمم " ، وهو من شواهد القراء في معاني القرآن
 ٣٠/٣ والعبارة قبله من حديث القراء هناك .

٤٤٨- قل أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتكم

بِهِ كَافِرُونَ (١) .

أَو لَوِجِئْتُمْ :-

**

... قرأ ذلك قراء الأمصار - سوى أبي جعفر - :-

" قل أولو جئتكم " (٢) (بالتاء) ..

وذكر عن أبي جعفر القارئ ، أنه قرأه : " قل أولو جئناكم " (٣)

" بالنون والألف " .

والقراءة عندنا ، ما عليه قراء الأمصار ، لا جماع الحجة عليه .

(١) سورة الزخرف ٢٤/٤٣ .

(٢) " أولو جئناكم " (بالتاء) قراءة جمهور القراء سوى أبي جعفر

(انظر الانحاف ٣٨٥) .

(٣) (انظر المرجع السابق) ..

٤٤٨- ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم

سققا من فضة ومعارج عليها يظهر (١) .

=====

سققا : _

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " سققا " ، فقرأته عامة قراء أهل مكة وبعض المدنيين ، وعامة البصريين ؛ " سققا " (٢) بفتح السين وسكون القاف ، اعتبارا منهم ذلك بقوله : " فخر عليهم السقف من فسوقهم " (٣) وتوجيها منهم ذلك الى أنه بلفظ واحد معناه الجمع .

وقرأه بعض قراء المدينة ، وعامة قراء الكوفة : " سققا " (٤) بضم السين والقاف ، ووجهوها الى أنها جمع سقيفة ، أو سقوف . وإذا وجهت الى أنها جمع سقوف ، كانت جمع الجمع ، لأن السقوف ، جمع سقف ، ثم تجمع السقوف : سققا ، فيكون ذلك نظير قراءة من قرأه : " فوهن مقبوضة " (٥) بضم الراء والهاء ، وهى جمع الجمع ، واحدها : رهان ، و : رهون ، وواحد الرهون ، والرهان : رهن . وكذلك قراءة من قرأ : " كلوا من ثمره " بضم الثاء والميم .

(١) سورة الزخرف - ٤٣ - آ ٣٣ .

(٢) " سققا " بفتح السين وسكون القاف ، قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر واقفهم ابن محيصن والحسن ، وذلك بالافراد على ارادة الجنس .
" انظر الاتحاف ٣٨٥ " .

(٣) سورة : النحل - ١٦ - آ ٢٦ .

(٤) " سققا " بضم السين والقاف ، قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي . " انظر السبعة ٥٨٥ " .

(٥) سورة البقرة - ٢ - آ ٢٨٣ .

ونظير قول الراجز :-

* حتى اذا ابتلت حلاقيم الحلق * (١)

وقد رُعم بعضهم (٢) أن السقف بضم السين والقاف ، جمع : سقف ،
والرهن بضم الراء والهاء ، جمع : رهن ، فأغفل وجه الصواب في ذلك .
وذلك أنه غير موجود في كلام العرب اسم على تقدير " فعل " بفتح الفاء وسكون
العين مجموعا على " فعل " ، فيجعل السقف ، والرهن مثله .

والصواب من القول في ذلك عندى ، أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، معروفتان
في قراءة الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب .

(١) البيت في اللسان : " حلق " وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن
ج ٣ ص ٣٢ .

ورواية الفراء : " حتى اذا بليت حلاقيم الحلق " . ولم ينسبها . وانظر
هامش ص ٦٩ ج ٢٥ من تفسير الطبرى ط الحلبي .

(٢) قائل ذلك هو ابو عبيد في معاني القرآن ج ٢ ص ٢٠٣ .

٤٤٩- حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس

القريــــن . (١)

=====

حتى اذا جاءنا :-

**

اختلفت القراءة في قراءة قوله : " حتى اذا جاءنا "

فقرأته عامة قراء الحجاز ، سوى ابن محيصن ، وبعض الكوفيــــن ،

وبعض الشاميين : " حتى اذا جاءنا " (٢) ، على التثنية ،

بمعنى : حتى اذا جاءنا ، هذا الذى عشى عن ذكر الرحمن ،

وقرئنه الذى قِضَّ له من الشياطين .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة ، وابن محيصن : " حتى

اذا جاءنا " (٣) ، على التوحيد ، بمعنى : حتى اذا جاءنا هذا

العاشى من بنى آدم عن ذكر الرحمن .

والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ،

وذلك أن في خبر الله تبارك وتعالى عن حال أحد الفريقين عند مقدمه

عليه فيما أقرنا فيه من الدنيا ، الكفاية للسامع عن خبر الآخر ، إذ كان

الخبر عن حال أحدهما ، معلوما به خبر حال الآخر ،

فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة الزخرف ٤٣/٣٩ .

(٢) قرأ نافع وابن كثير ، وابن عامر ، وابوبكر عن عاصم ، وابو جعفر : " جاءنا "

(بألف بغير الهمز على التثنية) (الاتحاف ٣٨٦) .

(٣) وقرأ الباقر " جاءنا " من غير ألف ، على الانفراد (المرجع السابق) .

٤٥٠- أم أنا خير من هذا الذى هو مهمين ولا يكاد يبين . (١)

==
** أم أنا خير :-
==

وذكر عن بعض القراء أنه كان يقرأ ذلك : " أما أنا خير " ؟ (٢)
حدث بذلك عن القراء قال : أخبرني بعض المشيخة ، أنه بلغه
أن بعض القراء قرأ كذلك ، ولو كانت هذه القراءة قراءة مستفيضة
فى قراءة الأمصار لكانت صحيحة ، وكان معناها حسناً ، غير أنها
خلاف ما عليه قراء الأمصار ، فلا أستجيز القراءة بها . وعلى هذه القراءة
- لو صحت - لا كلفة له فى معناها ولا مؤنة .

والصواب من القراءة فى ذلك ، ما عليه قراء الأمصار .

(١) سورة : الزخرف - ٤٣ .

(٢) قال القراء : " وقد أخبرني بعض المشيخة ، أنه بلغه الكسائي ، أنه بلغه
أن بعض القراء قرأ : " أما أنا خير " ، وقال لى هذا الشيخ ، لو حفظت
الأثر فيه لقرأت به ، وهو جيد فى المعنى .
" انظر معانى القرآن للقراء ح ٣ ص ٣٥ " .

٤٥١- فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين . (١)
=====

أسورة :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة : " فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب " (٢) .
وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه : " أسورة من ذهب " (٣) وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي : ما عليه قراءة الأمصار ، وإن كانت الأخرى صحيحة المعنى .

واختلف أهل العربية في واحد الأساور ، والأسورة ، فقال بعض نحوي البصرة (٤) : جمع أسوار . قال : والأسورة : جمع " الأسورة " ، وقال : ومن قرأ ذلك : " أسورة " ، فانه أراد " أساور " . والله اعلم ، فجعل الهاء عوضا من الياء ، مثل الزنادقة ، صارت الهاء فيها عوضا من الياء التي في زناديق .

وقال بعض نحوي الكوفة (٥) : من قرأ : " أسورة " جمع . واحدها : أسوار . ومن قرأ : " أسورة " ، جعل واحدها " سوار " . وقد تكون " الأسورة " جمع " أسورة " كما يقال في جمع " الأسقية " (٦) : " الأساقى " ، وفي جمع " الأكرع " (٧) " الأكراع " .

-
- (١) سورة الزخرف ٤٣ / ٥٣ .
 - (٢) جمهور القراء : " أسورة " بالألف .
 - (٣) وقرا عاصم في رواية حفص عنه : " أسورة " بدون الف ، وكذا قرأ يعقوب ، ووافقهما الحسن . انظر الاتحاف ٣٨٦ ، والسبعة لابن مجاهد ٥٨٧ .
 - (٤) قائل ذلك هو الأخفش . سعيد بن سعد (انظر معاني القرآن للأخفش ح ٢ ص ٤٧٤) والعبارة بكاملها هناك .
 - (٥) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن ح ٣ ص ٣٥ والعبارة بكاملها هناك .
 - (٦) وأسقية : جمع (سقى وهو اسم من (سقى) اللسان مادة (سقى) .
 - (٧) الأكراع ، والأكرع ، واحدها : كراع مادون الركبة من مقدمة الساق (انظر القاموس (كرع) .

وقال آخر منهم : قد قيل في سوار اليد : يجوز فيه : " أسوار " و " اسوار " . قال : فيجوز على هذه اللفظة أن يكون : " أساورة " جمعه ، وحكى عن أبي عمرو ابن العلاء أنه كان يقول : واحد الأساورة : اسوار ، قال : وتصديقه في قراءة أبي بن كعب ، " فلولا ألقى عليه أساورة من ذهب " .

فان كان ما حكى من الرواية من أنه يجوز أن يقال في سوار اليد : " اسوار " ، فلا مؤنة في جمعه " أساورة " ، ولست أعلم ذلك صحيحا عن العرب برواية عنها ، وذلك أن المعروف في كلامهم من معنى الاسوار : الرجل الرامى الحاذق بالرمي ، من رجال العجم .

واما الذي يلبس في اليد ، فان المعروف من أسمائه عندهم : " سوار " . فاذا كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى " بالاساورة " ، أن يكون جمع " أسوره " ، على ما قاله الذي ذكرنا من قوله في ذلك . .

٤٥٢- فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين (١) .

=====

سلفاً :-

اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفة
غير عاصم : " فجعلناهم سلفاً " (٢) بضم السين واللام ، توجيهاً
ذلك منهم الى جمع " سليف " من الناس ، وهو المتقدم أمام القوم .
وحكى الفراء (٣) أنه سمع القاسم بن معن (٤) يذكر أنه
سمع العرب تقول :- " مضى سليف من الناس " .

وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وعاصم : " فجعلناهم سلفاً " (٥)
بفتح السين واللام . وإذا قرئ كذلك ، احتمل أن يكون مراداً به
الجماعة ، والواحد ، والذكر ، والانثى . لأنه يقال للقوم : أنتم
لنا سلف . وقد يجمع فيقال : هم أسلاف .

ومنه الخبر الذي روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه
قال : " يذهب الصالحون أسلفاً " . وكان حميد الأعرج يقرأ

(١) سورة : الزخرف - ٤٣ - / ٥٥٦ .

(٢) " سلف " بضم السين واللام ، قراءة حمزة والكسائي ، ووافقهم الأعمش .

(أنظر الاتحاف ٣٨٦ ، والنشر ج ٢ / ٣٦٩ .

(٣) في معاني القرآن ج ٣ / ٣٦٠ .

(٤) هو القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودي قاضي

الكوفة ، روى عن الأعمش وعاصم ، قال ابن حجر : كان صاحب
شعر ونحو .

روى عنه ابن مهدي ، والهندي ، والمعافي بن سليمان ، وكان اروي الناس

للحديث والشعر واعلمهم بالعربية والفقة - (ت ١٧٥ هـ) -

تهذيب التهذيب ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

(٥) " سلفاً " بفتح السين واللام . عاصم وابن كثير وأبو عمرو ، وابن عامر ،

ونافع " انظر السبعة ٥٨٧ .. " .

ذلك : " فجعلناهم سلفاً " (١) بضم السين وفتح اللام : توجيهها منه
ذلك الى جمع (سلفة) من الناس ، أمه منهم وقطعة .

وأولى القراءات في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه بفتح السين والسلام ،
لأنها اللفظة الجوداء ، والكلام المعروف عند العرب ، وأحق اللغات ان يقرأ
بها كتاب الله من لغات العرب ، أفصحها وأشهرها فيهم .

(١) " سلفاً " بضم السين وفتح اللام . مجاهد وحيد (انظر
مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ١٣٥ " .

٤٥٣- " ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون " (١) .

*** يصدون :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " يصدون " . فقرأته عامّة
قراء المدينة ، وجماعة من قراء الكوفة : " يصدون " (٢) ، بضم
الصاد .

وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة : " يصدون " (٣) بكسر الصاد .
واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين ذلك إذا قرئ بضم
الصاد ، وإذا قرئ بكسرها ، فقال بعض نحوي البصرة (٤) ، ووافقه
عليه بعض الكوفيين ، هما لفتان بمعنى واحد مثل : يشد ، ويشد ،
ومن ، ومن ، من النسيمة .

وقال آخر منهم : من كسر الصاد ، فمجازها : " يضجون " ، ومن
ضمها فمجازها : " يعدلون " (٥) . وقال بعض من كسرها : فإنه
أراد : يضجون ، ومن ضمها ، فإنه أراد : الصدود عن الحق .

وحدثت عن الفراء قال (٦) : حدثني عاصم ، عن أبي رزین ،
عن أبي يحيى أن عباس لقي ابن أخى عبيد بن عمير فقال : إنَّ عمك

(١) سورة الزخرف - ٤٣ - ٥٧ .

(٢) (يصدون) بضم الصاد ، قراءة نافع وابن عامر والكسائي ، وأبي جعفر ،
وخلف ، واتفقهم الأعشى والحسن . " انظر الاتحاف ٣٨٦ " .

(٣) (يصدون) بكسر الصاد ، ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ،
" انظر السبعة ٥٨٧ " .

(٤) لعله الأخفش ، فهو يقول : " وقال : يصدون ، وصدون . كما قال :
يحشر ويحشر . " أنظر مجاز القرآن ٤٧٤/٢ " .

(٥) هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢٠٥/٢ .

(٦) مقاله الفراء في معاني القرآن ٣٦/٣ .

لمعنى ، فما له يلحن فى قوله : " إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ " ، وَإِنَّمَا هِىَ :
" يَصِدُّونَ " .

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان ،
بمعنى واحد ، ولم نجد أهل التأويل فرقوا بين معنى ذلك إذا قرئ بالضم
والكسر . ولو كان مختلفا معناه ، لقد كان الاختلاف فى تأويله بين أهلــــه
موجودا وجودا . اختلاف القراءة فيه باختلاف اللغتين ، ولكن لما لم يكن مختلف
المعنى ، لم يختلفوا فى أن تأويله : يضحون ويجزعون .
فبأى القراءتين قرأ القارىء فمصيب . .

٤٥٤ - وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (١) .

وانه لعلم الساعة :-

حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا ابن عطية ، عن فضيل بن مرزوق ،
عن جابر قال : كان ابن عباس يقول : ما أدري ، علم الناس بتفسير
هذه الآية أم لم يفتنوا لها ؟ " وانه لعلم " للساعة " (٢) قال :
نزل عيسى بن مريم .

حدثني يعقوب ، قال : حدثنا هشيم ، قال : اخبرنا حصين ،
عن أبي مالك ، وعوف عن الحسن ، أنهما قالا في قوله " وانه لعلم
للساعة " (٢) ، قالا : نزل عيسى بن مريم .
وقرأها أحدهما " وانه لعلم للساعة " (٢) .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا
عيسى ، وحدثني الحارث ، قال حدثنا الحسن ، قال : حدثنا
ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله : " وانه لعلم
للساعة " (٢) قال : آية للساعة . خرج عيسى بن مريم قبل يوم
القيامة .

وحدثنا بشر قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سميد ، عن
قتادة : " وانه لعلم للساعة " (٢) قال : نزل عيسى بن مريم ،
علم للساعة ، القيامة .

(١) سورة الزخرف ٤٣/٦١ .

(٢) انظر كل ذلك في تفسير القرطبي ١٠٥/١٦ ، وانظر مختصر شـواذ

القراءات ١٣٥ ، ١٣٦ .

وحدثت عن الحسين ٥ قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد
قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : " وانه لعلم للساعة " (١) يعني
خروج عيسى بن مريم ونزوله من السماء قبل يوم القيامة .

وحدثنا بن عبد الأعلى قال : حدثنا ابن ثور ٥ عن معمر ٥ عن قتادة
قال : كان الحسن يقول : " وانه لعلم للساعة " ٥ هذا القرآن .
 واجتمعت قراء الأمصار في قراءة قوله : " وانه لعلم للساعة " (الى كسر
العين) من العلم .

وروى عن ابن عباس ما ذكرت عنه في فتحها ٥ وعن قتادة والضحاك .
والصواب في ذلك ٥ الكسر في العين ٥ لاجتماع الحجة من القراء عليه ٥ وقد
ذكر أن ذلك في قراءة أبي : " وانه لذكر للساعة " (٢) فذلك مصحح قراءة
الذين قرؤوا بكسر العين من قوله : " العلم " .

(١) انظر في تفسير القرطبي ١٠٥/١٦ ٥ وانظر مختصر شواذ
القراءات ١٣٥ ٥ ١٣٦ .

(٢) لم اجد لهذه القراءة مرجعا .

٤٥٥- فَأُصْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (١) .
=====

تَعْلَمُونَ : - **

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " فسوف يعلمون " .
فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة " فسوف تعلمون " (٢) (بالتاء) على
وجه الخطاب ، بمعنى : أُمِر الله نبيه (صلى الله عليه وسلم)
أن يقول ذلك للمشركين ، مع قوله " سلام " .
وقرأته عامة قراءة الكوفة ، وبعض قراءة مكة : " فسوف يعلمون " (٣)
(بالياء) على وجه الخبر ، وأنه وعيد من الله للمشركين .

-
- (١) سورة الزخرف ٤٣/٨٩ .
(٢) " فسوف تعلمون " (بالتاء) قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر ، وافقهم
الحسن (انظر الاتحاف ٣٨٧) .
(٣) وقرأ الباقر : " فسوف يعلمون " (بالياء) .

القراءات واللغة فى سورة الدخان

٤٥٦- وَنَعْمَةٌ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (١) .

فاكِهِينَ : — **

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " فاكهين " ، فقراءته عامة
قراء الأمصار ، خلا أبى جعفر القارى : " فاكهين " (٢)
وقراءه أبورجاء المطاردى ، والحسن ، وأبو جعفر المدنى :
" فكهين " (٣) ، بمعنى أشربين بطرين .
والصواب من القراءة عندى فى ذلك ، القراءة التى عليها
قراء الأمصار وهى : " فاكهين " بالالف ، بمعنى : ناعمين .

-
- (١) سورة الدخان — ٤٤ — ٢٧ .
(٢) " فاكهين " بالالف جمهور القراء سوى أبى جعفر المدنى ، " انظر
الاتحاف ٣٨٨ " .
(٣) " فكهين " بغير ألف ، أبو جعفر ، ووافقه الحسن " انظر
الاتحاف ٣٦٦ عند الحديث عن " فكهون " سورة يس .

٤٥٧- " كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (١) .
=====

*** يغلي :-

وقوله : " يغلي في البطون " اختلفت القراء في قراءة ذلك ،
فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة " تغلي " (٢) بالتاء ، بمعنى
أن شجرة الزقوم تغلي في بطونهم ، فأنشوا (تغلي) لتأنيث
الشجرة .

وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة : (يَغْلِي) (٣) بمعنى :
طعام الأثيم يغلي ، أو : المهمل " يغلي " ، فذكره بعضهم ،
لتذكير الطعام ، ووجه معناه الذي أن الذي (يَغْلِي) في بطونهم ،
وبعضهم لتذكير "المهمل" ، ووجهه الى أنه صفة للمهمل الذي يغلي .
والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا
المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

-
- (١) سورة الدخان - ٤٤ - ٤٦ .
(٢) (تغلي) بالتاء قرأها عاصم في رواية أبي بكر وأبو عمرو وابن عامر ونافع
وحمزة والكسائي (انظر السبعة ٥٩) .
(٣) (يغلي) بالياء ، حفص عن عاصم وابن كثير ، وافقهما ابن محيصن
" انظر الاتحاف ٣٨٨ " .

٤٥٨- خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ " (١)
=====

*** فاعتلوه : —
=====

وقوله : " فاعتلوه " لفتان : كسر التاء ، وهي قراءة بعض
قراء أهل المدينة ، وبعض أهل مكة (٢)

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، أنهما لفتان معروفتان
في المرب ، يقال منه : عتل يَعتِلُّ ، وَهَتَلُ (٣) ،
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ..

-
- (١) سورة الدخان — ٤٤ — ٤٧ .
(٢) قرأ عاصم وأبو عمرو ، وحمزة والكسائي : " فَاعْتَلُوهُ " بكسر التاء " انظر
السبعة ٥٩٣ ."
(٣) لم يذكر القراءة الثانية وهي : " فَاعْتَلُوهُ " بضم التاء ، وهي
قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر . ووافقهم ابن محيصن والحسن .
ولعلها سقطت من قلم الناسخ . — انظر ، : الاتحاف ٣٨٩ ، والسبعة ٥٩٢

٤٥٩- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (١)٠
=====

** - مقام :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " في مقام أمين " فقرأته عامة
قراء المدينة " في مَقَامٍ أَمِينٍ " (٢) بضم الميم ، بمعنى : نسي
إقامة ، أمين من الظعن .
وقرأته عامة قراء المصريين - الكوفة والبصرة - " في مَقَامٍ " (٣)
بفتح الميم ، على المعنى الذي وصفنا .
والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان مستفيضتان في
قراءة الأضمار ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

-
- (١) سورة : الدخان - ٤٤ - ٥١ .
(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر : " في مَقَامٍ " بضم الميم ، ووافقهـم
الأعمش " انظر الانحاف ٣٨٩ " وانظر السبعة ٥٩٣ .
(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، والكسائي ، حمزة وعاصم : " مَقَامٍ " بفتح الميم
" انظر السبعة ٥٩٣ " .

٤٦٠- كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (١)
=====

بحور عین :

حدثنا بشر ، قال حدثنا يزيد ، قال حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله " كذلك وزوجناهم بحور عين " قال ، بيضاء ، عينا ، قال : وفي حرف ابن مسعود : " بِمِيسٍ عِين " (٢) . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله " بحور عين " ، قال : بيض عين ، قال : وفي حرف ابن مسعود : " بعيس عين " ، (وقرا ابن مسعود هذه) (٣) .
يعنى : أن معنى " الحور " ، غير الذى ذهب اليه مجاهد ، لأن " الميس " عند العرب ، جمع " عيساء " ، وهى البيضاء من الأبل .

كما قال الأعشى :

وَمَهُمْ نَارِجٌ تَعْوَى الذَّائِبِ بِهِ * كَلَفْتُ أَعْيَسَ تَحْتَ الرَّحْلِ نَعَاباً

يعنى " بالأعيس " جملاً أبيض ،

فأما " العِين " ، فإنها جمع عِينَاء ، وهى العظيمة العينين من النساء

(١) سورة الدخان ٥٥/٤٤ .

(٢) أوردها ابن خالوية فى مختصر شواند القراءات ١٣٧ وأوردها القرطبي

فى تفسيره ١٥٢/١٦ .

(٣) لحل صوابها : " وقراءة ابن مسعود هذه ، تحنى ... " .

القراءات واللغة في سورة الجاثية

=====

٤٦١- تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ نَبَأٌ حَدِيثٌ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ

يُؤْمِنُونَ (١)

=====

تؤمنون :- **

يقول تعالى ذكره : " نَبَأٌ حَدِيثٌ أَيْهَا الْقَوْمِ بَعْدَ حَدِيثِ اللَّهِ هَذَا الَّذِي يَتْلُوهُ عَلَيْكُمْ ، وَحَدَّ حُجَّجِهِ عَلَيْكُمْ وَأُدْلِيَّتِهِ الَّتِي دَلَّكُمْ بِهَا عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ مِنْ أَنَّهُ لَا رَبَّ لَكُمْ سِوَاهُ ، تَصَدَّقُونَ إِنْ أَنْتُمْ كَذَبْتُمْ لِحَدِيثَةِ وَآيَاتِهِ .

وهذا التأويل على مذهب قراءة من قرأ " تَوْمِنُونَ " (٢) على وجه الخطاب من الله بهذا الكلام للمشركين .
وذلك قراءة عامة قراء الكوفييين .

وأما على قراءة من قرأ " يُؤْمِنُونَ " (٣) (بالياء) فإن معناه : نَبَأٌ حَدِيثٌ يَا مُحَمَّدُ بَعْدَ حَدِيثِ اللَّهِ الَّذِي يَتْلُوهُ عَلَيْكَ وَآيَاتِهِ هَذِهِ الَّتِي نَبَتْهُ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ عَلَيْهَا وَذَكَرَهُمْ بِهَا ، يُؤْمِنُونَ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكُونَ .
وهي قراءة عامة قراء أهل المدينة والبصرة .

(١) سورة الجاثية ٦/٤٥ .

(٢) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية يحيى عن أبي بكر " تَوْمِنُونَ " (بالتاء) " انظر السبعة ٥٩٤ والاتحاف ٣٨٩) .

(٣) وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية حفص ، والأعمشي عن أبي بكر عن عيسى وأبو عمرو ، وأبو جعفر " يؤمنون " (بالياء) " انظر المرجعين السابقين ..

وَلِكُلِّتَا الْقَرَاءَتَيْنِ وَجْهٌ صَحِيحٌ وَتَأْوِيلٌ مُفْهُومٌ ، فَبِأَيِّ الْقَرَاءَتَيْنِ قَرَأَ ذَلِكَ
الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ عِنْدَنَا ، وَإِنْ كُنْتَ أَمِيلٌ إِلَى قِرَائَتِهِ بِالْيَاءِ ، إِذْ كَانَتْ فِي سِيَاقِ
آيَاتٍ قَدْ مَضَيْنَ قَبْلَهَا عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : " لِقَوْمٍ يَوْقِنُونَ " (٤) ، وَ " لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ " (٢) .

٤٦٢- قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١) .
=====

ليجـزى :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " ليجزى قوما " فقراه بعض
قراء المدينة والبصرة والكوفة : " لِيَجْزَى " (٢) بالياء ، على وجه
الخبر عن الله أنه يجزيهم ويشيهم .
وقر ذلك بعض عامة قراء الكوفيين : " لِنَجْزَى " (٣) بالنون على
الخبر من الله عن نفسه .

وذكر عن أبي جعفر القارى أنه كان يقرؤه (٤) : " لِيَجْزَى
قَوْمًا " على مذهب ما لم يسم فاعلة ، وهو على مذهب كلام المرب
لحن إلا أن يكون أراد : " لِيَجْزَى الْجُزَاءُ قوما " بإضمار الجزاء " ،
وَجَمْلُهُ مرفوعا : " ليجزى " ، فيكون وجهها من القراءة ، وإن كان
بميدا ،

والصواب من القول في ذلك عندنا : أن قراءته بالياء ،
وبالنون ، - على ما ذكره من قراءة الأمصار - جائزة / تينك القراءتين
قرأ القارى .

(١) سورة الجاثية - ١٤/٤٥ .

(٢) " ليجزى " بالياء قراءة عاصم وابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ، ووافقهم

الحسن واليزيدى ، والأعمش . انظر الاتحاف ٣٩٠ وفيه النفع ٣١٠ .

(٣) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي : " ليجزى " بالنون انظر السبعة ٥٩٥ .

(٤) انظر الاتحاف ٣٩٠ .

نأما قراءته على ما ذكرت عن أبي جعفر ، فشيرجائزة عندى لمعنيين :
أحدهما : أنه خلاف لما عليه الحجة من القراء ، وفيرجائز عندى خلاف
ما جاء به مستفيضا فيهم ،
والثانى : بعدها من الصحة فى العربية ، إلا على استكراه الكالم على
غير المعروف من وجهه .

٤٦٣- .. وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً . (١)
=====

غِشَاوَةٌ : - **

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وجعل على بصره غشاة " .
فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض قراءة الكوفة ، " غِشَاوَةٌ " (٢)
(بكسر الفين ، وإثبات الألف فيها) على أنها اسم ،
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " غَشَوَةٌ " (٣) ، بمعنى أنه
غشاه شيئاً في دفعة واحدة ، ومرة واحدة ، (بفتح الفين ، بغير
ألف) .

وهما عندي قراءتان صحيحتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

-
- (١) سورة الجاثية ٢٣/٤٥ .
(٢) قرأ القراء سوى حمزة والكسائي وخلف : " غِشَاوَةٌ " (بكسر الفين وفتح
الشين بعدها ألف) (السبعة ٥٩٧ ، والاتحاف ٣٩٠) .
(٣) وقرأ حمزة والكسائي وخلف : " غَشَوَةٌ " (بفتح الفين وسكون الشين
وبغير الف بعد الشين) المرجعين السابقين .

٢٦٤- ... وَهَذَا كِتَابٌ مِّدْقُ لِسَانٍ عَرَبِيٍّ لِيُنْذَرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُشْرَى

لِلْمُحْسِنِينَ (١)

=====

لِيُنْذَرَ :-

**

واختلفت القراءة في قراءة " لينذر " ، فقرأ ذلك
عامة قراء الحجاز : " لِيُنْذَرَ " (٢) (بالتاء) ، بمعنى :
لتنذر أنت يا محمد ،

وقرأته عامة قراء العراق (بالياء) (٣) ، بمعنى : لينذر الكتاب .
وبأي القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب ..

(١) سورة الاحقاف ١٢/٤٦ .

(٢) قرأ ابن عامر ، ونافع : " لتنذر " (بالتاء) السبعة ٥٩٦ ..

(٣) قرأ ابن كثير ، وابوعمر ، عاصم ، حمزة والكسائي : لينذر (بالياء)
" المرجع السابق " ..

القراءات واللفظة في سورة الاحقاف

=====

٤٦٥- وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا • (١)

=====

احسانا :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " حسنا " فقرأته عامة قراء
والمدينة والبصرة : " حَسَنًا " بضم الحاء (٢) •
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة " إحسانًا " (٣) بالألف ، بمعنى :
ووصيناه بالاحسان اليهما •
وبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب ، لتقارب معاني ذلك ،
واستفاضة القراءة بكل واحدة منهما في القراء •

(١) سورة الاحقاف - ٤٦ / ١٥ •

(٢) " حَسَنًا " بضم الحاء وسكون السين بلاهمز ، ولا ألف مفعولا به ، قراءة
ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر • " انظر الاتحاف ٣٩١ والسبعة
٥٩٦ " •

(٣) " احسانا " بزيادة همزة مكسورة في أوله ، فحاء ساكنة وفتح السين
وَألف بعدها ، قراءة عاصم وحمة والكسائي وخلف ، على أنها مصدر
حذف عاملة ، أى وصيناه أن يحسن اليهما • " انظر الاتحاف ٣٩١ " •

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا . (١) - ٤٦٦

=====

كرها : **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " كرها " فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : " كَرْهًا " (٢) بفتح الكاف ، وقرأته عامة قراء الكوفة : " كُرْهًا " (٣) بضمها . وقد بينت (٤) اختلاف المختلفين في ذلك قِيلَ اذا فتح وَإِذَا ضَمَّ ، في سورة البقرة بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع .

والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما قراءتان ، متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . .

(١) سورة : الأحقاف - ١٥/٤٦ .

(٢) " كَرْهًا " بفتح الكاف ، نافع وابن كثير ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر - انظر الانحاف ٣٩١ .

(٣) " كُرْهًا " بضم الكاف : عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي - انظر السبعة ٥٩٦ .

(٤) في تأويله للآية رقم ٢١٦ من سورة البقرة ، وهي قول الله تعالى : " كتب عليكم القتال وهو كره لكم . . الآية .

قال ابو جعفر :

" .. الكُرْهُ " (بالضم) : هو ما حمل الرجل نفسه عليه من غير إكراه احد إياه عليه . و " الكُرْهُ " (بفتح الكاف) هو ما حمّله عليه غيره فأدخله عليه كرها .

ومن حكى عنه هذا القول : (معاذ بن مسلم)

وقد كان بعض أهل العربية يقول : " الكُرْهُ " و " الكَرْهُ " : لفتان بمعنى واحد ، مثل الفُسْل " و " الفُسْل " و " الضُّعْف " و " الضَّعْف " ، و " الرُّهْب " و " الرَّهْب " .

- (أنظر تفسير الطبري بتحقيق شاکر مجلد ٢٩٧/٤ ، ٢٩٨

وأنظر الرأي الأخير في معاني القرآن للأخفش ١/١٧١ . .

٤٦٧- وَحَمَلُهُ وَفَصَالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا . (١) .
=====

وفصاله :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " وفصاله " فقرأ ذلك عامة
قراء الأمصار - غير الحسن البصري - " وَحَمَلُهُ وَفَصَالَهُ " (٢) ،
بمعنى : - فَاصَلَتْهُ أُمُّهُ فَصَالًا ، وَفَصَالَةً .
وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه : " وَحَمَلُهُ وَفَصَلَهُ " (٣)
بفتح الفاء بخير ألف ، بمعنى : وفصل أمه أياه .
والصواب من القول في ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار ،
لاجتماع الحجة من القراء عليه ، وشذوذ ما خالفه .

-
- (١) سورة الاحقاف - ٤٦ / ١٥ .
(٢) جمهور القراء " وَفَصَالَهُ " .
(٣) وقرأ الحسن البصري ، والمجمرى : " وَحَمَلُهُ وَفَصَلَهُ " بفتح الفاء وسكون الصاد ،
" انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ص ١٣٩ " .

سَوْمَ يَعْزُزُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا (١) -٤٦٨

أَذْهَبْتُمْ : - **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ " فقرأتـه
 عامة قراء الأمصار : " أَذْهَبْتُمْ " (٢) بغير استفهام ، سوى
 أبي جعفر القارىء ، فإنه قرأه بالاستفهام (٣) ،
 والعرب تستفهم بالتوخيخ ، وترك الاستفهام فيه ، فتقول :
 " أَذْهَبْتَ ففعلت كذا وكذا ؟ " وَذَهَبْتَ ففعلت وفعلت .
 وأعجب القراءتين إِلَيَّ : ترك الاستفهام فيه ، لاجتماع الحجة من
 القراء عليه ، ولأنه أفصح اللغتين .

(١) سورة الاحقاف - ٤٦ / ٢٠ .

(٢) " أَذْهَبْتُمْ " بهمزة واحدة : عاصم ونافع وأبو عمرو وحزمة والكسائي
 " انظر الاتحاف ٣٩٢ " .

(٣) " أَأَذْهَبْتُمْ " بهمزتين قراءة ابن عامر " انظر السبعة ٥٩٨ " وذلك
 على الاستفهام منه قرأ أبو جعفر . " انظر الاتحاف ٣٩٢ " .

تَدَمَّرَ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي -٤٦٩

الْقَوْمَ الْمَجْرُمِينَ (١)

لا يــــرى :-

**

واختلف القراء في قراءة قوله : " فأصبحوا لا يرى إلا مساكينهم " ،
فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة : " لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ " (٢) بالتاء
نصباً ، بمعنى : فأصبحوا لا ترى أنت يا محمد إلا مساكينهم .
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ " (٣) بالياء
في " يَرَى " ، ورفع " المساكن " ..

وروى الحسن البصري : " لَا تَرَى " (٤) بالتاء .

ومأى القراءتين اللتين ذكرت من قراءة أهل المدينة والكوفة ، قرأ
ذلك القارئ فمصيب ، وهو القراءة برفع " المساكن " إذا قرئ
قوله " يَرَى " بالياء وضما ، ومنصب " المساكن " إذا قرئ
قوله " تَرَى " بالتاء وفتحها . وأما التي حكيت عن الحسن البصري ،

(١) سورة : الاحقاف - ٢٥/٤٦ .

(٢) " لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ " بفتح التاء الفوقية في " ترى " ونصب النون
في " مَسَاكِينَهُمْ " قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو والكسائي . " انظر
السبعة ٥٩٨ " .

(٣) " لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ " بالياء التحتية مضمومة في " يرى " ورفع النون
في " مساكينهم " قرأ عاصم وحمة . " انظر السبعة ٥٩٨ " .

(٤) وعن الحسن البصري " لَا تَرَى " بضم التاء الفوقية مبنيا للمفعول ، و " مساكينهم "
بالرفع " انظر الاتحاف ٣٩٢ " ..

فهي قبيحة في المربية ، وإن كانت جائزة ، وإنما قُبِحَتْ ، لأن العرب تذكر
الأفعال التي قبل "إلا" ، وإن كانت الأسماء التي بعدها أسماء إناث ، فتقول :
" ما قام إلا أُخْتُكَ " ، مَا جَاءَنِي إِلَّا جَارِيَتُكَ .

ولا يكادون يقولون : ما جاءتنى إلا جَارِيَتُكَ . وذلك أن المحذوف قبل "إلا"
"أحد" أو "شيء" ، "وَأَحَدُهُ" ، وَشَيْءٌ ، يذكر فِعْلُهُمَا الْمَرْبُ ، وَإِنْ
عَنَى بِهِمَا الْمُؤَنَّثَ ، فتقول : " إِنْ جَاءَكَ مِنْهُنَّ أَحَدٌ " فَكِرْمُهُ ،
ولا يقولون : " إِنْ جَاءَتْكَ " .

وكان الفراء يجيزها على الاستكراه ، وذكر أن المفضل انشده :-

وَنَارًا لَمْ تَرِ نَارًا مِثْلُهَا * * قَدْ عَلِمْتُ ذَاكَ مَعْدُ أَكْرَمًا (١)

فأنت فعل مثل ، لأنه للنار ، قال : وأجود الكلام أن تقول : ما رَوَى مِثْلُهَا .

(١) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ح ٥٥/٣ . وبعض عبارات ابن
جرير من حديث الفراء في توجيهه للقراءات في هذه الآية .

٤٧٠- فَلَوْلَا نَصْرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ، بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ، وَذَلِكَ إِنْكَهَرُوا وَمَا كَانُوا يُفْتَرُونَ . (١) .
=====

افكهمهم :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " وذلك إفكهمهم " فقراءته عاممة
قراء الأمصار : " وذلك إفكهمهم " (٢) بكسر الألف وسكون الفاء
وضم الكاف .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما في ذلك ، ما حدثني أحمد
ابن يوسف قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا هشيم ، عن
عوف ، عن حدثه ، عن ابن عباس ، أنه كان يقرأها : " وذلك
أفكهمهم " (٣) معنى : بفتح الألف والكاف ، وقال : أضلهمهم ،
فمن قرأ القراءة الأولى التي عليها قراء الأمصار ، فالهاء والميم
في موضع خفض ، ومن قرأ القراءة التي ذكرناها عن ابن عباس ،
فالهاء والميم في موضع نصب .

وذلك أن معنى الكلام على ذلك ، وذلك صرفهم عن الإيمان بالله .
والصواب من القراءة في ذلك عندنا : القراءة التي عليها قراءة
الأمصار ، لاجتماع الحجة عليها .

(١) سورة الاحقاف - ٢٨/٤٦ .

(٢) " إفكهمهم " بكسر الهمز وضم الكاف ، قراءة جمهور القراء .

(٣) روى " أفكهمهم " بفتح الهمزة والكاف عن ابن عباس ومجاهد وابن الزبير ،

" انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالصة ١٣٩ . . . وانظر تفسير

القرطبي ١٦ ص ٢٠٩ و ٢١٠

٤٧١ - أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَمُتْ يَخْلُقْهُمْ يَقْدِرُ
عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى؟ بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) .
=====

بِقَادِر : **

واختلفت القراء في قراءة قوله " بقادر " ، فقرأ ذلك عامة
قراء الأمصار ، عن أبي اسحاق والجحدري ، والأعرج
" بِقَادِر " (٢) ، وهي الصحيحة عندنا ، لإجماع قراء الأمصار
عليها .

وأما الآخرون . . . فانهم فيما ذكر عنهم ، كانوا يقرؤون ذلك
" يَقْدِرُ " (٣) (بالياء) . وقد ذكر أنه في قراءة عبد الله ابن
مسعود : " أن الله الذي خلق السموات والأرض قَادِرٌ " بنير " باء " ،
ففي ذلك حجة لمن قرأ " بقادر " ، بالياء والألف .

(١) سورة الأحقاف ٤٦/٣٣ .

(٢) قرأ جمهور القراء " بِقَادِر " (بالياء) .

(٣) قرأ يعقوب وحده " يَقْدِرُ " (انظر الاتحاف ٣٩٢) .

٤٧٢- قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ، أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ إِتَّخَذُوا مِنْ قَبْلِ هَذَا ،
أَوْ أَثَارَةً مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . (١)

أو أثارة من علم :-
=====

وقوله : " أو أثارة من علم " اختلفت القراء في قراءة ذلك
فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق : " أو أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ " (بالألف)
بمعنى : أو اتَّخَذُوا ببقية من علم .

وروى عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي أنه كان يقرأه :
" أو أثرة من علم " (٢) ، بمعنى : أو خاصة من علم
أو أثرتم به على غيركم .

والقراءة التي لا استجيز غيرها : " أو أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ " (بالألف) ،
لاجتماع قراء الأمصار عليها .

وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأه : " أو أَثَرَةٌ " (٣) من علم (بسكون
الثاء) ، مثل " الرجفة ، والخطفه " .

-
- (١) سورة الاحقاف ٤٦/٤٤- (٢) "أثارة" (بالألف بعد الثاء) قراءة الجمهور .
(٢) قال ابن خالويه : " على (رضى الله عنه) والسلمى ، والحنن : " أو أثرة " (أنظر مختصر شواذ القراءات ١٣٩) .
(٣) وقال ابن خالويه أيضا : (" أثرة " السلمى أيضا ، وقتادة) " أنظر المرجع السابق " .

القراءات واللغة فى سورة محمد

=====

٤٧٣- ...وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (١) .

=====

قاتلوا :- **

وقوله : " والذين قتلوا فى سبيل الله " ،
اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة :
" وَالَّذِينَ قَاتَلُوا " (٢) ، بمعنى حاربوا المشركين وجاهدوهم ،
(بالالف) ،

وكان الحسن البصرى - فيما ذكروا عنه - يقرؤه : " قَتَلُوا " (٣)
(بضم القاف وتشديد التاء) ، بمعنى : أنه قتلهم المشركون ،
بعضهم بعد بعض ، غير أنه لم يُسمَّ الفاعلون .

وذكر عن الجحدري عاصم أنه كان يقرؤه : " قَتَلُوا " (٤) (بفتح
القاف وتخفيف التاء) ، بمعنى : والذين قتلوا المشركين بالله .
وكان أبو عمرو يقرؤه : " وَالَّذِينَ قَتَلُوا " (٥) (بضم القاف وتخفيف

(١) سورة محمد ٤٧/٤ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع ، وحمة ، والكسائي ، وابن عامر ، وأبو بكر فى
روايته عن عاصم " قَاتَلُوا " بفتح القاف بعدها ألف ، وفتح التاء
بعد الألف " انظر السبعة ٦٠٠ ، وحجة القراءات ٣٩٣ " .

(٣) فى الالتحاف عن اللسان : " قَتَلُوا " (بفتح القاف وتشديد التاء)
(الالتحاف ٣٩٣) . وأورد القرطبى فى تفسيره ج ١٦ ص ٣٣٠ رواية الطائفة

(٤) وروى عن عاصم الجحدري : " قَتَلُوا " (بفتح القاف والتاء) (انظر
مختصر شواند القراءات ١٤٠) .

(٥) وقرأ أبو عمرو ، وعاصم فى رواية حفص عنه ، ويعقوب : " قتلوا " (بضم
القاف وكسر التاء) (انظر السبعة ٦٠٠ والالتحاف ٣٩٣) .

التاء) ، بمعنى : والذين قتلهم المشركون ، ثم أسقط الفاعلين
فجعلهم لم يَكْمَ فاعل ذلك بهم .

وأولى القراءات بالصواب ، قراءة من قرأه : " والذين قَاتَلُوا " لاتشاق
الحجة في القراء ، وان كان لجميعها وجوه مفهومة ..

٤٧٤- فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ . (١)
=====

عَسَيْتُمْ :- **

واجتمعت القراء - غير نافع - على فتح السين (٢) - من
 " عَسَيْتُمْ " وكان نافع يكسرها : " عَسَيْتُمْ " (٣) .
 والصواب عندنا : قراءة ذلك بفتح السين ، لإجماع الحجة
 من القراء عليها ، وأنه لم يسمع في الكلام : " عَسَى أخوك يقوم "
 بكسر السين وفتح الياء ، ولو كان صوابا كسرها إذا اتصل بها
 مَكْنَى ، جاءت بالكسر مع غير المكنى ، وفي إجماعهم على
 فتحها مع الاسم الظاهر ، الدليل الواضح على أنها كذلك مع المكنى ،
 و " أن " التي تلي " عَسَيْتُمْ " مكسورة ، وهي حرف جزاء ، و " أن "
 التي مع " تفسدوا " في موضع نصب بعسيتهم .

(١) سورة محمد (صلى الله عليه وسلم) ٢٢/٤٧ .
 (٢) قرأ الجمهور : " فهل عسيت " بفتح السين - عدا نافع - " الاتحاف
 ١٦٠ " .

(٣) وقرأ نافع وحده فهل " عسيت " بكسر السين . المرجع السابق .

٤٧٥- إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ ، الشَّيْطَانُ

سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ . (١)
=====

وَأَمْلَىٰ لَهُمْ :-

**

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة :

" وَأَمْلَىٰ لَهُمْ " (٢) (بفتح الألف منها) ، بمعنى : وأملى الله لهم .

وقرأ ذلك بعض أهل المدينة والبصرة : " وَأَمْلَىٰ لَهُمْ " (٣) ، على وجه ما لم يسم فاعله .

وقرأ مجاهد - فيما ذكر عنه - " وَأَمْلَىٰ " (بضم الألف وإرسال الياء) ، على وجه الخبر من الله جل ثناؤه عن نفسه ، أنه يفعل ذلك بهم .

وأولى هذه القراءات بالصواب ، التي عليها عامة قراء الحجاز والكوفة ، من فتح الألف في ذلك ، لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار .

(١) سورة محمد ٢٥/٤٧ .

(٢) " وَأَمْلَىٰ لَهُمْ " (بفتح الهمزة وفتح اللام) قراءة القراء سوى أبي عمرو " انظر السبعة ٦٠١ " .

(٣) قرأ أبو عمرو وحده : " وَأَمْلَىٰ لَهُمْ " (بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء) المراجع السابق .

(٤) قرأ يعقوب " وَأَمْلَىٰ لَهُمْ " (بضم الهمزة وإرسال الياء ، فعلا مضارعاً) " انظر الاتحاف ٣٩٤ " .

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضٍ
الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ . (١)
=====

أسرارهم :-

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ،
فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة " أسرارهم " (٢) (بفتح
الألف) من " أسرارهم " ، على وجه جماع " سر " .
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " إسرارهم " (٣) (بكسر الألف)
على أنه مصدر ، من أسررت إسراراً .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أنهما قراءتان معروفتان
صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة محمد ٢٦/٤٧ .

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي
بكر عنه : " أسرارهم " (بفتح الألف) على أنه (جمع سر) " السبعة
٦٠١ " .

(٣) وقرأ حمزة ، والكسائي ، وعاصم في رواية حفص عنه ، وخلف : " إسرارهم "
(بكسر الهمزة) مصدر " أسر " وانفقههم الأعمش (الاتحاف ٣٩٤) .

وَلَنَبْلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُو أَخْبَارَكُمْ (١) :
=====

نبلو : - **

واختلف القراء في قراءة قوله : " ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ، ونبلو أخباركم " ، فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بالنون (٢) في (نَبْلُو) و (نَعْلَمَ) و " نبلو " ، على وجه الخبر من الله جل جلاله عن نفسه ، سوى عاصم ، فإنه قرأ جميع ذلك بالياء (٣) .

والنون هي القراءة عندنا ، لإجماع الحجة من القراء عليها ، وان كان للأخرى وجه صحيح .

(١) محمد ٣١ / ٤٧

(٢) " ولنبلونكم " (بالنون) قراءة القراء ، سوى أبي بكر في روايته عن عاصم

(انظر السبعة ٦٠١ ، والاتحاف ٣٩٤)

(٣) وقرأ أبو بكر في روايته عن عاصم " يبلونكم حتى يعلم المجاهدين منكم والصابرين

ويبلو أخباركم بالياء في جميعها (انظر المرجعين السابقين) .

القراءات واللفظة في سورة الفتح

=====

٤٧٨- وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ ، وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ
ظَنَّ السُّوْرَ ، عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوْرِ ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١) :-

=====

دائرة السو : -

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفة
" دَائِرَةُ السُّوْرِ " (٢) بفتح السين .
وقرأ بعض قراء البصرة : " دَائِرَةُ السُّوْرِ " (٣) بضم السين .
وكان الفراء يقول (٤) : الفتح أفشى في السين ، قال :
وَقَلَّمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : " دَائِرَةُ السُّوْرِ " بضم السين ، والفتح ففى
السين أُعْجِبَ إِلَى مِنَ الضَّمِّ ، لأن العرب تقول : " هو رجل
سُوْرٌ " بفتح السين ، وَلَا تَقُولُ : " هو رجل سُوْ " .

(١) سورة الفتح - ٤٧ - ٦ /

(٢) دَائِرَةُ السُّوْرِ بفتح السين ، قراءة عاصم ونافع وحمزة وابن عامر والكسائي

" انظر السبعة ٦٠٣ * الاتحاف ٣٩٥

(٣) " دَائِرَةُ السُّوْرِ " بضم السين ، قراءة ابن كثير وابن عمرو (انظر السبعة

٣٩٥) .

(٤) مقالة الفراء في معاني القرآن ٦٥ / ٣

لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا . (١) :

=====

-٤٧٩

لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ :

ثم اختلفت القراءة في قراءة قوله : لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه .

فقرأ جميع ذلك ، عامة قراءة الأماص ، خلا أبي جعفر المدني وأبي عمرو بن العلاء ، (بالتاء) (٢) : (لَتُؤْمِنُوا ، وَتُعَزِّرُوهُ ، وَتُوَقِّرُوهُ ، وَتُسَبِّحُوهُ) ، بمعنى :

لتؤمنوا بالله ورسوله أنتم أيها الناس .

وقرأ ذلك أبو جعفر ، وأبو عمرو ، كله (بالياء) (٣) : لَيُؤْمِنُوا ، وَيُعَزِّرُوهُ ، وَيُوَقِّرُوهُ ، وَيُسَبِّحُوهُ .

بمعنى : إنا أرسلناك شاهدا إلى الخلق ، ليؤمنوا بالله ورسوله ، ويعزروه .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءةتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارىء فمصيب .

(١) الفتح ٩ / ٤٨

(٢) القراء سوى ابن كثير ، وأبي عمرو بن العلاء ، يقرؤون أربعة الأفعال

بالتاء على الخطاب (انظر السبعة لابن مجاهد ٦٠٣ ، والاتحاف

٣٩٥) .

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء في جميعها ، وافقهما ابن محيصن

واليزيدى والحسن (انظر المرجعين السابقين) .

يَرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ (١) :

-٤٨٠-

كلام الله ؛

**

واختلفت القراء في قراءة قوله ((يريدون أن يبدلوا كلام الله))
فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، ويعنى قراء الكوفة ، " كَلَامَ
اللَّهِ " (٢) على وجه المصدر ، بإثبات الألف .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ((كَلِمَ اللَّهِ)) (٣) بغير ألف ،
بمعنى جمع كلمة ،

وهما عندنا قراءتان مستفيضتان في قراءة الأضار ، متقاربتا
المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وإن كنت إلى قراءته
بالألف أميل .

(١) الفتح ١٥ / ٤٨

(٢) القراء - سوى حمزة والكسائي وخلف - يقرؤون " كَلَامَ اللَّهِ "

بألف بعد اللام (انظر السبعة لابن مجاهد ٦٠٥ - والاتحاف

٣٩٦) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وخلف : (كَلِمَ اللَّهِ) بكسر اللام " المرجعيــــــــن

السابقين " .

٤٨١- قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا (١) :
=====

ضــــرا :

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا " فقرأته
قراء المدينة والبصرة ومعنى قراءة الكوفة " ضَرًّا " (٢) " بفتح الضاد " ، بمعنى
" الضَّرَّ " الذي هو خلاف " النفع " .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين " ضَرًّا " (٣) (بضم الضاد)
بمعنى " البؤس " و " السُّقْم " .

وأعجب القراءتين الى الفتح في الضاد في هذا الموضع ، لقوله :
" أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا " ، فمعلوم أن خلاف " النفع " (الضــــر)
وإن كانت الأخرى صحيحاً معناها .

-
- (١) الفتح ١١ / ٤٨
(٢) " ضَرًّا " (بفتح الضاد) قراءة القراء سوى حمزة والكسائي وخلف
والأعمش (الاتحاف ٣٩٦) (والسبعة لابن مجاهد ٦٠٤) .
(٣) وقرأ هؤلاء : " ضَرًّا " (بضم الضاد) (انظر المرجعين السابقين) .

القراءات واللغة في سورة الحجرات
=====

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ
-٤٨٢- إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
م (١) :-
=====

لا تقدموا :-

بضم التاء من قوله : " لا تَقْدُمُوا " قرأ الأمازيغي (٢) ، وهي
القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها ، ولا جماع الحجة من القراء
عليها ، وقد حكى عن العرب : قَدُمْتُ في كذا ، وَتَقَدَّمْتُ في كذا ،
فعلى هذه اللغة ، لو كان قيل : " لا تَقْدُمُوا " (٣) بفتح التاء
كان جائزا .

(١) سورة الحجرات - ٤٩ / ١

(٢) جمهور القراء : (لا تقدموا بضم التاء وكسر الدال مشددا .

(٣) قرأ الضحاك ، ويعقوب : " لا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ " بفتح التاء

والقاف وفتح الدال مشددا ، (انظر المحتسب ٢ / ٢٧٨) .

٤٨٣- إِنَّ الَّذِينَ ينادونَكَ مِنْ وراءِ الْحِجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١) :

=====

الحجرات :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " من وراء الحجرات " . فقرأته
قراء الأمصار بنهم الحاء والجيم (٢) ، من " الْحَجَرَاتِ " ، سوى
أبي جعفر القاري ، فانه قرأ بنهم الحاء وفتح الجيم (٣) ،
على ما وصفت (٤) من جمع الحَجرة : " حَجَرٌ " ثم جمعه
" الْحَجَر " " حَجَرَات " والصواب من القراءة عندنا ! لنهم في الحرفين
كليهما ، لما وصفت من قبل .

-
- (١) سورة الحجرات - ٤٩ / ٤
- (٢) " الْحَجَرَات " بنهم الحاء والجيم ، قراءة الجمهور .
- (٣) وقرأ أبو جعفر : " الْحَجَرَات " بنهم الحاء وفتح الجيم (انظر الاتحاف
٣٩٧) .
- (٤) وصفه في تأويله لهذه الآية فقال :
- " قال أبو جعفر : والحجرات جمع حَجرة ، والثلاث : حجر ، ثم تجمع
الحَجَر فيقال : حَجَرَاتٌ وحَجَرَات ، وقد تجمع بفتح العرب : حَجَرَات
بفتح الجيم ، وكذلك كل جمع كان من ثلاثة إلى عشرة ، على " فَعْل " .
يجمعونه على : " فَعْلَات " ، بفتح ثانيه . والرفع أفصح وأجود .
- ومنه قول الشاعر :-
- أَمَا كَانَ عَبَادُ كَفِيئًا لِدَارِمٍ . . . بَلَى وَلَأَبْيَاتُ بِهَا الْحَجَرَات .
- انظر ص ١٢١ / ٢٢ من التفسير ط الحلبي .

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١)

- ٤٨٤

=====

أخويكم :

**

ومعنى الأخوين فى هذا الموضع : كل مَقْتَلَيْنِ من أهل الإيمان ،

وبالتثنية قرأ قراء الأُمصار (٢) .

وذكر عن ابن سيرين أنه قرأ : (بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ) (٣) بالنون ،

على مذهب الجمع ، وذلك من جهة العربية صحيح ، غير أنه خلاف

لما عليه قراء الأُمصار ، فلا أحب القراءة بها .

(١) سورة الحجرات - ٤٩ - ١٠

(٢) " بين أخويكم " على التثنية : قرأ جمهور القراء .

(٣) " بين اخوانكم " على الجمع : قرأ زيد ، بن ثابت وابن مسعود والحسن

بخلاف - وعاصم الجحدري : (انظر المحتسب لابی جنى ٢ / ٢٧٨)

وهى ايضا قراءة يعقوب . (انظر الاتحاف ٣٩٧) .

أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

- ٤٨٥

تَوَّابٌ رَحِيمٌ ————— م (١) :

=====

ميتا : _____

واختلفت القراء في قراءة قوله : " لحم أخيه ميتا " فقرأته عامة

قراء المدينة بالثقل " مَيْتًا " (٢)

وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة " مَيْتًا " (٣) بالتخفيف ، وهما قراءتان

عندنا معروفتان ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ،

(١) سورة الحجرات - ٤٩ - ١٢

(٢) قرأ نافع " ميتا " بالتشديد (انظر السبعة ٦٠٦) وقرأها كذلك :

ابو جعفر ورويس (انظر الاتحاف ٣٩٨) .

(٣) قرأ الباقر : " ميتا " بسكون الياء (أنظر السبعة ٦٠٦) .

القراءات واللغة في سورة (ق)

=====

٤٨٦ - وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ، ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١) :-

=====

سكرة الموت بالحق : **

وقد ذكر عن أبي بكر الصديق (رضى الله عنه) أنه كان يقرأ : " وجاءت

سكرة الحق بالموت " (٢) .

٤٨٧ - فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ (٣)

فَنَقَّبُوا :- ***

وقرأت القراء قوله : " فَنَقَّبُوا " بالسُّنْدِيد وفتح القاف (٤)
على وجه الخبر عنهم . وذكر عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ ذلك :
" فَنَقَّبُوا " (بكسر القاف) ، (٥) على وجه السُّنْدِيد والوعيد ، أى :
طوفوا في البلاد وترددوا فيها ، فانكم لن تفوتونا بأنفسكم .

(١) ق - ١٩/٥٠

(٢) قال ابن خالوية : " أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) وأبى (رحمه الله)

" سكرة الحق بالموت " (انظر مختصر الشوان ١٤٤) .

(٣) سورة " ق " ٣٦ / ٥٠

(٤) " فَنَقَّبُوا " (بفتح القاف مشددة) ، قراءة جمهور القراء .

(٥) " فَنَقَّبُوا " (بكسر القاف مشددة) ، قراءة يحيى بن يعمر هو أبى العالية ، انظر

مختصر شوان القراءات لابن خالويه ص ١٤٤ ، وانظر معاني القرآن للفراء : ٣٠٠

٤٨٨- وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (١) :-
=====

وَأَدْبَارَ السُّجُودِ :

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وَأَدْبَارَ السُّجُودِ " ، فقرأته عامة
قراء الحجاز والكوفة ، سوى عاصم والكسائي ، " وَأَدْبَارَ السُّجُودِ " (٢)
بكسر الألف ، على أنه مصدر أدبر يدبر أدباراً •
وقرأ عاصم والكسائي وأبو عمرو : " وَأَدْبَارَ السُّجُودِ " (٣) بفتح الألف
على مذهب جمع " دَبَّرَ " : أدبَار ،
والصواب عندى الفتح ، على جمع " دبر " •

(١) سورة " ق " - ٤٠/٥٠

(٢) " وَأَدْبَارَ السُّجُودِ " بكسر الهمزة ، قراءة نافع وابن كثير وحمزة وأبى جعفر
وخلف ، وافقهم ابن محيصن والاعمش •
انظر الاتحاف ٣٩٩ ، وفيث النفع ٣٢٢

(٣) وقرأ أبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم وحمزة والكسائي " وَأَدْبَارَ السُّجُودِ " بفتح
الالف " انظر السبعة لابن مجاهد ٦٠٧ وانظر المرجعين السابقين •

القراءات واللغة في سورة الذاريات

=====

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَلِيلَ سَلَامٍ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (١) :- ٤٨٩

=====

سَلَام : **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة :
 " قَالَ سَلَامٌ " (٢) (بالألف) ، بمعنى : قال إبراهيم لهم سلام عليكم .

سَلِيم : **

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة " سَلِمَ " (٣) بغير ألف ، بمعنى : قال
 أنتم سلم .

(١) الذاريات ٢٥/٥١

(٢) " سلام " (بفتح السين واللام ، وألف بعد اللام) قراءة القراء سوى حمزة والكسائي

(انظر الانحاف ٣٩٩ وحجة القراءات ٦٧٩) .

(٣) وقرأها حمزة والكسائي " سلم " (بكسر السين وسكون اللام) (انظر المرجعيين

السابقين) .

٤٩٠- فَعَمَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (١) :-
=====

الصاعقة :

وقرأت قراء الأمصار - خلا الكسائي - " فأخذتهم الصاعقة " (بالألف)؟

وروى عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه قرأ : فأخذتهم
الصعقة (بغير الف) .

حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا مهرا ، عن سفيان ، عن السدي ،
عن عمرو بن ميمون الأودي ، أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قرأ ،
(فأخذتهم الصَّعَقَةُ) (٣) وكذلك قرأ الكسائي (٤) .
وبالألف نقرأ ((الصاعقة)) لاجتماع الحجة من القراء عليها .

-
- (١) الذاريات - ٤٤/٥١ (٢) الصاعقة ، (بالألف) ، قراءة الجمهور سوى الكسائي .
(٢) قال القرطبي : " قرأ عمر بن الخطاب ، وحميد ، وابن محيصن ومجاهد والكسائي
" الصعقة " تفسير القرطبي ٥١/١٧
(٤) (انظر حجة القراءات لابي زرعة ٦٨٠) .

القراءات واللغة في سورة الطور

=====

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ. (١) - ٤٩١

=====

واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم: **

واختلفت القراءة في قراءة قوله :

" وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان الحقنا بهم ذرياتهم "

فقرأ ذلك عامة قراء المدينة : " وأتبعتهم ذريتهم " . على التوحيد ،

بإيمان الحقنا بهم ذرياتهم^(١) على الجمع ،

وقرأته قراء الكوفة " وأتبعتهم ذريتهم بإيمان ، الحقنا بهم ذريتهم (٣) "

كلاهما بافراد .

وقرأ بعض قراء البصرة ، وهو أبو عمرو : " وأتبعنا هم ذرياتهم بإيمان "

الحقنا بهم ذرياتهم (٤) .

والصواب من القول في ذلك ، أن جميع ذلك قراءات مصروفات مستفيضات

في قراءة الأمصار ، مقاربات المعاني ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) الطور ٢١/٥٢

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر : " وأتبعتهم " (بالتاء) " ذريتهم " (واحدة) ، " الحقنا

بهم ذرياتهم " جماعة (انظر السبعة لابن مجاهد ٦١٢ ، والاتحاف ٤٠٠) .

(٣) قرأ ابن كثير ، وعاصم ، وحمة ، والكسائي : " وأتبعتهم " (بالتاء) ، " ذريتهم "

(واحدة) ، " الحقنا بهم ذريتهم " (واحدة) أيضا (انظر المرجعين السابقين)

(٤) قرأ أبو عمرو : " وأتبعناهم " (بالنون) " ذرياتهم " جماعة ، " والحقنا بهم

ذرياتهم " جماعة أيضا ، (السبعة لابن مجاهد ٦١٢) .

٤٦٢- فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (١) :-
=====

يُصْعَقُونَ :-

- واختلفت القراءة في قراءة قوله : " فيه يصعقون " .
- فقرأته عامة قراء الأمصار - سوى عاصم - (بفتح اليا) من " يُصْعَقُونَ " (٢)
- وقراه عاصم : " يُصْعَقُونَ " (٣) (بضم اليا) .
- والفتح أعجب القراءتين إلينا ، لأنه أنصح اللغتين وأشهرهما ، وإن كانت الأخرى جائزة ، وذلك أن العرب تقول :
- " صَعَقَ الرجل ، و " صَعَقَ " ، و " سَعِدَ " ، و " سَعِدَ " .

(١) سورة الطور ٥٢ / ٤٥

- (٢) القراء سوى عاصم وابن عامر والحسن يقرؤونها " يُصْعَقُونَ " (بفتح اليا) مبنيا للفاعل (أنظر الاتحاد ٤١٠ ، والسبعة لابن مجاهد ٦١٣) .
- (٣) وقراه عاصم وابن عامر والحسن " يُصْعَقُونَ " (بضم اليا) مبنيا للمفعول (المرجعين السابقين) .

القراءات واللغة في سورة النجم
=====

٤٩٣- مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١) :
=====

ما كذب : **

واختلفت القراء في قراءة قوله " ما كذب الفؤاد ما رأى " ، فقرأ -
ذلك عامة قراءة المدينة ومكة والكوفة والبصرة ؛ " كَذَبَ " (٢) (بالتخفيف)
غير عاصم الجعدي ، وأبي جعفر القاري ، والحسن البصري ،
فانهم قرؤوه ؛ " كَذَّبَ " (٣) بالتشديد ، بمعنى ؛ أن الفؤاد
لم يكذب الذي رأى ، ولكنه جعله حقا وصدقا ، وقد يحتمل
أن يكون معناه إذا قرئ ؛ كذلك ؛ ما كذب صاحب الفؤاد ما رأى .
والذي هو أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من
قرأه بالتخفيف ، لإجماع الحجة من القراء عليه ، والأخــرى
غير مدفوعةٍ صِحَّتِها ، لصحة معناها .

-
- (١) النجم ٥٣ / ١١
(٢) " ما كذب " (بالتخفيف الذال) قراءة القراء سوى هشام بن عمار
عن ابن عامر ، وأبي جعفر والحسن وعاصم الجعدي .
انظر السبعة ٦١٤ ، والاتحاف ٤٠٢ ، ومختصر شوان القراءات لابن
خالويه (١٤٦) .
(٣) وقرأه هؤلاء " ما كَذَّبَ " بتشديد الذال (انظر المراجع السابقه) .

أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَسَرَى (١) :

-٤٩٤

أَفْتَمَارُونَهُ :

حدثني يعقوب بن إبراهيم (٢) قال : حدثنا هشيم (٣) قال :
أخبرنا مغيرة (٤) ، عن إبراهيم (٥) أنه كان يقرأ " أَفْتَمَارُونَهُ " (٦)
بفتح التاء ، بغير ألف . يقول : أَفْتَجِدُونَهُ ؟ .
ومن قرأ : " أَفْتَمَارُونَهُ " قال : أَفْتَجَادُونَهُ ؟
وقرأ ذلك عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين : " أَفْتَمَارُونَهُ " (٧)
بضم التاء ، وبالألف ، بمعنى : أَفْتَجَادُونَهُ .
والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا
المعنى ، وذلك ، أن المشركين قد جحدوا أن يكون رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) رأى ما أراه الله ليلة أُسْرِى به ، وجادلوا
في ذلك ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ،

-
- (١) سورة : النجم - ٥٣ / ١٢
(٢) هو يعقوب بن إبراهيم الدورقي شيخ الطبري ، تقدمت ترجمته
(٣) هو هشيم بن بشير بن أبي خازم - قاسم بن دينار ، الحافظ محدث
العصر سمع الزهري وعمر بن دينار ، وغيرهما وروى عنه يعقوب بن إبراهيم
واحمد بن حنبل وغيرهما (ت ١٨٣ هـ) - تذكرة الحفاظ ١ / ٢٤٨ ،
٢٤٩
(٤) هو مغيرة بن مقسم أبو هشام النخعي الكوفي ، قال الذهبي : ثقة ، لم تُؤرخ
وفاته انظر تذكرة الحفاظ ١ / ١٤٣
(٥) هو إبراهيم النخعي بن يزيد بن قيس بن الأسود الكوفي الفقيه المعروف
(ت ٩٥ هـ) المرجع السابق ٧٣ .
(٦) " أَفْتَمَارُونَهُ " بفتح التاء وسكون الميم بلا ألف : حمزة والكسائي ويعقوب
وخلف . (انظر الاتحاف ٢ / ٤٠) .
(٧) " أَفْتَمَارُونَهُ " بضم التاء وفتح الميم ، والف بعدها ، قراءة الفراء سوى حمزه
والكسائي ويعقوب وخلف انظر الاتحاف ٢ / ٤٠ والسبعة ٦١٥ .

٤٩٥- . أَفْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (١) :-
=====

اللات :

**

يقول تعالى ذكره : أفرايتم - أيها المشركون - اللات ، وهى من : " الله " ، ألحقت فيه التاء فأنثت ، كما قيل : " عَمْرُو" للذكور ، وللأنثى " عَمْرَة " وكما قيل للذكر : " عباس " ، ثم قيل للأنثى : " عباسَة " ، فكذا سمي المشركون أوثانهم بأسماء الله تعالى ذكره وتقديسهم أسمائهم .

واختلفت القراء فى قراءة قوله تعالى : " اللَّات " ، فقرأته عامّة قراء الأماصار بتخفيف التاء (٢) على المعنى الذى وصفت .
وقرأ ابن عباس ومجاهد وأبو صالح : " اللَّات " (٣) بتشديد التاء . وجعلوه صفة للوشن الذى عبده ، وقالوا : كان رجلا يلت السويق للحاج ، فلما مات ، عكفوا على قبره فعبدوه .
وأولى القراءتين بالصواب عندنا فى ذلك ، قراءة من قرأه بتخفيف التاء ، على المعنى الذى وصفت لقارئه كذلك ، لا جماع الحجة من قراء الأماصار عليه .

واختلف أهل العربية فى وجه الوقف على " اللات " و " منات " ، فكان بعضهم نحوى البصرة يقول : إِذَا سَكَّتْ قَلَّتْ : " اللات " وكذلك ، مناة تقول : " منات " وقالوا : قال بعضهم : " اللات " فجعله من " اللَّات " الذى

-
- (١) سورة النجم - ١٩ / ٥٣
(٢) " اللات " بتخفيف التاء قراءة الجمهور . قال الفراء : قرأها الناس بالتخفيف انظر معانى القرآن للفراء ٦٧ / ٣ .
(٣) " اللَّات " بتشديد التاء - رويت عن ابن عباس ومجاهد انظر مختصر الشوان لابن خالويه ١٤٧ .

يَلْتُ ، ولغة للعرب : يسكتون على ما فيه "الهاء" بالتاء ، يقولون : رأيت طُلُحْتُ .
وكل شيء مكتوب بالهاء ، فإنها تقف عليه بالتاء ، نحو : "نعمة ربك" ، وشجرة .
وكان بمعنى نحوى الكوفة يقف على " اللات " بالهاء " أفرايتم الاله " (١)
وكان غيره منهم يقول : الاختيار فى كل ما لم يضاف أن يكون بالهاء : رحمة من
ربى ، وشجرة تخرج ، وما كان مضافا ، فجاءت بالهاء والتاء ، فالتاء للإضافة ، والهاء
لأنه يفرد ، ويوقف عليه دون الثانى ، وهذا القول الثالث أفشى اللغات وأكثرها
فى العرب ، وإن كان للأخرى وجه معروف :

(١) قال الفراء : كان الكسائى يقف عليها بالهاء : " أفرايتم الاله " قال :

وأنا أقف بالتاء . انظر معانى القرآن ١٧/٣ .

٤٩٦- وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (١) :-

=====

عَادَا الْأُولَى :- **

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة وبعض قراء البصرة : " عَادَا لُولَى " (٢) بترك الهمز وجزم النون ، حتى صارت اللام في " الأولى " كأنها لَامٌ مثقلة ، والعرب تفعل ذلك في مثل هذا .

حكى عنها سماعا منهم : " قَمْ لَانَ عَمْنَا " ، يريد : قم الآن ، جزموا الميم لَمَّا حَرَّكَتِ اللَّامُ التي مع الألف في " الآن " ، وكذلك تقول : " صم لشنين " (٣) يريدون : " صم الاثنين " .
وَأَمَّا عامة قراء الكوفة وبعض المكيين ، فإنهم قرؤوا ذلك باظهار النون وكسرها ، وهمز الأولى (٤) ، على (٤) اختلاف في ذلك عن الأعمش فروى أصحابه عنه - غير القاسم بن معن - موافقة أهل بلده في ذلك ، وَأَمَّا القاسم بن معن ، فَحَكَّى عنه ، عن الأعمش ، أنه وافق في قراءته ذلك ، قراءة المدنيين .

-
- (١) سورة النجم - ٥٣ / ٥٠
(٢) قراءة نافع وأبي عمرو " عَادَا لُولَى " موصولة مدغمة " انظر السبعة ٦١٥ " وبذلك قرأ أبو جعفر ويعقوب . " انظر الاتحاف ٤٠٤ " .
(٣) حكى ذلك ، الفراء في معاني القرآن ١٠٣ / ٣
(٤) قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : " عَادَا الْأُولَى " منونة . " انظر السبعة ٦١٥ " .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، ما ذكرنا عن قراءة الكوفيين ، لأن -
ذلك هو الفصحى من كلام العرب . وأن قراءة من كان من أهل السليقة ، فعلى
البيان والتفخيم ، وأن الامتناع في مثل هذه الحروف ، وشك البيان ، إنما يوسع
فيه لمن كان ذلك سجيته وطبعه من أهل البوادي ،
فأما المولدون ، فإن حكمهم أن يتحروا أفصح القراءات وأعذبها وأثبتها
وإن كانت الأخرى جائزة غير مردودة ،

وَتَمُودًا فَمَا أَبْقَى (١) :-
=====

- ٤٩٧ -

وَتَمُودًا :

**

اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة البصرة وبعض
الكوفيين . "وَتَمُودًا" فَمَا أَبْقَى " (٢) ، بالاجراء ، اتباعا
للمصحف ان كانت الألف مثبتة فيه .

وقرأه بعض عامة الكوفيين بترك الـ **اجراء** (٣) .

وذكر أنه في مصحف عبد الله بغير ألف . (٤)

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما

قرأ القارئ ، فمصيب لصحتهما في الاعراب والمعنى .

(١) سورة النجم - ٥٣ / ٥١

(٢) "وَتَمُودًا" بالتنوين قراءة القراء ، سوى حمزة وعاصم في رواية حفص ، فبأيتهما
لم ينونا ، واختلف عن أبي بكر عن عاصم ، فروى عنه التنوين وعدمه
(انظر السبعة ٦١٥ - ٦١٦) .

(٣) حمزة وعاصم : قرأ "وَتَمُودًا" فَمَا أَبْقَى " بغير تنوين .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١٠٢ / ٣

القراءات واللغة في سورة القمر
=====

خَشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (١) :
=====

خَشَعًا : **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " خاشعا أبصارهم " فقرأ ذلك عامة
قراء المدينة ، وبعض المكيين ، والكوفيين : " خَشَعًا " (٢) (يضم
الخاء وتشديد الشين) بمعنى : خاشع .
وقراء عامة قراء الكوفة ، وبعض البصريين : " خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ " (٣)
بالألّف على التوحيد ، اعتبارا بقراءة عبد الله ، وذلك أن ذلك في
قراءة عبد الله : " خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ " (٤) ، والحقوه وهو بلفظ
الاسم في التوحيد ، إذ كان صفة ، بحكم فعل ، وَيَفْعَلُ في التوحيد
إذا تقدم الاسماء ، كما قال الشاعر :-

وَشَبَابٌ حَسَنٌ أَوْجَهَهُمْ . . . مِنْ إِيَادٍ بِنِ زَارِبٍ مُعَد (٥)
فوحده " حَسَنًا " ، وهو صفة للأوجه ، وهى جمع ، وكما قال الآخر :
يَرْمِي الْفَجَاجَ بِهَا الرِّكْبَانُ مُعْتَرِضًا . . . أَعْنَاقُ بَزْلٍهَا مَرْخًى لَهَا الْجَدَلُ (٦)
فوحده " معترضا " ، وهى من صفة الاعناق ، والجمع والتأنيث فيه جائزان .

-
- (١) القمر - ٥٤ / ٧
(٢) " خَشَعًا " بضم الخاء وتشديد الشين ، قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر ،
" السبعة لابن مجاهد ٦١٧ " ؛ أى " بمعنى جمع خاشع " .
(٣) وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي " خَاشِعًا " بألف " المرجع السابق " .
(٤) أوردتها الفراء في معاني القرآن ١٠٥ / ٣ والاخفش في معاني القرآن ٤٨٨ / ٢
(٥) البيت من شواهد الفراء ، ولم ينسبه قال محققه ، هو للحرث بن دوس الانصارى
وأورده القرطبي ١٢٩ / ١٧ ونسبه محققه للحرث الايادى وقال : ويروى لأبى
دؤاد الايادى .
(٦) البيت من شواهد الفراء ، ولم ينسبه ، ولم اجد له نسبه معاني القرآن ١٠٥ / ٣

٤٩٩- أَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ (١) :

*** بل هو كذاب أشير :

(وبكسر الشين) من "الأشِرُّ" (وتخفيف الراء) قرأت قراء
الأمصار .

ونذكر عن مجاهد أنه كان يقرؤه : " كذاب أشِرُّ " (٢) (بضم
الشين وتخفيف الراء) وذلك في الكلام نظير " الحَذَرُ " و " الحَذَرُ " و " العَجَلُ " .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار ، لاجتماع
الحجة من القراء عليه .

(١) القمر - ٢٥ / ٥٤

(٢) قال ابن خالويه : " مجاهد ، والأزدي " الأَشَرُّ " بالرفع " وغبط ط الشين ،

والراء بالضم . (انظر مختصر شوان القراءات ١٤٨) .

٥٠٠- سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكُذَّابِ الْأَشْرَرِ (١) :
=====

سيعلمون : **

يقول تعالى ذكره : قال الله لهم : ستعلمون غدا في القيامة ؛ من
الكذاب الأشر ، منكم معشر ثمود ، ومن رسولنا صالح ، حين
تردون على ربكم .

وهذا التأويل : تأويل من قرأه : " سَتَعْلَمُونَ " (٢) بالتاء ، وهى

قراءة عامة أهل الكوفة - سوى عاصم والكسائى -

وأما تأويل ذلك على قراءة من قرأه بالياء ، وهى قراءة عامة قراء أهل

المدينة والبصرة ، وعاصم والكسائى ، فإنه : قال الله " سيعلمون غدا

من الكذاب الأشر " (٣) وترك من الكلام ذكر " قال الله " استغناء بدلالة
الكلام عليه .

والصواب من القول في ذلك ، عندنا أنهما قراءتان معروفتان ، قد

قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب

لتقارب معنييهما ، وصحتهما في الإعراب والتأويل .

(١) القمر ٢٦ / ٥٤

(٢) قرأ ابن عامر وحمزة : " ستعلمون غدا " (بالتاء) على الخطاب (حجة

القراءات لابی زرعة ٦٨٩) .

(٣) وقرأ الباقر : " سيعلمون بالياء " (المرجع السابق) .

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ضَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ . (١) :

- ٥٠١ -

في يوم نحس :

حدثني يونس ، قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد :

في قوله : " في يوم نحس " قال : النحس الشر ، في يوم نحس "

في يوم شر ،

وقد تأول ذلك آخرون بمعنى : شديد ، ومن تأول ذلك كذلك ،

فانه يجعله من صفة اليوم ، ومن جعله من صفة اليوم ، فإنه ينبغي

أن يكون قراءته (بتنوين اليوم ، وكسر الحاء) من " النحس " ، فيكون

" في يوم نحس " (٢) كما قال جل ثناؤه : " في أيام نحسات " (٣) .

ولا أعلم أحدا قرأ كذلك في هذا الموضع ، غير أن الرواية التي ذكرت

في تأويل ذلك عن ذكرت عنه على ما وصفنا ، تدل على أن ذلك كان

قراءة .

(١) القمر - ١٩ / ٥٤

(٢) روى عن الحسن قراءته " في يوم نحس " بتنوين " يوم " وتنوين " نحس "

باعتبار " النحس " صفة لليوم من غير انضافة " انظر الاتحاف ٤ . ٤ " .

(٣) فصلت - ١٦ / ٤١

القراءات واللفظة في سورة الرحمن

يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُ وَالْمَرْجَانُ (١) :
=====

- ٥٠٢ -

يُخْرِجُ :

**

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُ وَالْمَرْجَانُ " فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : " يُخْرِجُ " (٢) على وجه ما لم يسم فاعلنه .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ، وبعض المكيين ، (بفتح اليا) (٣) والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، لتقارب معنييهما .

(١) سورة الرحمن ٢٢/٥٥

(٢) قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب " يُخْرِجُ " بضم اليا وفتح الراء

مبنيا للمفعول (انظر الاتحاد ٤٠٥ ، والسبعة لابن مجاهد

الطبعة الثانية ٦١٩) .

(٣) وقرأ ابن كثير ، وعاصم ، وابن عامر وحمزة والكسائي : " يُخْرِجُ " بفتح

اليا (السبعة ط ثانيه ٦١٩) .

٥٠٣- وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (١) :

المنشآت : **

وقوله : " المنشآت في البحر " ، اختلفت القراءة في قراءة ذلك ،
فقرأته عامة قراء الكوفة : " الْمُنشَآتُ " (٢) (بكسر الشين) ، بمعنى
الظواهرات السير ، اللاتي يُقْبِلْنَ وَيُدْبِرْنَ .

وقرأ ذلك عامة قراء البصرة ، والمدينة ، وبعض الكوفيين
" الْمُنشَآتُ " (٣) (بفتح الشين) ، بمعنى : المرفوعات القلاع
اللّاتي تُقْبَلُ بهن وتُدْبِرُ ، والصواب من القول في ذلك عندى ، انهما
قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى ، متقاربتاه ، فبأيتهما قرأ القارىء
فمصيب .

(١) الرحمن ٢٥ / ٢٤

(٢) قرأ حمزة وعاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر عنه (المنشآت)

بكسر الشين (المرجع السابق) .

(٣) وقرأ ابن كثير ونافع واهو عمرو وابن عامر والكسائي وعاصم في رواية حفص

عن (المنشآت) (بفتح الشين) المرجع السابق .

سَنَفَّرُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ (١) .

- ٥٠٤ -

سَنَفَّرُ : --

**

اختلفت القراء في قراءة قوله : " سَنَفَّرُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ " .
فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض المكيين : " سَنَفَّرُ لَكُمْ " (٢)
(بالنون) .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " سَيَفَّرُ لَكُمْ " (٣) (بالياء)
(وفتحها) ، رداً على قوله : " يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " .
ولم يقل : يسألنا من في السموات ، فَأَتَّبَعُوا الخبر الخبر ،
والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنهما قراءتان معروفتان
مقاربتا المعنى . فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب . .

(١) سورة الرحمن : ٣١/٥٥ .

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وابوعمر ، وابن عامر ، وعاصم : " سَنَفَّرُ " .
(بالنون) . (السبعة ٦٢٠) .

(٣) قرأ حمزة والكسائي : " سَيَفَّرُ " بالياء بفتح الياء وضم الراء وكذلك قرأها
خلف ، ووافقهم الأعشى " انظر الاتحاف ٤٠٦ والسبعة ٦٢٠ " . .

يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنَحَّاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (١) ٥٠٥

شواظ من نار ونحّاس : - **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " شواظ " ، فقرأ ذلك
عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة - غير ابن أبي اسحاق - " شَوَاظٌ " (٢)
(بضم الشين) .

وقرأ ذلك ابن أبي إسحاق ، وعبد الله بن كثير : " شَوَاظٌ " (٣)
(بكسر الشين) ،

وهما لفتان ، مثل : " الصَّوَار " ، من البقر ، و " الصَّوَار " (٤) ،
(بكسر الصاد ، وضمها) .

وأعجب القراءتين الى : ضم الشين ، لأنها اللفظة المعروفة ،
وهي مع ذلك ، قراءة القراء من أهل الأمصار .

والعرب تسمى الدخان : " نَحَّاسٌ " (بضم النون) ، و " نَحَّاسٌ "
(بكسرها) . والقراء مجمعة على ضمها .

(١) سورة الرحمن - ٣٥/٥٥ .

(٢) قرأ عاصم وأبو عمرو ، ونافع ، وحزمة والكسائي ، وابن عامر : " شواظ "
(بضم الشين) (انظر السبعة ٦٢١) .

(٣) قرأ ابن كثير : " شَوَاظٌ " (بكسر الشين) (المرجع السابق) . وانقصة
ابن محيصة والأعمش .

" انظر الاتحاد ٤٠٦ " وهي قراءة ابن أبي اسحاق كما ذكر ابن جرير
ونسبها القراء للحسن البصري أيضا . (معاني القرآن ١١٧/٣) .

(٤) من عبارة القراء في معاني القرآن عند توجيهه للقراءة في هذه
الآية (المرجع السابق) . - والصوار : القطيع من البقر ،

القامس المحيط : (صور) .

٥٠٦- لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (١)٠
=====

لَمْ يَطْمِثْهُنَّ : - **

وقرأت قراء الأمصار : " لَمْ يَطْمِثْهُنَّ " (٢) (بكسر الميم) ففى
هذا الموضع ، وفى الذى قبله ، وكان الكسائى يكسر إحداهما ،
ومضم الأخرى (٣)٠

والصواب من القراءة فى ذلك ، ما عليه قراء الأمصار ، لأنها
اللغة الفصحى ، والكلام المشهور من كلام العرب .

-
- (١) سورة الرحمن ٧٤/٥٥ .
(٢) جمهور القراء - سوى الكسائى - " لَمْ يَطْمِثْهُنَّ " بكسر
الميم . (انظر السبعة ٦٢١) .
(٣) انظر السبعة لابن مجاهد ٦٢١ والاتحاف ٤٠٧ .

٥٠٧- مَكْنِيْنَ عَلَى رَفْرِفْ خُضِرْ وَبَقْرِيَّ حَسَان (١) .
=====

** على رفرف خضر وعبقرى :-
=====

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا مهران ، عن سفيان ،
عن مجاهد : " وعبقرى حسان " قال : هو الديباج .
والقراء في جميع الأمصار على قراءة ذلك : " عَلَى رَفْرِفٍ خُضِرِ
وَبَقْرِيَّ حَسَانِ " (٢) ، بخير ألف في كلا الحرفين .

وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر غير محفوظ ، ولا صحيح
السند : " على رِفَارِفٍ خُضِرِ وَبِقَارِيَّ " (٣) بالألف ،
والإجرا .

وذكر عن زهير الفرقبي أنه كان يقرأ : " عَلَى رِفَارِفٍ خُضِرِ " .
بالألف وترك الإجرا . " وَبِقَارِيَّ حَسَانِ " بالألف أيضا وبغير
إجرا .

وأما الرفارف في هذه القراءة ، فإنها قد تحتل وجـه
الصواب ، وأما " العباقري " ، فإنه لا وجه له في الصواب
عند أهل المدينة ، لأن ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة
أحرف ، ولا ثلاثة صحاح .

وأما القراءة الأولى التي ذكرت عن النبي " صلى الله عليه وسلم " .
فلو كانت صحيحة ، لوجب أن تكون الكلمتان غير مجرتين .

-
- (١) سورة الرحمن ٥٥/٧٦ .
(٢) " على رفرف خضر وعبقرى حسان " بخير ألف في الحرفين ، قراءة الجمهور .
(٣) أوردها ابن جني . قال : " ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم)
عثمان ونصير ابن علي والجحدري ، وأبي الجلد ومالك بن دينار ، وأبـى
طعمة ، وابن محيصن وزهير الفرقبي : " رِفَارِفٍ خُضِرِ وَبِقَارِيَّ حَسَانِ " .
المحتسب ٣٠٥/٢ " وذكرها ابن خالوية في المختصر ١٥٠ ، ولم
يذكر أحدهما سندهما .

القراءات واللفة في سورة الواقعة

٥٠٨- لا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ (١) .

ولا يَنْزِفُونَ : **

وقوله : " ولا يَنْزِفُونَ " اختلفت القراءة في قراءته ، فقرأت ذلك

عامة قراء المدينة والبصرة : " يَنْزِفُونَ " (٢) (بفتح الزاي) .

ووجهوا ذلك الى أنه لا تنزف عقولهم .

وقرأته عامة قراء الكوفة : " وَلَا يَنْزِفُونَ " (٣) (بكسر الزاي) ،

بمعنى : ولا ينفد شرايهم .

والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان معروفتان ،

صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فيها الصواب .

(١) سورة الواقعة ١٩/٥٦ .

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر : " يَنْزِفُونَ " (بفتح

الزاي) (انظر السبعة لابن مجاهد ٥٤٧ ، والاتحاف ٩٦٩)

في توجيه قوله تعالى : " ولا هم عنها ينزفون " آية رقم ٤٧ سورة

الصافات .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وخلف : " يَنْزِفُونَ " (بكسر الزاي) المرجع

السابقين . انظر الاتحاف ٤٠٧ . " ك " وهي قراءة عاصم أيضا .

٥٠٩- عَرَبًا أَتَّـرَابًا (١)

=====

عربا : - **

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأه بعض قراء المدينة ،
وبعض قراء الكوفيين : " عَرَبًا " (٢) (بضم المين والراء) .
وقراه بعض قراء الكوفة : " عَرَبًا " (٣) (بضم المين ، وتخفيف
الراء) ، وهى لغة تميم وكـر .

والضم فى الحرفين ، أولى القراءتين بالصواب ، لما ذكرت (٤)
من أنها جمع " عَرَب " ، وإن كان " فَعُول " أو " فَمِيل " .
أو " فَعَال " إذا جمع ، جمع على " فَعُل " (بضم النـاء
والمين) مذكرا أو مؤنثا ، والتخفيف فى " المين " جائز ،
وإن كان الذى ذكرت أقصى الكلامين عن وجه التخفيف .

(١) سورة الواقعة ٣٧/٥٦ .

(٢) " عربا " (بضم المين والراء) قراءة القراء سوى نافع فى رواية
إسماعيل ، وحمزة ، وأبى بكر فى روايته عن عاصم .
" انظر حجة القراءات لأبى زرع ٦٩٦ " .

(٣) أما هؤلاء فقد قرءوها " عَرَبًا " بسكون الراء (انظر المرجع السابق)
(٤) ذكر أبو جعفر فى صفحة ١٨٦ ج ٢٧ من التفسير ط الحلبى أن " عَرَبًا " جمع
عَرَب ، كما واحد الرُّسُل : رَسُول ، وواحد " القُطُف " قُطُوف .

٥١٠ - فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ (١) . =====

شرب الهيم :- **

شرب

وقوله : " فشاربون/الهيم " ، اختلفت القراء في قراءته ، فقرأته عامة قراء الكوفة والمدينة ، " شُرْبُ الْهَيْمِ " (٢) بضم الشين . وقرأ ذلك بعض قراء مكة ، والبصرة والشام : " شَرَبَ الهيم " (٣) ، إعتلالاً بأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لأيام منى : " إنها أيام أكلٍ وشربٍ " (٤)

والصواب من القول في ذلك عندنا ، أن يقال : وإنيهم قراءتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، مع تقارب معنيهما ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته ، لأن ذلك في فتحه وضمه ، نظير فتح قولهم : " الضَّعْفُ " و " الضَّعْفُ " وضمه .

(١) سورة الواقعة : ٥٥/٥٦ .

(٢) " شرب الهيم " بضم الشين ، قراءة عاصم ، وحمزة ، ونافع وأبي جعفر وافقهم الحسن والأعشى . " انظر الاتحاف ٤٠٨ والسبعة ٦٢٣ " .

(٣) " شَرَبَ الهيم " بفتح الشين ، قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر والكسائي " انظر السبعة ٦٢٣ ، والاتحاف ٤٠٨ " .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١٢٨/٣ .

٥١١- فَالَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (١) .
=====

بمواقِعِ النجوم :- **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفة :

" بِمَوَاقِعِ " (٢) ، على التوحيد .

وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين " بِمَوَاقِعِ " (٣)

على الجماع .

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان بمعنى

واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ..

(١) سورة الواقعة ٧٥/٥٦ .

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف : " بموقع " (يأسكان الواو بلا ألف ، مفرد

بمعنى الجمع ، لأنه مصدر ، وافقهم الحسن والأعمش) " الاتحاف ٤٠٩ " .

(٣) وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وابن عباس : " بمواقع "

جماعة (السبعة لابن مجاهد طبعة ثانية ٦٢٤) ..

٥١٢- فَرَّجَ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ (١) .

*** فَرَّجَ وَرِيحَانٌ :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار
" فَرَّجَ " (٢) (بفتح الراء) ، بمعنى : فله برد " وَرِيحَانٌ " .
يقول ، " ورزق واسع " في قول بعضهم .
وفي قول آخرين : " فله راحة وريحان " .
وقرأ ذلك الحسن البصري : " فَرَّجَ " (٣) بضم الراء ، بمعنى
أن رَوْحَهُ تخرج في ريحانة .
وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه بالفتح ،
لإجماع الحجة من القراء عليه ، بمعنى : فله الرحمة والمغفرة ، والرزق
الطيب الهنيئ .

(١) سورة الواقعة ٨٩/٥٦ .

(٢) قرأ جمهور القراء " فَرَّجَ " بفتح الفاء والراء .

(٣) رويت القراءة بضم الراء " فرج " ، عن النبي صلى الله عليه وسلم وابن عباس وقتادة والحسن والضحاك وغيرهم . ونسبها صاحب الاتحاف إلى
رؤيس " انظر المحتسب ٣١٠/٢ والاتحاف ٤٠٩ " .

القراءات واللغة في سورة الحديد

=====

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ

- ٥١٣

نُورِكُمْ ، قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا (١) :-
=====

أنظروننا :

**

واختلفت القراء في قراءة قوله : " أنظروننا " فقرأت ذلك عامة

قراء المدينة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة : " أنظروننا " (٢) موصولة ،

بمعنى : " انتظروننا " .

وقرأته عامة قراء الكوفة : (أنظروننا) (٣) ، مقطوعة الألف ، من

أنظرت ، بمعنى : أخرونا ، وذكر الفراء (٤) أن العرب تقول : أنظرني

وهم يريدون : انتظرني قليلا ، وأنشد في ذلك بيت عمرو بن كثوم :

أَبَا هِنْدٍ : فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا .. وَأَنْظِرْنَا نَخْبِرَكَ الْيَقِينَا (٥)

قال : قمعنى هذا : انتظرنا قليلا نخبرك ، لانه لمسها هنا تأخير ،

انما هو استماع ، كقولك للرجل : اسمع منى حتى أخبرك .

والصواب من القراءة في ذلك عندى ، الوصل ، لأن ذلك هو

المعروف من كلام العرب اذا أريد به " انتظرنا " وليس للتأخير فى

هذا الموضع معنى ، فيقال : أنظروننا (بفتح الألف وهمزها .)

(١) سورة الحديد - ١٣ / ٥٧

(٢) " انظروننا " موصولة الألف ، قراءة نافع ، وابن كثير ، وعاصم ، والكسائى ، وأبى

عمرو وابن عامر " انظر السبعة ٦٢٦ -)

(٣) " أنظروننا " مقطوعة الهمزة مكسورة الظاء . قراءة حمزة . انظر المرجع

السابق ٦٢٦ " الاتحاف ٤١٠ " .

(٤) ذكر الفراء ذلك فى معانى القرآن ١٣٣ / ٣ ، وعبارة ابن جرير بكاملها

من كلام الفراء هناك .

(٥) من البيت من معلقة عمرو بن كثوم - انظر شرح الزوزنى للمعلقات ١٢٢

و هو شواهد الفراء ١٣٣ / ٣ وفى اللسان (نظر) وانظر هامش

٢٢٤ من تفسير الطبرى ط الحلبى .

٥١٤ - فَالْيَوْمَ لَا يُوْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، مَا وَأَكَّمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ

وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ (۱) :

لا يُوخذ منكُم :

✱ ✱

واختلفت القراء في قراءة قوله : " فاليوم لا يؤخذ منكم فدية " ،
فقرأت ذلك عامة القراء (بالياء) ، " يُوْخَذُ " (٢) وقرأه أبو جهم فرر
القارىء بالتاء " (٣) .

وأولى القراءتين بالصواب : "الياء" ، وإن كانت الاخرى جائزة ،

(١) الحديد ١٥/٥٧

(٢) لا يؤخذ (بالياء) قراءة القراء سوى ابن عامر وابن جعفر ويعقوب (انظر

الاتحاداف . (٤) .

(٣) وقرأ هؤلاء : " لا تؤخذ " (بالتاء من فوق) لتأنيث فاعله لفظاً (المرجع

السابق) .

٥٠٥ - أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ (١)

وما نزل من الحق : **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " وما نزل من الحق " فقرأته
 عامة القراء ، غير شيبة ونافع (بالتشديد) (٢) " نَزَلَ " .
 وقرأه شيبة ، ونافع ، " وَمَا نَزَلَ " (٣) (بالتخفيف) ، وبأى
 القراءتين قرأ القارىء فصيب ، لتقارب معنييهما .

(١) الحيد ١٦/٥٧

(٢) قرأ القراء سوى نافع ، وعاصم في رواية حفص والفضل عنه :

" وَمَا نَزَلَ " (بتشديد الزاى) انظر السبعة لابن مجاهد (٦٢٦)

(٣) وقرأ نافع ، وعاصم : " وَمَا نَزَلَ " خفيفة . (المرجع السابق) .

٥١٦- إِنْ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا، يَضَاعَفَ لَهُمْ

وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١) :-

=====

المصدقين والمصدقات ؛

وقوله " ان المصدقين والمصدقات " اختلفت القراء في قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قراء الأمصار ، خلا ابن كثير وعاصم - بتشديد الصاد -

والدال (٢) ، بمعنى : ان المتصدقين والمتصدقات ، ثم تدغم

التاء في الصاد ، فتجعلها صاداً مشددة ، كما قيل : " يا أيها

المزمل " (٣) يعني " المتزمل " ،

وقرأ ابن كثير وعاصم : " إِنْ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ " (٤) -

(بتخفيف الصاد وتشديد الدال) بمعنى : ان الذين صدقوا الله

ورسوله .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى أن يقال : انهما قراءتان

معروفتان ، صحيح معنى كل واحدة منهما ، فبأيتهما قرأ القارىء

فمصيب .

(١) الحديد ١٨ / ٥٧

(٢) " ان المصدقين والمصدقات " (بتشديد الصاد والدال) قراءة حمزة

والكسائي ونافع وابن عامر وابن عمرو وعاصم في رواية حفص عنه .

(انظر السبعة لابن مجاهد ٦٢٦ والاتحاف ٤١٠) .

(٣) المزمل ١ / ٧٣

(٤) وقرأ ابن كثير (المصدقين والمصدقات " بتخفيف الصاد مفتوحة وهى

قراءة عاصم في رواية ابن بكر عنه (انظر المرجعين السابقين) .

لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ (١) :-

بما آتاكم :- **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " بما آتاكم " فقرأ ذلك عامة قراء
الحجاز والكوفة : " بِمَا آتَاكُمْ " (ببد الألف) . (٢)
وقرأه بعض قراء البصرة :- " بِمَا أَتَاكُمْ " ، (بقصر الألف) (٣)
وكان من قرأ ذلك بقصر الألف ، اختار قراءته كذلك ، وإن كان السدى
قبله : " على ما فاتكم " ، ولم يكن : " على ما أفاتكم " فيرد الفعل المسمى
الله فالحق قوله : " بما آتاكم " ، به ، ولم يردده الى أنه خبر عن الله .
والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان صحيح معناهما ،
فبأيهما قرأ القارىء فمصيب ، وإن كنت أختار مد الألف ، لكثرة قارئى
ذلك كذلك وليس للسدى اعتل به منه محتلو قارئيه بقصر الألف كـ
معنى ، لأن ما جعل من ذلك خبرا عن الله ، وما صرف منه الى الخبر
عن غيره ، فخير خارج جميعه عند سامعيه من أهل العلم أنه من فعل
الله تعالى .

(١) الحديد ٢٣ / ٥٧

(٢) " بما آتاكم " (ببد الألف) قراءة القراء سوى أبى عمرو والحسن (الاتحاف

٠ (٤١١)

(٣) وقرأ هذان القارئان : " بما أَتَاكُمْ " بقصر الألف (انظر المرجع السابق) .

القراءات واللغة في سورة المجادلة

٥١٨- الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ، مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ، إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ
إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ (١) :-

يُظَاهِرُونَ :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة - سوى
نافع - ، وعامة قراء الكوفة - خلا عاصم - : " يُظَاهِرُونَ " (٢) (بفتح
الياء وتشديد الظاء ، وإثبات الألف) ، وكذلك قرؤوا الأخرى
بمعنى : " يُتَّظَاهَرُونَ " ، ثم أدغمت التاء في الظاء ، فصارتا ظاء
مشددة .

وذكر أنها في قراءة أبي " يُتَّظَاهَرُونَ " (٣) ، وذلك تصحيح لهذه
القراءة ، وتقوية لها .

وقرأ ذلك نافع وأبو عمرو كذلك ، بفتح الياء وتشديد الظاء ، غير
أنهما قرآه بغير ألف (٤) : " يُظَاهِرُونَ " .
وقرأ ذلك عاصم : " يُظَاهِرُونَ " (٥) (بتخفيف الظاء ، وضم الياء
وإثبات الألف) .

والصواب من القول في ذلك عندي : أن كل هذه القراءات متقاربة

(١) سورة المجادلة - ٢ / ٥٨

(٢) " يُظَاهِرُونَ " بفتح الياء ، وتشديد الظاء وبعدها ألف ، قراءة ابن عامر وحمزه
والكسائي . انظر السبعة ٦٢٨ ، والاتحاف ٤١١ .

(٣) ذكرها ابن خالويه في مختصر الشوان ١٥٣

(٤) " يُظَاهِرُونَ " مشددة الظاء والهاء بغير ألف ، قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو

(انظر السبعة ٦٢٨) .

(٥) " يُظَاهِرُونَ " بضم الياء وتخفيف الظاء بعدها ألف " قراءة عاصم (المرجع السابق)

المعانى .

وَأَمَّا : "يُظَاهِرُونَ" ، فهو من : تَظَاهَرَ فهو يتظاهَر ، وأما "يُظَاهِرُونَ"
فهو من "تَظَهَّرَ" فهو "يَتَظَهَّرُ" ، (أدغمت التاء فى الظاء) فـقـيـل
"يُظَاهِرُ" .

وأما : "يُظَاهِرُونَ" ، فهو من ظَاهَرَ يُظَاهِرُ ، فبأية هذه القراءات الثلاث
قرأ القارىء فمصيب .

٥١٩ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى
ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ، وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ . . (١) ؛
=====

ما يكونون :

**

واختلفت القراء في قراءة قوله : " ما يكون من نجوى ثلاثة " .
فقرأت قراء الأماص ذلك ، " ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَى " (٢) بالياء ، - خلا
أبي جعفر القارىء - فانه قرأه " مَا تَكُونُ " (٣) بالتاء ، والياء هـى
الصواب في ذلك ، لا جماع الحجة عليها ، ولصحتها في العربية .

(١) سورة المجادلة - ٥٨ / ٧

(٢) " ما يكون " بالياء قراءة جمهور القراء (انظر الاتحاف ٢ / ٤١) .

(٣) " ما تكون " بالتاء قراءة أبي جعفر (المرجع السابق)

وَيَتَنَاجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ (١) :

=====

ويتناجون : **

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وَيَتَنَاجُونَ " ، فقرأت ذلك

عامّة قراءة المدينة والبصرة . وبعض الكوفيين والبصريين (٢) -

" وَيَتَنَاجُونَ " (٣) على مثال " يَتَفَاعَلُونَ " .

وكان يحيى حمزة والأعمش يقرؤون " وَيَنْتَجُونَ " (٤) على مثال

" يَفْتَعِلُونَ " .

واعتل الذين قرؤوه " يتناجون " بقوله : " إِذَا تَنَاجَيْتُمْ " ولم

يقول : " إِذَا أَنْتَجَيْتُمْ " .

(١) المجادلة ٨/٥٨

(٢) هكذا جاءت عبارة أبي جعفر ، ولعل فيهما معنى اضطراب ، ان جاء ذكر

قراءة البصرة على العموم وعلى التبعيض . ومعلوم أنه لم يخالف قراءة يتناجون

إلا (حمزة) وهو كوفي (ورويس) وهو بصرى .

(٣) " يتناجون " على مثال " يتفاعلون " قراءة القراء سوى حمزة ورويس (انظر

الاتحاف ٤١٢ ، والسبعة ٦٢٨)

(٤) وقرأ حمزة ورويس " يَنْتَجُونَ " على مثال " يفتعلون " (انظر المرجعين السابقين)

٥٢١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ
اللَّهُ لَكُمْ (١) :

في المجالس :

**

واختلفت القراء في قراءة ذلك ؛ فقرأه عامة قراء الأمصار ؛ " تَفَسَّحُوا
فِي الْمَجَالِسِ " (٢) على التوحيد ، غير الحسن البصري ، وعاصم
فانهما قرآ ذلك ؛ " فِي الْمَجَالِسِ " (٣) على الجماع ، وبالتوحيد
قراءة ذلك عندنا ؛ لا جماع الحجة من القراء عليه .

(١) سورة المجادلة - ١١/٥٨

(٢) جمهور القراء - سوى عاصم والحسن " الْمَجَالِسِ " على التوحيد (انظر

الاتحاف ٤١٢) .

(٣) عاصم والحسن (المجالس) جمعا . المرجع السابق .

٥٢٢- "وَإِذَا قِيلَ اُنْشُرُوا فَانْشُرُوا" (١) :

=====

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة : **

"فَانْشُرُوا" (٢) بضم الشين ،

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بكسرها (٣) .

والصواب من القول في ذلك : انهما قراءتان معروفتان ، ولغتان —

مشهورتان ، بمنزلة : "يَعْكُفُونَ" و "يَعْكِفُونَ" ، و "يَعْرِشُونَ" —

و "يَعْرِشُونَ" فبأى القراءتين قرأ القارىء فمصيب .

(١) سورة المجادلة — ١١/٥٨

(٢) "انْشُرُوا" بضم الشين : نافع وابن عامر ، وحفص عن "عاصم" : "انْشُرُوا"

بضم الشين انظر السبعة ٦٢٩

(٣) ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي : (اُنْشُرُوا) بكسر الشين (المرجع

السابق) ..

القراءات واللغة في سورة الحشر

=====

٥٢٣- .. وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ (١)

=====

*** يخربون : -----

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والمراة - سوى أبي عمرو - : يُخْرِبُونَ (٢) : بتخفيف الراء ، بمعنى يخرجون منها ، ويتركونها معطلة خرابا . وكان أبو عمرو يقرأ ذلك "يُخْرِبُونَ" (٣) بالتشديد في الراء ، بمعنى : يهدمون بيوتهم . وقد ذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي ، والحسن البصري أنهما كانا يقرآن ذلك : نحو قراءة أبي عمرو (٤) وكان أبو عمرو - فيما ذكر عنه (٥) - يزعم أنه إنما اختار التشديد في الراء ، لما ذكرت من أن "الآ خراب" إنما هو : ترك ذلك خرابا بغير ساكن ، وأن بني النضير لم يشركوا منازلهم فيثحلوا عنها ، ولكنهم خربوها بالنقض والهدم وذلك لا يكون فيما قال - إلا بالتشديد . وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي : قراءة من قرأه بالتخفيف لإجماع الحجة من القراء عليه .

وقد كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يقول : التخريب والإخرب بمعنى واحد ، وإنما ذلك اختلاف في اللفظ لا في المعنى .

(١) سورة الحشر - ٥٩/٢

(٢) القراء - سوى أبي عمرو - "يُخْرِبُونَ" باسكان الخاء وكسر الراء مخففة .

"انظر السبعة ٦٣٢ ، والاحتاف ٤١٣" ، والنشر ٣٨٦/٢

(٣) أبو عمرو قرأها : "يُخْرِبُونَ" بفتح الخاء وتشديد الراء . وافقه الحسن . واليزيدي ، انظر المراجع السابقه .

(٤) انظر في ذلك معاني القرآن للفراء ١٤٣/٣

(٥) أورده الفراء دون ان ينسبه : انظر المرجع السابق .

٥٢٤- لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ (١) :

=====

جـ د ر :

واختلفت القراء في قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قراء الكوفة والمدينة : " أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ " (٢) (على الجماع)
بمعنى الحيطان .

وقرأه بعض قراء مكة والبصرة : " مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ " (٣) على التوحيد
بمعنى الحائط .

والصواب من القول عندى فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان
صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب ،

(١) الحسر ١٤/٥٩

(٢) قرأ القراء سوى ابن كثير ، وأبى عمرو : " جُدُرٌ " ، (بضم الجيم والدا ل) على

الجمع وافقهما اليزيدى وابن محيصن (انظر الاتحاف ٤١٤) .

(٣) وقرأ هؤلاء : " مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ " (بكسر الجيم وفتح الدا ل وألف بعدها)

على التوحيد ، (المرجع السابق) .

القرآن واللغة في سورة الممتحنة

=====

٥٢٥- لَنْ تَنْفَعَكُمُ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١) :

=====

يفصل :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة ومكة

والبصرة "يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ" (٢) (بضم الياء وتخفيف الصاد وفتحها)

على ما لم يسم فاعله .

وقراء عامة قراء الكوفة - خلا عاصم - (بضم الياء وتشديد

الصاد وكسرها) (٣) .

بمعنى : يَفْصِلُ الله بَيْنَكُمْ أَيْهَا الْقَوْمُ !

وقراء عاصم بفتح الياء وتخفيف الصاد وكسرها (٤) ، بمعنى : يَفْصِلُ

الله بَيْنَكُمْ .

وقراء بعض قراء الشام "يَفْصِلُ" (٥) بضم الياء ، وفتح الصاد

وتشديدها ، على وجه ما لم يسم فاعله .

وهذه القراءات متقاربات المعاني ، صحيحات في الاعراب فبأيتهما

قرأ القارىء فمصيب .

(١) الممتحنة ٦٠/٣

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر : "يفصل" (برفع الياء وتسكين

الفاء) (انظر السبعة ٦٣٣ ، والاتحاف ٤١٤) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وخلف "يَفْصِلُ" بضم الياء وتشديد الصاد مكسورة (المرجمين

السابقين) .

(٤) وقرأ عاصم ويعقوب بفتح الياء واسكان الفاء وكسر الصاد خفيفة (المرجمين

السابقين

(٥) وقرأ ابن عامر "يفصل" بضم الياء وفتح الفاء وتشديد الصاد مفتوحة (المرجمين

السابقين) .

٥٢٦ - ... وَلَا تَمْسِكُوا بِمِصْبِ الْكُوفَةِ ، وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَلُوا
مَا أَنْفَقُوا (١) .

*** وَلَا تَمْسِكُوا :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " وَلَا تَمْسِكُوا " فقرأ ذلك عامة
قراء الحجاز ، والمدينة والكوفة والشام : " وَلَا تَمْسِكُوا " (٢) (بتخفيف
السين) .
وقرأ ذلك أبو عمرو ، " وَلَا تَمْسِكُوا " (٣) (بتشديدها) ، وذكر
أنها قراءة الحسن (٤) ، وأعتبر من قرأ بالتخفيف ، وامسك
بمعروف

والصواب من القول في ذلك أنها قراءتان معروفتان ، ولغتان
مشهورتان . محكى عن العرب : أمسكت به ، ومسكت ، وتمسكت به .

(١) سورة الممتحنة - ١٠/٦٠ .

(٢) " وَلَا تَمْسِكُوا " باسكان الميم وكسر السين حقيقة ، قراءة جمهور القراء

سوى أبي عمرو وعقوب ، انظر السبعة ٦٣٤ والاتحاف ٤١٥ .

(٣) قراءة أبي عمرو وعقوب : " وَلَا تَمْسِكُوا " بفتح الميم وتشديد السين

" انظر المرجعين السابقين .

(٤) " انظر مختصر الشواذ ١١٥ .

٥٢٧- وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَمَا قَبَّيْتُمْ فَأَنْتُمْ الَّذِينَ زَهَبَتْ
أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا... (١)
=====

فما قبَّيتم : - **
=====

وقوله : " فَمَا قَبَّيْتُمْ " : اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته
عامة قراء الأمصار : " فَمَا قَبَّيْتُمْ " (٢) بالالف ، على مثال :
فَاعْلَمْ ، بمعنى : أجوبتم منهم عيسى .

وقرأه حميد الأعرج - فيما ذكر عنه - : " فَمَقَّبَيْتُمْ " (٣) ، على
مثال : فَعَلَّمْتُ (مشددة القاف) . وهما في اختلاف الألفاظ بهما ،
نظير قوله : " وَلَا تُصَوِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ " (٤) ، و " تَصَاعِرْ " ،
مع تقارب معنييهما .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندى بالصواب في ذلك ، قراءة
من قرأه : " فَمَا قَبَّيْتُمْ " بالالف ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

(١) سورة المتحنة ١١/٦٠ .

(٢) " فَمَا قَبَّيْتُمْ " بالالف بعد العين قراء الجمهور .

(٣) عن الحسن : فَمَقَّبَيْتُمْ بالقصر والتشديد " انظر الاتحاد ٤١٥ " .

(٤) سورة لقمان ١٨/٣١ .

القراءات واللغة فى سورة الجمعة

=====

٥٢٨ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا

إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ . (١)

=====

فاسموا :-

" فاسموا الى ذكر الله "

يقول :- فامضوا الى ذكر الله واعملوا له ، وأصل السمعى

فى هذا الموضع العمل .

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : حدثنا اسماعيل بن عياش ، عن

شرحبيل بن مسلم الخولانى ، فى قول الله عز وجل : " فَاسْمِعُوا

إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ " قال :- فاسموا إلى العمل ، وليس السمعى

فى المشى .

.... حدثنا ابن المثنى قال : حدثنا ابن عدى ، عن

شعبة ، قال : أخبرنى مغيرة ، عن ابراهيم ، أنه قيل لممر

ابن الخطاب (رضى الله عنه) :

ان أَيْبَا يقرؤها " فاسموا " ، قال : أما إنه أَقْرَأَنَا وَأَعْلَمَنَا

بالمنسخ ، وإنما هى : " فامضوا " .

حدثنا عبد الحميد بن بيان السُّكْرى ، قال : أخبرنا سفيان ،

عن الزهرى ، عن سالم ، عن أبيه ، قال : ما سمعت عمر يقرأها

قط إلا " فامضوا " .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان ، قال : حدثنا
حنظلة ، عن سالم بن عبد الله ، قال : كان عمر (رضى الله عنه) يقرأها :
" فَاْمُضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ " (١).

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثنا
حنظلة بن أبي سفيان الجمحي ، أنه سمع سالم بن عبد الله يحدث عن
أبيه ، أنه سمع عمر بن الخطاب يقرأ : " إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة
فامضوا الى ذكر الله " ،

... أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال :
أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر ، أن عبد الله قال : لقد توفى عمر (رضى
الله عنه) ، وما يقرأ هذه الآية التي ذكر فيها الجمعة : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا نُسُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ " ،
الا : " فامضوا الى ذكر الله " .

حدثنا أبو السائب ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن
إبراهيم ، قال : كان عبد الله يقرأها : " فامضوا الى ذكر الله " ويقول :
لو قرأتها " فاسموا " لسعيت حتى يسقط رواثي ،
** مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ : -

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " من يوم الجمعة " .
فقرأت ذلك عامة قراءة الأمصار : " الْجُمُعَةِ " (بضم الجيم)

(١) قال ابن جني : " ومن ذلك : قراءة علي (عليه السلام) ، وعمر
(صلوات الله عليه) ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي بن كعب ،
وابن عمر ، وابن الزبير (رضى الله عنهم) وأبي العالية ، والسلمي ،
ومسروق ، وطاوس ، وسالم بن عبد الله ، وطلحة - بخلاف - " فامضوا
الى ذكر الله " " انظر المحتسب لابن جني ٣٢١/٢ ، ٣٢٢ " .

والميم) - خلا الأعشى - فإنه قرأها بتخفيف الميم (١) " الجُمَّعِ "
 والصواب من القراءة في ذلك عندنا : ما عليه قراء الأمصار ، لإجماع الحجة
 من القراء عليه .

(١) أوردها ابن خالمة في : (مختصر شواذ القراءات ١٥٦) . .

القراءات واللفظة في سورة (المنافقون)

٥٢٦ - وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ، وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ كُفْرًا

خُشْبٌ مَسْكُودَةٌ (١)

خشب :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : كأنهم خشب مسندة * فقرأ
ذلك عامة قراء المدينة والكوفة - خلا الأعشى والكسائي - (خُشْبٌ) (٢)
(بضم الخاء والشين) ، كأنهم وجهوا ذلك الى جمع الجمع *
جمعوا الخشب * خَشَبًا * ، ثم جمعوا الخَشَابَ * خَشْبًا * ، كما
جمعت الثمرة ثمرًا * ثم * ثمرًا * ، وقد يجوز أن يكون
" الخُشْبُ " (بضم الخاء والشين) الى أنها جمع * خشبة * فتضم
الشين فيها مرة ، وتسنن أخرى ، كما جمعوا الأكمة : " أَكْمًا " ،
و " أَكْمًا " (بضم الألف والكاف مرة ، وتسكن الكاف فيها مرة
أخرى) . وكما قيل : " الْبَدْنُ " ، و " الْبَدْنُ " (بضم الباء
وتسكينها) لجمع البدنة .

وقرأ ذلك الأعشى والكسائي " خُشْبٌ " (٣) بضم الخاء وسكون

(١) سورة المنافقون - ٤/٦٣ .

(٢) " خُشْبٌ " بضم الخاء والشين : قراءة نافع ، وعاصم ، وابن عامر ،
وحمزة * انظر السبعة ٦٣٦ والاتحاف ٤١٦ .

(٣) " خُشْبٌ " بضم الخاء وسكون الشين ، قراءة أبي عمرو والكسائي وابن كثير
* انظر المرحمين السابقين . وأنظر حجة القراءات لأبي زرعة ٧٠٩ .

غير ان ابا زرعة لم ينسبها لابن كثير ، ونسبها ابن مجاهد ، وقال : كما
قرأت على قبل .

الشيء ..

والمصواب من القول في ذلك : أنها قراءتان معروفتان ، ولفتسان
فصيحتان ، وأبهما قرأ القارىء فمصيب ، وتمكين الأوسط فيما جاء من جمع
" فَعَلَة " على (فَعَّل) في الأسماء على ألسن العرب أكثر ، وذلك كجمعهم
" الْبَدَنَة " : " بَدَنًا " و " الْأَجْمَة " : " أَجْمًا " ..

٥٣٠- وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ • (١)

لَوَّوْا :- **

... بتشديد الواو من " لَوَّوْا " (٢) ، قرأت القراء ، على وجه الخبر عنهم ، أنهم كبروا هز رؤوسهم ، وتحريكها وأكثروا ، إلا نافعاً ، فإنه قرأ ذلك بتخفيف الواو " لَوَّوْا " (٣) على وجه أنهم فعلوا ذلك مرة واحدة .
والصواب من القول في ذلك ، قراءة من شدد الواو ، لا جماع الحجة من القراء عليه .

(١) سورة المنافقون ٥٥/٦٣

(٢) " لَوَّوْا " (بتشديد الواو) قراءة القراء سوى نافع **وهو** " انظر الاتحاد

٤١٦ " .

(٣) وقرأ هذان القارئان (لَوَّوْا) بتخفيف الواو " انظر المرجع السابق " .

القراءات واللغة في سورة التحريم

=====

٥٦- فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ . (١)

=====

عرف بعضه :- **

وقوله : " عرف بعضه وأعرض عن بعض " ، اختلفت القراء فسى
قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار - غير الكسائي - "عرف" (٢)
(بتشديد الراء) ، بمعنى : عرف النبي صلى الله عليه وسلم (حفصة
بعض ذلك الحديث وأخبرها به .

وكان الكسائي يذكر عن الحسن البصري ، وأبي عبد الرحمن
السلبي ، وقتادة ، أنهم قرؤوا ذلك : " عرف " (٣) (بتخفيف
الراء) ، بمعنى : عرف لحفصة بعض ذلك الفعل الذى فعلته من
إفشاء سره وقد استكتمها إياه ،

أى : غضب من ذلك عليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ،
وجازاها عليه ، من قول القائل لمن أساء اليه : " لأعرفن لك يسا
فلان ما فعلت " ، بمعنى : لأجزيك عليه . قالوا : وجازاها
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على ذلك من فعلها ، بأن طلقها .

(١) سورة التحريم ٣/٦٦ .

(٢) " عرف " (بتشديد الراء) قراءة القراء - سوى الكسائي

" انظر الاتحاف ٤١٩ " .

(٣) وقرأ الكسائي : " عرف " ، (بتخفيف الراء)

" أنظر المرجع السابق " .

وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأه ؛ " عَرَفَ
بعضه " (بتشديد الراء) ، بمعنى : عَرَفَ النبى (صلى الله عليه وسلم)
حفصة ، يعنى : ما أظهره الله عليه من حديثها صَاحِبَتُهَا ، لِإِجْمَاعِ الْحِجَّةِ
من القراء عليه . .

عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ... (١)

- ٥٣٢

يبدله !

**

واختلفت القراء في قراءة قوله : * أَنْ يُبْدِلَهُ * فقرأ ذلك بعض قراء مكة والمدينة والبصرة بتشديد الدال (يُبْدِلُهُ أَزْوَاجًا) (٢) من التبديل ، وقراء عامة قراء الكوفة : (يُبْدِلُهُ) (٣) بتخفيف الدال * من الإِبْدَالِ .

والصواب من القول : أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما * قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة التحريم - ٥/٦٦ .

(٢) (يُبْدِلُهُ) بفتح الياء الموحدة وتشديد الدال * قراءة نافع وأبي عمرو وأبي جعفر " الانحاف ٤١٩ " .

(٣) (يُبْدِلُهُ) بإسكان الياء الموحدة وتخفيف الدال مكسورة ، قرأه الباقيين من القراء . " انظر حجة القراءات لأبي زرعة ٧١٤ " .

٥٣٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ تَوَكُّلاً نَصُوحًا . (١)
=====

نصوحا :- **

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار
- خلا عاصم - " نَصُوحًا " (٢) بفتح النون ، على أنه من نعت
التوبة و صفتها .
وذكر عن عاصم أنه قرأه : " نَصُوحًا " (٣) بضم النون بمعنى المصدر ،
من قولهم : نَصَحَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ نَصُوحًا .
وأولى القراءتين بالصواب في ذلك ، قراءة من قرأه بفتح النون ،
على الصفة للتوبة ، لإجماع الحجة على ذلك .

-
- (١) سورة التحريم - ٨/٦٦ .
(٢) (نَصُوحًا) بفتح النون ، قراءة جمهور القراء ، سوى أبي بكر عن عاصم ،
والحسن (الاتحاف ٤١٩) وحجة القراءات ٧١٤ .
(٣) (نَصُوحًا) (بضم النون) رواية أبي بكر عن عاصم ووافقه الحسن .
" الاتحاف ٤٠٩ ، وحجة القراءات ٧١٤ " .

القراءات واللغة فى سورة الملك

=====

٥٣٤- الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَافُوتٍ ۚ
فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۚ (١)
=====

من تَفَافُوتٍ : **

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ،
ومضى الكوفيين : " مِن تَفَافُوتٍ " (٢) بالـف .
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " مِن تَفَوُّتٍ " (٣) (بتشديد الواو
بغير ألف) .

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان بمعنى ،
واحـد كما قيل : " وَلَا تُصَاعِرْ " وَلَا تُصَعِّرْ " وَتَعَهَّدَتْ فَلَانَا "
" وَتَعَاهَدْتُهُ " . وَتَظَهَّرَتْ ، وَتَظَاهَرَتْ ، وكذلك التَفَاوُتُ وَالتَفَوُّتُ .

(١) سورة الملك - ٣/٦٧ .

(٢) (من تَفَاوُت) بتخفيف الواو بعد الألف ، قراءة جمهور القراء سوى حمزة
والكسائى " انظر السبعة ٦٤٤ ، وحجة القراءات لآبى زرعة ٧١٥ والنشر
٣٨٦/٢ .

(٣) حمزة والكسائى : انظر المراجع السابقة . ووافقهما الأعمش . انظر
الاتحاف ٤٢٠ .

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِـ
تَدْعُونَ. (١)

=====

تَدْعُونَ :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار ، " هَذَا
الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ " (٢) (بتشديد الدال) بمعنى " تَفْتَعِلُونَ " .
من " الدعاء " . . .
وذكر عن قتادة والضحاك أنهما قرأ ذلك " تَدْعُونَ " (٣) بمعنى :
" تفعلون " في الدنيا .

حدثني أحمد بن يوسف ، قال حدثنا القاسم ، قال حدثنا
حجاج ، عن هارون ، قال أَخْبَرَنَا أَبَانُ الْمَطَارِ ، وسميد بن أبي
عروسة ، عن قتادة أنه قرأها : " الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ " خفيفة
ويقول : كانوا يدعون بالمذاب ، ثم قرأ : " وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ
إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " (٤)

والصواب من القراءة في ذلك ، ما عليه قراء الأمصار ، لاجتماع
الحجة من القراء عليه .

(١) سورة الملك ٢٧/٢٧ .

(٢) " تدعون " (بتشديد الدال) قراءة القراء سوى يعقوب والحسن
" انظر الاتحاف ٤٢٠ " .

(٣) قرأ هذان القارئان " تدعون " (باسكان الدال) " أنظر المرجع
السابق " .

(٤) سورة الانفال ٣٢/٩ -

٥٣٦- نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) .

نَ وَالْقَلَمِ : **

واختلفت القراءة في قراءة " ن " ، فأظهر النون (٢) فيها
وفي " يس " عامة قراء الكوفة - خلا الكسائي - وعامة قراء
البصرة ، لأنها حرف هجاء ، والهجاء مبنى على الوقوف عليه
وإن اتصل .

وكان الكسائي يدغم النون الأخيرة منهما (٣) ، ويخفيها بناء
على الاتصال .

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان فصيحتان ،
بأيتهما قرأ القارئ أصاب ، غير أن اظهار النون أنصح وأشهره
فهو أعجب إلى .

(١) سورة القلم ١/٦٨ .

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وابوعصرو وحمزة ، وعاصم في رواية حفص
عنه : " ن والقلم " باظهار النون في آخر هجاء (ن) .
(أنظر السبعة لابن مجاهد ٦٤٦) .

(٣) وروى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم ، ويعقوب بن جعفر عن نافع :
اخفاء النون الأخيرة ، أي إدغامها في واو من قوله " والقلم " (المرجع
السابق) ، وكذلك نون (يس) مخفأة في واو (والقرآن الحكيم) .

٥٣٧ - أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَنِيسِينَ (١) .

أَنْ كَانَ :-

اختلفت القراءة في قراءة قوله : " أَنْ كَانَ " .
فقرأ ذلك أبو جعفر المدني وحمة : " أَأَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ " (٢)
(بالاستفهام بهمزتين) .

وتتوجه قراءة من قرأ ذلك كذلك الى وجهين :
أحدهما : أن يكون مراداً به تبرع هذا الخلف المهيين ،
فقال : أَلَا نَ كَانَ هذا الخلف المهيين ذَا مَالٍ وَنِيسِينَ ؟ إِذَا تَلَّى
عليه آياتنا قال أساطير الأولين ؟
وهذا أظهر وجهيه .

والآخر أن يكون مراداً به : أَلَا نَ كَانَ ذَا مَالٍ وَنِيسِينَ تطيعهم ؟ ،
على وجه التوبيخ لمن أطاعه .

وقرأ ذلك سائر قراء المدينة والكوفة والبصرة : " أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ " (٣)
على وجه الخبر بغير استفهام ، بهمزة واحدة .
ومعناه إذا قرئ كذلك : ولا تطع كل حلاف مهين ، أن كان ذَا مَالٍ
ونيسين ، كأنه نهاء أن يطيعه من أجل أنه ذُو مَالٍ ونيسين .

(١) سورة القلم ١٤/٦٨ .

(٢) " أَأَنَّ " (بهمزتين على الاستفهام) قراءة ابن عامر وأبي بكر/وحمة
وأبي جعفر ومقوب (انظر الاتحاد ٤٢١) .

(٣) وقرأ عاصم ونافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وخلف (أن كان) بهمزة
واحدة مفتوحة (المرجع السابق) .

وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ
إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (١)
=====

ليزلقونك : **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " ليزلقونك " ، فقرأت
ذلك عامة قراء المدينة : " ليزلقونك " (٢) (بفتح اليا) ، من
" زلقته " أزلقه زلقاً .

وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة " ليزلقونك " (٣) بضم اليا ،
من : " أزلقه ، يزلقه " .

والصواب من القول في ذلك عندى : أنهما قراءتان معروفتان ،
ولفتان مشهورتان في العرب ، متقاربتا المعنى ، والعرب تقول الذى
يخلق الرأس : قد أزلقه ، وزلقه ، فبأيتهما قرأ القارىء ، فمصيب .

(١) سورة القلم - ٥١/٦٨ .

(٢) " ليزلقونك " بفتح اليا ، قراءة نافع ، وأبو جعفر . " أنظر النشر

٣٨٩/٢ والاتحاف ٤٢٢ " .

(٣) القراء سوى المدنيين نافع وأبي جعفر - " المرجعين السابقين " .

القراءات واللغة فى سورة الحاقصة

=====

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ . (١) - ٥٣٩

=====

ومن قبله : - **

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : " ومن قبله " فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ، مكة ، خلا الكسائى ، " وَمَنْ قَبْلَهُ " (٢) (بفتح القاف وسكون الباء) بمعنى : وجاء من قبل فرعون من الأمم المكذبة بآيات الله ، كقوم نوح ، وهاد ، وشمود ، وقوم لوط ، بالخطيئة ، وقرأ ذلك عامة قراء البصرة ، والكسائى : " وَمَنْ قَبْلَهُ " (٣) (بكسر القاف وفتح الباء) ، بمعنى : وجاء مع فرعون من أهل بلده " مصر " من القبط . والصواب من القول فى ذلك عندى ، أنهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء نصيب .

(١) سورة الحاقصة ٩/٦٩ .

(٢) القراء سوى أبى عمرو ، والكسائى ويعقوب ، يقرؤونها : " وَمَنْ قَبْلَهُ " (بفتح القاف وسكون الباء) (أنظر الالتحاف ٤٢٢) وافقهم الأعمش واليزيدى .

(٣) وقرأ هؤلاء : " وَمَنْ قَبْلَهُ " (بكسر القاف ، وفتح الباء الموحدة) أى اجناده وأهل طاعته .

القراءات واللغة في سورة المعارج

=====

٥٤٠- سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١)
=====

سَأَلَ سَائِلٌ :- **

قال أبو جعفر : اختلفت القراء في قراءة قوله (سَأَلَ سَائِلٌ)
فقرأته عامة قراء الكوفة ، والبصرة : " سَأَلَ سَائِلٌ " (٢) ، بهمز :
(سَأَلَ سَائِلٌ) ، بمعنى : سَأَلَ سَائِلٌ من الكفار عن عذاب
الله ، يَمَنُّ هو واقع ؟ .

وقرأ ذلك بعض قراء قراء المدينة : " سَأَلَ سَائِلٌ " (٣)
فلم يهمز " سَأَلَ " ، ووجهه إلى أنه "فعل" من السيل .
والذي هو أولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأه بالهمزة ،
لاجتماع الحجة من القراء على ذلك . وأن عامة أهل التأويل من
السلف بمعنى الهمز تأولوه .

(١) سورة المعارج - ١/٧٠ .

(٢) القراء سوى نافع وابن عامر وأبي جعفر قرأوها : (سَأَلَ سَائِلٌ) بالهمز
" انظر السبعة ٦٥٠ والنشر ٣٩٠/٢ " .

(٣) قرأ المدنيان وابن عامر (سَأَلَ) بالألف بلاهمز على وزن قال ، وهي
لغة قُرَيْش " انظر المرجعين السابقين والاتحاف ٤٢٣ " .

١٠٤٥- تَمَجَّجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (١)
=====

*** تَمَجَّجُ الْمَلَائِكَةُ :-
=====

وقرأت عامة قراء الأمصار قوله : " تَمَجَّجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ " (٢)
بالتاء ، خلا الكسائي ، فإنه كان يقرأ ذلك بالياء (٣) ، بخسبـ
كان يرويه عن ابن مسعود ، أنه قرأ ذلك كذلك .
والصواب من القراءة في ذلك عندنا : ما عليه قراء الأمصار
وهو بالتاء ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

-
- (١) سورة المعارج - ٤/٧٠ .
(٢) جمهور القراء - سوى الكسائي : " تَمَجَّجُ " بالتاء " انظر السبعة ٦٥٠هـ
والاحتشاف ٤٢٣ ...
(٣) الكسائي وحده (يمج) بالياء . * انظر المرجعين السابقين ..

٥٤٢- وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا . (١)
=====

** وَلَا يَسْأَلُ : -

واختلفت القراء في قراءة قوله : " وَلَا يَسْأَلُ " .
فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار - سوى أبي جعفر القارىء وشيبة
بفتح الياء (٢) ، وقراه أبو جعفر وشيبة " وَلَا يَسْئَلُ " (٣)
(بضم الياء) ، يعنى ، لا يقال لحميم : أين حميمك ؟ ولا يطلب
بعضهم من بعض .

والصواب من القراءة عندنا فتح الياء ، بمعنى : لا يسأل
الناس بعضهم بعضاً عن شأنه ،
لصحة معنى ذلك ، ولا جماع الحجة من القراء عليه .

(١) سورة المعارج ١٠/٧٠ .

(٢) " وَلَا يَسْأَلُ " (بفتح الياء) قراءة القراء سوى أبي جعفر وشيبة واللبزى
من طريق ابن الحباب " انظرا لاتحاف ٤٢٣ " والقرطبي ١٨/٢٨٥ .
(٣) وقراه هؤلاء : " وَلَا يَسْئَلُ " بضم الياء (انظر المرجعين السابقين) .

٥٤٣- أَيْطَمَحَ نَلَّ أَمْرِي وَهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ. (١)
=====

** أن يدخل : -

واختلفت القراء في قراءة قوله : " أن يدخل جنة نعيم " .
فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار : " يَدْخُلُ " (٢) بضم الياء على وجه
ما لم يسم فاعله ، غير الحسن ، وطلحة بن مصرف ، فإنه ذكر عنهما
كانا يقرانه بفتح الياء (٣) ، بمعنى : أَيْطَمَحَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ
أَنْ يَدْخُلَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ جَنَّةَ نَعِيمٍ .

والصواب في القراءة في ذلك ، ما عليه قراء الأمصار ، وهى
ضم الياء ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

(١) سورة المعارج - ٣٨/٧٠ .

(٢) " أن يَدْخُلَ " بضم الياء وفتح الخاء من " يدخل " قراءة عاصم
في رواية حفص ، ورواية يحيى عن ابن بكر ، وكذا قرأها بقية السبعة .
إسامة لابن مجاهد ٦٥١ " .

(٣) وروى الفضل عن عاصم " أن يَدْخُلَ " بفتح الياء وضم الخاء من يدخل ،
" انظر المرجع السابق والاتحاف " .

٥٤٤- يَكُونُ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ (١)
=====

نصب :-

**

وقوله : " الى نصب يوفضون " ، يقول : كأنهم الى
عَلِمَ قد نُصِبَ لهم يستبقون .

وأجمعت قراء الأمصار على فتح النون من قوله : " نُصِبَ " (٢)
غير الحسن البصري ، (فإنه كان يَضُمُّهَا مع الصاد) (٣) ،

وكان من فتحها يوجه " النصب " الى أنه مصدر من قول
القائل : " نصيت الشيء أنصبه نصبا " .

وكان تأويله عندهم : كأنهم الى صنم منصوب يسرعون سمياً .

وأما من ضمها (٣) مع الصاد ، فإنه يوجهه الى أنه واحد
الأنصاب ، وهي آلهتهم التي كانوا يعبدونها .

(١) سورة المعارج ٧٠/٤٣ .

(٢) " نُصِبَ " (بفتح النون وإسكان الضاد) قراءة القراء سوى ابن عامر ،
وعاصم في رواية حفص عنه ، فانهما قرأاه بضم النون والصاد - السبعة
: ٦٥٩ ، والاتحاف ٤٢٤ .

(٣) ه هكذا جاءت عبارة الطبري ، ولعل الصواب أن يقول :
(..... بفتحها مع الصاد ٠٠٠) ، لما جاء في الاتحاف ص ٤٢٤ ، من أن قراءة
الحسن :

" نصب " بفتح النون والصاد ...

القراءات واللغة في سورة نوح

=====

٥٤٥- قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالًا
وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا (١)

=====

وولده :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وولده " ،
فقرأته عامة قراء المدينة " وولده " (٢) (بفتح الواو واللام)
وكذلك قرؤوا ذلك في جميع القرآن .
وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة ، بضم الواو (٣) ، وسكون اللام ،
وكذلك كل ما كان من ذكر الولد ، من سورة مريم الى آخر القرآن .
وقرأ أبو عمرو ما في القرآن من ذلك ، بفتح الواو واللام ، ففى
غير هذا الحرف الواحد من سورة نوح ، فإنه كان يضم الواو
منه . . .

والصواب من القول عندنا فى ذلك ، أن كل هذه القراءات ، قراءات
معروفة ، متقاربات المعانى ، فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة نوح ٧١/٢١ .

(٢) قرأ عاصم ونافع وأبو جعفر : وابن عامر " وولده " بفتح الواو واللام " الاتحاف
٤٢٤ " .

(٣) قرأ الباقون : " وولده " بضم الواو وسكون اللام (المرجع السابق) .

٥٤٦- وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا . (١)
=====

ودا : - **

واختلف القراءة في قراءة قوله " ودا " ، فقرأته عامة
قراءة المدينة : " وَدًّا " (بضم الواو) (٢) .
وقرأتها عامة قراء الكوفة والبصرة : " وَدَّا " (بفتح الواو) (٣)
والصواب من القول في ذلك عندنا : أنهما قراءتان معروفتان
في قراء الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب .

-
- (١) سورة نوح ٢٣/٧١ .
(٢) قرأ نافع وأبو جعفر : " وَدًّا " (بضم الواو) المرجع السابق . - بخلاف ٤٥٥
(٣) قرأ الباقر : " ودا " بفتح الواو .

٥٤٧- مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا (١)
=====

*** مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله : مما خطيئاتهم ،
فقرأته عامة قراء الأمصار - غير أبي عمرو - " مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ " (٢)
(بالهمز والتاء) .
وقرأ ذلك أبو عمرو - " مِمَّا خَطَايَاهُمْ " (٣) (بالالف بغير همز) ،
والقول عندنا أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ
القارىء ، فهو مصيب .

-
- (١) سورة نوح ٢٥/٧١ .
(٢) " خطيئاتهم " (بكسر الطاء بعدها ياء ، فهزمة ممدودة) قراءة
القراء سوى أبي عمرو ، " انظر الاتحاد ٤٢٥ " .
(٣) قرأ أبو عمرو ، " خَطَايَاهُمْ " (بفتح الطاء بعدها ألف) (المرجع
السابق) .

القراءات واللفظة في سورة الجن

=====

٥٤٨- لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ، وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَدًا . (١)

=====

يسلكه :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " يَسْلُكْهُ " فقرأه بعضهم
قراءة مكة والبصرة : " نَسْلُكْهُ " (٢) بالنون ، باعتباراً بقولهم :
" لِنَفْتِنَهُمْ " أنها بالنون .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالياء ، بمعنى : (٣) " يَسْلُكْهُ الله
رداً على الرب " في قوله : " ومن يعرض هن ذكره "

(١) سورة الجن - ١٧/٧٢ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : " نسلكة " بالنون " انظر
السبعة ٦٥٦ " .

(٣) قرأ عاصم وحمة والكسائي : " يسلكه " بالياء . " المرجع السابق " .

وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝ (١) x-٥٤٩

=====

لِبَدًا : -- **

" كادوا يكونون عليه لبدا " : يقول : كادوا يكونون على
محمد جماعات بعضها فوق بعض ، واحدها " لبدة " ، وفيها
لفتان : كسر اللام : " لِبْدَه " ، ومن كسرهما : جمعها : " لِبْد " .
و (ضم اللام) : " لِبْدَة " ، ومن ضمها ، جمعها :
" لِبَد " بضم اللام . أو : " لَابِد " ، ومن جمع
" لا بدا " قال : " لَبَدَا " مثل : " رَاكِع " ، و " رَكَّع " .
وقراء الأمصار على كسر اللام من " لِبْد " (٢) ، غير ابن محيصن (٣) ،

فإنه كان يضمها ، وهما بمعنى واحد ،
غير أن القراءة التي عليها قراء الأمصار أحب إلى .

والعرب تدعو الجراد الكثير الذي قد ركب بعضه بعضا : " لِبْدَة "

ومنه قول عبد مناف بن رَيْمٍ الهذلي :
صَابُوا بِسِتَةِ أَيْيَاتٍ وَأَرْبَعَةٍ * حَتَّى كَانُوا عَلَيْهِمْ جَائِيًا لِبَدًا (٤)

(١) سورة الجن - ١٩/٧٢

(٢) جمهور القراء يقرؤون بكسر اللام من (لبدا) .

(٣) وقرأ هشام بن طارق ابن عبدان عن الحلواني بضم اللام ،

(أنظر الاتحاف ٤٢٥ ، والتيسير ٢١٥ ، وهي قراءة ابن محيصن

أيضا كما يذكر ابن جرير ، وإلى هذا أشار ابن خالويه في المختصر ١٦٣ .

(٤) البيت في شرح أشعار الهذليين للسكري ٦٧٤/٢ طدار المعرفة بالقاهرة

١٩٦٥ . وهو من شعر عبد مناف بن رَيْمٍ الهذلي وأورده صاحب

اللسان (صوب) . وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢٧٢/٢

واسم الشاعر عند الطبري (عبد مناف بن ريم) ، وسماه أبو عبيدة : عبد

مناف بن ريم ، كما هو في شرح أشعار الهذليين للسكري .

٥٥٠- قَسَلِ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ٠ (١) ٠
=====

قَسَلِ إِنَّمَا أَدْعُو :- **

اختلفت القراءة في قراءة قوله : " قل إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي "
فقرأته عامة المدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين ، على وجهه
الخبر " قَالَ " (٢) (بالالف) ٠

ومن قرأ ذلك كذلك ، جعله خبراً من الله عن نبيه محمد
(صلى الله عليه وسلم) أنه قال ، فيكون معنى الكلام : وَأَنَّهُ لَمَّا
قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ، تلبدوا عليه ، قال لهم : إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي ،
ولا أشرك به أحداً ٠

وقرأ ذلك بعض قراء المدنيين ، وعامة قراء الكوفة ، على وجه
الأمر (٣) من الله عز وجل لنبيه (محمد صلى الله عليه وسلم)
قل يا محمد للناس الذين كادوا يكونون عليك لبداً : إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي ،
ولا أشرك به أحداً ٠

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما
قرأ القارىء فمصيب ٠

(١) سورة الجن ٢٢/٢٠ ٠

(٢) قرأ القراء - سوى عاصم وحمزة وأبي جعفر : " قال " إِنَّمَا أَدْعُو
رَبِّي " (بلفظ الماضي ، على الخبر) الاتحاف ٤٢٦ ٠

(٣) وقرأ هؤلاء : " قل " إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي " ، (بضم القاف ، وسكون السلام
بلفظ الأمر ، وافقهم الحسن (المرجع السابق) ٠٠

القراءات واللغة فى سورة المزمل

=====

٥٥١- إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً (١) .
=====

وطئا : ————— **

وقوله : " هى أشد وطئا " (٢) : اختلفت قراء الأمصار فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والكوفة ، " أَشَدُّ وَطْئًا " بفتح الواو وسكون الطاء (٣) .

وقرأ ذلك بعض قراء البصرة ومكة والشام " وَطَاءً " (٣) (بكسر الواو ومد الألف) ، على أنه مصدر ، من قول القائل : " وَاطَّأَ اللسان القلب " مُوَاطَّاةً " ، و " وَطَاءً " .

والصواب من القول فى ذلك عندنا : أنهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارى فمصيب .

(١) سورة المزمل - ٦/٧٣ .

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وحمة والكسائى " وَطْئًا " (بفتح

الواو وسكون الطاء مقصورة) (السبعة لابن مجاهد ٦٥٨) .

(٣) قرأ أبو عمرو وابن عامر ، " وَطَاءً " (بكسر الواو ، ممدودة) (المرجع

السابق) .

وأقوم قِيلاً :-

**

وقوله : " وأقوم قِيلاً " يقول : وأصوب قراءة .
حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال : حدثنا أبو أسامة عن الأعشى ،
قال : قرأ أنس هذه الآية : " إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا
وَأَصْوَبُ قِيلاً " (٢) ، فقال له بعض القوم : يَا أبا حمزة ، إِنَّمَا هِيَ
" أَقْوَمُ قِيلاً " قال : " أَقْوَمٌ " ، و " أَصْوَبٌ " ، و " أَهْيَأُ " واحد .

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال : حدثنا عبد الحميد
الحماني ، عن الأعشى ، قال : قرأ أنس : " وأقوم قِيلاً " ، وأصوب
قِيلاً ، قيل له : يَا أبا حمزة : إِنَّمَا هِيَ " وأقوم " ، قال أنس :
" أصوب ، وأقوم وأهياً " واحد (١) .

(١) أورد ابن جنى هذه الرواية في المحتسب ٣٣٦/٢ .
وقال القرطبي : " وعن الأعشى قال : قرأ أنس ابن مالك " ان ناشئة الليل
هي أشد وطئاً وأصوب قِيلاً " ف قيل له : " وأقوم قِيلاً " ، فقال : أقوم ،
وأصوب ، وأهياً ، واحد .
قال أبو بكر الانباري : وقد ترامى بيمض هؤلاء الزائفين الى أن قال : من
قرأ بحرف يوافق معنى حرف من القرآن ، فهو مصيب إذا لم يخالف معنى ،
ولم يأت بغير ما أراد الله وقصد له ، واحتجوا بقول أنس هذا ، وهو قول لا يبرح
عليه ولا يلتفت الى قائله ، لأنه لو قرأ باللفاظ تخالف الفاظ القرآن ، إذا قاربت
معانيها واشتملت على عامته ، لجاز أن يقرأ في موضع " الحمد لله
رب العالمين " ، الشكر للمباري ملك المخلوقين " ، ويتسع الأمر في هذا حتى يبطل
لفظ القرآن ، ويكون التالي له مفترياً على الله عز وجل ، كاذباً على رسوله =

.....

== (صلى الله عليه وسلم) • ولا حجة لهم في قول ابن مسعود : -
نزل القرآن على سبعة أحرف ، إنما هو كقول أحدكم : هلم وتعال وأقبل •
لأن هذا الحديث يوجب أن القراءات المأثورة المنقولة بالأسانيد الصحاح
عن النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا اختلفت الفاظها وافقت معانيها ،
كان ذلك فيها بمنزلة الخلاف في هلم وتعال وأقبل ، فأما ما لم يقرأ به النبي
(ص) وأصحابه وتابعوهم (رضى الله عنهم) ، فإنه من أورد حرفاً منه
في القرآن ، بهت وما ل وخرج عن مذهب الصواب •
قال أبو بكر : والحديث الذي جعلوه قاعدتهم في هذه الضلالة ، حديث
لا يصح عن أحد من أهل العلم ، لأنه مبني على رواية الأعمش عن أنس ،
فهو مقطوع ليس بمتصل فيؤخذ به ، من قبل أن الأعمش رأى أنساً ، ولم
يسمع منه " ١ هـ -
(انظر تفسير القرطبي ٤١ / ١٩ ، ٤٢) ••

٥٥٢- إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (١)
=====

سبحا :- **
=====

حدثت عن الحسين ، قال سمعت أبا معاذ يقول في قوله :

ان لك في النهار سبحا طويلا " ، فراغا طويلا .

وكان يحيى بن يعمر يقرأ ذلك " بالخاء " (٢)

حدثنا عبد المؤمن ، عن غالب الليثي ، عن يحيى بن يعمر ، " من

جذيلة قيس " ، أنه كان يقرأ : " سَبْحًا طَوِيلًا " ، قال : وهو

النوم .

قال ابو جعفر : والتسبيخ : توسيع القطن والصوف وتنفيشه .

يقال للمرأة : سَبَّخِي قُطْنَكَ ، أى نَفْشِي ووسعيه ، ومنه قول الأخطل :-

فَأَرْسَلُوهُنَّ يَذْرِيَنَّ التُّرَابَ كَمَا * * يَذْرَى سَبَائِحَ قُطْنٍ نَدَفٌ أُوتَارِ (٣)

وانما عني بقوله : إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ، ان لك فسي

النهار سعة لقضاء حوائجك ونومك ، و " السَّبْحُ " و " السَّبِيخُ "

قريبا المعنى في هذا الموضع .

(١) سورة المزمل ٧٣/٧ .

(٢) اوردها ابن خالوية نسي (مختصر شواند القراءات ١٦٤)

(٣) البيت للأخطل ، وهو في ديوانه ص ٧٨ من طدار الثقافة بيروت وهو

في اللسان (سبخ) ، يصف فيه هجمة من هجمات الكلاب

قال صاحب اللسان : التسبيخ : التخفيف ، ويقال : اللهم سبخ عني

الحمى أى خففها وسهلها

قال : ومنه قول الاخطل يذكر الكلاب : فَأَرْسَلُوهُنَّ . . البيت

والبيت من شواهد القرطبي في التفسير ٤٣/١٩ .

القراءات واللفظة في سورة المدثر

٥٥٣- وَالرَّجَزَ فَأَهْجِرْ. (١)
=====

والرجز :-

" والرجز فاهجر " : اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأه بعض قراء المدينة ، وعامة قراء الكوفة : " وَالرَّجَزَ " (٢) بكسر الراء . وقرأه بعض المكيين والمدنيين : " وَالرُّجْزَ " (٣) بضم الراء ، فمن ضم الراء ،

وجهه إلى الأوثان ، وقال : معنى الكلام : والأوثان فاهجر عبادتها ، واترك خدمتها .

ومن كسر الراء ، وجهه إلى المذاب ، وقال : معناه : والعذاب فاهجر ، أى : ما أوجب لك العذاب من الأعمال فاهجر .

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان ، فبايتهما قرأ القارئ فمصيب .

والضم والكسر في ذلك ، لغتان بمعنى واحد ، ولم نجد أحدا ممن تقدمي أهل التأويل ، فرق بين تأويل ذلك ، وإنما فرق بين ذلك - فيما بلغنا - الكسائي .

(١) سورة المدثر - ٥٥/٧٤ .

(٢) (والرجز) بكسر الراء ، قراءة الحسن والأعمش وروى الكسرا أيضا -

ابوبكر عن عاصم ، وقال صاحب الاتحاف : " الرَّجْزُ بكسر الراء " لفظة تميم ، وهى قراءة القراء من السبعة سوى غاصم فى رواية حفص عنه - النشر ٣٩٣/٢ .

انظر معاني القرآن للقراء ٢٠٠/٣ والاتحاف ٤٢٧ .

(٣) " والرجز " بضم الراء : قراءة حفص عن عاصم ، وابوجعفر ومعقوب . وافقهم

ابن محيظن ، وهى لفظة أهل الحجاز ، وقرأها بالرفع أيضا : السلمى

ومجاهد انظر الاتحاف ٤٢٧ ومعاني القرآن ٢٠٠/٣ .

٥٥٤- وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ. (١)
=====

إِذَا أَدْبَرَ :-

قراءة

واختلفت القراء في/ فقراته عامة قراء المدينة والبصرة :

" إِذَا أَدْبَرَ " (٢) ، وبعض قراء مكة والكوفة : " إِذَا دَبَّر " (٣)

والصواب من القول في ذلك عندنا : أنها قراءتان

معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب في ذلك ، فقال بعض

الكوفيين : هما لفتان (٤) ،

يقال : " دبر النهار ، وأدبر " ، و " دبر الصيف ، وأدبر " ، قال :

وكذلك ، " قبل " ، " وأقبل " . فاذا قالوا : أقبل الراكب ، وأدبره

لم يقولوه الا بالالف .

وقال بعض البصريين (٥) : " والليل إِذَا دَبَّر " يعني اذا دبر

النهار ، وكان في آخره . قال : ويقال : " دَبَّرَنِي " إِذَا جَاءَ خَلْقِي ،

و " أدبر " إِذَا وَلَّى .

(١) سورة المدثر - ٣٣/٧٤ .

(٢) " اذ أدبر " باسكان الدال ، ظرفا لما مضى من الزمان ، " أدبر "

بهمزة مفتوحة ودال ساكنة قراءة نافع ، وحمزة وحفص عن عاصم ويعقوب

وخلف وافقهم ابن محيصن والحسن .

انظر النشر ٣٩٣/٢ والاتحاف ٤٢٧ والسبعة ٦٥٩ .

(٣) " إِذَا دَبَّر " بفتح الدال المعجمة من اذا ، بعدها ألف ، خرفا للاستقبال

من الزمان ، (دبر) بفتح الدال المهملة ، قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو وابن

عاصم والكسائي وأبي بكر عن عاصم . " انظر السبعة ٦٥٩ " .

(٤) هي مقالة الفراء في معاني القرآن ٢٠٤/٣ .

(٥) هي مقالة أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢٧٥/٢ .

والمواب من القول في ذلك عندى ، أنهما لفتان بمعنى (* واحد ،
وذلك أنه محكى عن العرب : " قبح الله ما قبل منه وما دبر " (١) هـ
وأخرى ، أن أهل التفسير لم يميزوا في تفسيرهم بين القراءتين ، وذلك
دليل على أنهم فعلوا ذلك كذلك ، لأنهما بمعنى واحد .

(١) هي حكاية الاخفش في معاني القرآن ٥١٥ / ٢ .

كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَفِيرَةٌ (١)
=====

مستفيرة : **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " مستفيرة " :
فقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بكسر الفاء (٢) . وفي قراءة
بعض المكيين (بالفتح) (٣) ، بمعنى نافرة .
والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنهما قراءتان معروفتان
صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب ،
وكان القراء يقول (٤) : الفتح والكسر في ذلك كثيران في كلام
العرب ، وأنتشد :
أَمِّكَ حِمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَفِيرٌ * * فِي إِثْرِ أَحْمَرَةٍ عَمْدَنَ لِفَرْبٍ (٥)

(١) المدثر - ٧٤/٥٥٠

(٢) " مستفيرة " بكسرها الفاء ، قراءة ابن كثير ، وأبى عمرو وحمزة والكسائي ،
وأبى بكر عن عاصم " انظر السبعة ٦٦٠ " .

(٣) ، وقرأ نافع وابن عامر والمفضل عن عاصم وأبو جعفر : " مستفيرة " بفتح
الفاء " انظر المرجع السابق ، وانظر الاتحاف ٤٢٧ " .

(٤) انظر معاني القرآن للقراء ٢٠٦/٣ .

(٥) البيت من شواهد القراء ، ولم ينسبه . المرجع السابق . وأورده القرطبي
في التفسير ٨٩/١٩ ولم ينسبه أيضاً .

القراءات واللفظة في سورة القيامة

=====

٥٥٦- لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ . (١)

=====

لا أقسم :- **

اختلفت القراء في قراءة قوله : " لا أقسم بيوم القيامة " ،
فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار : " لَا أَقْسِمُ " (٢) ، (لَا) مفصلة
من " أَقْسِمُ " ، سوى الحسن والأعرج ، فإنه ذكر عنهما أنهما
كانا يقرآن ذلك : " لَاقْسِمُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ " (٣) ، بمعنى : أقسم
بيوم القيامة ، ثم أدخلت عليها لام القسم .

والقراءة التي لا أستجيز غيرها في هذا الموضع : (لا) مفصلة ،
(أقسم) مبتدأة ، على ما عليه قراء الأمصار ، لإجماع الحجة
من القراء عليه .

(١) سورة القيامة - ١/٧٥ .

(٢) جمهور القراء : " لَا أَقْسِمُ " بلام بعدها الف ، ثم " أَقْسِمُ " منفصلة عنها في موضع الآية . (انظر السبعة ٦٦١) .

(٣) " لا أقسم بيوم القيامة " بخير ألف بين اللام والقاف (في الموضع الأول)
" ولا أقسم " بألف بعد اللام (في الموضع الثاني) . قراءة قنبل عن
ابن كثير . " انظر السبعة ٦٦١ ، والنشر ٢/٣٩٣ .

٥٥٧- "فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ" (١) .

=====

*** بَرِقَ البصر :-

وقوله : " فَإِذَا بَرِقَ البصر " : اختلفت القراء في قراءة ذلك ،
فقرأه أبو جعفر القارى ، و نافع ، وابن أبي اسحاق : " فَإِذَا
بَرِقَ " (٢) بفتح الراء ، بمعنى : شَخَصَ ، وَفُتِحَ عند الموت .
وقرأ ذلك شيبة وأبو عمرو ، وعامة قراء الكوفة : " بَرِقَ " (٣) بكسر
الراء ، بمعنى : فزع وشق .

وقد حدثني أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم قال : حدثني
حجاج ، عن هارون قال : سألت أبا عمرو بن العلاء عنها فقال :
" بَرِقَ " بالكسر ، بمعنى : (حَارَ) ، قال : وسألت عنها
عبد الله بن أبي إسحاق ، فقال : (بَرِقَ) بالفتح ، إنما برق "الخيطل" (٤)
و " النار " ، و " والبرق " ، وأما البصر ، " فبرق " عند الموت .
قال : وأخبرت بذلك ابن أبي اسحاق فقال : أخذت قراءتي عن
الأشياخ : نصر بن عاصم وأصحابه ، فذكرت ذلك لأبي عمرو فقال :
لكنني لا آخذ عن نصر ، ولا عن أصحابه ، فكأنه يقول : آخذ عن
أهل الحجاز .

(١) سورة القيامة - ٧٥/٧٠ .

(٢) انظر النشر ٣٩٣/٢ ، والاتحاف ٤٢٨ ومعاني القرآن للفراء ٢٠٩/٣ .

(٣) جمهور القراء ، " بَرِقَ " بكسر الراء - انظر المراجع السابقة .

(٤) من معاني الخيطل في القاموس : السنور والكلب . انظر : (الخيطل)

وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب ، كسر الراء " فإِذَا بَرِقَ " ،
بمعنى : فزع فشق وفتح من هول القيامة وفزع الموت ، وذلك جاءت
أشعار العرب . أنشدني بعض الرواة عن أبي عبيدة :

لَمَّا أَتَانِي ابْنُ صَبِيحٍ رَافِعًا * * أُعْطِيَتْهُ عِيسَاءُ مِنْهَا فَبَسَّرَقُ (١)

وحدثت عن أبي زكريا الفراء (٢) قال : أنشدني بعض العرب :

نَعَانِي حَنَانَةٌ طُوبَالَيَّةٌ * * تَسْفُيْبِييَا مِنْ الْعِشْرِقِ

فَنَفْسُكَ فَانُحْ وَلَا تَنْعَمْنِي * * وَدَاوِ الْكُلُومَ وَلَا تَبْسَّرَقِ (٣)

(بفتح الراء) ، وفسره أنه يقول : لا تفزع من هول الجراح التي بك ، قال :
" وكذلك يبرق البصر يوم القيامة " .

(١) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢٧٧/٢ ، ورواه القرطبي
عن أبي عبيدة ٩٤/١٩ وأنظر هامش ص ١٧٩ ح ٢٩ من تفسير

الطبري ط الحلبى .

(٢) انظر معاني القرآن ٢٠٩/٣ .

(٣) الشعر لطرفة بن العبد ، وهوفي ديوانه بشرح الأعلم ١٨١ ، ١٨٢

وفي اللسان مادة (بـسـرـق)

وهو من شواهد الفراء معاني القرآن ٢٠٩/٣ .

وانظر هامش ص ١٧٩ ح ٢٩ من تفسير الطبري طبعة الحلبي

والمعنى : والطوبالة : النعجة لقب بها المهجو ، والعشـرق :

شجر ينفرش على الأرض لا ساق له وليس فيه شوك ونصبت (طوبالة)

على اللذم ، أى : أذم طوبالة ، عني بذلك (حنانة)

ونعاني : عابني وشهري .

انظر هامش رقم (٥) من ص ١٨١ من ديوان طرنه .

٥٥٨ - يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُوفِ (١)
=====

المفـر :

وقوله : " يقول الانسان يومئذ أين المفر " (٢) بفتح الفاء ،
قرأ ذلك قراء الأمصار ، لأن الميم في الفعل مكسورة ، وإذا كانت
الميم من " يَفْعِلْ " مكسورة ، فإن العرب تفتحها في المصدر منه ،
إذا نطقت به على " مَفْعَل " فتقول : فَرَّ يَفْرُ مَفَرًا ، يعني :
فسرا ، كما قال الشاعر : (٣)

يَا لَبَكْرٍ أَنْشُرُوا لِي (كَلْبِيَا) * * يَا لَبَكْرَا أَيْنَ أَيْنَ الْفَرَارِ
إذا أريد هذا المعنى من مَفْعَل قالوا : أين المفر " بفتح الفاء ،
وكذلك الْمَدَبُّ ، من " دب يدب " كما قال بعضهم :
كَأَنَّ بَقَايَا الْأَثَرِ فَوْقَ مَتْنِهِ * * مَدَبُّ الدُّبَى فَوْقَ النَّقَا وَهُوَ سَارِحٌ (٤)
وقد يَنْشُد بكسر الدال ، والفتح فيها أكثر .

(١) سورة القيامة ١٠/٧٥ .

(٢) " المفر " (بفتح الفاء) قراءة جمهور القراء ، قال الفراء : " قرأه الناس :
" المفر " بفتح الفاء " - معاني القرآن ٢١٠/٣ .

(٣) البيت لمهلهل بن ربيعة يرثي أخاه كلبيا . أورده صاحب اللسان في
مادة (فر) والخصائص لابن جني ٢٢٩/٣ ، وسيبويه ٢١٥/٢ .

(٤) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ٢١٠/٣ ولم ينسبه .

" وكلامه فيه متم لكلامه في الشاهد الذي قبله . قال :
وما كان " يَفْعِلْ " المضارع فيه (مكسور الميم) مثل " يدب " و " يفر "
و " يصح " ، تقول : " مَفِيرٌ وَمَفَرٌ " و " مَصِيحٌ ، وَمَصَحٌ " ، وَمَدِبٌ
و " مَدَبٌ " ، أي : بفتح الميم وكسرهما .

- انظر هامش رقم ٢ من ص ١٨١ / ٢٩ من تفسير الطبري ، ط الحلبي

وقد تنطق العرب بذلك ، وهو مصدر ، (بكسر العين) ، وزعم الفراء
أنهما لفتان (١) ، وأنه سمع : " جاء على مَدَبِّ السيل ، ومَدَبِّ السيل " ،
وما في قميصه مَصَحٌّ ، ومَصِحٌّ " .

فأما البصريون فإنهم في المصدر يفتحون العين من مَفْعَل ، إذا كان الفعل
على " يَفْعِل " ، وإنما يجيزون كسرها إذا أريد " بالفعل " المكان الذي
يفر إليه ، وكذلك " المَضْرِب " ، المكان الذي يضرب فيه إذا كسرت الراء .
وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك بكسر الفاء ويقول : ^(٢) إنما المَفِـرُّ
مَفِرُّ الدابة حيث تفر .

والقراءة التي لا أستجيز غيرها : الفتح في الفاء من (المَفَر) لاجتماع
الحجة من القراء عليها ، وأنها اللغة المعروفة في العرب ، إذا أريد بهـا
الفرار ، وهو في هذا الموضع " الفرار " .

(١) انظر قول الفراء في معاني القرآن ٢١٠/٣ .

(٢) المرجع السابق . والمحتسب لابن جني ٣٤١/٢ . وانظر مختصر

شواند القراءات لابن خالوية ١٦٥ .

٥٥٩- أَلَمْ يَكْ نُطْفَةُ مِنْ مِّنِيَّ يُمْنِي . (١)
=====

يُمْنِي : - **

واختلفت القراءة في قراءة " يُمْنِي " .
فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة : " تُمْنِي " (٢) (بالتاء) ، بمعنى :
تُمْنِي النطفة .
وقرأ ذلك بعض قراء مكة ، والبصرة : " يَمْنِي " (٣) (بالياء)
بمعنى : يَمْنِي المني .
والصواب من القول ، أنهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى ،
فبأبيتهما قرأ القارئ فمصيب .

-
- (١) سورة القيامة ٣٧/٧٥ - (٢) القراء - سوى حفص عن عاصم "تمنى" بالتاء
(٣) وقرأ حفص عن عاصم " يَمْنِي " بالياء المثناة التحتيه ، وكذلك
المفضل ، وهى قراءة ابن عامر من رواية هشام بخلاف عنه .
(أنظر السبعة لابن مجاهد ٦٦٢ ، والاتحاف ٤٢٨) .
وقرأ الباقر : " تُمْنِي " (بالتاء) انظر المرحمين السابقين .

القراءات واللغة في سورة الدهر

=====

٥٦٠- "قَوَّامٌ مِّنْ فَضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا" (١) :

=====

قَدَّرُوهَا : **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا " فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار : قَدَّرُوهَا " (٢) (بفتح القاف) ، بمعنى : قدرها لهم السقاة الذين يطوفون بها عليهم .
وروى عن الشعبي وغيره من المتقدمين أنهم قرؤوا ذلك بضم القاف (٣) ، قدرت عليهم ، فلا زيادة فيها ولا نقصان .
والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها : فتح القاف لاجتماع الحجة من القراء عليه .

(١) سورة الدهر ١٦/٧٦ .

(٢) " قَدَّرُوهَا " بفتح القاف وتشديد الدال مفتوحة ، قراءة جمهور القراء .
(٣) قال ابن خالويه : " قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا " النبي (صلى الله عليه وسلم)
يعني : (قراءة النبي) غير أن كلمة " قدروها " لم تضبط .
وفي الهامش رقم ٧ ص ١٦٦ من مختصر شواذ القراءات ، قال المحقق تعليقا على الكلمة : (" قَدَّرُوهَا " كالقراءة المذكورة في الكشف للمخشي) وضبط الكلمة بضم القاف وتشديد الدال مكسورة .

القراءات واللغة في سورة المرسلات

=====

٥٦١- عَذْرًا أَوْ نَذْرًا . (١)

=====

عذرا او نذرا : **

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والشام ،
ومحض المكين : " عَذْرًا " (بالتخفيف) " أَوْ نَذْرًا " (بالثقل) (٢)
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ، ومحض البصريين بتخفيفهما . (٣)
وقرأه آخرون بثقليهما . (٤)
والتخفيف فيهما أعجب الى ، وإن لم أدفع صحة الثقل ، لأنهما
مصدران ، بمعنى الإعذار والإنذار .

(١) سورة المرسلات ٦/٧٧ .

(٢) " عذرا أو نذرا " (بتسكين الذال من عَذْرًا " ، وتحريك الذال بالضم
من نَذْرًا) ، قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر
عنه (انظر السبعة ٦٦٦) .

(٣) وقرأ أبو عمرو وحمة والكسائي وحفص عن عاصم : " عَذْرًا أَوْ عَذْرًا " باسكان
الذال في الحرفين (انظر المرجع السابق) .

(٤) قال القرطبي في تفسيره ١٥٦/١٩ : " وقال أبو علي : يجوز أن يكون
" العذر والنذر " بالثقل على جمع " عَذِرَ وَنَذِرَ " .
وقال : " قال الميرد ، هما بالثقل جمع ، والواحد : عَذِرَ وَنَذِرَ " .

٥٦٢- وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتَتْ • (١)

أَقْبَتَتْ :- **

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة - غير
أبي جعفر - ، وعامة قراء الكوفة : " أَقْبَتَتْ " (٢) (بالألف
وتشديد القاف) •

وقرأه بعض قراء البصرة بالواو وتشديد القاف : " وَقَّتَتْ " (٣) وقرأه
أبو جعفر : " وَقِيَتَتْ " (٤) بالواو وتخفيف القاف •

والصواب من القول في ذلك أن يقال : ان كل ذلك قراءات معروفة ،
ولغات مشهورات بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ،
وإنما هو : " فَعَلَّتْ " من الوقت ، غير أن من العرب من يستقل
ضمة الواو ، كما يستقل كسرة الياء في أول الحرف فيهمزها ، فيقول :
" هذه أجوة حسان " • ونشد بعضهم :
يَخْلُ أَخِيذَهُ وَيَقَالُ بَعْلٌ * * * وَمِثْلُ تَمُولٍ مِنْهُ أَفْتَقَارُ (٥)

(١) سورة المرسلات - ١١/٧٧ •

(٢) " أقبت " بالهمز والتشديد قراءة جمهور القراء (انظر السبعة ٦٦٦)

(٣) " وقتت " بواو مضمومة مع تشديد القاف : قراءة أبي عمرو ، وافقة لليزيدي
(الاتحاف ٤٣٠) •

(٤) انظر معاني القرآن للقراء ٢٢٣/٣ •

(٥) البيت من شواهد القراء في معاني القرآن ٢٢٣/٣ ، ولم أجد له نسبة

٥٦٣- فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ • (١)

=====

فَقَدَرْنَا :- **

اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة :

” فَقَدَرْنَا ” (٢) بالتشديد •

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بالتخفيف • (٣)

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما

قرأ القارىء فمصيب ، وإن كنت أوتر التخفيف ، لقوله : ” فَنِعْمَ

الْقَادِرُونَ ” ، إذ كانت العرب قد تجمع بين اللفتين ، كما قال :

” فَمَهْلٍ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رَوَّسِدَا ” ، فجمع بين التشديد والتخفيف

كما قال الأعشى •

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرْتُ * * مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصُّلَمَا (٤)

وقد يجوز أن يكون المعنى في التشديد والتخفيف واحدا ، فإنه

محكى عن العرب : (قدر عليه الموت) ، وقدر بالتخفيف والتشديد •

(١) سورة المرسلات ٢٣/٧٧ •

(٢) ” فَقَدَرْنَا ” (بالتشديد) قراءة نافع والكسائي وأبى جعفر وافقهم

الحسن - الاتحاف ٤٣٠ •

(٣) قرأ الباقون بالتخفيف - المرجع السابق •

(٤) البيت للأعشى - ديوانه ط القاهرة ١٠١ •

٥٦٤- إِنَّهَا تَرَى بِشَرِّ كَالْقَصْرِ (١)
=====

كالقصر :-

**

يقول تعالى ذكره : إِنْ جَهَنَّمَ تَرَى بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ، فقرأ ذلك
قراء الأمصار : " كَالْقَصْرِ " (٢) (بجزم الصاد) واحد القصور .

حدثنا أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا
حجاج ، عن هارون ، قال : قرأها الحسن : " كَالْقَصْرِ " ، وقال :
هو الجِزْل من الخشب ، قال : واحدته : قَصْرَةٌ ، وقصر ، مثله :
جَمْرَةٌ وَجَمْرٌ ، وَتَمْرَةٌ ، وَتَمْرٌ .

وذكر عن ابن عباس أنه قرأ ذلك : " كَالْقَصْرِ " (٣) (بتحريك
١ حميد بن يوسف ، قال :
الصاد) ، حدثني / حدثنا القاسم ، قال : حدثنا حجاج عن
هارون ، قال : أخبرني ^{حسين} المعلم (٤) عن أبي بشر ، عن سعيد بن
جبير (٥) ، عن ابن عباس ، أنه قرأها : " كَالْقَصْرِ " (بفتح
القاف والصاد) . قال : وقال هارون : أخبرني أبو عمرو ، أن ابن
عباس قرأها : " كَالْقَصْرِ " ، وقال : قصر النخل ، يعني : الأعناق .
وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار ، وهو

سكون الصاد .

(١) سورة المرسلات - ٣٢٢ / ٧٧ .

(٢) " كَالْقَصْرِ " بسكون الصاد ، قراءة الجمهور .

(٣) كَالْقَصْرِ بفتح القاف والصاد ، قراءة ابن عباس ، وسعيد بن جبير .

انظر معاني القرآن للفراء ٢٣٤ / ٣ والمحتسب لابن جني ٣٤٦ / ٢ .

(٤) هو الحافظ الحجة حسين بن ذكوان المعلم البصري ، أحد الثقات ، حدث عن
أبي بردة وعطاء بن أبي رباح وقتادة وغيرهم ، قال الذهبي : وثقه أبو حاتم

والنسائي وقال : أظنه توفي سنة بضع وأربعين ومائة - تذكرة الحفاظ ١ / ١٧٤ .

(٥) هو سعيد بن الوالبي الكوفي المقرئ الفقيه سمع بن عباس وعدى بن حاتم

(ت ٩٥ هـ) - انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٧٦ .

٥٦٥- كَأَنَّهُ جَمَلٌ صَفَرٌ (١)
=====

جماليت :-

**

وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة
والبصرة ، وبعض الكوفيين : " جَمَلًا " (٢) (بكسر الجيم ، والتاء)
على أنها جمع " جمال " . وقد يجوز أن يكون أريد به جمع " جمالة " ،
والجمالة : جمع : " جمل " ، كما الحجارة : جمع حجر ، والذكارة :
جمع ذكر .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين ، " كَأَنَّهُ جَمَالَةٌ " (٣) بكسر الجيم ،
على أنها جمع جمل . جمع على جمالة ، كما ذكرت ، من جمع حجر :
حجارة . وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ : " جَمَالَات " (٤) (بالتاء
ونضم الجيم) ، كَأَنَّهُ جمع " جمالة " من الشيء المجل .

حدثنا احمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم ، قال : حدثنا
حجاج ، عن هارون عن الحسين المعلم ، عن أبي بشر ، عن سميد
ابن جبير ، عن ابن عباس .

(١) سورة المرملة - ٣٣/٧٧ .

(٢) " جَمَلًا " بألف بعد اللام ، قراءة ابن كثير ونافع
وابن بكر عن عاصم (السبعة ٦٦٦) .

(٣) " جمالت " بنخير الف بعد اللام . قراءة حمزة والكسائي وحفص عن
عاصم (المرجع السابق) وهي قراءة خلف أيضا ، ووافقهم الأعشى (الاتحاف
٤٣١) .

(٤) (جمالات) بنضم الجيم ، وألف بعد اللام ، نسبها ابن جنى لابن عباس ،
وسعيد بن جبير والحسن ، وقتادة ، وقال : ان ذلك نقل عنهم
(بخلاف) أى أنه نقل عنهم الوجهان : ضم الجيم وكسره ،
أنظر المحتسب ٣٤٦/٢ .

والصواب من القول في ذلك ، أن لقارئ ذلك اختيار أى القراءتين شاء ،
من كسر الجيم وقراءتها بالتاء ، وكسر الجيم وقراءتها بالها ، التي
تصير في الوصل تاء ، لأنهما القراءتان المعروفتان في قراء الأضمار .
فأما ضم الجيم ، فلا أستجيزه ، لاجتماع الحجة من القراء على خلافه .

القراءات في سورة النبأ

=====

٥٦٦- لَا بَشِيرَ فِيهَا أَحْقَابًا (١)

=====

لا بَشِيرَ : - **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " لا بَشِيرَ " ، فقرأ ذلك
عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة : " لا بَشِيرَ " (٢)
بالألف .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " لَبْشِيرَ " (٣) بغير ألف .
وانصح القراءتين ، وأصحهما مخرجا في العربية ، قراءة من
قرأ ذلك بالألف ، وذلك أن العرب لا تكاد توقع الصفة إذا جاءت
على (فَعِل) فتَعَمَّلها في شيء ، وتنصبه بها ، لا يكادون أن يقولوا :
" هَذَا رَجُلٌ بَخِلٌ بِمَالِهِ " ولا " عَسِرٌ عَلَيْنَا " ولا " خَصِمٌ لَنَا "
لأن " فَعِل " لا يأتي صفة إلا مَدحا ، أو ذما ، فلا يعمل الممدح
والمدح في غيره .

وإذا أرادوا إعمال ذلك في الاسم أو غيره ، جعلوه " فاعِلا "
فقالوا : " هو باخل بماله " ، وهو طامع فيما عندنا ، فلذلك

(١) سورة النبأ - ٢٣/٧٨ .

(٢) (لا بَشِيرَ) بألف بعد اللام ، قراءة جمهور القراء .

(٣) " لَبْشِيرَ " (بغير ألف) قراءة حمزة ، وسها قرأ زيد بن علي ،

وابن وثاب ، وعمرو بن ميمون وطلحة والأعمش ، وعمرو بن شرحبيل ،
- أنظر السبعة لابن مجاهد ٦٦٨ ، والبحر المحيط لأبي حيان ٤١٣/٨ ،

وانظر هامش رقم (١) ص ٢٢٨/٣ من معاني القرآن للقراء .

قلت : إن " لَا يَثِين " أَصَحُّ مخرجاً في العربية وَأَفْصَحُ ، ولم أحصل قراءة من قرأ : " لَيْثِينَ " ، وإن كان غيرها أَفْصَحُ ، لأن العرب ربما أنزلت المدح في الاسماء . وقد ينشد بيت لبيد :

أَوْ مَسْحَلٌ عَمِلَ عِضَادَةً سَمَحَجٌ * بِصَرَاتِهَا نَدَبٌ لَهُ وَكُلُّومٌ (١)

فأعمل " عمل " في " عضادة " ، ولو كانت (عاملاً) ، كانت أَفْصَحُ .
وينشد أيضاً .

** وَيَالْفَأْسُ ضَرَابٌ رُؤُوسَ الْكَرَانِفِ (٢)

ومنه قول عباس بن مرداس :-

أَكْرَرْتُ وَأَحَقُّ لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ * وَأَضْرَبُ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا (٣)

(١) البيت في ديوان لبيد ص ١٢٥ ، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن ٢٢٨/٣ .

والمسحل : الفحل من الحمر الوحشية . والسماج : الأتان الطويلة الظهر . والنذب : الخدوش .

من أشهر المعص في جنباتها . والكلم : الجروح .

(٢) هذا عجز بيت لم أعرف قائله ، ولم أجده في مكان آخر .

(٣) البيت في خزانة الأدب للبغدادي ٥١٨/٣ ، والشاهد فيه أن القوانيس منصوب بفعل مقدر من لفظ (أفعل التفضيل) ، لأن أفعل التفضيل ضميعة ولا تعمل في شيء ، ههنا بعدها .

انظر هامش ص ١٠ ح ٣ من تفسير الطبري ، طبعة الحلبي .

وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا . (١)

كذابا :- **

.. قيل : " كَذَّابًا " ولم يَقُلْ " تَكْذِيبًا " ، تصديرا على فعله . وكان بعض نحوي البصرة يقول : قيل ذلك ، لان " فعل " منه على أربعة ، فأراد أن يجعله مثل باب : أَفْعَلْتُ . ومصدر " أَفْعَلْتُ " إِفْعَالًا ، فقال : " كَذَّابًا " فجعله على عدد مصدره ، قال : وعلى هذا القياس تقول : قَاتَلَ قَتَالًا : قال : وهو من كلام العرب (٢)

وقال بعض نحوي (٣) الكوفة : هذه لغة يمانية فصيحة ، يقولون : كَذَّبْتُ بِهِ كَذَّابًا ، وَخَرَقْتُ الْقَمِيصَ خِرَاقًا . وكل فَعَّلْتُ ، فمصدرها " فَعَّالٌ " بلفظهم ، مشددة . قال : وقال لي أعرابي مرة على المروة يستفتيني :-

" أَلَحَلَّقُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ الْقِصَّارُ " ، قال : وأُشَدُّنِي بعض بني

كلاب :-

لَقَدْ طَالَ مَا ثَبَّطْتَنِي عَنْ صَحَابَتِي * وَعَنْ حَوَاجِ قَضَائِهَا مِنْ شَفَائِيَا (٤)
 واجمعت القراء على تشديد الذال من " الكِذَاب " في هذا الموضع .
 وكان الكسائي (٥) خاصة يخفف الثانية ، وذلك في قوله : " لَا يَسْمَعُونَ

(١) سورة النبأ - ٢٨/٧٨ .

(٢) قائل ذلك هو الأخص الأوسط ، والعبارة كلها من حديثه في بيان معنى هذه الآية . انظر معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٢٥ ...

(٣) قائل ذلك هو الفراء والعبارة بكاملها من حديث الفراء عند توجيهه للقراءة في هذه الآية (انظر معاني القرآن ٣/ ٢٢٩) .

(٤) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٢٩ وفي البحر المحيط ٤١٤/٨ وروايته هناك :

** وعن حاجة قضاؤها من شفائيا .

(٥) انظر ذلك في معاني القرآن ٣/ ٢٢٩ .

فيها لقوا ولا كذابا " (١) ويقول : هو من قولهم : كَذَبْتَهُ كَذَابًا وَمَكَازِبَةً ،
ويشدد هذه ويقول : قوله كَذَّبُوا " يُقَيِّدُ الْكَذَّابَ " بالمصدر .

وقرأت القراء في الأمصار بتشديد الذال (٢) منها على ما يَبَيَّنُ من قوله :
" وكذبوا بآياتنا كذابا " - سوى الكسائي - فانه خففها لما وصفت قبل .
والتشديد أحب الى من التخفيف .

وبالتشديد القراءة ، ولا أرى قراءة ذلك بالتخفيف ، لاجتماع الحجة من
القراء على خلافه . ومن التخفيف قول الأعشى : -

فَصَدَقْتُهُمَا وَكَذَّبْتُهُمَا * وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ (٣)

(١) سورة النبأ - ٣٥ / ٧٨ .

(٢) انظر السبعة لابن مجاهد ٠٦٦٩ .

(٣) البيت لأعشى بنى ثعلبة . رواه المبرد في كتابه : الكامل ط الحلبي .

٠٥٦٤ . وانظر هامش ص ٣٠ / ٢٠ من تفسير الطبري ط الحلبي .

القراءات واللغة فى سورة النازعات
=====

٥٦٨- أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً . (١)
=====

نخِرة :-

وقوله : " أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً " ، اختلفت القراء فى قراءة ذلك ،
فقرأته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة " نَخِرَةً " (٢) ، بمعنى : باليه .
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " نَاخِرَةً " (٣) بألف ، بمعنى : أنها
مجنونة ، تنخر الرياح فى جوفها إذا مرت بها .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول : الناخرة ،
والنخرة ، سواء فى المعنى ، بمنزلة : الطامع ، والطمع ، والباخريل ،
والبخل (٤)

وأفصح اللغتين عندنا وأشهرهما : " نَخِرَةً " بغير ألف ،
بمعنى : بالية .

غير أن رؤوس الآي/ومعناها جاءت بالألف ، فأعجب إلى - لذلك -
أن تلحق " نَاخِرَةً " بها ، ليتفق هو وسائر رؤوس الآيات ،
لولا ذلك ، كان اعجب القراءتين الى ، حذف الألف منها .

(١) سورة النازعات - ٧٩ / ١١٠

(٢) " نخرة " بغير ألف ، قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر وحفص
عن عاصم (السبعة ٦٧٠) .

(٣) " ناخرة " بألف : حمزة وأبو بكر عن عاصم ، والكسائى (انظر التيسير ٢١٩)
واقفهم الأعشى . " انظر الانحاف ٤٣٢ والسبعة ٦٧١ " .

(٤) هى مقالة الفراء فى معانى القرآن ٢١٣/٣ .

٥٦٩- إِذْ نَادَاهُ يَالْوَادِ الْمَقْدِسِ طَوًى (١) •
=====

طوى :-

.. قرأ الحسن ذلك : " طَوًى " بكسر الطاء (٢) وقال : يَبْثُثُ
فيه البركة والتقديس مرتين • • •

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة
والبصرة : " طَوًى " (٣) بالضم ، ولم يَجْرُوهُ •
وقرأ ذلك بعض اهل الشام والكوفة : " طَوًى " (٣) بالضم والتنوين •

(١) سورة النازعات - ١٦/٧٩ •

(٢) لم أجد لهذه القراءة نسبة إلى الحسن فيما بين يدي من كتب القراءات ،
ونسبها ابن خالوية لابن محيصن (المختصر ١٦٨) •

(٣) (طَوًى) بضم الطاء من غير تنوين قرأ ابن كثير ونافع وابوعمر •

(٤) " طَوًى " بضم الطاء مع التنوين ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم •

(السبعة ٦٧٠) •

٥٧. فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى. (١)
=====

تزكَّى :- **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " تزكَّى " ، فقرأته عامة
قراء المدينة : " تَزَكَّى " (٢) (بتشديد الزاى) .
وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة : " إِلَى أَنْ تَزَكَّى " (٣) بتخفيف
الـزاى .

وكان أبو عمرو يقول فيما ذكر عنه : " تَزَكَّى " (٤) بتشديد
الزاى : بمعنى : تتصدق بالزكاة ، فتقول : تتزكى ، ثم تدغم .
وموسى لم يدع فرعون إلى أن يتصدق وهو كافر ، إنما دعاه إلى
الإسلام ، فقال : " تَزَكَّى " ، أى تكون زكيا مؤمنا والتخفيف فى
الزاى هو أفصح القراءتين فى العربية .

-
- (١) سورة النازعات - ٧٩/ ١٨٠ .
(٢) (تزكى) بتشديد الزاى : نافع وابن كثير ، وأبو جعفر ، وافقهم ابن
محيصن (الاتحاف ٤٣٢) .
(٣) (تزكى) خفيفه الزاى مفتوحة : أبو عمرو وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة
والكسائي ، (السبعة ٦٧١) .
(٤) المرجع نفسه .

٥٧١- . إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا . (١)
=====

منذر :- **

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " منذر من يخشاها " فكان أبو جعفر القارىء ، وابن محيصن يقرأان : " مُنْذِرٌ " (٢) (بالتنوين) بمعنى : أنه منذر من يخشاها ، وقرأ ذلك سائر قراء المدينة ومكة ، والكوفية والبصرة : بإضافة " مُنْذِرٌ " (٣) إلى " مَنْ " .
والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب .

(١) سورة النازعات ٤٥/٧٩ .

(٢) قرأ أبو جعفر : " منذر " بالتنوين ، و " من " مفعوله قال الفصحى وهو الأصل ، وإضافة تخفيف " وافقه ابن محيصن والحسن .
" الاتحاف ٤٣٣ " .

(٣) وقرأ الباقر : " مُنْذِرٌ " بإضافة الصفة لمعمولها تخفيفاً . (المرجع السابق) .

القراءات واللغة في سورة التكويس

=====

٥٧٢. وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ. (١)

=====

سجرت :-

**

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة :

” سُجِّرَتْ ” بتشديد الجيم (٢) .

وقرأ ذلك بعض قراء البصرة بتخفيف الجيم . (٣)

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا

المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) إذا الشمس كورت — ٦/٨١ .

(٢) ” سجرت ” بتشديد الجيم ، قراءة نافع وابن عامر وحفص عن عاصم (السبعة

٦٧٣) .

(٣) وقراها بتخفيف الجيم ، ابن كثير ، وأبو عمرو المرجع السابق .

٥٢٣- وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ . (١)

قتلت : -

وقوله : " وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ " ، اختلفت
القراء في قراءة ذلك ، فقراه أَبُو الضَّحَى مسلم بن صبيح (٢) : " وَإِذَا
الْمَوْءُودَةُ سَأِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ " (٣) بمعنى : سألت الموءودة الوائدين ،
بأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلُوها ؟

حدثنا سوار بن عبد الله العنزي (٤) قال : حدثنا يحيى بن
سميد (٥) ، عن الأعمش قال : قال أَبُو الضَّحَى : قال سألت
قَتْلَهَا ، ولو قرأ قارىء من قسراً سألت بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ " كان له
وجه ، وكان يكون معنى ذلك ، معنى من قرأ : " بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ " ،
غير أنه إذا كان حكاية ، جاز فيه الوجهان ، كما يقال : قال عبد الله :
بأَيِّ ذَنْبٍ ضُرب .
كما قال عنترة :

(١) إذا الشمس كورت - ٨١/٨٠

- (٢) هو مسلم بن صبيح الهمداني الكوفي العطار . قال ابن حجر : روى عن
النعمان بن بشير وابن عباس ، ثقة . انظر تهذيب التهذيب ١٣٢/١٠ .
(٣) قال ابن خالمة : " وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سَأِلَتْ ، قراءة على بن أبي طالب ، وابن
مسعود وابن عباس " . انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالمة ١٦٩ .
(٤) هو سوار بن عبد الله بن سوار التيمي العنزي ، روى ^{عن} الطيالسي . (ت ٢٤٥ هـ) -
انظر تهذيب التهذيب ٢٦٨/٤ .
(٥) هو يحيى بن سعيد بن حيان أبو حيان التميمي الكوفي ، ثقة أخذ القراءة عن
الأعمش ت ١٤٤ هـ . " غاية النهاية ٣٧٢/٢ " .

الشَّانِي عِزِّي وَلَمْ أَشْتَمَهُمَا * وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَقِيَتْهُمَا دِيسِ (١)
وذلك أنهما كانا يقولان : إِذَا لَقِينَا عَنْتَرَةً لَنَقْتُلَنَّهٗ ، فحكى عنترَةُ قولَهُمَا
في شعره .

وكذلك في قول الآخر :
رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا * أَنَا رَأَيْنَا رَجُلًا عَرِيَانَا (٢)

بمعنى : "أخبرانا أنهما" ، ولكنه جرى الكلام على مذهب الحكاية ،
وقرأ ذلك بعض عامة قراء الأمصار : " وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ " (٣)
بمعنى : سَأَلَتْ الْمَوْءُودَةُ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ .

ومعنى قُتِلَتْ : قُتِلَتْ ، غير أن ذلك رُدَّ إلى الخبر على وجه الحكاية على نحو القول
الماضي قبل ، وقد يتوجه معنى ذلك إلى أن يكون : وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سَأَلَتْ قَتْلَتَهَا
ووائدها ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلُوهَا ؟

ثم رد ذلك إلى ما لم يسم فاعله فقيل : بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ .
وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك : " سَأَلَتْ " بضم
السين ، " بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ " على وجه الخبر ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

(١) ديوان عنتره - ١٥٤ .

والبيت من شواهد الفراء - معاني القرآن ٢٤٠/٣ .

(٢) من شواهد الفراء في معاني القرآن ٢٤٠/٣ ، وأورده ابن حنى
في الخصائص ٣٣٨/٢ وفي شواهد المعنى لابن هشام ٤١٣/٢ ، وروايته
هناك .

رجلان من مكة أخبرانا أننا البيت .

(٣) إذا الشمس كورت ١٠/٨١ .

٥٧٤- وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ . (١)
=====

نشرت :-

قوله : " وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ " اختلفت القراءة في قراءة ذلك ،
فقرأته عامة قراء المدينة : " نُشِرَتْ " (٢) بتخفيف الشين ، وكذلك
قرأه أيضا بعض الكوفيين .
وقرأ ذلك بعض قراء مكة ، وعامة قراء الكوفة بتشديد الشين . (٣)
واعتل من اعتل منهم لقراءته ذلك كذلك يقول الله تعالى :
" أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشُورَةً " (٤) ، ولم يقل " مُنشُورَةٌ " ، وإنما حَسَنَ
التشديد فيه لأنه خبر عن جماعة ، كما يقال : هذه كباشٌ مَذْبُوحَةٌ ،
ولو أخبر عن الواحد بذلك ، كانت مخففة ، فقليل : " مَذْبُوحَةٌ " ، فكذلك
" منشورة "

-
- (١) إذا الشمس كورت ١٠/٨١ .
(٢) بتخفيف الشين من " نشرت " قرأ ابن عامر وعاصم ونافع وأبو جعفر ومقبوب
" الاتحاف ٤٣٤ " .
(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي نشرت " بتشديد الشين
" أنظر السبعة ٦٧٣ " .
(٤) سورة المدثر - ٥٢/٧٤ .

٥٧٥- وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ . (١)
=====

كشطت : - **

حدثني الحرث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : قوله " كُشِطَتْ " : قال :
جذبت وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله : " قُشِطَتْ " (٢) بالكاف .
و " الْقَشِطُ " و " الْكَشَطُ " بمعنى واحد ، وذلك تحويل من العرب
الكاف قافا ، لتقارب مخرجيهما ، كما قيل للكافور ، قافور ، و " الْقَشِطُ "
" كِشَطٌ " ، وذلك كثير في كلامهم ، إذا تقارب مخرج الحرفين
أبدلوا من كل واحد منهما صاحبه ، كقولهم " الأثافي " : " أثافى " ،
وثوب " فَرَقَبِي " و " تَرَقَّبِي "

(١) سورة التكمير - ١١/٨١ .

(٢) أوردها ابن خالوية في (مختصر شواذ القراءات ١٦٩) .

وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ • (١)
=====

سُعِّرَتْ : - **

" وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ " سَعَرَهَا غَضِبَ اللَّهُ ، وَخَطَايَا بَنِي
آدَمَ •

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ : " سُعِّرَتْ " (٢)
بِتَشْدِيدِ عَيْنِهَا ، بِمَعْنَى أَوْقَدَ عَلَيْهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ •
وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ (٣) بِالتَّخْفِيفِ •
وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ، فَبَأَيَّتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ
فَمَصِيبٌ •

-
- (١) سُورَةُ التَّكْوِينِ - ١٢/٨١ •
(٢) قَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ وَخَفِصٌ : " وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ " بِالتَّشْدِيدِ • " انْظُرْ
حُجَّةَ الْقِرَاءَاتِ لِأَبِي زُرْعَةَ ٧٥١ " •
(٣) وَقَرَأَ الْبَاقُونَ " سُعِّرَتْ " بِالتَّخْفِيفِ (الْمُرْجِعُ السَّابِقُ) ••

القراءات واللغة في سورة الانفطار

=====

٥٧٧- الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (١) .

=====

فَعَدَلَكَ :-

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة المدينة ومكة

والشام والبصرة : " فَعَدَّلَكَ " (٢) (بتشديد الدال) .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بتخفيفها . (٣)

وكان من قرأ ذلك بالتشديد ، وجه معنى الكلام إلى أنه : ^{وكان الذين} جعلك معتدلاً ، معدل الخلق مقوماً ، ^{وكان الذين} قرأوه بالتخفيف ، وجهوا معنى الكلام إلى : صرفتك وأما لك إلى
أى صورة شاء ، أما إلى صورة حسنة ، وأما إلى صورة قبيحة .

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال : إنهم

قراءتان معروفتان في قراءة الأضمار ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهم

قرأ القارئ فمصيب .

غير أن أعجبهما إلى أن أقرأ به ، قراءة من قرأ ذلك بالتشديد ،

لأن دخول " في " " للتعديل " ، أحسن في العربية من دخولها

" للعدل " ، ألا ترى أنك تقول : عدلتك في كذا ، وصرفتُك

إليهِ ،

ولا تكاد تقول : عدلتك إلى كذا وصرفتك فيه ، فلذلك اخترت التشديد

(١) سورة الانفطار ٧/٨٢ : (٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وابوعمر و ابن عامر .

(٣) قرأ عاصم وحمة والكسائي وخلف والحسن والأعشى " فعدلِكَ " (بالتخفيف)

(الاتحاف ٤٣٤ ، وانظر السبعة لابن مجاهد ٦٧٤) .

٥٢٨- يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١)
=====

*** يوم :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " يوم لا تملك نفس " ،
فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة بنصب " يَوْمَ " (٢) إذ كانت إضافة
غير محضة .

وقرأ ذلك بعض قراء البصرة بضم " يَوْمَ " (٣) ورفع على " اليوم
الأول " . والرفع فيه أفصح في كلام العرب .
وذلك أن اليوم مضاف إلى " يفعل " ، والعرب إذا أضافت " اليوم " إلى
" تَفْعَلْ " أو " يَفْعَلْ " ، أو " أَفْعَلْ " رفعوه ، فقالوا : هذا
يوم أفعل كذا ،

وإذا أضافته إلى فعل ماضى نصبوه ، ومنه قول الشاعر:
عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا * وَقُلْتُ أَلَمَّا تَصَحَّ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ (٤)

(١) سورة الانفطار ١/٨٢ .

(٢) " يوم " (بالنصب) ، قراءة القراء سوى ابن كثير وأبي عمرو وعقوب وابن
محيسن واليزيدي (انظر الاتحاف ٤٣٥ ، وانظر السبعة لابن مجاهد ٦٧٤)
(٣) وقراها ابن كثير وأبو عمرو وعقوب وابن محيسن واليزيدي : " يوم " بالرفع
(انظر المرجعين السابقين) .

(٤) البيت للناطقة الذبياني ، وهو في ديوانه ص ٤٤ من طبعة دار الفكر
١٩٦٨ وأورده القراء في معاني القرآن ٢٤٥/٣ ، وهو من شواهد
في الكتاب ٣٣٠/٢ ، وفي شرح الفصل لابن يعيش ١٦/٣
وروايته في الديوان وعند سيمويه وابن يعيش : " أَلَمَّا أَصَحَّ " بدل
" أَلَمَّا تَصَحَّ " .

القراءات واللغة في سورة المطففين

=====

٥٧٩- خَتَامَهُ مِسْكَ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ . (١)

*** خَتَامَهُ مِسْكَ : -

وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار :
 " خَتَامَهُ مِسْكَ " (٢) سوى الكسائي ، فانه كان يقرؤه : " خَاتَمَهُ
 مِسْكَ " (٣) .

والصواب من القول في ذلك ، ما عليه قراءة الأمصار وهو : " خَتَامَهُ "
 لإجماع الحجة من القراء عليه . والختام ، والخاتم ،
 وإن اختلفا في اللفظ ، فإنهما متقاربان في المعنى ، غير
 أن "الخاتم" اسم ، و"الختام" مصدر . ومنه قول الفرزدق :
 فَبِتْنِ بَجَانِبِي مَصْرَعَاتٍ * * وَبِتْ أَفْضُ أَغْلَاقِ الْخِتَامِ (٤)
 ونظير ذلك قولهم : هو كريم الطبائع ، والطباع .

(١) سورة المطففين - ٢٦/٨٣ .

(٢) قراءة الجمهور : (ختامه) بكسر الخاء ، بعدها تاء مفتوحة فالف ، ثم

الميم والهاء أنظر السبعة ٦٧٦ .

(٣) قرأ الكسائي وحده : (خاتمه) بفتح الخاء بعدها الف ، ثم الميم والهاء

(المرجع السابق) .

(٤) البيت من شواهد القراء في معاني القرآن ٢٤٨/٣ وروايته هناك :

فَبِتْنِ بَجَانِبِي مَصْرَعَاتٍ * * وَبِتْ أَفْضُ أَغْلَاقِ الْخِتَامِ

ولم أجده في ديوان الفرزدق .

وانظر هامش ص ١٠٧ ج ٣٠ من تفسير الطبري ط الحلبي .

القراءات واللغة في سورة الانشقاق

=====

٥٨٠ . وَيُصَلِّي سَمِيرًا (١) .

=====

ويصلِّي : -

٠٠ قوله : " ويصلِّي سميرًا " ، اختلفت القراء في قراءة ذلك ،
فقرأته عامة قراء مكة ، والمدينة والشام ، " وَيُصَلِّي " (٢) (بضم اليا ،
وتشديد اللام) ، بمعنى : أن الله يُصَلِّيهِمْ تلبية بعد تلبية ،
وإنضاجاً بعد إنضاجٍ ، كما قال تعالى : " كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ،
بَدَلْنَاَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا " (٣) .

واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك بقوله : " ثُمَّ الْجَحِيمَ
صَلَّوْهُ " (٤) .

وقرأ ذلك بعض المدنيين ، وعامة قراء الكوفة والبصرة : " وَيُصَلِّي " (٥)
بفتح اليا ، وتخفيف اللام ، بمعنى أنهم يصلونها ويردونها فيحترقون
فيها .

واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك بقول الله : " يُصَلُّونَهَا " ،
و " إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ " (٦)

والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا
المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة الانشقاق - ١٢ / ٨٤ .

(٢) " ويصلِّي " بضم اليا ، وفتح الصاد وتشديد اللام : قراءة نافع وابن كثير
وابن عامر والكسائي ، وافقهم ابن محيصة والحسن . (الانحاف ٤٣٦) .

(٣) سورة النساء - ٤ / ٥٦ .

(٤) سورة الحاقة - ٦٩ / ٣١ .

(٥) " ويصلِّي " بفتح اليا ، وسكون الصاد وتخفيف اللام مفتوحة ، قراءة أبي عمرو وعاصم
وحمزة (السبعة ٦٧٧) . (٦) سورة الصافات - ٣٧ / ١٦٣ .

لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (١) .
=====

لَتَرْكَبُنَّ :

وقوله : " لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ " اختلفت القراءة في قراءته ،
فقرأه عمر بن الخطاب ، وابن مسعود وأصحابه ، وابن عباس ،
وعامة قراء مكة والكوفة " لَتَرْكَبُنَّ " (٢) (بفتح التاء والباء) .
..... وقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض الكوفيين ؛ " لَتَرْكَبُنَّ " (٣)
(بالتاء وضم الباء) على وجه الخطاب للناس كافة أنهم يركبون
أحوال الشدة حالا بعد حال .

وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك بالياء ، وضم الباء (٤) ، على
وجه الخبر عن الناس كافة ، أنهم يفعلون ذلك ،
وأولى القراءات في ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأ بالتاء ،
وبفتح الباء ، لأن تأويل اهل التأويل جميعهم بذلك ورد ، وإن كان
للقراءات الأخر وجوه مفهومة .

(١) سورة الانشقاق ١٩/٨٤ .

(٢) هي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف " لَتَرْكَبُنَّ " (بفتح التاء والباء)

(الاتحاف ٤٣٦ ، والسبعة لابن مجاهد ٦٧٧) .

(٣) وقرأه الباقر : " لَتَرْكَبُنَّ " بالتاء وضم الباء (المرجعين السابقين) .

(٤) نسب ابن خالويه قراءتها بالياء لعمر بن الخطاب (انظر مختصر

الشواذ ١٧٠) .

القراءات واللغة في سورة الطارق

٥٨٢- ... إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ . (١)

لَمَّا : **

وقوله : " ان كل نفس لما عليها حافظ " ،
اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه من قراءة المدينة (أبو جعفر) ،
ومن قراءة الكوفة (حمزة) ، " لَمَّا عَلَيْهَا " (٢) (بتشديد الميم)
ونذكر عن الحسن أنه قرأ ذلك كذلك .

وقرأ ذلك من أهل المدينة (نافع) ، ومن أهل البصرة (أبو عمرو)
" لَمَّا " (٣) بالتخفيف ، بمعنى إِنَّ كل نفس لها حافظ ، وعلى
أن اللام جواب " إِنَّ " و " ما " التي بعدها صلة ، وإذا كان ذلك
كذلك ، لم يكن فيه التشديد .
والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك ، التخفيف ، لأن ذلك هو
الكلام المعروف من كلام العرب .

وقد أنكر التشديد جماعة من أهل المعرفة بكلام العرب ، أن يكون
معروفاً من كلام العرب ،

غير أن الفراء كان يقول : لا نعرف جهة التثقيب في ذلك ، ونرى
أنها لغة في هذيل ، يجعلون " إِلاَّ " مع " ان " المخففة " لَمَّا " ،
ولا يجاوزون ذلك ، كأنه قال : ما كل نفس إلا عليها حافظ .

(١) سورة الطارق ٤ / ٨٦ .

(٢) " لما " (بالتشديد) قراءة عاصم وابن عامر وحمزة وأبي جعفر
(الاتحاف ٤٣٧) .

(٣) وقرأ الباقر " لما " بالتخفيف . (المرجع السابق) .

فإن كان صحيحا ما ذكر الفراء من أنها لغة هذيل ، فالقراءة بها جائزة
صحيحة ، وإن كان الاختيار أيضا - إذا صح ذلك عندنا - القراءة الأخرى ،
وهي التخفيف ، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب ، ولا ينبغي أن يترك
الأعراف إلى الأنكر .

القراءات واللفظة في سورة الأعلى
=====

و ٥٨٣ - وَالَّذِي كَفَّرَ فَهَدَى • (١)
=====

قـدـر فـهـدـى : - **

وأجتمعت قراء الأمصار على تشديد الدال من " كَدَّر " (٢)
- غير الكسائي - فإنه خففها (٣) •
والصواب في ذلك ، التشديد ، لإجماع الحجة عليه •

(١) سورة الأعلى ٧٨/٣ •

(٢) " قدر " (بتشديد الدال) قراءة جمهور القراء عدا

الكسائي (انظر السبعة ٦٨٠ والاتحاف ٤٣٧) •

(٣) وقرأ الكسائي وحده " قدر " بفتح الدال من غير تشديد •

(انظر المرجعين السابقين) ••

٥٨٤- بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . (١)
=====

بَلْ تُؤْثِرُونَ : - **

واختلفت القراءة في قراءة قوله :-
" بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا " ، فقرأ ذلك عامة قراءة
الأمصار : " بَلْ تُؤْثِرُونَ " (٢) (بالتاء) إلا أبا عمرو ، فإنه
قرأه بالياء (٣) ، وقال يعنى الأشقياء .
والذى لا أؤثر عليه في قراءة ذلك : التاء ، لإجماع الحجة من القراء
عليه .
وذكر أن ذلك في قراءة أبي : " بَلْ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ " (٤) فذلك
أيضا شاهد لصحة القراءة بالتاء .

-
- (١) سورة الأعلى - ١٦/٨٧ .
(٢) قرأ القراء سوى أبي عمرو واليزيدى : " بَلْ تُؤْثِرُونَ " (بالتاء)
(انظر الاتحاف ٤٣٧ ، وحجة القراءات ٧٥٨) .
(٣) وقرأ أبو عمرو واليزيدى " بَلْ يُؤْثِرُونَ " (بالياء) انظر المرجعيين
السابقين .
(٤) أوردها ابن خالويه في مختصر شواند القراءات مَنَسُوبَةً لابن مسعود .
(انظر مختصر الشواند ١٧٢) .
وأوردها القرطبي في التفسير ٢٣/٢٠ ونسبها إلى أبي بن كعب .

القراءات واللغة في سورة الفاشية

=====

٥٨٥ - لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَا غِيَةَ . (١)

=====

واختلفت القراءة في قراءة ذلك :

لا تسمع :-

فقرأته عامة قراء الكوفة ، وبعض قراءة المدينة ، وهو أبو جعفر ، " لَا تَسْمَعُ " (٢) (بفتح التاء) ، بمعنى : لا تسمع الوجوه .

وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو : " لَا تَسْمَعُ " (٣) (بضم التاء) بمعنى مالم يسم فاعله ، ويؤنث " تسمع " لتأنيث " لا غية " .
وقرأ ابن محيصن بالضم أيضا ، غير أنه كان يقرأها (بالياء) ، والصواب من القول في ذلك عندى ، أن كل ذلك قراءات معروفة ، صحيحات المعانى ، فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة الفاشية ١١/٨٨ .

(٢) قرأ عاصم ، وابن عامر ، وحزمة والكسائي ، " لا تسمع " (بفتح التاء المثناة من فوق) - كقراءة أبي جعفر - (انظر السبعة لابن مجاهد ٦٨١) .
(٣) " لا تسمع " (بضم التاء) قراءة ابن كثير في رواية محمد بن الجهم ، عن

خلف ، عن عبيد ، عن شبل عنه (انظر السبعة لابن مجاهد ٦٨١) .
وقراءة نافع أيضا ، وقراءة أبي عمرو ، في رواية الخراز ، عن محمد بن يحيى ، عن عبيد ، عن هارون ، والنضر بن شميل ، عن هارون وعبد الوهاب عنه (انظر المرجع السابق) .

أما المشهور عن ابن كثير ، وأبي عمرو ، فالقراءة بالياء مضمومة " لَا يُسْمَعُ فِيهَا لَا غِيَةَ " . انظر النشر ٢ / ٤٠٠ والاتحاف ٤٣٧ .
" حجة القراءات لأبي زرعة ٧٦٠ ، والسبعة لابن مجاهد ٦٨١ والاتحاف ٤٣٧ . "

القراءات واللغة في سورة الفجر

=====

٥٨٦- وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (١)

=====

والوتر :-

**

اختلفت القراء في قراءة قوله : " والوتر " ، فقرأته عامة قراء المدينة
ومكة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة بكسر الواو (٢) ،
والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان (٣) مستفيضتان
معروفتان في قراءة الأمصار ، ولغتان مشهورتان في العرب ،
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة الفجر - ٣/٨٩ .

(٢) " والوتر " بكسر الواو ، قراءة حمزة والكسائي وخلف ، وافقهم الحسن
والأعمش (الاتحاف ٤٣٨) .

(٣) ربما كان هنا سقط ذهب بذكر القراءة الثانية وهي القراءة بفتح الواو ،
والا فيكون ابن جرير قد جرى على غير عادته في ذكر القراءتين أو القراءات ،
ثم إبداء رأيه بذكر ما يختار . وبالفتح في الواو من " الوتر "
قرأ القراء سوى حمزة ، والكسائي ، والحسن ، والأعمش - انظر حجة
القراءات لابن زرع ٧٦١ ...

واللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (١) - ٥٨٧
=====

يسر : - **

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الشام
والعراق "يسر" (٢) بخيرياء ، وقرأ ذلك جماعة من القراء
بإثبات الياء (٣) ،
وحذف الياء في ذلك أعجب إلينا ، ليوفق بين رؤس الآي إذ كانت
بالراء ، والعرب ربما أسقطت الياء في موضع الرفع مثل هذا اكتفاء
بكسرة ما قبلها منها ، من ذلك قول الشاعر .
لَيْسَ تَخْفَى يَسَارَتِي قَدَرِيَوْمٍ * * وَلَقَدْ تَخَفَ شِمَتِي إِعْسَارِي (٤)

-
- (١) سورة الفجر ٤/٨٩ .
(٢) "يسر" بحذف الياء ، قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (السبعة
٦٨٣) .
(٣) وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، بالياء : في الوصل ، وأثبتها ابن كثير
في الوقف ، لأن الياء لام الفعل ، من : "سرى يسرى" مثل : " .
(٤) "قضى يقضي" ، فوقف على اللمة ، ... انظر الحجة البقرات : ٧٦١
البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ٢٦٠ ٨ ، ولم ينسبه .

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ • إِرِمَ ذَاتَ الْإِمَادِ • (١) - ٥٨٨

*** عَاد • اِرِم ***

حدثت عن الحسين قال : سمعت أبا معاذ يقول : حدثنا عبيد
قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : " عَاد اِرِم " الهلاك ، الأتري
أنك تقول : " اِرِم بنو فلان " أى هلكوا .
والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن اِرِم إمّا بلدة كانت عاد تسكنها ،
فلذلك رويت على عَاد " للإتباع لها ، وَلَمْ يُجَسَّرْ من أجل ذلك ،
وإما اسم قبيلة ، فلم يجسر أيضا ، كما لا يجرى أسماء القبائل ،
كـ " تميم " وـ " بكر " وما أشبه ذلك ، اذا أرادوا به القبيلة .
واما اسم " عَاد " فلم يُجَسَّرْ ، إِذْ كَانَ أُعْجَمِيًّا .

وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي : أنها اسم قبيلة من عاد ،
ولذلك جاءت القراءة بترك إضافة عاد اليها ، وترك اجرائها (٣) ،
كما يقال : " أَلَمْ تَرَمَا فَعَلَ رِبْكَ بِتَمِيمٍ نَهْشَلْ ؟ " وهى قبيلة . فَتَرِكَ
إِجْرَاؤَهَا لذلك ، وهى فى موضع خفض بالرد على تميم . ولو كانت
" اِرِم " اسم بلدة ، او اسم جد لعاد ، لجاءت القراءة باضافة
عاد اليها (٤) ، كما يقال : هَذَا عَمْرُو زَيْدٍ ، وَحَاتِمٌ طَيْىٌّ ، وَأَعَشَى
هَمْدَانٌ ، ولكنها اسم قبيلة منها فيما أرى ،
والله اعلم - فلذلك أجمعت القراء فيها على ترك الاضافة وترك الاجراء .

(١) سورة الفجر - ٦/٨٩ ، ٥٧

(٢) قراءة الجمهور : " عَاد اِرِم " بتنوين عاد وفتح " اِرِم " غير مضاف اليها .
(٣) وقد جاءت القراءة بالاضافة منها • قال القرطبي : قرأ الحسن وابو العالىة
" عَاد اِرِم مضافا • انظر تفسير القرطبي ٤٤/٢٠ والطبرى ينكرو وجود
هذه القراءة . . .

وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١) - ٥٨٦

فقدر :- **

واختلف القراء في قراءة قوله : " فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ " فقرأت عامة قراء الأمصار ذلك بالتخفيف ، " فَقَدَّرَ " (٢) بمعنى : " فَخَفَّفَ " . خلا أبي جعفر القاري ، فإنه قرأ ذلك (بالتشديد) (٣) " فَقَدَّرَ " وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : " قَدَّرَ " بمعنى : يعطيه ما يكفيه ، ويقول : لو فعل ذلك به ، ما قال " ربي أهانني " . والصواب من قراءة ذلك عندنا بالتخفيف ، لاجتماع الحجة من القراء عليه .

-
- (١) سورة الفجر ١٦/٨٩ .
 (٢) " فَقَدَّرَ " (بتخفيف الدال) قراءة القراء سوى ابن عامر وأبي جعفر القاري . انظر حجة القراءات لأبي زرع ٧٦١ ، والاتحاف ٤٣٨ .
 (٣) قرأ هذان القارئان : " فقدر " بالتشديد . انظر المرجعين السابقين .

كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ
السُّرَاتِ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا . (١)
=====

تكرمون . . . تحاضون . . . تأكلون . . . تحبون . . .

" وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ " واختلقت القراءة في قراءة
ذلك ، فقراءه من أهل المدينة أبو جعفر ، وعامة قراء الكوفة : " بَلْ
لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ " (بالتاء أيضا ، وفتحها ، وإثبات الألف
فيها (٢) ، بمعنى : ولا يحض بعضكم بعضا على طعام المسكين ،
وقرأ ذلك بعض قراء مكة ، وعامة قراء المدينة ، بالتاء ، وفتحها ،
وحذف الألف " وَلَا تَحْضُونَ " (٣) ، بمعنى : ولا تأمرون باطعام
المسكين .

وقرأ ذلك عامة قراء البصرة : " يحضون " (٤) (بالياء وحذف الألف)
بمعنى : ولا يكرم القائلون إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه ، ربي
أكرمني ، وإذا قدر عليه رزقه ، ربي أهانني - اليتيم ، " وَلَا يَحْضُونَ
عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ " .

وكذلك يقرأ الذين ذكرنا من أهل البصرة " يكرمون " وسائر الحروف

(١) سورة الفجر ١٧/٨٩ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .

(٢) قرأ عاصم وحمة والكسائي : " بل لا تكرمون " ، و " لا تحاضون " ، " وتأكلون " ،
" وتحبون " (بالتاء في جميعها ، وإثبات الألف في " تحاضون ")
(انظر السبعة ٦٨٥) .

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (بالتاء في جميعها ، وحذف الألف في
" تحضون " (المرجع السابق) .

(٤) قرأ أبو عمرو بالياء في جميعها ، وحذف الألف في " يحضون " (المرجع السابق) .

مضها (بالياء) ، على وجه الخبر عن الذين ذكرت .
وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ ؛ " تَحَاضُّونَ " (١) بالتاء ، وضمها ، واثبات
الألف ، بمعنى : ولا تحافظون .

والصواب من القول في ذلك عندي : أن هذه قراءات معروفة في قراءة
الأمصار ، أعني : القراءات الثلاث صحيحات المعاني ، فبأي ذلك قرأ القاري
فمصيب .

(١) هي قراءة ابن محيصن من المصح في أحد الوجهين : " انظر القراءات
الشاذة وتوجيهها للشيخ القاضي ٩٤ " .

٥٩١- فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ، وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ . (١)
=====

== يَمُذَّبُ ، يُوْثِقُ : - ==

وقوله : " فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ "

أُجْمِعَتِ الْقِرَاءُ ، قِرَاءُ الْأُمُصَارِ فِي ذَلِكَ عَلَى كَسْرِ الذَّالِ ، مِنْ " يُعَذِّبُ " (٢)
وَالثَّاءِ مِنْ " يُوثِقُ " (٣) ، خِلا الْكَسَائِيِّ ، فَانَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ بِفَتْحِ الذَّالِ
وَالثَّاءِ (٣) ، اِعْتِلَالًا مِنْهُ بِخَبَرِ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
أَنَّهُ قَرَأَهُ كَذَلِكَ ، وَاهَى الْإِسْنَادُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مِهْرَانٌ ، عَنْ خَارِجَةَ ، عَنْ خَالِدِ
الْحِذَاءِ ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ أَرَادَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا ، مَا عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْأُمُصَارِ ، وَذَلِكَ

كَسَرَ الذَّالَ وَالثَّاءَ ، لِإِجْمَاعِ الْحِجَةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ .

(١) سورة الفجر ٨٩/٢٥ ، ٢٦ .

(٢) " لَا يُعَذِّبُ " " وَلَا يُوثِقُ " (بِكَسْرِ الذَّالِ وَالثَّاءِ مِنْهُمَا) قِرَاءَةُ الْقِسْرَاءِ

سَوَى الْكَسَائِيِّ وَمَقْبُوبٍ (انْظُرِ الْإِتْحَافَ ٤٣٩) .

(٣) وَقَرَأَ هَذَانِ الْقَارِئَانِ " وَلَا يُوثِقُ " " وَلَا يُعَذِّبُ " بِفَتْحِ الْحَرْفَيْنِ " انْظُرْ

الْمَرْجِعَ السَّابِقَ) .

(٤) الْخَبَرُ ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ لِلْجَهَالَةِ بِمَنْ حَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

القراءات واللغة في سورة البلد

=====

٥٩٢- يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لِبَدًا" (١).

=====

لِبَدًا :- **

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار ، مالا

لِبَدًا" (٢) بتخفيف الباء ، وقرأه أبو جعفر بتشديد ها (٣) ،

والصواب بتخفيفها ، لاجتماع الحجة عليه .

٥٩٣- فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ (٤)

=====

فك رقبه أو اطعام :- **

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأه بعض قراءة مكة ، وعامة

قراء البصرة ، عن ابن أبي إسحاق ، ومن الكوفيين الكسائي ، " فَكُّ

رَقَبَةٍ " (٥) أَوْ أَطْعَمَ " .

وكان أبو عمرو بن الملاء يحتج - فيما بلغني - بقوله : " ثم كان

من الذين آمنوا " (٦) ، كأن معناه كان عنده : فلا فك رقبة ولا أطعم ،

(١) سورة البلد - ٦/٩٠ .

(٢) " لبدا " بتخفيف الباء قراءة الجمهور " انظر الاتحاف ٤٣٩ " .

(٣) وقرأ أبو جعفر القاري " لِبَدًا " بتشديد الباء مفتوحة " المرجع السابق " .

(٤) سورة البلد - ١٣/٩٠ .

(٥) " فك رقبة " بفتح الكاف من " فك " ونصب " رقبة " على المفعوليه ، وفتح الميم من " أطعم " قراءة الكسائي وابن كثير ، وأبي عمرو " انظر السبعة لابن مجاهد ٦٨٦ " .

(٦) سورة البلد - ١٧/٩٠ .

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والشام : " فَكُّ رَقَبَةٍ " (١) على الإضافة
أو إطعام ، على وجه المصدر ،
والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكل واحدة
منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب .

(١) وقرأ ابن عامر ونافع وحمزة وابوعمر في رواية عبد الوارث عنه " فك رقبته " .
" انظر السبعة لابن مجاهد ٦٨٦ " .

القراءات واللغة في سورة الشمس
=====

٥٩٤- وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّاهَا . (١)
=====

إذا تـلـاها : - **

..... اختلفت القراء في إمالة ما كان من ذوات الواو في هذه
السورة وغيرها ، كقوله : " والقمر إذا تـلـاها " ،
" والأرض وما حـكـاها " (٢) ونحو ذلك ، فكان يفتح ذلك كله ،
عامة قراء الكوفة ، ويميلون ما كان من ذوات الياء غير عاصم والكسائي ،
فإن عاصما كان يفتح جميع ذلك ، ما كان منه من ذوات الواو ، وذوات
الياء لا يَضْجَع منه شيئا ، وكان الكسائي يكسر ذلك كله ، وكان أبو
عمرو ينظر إلى اتساق رؤوس الآي ، فإن كانت متسقة على شيء واحد ،
أمال جميعها . (٣)

وأما عامة قراء المدينة ، فانهم لا يميلون شيئا في ذلك ، الامالة
الشديدة ، ولا يفتحونه الفتح الشديد ، ولكن بين ذلك . (٣)

وأصح ذلك وأحسنه ، أن ينظر إلى ابتداء السورة ، فإن كانت
رؤوسها بالياء ، أُجْرِي جميعها بالإمالة غير الفاحشه ، وإن كانت
رؤوسها بالواو ، فَتَحَتْ ، وجرى جميعها بالفتح غير الفاحش . وإذا انفرد
نوع من ذلك في موضع أُمِيلَ ذوات الياء الإمالة المعتدلة ، وفتح ذوات الواو
الفتح المتوسط ، وإن أُمِيلَتْ هذه ، وَفُتِحَتْ هذه ، لم يكن لحنًا ، غير
أنَّ الفصيح من الكلام هو الذي وصفنا صفته .

(١) سورة الشمس - ٢/٩١

(٢) سورة الشمس - ٩١ - ٦

(٣) انظر الاتحاف ٧٥ .

القراءات واللغة في سورة الليل
=====

٥٩٥- وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ . (١)
=====

وما خلق الذكر والأنثى : **

وقوله : " وما خلق الذكر والأنثى " يحتمل الوجهين ... وهما :
أن يجعل " ما " بمعنى " مَنْ " فيكون ذلك قَسَمًا من الله (جل
ثناؤه) بخالقي الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، وهو ذلك الخالق ، وَأَنْ يَجْعَلَ " ما " مع
ما بعدها بمعنى المصدر ، ويكون قسما بخلقه الذكر والأنثى .

... ذكر عن عبد الله بن مسعود ، وأبي الدرداء ، أنهم ما
كانا يقرآن ذلك : " وَالذَّكَرَ وَالْأُنْثَى " (٢) ، وبأثره أبو الدرداء عن
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال
حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال : في قراءة عبد الله ، " وَاللَّيْلُ
إِذَا يَخْشَى ، وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكَرَ وَالْأُنْثَى " .

حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا هشام بن عبد الملك (٣) ،
قال : حدثنا شعبة ، قال : أخبرني المغيرة ، قال : سمعت إبراهيم
يقول : أتى علقمة الشام ، فقدم الى أبي الدرداء ، فقال : ممن
أنت ؟ فقلت : من أهل الكوفة ، قال : كيف كان يقرأ عبد الله هذه

(١) سورة الليل - ٣/٩٢ .

(٢) قال ابن خالوية : " النبي صلى الله عليه وسلم) وابن مسعود : " والذكر
والأنثى " (انظر مختصر الشواذ ١٧٤) .

(٣) هو هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسي ، وهو شيخ محمد بن مرزوق شيخ
الطبري . " انظر ذلك في هامش ص ١/٣٥ من تفسير الطبري ، تحقيق شاکر " .

الآية : " والليل إذا يَفْشَى ، والنهار إذا تجلى ؟ " .
فقلت : " وَالذِّكْرَ وَالْأُنْثَى " ، قال : فما زال هؤلاء حتى كادوا يستعجلوننى ،
وقد سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال : حدثنا بن وردان ، قال حدثنا أبو حمزة ،
عن إبراهيم عن علقمة قال : أتينا الشام ، فدخلت على أبي الدرداء ، فسألنى
فقال : كيف سمعت ابن مسعود يقرأ هذه الآية : " وَاللَّيْلُ إِذَا يَفْشَى ، وَالنَّهَارُ
إِذَا تَجَلَّى " قال : قلت : " وَالذِّكْرَ وَالْأُنْثَى " ، قال كفاك ، سمعتها من
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأها .
حدثنى يعقوب ، قال حدثنا ابن علية ، وحدثنى إسحاق بن شاهين الواسطى ،
قال : حدثنا خالد بن عبد الله ، عن داود ، عن عامر ، عن علقمة ، قال :
قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء ، فقال : من أين أنت ؟ فقلت : من أهل
المراق ، قال : من أيها ؟ قلت : من أهل الكوفة ، فقال : هل تقرأ قراءة
ابن أم عبيد ؟ قلت : نعم ، قال : اقرأ : " وَاللَّيْلُ إِذَا يَفْشَى " ، قال :
فقرأت : وَاللَّيْلُ إِذَا يَفْشَى ، وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ، والذكر والأنثى .
قال : فضحك ثم قال : هكذا سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

القراءات واللفظة في سورة القدر

٥٩٦ - حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (١)
=====

مَطْلَعِ الْفَجْرِ
=====

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " حتى مطلع الفجر " ، فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار - سوى يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي - " مَطْلَعِ الْفَجْرِ " (٢) (بفتح اللام) بمعنى : حتى طلوع الفجر ، تقول العرب : طلعت الشمس طلوعاً ومطلعاً .

وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي : " حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ " (٣) (بكسر اللام) توجهها منهم ذلك إلى الاكتفاء بالاسم من المصدر ، وهم ينيون بذلك المصدر :

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : فتح اللام ، لصحة معناه في العربية ، وذلك أن " الْمَطْلَعِ " (بالتحريك) هو " الطُّلُوع " ، و " الْمَطْلَعِ " (باليكسر) هو الموضع الذي تطلع منه (٤) ، ولا معنى للموضع الذي تطلع منه في هذا الموضع .

(١) سورة القدر ١٧/٥٥

(٢) " مطلع " (بفتح اللام) قراءة القراء - سوى الكسائي وخلف والأعمش وابن محيصن (انظر الاتحاف ٤٤٢) .

(٣) وقرأ هؤلاء " مَطْلَعِ " (بكسر اللام) اسماً للمكان الذي تطلع منه كما يقال " مَسْجِدٌ " و " مَوْقِدٌ " مكاناً للوجود والورود (انظر المرجع السابق) .

(٤) هذا هو قول القراء في معاني القرآن ٢٨١/٣ .

القراءات واللفظة في سورة البينة

=====

٥٩٧- . إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا
أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ
الْبَرِيَّةِ . (١)

=====

البرية :-

يقول جل ثناؤه : هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ،
هم شر من برأه الله وخلقه .

والعرب لا تهمز البرية ، وترك الهمز فيها قرأتها قراء الأمصار ،
غير شيء ، يذكر عن نافع بن أبي نعيم (٢) ، فإنه حكى بعضهم عنه
أنه كان يهمزها .

وذهب بها إلى قول الله تعالى : " مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا " (٣) ،
وأنها " فَعْمِلَة " من ذلك .

وأما الذين لم يهمزوها (٤) ، فان لتركهم الهمز في ذلك وجهين :
أحدهما : أن يكونوا تركوا الهمز فيها كما تركوه في : " الملك " ، وهو
" مَفْعَل " من " أَلَك " ، أو : " لَأَك " . ومن : " يَرَى " ، وتَرَى " ،
وهو : " يَفْعَل " من : رَأَيْتُ .

والآخر : أن يكونوا وجهوها إلى أنها فعيلة ، من " البرى " ، وهو
التراب . حكى (٥) عن العرب سمعا : " بخيك البرى " يعني : التراب .

(١) سورة البينة - ٩٨ / الآيتان ٦ ، ٧ .

(٢) قرأ نافع وابن ذكوان " البرية " بالهمز (الاتحاف ٤٤٢) .

(٣) سورة الحديد ٥٧ / ٢٢ .

(٤) القراء سوى نافع وابن ذكوان . (انظر السبعة ٦٩٣) والاتحاف ٤٤٢ .

(٥) حكى ذلك القراء في معاني القرآن ٢٨٢ / ٣ .

القراءات واللغة في سورة الزلزلة

=====

٥٩٨ - يَوْمَئِذٍ تَحْدُثُ أَخْبَارُهَا (١) .
=====

تحدث أخبارها : -

... عن عبد الله بن مسعود : أن تتكلم فتقول ، إن الله
أمرني بهذا ، وأوحى إليّ بهذا ، وأذن لي فيه .
وأما سعيد بن جبير ، فإنه كان يقول في ذلك ، ما حدثنا
به أبو كريب قال : حدثنا وكيع ، عن إسماعيل بن عبد الملك قال :
سمعت سعيد بن جبير يقرأ في المغرب مرة : -
" يَوْمَئِذٍ تَنْبِئُ أَخْبَارُهَا " (٢) ، ومرة " تَحْدُثُ أَخْبَارُهَا " ،
فكان معنى " تحدث " كان عند سعيد " تَنْبِئُ " ، وتنبئهم -
أخبارها : إخراجها أثقالها من بطنها إلى ظهرها .
وهذا القول عندى صحيح المعنى .
وقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرأ ذلك : " يَوْمَئِذٍ تَنْبِئُ أَخْبَارُهَا " (٣) .

(١) سورة الزلزلة - ٤/٩٩ .

(٢) أوردها ابن خالوية في مختصر شواذ القراءات ١٧٧ .

وقال : " تنبئ " أخبارها " (بالتخفيف) سعيد بن جبير .

وهذا غير ما أثبتته الطبري فقد رواها عن سعيد : " تنبئ " بالتحديد .
(٣) لم يجد لهذه القراءة المصوبة لعبد الله مرجعاً ..

القراءات واللفظة في سورة التكاثر

=====

٥٩٩- " لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ " (١) .

=====

لَتَرَوُنَّ : **

وقوله : " لترون الجحيم " اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته
قراء الأمصار " لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ " (٢) بفتح التاء في الحرفين كليهما ،
وقرأ ذلك الكسائي بضم التاء من الأولى ، وفتحها من الثانية . (٣)
والصواب عندنا في ذلك ، الفتح فيهما كليهما ، لإجماع الحجة
عليه .

(١) سورة التكاثر ١٠٢/٦ ، ٧ .

(٢) لترون الجحيم (بفتح التاء مبنيا للفاعل مضارع رأى . قراءة القراء سوى
الكسائي وابن عامر . " انظر السبعة ٦٩٥ ، والإتحاف ٤٤٣ " .

(٣) وقرأ هذان القارئان : " لترون الجحيم " بضم التاء فيها مبنيا للمفعول
مضارع " أرى " مَعْدَى ، رأى البَصَرِيَّةَ بالهمزة لاشْتِبَاهِ ، رفع الأول على
النيابة ، وبقي الثاني ، وهو الجحيم منصوبا . " الاتحاف ٤٤٣ " .
أما قوله " ثم لترونها عين اليقين " فانه متفق على فتح التاء منه لأن المعنى
فيه أنهم يَرَوْنَهَا أولا ، ثم يَرَوْنَهَا بِأَنفُسِهِمْ .

القراءات واللفظة في سورة الهمزة

=====

٦٠٠- الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ. (١)

=====

جمع مالا وعدده : - **

وقوله : " الذي جمع مالا وعدده " ، يقول : الذي جمع مالا وأحصى عدده ، ولم ينفقه في سبيل الله ، ولم يؤد حق الله فيه ، ولكنه جمعه فأواه وحفظه .

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأه من قراء أهل المدينة أبو جعفر ، وعامة قراء الكوفة ، سوى عاصم : " جَمَعَ " (٢) بالتشديد . وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والحجاز - سوى أبي جعفر - وعامة قراء البصرة ، ومن الكوفة عاصم " جَمَعَ " (٣) بالتخفيف . وكلهم مجمعون على تشديد الدال من " عدده " ، على الوجه الذي ذكرت من تأويله .

وقد ذكر عن بعض المتقدمين باسناد غير ثابت أنه قرأه : " جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ " (٤) (بتخفيف الدال) بمعنى : جمع مالا ، وجمع عشيرته وعدده .

وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها ، لخلافها قراءة الأمصار ، وخروجها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك .

وأما قوله : " جمع مالا " فإن التشديد والتخفيف فيهما صوابان ، لأنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة الهمزة ١٠٤/٢ .

(٢) " جمع " (بتشديد الميم) قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف . وافقهم الأعمش (الاتحاف ٤٤٣) .

(٣) وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم (جمع) (بفتح الميم خفيفة) السبعة لابن مجاهد ٦٩٧ .

(٤) (عدده) (بتخفيف الدال) عن الحسن البصري (الاتحاف ٤٤٣) .

٦٠١- كَلَّا لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . (١)
=====

لِيُنْبَذَنَّ : - **

ذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : " لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ " (٢) ، يعني ، هذا الهمزة وما له ، فثناه لذلك .

٦٠٢- إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوْءَدَةٌ . (٣)

مُؤْءَدَةٌ : - **

وقوله : " إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوْءَدَةٌ " ، يقول : تعالى ذكره :
ان الحطمة التي وصفت صفتها ، عليهم - يعني على هو لا الهمازين
اللامازين - " مؤءدة " ، يعني : مطبقة . وهي تهمز (٤) ولا تهمز (٥)
وقد قرئتا جميعا .

(١) سورة الهمز ١٠٤/٥٥

(٢) " لينبذان " (بألف وكسر النون) عن ابن محيصن : (الاتحاف ٤٤٣) .

(٣) سورة الهمزة ١٠٤ / ٨ .

(٤) " مؤءدة " : (بهمز الواو) ، قراءة عاصم وأبي عمرو وحزمة . - الاتحاف ٤٤٣ .

(٥) وقرأها الباقون : " مؤءدة " بالواو ، بدون همز - المرجع السابق .

٦٠٣- فِي عَمَدٍ مَمْدُودَةٍ (١)
=====

*** فِي عَمَدٍ : -

وقوله : " فِي عَمَدٍ مَمْدُودَةٍ " ، اختلفت القراء في قراءة ذلك ،
فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : " فِي عَمَدٍ " (٢) بفتح الميم
والميم .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " فِي عَمَدٍ " (٣) بضم الميم والميم
والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مصروفتان ، قد قرأ بكل
واحدة منهما علماء من القراء ، ولغتان صحيحتان .
والمرب تجمع " العمود " " عَمَدًا " و " عَمَدًا " بضم الحرفين
وفتحهما ، وكذلك تفعل في جمع " إِهَابٌ " ، تجمعة : " أَهْبَا " ،
(بضم الألف والهاء) و " أَهْيَا " (بفتحهما)
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة الهمزة ٩/١٠٤ .

(٢) (فِي عَمَدٍ) (بفتح الميم) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو

وابن عامر ، وعاصم في رواية حفص عنه (السبعة ٦٩٧) .

(٣) وقرأ عاصم في رواية أبي بكر عنه ، وحمزة والكسائي ، " فِي عَمَدٍ " بضم العين

والميم . (المرجع السابق) .

القراءات واللفظة فى سورة قريش

=====

٦٠٤ - لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ إِيَّالَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ٠ (١)

=====

** لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ إِيَّالَهُمْ :-

اختلفت القراء فى قراءة قوله : لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ إِيَّالَهُمْ " .
فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار ، بياء بعد همز ، " لَا يَلَا فِ " ، وإِيَّالَهُمْ " (٢)
سوى أبي جعفر ، فإنه وافق غيره فى قوله : لَا يَلَا فِ ، فقرأها بياء بعد
همزة ، واختلف عنه فى قوله : " إِيَّالَهُمْ " فروى عنه أنه كان
يقرؤه " إِيَّالَهُمْ " (٣) على أنه مصدر من " أَلَفَ يَأْلِفُ أَلْفًا " بغير
ياء ، وحكى بعضهم عنه أنه كان يقرؤه : " إِيَّالَهُمْ " بغير ياء ، مقصورة
الألف .

والصواب من القراءة فى ذلك عندى قراءة (من قرأه) : " لَا يَلَا فِ
قُرَيْشٍ إِيَّالَهُمْ " ، بإثبات الياء فيهما بعد الهمزة ، من ألفت
الشيء ، أولفه إِيَّالًا ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

(١) سورة قريش - ١٠٦ / ١ ، ٢٠

(٢) قال ابن الجزرى : واختلفوا فى : " إِيَّالَهُمْ قُرَيْشٍ " فقرأ ابن عامر بغير

ياء بعد الهمز مثل " لعلاف " ، مصدر " أَلَفَ " ثلاثيا .

... وقرأ أبو جعفر بياء ساكنة من غير همز ، وقيل إنه أتبع ، لما أبدل

الثانية ياء ، حذف الأولى حذفًا على غير قياس .

... وقرأ الباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة . واختلفوا فى (إِيَّالَهُمْ)

فقرأ أبو جعفر بهمزة مكسورة من غير ياء ، وهى قراءة عكرمة وشيبة وابن عتبة

وجاءت عن ابن كثير أيضا . (النشر ٤٠٣/٢) .

(٣) انظر مختصر الشوان لابن خالويه ١٨٠ .

وللمرب في ذلك لغتان : " أَلَفْتُ " ، و " أَلِفْتُ " ، فمن قال :
 " أَلَفْتُ " بحد الألف ، قال : فأنا أَوْ أَلِفْتُ إِيْلَاها " . ومن قال : " أَلِفْتُ "
 بقصر الألف قال : " فأنا أَلِفْتُ إِيْلَاها " ، وهو رجل أَلِفَ إِيْلَاها .

وحكى عن عكرمة أنه كان يقرأ " لَتَأْلَفُ قُرَيْشٌ إِيْلَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ
 وَالصَّيْفِ " (١) حدثني بذلك أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن أبي مكين
 عن عكرمة .

وقد روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في ذلك ، ما حدثنا ابن حميد
 قال : حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن ليث ، عن شهر بن جوشب ، عن
 أسماء بنت يزيد قالت : سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقرأ (إِيْلَهُمْ
 رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) .

واختلف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام في قوله :
 " إِيْلَاها قُرَيْشٌ " فكان بعض نحوي البصرة يقول : الجالب لها قوله : فَجَعَلَهُمْ
 كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ " ، نهى في قول هذا القائل ، صله لقوله : " جَعَلَهُمْ " فالواجب
 على هذا القول ، أن يكون معنى الكلام : " ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل
 نعمة منا على أهل هذا البيت ، وإحسانا منا إليهم ، إِيْلَى نعمتنا عليهم فمضى
 رحلة الشتاء والصيف ، فتكون اللام في قوله : " إِيْلَاها " ، بمعنى : إِيْلَى ،
 كأنه قيل : نعمة لنعمة ، وإلى نعمة ، لأن " إِيْلَى " موضع " اللام " والسلام ،
 موضع إِيْلَى ،

وقد قال معنى هذا القول ، بعض أهل التأويل . (٢)

(١) المرجع السابق .

(٢) هذا قول مجاهد بن جبر .

رواه ابن جرير من ثلاث طرق عنه .

الطريقة الأولى ، عن محمد بن عمرو بسنده عن مجاهد .

والثانية عن اسماعيل بن موسى السدي بسنده عنه .

والثالثة عن محمد بن عبد الله الهاللي بسنده عنه . تفسير الطبري ٣٠٦/٣٠

ط الحلبسى . .

وكان بعض نحوي الكوفة يقول : قد قيل هذا القول ، ويقال : إنه تبارك وتعالى عَجَبَ نبيه (صلى الله عليه وسلم) فقال : اعجب يا محمد لنعم الله على قريش في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف . ثم قال : فلا يتشاغلوا بذلك عمن الإيمان واتباعك ؛ يستدل بقوله : " فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ " .
وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله " لا يلاف قريش " إلى الفسقة بعضهم بعضا .

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن هذه اللام بمعنى التعجب ، وأن معنى الكلام : اعجبوا لا يلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، وتركهم عبادة رب هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ، فليعبدوا رب هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .

والمرب إذا جاءت بهذه اللام فأدخلوها في الكلام للتعجب ، اكتفوا بها دليلا على التعجب من إظهار الفعل الذي يجلبها ، كما قال الشاعر :-
أَغْرَكَ أَنْ قَالُوا لِقِرَّةٍ شَاعِرًا * فَيَا لَأَبَاهُ مِنْ عَرِيفٍ وَشَاعِرٍ (١)
فاكتفى باللام دليلا على التعجب ، من إظهار الفعل ، وإنما الكلام : أغرك أن قالوا : اعجبوا لقرة شاعرا ، فكذلك قوله : " لا يلاف "

وأما القول الذي قاله من حكينا قوله إنه من صلة قوله : " فجعلهم كعصف مأكول " ، فإن ذلك لو كان كذلك ، لوجب أن يكون : " لا يلاف " بمعنى " ألم تر " ، وأن لا يكون سورة منفصلة من " ألم تر " .
وفي إجماع جميع المسلمين على أنهما سورتان تامتان كل واحدة منهما منفصلة

(١) لم أجد لهذا البيت نسبة ، ولم أجده في مكان آخر .

عن الأخرى ، ما يبين فساد القول الذى قاله من قال ذلك .
ولو كان قوله : " لا يلاف قريش " من صلة قوله : " فجعلهم كمصف مأكلول " ،
لم تكن : " ألم تر " تامة ، حتى توصل بقوله : " لا يلاف قريش " .
لأن الكلام لا يتم إلا بانقضاء الخبر الذى ذكره .

القراءات واللفظة في سورة الأَخْلَاصِ

=====

٦٠٥- " قل هو الله أحد (١) الله الصمد (٢) . (١) " د ه د - د - سَ سَ سَ سَ سَ سَ

=====

أحد الله الصمد :- سَ سَ سَ سَ سَ سَ **

واختلف أهل العربية في الرفع " أحد " فقال بعضهم : الرفع له
 " الله " ، و " هو " عماد (٢) بمنزلة الهاء في قوله " إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ
 الْمُنِزِلُ الْحَكِيمُ " (٣) وقال آخر منهم : بل هو مرفوع ، وإن كان نكره ،
 بالاستئناف (٤) ، كقوله : " هذا بعل شمع " (٥) وقال : " هو
 الله " جواب لكلم قوم قالوا له :-

ما الذي تعبد ؟ فقال : هو الله ، ثم قيل له : فما هو ؟ قال : هو
 أحد .

وقال آخرون : " أحد " بمعنى : واحد . وأنكر أن يكون العماد
 مستأنفا به ، حتى يكون قبله حرف من حروف الشك ، كظن وأخواتها ،
 وكأن وذواتها ، أو " . إِنَّ " وما أشبهها ، وهذا القول الثاني
 هو أشبه بمذاهب العربية .

(١) سورة الأَخْلَاصِ ١١٢ / الآيتان (١) و (٢)

(٢) العماد في اصطلاح خاتمة الكوفيين هو ما يسميه البصريون : ضمير الفصل .

(٣) سورة النمل - ٢٧ - ٢٩ .

(٤) قائل ذلك هو الفراء في معاني القرآن ٢٩٩/٣ .

(٥) سورة هود - ١١ - ٧٣ . وهي قراءة ابن مسعود - انظر

مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٦٠

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار : " أَحَدٌ " ،
الله الصمد " (١) بتنوين " أحد " ، سوى نصر بن عاصم ، وعبد الله
ابن أبي اسحاق ، فانه روى عنهما ترك التنوين (٢) : " أَحَدُ اللّٰهُ " .
وكأن من قرأ ذلك كذلك قال : نون الإعراب إذا استقبلتها الألف والسلام ،
أو ساكن من الحروف ، حذف أحياناً .

كما قال الشاعر :-

كَيْفَ نَوَّيَ عَلَى الْفَرَّاشِ وَلَمَّسًا * تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةُ شَمُوءٍ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي * عَنْ خِدَامِ الْعَقِيلَةِ الْمَذْرَاءَ (٣)
يريد : (خِدَامِ الْعَقِيلَةِ)

والصواب في ذلك عندنا : التنوين المعنيين :-

(١) " أحد الله الصمد " بالتنوين قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة
والكسائي أيضا (السبعة ٧٠١) .

(٢) وترك التنوين قرأها أبو عمرو ، ونصر بن عاصم ، وقد رويت عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه . (المرجع السابق) وانظر مختصر شواذ القراءات
لابن خالوية ١٨٢ .

(٣) البيتان لعبد الله بن قيس الرقيات .

وهما من شواهد الفراء في معاني القرآن ٣٠٠/٣

ورواية الديوان للبيت الثاني

تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي * عَنْ بَرَاهَا الْعَقِيلَةِ الْمَذْرَاءَ

انظر ديوان الرقيات : ص ٩٥ و ٩٦ ط دار صادر بيروت ١٩٥٨

وانظر هامش صفحة ٣٠/٣٤٤ من تفسير الطبري طبعة الحلبي . والخِدَامُ

والْبَرَى : الخلائيل ، واحداً منها : " برة " ، يريد أن النساء

يكشفن عن شوقهن ساعة الفزع حتى تبدو خلائيلهن ،

أحدهما : أفصح اللغتين وأشهر الكلامين وأجودهما عند العرب
والثانى : إجماع الحجة من قراء الأمصار على اختيار التنوين فيه ، ففى
ذلك مكفى عن الاستشهاد على صحته بغيره . . .

الفصل الثانى

القراءات والنحو

القراءات والنحو فى سورة الفاتحة :

٦٠٦- مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ (١) :
مَالِك :

أما تأويل ذلك فى قراءة من قرأ : " مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ " (٢) ، فإنه أراد : " مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ " فنصبه بنصب النداء والدعاء ، كما قال جل ثناؤه : " يَوْسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا " (٣) ، وتأويل : " يا يوسف أَعْرَضَ عَنْ هَذَا " ، وكما قال الشاعر من بنى أسد (٤) . وهو شعـر فيما يقال - جاهلى :-

إِنْ كُنْتُ أَزْنَتْنِي بِهَا كَذِبًا ... جَزْءٌ - فَلَا قِيَّتَ مِثْلَهَا عَجَلًا (٥)
يريد : يا جزء . وكما قال الآخر :-

(١) سورة الفاتحة ٤/١

(٢) قرأ الأعمش ، وابن السمين ، وعثمان بن أبى سليمان ، وعبد الملك قاضى الهند . وذكر ابن عطية أنها قراءة عمر بن عبد العزيز ، وأبى صالح السمان ، وأبى عبد الملك الشامي - انظر البحر المحيط لأبى حيان - طبعة دار الفكر ح ١ ص ٢٠ .

(٣) سورة يوسف - ٢٩/١٢ .

(٤) هو حضرمي بن عامر الأسدي ، وقد على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نفسى نفر من قومه وأسلموا جميعا .

(٥) والبيت فى كتاب (الأمل) لأبى على القالى ٦٧/١ ، والكامل للمبرد ٤١/١ ، وانظر هامش رقم ٢ ص ١٥٢ ح ١ من تفسير الطبرى - تحقيق شاکر .

وسببه أن حضرميا واخوته جلسوا على بئر فانخسفت بهم فورثهم ، فحسده ابن عم له يدعى (جزء) وقال له : من مثلك ؟ مات إخوتك فورثتهم وصرت ناعما ، فقال (حضرمي) : إِنْ كُنْتُ تَتَهَمُنِي بِذَلِكَ ، فليصبك الله بما أصابنى به . قالوا : فما لبث أن هلك إخوة (جزء) فورثهم . انظر المراجع السابقة ، الصفحات نفسها .
وقوله : " إِنْ كُنْتُ أَزْنَتْنِي " يعنى : إِنْ كُنْتُ اتَهَمْتَنِي ..

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ لَا تُنْكِحُونَهَا بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا تَصْرُوتَحْلَبُ (١)

يريد : يا بني شاب قرناها .

وإنما أورطه في قوافه ذلك - بنصب الكاف من " مالك " ، على المعنى الذى وصفت - حيوته في توبيه قوله : " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " ، وَجْهَتُهُ مَعَ جَرِّ " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ " وَخَفَضَهُ ، فَظَنَّ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ مَعْلَى ذَلِكَ بَعْدَ جَرِّهِ " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ " فنصب " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ " ليكون " إِيَّاكَ نَعْبُدُ " له خطاباً ، كأنه أراد : يَا مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . ولو كان علم تأويل أول السورة ، وأن " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " ، أمر " من الله عبده بِقِيلِ ذَلِكَ - كما ذكرنا قبل من الخبر عن ابن عباس ، أن جبريل قال للنبي (صلى الله عليه وسلم) عن الله تعالى ذكره : قل يا محمد : - " للحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين " (٢) . وقل أيضاً يا محمد : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " - وكان عَقْلُ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّ مِنْ شَأْنِهَا إِذَا حَكَتْ أَوْ أَمَرَتْ بِحِكَايَةِ خَبَرٍ يَتْلُو الْقَوْلَ ، أَنَّ تَخَاطَبَ ، ثُمَّ تُخْبِرُ عَنْ غَائِبٍ ، وَتُخْبِرُ عَنْ غَائِبٍ ، ثُمَّ تَعُودُ إِلَى الْخُطَابِ ، لَمَّا فِي الْحِكَايَةِ بِالْقَوْلِ مِنْ مَعْنَى الْغَائِبِ وَالْمَخَاطَبِ . كَقَوْلِهِمْ لِلرَّجُلِ : قَدْ قُلْتَ لِأَخِيكَ : لَوْ قُمْتَ لَقُمْتَ ، وَقَدْ قُلْتَ لِأَخِيكَ : لَوْ قَامَ لَقُمْتَ ، لِسَهْلِ عَلَيْهِ مَخْرَجَ مَا اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ وَجْهَتُهُ مِنْ جَرِّ : " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ " .

ومن نظير " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ " مجروراً ، ثُمَّ عَوْدُهُ إِلَى الْخُطَابِ بِـ " إِيَّاكَ نَعْبُدُ "

البيت السائر من شعر أبي كبير الهذلي (٣) .

- (١) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب ٨٥/٢ ، وأورده ابن جني في الخصائص ٣٦٧/٢ والمبرد في (الكامل) ٢١٧/١ ، والتصريح ١١٧/١ ، ونسبوه إلى رجل من بني أسد . وَتَصْرُ الْمَاشِيَةِ : أَيْ تَشْدُ ضَرْعَهَا لِيَجْتَمَعَ اللَّبَنُ فَتَحْلَبُ .
- (٢) سورة الفاتحة ١ / الآيات ٢ ، ٣ ، ٤ .
- (٣) أبو كبير الهذلي : اسمه عامر بن الحليس ، أحد بني سعد بن هذيل ، شاعر مشهور وقد أورد أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري ، مجموعة من أشعار أبي كبير . فيما جمعه من شعر الهذليين - انظر شرح اشعار الهذليين تحقيق عبد الستار فراج ج ٣ ص ١٠٧٨ ط دار المعرفة مصر ١٩٦٥ .

يَا لَهْفَ نَفْسِي ، كَانَ جَدَّةُ خَالِدٍ ... وَيَا ضَوْجَ وَجْهِكَ لِلتُّرَابِ الْأَعْفَرِ (١)
 فرجع إلى الخطاب بقوله : " وياض وجهك " ، بعد ما قد مضى الخبر عن خالد
 على معنى الخبر عن الفائب .

ومنه قول لبيد بن ربيعة :
 بَاتَتْ تَشْكِي إِلَى النَّفْسِ مَجْهَشَةً ... وَقَدْ حَمَلْتُكَ سَبْعًا فَوْقَ سَبْعِينَ (٢)
 فرجع إلى مخاطبة نفسه ، وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الفائب .
 ومنه قول الله ، وهو أصدق قيل ، وأثبت حجة ، " حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ
 وَجَرْنَكُمْ مِنْ يَدِ رِيحٍ طَيِّبَةٍ " (٣) فخاطب ثم رجع إلى الخبر عن الفائب ، ولم يقل
 " وجرن بكم " ، والشواهد من الشعر وكلام العرب في ذلك أكثر من أن تحصي ،
 وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه .

فقراءة : " مالك يوم الدين " محظورة غير جائزة لإجماع جميع الحجة من القراء
 وعلماء الأمة على رفض القراءة بها .

-
- (١) البيت في شرح ديوان الهذليين ١٠٨١/٣ ، وهو من شواهد أبي عبيد ه
 في مجاز القرآن ٢٤/١ .
 (٢) البيت في ديوان لبيد ص ٣٥٢ من ط الكويت بتحقيق د . احسان عباس ١٩٦٢
 بهذه الرواية وطبقات فحول الشعراء لابن سالم ٦١/١ وروايته هناك :
 وقد حملتك سبعة فوق سبعمين (بكسر النون) .
 (٣) سورة يونس ٢٢/١٠ .

-٦٠٧- غَيْرُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ (١) :

غَيْرُ : **

قال أبو جعفر : والقراءة مجمعة على قراءة ((غَيْر)) (٢) بجر السراء

منها . والخفض يأتيها من وجهين :

أحدهما : أن يكون " غير " صفة لـ " الذين " ، ونعتا لهم ، فتخفها إذا كان " الذين " خفضا ، وهى لهم نعت وصفة . وإنما جاز أن يكون " غَيْر " نعتا لـ " الذين " و " الذين " معرفة ، و " غير " نكرة ، لأن " الذين " بِصِلَتِهَا ليست بالمعرفة المؤقتة (٢) ، كالأسماء التى هى أمارات بين الناس ، مثل (زيد) و (عمرو) ، وما أشبه ذلك ، وإنما هى كالفكرات المجهولات ، مثل : الرجل ، والبحير ، وما أشبه ذلك ، فلما كان " الذين " كذلك صفتها ، وكانت " غَيْر " مضافة إلى مجهول من الأسماء ، نظير " الذين " فى أنه معرفة غير مؤقتة ، جاز من أجل ذلك أن يكون : " غير المغضوب عليهم " نعتا لـ " الذين " أنعمت عليهم ، كما يقال : " لا أجلس إلا إلى العالم ، غَيْرِ الْجَاهِلِ " . يراد : لا أجلس إلا إلى من يعلم ، لا إلى من يجهل .

ولو كان " الذين أنعمت عليهم " معرفة مؤقتة ، كان غير جائز أن يكون " غير المغضوب عليهم " نعتا لها ، وذلك أنه خطأ فى كالم العرب - إذا وصفت معرفة مؤقتة بنكرة - أن تلزم نعتها النكرة إعراب المعرفة المنعوت بها إلا على نية تكرير ما أعرب المنعوت بها .

(١) سورة الفاتحة ٧/١

(٢) المعرفة المؤقتة ، هى المعرفة المحدودة ، والعلم الشخصى الذى يعين مسماه تعيينا مطلقا غير مقيد ، نقولك : " زيد " يعين مسماه تعيينا مطلقا ، او تعيينا محددا .

أما المعرفة بأداة التعريف ، فإنما يعين مسماه ما دام موصولا بالأداة ، فإذا فارقت فارقته التعيين (انظر معانى القرآن للفراء ٧/١ وانظر هامش ص ١٨١ / تفسير الطبرى تحقيق شاكر .

خطأ في كلامهم أن يقال : " مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ غَيْرِ الْعَالِمِ " فتخفى " غير " ،
إلا على نية تكرير اليا ، التي أعربت " عبد الله " ، فكان معنى ذلك - لو قيل كذلك ؛
مررت بعبد الله ، مررت بغير العالم . فهذا أحد وجهي الخفض في غير المفضوب عليهم .
والوجه الآخر من وجهي الخفض فيها ، أن يكون : " الذين " بمعنى المعرفة
المؤقتة ، وإذا وجه إلى ذلك ، كانت " غير " مخفوضة بنية تكرير " الصراط " الذي خفض
" الذين " عليها ، فكانك قلت : " صراط الذين أنعمت عليهم " ، صراط " غير المفضوب
عليهم " .

وهذان التأويلان في : " غير المفضوب عليهم " ، وإن اختلفا في اختلاف معربيهما
فانهما يتقارب معناهما ، من أجل أن من أنعم الله عليه فهداه لدينه الحق ، فقد
سلم من غضب ربه ، ونجا من الضلال في دينه .
فسواء - إذ كان سامع قوله " اهدنا الصراط المستقيم " ، صراط الذين أنعمت
عليهم " غير جائز أن يرتاب ، مع سماعه ذلك من تاليه ، في أن الذين أنعم الله
عليهم بالهداية للصراط ، غير غضب ربه عليهم ، مع النعمة التي قد عظمت منفسه
بها في دينهم ، ولا أن يكونوا ضالاً وقد هداهم ربه ، إذ كان مستحيلاً فـ
نظرهم اجتماع الرضى من الله (جل ثناؤه) عن شخص والغضب عليه في حال واحدة ،
وأجتماع الهدى والضلال له في وقت واحد - أوصف القوم مع وصف الله إياهم بما وصفهم
به من توفيقه إياهم ، وهدايته لهم ، وإنعامه عليهم بما أنعم الله به عليهم في دينهم
بأنهم غير مفضوب عليهم ، ولا هم ضالون ، أم لم يوصفوا بذلك ، لأن الصفة الظاهرة
التي وصفوا بها ، قد أنبأت عنهم أنهم كذلك ، وإن لم يصرح وصفهم به .

هذا إذا وجهنا " غير " إلى أنها مخفوضة على نية تكرير " الصراط " الخافض
" الذين " ، ولم نجعل : " غير المفضوب عليهم ولا الضالين " من صفة الذين أنعمت
عليهم ، بل إذا جعلناهم غيرهم . وإن كان الفريقان لا شك منعماً عليهما في أديانهما .

فأما اذا وجهنا : "غَيْرُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ" إلى أنها من نعمت "الذين" أنعمت عليهم " فلا حاجة بسامعه إلى الاستدلال ، إذ كان الصريح من معناه قد أغنى عن الدليل .

وقد يجوز نصب (١) "غير" في "غير المغضوب عليهم" ، وإن كنت للقراءة بها كارها ، لشذوذها عن قراءة القراء . وأن ما شذ من القراءات عما جاءت به الأمة نقلا ظاهرا مستفيضا ، فرأى للحق مخالف ، وعن سبيل الله وسبيل رسوله (صلى الله عليه وسلم) وسبيل المسلمين متجانف ، وإن كان له - لو كان جائزا القراءة به - في الصواب مخرج .

وتأويل وجه صوابه إذا نصبت ، أن يوجه الى أن يكون صفة للهاء والميم اللتين في "عليهم" ، العائدة على "الذين" ، لأنها وإن كانت مخفوضة بـ "على" ، فهي في محل نصب بقوله : "أنعمت" ، فكأن تأويل الكلام - إذا نصبت "غير" التي مع "المغضوب عليهم" - : صراط الذين هديتهم إنا بما منك عليهم ، غير مغضوب عليهم ، أي لا مفضوا عليهم ولا ضالين . فيكون النصب في ذلك حيث شذ ، كالنصب في "غير" ، في قولك : مررت بعبد الله غير الكريم ولا الرشيد فتقطع "غير الكريم" من "عبد الله" ، إذ كان "عبد الله" معرفة مؤقتة ، و "غير الكريم" نكرة مجهولة .

وقد كان بعض نحويي البصريين (٢) يزعم أن قراءة من نصب "غير" في غير المغضوب عليهم ، على وجه استثناء "غير المغضوب عليهم" من معاني صفة "الذين أنعمت عليهم" كأنه كان يرى أن معنى الذين قرؤوا ذلك نصبا : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، إلا المغضوب عليهم الذين لم تنعم عليهم في أديانهم

(١) قال ابن خالويه "غير المغضوب" بفتح الراء . النبي (صلى الله عليه وسلم)
وعمر بن الخطاب رضي الله عنه والخليل بن احمد عن ابن كثير (مختصر شواذ القراءات

ولم تهدم للحق ، فلا تجعلنا منهم •

وكما قال نابغة بنى ذبيان :

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلاً أَسْأَلُهَا عَيْتَ جَوَاباً ، وَمَا بِالرَّيْحِ مِنْ أَحَدٍ (١)
إِلَّا أَوَارَى لَا يَأْمَأُ أَبْنَهُمَا وَالنُّؤَى كَالْحَوْسِ بِالْمُظْلَمَةِ الْجَلْدِ

و " الأوارى " معلوم أنها ليست من عداد " أحد " فى شئى ، فكذلك عنده ،
استثنى " غير المفضوب عليهم " من " الذين أنعمت عليهم " ، وإن لم يكونوا ممن
معانيهم فى الدين فى شئى •

وأما نحو الكوفيين ، فأنكروا هذا التأويل واستخفوه ، وزعموا أن ذلك لو
كان كما قاله الزاعم من أهل البصرة ، لكان خطأ أن يقال : " ولا الضالين " ، لأن
" لا " نفى وجحد ، ولا يعطف بجحد إلا على جحد ، وقالوا : لم نجد فى
كلام العرب استثناء يعطف عليه بجحد ، وإنما وجدناهم يعطفون على الاستثناء
بالاستثناء ، قام القوم إلا أخاك ، وإلا أباك •

وفى الجحد : ما قام أخوك ولا أبوك • وأما : قام القوم إلا أباك ولا أخاك ،

فلم نجد فى كلام العرب •

قالوا : فلما كان ذلك معدوماً من كلام العرب ، وكان القرآن بأفصح لسان
العرب نزوله ، علمنا — إذ كان قوله : " ولا الضالين " معطوفاً على قوله " غير المفضوب
عليهم " — أن " غير " بمعنى الجحد ، لا بمعنى الاستثناء ، وأن تأويل ممن
وجهها إلى الاستثناء خطأ •

(١) البيتان فى ديوان النابغة ص ١٥ من ط دار المعارف تحقيق محمد أبو الفضل

١٩٧٧ وهما من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٢٨٨/١ ط دار الكتاب

١٩٥٥ من قصيده يمدح بها النعمان بن المنذر • وانظر هامش ص ١٨٣/١ من

تفسير الطبرى تحقيق شاکر •

" والأوارى " جمع " الأرى " وهو محبس الداية • والنؤى : الحفير حول الخيمة

لحمايتها من الماء • " المظلومة : الأرض التى حفر فيها فى غير موضع الحفر •

والجلد : الأرض الغليظة ، الصلبة •

فهذه أوجه تأويل "غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ" ، باختلاف أوجه إعراب ذلك .
وإنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه - وإن كان قصدنا في هذا
الكتاب : الكشف عن تأويل آي القرآن - لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف
وجوه تأويله ، فاضطررنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه ، لتكشف لطلاب تأويله وجوه
تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته .

والصواب من القول في تأويله وقراءته عندنا ، القول الأول ، وهو قراءة : "غَيْرِ
الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ" بخفض الراء من "غير" بتأويل أنها صفة "للذين أنعمت عليهم"
ونعت لهم ، لما قدمنا من البيان - وإن شئت - وإن شئت فبتأويل تكرير "صراط"
كل ذلك صواب حسن .

القراءات والنحو في سورة البقرة

٦٠٨- خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ . وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١) :-

غشَاوة :

قال أبو جعفر : وقوله : " وعلى أبصارهم غشَاوة " خبر مبتدأ ، بمد تام الخبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم ، وذلك أن " غِشَاوَةٌ " (٢) مرفوعة بقوله : " وعلى " أبصارهم " فذلك دليل على أنه خبر مبتدأ ، وأن قوله : " ختم الله على قلوبهم " قد تنهى عند قوله : " وعلى سمعهم " .

وذلك هو القراءة الصحيحة عندنا لمعنيين :-

أحدهما : اتفاق الحجة من القراء والعلماء على الشهادة بتصحيحها ، وانفراد المخالف لهم في ذلك ، وشذوذه عما هم على تخطئته مجتمعون ، وكفى بإجماع الحجة على تخطئة قراءته شاهدا على خطئها .
والثاني :- أن الختم غير موصوفة به الميرون في شيء من كتاب الله ، ولا في خير عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولا موجود في لغة أحد من العرب .

وقد قال تبارك وتعالى في سورة أخرى (٣) : " وختم على سمعه وقلبه " ، ثم قال : " وجعل على بصره غشَاوة " فلم يدخل البصر في معنى الختم ، وذلك هو المعروف من كلام العرب ، فلم يَجْزُ لنا ، ولا لأحد من الناس القراءة بنصب الغشَاوة ، لما وصفت من العلتين اللتين ذكرت ، وإن كان لنصبها مخرج معروف في العربية ...

(١) سورة البقرة ٧/٢

(٢) " غشَاوة " بالرفع ، قراءة الجمهور .

(٣) الجاثية ٢٤٥/٢٣

فإن قال قائل : وما وجه مخرج النصب (١) فيها ، قيل له : **إِنْ نَصَبَهَا بِإِضْمَارٍ جَعَلَ** " ، كأنه قال : وجعل على أبصارهم غشاوة ، ثم أسقط " **جَعَلَ** " إذ كان في أول الكلام ما يدل عليه . وقد يحتمل نصبها على اتباعها موضع السمع ، إذ كان موضعه نصبا ، وإن لم يكن حسنا إعادة العامل فيه على " غشاوة " ، ولكن على إتيان الكلام ببعضه بعضا ، كما قال تعالى ذكره : **" يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ يُأْكُوَابٍ وَأَبَاقِي "** ثم قال : **" وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ، وَجُورٍ عَيْنٍ "** (٢) فخفض اللحم والصور على المطف به على الفاكهة ، بإتباعا لآخر الكلام أوله ، ومعلوم أن اللحم لا يطاق به ، ولا بالصور العين . ولكن كما قال الشاعر يصف فرسه :

عَلَفْتُهَا تَيْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا (٣)

ومعلوم أن الماء يشرب ولا يعلف به ، ولكنه نصب ذلك على ما وصفت قيل . وكما قال الآخر (٤) :

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَقْصِ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرِمَحًا

وكان ابن جريج يقول - في انتهاء الخبر عن الختم الى قوله : " وعلى سمعهم " وابتداء الخبر بعده - بمثل الذي قلنا فيه . ويتأول فيه من كتاب الله : **" فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتَمْ عَلَى قَلْبِكَ "** .

(١) قال الفراء : " زعم المفضل أن عاصم بن أبي النجود كان يَنْصِبُهَا " معاني القرآن

للفراء ١٣/١

(٢) سورة الواقعة - ٥٦ الايات ١٧ - ١٨ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ والخفض قراءة حمزة

والكسائي وأبى جعفر (الانحاف ٤٠٧)

(٣) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ١٤/١ ، ونسبه الى مجهول من بني اسد

وانظر هامش ص ٢٦٤ من تفسير الطبري ، تحقيق شاكر .

(٤) هذا رجز مشهور ، ولم أجد له تشبيه .

والغشاوة في كلام العرب : الفطاء ، ومنه قول الحارث بن خالد بن المصاح

تَبِعْتُكَ إِذْ عَمِنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَعْتَ نَفْسِي الْوَمَهَا (٤) .

ومنه يقال : تَفَشَّاهُ الهم إذا تجلله وركبه ، ومنه قول نابغة بني ذبيان : -

هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا الدَّخَانُ تَفَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرْمَا (٢)

(١) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ٣١/١ ، وفي اللسان " غشو " ،

والحارث شاعر اسلمي .

من المعدودين في قریش

(٢) البيت في ديوان النابغة ص ٦٢ من طبعة دار المعارف بتحقيق محمد أبو الفضل

ابراهيم ١٩٧٧م والاشمط : الذي شاب رأسه ، واليرم : الذي لا يدخل مع

الناس في الميسر .

٢٩٠ ما ١٩ " فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ " (١) :

فَتَلَقَّى آدَمُ : **

وقد قرأ بعضهم " فتلقى آدم من ربه كلمات " (٢) فجعل الكلمات هي المتلقى آدم . وذلك ، وإن كان من جهة العربية جائزا - إذ كان كل ما تلقاه الرجل فهو له فتلحق ، وما لقيه فقد لقيه ، فقد صار للمتكلم أن يوجه الفعل ، إلى أيتهما شاء ، ويخرج من الفعل أيهما أحب - فغير جائز عندي في القراءة إِلَّا رَفَعَ " آدم " (٣) على أنه المتلقى الكلمات ، لإجماع الحجة من القراءة وأهل التأويل من علماء السلف والخلف على توجيه التلقي إلى آدم دون الكلمات . وغير جائز الاعتراض عليهما فيما كانت عليه مجمعة ، بقول من يجوز عليه السهو والغلط .

(١) سورة البقرة ٣٧/٢

(٢) " فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ " بنصب " آدم " ورفع كلمات ، قراءة ابن كثير

وذلك ، على اسناد الفعل للكلمات . وافقه ابن محيصن .

السبعة لابن مجاهد ١٥٣ والاتحاف ١٣٤ . وانظر معاني القرآن للفراء ٢٨/١

(٣) فتلقى آدم من ربه كلمات بالرفع في " آدم " ونصب الكلمات قرأ الباقيون

على اسناد الفعل لآدم دون الكلمات (انظر المرجعين السابقين) .

-٦١٠- " وَقُولُوا : " حِطَّةٌ " نَشْفِرُ لَكُمْ خُطَايَاكُمْ " (١)

=====

حِطَّةٌ : **

واختلف أهل العربية في المعنى الذى من أجله رفعت " الحطة " فقال بعض نحوى البصرة : رفعت " الحطة " بمعنى : " قولوا : ليكن منك حطة لذنوبنا ، كما يقول الرجل : " سَمَعَكَ (٢) الى " . وقال آخرون منهم : هى كلمة أمرهم الله أن يقولوها مرفوعة ، وفرض عليهم قيلها كذلك .

وقال بعض نحوى الكوفيين : رفعت " الحِطَّة " بضمير " هذه " ، كأنه قال : وقولوا " هَذِهِ حِطَّةٌ " .

وقال آخرون منهم : هى مرفوعة بضمير معناه الخبر ، كأنه قال : " قُولُوا مَا هُوَ حِطَّةٌ " فتكون حطة حينئذ خبرا ، لـ " ما " .

قال أبو جعفر : والذى هو أقرب عندي في ذلك إلى الصواب ، وأشبه بظاهر الكتاب ، أن يكون رفع " حطة " بنية خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة ، وهو : دَخُولُنَا الْبَابَ سَجْدًا " حِطَّةٌ " ، فكفى من تكريره بهذا اللفظ ما دل عليه الظاهر من التنزيل ، وهو قوله : " وادخلوا الباب سجدا " ، كما قال جل ثناؤه : " وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ، قَالُوا : مَعَذَرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ " (٣) .

يعنى : موعظتنا إياهم معذرة إلى ربكم . فكذلك عندي في تأويل قوله " وَقُولُوا حِطَّةٌ " ، يعنى بذلك ، وإذ قلنا أدخلوا هذه القرية ، وادخلوا الباب سجدا ، وقولوا دخولنا ذلك سجدا حطة لذنوبنا .

(١) البقرة ٥٨/٢

(٢) هذا قول الأخفش سعيد بن سعدة في معاني القرآن ٩٦٠/١

(٣) الاعراف ١٦٤/٧

وهذا القول ، على نحو تأويل الربيع بن أنس وابن جريج وابن زيد (١) .
قال أبو جعفر : وأما على تأويل قول عكرمة (٢) ، فالواجب أن تكون القراءة بالنصب
في " حطة " (٣) لأن القوم إن كانوا أمروا أن يقولوا " لا اله الا الله " ، أو أن -
يقولوا : " نستغفر الله " ، فقد قيل لهم : قولوا هذا القول ، فـ " قولوا " وقع حيث
على " الحطة " ، لأن " الحطة " على قول عكرمة هي قول : " لا اله الا الله " ، وإذا
كانت هي قول " لا اله الا الله " ، فالقول عليها واقع ، كما لو : أمر رجل رجلا يقول
الخير ، فقال له : " قل خيرا " نصبا ، ولم يكن صوابا أن يقول له : " قل خيرا " .
والأعلى استكراه شديد .

وفي إجماع القراءة على رفع (٤) " الحطة " ، بيان واضح على خلاف السدي
قاله عكرمة من التأويل في قوله : " وقولوا حطة " ، وكذلك الواجب على التأويل
الذي رويناه عن الحسن وقتادة (٥) في قوله : " وقولوا حطة " أن تكون القراءة
في " حطة " نصبا ، لأن من شأن العرب إذا وضعوا المصادر مواضع
الأفعال ، وحذفوا الأفعال ، أن ينصبوا المصادر ، كما قال الشاعر : (٦)

-
- (١) قال ابن زيد : " وقولوا حطة " يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطيئكم .
وقال ابن جريج : قال ابن عباس : قوله " حطة " قال : يحط عنكم خطاياكم .
" انظر تفسير الطبري تحقيق شاکر ج ٢ ص ١٦٠ ط دار المعارف " .
(٢) وقال عكرمة : وقولوا حطة " قال : قولوا لا اله الا الله " المرجع السابق " .
(٣) " حطة " (بالنصب) قراءة ابن أبي عيلة (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه
ص ٥ وانظر هامش رقم ٣ صفحة ٣٨ ح ١ من معاني القرآن للفراء ط دار الكتاب
١٩٥٥ .

- (٤) هي قراءة جمهور القراء ، وبالنصب قرأ ابن أبي عيلة كما مر .
(٥) قال أبو جعفر : " قال الحسن وقتادة : أي احططنا عنا خطايانا " انظر تفسير
الطبري تحقيق شاکر ١٠٥/٢ .
(٦) هو الفرزدق - همام بن غالب بن صعصعة الشاعر الأموي (ت ١١٤هـ)

أُبِيدُوا بِأَيْدِي عَصَبَةٍ وَسُيُوفِهِمْ عَلَى أُمِّهَاتِ الْهَامِ ضَرْبًا شَامِيًا (١)
وكقول القائل للرجل : " سَمْعًا وَطَاعَةً " ، بمعنى أَسْمَعَ سَمْعًا وَأَطِيعُ طَاعَةً . وكما قال
جل ثناؤه : " مَعَاذَ اللَّهِ " (٢) بمعنى : نقول معاذ الله .

(١) البيت في ديوانه ٣٥٨/٢ من قصيدة يمدح بها يزيد بن عبد الملك . ورواية

الديوان : ط دار المصرفة بيروت ١٩٨٠ :

أَنَا خَوَا بِأَيْدِي طَاعَةٍ وَسُيُوفِهِمْ . البيت

وانظر هامش ١٠٩/٢ تفسير الطبري تحقيق شاكر .

(٢) سورة يوسف - ١٢ - آ - ٧٩/٢٣

٦١١- إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١) :

ولا تسأل :

**

قال أبو جعفر: " قرأت عامة القراءة : " وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (٢) " بضم التاء من " تُسْأَلُ " ورفع اللام منها ، على الخبر ، بمعنى : يا محمد انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ، فبلغت ما أرسلت به ، وإنما عليك البلاغ والانذار ، ولست مسئولا عما كفرتم أتيته به من الحق وكان من أهل الجحيم .

وقرأ ذلك بعض أهل المدينة : " وَلَا تُسْأَلُ " (٣) جزما ، بمعنى النهي ، مفتوح التاء من " تسأل " وجزم اللام منها . ومعنى ذلك على قراءة هؤلاء : انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ، لتبلغ ما أرسلت به ، لا لتسأل عن أصحاب الجحيم .

قال أبو جعفر: والصواب عندي من القراءة في ذلك ، قراءة من قرأ بالرفع على الخبر ، لأن الله جل ثناؤه قص قصص أقوام من اليهود والنصارى ، وذكر ضلالهم وكفرهم بالله ، وجراعتهم على أنبيائه ، ثم قال لنبيه (صلى الله عليه وسلم) : " إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ " يا محمد " بالحق بشيرا " من آمن بك واتبعك ، ممن قصصت عليك أنبياءه ، ومن لم أقصص عليك أنبياءه " ونذيرا " من كفر بك وخالفك ، فبلغ رسالتى ، فليس عليك من أعمال من كفر بك بعد إبلافاك إياه رسالتى ، تبعة ، ولا أنت مسئول عما فعل بعد ذلك ، ولم يجز لمسألة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) به عن أصحاب الجحيم ذكره فيكون لقوله : " ولا تسأل عن أصحاب الجحيم " وجه يوجه إليه .

(١) سورة البقرة ١١٩/٢

(٢) " ولا تسأل " بضم التاء واللام ، قراءة الجمهور .

(٣) " ولا تسأل " بفتح التاء واسكان اللام ، قراءة نافع ، وكذا يعقوب (السبعة ١٦٩)

والاتحاف ١٤٧ .

وقد ذكر أنها في قراءة أبي : " وما تسأل " (١) ، وفي قراءة ابن مسعود
" ولن تسأل " (١) وكلتا هاتين القراءتين تشهد بالرفع والخبر فيه ، دون النهي .
وقد كان بعض (٢) نحوي البصرة يوجه قوله : " ولا تسأل عن أصحاب الجحيم " ،
ونذيرا غير مسئول عن أصحاب الجحيم ، وذلك اذا ضم " التاء " وقراه على معنى الخبر ،
وكان يجيز على ذلك قراءته : " ولا تسأل " (٣) (بفتح التاء " ضم اللام ") على وجه
الخبر ، بمعنى : انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ، غير مسئول عن أصحاب الجحيم .

(١) قال ابن خالويه : " وفي حرف أبي وعبد الله : " وما تسأل " ولن تسأل (مختصر

شواذ القراءات ٩) .

وقال الفراء : " قرأها ابن عباس وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ، جـزما
وقراها بعض أهل المدينة جـزما ، وجاء التفسير بذلك ، الا أن التفسير على فتح
التاء على النهي ، والقراء بعد على رفعها على الخبر : ولست تسأل ، وفي
قراءة أبي " وما تسأل " وفي قراءة عبد الله ، " ولن تسأل " وهما شاهدان للرفع
(معاني القرآن ٧٥ / ١) .

(٢) هذا قول الاخفش سعيد بن مسعدة في معاني القرآن ١٤٦ / ١ عند توجيهه

للقراءة في هذه الآية .

(٣) لم أجد لهذه القراءة نسبة فيما بين يدي من كتب القراءات .

٦١٦- قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١) :

=====

عَهْدِي الظَّالِمِينَ : **

وأما نصب "الظالمين" ، فلأن العهد هو الذي لا ينال
الظالمين .

وذكر أنه في قراءة ابن مسعود ، " لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمُونَ " (٢)
بمعنى أن الظالمين هم الذين لا ينالون عهد الله .

وإنما جاز الرفع في "الظالمين" والنصب ، وكذلك في "العهد"
لأن كل ما نال المرء ، فقد ناله المرء ، كما يقال : " نالني خير فلان ،
ونلت خيره " فيوجه الفعل مرة إلى الخير ، ومرة إلى نفسه .

(١) البقرة ١٢٤/٢

(٢) قال القراء : (وفي قراءة عبد الله : " لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمُونَ " أي برفع
قوله " الظالمون ") انظر معاني القرآن للفراء (١/٧٦) (وانظر مختصر
شواذ القراءات لابن خالويه ٩) .

٦١٣- وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى (١) :

*** واتخذوا : -----

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم :
 " وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى " (٢) (بكسر الخاء) ، على وجه الأمر
 باتخاذ مصلًى ، وهى قراءة عامة المصْرَيْنِ ، الكوفة والبصرة ، وقراءة
 عامة أهل مكة ، وبعض قراءة أهل المدينة . وذهب إليه الذين قرأوه -
 كذلك من الخبر الذى حدثنا أبو كريب (٣) ويعقوب (٤) بن ابراهيم
 قالا : حدثنا هشيم (٥) قال ، أخبرنا حميد (٦) ، عن أنس بن
 مالك قال : قال عمر بن الخطاب : قلت يا رسول الله : لو اتخذت
 المقام مصلًى : فأنزل الله " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى "
 وقد زعم بعض نحوى البصرة (٧) أن قوله : " واتخذوا من
 مقام إبراهيم مصلًى " معطوف على قوله : " يا بني إسرائيل اذكروا
 نعمتى " " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى " ، فكان الأمر بهذه
 الآية ، واتخاذ المصلًى من مقام إبراهيم - على قول هذا القائل -

-
- (١) سورة البقرة ١٢٥/٢
 (٢) " واتخذوا " بكسر الخاء ، قراءة ابن كثير ، وعاصم وأبى عمرو ، وحزمة والكسائى
 (السبعة ١٦٩) .
 (٣) هو محمد بن الصلاء بن كريب " أبو كريب " الهمدانى ، الكوفى ، ثقة ، روى
 الحروف عن أبى بكر عن عاصم (ت ٢٤٣هـ) غاية النهاية ١٩٧/٢
 (٤) هو يعقوب بن ابراهيم ابن كثير بن زبير بن أفلح الدورقى الحافظ البغدادى
 (٥) هو هشيم بن بشير بن القاسم ابو معاوية - الواسطى ، امام حافظ كبير ، روى
 عنه الامام احمد - تذكرة الحفاظ ٢٤٨/١
 (٦) هو حميد بن عبد الرحمن الرؤاسى ثقة ثبت عاقل ، روى عنه الامام احمد وغيره
 من الحفاظ - تذكرة الحفاظ ٢٨٨/١
 (٧) انظر معانى القرآن للاخفش ١٤٧/١

لليهود من بنى إسرائيل الذين كانوا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
وقراء بمعنى قراءة أهل المدينة والشام : " وَاتَّخَذُوا " (١) بفتح الخاء على وجه
الخبر . فقال بعض نحويي البصرة ، تأويله إذا قرئ : واذ جعلنا البيت مثابة
للناس وأمننا ، واذ اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى .

وقال بعض نحويي الكوفة : بل ذلك معطوف على قوله : " جعلنا " ، فكان
معنى الكلام على قوله : واذ جعلنا البيت مثابة للناس ، واتخذوه مصلى .

قال أبو جعفر : والصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا : " واتخذوا "
بكسر " الخاء " على تأويل الأمر باتخاذ مقام إبراهيم مصلى ، للخبر الثابت عن رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) الذي ذكرناه آنفاً ، وإن عمرو (٢) بن علي حدثنا قال :
حدثنا يحيى (٣) ابن سعيد ، قال : حدثنا جعفر (٤) بن محمد قال : حدثني
أبي ، عن جابر بن عبد الله (٥) ، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قرأ " -
" واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى " .

(١) " واتخذوا " (بفتح الخاء) قراءة نافع وابن عامر ، وافقهم الحسن السبعة
(١٦٩) (والاتحاف ١٤٧) .

(٢) هو عمرو بن علي الفلاس ، من كبار الحفاظ الثقات ، روى عنه أصحاب الكتب الستة
وغيرهم وشيخه هو يحيى بن سعيد القطان الإمام ، روى عنه الطبري وأبو زرعه
وابن صاعد (ت ٢٤٩) انظر تذكرة الحفاظ ٤٨٧ / ١ .

(٣) هو يحيى بن سعيد القطان ، سمع حميدا ويحيى بن سعيد ، وثقه ابن معين
(ت ١٩٨) - تذكرة الحفاظ ٢٩٨ / ١ .

(٤) هو جعفر الصادق ، بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
وهو ثقة صادق مأمون ، من سادات أهل البيت فقها وعلماء وعلماء (ت ١٤٠ هـ)
المرجع السابق ص ١٦٦ .

(٥) هو جابر بن عبد الله الصحابي المشهور (رضى الله عنه) كان آخر من شهد
بيعة العقبة في السبعين من الانصار ، شهد الخندق وبيعة الرضوان (ت ٧٨ هـ)
المرجع السابق ص ٤٣ .

٦١٤- قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ ، وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ (١) :
=====

آبائك : **

قرأ بعض المتقدمين : " وَإِلَهَ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ " (٢) ظنا منه أن -
اسماعيل إذا كان عما ليعقوب ، فلا يجوز أن يكون فيمن ترجم به عن الآباء ،
وداخلا في عدادهم ، وذلك من قارئه كذلك ، قلة علم منه بمجاري
كلام العرب . والمرب لا تمنع من أن تجعل الأعمام بمعنى الآباء ،
والأخوال بمعنى الأمهات (٣) ، فلذلك دخل اسماعيل فيمن ترجم
به عن الآباء (٤) . وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، ترجمة عن الآباء
في موضع جر ، ولكنهم نصبوا بأنهم لا يجرون .

والصواب من القراءة عندنا في ذلك : " وإله آبائك " (٥) لاجتماع
القراء على تصويب ذلك ، وشذوذ من خالفه من القراء ، ممن قرأ خلاف
ذلك . ونصب قوله " إلهها " على الحال .

(١) سورة البقرة ١٣٣/٢

(٢) عن الحسن : " وإله أبيك " بالافراد ، فيكون " إبراهيم " بدلا منه ، وعلى

قراءة الجمهور ، إبراهيم وما بعده بدل آبائك (الانحاف ١٤٨)

(٣) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن ١ / ٨٢ ، عند توجيهه للقراءة
في هذه الآية .

(٤) الترجمة في عرف الطبري : البدل

(٥) قراءة جمهور القراء

٦١٥- وَقَالُوا : كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ : بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا . (١)

ملّة ابراهيم :-

**

وفى نصب قوله : " بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ " (٢) أوجه ثلاثة . أحدها : أن يوجه معنى قوله : " وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا " إلى معنى : وقالوا : اتبعوا اليهودية والنصرانية ، لأنهم إذا قالوا : كونوا هودا أو نصارى ، إلى اليهودية والنصرانية دَعَوْهُمْ ، ثم يعطف على ذلك المعنى بالملة فيكون معنى الكلام حينئذ . قل : يا محمد ، لا تتبع اليهودية والنصرانية ، ولا تتخذها ملّة ، بل تتبع ملّة ابراهيم حنيفا ، ثم يحذف " تتبع " الثانية ، ويعطف بالملة على إعراب اليهودية والنصرانية .

والآخر : أن يكون نصبه بفعل مضمّر ، بمعنى : تتبع .
والثالث أن يكون أُرِيدَ : بل تكون (٣) أصحاب ملّة ابراهيم ، أو : أهل ملّة ابراهيم . ثم حذف " الأهل " و " الأصحاب " ، و " أُقِيمَت " الملة مقامهم ، إذا كانت مؤدية عن معنى الكلام ، كما قال الشاعر . (٤)
حَسِبْتُ بُعْثًا رَاحِلَتِي عَنَّا قَا * وَمَا هِيَ وَبَّ غَيْرَكَ بِالْعَنَاقِ

(١) سورة البقرة - ١٣٥/٢ .

(٢) " بل ملّة " (بالنصب) قراءة الجمهور .

(٣) انظر معانى القرآن ٨٢/١ والبحر المحيط لأبى حيان ٤٠٦/١ ، ٤٠٧ .

(٤) الشاعر هو (ذو الخرق الطهوى) ، انظر خزنة الأدب ٢٠/١ ، ٢١ ، وهامش

ص ١٠٣ ح ٣ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر .

والبيت فى نوادر أبى زيد ١١٦ ، ومعانى القرآن للفراء ٦١/١ ، واللسان

(وب) (عنق)

وهو من أبيات يقولها لذئب تبعه فى طريقه . وقوله : " عناق " أى أنشئ المفسر

وقوله " وب " أى : ويل . والبغام : صوت الظبي ، أو الناقة . واستعاره للمعز .

يعنى : صوت عناق ، فتكون " الملة " حينئذ منصوبة عطفاً فى الإعراب على
" اليهود والنصارى " ، وقد يجوز أن يكون منصوبا على وجه الاغراء (١) ،
باتباع ملة ابراهيم .

وقرأ بعض القراء ذلك رفعا (٢) ، فتأمله - على قراءة من قرأ رفعا -
بل الهدى ، ملة ابراهيم .

(١) اشار/ ذلك أيضا أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٥٧/١ .

(٢) قال ابن خالويه : " بَلِّ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ " (برفع الملة) الأعرج ، وابن جندب .

" أنظر مختصر شواذ القراءات ص ١٠ " .

٦١٦- صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ . (١)
=====

*** صبغۃ اللہ :-

ونصب " الصَّبْغَةَ " من قراءها نصبا (٢) ، على الرد على
" الملة " وكذلك رَفَعَ " الصبغة " مَنْ رَفَعَ (٣) " الملة " ، على رَدِّ
عليها .

وقد يجوز رفعها على غير هذا الوجه ، وذلك على الابتداء ، بمعنى :
هي صبغة الله .

وقد يجوز نصبها على غير وجه الرد على " الملة " ، ولكن على قوله :
" قولوا آمنا بالله " ، إلى قوله : " ونحن له مسلمون " صبغة
الله " ، بمعنى : آمنا هذا الإيمان ، فيكون الإيمان - حينئذ -
هو صبغة الله .

(١) سورة البقرة ١٢٨/٢ .

(٢) النصب قراءة الجمهور .

(٣) قراءة الرفع اشار اليها الفراء ولم ينسبها . (أنظر معاني القرآن
٨٣/١ ولم أجد غيره يشير اليها .

٦١٧- وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوُونَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ، وَأَنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعَذَابِ (١) .
=====

ولو يـرى : - **

قال أبو جعفر : اختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأه عامة قسرة
أهل المدينة والشام : " وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا " (٢) بالتاء ، " إِذْ يَرْوُونَ
العذاب " بالياء " أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ، وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ "
بفتح " أَنْ " و " أَنْ " كلتيهما ، بمعنى : ولو ترى يا محمد ،
الذين كفروا وظلموا أنفسهم حين يرون عذاب الله ويعاينونه ، أَنَّ الْقُوَّةَ
لِلَّهِ جَمِيعًا ، وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ .

ثم ، في نصب " أَنْ " و " أَنْ " في هذه القراءة وجهان .
أحدهما : أَنْ تفتح بالمحذوف من الكلام الذي هو مطلوب ، فيكون
تأويل الكلام حينئذ : ولو ترى ، يا محمد ، الذين ظلموا ، إِذْ يَرْوُونَ
عذاب الله ، لأقروا - ومعنى ترى : تبصر - أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ،
وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ .

ويمكن الجواب حينئذ - إِذَا فَتَحْتَ أَنْ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ - مَيْتْرُوكًا ،
قد اكتفى بدلالة الكلام عليه ، ويمكن المعنى ما وصفت .
فهذه أحد وجهي فتح " أَنْ " ، على قراءة من قرأ " وَلَوْ تَرَى " بالتاء .

(١) سورة البقرة - ١٦٥/٢ .

(٢) (ولو ترى) بالتاء . نافع وابن عامر ، وكذا يعقوب ، وافقهم
الحسن . " انظر السبعة ١٧٣ والاتحاف ١٥٣ " .

والوجه الآخر في الفتح : أن يكون معناه : ولو ترى يا محمد ، إذ يرى
الذين ظلموا عذاب الله ، لأن القوة لله جميعا ، وأن الله شديد العذاب ، لعلمت
مبلغ عذاب الله ، ثم تحذف اللام " فتفتح بذلك المعنى ، لدلالة الكلام عليها .
وقرأ ذلك آخرون من سلف القراء ، ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب
أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب " (١)

بمعنى : ولو ترى يا محمد ، الذين ظلموا حين يعاينون عذاب الله ، لعلمت
الحال التي يصيرون إليها . ثم أخبر تعالى ذكره خبرا مبتدأ عن قدرته
وسلطانه ، بعد تمام الخبر الأول فقال : " إن القوة لله جميعا ، وأن الله
شديد العذاب " لمن أشرك به وأدعى معه شركاء ، وجعل له ندا .

وقد يحتمل وجهها آخر في قراءة من كسر " ان " في " ترى " بالتاء ،
وهو أن يكون معناه : ولو ترى يا محمد ، الذين ظلموا إذ يرون العذاب يقولون :
ان القوة لله جميعا ، وإن الله شديد العذاب ، ثم تحذف " القول " ، وتكتفى
منه بالمقول .

وقرأ ذلك آخرون : " ولو يرى الذين ظلموا " بالياء ، " إذ يرون
العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب " (٢) بفتح الألف من
" أن " .

بمعنى : ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله أعد لهم في جهنم ، لعلموا حين
يرونه فيعاينوه ، أن القوة لله جميعا ، وأن الله شديد العذاب إذ يرون العذاب ،

(١) بالتاء من (ترى) وكسر همز (ان) في الموضعين . قرأ أبو جعفر
ومعقوب ، على تقدير أن جواب " لو " : " لقلت ان القوة لله جميعا " .
في قراءة الخطاب ، ولقالوا في قراءة الفيب . " انظر الاتحاف ١٥٣ " .
(٢) " ولو يرى " بالياء التحتيه وفتح الهمز من " أن " في الموضعين ، قراءة
ابن كثير ، وعاصم ، وأبي عمرو ، وحزمة والكسائي .

فتكون " أن " الأولى منصوبة لتعلقها بجواب " لو " المحذوف ، ويكون الجواب متروكا ، وتكون الثانية معطوفة على الأولى . وهذه قراءة عامة القراء الكوفيين والبصريين وأهل مكة .

وقد زعم بعض نحوي البصرة ^(١) أن تأويل قراءة من قرأ ، ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا ، " وأن الله شديد العذاب " بالياء في يرى ، وفتح الألفين في " أن " و " أن " : " ولو يعلمون " لأنهم لم يكونوا قد علموا قدر ما يعمانيون من العذاب . وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) علم ، فإذا قال : و " لو ترى " فإنما يخاطب النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ولو كسر " ان " على الابتداء إذ قال : " ولو يرى " جاز ، لأن (لو يرى) : لو يعلم ، وقد تكون " لو " في معنى لا يحتاج معها الى شيء . تقول للرجل :

" أما والله لو يعلم ، ولو تعلم " ، كما قال الشاعر : - (٢)
ان يكن طَبَّكَ الدَّلَالُ فَلَوْ فَيَّي * سَالَفِ الدَّهْرِ وَالسِّنِينَ الْخَوَالِي (٣)

هذا ليس له جواب الا في المسمى . وقال الشاعر : - (٤)
وَحِظٌّ مِمَّا نَعِيشُ ، وَلَا تَكُنْ * هَبَّ بِكَ التَّرَهَاتِ وَالْأَهْوَالُ (٥)

(١) ذلك قول الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة في معاني القرآن ١٥٤/١ حكاية عن غيره . وبتدك حديثه من هنا ، وينهى بالآية الكريمة " ألم تعلم ان الله له ملك السموات والأرض " .
" انظر المرجع السابق ١٥٥ " .

- (٢) الشاعر هو عبيد بن الأبرص ، من قصيدة يعاتب فيها امرأته .
(٣) والبيت في ديوانه ص ١١٣ ، وهو من شواهد الأخفش في معاني القرآن ١٥٤/١
(٤) هو عبيد بن الأبرص أيضا ، والبيت من القصيدة السالفة .
(٥) ديوانه : ص ١١٤ من ط دار صادر بيروت ١٩٦٤ .

فأضمر : " فعيشى " .

قال : وقرأ بعضهم : " وَلَوْ تَرَى " (١) ، وفتح " أن " على " ترى " ،
وليس بذلك ، لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يعلم ، ولكن أراد أن يعلم
ذلك الناس ، كما قال تعالى ذكره : " أم يقولون افتراه " (٢) ، ليخبر الناس
عن جهلهم ، وكما قال : " ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض " (٣) .

قال أبو جعفر : وأنكر قوم أن تكون " أن " عاملاً فيها قوله " ولو يرى " .
وقالوا إن الذين ظلموا قد علموا حين يرون العذاب ، أن القوة لله جميعاً ،
فلا وجه لمن تأول ذلك : ولو يرى الذين ظلموا أن القوة لله جميعاً .
وقالوا : إنما عمل في " أن " جواب " لو " الذي هو بمعنى " العلم " ، لتقدم
" العلم " الأول .

وقال بعض نحوي الكوفة^(٤) : من نصب " أن القوة لله جميعاً وأن الله
شديد العذاب " من قرأ : " ولو يرى " بالياء ، فإنما نصبها بإعمال
" الرؤية " فيها ، وجعل الرؤية واقعة (٥) عليها .

وأما من نصبها من قرأ : " ولو ترى " بالتاء ، فإنه نصبها على تأويل :
" لأن القوة لله جميعاً ، ^{ولأن} الله شديد العذاب .

قال : ومن كسرهما من قرأ بالتاء ، فإنه يكسرهما على الخبر .

(١) (ولو ترى) بالتاء ، وفتح الهزة من " أن " في الموضعين قراءة نافع ،
وابن عامر وافقهم الحسن . " انظر السبعة ١٧٣ ، وحجة القراءات لأبي^{عليه}
١١٩ . "

(٢) سورة السجدة - ٣٢ - آ - ٣ .

(٣) سورة النقرة - ٢ - آ - ١٠٧ .

(٤) هو قول الفراء في معاني القرآن ١/٩٧ .

(٥) وقوع الفعل : يعني تعديه (على ما وقع عليه) أى عمل فيه . " انظر هامش
ص ٢٨٦ من التفسير تحقيق شاکر ، وانظر فهارس المصطلحات " في التفسير

وقال آخرون منهم : فتح " أن " فى قراءة من قرأ : " ولو يرى الذين ظلموا " بالياء ، بإعمال " يرى " ، وجواب الكلام حينئذ متروك ، كما ترك الجواب فى ، " وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ " (١) لأن معنى الجنة والنار مكرور معروف . وقالوا : جائز كسر " ان " فى قراءة من قرأ " بالياء " ، وإيقاع الرؤية على " ان " فى المعنى . وأجازوا نصب " أن " على قراءة من قرأ ذلك بالتاء ، لمعنى تمييز فعل آخر ، وأن يكون تأويل الكلام ، ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ، - يرون - أن القوة لله جميعا ، وزعموا أن كسر " ان " ، الوجه إذا قرئت (وَلَوْ تَرَى) " بالتاء " على الاستئناف ، لأن قوله : " ولو ترى " ، قد وقع على " الذين ظلموا " (٢) .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا فى ذلك : " ولو ترى الذين ظلموا " - بالتاء من " ترى " - إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا ، وأن الله شديد العذاب " ، بمعنى : " لرأيت أن القوة لله جميعا ، وأن الله شديد العذاب . فيكون قوله : لرأيت الثانية محذوفة ، مستغنى بدلالة قوله : " ولو ترى الذين ظلموا " عن ذكره ، إذ كان جوابا لـ " لو " ، ويكون الكلام - وإن كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) - معنيا به غيره ، لأن النبی (صلى الله عليه وسلم) كان لا شك عالما بأن القوة لله جميعا

(١) سورة الرعد ٣١/١٣ .

وتلك هى عبارة الفراء فى معانى القرآن ٩٧/١ .

(٢) العبارة للفراء فى معانى القرآن ، وهى التى أشار إليها ابن جرير حين قال : " وقال بعض نحوى الكوفة " . " انظر هامش رقم (٤) من الصفحة السابقة " .

وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ نَظِيرَ قَوْلِهِ : " أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ " (١) .

وإِنَّمَا اخْتَرْنَا ذَلِكَ عَلَى قِرَاءَةِ " الْيَاءِ " ، لِأَنَّ الْقَوْمَ إِذَا رَأَوْا الْعَذَابَ ،
قَدْ أُيْقِنُوا أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا - حِينَئِذٍ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُقَالُ : " لَوْ رَأَيْتَ " ،
لَمَنْ لَمْ يَرِ ، فَأَمَّا مَنْ قَدْ رَأَى ، فَلَا مَعْنَى لِأَنَّهُ يُقَالُ لَهُ : " لَوْ رَأَيْتَ " .

٦١٨- إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ . (١)
=====

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ :-

ومعنى قوله : " إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ " ، " مَا " حرمت عليكم الا الميتة .

و " إِنَّمَا " حرف واحد ، ولذلك نصبت " الميتة والدم " (٢) ، وغير جائز فى الميتة - إذا جعلت إِنَّمَا حرفاً واحداً - إِلَّا النصب ، ولو كانت " إِنَّمَا " حرفين ، وكانت منفصلة من " ان " ، لكانت " الميتة " مرفوعة وما بعدها ، وكان تأويل الكلام حينئذ ،

ان الذى حرم الله عليكم من المطاعم ، " الميتة والدم ولحم الخنزير " لا غير ذلك .

وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ ذلك كذلك (٣) على هذا التأويل ، ولمست للقراءة به مستجيذاً - وان كان له فى التأويل والعربية وجه مفهوم - لا تفاق الحجة من القراء على خلافه ، فغير جائز لأحد الاعتراض عليهم فيما نقلوه مجمعين عليه .

ولو قرئ فى " حرم " (بضم الحاء من حرم) لكان فى " الميتة " وجهان من الرفع .

أحدهما : أن الفاعل غير مسمى ، و " إِنَّمَا " حرف واحد .

(١) سورة البقرة ١٧٣/٢ .

(٢) النصب قراءة الجمهور .

(٣) قال القرطبي : هى قراءة ابن أبى عتبة (انظر تفسير القرطبي ٢١٦/٢ وذكرها الفراء فى معانى القرآن ١٠٢/١ ولم ينسبها . .

والآخر : أن " ان " و " ما " فى معنى حرفين ، و " حرم " من صلة " ما " ، و " الميتة " خبر " الذى " ، مرفوع على الخبر .
ولست - وان كان لذلك أيضا وجه - مستجيذا للقراءة به ، لما ذكرت .

٦١٩- وَ عَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ (١) .
=====

*** فدية طعام مسكين :-

وأما قوله : " فدية طعام مسكين " فان القراءة مختلفة في قراءته ،
فبعض يقرأ باضافة " الفدية " (٢) الى " الطعام " وخفض " الطعام " ،
وذلك قراءة عظم قراء أهل المدينة ، بمعنى : وعلى الذين
يطيقونه أن يفدوه طعام مسكين . فلما جعل مكان " أن يفديه " ،
الفدية ، أضيف الى " الطعام " ، كما يقال : " لَزِمْنِي غَرَامَةً
دِرْهَمٍ لَكَ " ، بمعنى : لزمني أن أقرم لك درهماً .

وآخرون يقرؤونه بثنوين " الفدية " (٣) ، ورفع " الطعام " ،
بمعنى الإبانة في " الطعام " عن معنى " الفدية " الواجبة على
من أفطر في صومه الواجب ، كما يقال : " لزمني غرامة ودرهم
لك " فتبين بالدرهم عن معنى الغرامة ما هي ؟ وما حدها ؟
وذلك قراءة عظم أهل العراق .

قال أبو جعفر ، وأولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ : " فِدْيَةٌ
طَعَامٍ " باضافة " الفدية " إلى الطعام ، لأن " الفدية " اسم

(١) سورة البقرة ١٨٤/٢ .

(٢) هي قراءة نافع وإبي جعفر وابن ذكوان ، ووافقهم الحسن (انظر
النشر ٢٢٦/٢ والاتحاف ١٥٤) .

(٣) هي قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحزمة والكسائي (انظر السبعة
١٧٦) (وانظر المرجعين السابقين) .

للفعل ، وهى غير الطعام المفدى به الصوم .

وذلك أن " الفدية " مصدر من قول القائل : " فديت صوم هذا اليوم بمطام مسكين ، أفديه فدية " . كما يقال : " جَلَسْتُ جَلَسَةً ، وَمَشَيْتُ مَشِيَةً " و " الفدية " فعل ، والطعام غيرها ، فإذا كان ذلك كذلك ،

فبين أن أصح القراءتين ، اضافة " الفدية " الى الطعام . وواضح خطأ من قال : إن ترك اضافة الفدية الى " الطعام " أصح فى المعنى ، من أجل ان الطعام عنده هو الفدية .

فيقال لقائل ذلك : قد علمنا أن " الفدية " مقتضية " مُفْدِيًا " و " مُفْدِيًا به " ، و " فِدْيَةٌ " ، فان كان " الطعام " هو الفدية ، و " الصوم " هو المُفْدِيُّ به ، فأين اسم فعل المفتدى الذى هو " فدية " ؟ ان هذا القول خطأ بين غير مشكل .

طعام مسكين :-

**

وأما " الطعام " ، فإنه مضاف الى " المسكين " ، والقراءة فى

قراءة ذلك مختلفون .

فقراء بعضهم بتوحيد " المسكين " (١) ، بمعنى : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين واحد لكل يوم أفطره ، كما حدثنى محمد ابن يزيد الرفاعى قال : حدثنا حسين الجعفى ، عن أبى عمرو ، أنه

(١) قرأ بتوحيد " مسكين " ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحزمة والكسائى " انظر

السبعة " ١٧٦ والنشر ٢٢٦/٢ وحجة القراءات لابی زرع ١٢٤ .

قرأ " فِدْيَةٌ " - رفع منون - طَعَامٌ - رفع بغير تنوين - " مسكين " ، وقال :
عن كل يوم مسكين .

وعلى ذلك عَظَّمَ قراء أهل المِـرَاق .

وقرأ آخرون بجمع " المساكين " (١) ، " فدية طعام مساكين " بمعنى : وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مساكين عن الشهر ، إذا أفطر الشهر كله .

قال أبو جعفر : وأعجب القراءتين الى في ذلك ، قراءة من قرأ " طعام
مسكين " على الواحد ، بمعنى : وعلى الذين يطيقونه عن كل يوم أفطروه ، فدية
طعام مسكين ، لأن في إِبَانَةِ حكم المفطر يوما واحدا ، وصولا الى
معرفة حكم المفطر جميع الشهر ، وليس في إِبَانَةِ حكم المفطر جميع الشهر ، وصول
الى إِبَانَةِ حكم المفطر يوما واحدا ، وأياما هي أقل من أيام جميع الشهر ،
وَأَنَّ كل " واحد " يترجم عن " الجميع " وَأَنَّ " الجميع " لا يترجم به عن
الواحد ، فلذلك اخترنا قراءة تلك التوحيد .

(١) وقرأ بالجمع : " مساكين " نافع ، وابن عامر وأبو جعفر " انظر المراجع
السابقة " .

١٦٢٠ - " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ " (١)

=====

شهر رمضان :- **

وقد بينت - فيما مضى - (٢) أن " شهر " مرفوع على قوله : " أياما معدودات " هُنَّ شهر رمضان .
وجائز أن يكون رفعه بمعنى : ذلك شهر رمضان ، ومعنى : كتب عليكم شهر رمضان .

وقد قرأه بعض القراء : " شَهْرُ رَمَضَانَ " (٣) نصبا ، بمعنى : أن تصوموا شهر رمضان خير لكم ان كنتم تعلمون . وقد يجوز أيضا نصبه على وجه الأمر بصومه ، كأنه قيل : كتب عليكم الصيام في شهر رمضان .

(١) سورة البقرة - ١٨٥/٢ .

(٢) انظر هذه العبارة بنصها في صفحة ٣/٤١٧ من التفسير تحقيق شاکر .
وفيها يقول ابن جرير : " كتب عليكم أيها المؤمنون الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات هُنَّ شهر رمضان .
(٣) (شهر) بالنصب ، عاصم في رواية ، ومجاهد (مختصر شواند القراءات لابن خالوية ١٢) .

٦٢١- وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ . (١)
=====

والعمرة : - **

حدثني عبيد الله بن إسماعيل الهبّاري ، قال : حدثنا عبد الله
ابن نمير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، " وأتموا الحج
والعمرة لله " قال : هو في قراءة عبد الله " وأقيموا الحج والعمرة إلى
البيت " (٢) قال : لا تجاوزوا بالعمرة البيت . قال إبراهيم : فذكرت
ذلك لسعيد بن جبير فقال : كذلك قال ابن عباس .

.....

وكان الشعبي يقرأ ذلك رفعاً . (٣)

حدثنا ابن المنني قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة
قال : حدثني سعيد بن أبي بردة ، أن الشعبي وأبا بردة تذاكرا
العمرة ، قال : فقال الشعبي : تطوع ، " وأتموا الحج ، والعمرة
لله " .

وقال أبو بردة ، هي واجبة : " وأتموا الحج والعمرة لله .

(١) سورة البقرة ١٩٦/٢ .

(٢) تفسير القرطبي ٣٩٦/٢ ، وفي معاني القرآن يقول الفراء :
" وفي قراءة عبد الله : وأتموا الحج والعمرة إلى البيت . (معاني
القرآن للفراء ١١٢/١) .

(٣) قرأ " العمرة " (بالرفع) عليّ رضي الله عنه وعبد الله والشعبي :
(انظر الشواذ لابن خالويه ص ١٢ ، والبحر المحيط لأبي حيان
٧٢/٢ ونسبها القرطبي لأبي حيوّة أيضا) انظر تفسير القرطبي
٣٦٩/٢ .

حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا ابن عوف ، عن الشعبي أنه كان يقرأ : " وَأَتِمُّوا الْحَجَّ ، وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ " .

وقد روى عن الشعبي خلاف هذا القول ، وإن كان المشهور عنه من القول هو هذا ، وذلك ما حدثني به المشني ، قال : حدثنا الحجاج بن المنهال قال : حدثنا أبو عوانة ، عن الصفيرة ، عن الشعبي قال : العمرة واجبة ، فقرأه من قال : العمرة واجبة ، نصبها ، بمعنى : اقيموا فرض الحج والعمرة . وقال آخرون ممن قرأ قراءة هؤلاء بنصب " العمرة " العمرة تطوع ورأوا أنه لا دلالة على وجوبها في نصبهم " العمرة " في القراءة ، إذ كان من الأعمال ما قد يلزم المبد عمله واتمامه بدخوله فيه ، ولم يكن ابتداء الدخول فيه فرضاً عليه ، وذلك كالحج التطوع ، لا خلاف بين الجميع فيه أنه إذا أحرم به ، أن عليه المضي فيه واتمامه ،

ولم يكن فرضاً عليه ابتداء الدخول فيه . قالوا : فكذلك العمرة غير فرض واجب الدخول فيه ابتداء ، غير أن على من دخل فيها وأوجبها على نفسه ، إتمامها بعد الدخول فيها .

قال أبو جعفر : فأما الذين قرؤوا ذلك برفع " العمرة " ، فإنهم قالوا : لا وجه لنصبها ، فالعمرة إنما هي زيارة البيت ، ولا يكون مستحقاً اسم معتمر إلاّ وهو له زائر .

قالوا : وإذا كان لا يستحق اسم معتمر إلا بزيارته ، وهو متى بلغه فطاف به وبالصفا والمروة ، فلا عمل يبقى بعده يؤمر باتمامه بعد ذلك كما يؤمر باتمامه الحاج بعد بلوغة والطواف به ، وبالصفا والمروة ، بإتيان عرفة والمزدلفة ، والوقوف بالمواضع التي أمر بالوقوف بها ، وعمل سائر أعمال الحج الذي هو من تمامه بعد إتيان البيت ، لم يكن القائل للمعتمر : " أتم عمرتك " وجه مفهوم .

وإذا لم يكن له وجه مفهوم ، فالصواب من القراءة في " العمرة " الرفع ، على أنه من أعمال البر لله ، فتكون مرفوعة بخبرها الذي بعدها .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا ، قراءة من قرأ بنصب " العمرة " ، على المطفب بها على الحج ، بمعنى الأمر باتمامها له .
: ولا معنى لا اعتلال من اعتل في رفعها ، بأن العمرة زيارة البيت ، فان المعتبر متى بلغه ، فلا عمل بقي عليه يؤمر باتمامه .
وذلك أنه إذا بلغ البيت فقد انقضت زيارته ، وبقي عليه تمام العمل الذي أمره الله به في اعتباره وزيارته البيت ، وذلك هو الطواف بالبيت ، والسمي بين الصفا والمروة ، وتجنب ما أمر الله بتجنبه إلى إتمامه ذلك ، وذلك عمل - وإن كان مما لزمه بإيجاب الزيارة على نفسه - غير الزيارة .
هذا مع إجماع الحجة على قراءة " العمرة " بالنصب ، ومخالفة جميع قراء الأمصار قراءة من قرأ ذلك رفعاً . ففي ذلك مستغنى عن الاستشهاد على خطأ من قرأ ذلك رفعاً . (١)

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١١٧/١ ومجاز القرآن لأبي عبيد ٦٩/٦٨/١ .

٦٢٢- ... وَيَهْلِكُ الْحَرثُ وَالنَّسْلُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ . (١)

=====

ويهلك : -

قال أبو جعفر : وقد قرأ بعض القراءة : " وَيَهْلِكُ الْحَرثُ وَالنَّسْلُ " (٢)
برفع " يَهْلِكُ " ، على معنى : ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة
الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ، ويهلك الحرث
والنسل ، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ، والله لا يحب
الفساد ، فيرد : " ويهلك " على : " ويشهد الله " عطفاً به
عليه .

وذلك ، قراءة عندي غير جائزة ، وإن كان لها مخرج في العربية ،
لمخالفتها لما عليه الحجة مجمعة من القراءة في ذلك ، قراءة " وَيَهْلِكُ
الْحَرثُ وَالنَّسْلُ " (٣) . وأن ذلك في قراءة أبي ابن كعب ، ومصحفه
- فيما ذكرنا - " ليفسد فيها ، وليهلك الحرث والنسل " (٤)
وذلك ، من أدل الدليل على تصحيح قراءة من قرأ ذلك : " وَيَهْلِكُ "
بالنصب عطفاً به على : " ليفسد فيها " .

(١) سورة البقرة - ٢٠٥/٢ .

(٢) قال ابن خالويه : " ويهلك " بالرفع : الحسن (مختصر شواذ القراءات ١٣) .

(٣) " ويهلك " بنصب الكاف عطفاً على المنصوب قبله : قراءة الجمهور (الاتحاف
١٥٦) .

(٤) لم أجد لهذه القراءة مرجعاً .

٦٢٣- حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ

اللَّهِ قَرِيبٌ . (١)

=====

حتى يقول الرسول :-

وفى قوله : " حتى يقول الرسول " وجهان من القراءة ، الرفع (٢)

والنصب . (٣)

ومن رفع ، فإنه يقول : لما كان يحسن فى موضعه " فَعَلَ " (٤) أبطل
عمل " حتى " فيها ، لأن (حتى) غير عاملة فى " فَعَلَ " ، وإنما تعمل
فى " يَفْعَلُ " وإذا تقدمها " فَعَلَ " ، وكان الذى بعدها " يَفْعَلُ " ،
وهو ما قد فعل وفرغ منه ، وكان ما قبلها من الفعل غير متناول ،
فالفصح من كلام العرب حينئذ ، الرفع فى " يَفْعَلُ " ، وابطال
عمل " حتى " عنه وذلك نحو قول القائل : " قمت إلى فلان حتى
أضربه " . والرفع هو الكلام الصحيح فى " أضربه " إذا أراد : قمت
إليه حتى ضربته ، إذا كان الضرب قد كان ، وفرغ منه ، وكان القيام
غير متناول المدة .

فأما إذا كان ما قبل " حتى " من الفعل على لفظ " فعل " متناول
المدة ، وما بعدها من الفعل على لفظ غير منقضى ، فالصحيح من الكلام

(١) سورة البقرة ٢١٤/٢ .

(٢) " حتى يقول " برفع يقول قراءة نافع ومجاهد (انظر السبعة لابن
مجاهد ١٨١ ، ومعانى القرآن للقراء ١٣٢/١) .

(٣) وينصب يقول قرأها بقية القراء انظر المرحمين السابقين .

(٤) " فعل " عند أبى جعفر تعنى الفعل الماضى ، وهو مصطلح يستخدمه كثيرا .

نصب " يفعل " ، وإعمال " حتى " ، وذلك نحو قول القائل : ما زال فلان يطلبك حتى يكلمك .

وجعل ينظر اليك ، حتى يثبتك .

فالصحيح من الكلام الذى لا يصح غيره ، النصب بـ " حتى " كما قال الشاعر : (١)

مَطَّوَتْ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيَّهُمْ * * وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يَقْدَنُ بِأَرْسَانِ (٢)

فنصب " تكل " (٢) ، والفعل الذى بعد " حتى " ماضى ، لأن الذى قبلها من " المطو " متناول .

والصحيح من القراءة - إذا كان ذلك كذلك - " وَزَلَزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ "

نصب " يقول " إذ كانت " الزلزله " فعلا متاولا مثل : " المطوب بالإبل " ، وإنما الزلزلة " فى هذا الموضع : الخوف من العدو ، لا زلزلة الأرض ، فلذلك كانت متاولة ، وكان النصب فى " يقول " ، وإن كان بمعنى " فعل " أفصح ، وأصح من الرفع فيه .

(١) الشاعر هو امرؤ القيس بن حجر الكندى ، والبيت فى ديوانه طبعة دار بيروت

ص ٧٥ ، وهو من شواهد سيبويه فى الكتاب ٢٧/٣ ، وروايته عنده :

سَرَّيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيَّهُمْ * * البيت

وأورده الفراء فى معانى القرآن ١٣٣/١ دون أن ينسبه ، وروايته عنده

مَطَّوَتْ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ غَزَاتَهُمْ * * البيت .

(٢) أنظر - هذا وما بعده - معانى القرآن للفراء ١٣٢/١

فقد اعتمد عليه الطبرى فى مناقشة لهذه القضية .

٦٢٤- وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ السَّعْفُ (١)
=====

قل السعفو :-
=====

قال أبو جعفر : وأما القراءة فإنهم اختلفوا في قراءة : " السعفو " .
فقرأته عامة قراء الحجاز ، وقراءة الحرمين ، وعظم قراءة الكوفيين : " قل
السَّعْفُ " (٢) نصباً .
وقرأه بعض قراءة البصريين : " قُلِ السَّعْفُ " (٣) رفعاً .
فمن قرأه نصباً ، جعل " ماذا " حرفاً واحداً ، ونصبه بقوله :
" ينفقون " على ما قد بينت قبل (٤) ، ثم نصب السعفو على ذلك ،
فيكون معنى الكلام حينئذ : وسألونك أي شيء ينفقون ؟

-
- (١) سورة البقرة - ٢١٩/٢ .
(٢) " قل السعفو " - القراء سوى أبي عمرو " انظر السبعة ١٨٢ " واليزيدى
" الاتحاف ١٥٧ " .
(٣) " قل السعفو " رفعاً . ابو عمرو واليزيدى . (انظر المرجعين السابقين) .
(٤) قال ابن جرير في حديثه عن الآية رقم ٢١٥ من سورة البقرة : " وفي قوله
" ماذا " وجهان من الاعراب : أحدهما : أن يكون " ماذا " بمعنى
" أي شيء " فيكون نصباً بقوله : " ينفقون " فيكون معنى الكلام حينئذ :
يسألونك أي شيء ينفقون ؟ ولا ينصب بـ " يسألونك " .
والآخر منهما : الرفع . وللرفع في ذلك وجهان :
أحدهما أن يكون " ذا " الذي مع " ما " بمعنى " الذي " ، فيرفع " ما "
بـ " ذا " ، و " ذا " بـ " ما " ، وينفقون من صلة " ذا " ، فان العرب
قد تصل " ذا " ، و " هذا "
والآخر من وجهي الرفع : أن تكون " ماذا " بمعنى : " أي شيء " ، فيرفع
" ماذا " ، وإن كان قوله " ينفقون " واقعاً عليه ، إذ كان العامل فيه ، وهو
" ينفقون " لا يصح تقديمه قبله وذلك أن الاستفهام لا يجوز تقديم الفعل فيه
قبل حرف الاستفهام .
" انظر ص ٢٩٢/٢٩٣ من تفسير الطبري ح ٤ تحقيق شاکر " .

ومن قراءة رفعاً جعل " ما " من صلة " ذا " ، ورفعوا " العفو " . فيكون
معنى الكلام حينئذ : " ما الذى ينفقون ؟ " قل الذى ينفقون ، " العفو " .
ولو نصب " العفو " ثم جعله " ماذا " حرفين ، بمعنى : يسألونك ماذا ينفقون ؟
قل ينفقون العفو - ورفع الذين جعلوا " ماذا " حرفاً واحداً بمعنى : ما ينفقون ؟
قل الذى ينفقون ، خبر - كان صواباً صحيحاً فى العربية .
وبأى القراءتين/فهو ^{قَرَأَ}عندى صواب ، لتقارب معنييهما ، مع استفاضة
القراءة بكل واحدة منهما .
غير ان أعجب القراءتين إلى - وإن كان الأمر كذلك - قراءة من قرأه بالنصب
لأن من قرأ به من القراءة أكثر ، وهو أعرف وأشهر .

٦٢٥- وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ (١)

أن يتم الرضاعة :-

قال أبو جعفر : واختلف القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه عامة
 أهل المدينة والعراق والشام : " لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ " (٢) ،
 " بالياء " في يَتِمَّ ونصب " الرضاعة " ، بمعنى : لمن أراد من الآباء
 والأمهات أَنْ يُتِمَّ رَضَاعَ وَلَدِهِ .
 وقرأه بعض أهل الحجاز : " لِمَنْ أَرَادَ أَنْ تَتِمَّ الرضاعة " (٣) " بالتاء "
 في " تتم " ورفع " الرضاعة " بصفتهما .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة من
 قرأ " بالياء " في " يَتِمَّ " ونصب " الرضاعة " ، لأنَّ الله تعالى ذَكَرَهُ
 قال : " والوالدات يرضعن أولادهن " ، فكذلك هن يتمنهنها ،
 إذا أردن ، هن ، والمولود له ، إتمامها ، وأنها القراءة التي
 جاء بها النقل المستفيض ، الذي ثبت به الحجة ، دون القراءة
 الأخرى .

(١) سورة البقرة - ٢ - ٢٣٣ .

(٢) (ان يتم الرضاعة) بالياء مضمومة في (يَتِمَّ) و " الرضاعة منصوبة ،
 قراءة جمهور القراء .

(٣) " أن تتم الرضاعة " بالتاء الفوقية مفتوحة في " تتم " ورفع
 " الرضاعة " ابن معيصر وحده . (انظر الاتحاف ١٥٨) .

٦٢٦- وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى
الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ (١) .
=====

** وصية لأزواجهم :-

... اختلف القراءة في قراءة ذلك ، فقرأ بعضهم :
" وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ " (٢) . بنصب " الوصية " بمعنى : فليوصوا
وصية لأزواجهم أو عليهم أن يوصوا وصية لأزواجهم .
وقرأ آخرون : " وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ " (٣) ، برفع الوصية .
ثم اختلف أهل العربية في وجه رفع " الوصية " ، فقال بعضهم : رفعت
بمعنى : كتبت عليهم الوصية ، واعتل في ذلك بأنها كذلك في قراءة
عبد الله . (٤)

فتأويل الكلام على ما قاله هذا القائل : والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجا ، كتبت عليهم وصية لأزواجهم ، ثم ترك ذكر " كتبت " ورفعت
" الوصية " بذلك المعنى ، وإن كان متروكا ذكره .
وقال آخرون منهم : بل " الوصية " مرفوعة بقوله ، " لأزواجهم "
فتأول : لأزواجهم وصية .

(١) سورة البقرة - ٢ / ٢٤٠ .

(٢) " وصية " بالنصب ، قراءة ابن عامر وأبي عمرو وحزمة (السبعة ١٨٤) . وهي رواية
حق عن عاصم .
(٣) وقرأ نافع وابن كثير وأبو بكر عن عاصم ، والكسائي ، وكذا أبو جعفر وعقوب
وخلف " وصية " بالرفع ، وافقهم ابن محيصن
(الانحاف ١٥٩) .

(٤) ذكرها الثراء في معاني القرآن ١٥٦/١ .

والقول الأول أولى بالصواب في ذلك ، وهو أن تكون " الوصية " إذا رُفِعَتْ ، مرفوعة بمعنى : كُتِبَ عليكم وصية لأزواجكم ، لأن المرب تضم النكرات مُرافِعَهَا قَبْلَهَا إذا أُضْمِرَتْ ، فإذا أظهرت بدأت به قبلها فتقول : " جئني رجلاً اليوم "

وإذا قالوا : " رجل جئني اليوم " لم يكادوا يقولونه ، إلا والرجل حاضر يشيرون إليه بـ " هذا " ، أو غائب قد علم المخبر عنه خبره ، أو بحذف " هذا " واضماره ، وإن حذفوه ، لمعرفة السامع بمعنى المتكلم ، كما قال الله تعالى ذكره : " سورة أَنْزَلْنَاهَا " و " بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ " فذلك ذلك في قوله : " وصية لأزواجهم " .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأه رفعاً ، لدلالة ظاهر القرآن على أن مقام المتوفى عنها زوجها في بيت زوجها المتوفى ، حولا كاملاً ، كان حقاً لها قبل نزول قوله : —
 " وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ ، يَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا " ، وقبل نزول آية الميراث ، ولتظاهر الأخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بنحو الذي دل عليه الظاهر من ذلك ، أوصى لهن أزواجهن بذلك قبل وفاتهن أو لم يوصوا لهن به .

فإن قال قائل : فهل يجوز نصب " الوصية " على الحال بمعنى : موصين لهن وصية ، قيل : لا ، لأن ذلك إنما كان يكون جائزاً لو تقدم " الوصية " من الكلام ما يصلح أن تكون الوصية خارجة منه ، فأما ولم يتقدمه ما يحسن أن تكون منصوبة بخروجها منه ، فغير جائز نصبها بذلك المعنى .

٦٢٧- أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ
لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ • (١)
=====

نقاتل :- **

قال أبو جعفر : وغير جائز في قول الله (تعالى ذكره) " نقاتل
في سبيل الله " إذا قرئ " بالنون " غير الجزم (٢) ، على
معنى المجازاة وشرط الأمر •

فإن ظن ظان أن الرفع جائز وقد قرئ بالنون ، بمعنى : الذي
نقاتل به في سبيل الله ، فإن ذلك غير جائز ، لأن العرب لا تضمـ
حرفين ، ولكن لو كان قرئ ذلك " بالياء " ، لجاز رفعه (٣) ، لأنه
يكون - لو قرئ كذلك - صلة لـ " ملك " فيصير تأويل الكلام حينئذ :
أبعث لنا الذي يقاتل في سبيل الله (٤) ، كما قال تعالى
ذِكْرُهُ : وأبعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك " لأن قوله :
" يتلو " من صلة الرسول •

(١) سورة البقرة - ٢٤٦/٢ •

(٢) قراءة الجمهور " ملكا نقاتل " (بالنون ويجزم اللام) •

(٣) " ملكا يقاتل " (بالياء ورفع اللام) قراءة (السلمي) " انظر مختصر

شواذ القراءات لأبن خالويه ١٥ " •

(٤) العبارة من كلام الفراء في معاني القرآن ١٥٧/١ •

٦٢٨ - إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ . (١)
=====

الأن تكون تجارة حاضرة :- **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ،
فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق وقراءة العامة : إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً
حَاضِرَةً (٢) (بالرفع) .
وانفرد بعض الكوفيين بقراءة به بالنصب (٣) .
وذلك وإن كان جائزا في العربية - إذ كانت المرب تنصب النكرات
والمنعوتات مع " كان " وتضمير معها في " كان " مجهولا فتقول : -
" ان كان طعاما طيبا فأنتنا به " ، وترفعها فتقول : " ان كان
طعام طيب فأنتنا به " فتتبع النكرة خبرها بمثل اعرابها - فان الذى
أختار من القراءة ، ثم لا أستجيز القراءة بغيره ، الرفع في " التجارة
الحاضرة " ، لإجماع القراءة على ذلك ، وشذوذ من قرأ ذلك نصبا
عنهم ، ولا يحتضن بالشاذ على الحجة .
ومما جاء نصبا قول الشاعر :-

(١) سورة البقرة ٢٨٢/٢ .

(٢) " تجارة حاضرة " (بالرفع) قراءة القراء سوى عاصم
(السبعة ١٩٣) .

(٣) وقرأ عاصم وحده " تجارة حاضرة " (بالنصب) .

أَعْيَىٰ هَلَّا تَبْكِيَانِ عَفَاكَ ٠٠٠ إِذَا كَانَ طَعْنَا بَيْنَهُمُ وَعَفَاكَ (١)

وقول الآخر :

وَلِلَّهِ قُوسِي أَيُّ قَوْمٍ لِحُرَّةٍ ٠٠٠ إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ أَشْنَعَا (٢)

وانما تفعل العرب ذلك بالنكرات ، لما وصفنا من اتباع أخبار النكرات أسماءها ، وكان من حكمها أن يكون معها مرفوع ومنصوب ، فإذا رفعوها جميعا تذكرها اتباع النكرة خبرها ، وإذا نصبوها تذكرها صحبة " كان " لمنصوب ومرفوع ، ووجدوا النكرة يتبعها خبرها ، وأضمرها في كان مجهولا لا حتمالها الضمير .

وقد ظن بعض الناس أن من قرأ ذلك " إلا أن تكون تجارة حاضرة " إنما قرأه على معنى : إلا أن يكون تجارة حاضرة ، فزعم أنه كان يلزم قارىء ذلك أن يقرأ " يكون " بالياء ، وأغفل موضع صواب قراءته من جهة الإعراب وألزمه غير ما يلزمه ، وذلك أن العرب إذا جعلوا مع " كان " نكرة مؤنثا نعتها أو خبرها ، أنشأوا " كان " مرة وذكرها أخرى فقالوا : إن كانت جارية صغيرة فاشتروها ، وإن كان جارية صغيرة فاشتروها ، تذكر " كان " - وإن نصبت النكرة المنعوتة أو رفعت - أحيانا ، وتؤنث أحيانا .

(١) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ١٨٦/١ ولم ينسبه . وقال الاستاذ

شاكر : " لم اعرف قائله ولكنى اخشى ان يكون متم بنويرة . وارجح ان عفاكا هذا هو عفاق بن مليل اليربوعي الذى قتل يوم العظالي فرثاه متم بن نويرة ورثا أخاه . بجيرا (انظر هامش ص ٨٠ ح ٦ من تفسير الطبري تحقيق : شاكر .

(٢) نسبه سيون في الكتاب لمعرو بن شأس ، الكتاب ٤٧/١ وروايته عند سيبيو .
بَيْتِ أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمُونَ بَلَاءَنَا ٠٠٠ إِذَا كَانَ يَهَا ٠٠٠ البيت وهو من شواهد
الفراء في معاني القرآن ١٨٦/١ .

وقد زعم بعض نحوي البصرة أن قوله : "إلا أن تكون تجارة حاضرة" مرفوعة فيه "التجارة الحاضرة" لأنَّ "تكون" بمعنى التمام ، ولا حاجة بها إلى الخبر بمعنى : إلا أن "توجد" ، أو "تقع" (١) أو "تحدث" . فالزم نفسه ما لم يكن لها لازما ، لأنه إنما ألزم نفسه ذلك ، وإذا لم يكن يجد لكان منصوبا ، ووجد "التجارة الحاضرة" مرفوعة ، وأغفل جواز قوله "تَدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ" أن يكون خبرا لـ "كان" فيستغنى بذلك عن الزام نفسه ما ألزم .

والذي قال من حكينا قوله من البصريين غير خطأ في المربة ، غير أن الذي قلنا بكلام المرب أشبه ، وفي المعنى أصح ، وهو أن يكون في قوله : "تديرونها بينكم" وجهان : أحدهما أنه في موضع نصب على أنه حل محل خبر "كان" والتجارة الحاضرة اسمها .

والآخر : أنه في موضع رفع على اتباع "التجارة الحاضرة" ، لأن خبر النكرة يتبعمها ، فيكون تأويله : "إلا أن تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم" .

القراءات والنحو في سورة آل عمران

=====

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ . (١) :

-٦٤٦

أنه لا اله الا هو :

قال أبو جعفر : معنى بذلك جل ثناؤه : شهد الله أنه لا إله إلا هو ، وشهدت الملائكة وأولو العلم . و " الْمَلَائِكَةُ " معطوف على اسم الله ، و " أَنَّهُ " مفتوحة بـ " شهد " .
قال أبو جعفر : وكان بعض (٢) البصريين يتأول قوله : " شهد الله " : قضى الله ، ويرفع " الملائكة " ، بمعنى : والملائكة شهود وأولو العلم .

وهكذا قرأت قراءة أهل الاسلام بفتح الألف من " أنه " على ما ذكرت من إعمال " شهد " في " أنه " الأولى ، وكسر الألف من " إِنَّ " الثانية وابتدائها ، سوى أن بعض المتأخرين من أهل العربية (٣) كان يقرأ ذلك جميعا بفتح الفيهما ، بمعنى : شهد الله أنه لا إله إلا هو ، وأن الدين عند الله الاسلام ، فمطف بـ " أن الدين " على

(١) آل عمران ١٨ / ٣ ، ١٩ ،

(٢) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى في مجاز القرآن ٨٩ / ١ تحقيق سزكين

ط الخانجي ١٩٢٠ . وانظر هامش ص ٦ / ٢٦٧ من التفسير تحقيق شاکر .
وقد رد ابن جرير على ذلك بقوله : - " فأما الذي وصفنا قوله من أنه عني بقوله " شهد " : " قضى " - فما لا يعرف في لغة العرب ولا المعجم لأن " الشهادة " معنى ، و " القضاء " معنى غيرها . " المرجع الأخير " .

(٣) قارىء ذلك كذلك هو الكسائي (انظر حجة القراءات لأبي زرع ١٥٧ والسبعة

"أَنَّ" الأولى "، ثم حذف واو العطف ، وهى مرادة فى الكلام ، واحتج
فى ذلك بأن ابن عباس قرأ ذلك : "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ (١) . . الآية ،
ثم قال : "أَنَّ الدِّينَ" ، بكسر "أَنَّ" الأولى اعتراضاً فى الكلام ، غير عامل فيها ،
"شَهِدَ" ، وأن ابن مسعود قرأ : "شَهِدَ اللَّهُ" (٢) أنه لا إله إلا هو . . الآية
بفتح "أَنَّ" ، وكسر "إِنَّ" من "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" . على معنى إعمال "الشهادة"
فى "أَنَّ" الأولى ، و "إِنَّ" الثانية مبتدأة ، فزعم أنه أراد بقراءته إياهما بالفتح :
جمع قراءة ابن عباس وابن مسعود ، فخالف بقراءته ما قرأ من ذلك على ما وصفت جميع قراءة
أهل الاسلام المتقدمين والمتأخرين بدعوى تأويل على ابن عباس وابن مسعود ، زعم
أنهما قالاه وقرأ به . وغير معلوم ما ادعى عليهما برواية صحيحة ولا سقيمة ، وكفى
شاهداً على خطأ قراءته وخروجها من قراءة أهل الاسلام .

قال أبو جعفر : فالصواب إذا كان الأمر على ما وصفنا من قراءة ذلك - فتح
الألف من "أَنَّ" الأولى ، وكسر الألف من "أَنَّ" الثانية ، أعنى من قوله
"أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" ابتداءً وقد روى عن السدى فى تأويل ذلك قول كالدال
على تصحيح ما قرأ به فى ذلك من ذكرنا قوله من أهل العربية (٣) فى فتح "أَنَّ"
من قوله "أَنَّ الدِّينَ" وهو ما حدثنى موسى قال : حدثنا عمرو قال : حدثنا أسباط
عن السدى : "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ" الى : "لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ"
المزىز الحكيم قال : الله يشهد ، هو ، والملائكة والعلماء من الناس : أَنَّ الدِّينَ

(١) انظر معانى القرآن للفراء ٢٠٠/١

(٢) انظر المرجع السابق والصفحة

(٣) مقصود بذلك قراءة الكسائى بفتح الهمزة فى الحرفين .

عند الله الاسلام ، فهذا التأويل يدل على أن الشهادة انما هي عاملة في " أن " الثانية التي في قوله " ان الدين عند الله الاسلام " ، فعلى هذا التأويل ، جائز فـى " أن " الأولى وجهان في التأويل :

أحدهما : أن تكون منصوبة على وجه الشرط ، بمعنى : شهد الله بأنـه واحد - فتكون مفتوحة بمعنى الخفض في مذهب بعض أهل العربية ، ومعنى النصب في مذهب بعضهم - والشهادة عاملة في " أن " الثانية ، لأنك قلت : شهد الله أن الدين عند الله الاسلام ، لأنه واحد ، ثم تقدم " لأنه واحد " ففتحها على ذلك التأويل .

والوجه الثاني : أن تكون " ان " الأولى مكسورة بمعنى الابتداء ، لأنها معترضة بها ، والشهادة واقعة على " أن " الثانية ، فيكون معنى الكلام : شهد الله فانه لا اله الا هو - والملائكة ، أن الدين عند الله الاسلام .

قوله القائل : " أشهد - فاني محق - أنك ما تعاب به برى " ، و " ان " الاولى ، مكسورة ، لأنها معترضة ، والشهادة واقعة على " أن " الثانية .

٦٣- وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يَبَشِّرُكَ بِخَيْرٍ (١) .

==
** أن الله يبشرك :-
==

واختلف القراءة في قراءة قوله : " أَنَّ اللَّهَ يَبَشِّرُكَ " فقرأته عامة
القراءة : " أَنَّ اللَّهَ " (٢) بفتح الألف من " أن " بوقوع النداء عليها ،
بمعنى : فنادته الملائكة بذلك ،

وقرأه بعض قراءة أهل الكوفة " إِنَّ اللَّهَ يَبَشِّرُكَ " (٣) (بكسر
الألف) ، بمعنى : قالت الملائكة ان الله يبشرك " لأن النداء قول .
وذكروا أنها في قراءة عبد الله (٤) : " فناداه الملائكة وهو قائم
يصلى في المحارب يا زكريا ان الله يبشرك " قالوا : وإذا ابطل
النداء أن يكون عاملاً في قوله : " يا زكريا " ، فباطل أيضاً أن يكون
عاملاً في " إن "

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : " أَنَّ اللَّهَ يَبَشِّرُكَ " بفتح " أن " .
بوقوع النداء عليه ، بمعنى : فنادته الملائكة بذلك .
وليس العلة التي اعتل بها القارئون بكسر " إن " - من أن عبد الله
كان يقرأها كذلك فقرؤها كذلك - لهم بحلة ، وذلك ان عبد الله
ان كان قرأ ذلك كذلك ، فإنما قرأها - بزعمهم - وقد اعترض بتداء زكريا

(١) سورة آل عمران ٣٩/٣ .

(٢) " أن الله " بفتح الهمزة من " أن " قراءة القراء سوى ابن عامر وحمزة .
(انظر السبعة ٢٠٥ والاتحاف ١٤٧) .

(٣) وقرأ ابن عامر وحمزة " ان الله " بكسر الهمزة من " ان " .
(المرحمين السابقين) .

(٤) انظر معاني القرآن للقراء ٢١٠/١ .

بين " إِنَّ " وبين قوله : " فناديته " ، وإذا اعترض به بينهما ، فإن
العرب تَعْمِل - حينئذ - النداء في " أن " وتبطله عنها . أما الإبطال ،
فلأنه بطل عن العمل في المنادى قبله ، فأسلخوا الذي بعده مسلكه في بطول
عمله .

وأما الاعمال ، فلأن النداء فعل واقع كسائر الأفعال .

وأما قراءتنا ، فليس نداء زكريا بـ " يا زكريا " مُعْتَرِضاً به بين " أن " ،
وبين قوله " فنادته " ، وإذا لم يكن ذلك بينهما ، فالكلام الفصح من كلام
العرب ، إذا نصبت بقول " ناديت " اسم المنادى ، وأوقعوه عليه ، أن يوقعوه
على " أن " ،

وإن كان جائزاً إبطال عمله ، فقوله " نادته " قد وقع على مكفى (زكريا) ، فكذلك
الصواب أن يكون واقفاً على " أن " ، وعاملاً فيها ، مع أن ذلك هو القراءة
المستفيضة في قراءة أمصار الاسلام ، ولا يُعْتَرِض بالشاذ على الجماعة التي
تجئى مجئى الحجة ..

٦٣١- إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (١)

إِنَّ اللَّهَ :-

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله :
" إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ " ، فقرأته عامة قراءة الأماص " إِنَّ اللَّهَ
رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ " (٢) بكسر ألف " إِنَّ " على ابتداء الخبر .
وقرأه بعضهم : أن الله ربِّي وربكم " بفتح ألف " أن " بتأويل :
وجئتم بآية من ربكم ، أن الله ربِّي وربكم (٣) على رد " أن " على
" الآية " والابدال منها .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا ، ما عليه قراءة الأماص ،
وذلك كسر ألف " إِنَّ " على الابتداء ، لاجتماع الحجة من
القراءة على صحة ذلك ، وما اجتمعت عليه فحجة ، وما انفرد به المنفرد
عنها فرأى ،
ولا يعترض بالرأى على الحجة ..

(١) سورة آل عمران - ٥١/٣ .

(٢) " أن الله " بكسر همز " أن " قراءة جمهور القراء .

(٣) قال الأخفش : " أن على الابتداء " وقال بعضهم " أن " فنصب
على " وجئتم بأن الله ربِّي وربكم " معاني القرآن للأخفش ٢٠٥/١ ،
وانظر مختصر شواذ القراءات لأبن خالويه ٢٠ " ..

٦٣.٢- وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ، أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ

بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١) .

=====

ولا يأمركم :-

**

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة قوله " ولا يأمركم " فقرأته عامة قرأة الحجاز والمدينة : " وَلَا يَأْمُرُكُمْ " (٢) ، على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأمركم أيها الناس أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً .

واستشهد قارئو ذلك كذلك بقراءة ذكروها عن ابن مسعود أنه كان يقرأها ، وهي : " ولن يأمركم " فاستدلوا بدخول " لن " على انقطاع الكلام عما قبله ، وابتداء خبر مستأنف قالوا : فلما صُمِّرَ مكان " لن " في قراءتنا " لا " وجهت قراءته بالرفع .

وقرأه بعض الكوفيين والبصريين : " وَلَا يَأْمُرُكُمْ " (٣) بنصب الراء " عطفاً على قوله : " ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ " ، وكان تأويله عندهم : ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب ثم يقول للناس ، ولا يأمركم ، بمعنى : ولا كان له أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً .

(١) سورة آل عمران - ٨٠/٣ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي : " ولا يأمركم " بالرفع السبعة ٢١٣ .

(٣) قرأ عاصم وحزمة وابن عامر وكذا يعقوب " ولا يأمركم " بالنصب (المرجع السابق والاتحاف ١٧٧) .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك : " وَلَا يَأْمُرُكُمْ " بالنصب على الاتصال بالذى قبله .

بتأويل : ما كان لبشر أن يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوة ، ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ، ولا أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا . لأن الآية نزلت في سبب القوم الذين قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) " أتريد أن نعبدك " ؟

فأخبرهم الله جل ثناؤه أنه ليس لنبيه (صلى الله عليه وسلم) أن يدعو الناس إلى عبادة نفسه ، ولا إلى اتخاذ الملائكة والنبيين أربابا ، ولكن الذى له : أن يدعوهم إلى أن يكونوا رسلانيين .

فأما الذى ادعى من قرأ ذلك رفعا ، أنه قراءة عبد الله ، " وَلَكِنْ يَأْمُرُكُمْ " (١) استشهادا لصحة قراءته بالرفع ، فذلك خبر غير صحيح سنده (٢) ، وإنما هو خبر رواه حجاج ، عن هارون الأعور أن ذلك في قراءة عبد الله كذلك ، ولو كان ذلك خبرا صحيحا سنده لم يكن فيه لمحتج حجة ، لأن ما كان على صحته من القراءة من الكتاب الذى جاء به المسلمون وراثته عن نبيهم (صلى الله عليه وسلم) ، لا يجوز تركه لتأويل على قراءة أضيفت إلى بعض الصحابة بنقل من يجوز في نقله الخطأ والمهمل .

(١) حكاة القراء في معانى القرآن ٢٢٤ / ١

وقال : وهذا دليل على انقطاعها من النسق ، وأنها مستأنفة ، فلما وقعت (لا) في موقع (لن) رفعت كما قال تعالى : " انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم " .

(٢) وابن جرير يرد على هذه الرواية ويحكم بضعف سندها ثم يحتج باختيارة قراءة النصب بأن اجماع المسلمين يؤيدها ويرفض ترك الاجماع والانسياق وراء التأويل . .

٦٣٣- وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ، ثُمَّ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ ، لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ " (١)
=====

لما آتيتكم : — **

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة الحجاز والمراق :
" لَمَا آتَيْتُكُمْ " (بفتح اللام (٢) من " لَمَا " ، إِلَّا أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا
في قراءة : " آتَيْتُكُمْ " ، فقرأه بعضهم : " آتَيْتُكُمْ " (٣) على
التوحيد .

وقرأه آخرون " آتَيْنَاكُمْ " على الجمع . (٤)

ثم اختلف أهل العربية إذا قرئ ذلك كذلك ، فقال بعض نحوي
البصرة : اللام التي مع " ما " في أول الكلام ، لام الابتداء نحو
قول القائل : " لَزِيدٌ أَفْضَلُ مِنْكَ " ، لأن " ما " اسم ، والذي بعدها
صلة لها ، " واللام " التي في " لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ " ،
لام القسم ، كأنه قال : " والله لتؤمنن به ولتنصرنه " يؤكد في أول الكلام
وفي آخره ، كما يقال : " أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْجَتْنِي لَكَانَ كَذَا وَكَذَا " ،
وقد يستغنى عنها .

(١) سورة آل عمران ٣ / ٨١ .

(٢) " لَمَا آتَيْتُكُمْ " بفتح اللام من " لما " قراءة القراء سوى حمزة والأعمش
والحسن (انظر السبعة ٢١٣ والاتحاف ١٧٧) وقرأه حمزة والحسن
والأعمش (بكسر اللام) " انظر المراجعين السابقين " .

(٣) " آتَيْتُكُمْ " بالتاء ، قراءة القراء سوى نافع وأبي جعفر والحسن " انظر المراجعين
السابقين " .

(٤) قرأ نافع وأبو جعفر والحسن : " آتَيْنَاكُمْ " (بالنون) .

فوكد في : " لتؤمنن به " باللام في آخر الكلام ، وقد يستغنى عنها ،
ويجعل خبر : " ما آتيتكم من كتاب وحكمة " : " لتؤمنن به " ، مثل : " لَمَبُتْ
اللَّهِ وَاللَّهُ لَتَأْتِيَنَّه " ، قال : وإن شئت جعلت خبر " ما " : " من كتاب " ،
يريد : " لما آتيتكم كتاب وحكمة " وتكون " مِنْ " زائدة (١) .

وَحَطَّأُ بعض نحويي الكوفيين ذلك كله وقال (٢) : " اللام " التي تدخل
في أوائل الجزاء ، تجاب بجوابات الأيمان ، يقال " لمن قام لآتينه " و " لمن قام
ما أحسن " ، فإذا وقع في جوابها " ما " ، و " لا " ، علم أن " اللام "
ليست بتوكيد للأولى ، لأنه يوضع موضعها " ما " و " لا " ، فتكون كالأولى ،
وهي جواب للأولى ، قال : " وأما قوله : " لما آتيتكم من كتاب وحكمة " بمعنى
إسقاط " مِنْ " غلط . لأن الخبر أيضاً ، إنما تقع في الجحد ، والاستفهام
والجزاء .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في تأويل هذه الآية - على قراءة من
قرأ ذلك (بفتح اللام) - بالصواب ، أن يكون قوله : " لَمَّا " بمعنى :
" لَمَهْمَا " ، وأن تكون " ما " حرف جزاء ، أدخلت عليها " اللام " وضمير
الفعل معها على " فعل " ، ثم أجيب بما تجاب به الأيمان ، فصارت " اللام "
الأولى يميناً ، إذ تلقيت بجواب اليمين .

وقرأ ذلك آخرون " لِمَا آتَيْتُكُمْ " (بكسر اللام) (٣) من " لَمَّا " ، وذلك

(١) ذلك هو قول الأخفش الأوسطار سعيد بن مسعدة في كتابه معاني القرآن
٢٠٩/١ والنص بكاملة من حديثه .

(٢) هذا قول الزجاج - انظر حجة القراءات لأبي زرعه ص ١٦٨ ، ١٦٩ ،
وانظر مشكل اعراب القرآن للقيسي (١٤٧/١) ١٤٨٠ من ط دمشق ١٩٧٤ .

(٣) تلك قراءة حمزة والحسن والأعمش (انظر السبعة ٢١٣ والاتحاف

قراءة جماعة من أهل الكوفة .

ثم اختلف قارئو ذلك في تأويله ، فقال بعضهم : معناه إذا قرئ
كذلك : وإذا أخذ الله ميثاق النبيين ^{للذي} آتيتكم ، فـ " ما " على هذه
القراءة ، بمعنى " الذي " عندهم ، وكان تأويل الكلام : " وإذا أخذ الله
ميثاق النبيين من أجل ^{الذي} آتاهم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول " يعني : ثم
إن جاءكم رسول .

يعني : ذكر محمد في التوراة " لتؤمنن به " أي : ليكون إيمانكم به ، للذي
عندكم في التوراة من ذكره .

وقال آخرون منهم : تأويل ذلك إذا قرئ بكسر اللام من " لما " : وإذا أخذ
الله ميثاق النبيين ^{للذي} آتاهم من الحكمة ، ثم جعل قوله " لتؤمنن به " من
الأخذ ، أخذ الميثاق ، كما يقال في الكلام : " أخذت ميثاقك لتفعلن " ،
لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف ، فكان تأويل الكلام عند قائل هذا
القول : " وإذا استحلف الله النبيين للذي آتاهم من كتاب وحكمة متى جاءهم
رسول مصدق لما معهم ، ليؤمنن به ولينصرنه " .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : " وإذا
أخذ الله ميثاق النبيين ^{لما} آتيتكم " (بفتح اللام) لأن الله عز وجل أخذ
ميثاق جميع الأنبياء بتصديق كل رسول له ابتعثه إلى خلقه فيما ابتعثه به اليهم .

٦٣٤ - أَفْخِرَ دِينَ اللَّهِ يَبْفُونَ ، وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا

وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (١) .

=====

*** يَبْفُونَ وإليه يرجعون :-

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة الحجاز من مكة والمدينة ، وقراءة الكوفة : " أَفْخِرَ دِينَ اللَّهِ تَبْفُونَ " . . . وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " (٢) (على وجه الخطاب) .

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة : " أَفْخِرَ دِينَ اللَّهِ يَبْفُونَ " (٣) على وجه الخبر عن الغائب ، " وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " (٣) (بالتاء) على وجه المخاطبة .

قال أبو جعفر : وأولى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : " أَفْخِرَ دِينَ اللَّهِ تَبْفُونَ " على وجه الخطاب ، " وإليه ترجعون " (٤) (بالتاء) ، لأن الآية التي قبلها خطاب لهم ، فإتباع الخطاب نظيره أولى من صرف الكلام إلى غير نظيره ، وإن كان الوجه الآخر جائزا لأن الحكاية يخرج الكلام معها أحيانا على الخطاب كله ، وأحيانا على وجه الخبر عن الغائب ، وأحيانا بمضه على الخطاب ، ومعضه على الغيبة ،

فقله : " تَبْفُونَ " " وإليه ترجعون " في هذه الآية من ذلك .

(١) سورة آل عمران ٨٣/٣ .

(٢) القراء سوى أبي عمرو وحفص عن عاصم - " تَبْفُونَ " " وإليه تُرْجَعُونَ " (بالتاء) فيهما (على الخطاب) انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٤ .

(٣) قرأ أبو عمرو وحده : " يَبْفُونَ " (بالياء المثناة التحتية) " وإليه ترجعون " (بالتاء المثناة الفوقية) على الخطاب . (المرجع السابق) .

(٤) لم يشر أبو جعفر للقراءة الثالثة وهي قراءة حفص عن عاصم وقد قرأ بالياء في الحرفين (انظر المرجع السابق) . .

٦٣٥- أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ

الصَّابِرِينَ (١) .

=====

ويعلم الصابرين :-

**

ونصب " وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ " على " الصرف " ، و " الصرف " أن
يجتمع فعلاَن بيمض حروف النسق ، وفي أوله ما لا يحسن إعادته
مع حرف النسق ، فينصب الذي بعد حرف العطف على الصرف ،
لأنه مصروف عن معنى الأول ، ولكن يكون مع جحد أو استفهام أو نهى
في أول الكلام (٢)

وذلك كقولهم : " لَا يَسْمَعُنِي شَيْءٌ " وَيَضِيقُ عَنْكَ " لأن " لا " التي
مع " يسمعي " ، لا يحسن إعادتها مع قوله : " ويضيق عنك " ، فلذلك
نصب .

والقراءة في هذا الحرف على النصب .

وقد روى عن الحسن أنه كان يقرأ : " ويعلم الصابرين " (٣) فيكسر
الميم من " يعلم " ، لأنه كان ينوي جزمها على العطف به على
قوله : " ولما يعلم الله " .

(١) سورة آل عمران - ١٤٢/٣ .

(٢) قال الفراء : " والصرف أن يجتمع الفعلان " بالواو " ، أو " ثم " ،
أو " الفاء " ، أو " أو " ، وفي أوله جحد أو استفهام ، ثم ترى
ذلك الجحد أو الاستفهام متعنا أن يكر في العطف ، فذلك الصرف " .

معاني القرآن للفراء ١ / ٢٣٥

يلاحظ أن عبارة الفراء في تعريف الصرف أوضح من عبارة أبي جعفر ، وحديث
أبي جعفر هنا منقول بأصله عن حديث الفراء هناك . انظر المرجع السابق
٢٣٦ ..

(٣) ذكرها الفراء في معاني القرآن - المرجع السابق .

٦٣٦- وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِذْ أَنْ قَالُوا : رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي سِي
أَمْرِنَا (١) .
=====

** وما كان قولهم : —————

قال أبو جعفر : والقراءة التي هي القراءة في قوله : وما كان
قولهم " (٢) " النصب ، لاجتماع قراءة الأماص على ذلك ، لا مستفيضاً ،
وراثه عن الحجة :

وانما اختير لنصب في " القول " لأن " أن " لا تكون ، إلا معرفة ،
فكانت أولى بأن تكون هي الاسم دون الأسماء التي قد تكون ، ورفعة
أحياناً ، ونكرة أحياناً ، ولذلك اختير النصب في كل اسم ، " كان "
إذا كان بعده " أن " الحقيقة ، كقوله : " فما كان جواباً ،
إلا أن قالوا " قتلوه أو حرقوه " . وقوله : " ثم لم تكن فتنتهم " إلا أن
قالوا .

فأما إذا كان الذي يلي " كان " اسماً معرفة ، والذي بعده مفعولاً ،
فسواء الرفع والنصب في الذي يلي " كان " فإن جعلت الذي يلي
" كان " هو الاسم ، رفعت ونصبت الذي بعده . وإن جعلت الذي يلي
" كان " هو الخبر ، نصبت ورفعت الذي بعده .

وبذلك كقوله جل ثناؤه : " ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء أن
كذبوا بآيات الله " ١٤ بأن جعلت " العاقبة " الاسم ، رفعت
الذي يليه .

(١) سورة آل عمران - ٣/١٤٤

(٢) وما كان قولهم " بنصب القول ، قراءة الجمهور .

" وما كان قولهم " برفع القول ، مروية عن الحسن البصري (انظر الاتحاف
١٠٨٠) .

وجعلت " السَّوَاىَ " هى الخبر منصوبة ، وإن جعلت " العاقبة " الخبر ، نصبت
فقلت : ثم كان عاقبة الذين أساءوا والسَّوَاىَ " ، وجعلت " السَّوَاىَ " هى
الاسم ، فكانت مرفوعة . وكما قال الشاعر :-
لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ مَا كَانَ دَاوَاهَا * بِشِهْلَانَ إِلَّا الْخِزْيُ مِمَّنْ يَقُودُهَا (١)
وروى أيضا : " مَا كَانَ دَاوَاهَا بِشِهْلَانَ إِلَّا الْخِزْيُ " نصبا ورفعا على ما قد بينت ،
ولو فعل مثل ذلك مع " أن " كان جائزا ، غير أن أفصح الكلام ما وصفت عند
المعرب .

(١) لم أجد لهذا البيت نسبه وهو من شواهد سيبويه فى الكتاب ٥٠/١ .

ساقه للاستشهاد به فى نفس المعنى .

والشاعر يصف كتيبة انهزمت فيقول : لم يكن دأؤها وسبب انهزامها

الا جبن من يقودها وانهزامه ..

٦٣٧- يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ، قُلْ إِنْ الْأُمُورُ كُلُّهَا لِلَّهِ . (١) .
=====

كله لله :

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته
عامة قراءة الحجاز والمراي : " قُلْ إِنْ الْأُمُورُ كُلُّهَا " (٢) بنصب
" الكل " على وجه النعت (٣) " للأمر " والصفة (٤) له .
وقرأه بعض قراءة أهل البصرة : " قُلْ إِنْ الْأُمُورُ كُلُّهَا لِلَّهِ " (٤) برفع
" الكل " على توجيه الكل الى أنه اسم ، وقوله " لله " خبره ، كقول
القاتل " إِنْ الْأُمُورُ بَعْضُهَا لِعَبْدِ اللَّهِ " .
وقد يجوز أن يكون " الكل " في قراءة من قرأه بالنصب ، منصوباً
على البدل .

قال أبو جعفر : والقراءة التي هي القراءة عندنا النصب
في الكل ، لإجماع أكثر القراءة عليه ، من غير أن تكون القراءة
الأخرى خطأ في معنى أو عربية .
ولو كانت القراءة بالرفع في ذلك مستفيضة في القراءة لكانت سواءً عندى
القراءة بأى ذلك قرئ ، لاتفاق معانى ذلك بأى وجهيه قرئ .

(١) سورة آل عمران - ١٥٤/٣ .

(٢) " إِنْ الْأُمُورُ كُلُّهَا " بنصب الكل ، قراءة جمهور القراء سوى أبى عمرو ومحقوب
" انظر السبعة ٢١٧ والاتحاف ١٨٠ " .

(٣) النعت والصفة عند الكوفيين يصدقان على ما يسميه البصريون " التوكيد " .

(٤) " قرأ أبو عمرو ومحقوب " كله " بالرفع على الابتداء (انظر المرجعين السابقين) .

٦٣٨- يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ • (١)
=====

وَأَنَّ اللَّهَ :
=====

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ " ،
فقرأ ذلك بعضهم (بفتح الألف من " أَنْ ") (٢) ، بمعنى : يستبشرون
بنعمة من الله وفضل ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ •
وكسر " الألف " على الإستئناف (٣) • وأحتج من قرأ ذلك
كذلك ، بأنها في قراءة عبد الله : " وَفَضْلٍ وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُؤْمِنِينَ " (٤) •
قالوا : فذلك دليل على أن قوله : " وَأَنَّ اللَّهَ " ، مستأنف غير
متصل بالأول •
قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك :
" وَأَنَّ اللَّهَ " بفتح " الألف " ، لإجماع الحجة من القراء على
ذلك ••

-
- (١) سورة آل عمران - ٣ / ١٧١ •
(٢) " وَأَنَّ اللَّهَ " بفتح الألف قراءة القراء سوى الكسائي (انظر حجة القراءات
لأبي زرع ١٨١ ، والاتحاف ١٨١ ، والتيسير ٩١) •
(٣) وقرأ الكسائي : وان الله " بكسر الألف (انظر المراجع السابقة) •
(٤) أوردها القراء في معاني القرآن ٢٤٧/١ وأوردها أبو زرع في حجة
القراءات ١٨١ ، والقرطبي ٢٧٦/٤) ••

٦٣٩- وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُظِلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ، إِنَّمَا نُظِلِّي لَهُمْ لِيُزِدُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ . (١) .
=====

ولا يحسبن :- **

وقد اختلف القراءة في قراءة قوله : " وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُظِلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ "

فقرأ ذلك جماعة منهم : " وَلَا يَحْسَبَنَّ " (٢) بالياء ، وفتح الألف من قوله " أَنَّمَا " ..

وقراءة آخرون ، " وَلَا تَحْسَبَنَّ " (٣) بالتاء ، و " أَنَّمَا " أيضا بفتح الألف من " أَنَّمَا " بمعنى : ولا تحسبن يا محمد ، الذين كفروا أَنَّمَا نُظِلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ .

فان قال قائل : فما الذى من أجله فتحت " الألف " من قوله : " أَنَّمَا " في قراءة من قرأ بالتاء ، وقد علمت أن ذلك إذا قرئ بالتاء فقد أعلمت " تحسبن " في " الذين كفروا " ، وإذا أعلمتها في ذلك ، لم يجز لها أن تقع على أَنَّمَا ،

لأن " أَنَّمَا " انما يعمل فيها عامل يعمل في شيئين نصبا ؟

قيل : أما الصواب في العربية ، ووجه الكلام المعروف من كلام

(١) سورة آل عمران - ٣ - ١٧٨ .

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو : " ولا يحسبن " بالياء ، " أَنَّمَا " بفتح الألف ، وكذلك قرأه عاصم والكسائي . انظر السبعة لابن مجاهد ٢٢٠ .

(٣) وقرأ حمزة : " ولا تحسبن الذين كفروا " بالتاء . (المرج السابق) ..

العرب ، كسر " إِنْ " إذا قرئت " تَحَسَّبَنَّ " بالتاء ، لأن " تحسبن " إذا قرئت بالتاء ، فإنها قد نَصَبَتْ " الذين كفروا " ، فلا يجوز أن تعمل - وقد نصبت اسما - فى " أن " .

ولكنى أظن أن من قرأ ذلك بالتاء فى " تحسبن " ، وفتح الألف من " أنما " إنما أراد تكرير " تحسبن " على أنما ، كأنه قصد الى أن معنى الكلام : ولا تحسبن يا محمد أنت ، الذين كفروا ، لا تحسبن أنما نعلى لهم خير لأنفسهم كما قال جل ثناؤه : " فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً " (١) ، بتأويل : هل ينظرون الا الساعة ، هل ينظرون الا أن تأتيتهم بغتة . (٢)

وذلك ، وإن كان وجهها جائزا فى العربية ، فوجه كلام العرب ما وصفنا من قبل .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، قراءة من قرأ : " وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا " بالياء من " يحسبن " وفتح الألف من " أنما " ، على معنى الحساب للذين كفروا دون غيرهم ، ثم يعمل فى " أنما " نصباً ، لأن " يحسبن " حينئذ لم يشغل بشئ عَمِلَ فيه ، وهى تطلب منصوبين . وإنما اخترنا ذلك ، لاجتماع القراءة على فتح " الألف " من " أنما " الأولى ، ندل ذلك على أن القراءة الصحيحة فى " يحسبن " ، بالياء ، لما وصفنا . وأما أَلِف " إنما " الثانية ، فالكسر على الابتداء (٣) باجماع من القراءة عليه .

(١) سورة محمد - ٤٧ - ١٨ .

(٢) انظر حديث الفراء فى توجيهه للقراءات فى هذه الآية (معانى القرآن ٢٤٨/١)

وحديث أبى عبيده فى مجاز القرآن ١٠٩/١ ، وهامش ص ٤٢٣ م ٧ من تفسير الطبرى تحقيق شاكرو .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبى عبيده ١٠٩/١ .

٦٤٠ - لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاهُ سَنَكْتُبُ

مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ . (١)
=====

سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ : - **

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ "

فقرأ ذلك قراءة الحجاز ، وعامة قراءة العراق : " سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا " (٢)

(بالنون) . " وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ " بنصب " القتل " .

وقرأ ذلك بعض قراءة الكوفيين : " سَيَكْتُبُ مَا قَالُوا ، وَقَتْلَهُمُ "

الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ " (بالياء) (٣) من " سَيَكْتُبُ " (وضمها ورفع

القتل) على مذهب ما لم يسم فاعله ،

اعتبارا بقراءة يُذَكَّرُ أنها من قراءة عبد الله في قوله : " ونقول ذوقوا "

يذكر أنها في قراءة عبد الله : " ويقال " (٤) .

فأغفل قارئ ذلك ، وجه الصواب فيما قصد إليه من تأويل القراءة

التي تنسب إلى عبد الله ، وخالف الحجة من قراءة الاسلام ، وذلك

(١) سورة آل عمران - ١٨١/٣ .

(٢) هذه قراءة القراء سوى حمزة والشيبوذى (انظر الاتحاف ١٨٣) .

(٣) وهذه قراءة حمزة والشيبوذى (انظر المرجع السابق) .

(٤) لم أجد لهذه القراءة مرجعا ، غير أن القراء يقول : " وقرئ سَيَكْتُبُ مَا قَالُوا " ،

قرأها حمزة اعتبارا ، لأنها في مصحف عبد الله .

انظر معاني القرآن للفراء ٢٤٩/١ .

وعلق الشيخ شاکر على هذا الموضع من حديث أبي جعفر بقوله : " هذا كلام

الفراء بلا شك ، ولكن وقع في نسخ الفراء جزم لم ينتبه إليه مصححو المطبوعة ،

تمامه ما ذكر الطبري ورواه عنه كعادته . " (انظر هامش ٧/٤٤٥ من

التفسير تحقيق شاکر . " .

أن الذى ينبغى لمن قرأ : " سَيَكْتُبُ ما قالوا ، وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ " على وجهه
ما لم يسم فاعله ، أن يقرأ : " ويقال " لأن قوله : " ونقول " عطف على قوله :
" سنكتب " ، فالصواب من القراءة أن يوفق بينهما فى المعنى ، بأن يقرأ
جميعا على مذهب ما لم يسم فاعله ، أو على مذهب ما يسم فاعله فأما أن يقرأ
أحدهما على مذهب ما لم يسم فاعله ، والآخر على وجه ما قد سى فاعله ، من
غير معنى ألجأه على ذلك ، فاختار خارج عن الفصح من كلام العرب .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : " سَنَكْتُبُ " (بالنون)
" وَقَتْلَهُمْ " (بالنصب) ، لقوله : " ونقول " ، ولو كانت القراءة فى " سَيَكْتُبُ "
(بالياء ، وضما) ، لقليل : " ويقال " على ما قد بينا ..

(٣) هــ مقالة الفراء في معنى القرآن ٢٥٢/١ - ٢٥٣.

تَعْلُقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا * وَمَا بَيْنَهَا وَالْكُمْبِ غَوَّطٌ تَفَائِفٌ (١)
نمطف " بالكُمب " وهو ظاهر ، على " الهاء " والألف " في قوله " بينها " ،
وهي مكنية .

وقال آخرون : تأويل ذلك : واتقوا الله الذي تساءلون به ، واتقوا الأرحام
أن تقطموها .

قال أبو جعفر : وعلى هذا التأويل قرأ ذلك من قراءة نصبا (٢) بمعنى :
" واتقوا الله الذي تساءلون به " ، واتقوا الأرحام أن تقطموها ، عطا بالأرحام
في اعرابها بالنصب ، على اسم الله تعالى ذكره .

قال : والقراءة التي لا نستجيز لقارئ أن يقرأ غيرها في ذلك ، النصب " واتقوا
الله الذي تساءلون به والأرحام " ، بمعنى : واتقوا الأرحام أن تقطموها ، لما
قد بينا أن العرب لا يعطف بظاهر من الاسماء على مكنى في حال الخفض إلا في
ضرورة شمر على ما قد وصفت قبل .

(١) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ٢٥٣/١ ولم ينسبه ، وأورده أبو
البركات الأنباري في الانصاف ٤٦٥/٢ ، وهو من شواهد ابن يعيش في
المفصل ٢٨/٣ ولم ينسبه أيضا ونسبه الجاحظ في كتاب الحيوان لمسكين
الداري . ص ٩٤ ط الحلبي الثانية ١٩٦٧ .

(٢) (والأرحام) بالنصب ، قراءة الفراء سوى حمزة (انظر السبعة ٢٢٦ ،
والاتحاف ١٨٥) .

٦٤٢- وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ (١):
=====

وَأَحِلَّ لَكُمْ :-

واختلفت القراء في قراءة قوله " وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ " فقرأ ذلك بعضهم : " وَأَحِلَّ لَكُمْ " (٢) بفتح الألف من " أَحَلَّ " بمعنى : كتب الله عليكم ، وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ .
وقراء آخرون : " وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ " (٣) ، اعتباراً بقوله :
" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَاتُكُمْ " ، وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ .
قال أبو جعفر :

والذي نقول في ذلك : انهما قراءتان معروفتان مستفيضتان فسي قراءة الاسلام ، غير مختلفتي المعنى ، فبأي ذلك قرأ القارىء فصيب الحق وأما موضع " أن " من قوله : أن تبتغوا بأموالكم فرفع ، ترجمة (٤)
عن " ما " التي في قوله : " وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ " في قراءة من قرأ
" وَأَحِلَّ " بضم " الألف " ونصب على ذلك في قراءة من قرأ ذلك :
" وَأَحِلَّ " بفتح الألف ، وقد يحتمل النصب في ذلك في القراءتين
على معنى : وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ لأن تبتغوا .

(١) سورة النساء ٢٤/٤

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : " وَأَحِلَّ لَكُمْ " بفتح الهمزة والحاء

(٣) قرأ الكسائي وحزمة (وَأَحِلَّ لَكُمْ) بضم الهمزة وكسر الحاء من " أَحَلَّ " (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٣١) ، وهي رواية حفيص عن عامر .

(٤) المقصود بالترجمة هنا : " التفسير " لا البدل كما درج عليه ابن جرير (انظر

هامش ١٨٤/٨) من التفسير تحقيق شاکر ، وانظر معاني القرآن للقرطبي

فلما حذفت " اللام " الخافضة ، اتصلت بالفعل قبلها فنصبت (١) .
وقد يحتمل أن تكون في موضع خفض بهذا المعنى ، إذا كانت " اللام " في
هذا الموضع معلوما أن بالكلام اليها الحاجة .

(١) انظر عبارة الفراء أيضا . المرجع السابق

٦٤٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً
عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ (١) .

=====

الا أن تكون تجارة :

**

واختلفت القراءة في قوادة قوله : " الا أن تكون تجارة عن تراض منكم "
فقرأها بعضهم : " إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً " (٢) رفعا ، بمعنى ، إلا أن توجد
تجارة ، أو : تقع تجارة عن تراض منكم ، فيحل لكم أكلها حينئذ بذلك
المعنى . ومذهب من قرأ ذلك على هذا الوجه : " الا أن تكون "
تامة ها هنا ، لا حاجة بها الى خير ، على ما وصفت .

وهذه القراءة قرأها أهل الحجاز وأهل البصرة .
وقرأ ذلك آخرون ، وهم عامة قراءة الكوفيين : " إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً " (٣)
نصبا ، بمعنى : الا أن تكون الاموال التي تأكلونها بينكم ، تجارة عن
تراض منكم ، فيحل لكم هنالك أكلها ، فتكون " الأموال " مضمرة
في قوله : " الا أن تكون " ، والتجارة منصوبة على الخبر .

قال أبو جعفر : وكلتا القراءتين عندنا صواب ، جائزة القراءة بهما
لاستفاضتهما في قراءة الأمصار ، مع تقارب معانيهما . غير أن الأمر
وإن كان كذلك ، فإن قراءة ذلك بالنصب أعجب الى من قراءته بالرفع

لقوة العصب من وجهين :-

(١) سورة النساء ٢٩/٤

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر " تجارة " رفعا (السبعة ٢٣١)

(٣) قرأ حمزة والكسائي وعاصم : " تجارة " نصبا (المرجع السابق) .

- أحدهما : أن في " تكون " ذكر من الأموال .
- والآخر : أنه لو لم يجعل فيها ذكر منها ، ثم أفردت بـ " التجارة "
- وهي نكرة ، كان فصيحاً في كلام العرب النصب ، إذ كانت مبنية على اسم وخبر .
- فإذا لم يظهر معها إلا نكرة واحدة ، نصبوا ورفعوا ، كما قال الشاعر :-

*** إِذَا كَانَ طُعْمًا بَيْنَهُمْ وَعِنَاقًا (١) *** البيت

(١) البيت من شواهد الفراء (معاني القرآن ١٨٦/١) ونصه :
أَعْيَنِي هَلَّا تَبْكِيَانِ (عِنَاقًا *** إِذَا كَانَ طُعْمًا بَيْنَهُمْ وَعِنَاقًا)
وقال شاعر : لعله لمتهم بن نويره يرثى عطق بن أبي مليل (انظر هامش ٦/٨٠)
من التفسير تحقيق شاكس .

فَالصَّالِحَاتُ قَانَتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ (١) :-
=====

٦٤٤-

بِمَا حَفِظَ اللَّهُ :

وأما قوله: "بِمَا حَفِظَ اللَّهُ" فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ اخْتَلَفَتْ فِي قِرَائَتِهِ، فَقَرَأَتْهُ
عَامَّةُ الْقِرَاءَةِ فِي جَمِيعِ أَمْصَارِ الْإِسْلَامِ: "بِمَا حَفِظَ اللَّهُ" (٢)، بِرَفْعِ
اسْمِ "اللَّهُ"، عَلَى مَعْنَى: يَحْفَظُ اللَّهُ أَيَا هُنَّ، إِذَا صِيرَهُنَّ كَذَلِكَ.
وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو جَعْفَرٍ يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ الْمَدَنِيُّ: "بِمَا حَفِظَ اللَّهُ" (٣)،
يَعْنِي: بِحَفِظْتُهُنَّ اللَّهُ فِي طَاعَتِهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ، بِمَا أَمَرَهُنَّ مِنْ حَفِظِ غَيْبِ
أَزْوَاجِهِنَّ، كَقَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: "مَا حَفِظْتَ اللَّهَ فِي كَذَا وَكَذَا"، بِمَعْنَى
مَا رَاقَبْتَهُ، وَلَا خَفْتَهُ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ، مَا جَاءَتْ بِهِ قِرَاءَةُ
الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْقِرَاءَةِ مَجِيئًا يَقْطَعُ عَذْرَ مَنْ بَلَّغَهُ، وَيُثَبِّتُ عَلَيْهِ حُجَّتَهُ، دُونَ
مَا انْفَرَدَ بِهِ أَبُو جَعْفَرٍ، فَشَذَّ عَنْهُمْ.
وَتِلْكَ الْقِرَاءَةُ بِرَفْعِ اسْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (بِمَا حَفِظَ اللَّهُ)
مَعَ صِحَّةِ ذَلِكَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ، وَقَبِيحِ نَصْبِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، لَخُرُوجِهِ
عَنِ الْمَعْرُوفِ مِنْ مَنْطِقِ الْعَرَبِ.

وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَحْذِفُ الْفَاعِلَ مِنَ الْمَصَادِرِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْفَاعِلَ
إِذَا حُذِفَ مَعَهَا، لَمْ يَكُنْ لِلْفِعْلِ صَاحِبٌ مَعْرُوفٌ.

(١) سورة النساء - ٣٤/٤

(٢) قراءة جمهور القراء (انظر الاتحاف ١٩٠).

(٣) قراءة أبي جعفر (انظر الاتحاف ١٩٠).

وفي الكلام متروك أَسْتَفْنِي بدلالة الظاهر من الكلام عليه من ذكره ، ومعناه :
فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ، فأحسنوا إليهن وأصلحوا •
وكذلك هو فيما ذكر في قراءة ابن مسعود •
حدثني إسحاق ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ، قال حدثنا
عيسى الأعمى ، عن طلحة بن مَرْف قال : في قراءة عبد الله " فالصالحات قانتات
حافظات للغيب بما حفظ الله ، فأصلحوا إليهن ، واللاتي تخافون نشوزهن " •

٦٤٥- وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ (١)
=====

الاقليل منهم :- **

واختلف أهل العربية في وجه الرفع في قوله " إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ " (٢)
فكان بعض نحوي البصرة يزعم أنه رفع " قليل " لأنه جعل بدلا من
الأسماء المضمرة في قوله : " ما فعلوه " لأن الفعل لهم (٣)

وقال بعض نحوي الكوفة : إنما رفع على نية التكرير ، كأن
معناه : " ما فعلوه ، ما فعله الا قليل منهم ، كما قال عمرو بن
معد يكرب :-

وَكَلُّنَا أَنْ مَفَارِقُنَا أَخُوهُ * * لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ (٤)
قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب ، أن
يقال : رفع " القليل " بالمعنى الذى دل عليه قوله : " ما فعلوه
إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ " ، وذلك أن معنى الكلام ، " ولو أنا كتبنا عليهم

(١) سورة النساء - ٤ - ٦٦ .

(٢) " الا قليل " منهم " بالرفع . قراءة القراء سوى ابن عامر (انظر الاتحاف ١٩٢)

(٣) انظر معانى القرآن للأخفش الاوسط ١/٢٤١ .

(٤) نسبه سيويه في الكتاب ٤٣٤/٢ ، وابوعبيده في مجاز القرآن ١/١٣١ ، الى
عمرو بن معدى كرب ، كما فعل ابن جرير ، واورده ابن الانبارى فى
الانصاف دون نسبه . وقال صاحب كتاب الانتصاف من الانصاف (ذيل
صفحة ١/٢٦١ من كتاب الانصاف : " وقال الأعم : وروى لسوار بن
المُضَرَّب " . وقد حقق الشيخ نسبته الى حضرمي بن عامر الاسدى ، وأشار
الى أنه ينسب أيضا الى " سوار " (انظر هامش رقم ١ صفحته
٥٢٧ ح ٨ من التفسير تحقيق شاکر) .

أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ • أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ، مَا فَعَلَهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ، فَقِيلَ :
" مَا فَعَلُوهُ " عَلَى الْخَبَرِ عَنِ الَّذِينَ مَضَى ذِكْرُهُمْ فِي قَوْلِهِ : " أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ " (١) ،
ثُمَّ اسْتَتْنَى " الْقَلِيلُ " فَرَفَعَ بِالْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرْنَا ، إِذَا كَانَ الْفِعْلُ مَنْفِيًّا
عَنْهُ ••

وَهُوَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ : " مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ " (٢) ،
وَإِذَا قُرِئَ كَذَلِكَ ، فَلَا مَرَزُئَةَ عَلَى قَارِئِهِ فِي إِعْرَابِهِ ، لِأَنَّهُ الْمَعْرُوفُ فِي
كَلَامِ الْعَرَبِ ، إِذَا كَانَ الْفِعْلُ مَشْفُوعًا بِمَا فِيهِ كُنَايَةٌ مِنْ قَدْ جَرَى ذِكْرُهُ
ثُمَّ اسْتَتْنَى مِنْهُمْ " الْقَلِيلُ " •

(١) سورة النساء - ٤ - آ - ٦٠ •

(٢) بالنصب في : " الا قليلا " قرأ ابن عامر وحده (انظر الاتحاف ١٩٢) •

٦٤٦- أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صَدُّورُهُمْ أَنْ يِقَاتِلُوكُمْ أَوْ يِقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ (١) :

=====

حَصْرَتْ صَدُّورَهُمْ !

وفى قوله : " أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صَدُّورُهُمْ أَنْ يِقَاتِلُوكُمْ أَوْ يِقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ " متروك ترك ذكره لدلالة الكلام عليه ، وذلك أن معناه ، أَوْ جَاءَكُمْ قَوْمَهُمْ حَصْرَتْ صَدُّورُهُمْ ، فترك ذكر " قد " ، لأن من شأن العرب فعل مثل ذلك ، تقول : " أتانى فالت ذهب عقله " ، بمعنى : قد ذهب عقله ، وسموع منهم : " أصبحت نظرت الى ذات التناير " بمعنى : قد نظرت ، وإلا ضمار " قد " مع الماضى ، جاز وضع الماضى من الأفعال فى موضع الحال ، لأن " قد " إذا دخلت معه ، أدنته من الحال ، وأشبهت الاسماء .

وعلى هذه القراءة - أعنى حَصْرَتْ - قراءة القراءة فى جميع الأمصار ، وسها يقرأ ، لا جماع الحجة عليها .

وقد ذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ ذلك ، " أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صَدُّورُهُمْ " (٢) (نصبا) ، وهى صحيحة فى العربية ، فصيحة غير أنه غير جائزة القراءة بها عندى ، لشذوذها وخروجها عن قراءة قرأة الاسلام .

(١) النساء ٩٠ / ٤

(٢) قال الفراء : " وقد قرأ الحسن : حَصْرَتْ صَدُّورُهُمْ " والعرب تقول : أتانى

ذهب عقله (معانى القرآن ١ / ٢٨٢) .

والمبارة بأمثلتها من حديث الفراء هناك .

٦٤٧- لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِّ ، وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ (١) ؛
=====

غیر اُولی الضرر : **

واختلف القراءة في قراءة قوله : " غير اُولی الضرر " فقراء ذلك عامة
قراءة أهل المدينة ومكة والشام : غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِّ^(٢) نصبا : بمعنى
" إِلَّا أُولِي الضَّرَرِّ " .

وقراء ذلك عامة قراءة أهل الكوفة والبصرة : غَيْرِ أُولِي (٣) الضَّرَرِّ ،
برفع " غير " على مذهب النعت للقاعدین .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا : " غَيْرِ أُولِي
الضرر " ، بنصب " غير " ، لأن الأخبار متظاهرة بأن قوله : " غير
أُولِي الضرر " نزل بعد قوله : لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ " استثناء من قوله " لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ " .

(١) سورة النساء ٩٥ / ٤

(٢) " غَيْرِ " بالنصب ، قراءة نافع والكسائي وابن عامر ،

وروي ذلك عن ابن كثير أيضا قال ابن مجاهد حدثني الصوفي حسيب
بن بشر قال : حدثنا روح قال حدثنا محمد بن صالح ، عن شبل ، عن ابن
كثير أنه قرأ : " غير اُولِي الضرر نصبا " . السبعة ٣٧

(٣) " غير " بالرفع ، قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وعاصم وحزمة (المرجع السابق)

لَكِنَّ الرَّاْسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَا اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ؕ وَالْمُقِيْمِيْنَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ اُولٰٓئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيْهِمْ اَجْرًا عَظِيْمًا (١) :-

=====

والمقيمين الصلاة :- **

ثم اختلف في "المقيمين الصلاة" (٢) ؕ أهم الراسخون في العلم ؟ أم هم غيرهم ؟ فقال بعضهم : هم هم ؕ ثم اختلف قائلو ذلك في سبب مخالفة إعرابهم إعراب "الراسخون في العلم" وهما من صفة نوع من الناس . فقال بعضهم : ذلك غلط من الكاتب (٣) ؕ وإنما هو : لكن الراسخون في العلم منهم ؕ والمقيمون الصلاة .

حدثني المثنى قال : حدثنا الحجاج (٤) بن المنهال قال : حدثنا حماد بن سلمة (٥) ؕ عن الزبير (٦) قال : قلت لأبان بن عثمان بن عفان : ما شأنها كتبت : "لكن الراسخون في العلم منهم" . . . والمؤمنون

(١) سورة النساء ١٦٢/٤

(٢) "والمقيمين الصلاة" بنصب المقيمين ؕ قراءة الجمهور ؕ وقراءه "المقيمون" رفعاً جماعة ؕ منهم أبو عمرو - فيما رواه يونس وهارون عنه (انظر الاتحاف ١٦٩) . وقال ابن جنى : "ومن ذلك قراءة مالك بن دينار ؕ وعيسى الثقفي ؕ وعاصم الجحدري والمقيمون" (بواو) .

(٣) رد ابن جرير هذه المقالة رد الخير بمواقع الظلم انظر حديثه في صفحات :

١٠٣٩ و ١٠٤٠ . . .

(٤) هو حجاج بن منهال أبو محمد البصري قال الذهبي روى عن شعبة وغيره وروى عن البخاري (ت ٢١٧) تذكرة الحفاظ ١/٤٠

(٥) هو حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة الرعي النحوي المحدث سمع أنس وقتادة (ت ١٦٧) هـ المرجع السابق ٢٠٢

(٦) هو الزبير بن بكار أبو عبد الله القرشي قاضي مكة ؕ حدث عن سفيان بن عيينة وغيره (ت ٢٥٦ هـ) المرجع السابق ٥٢٨

يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ، والمقيمين الصلاة * ؟ قال : ان الكاتب لما كتب : " لكن الراسخون في العلم منهم " حتى اذا بلغ ، قال : ما أكتب ؟ قيل له : اكتب : " والمقيمين الصلاة " فكتب ما قيل له .

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا معاوية : عن هشام بن عروة (١) عن أبيه ، أنه سأل عائشة عن قوله : " والمقيمين الصلاة " ، وعن قوله : " ان الذين آمنوا والذين هادوا والصائون " وعن قوله : " إِنْ هَذَا لَكَا جَرَانِ " ، فقالت يا أبا اختي ، هذا عمل الكتاب ، اخطئوا في الكتاب .

وذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود : " والمقيمون الصلاة " (٢)

وقال آخرون ، وهو قول بعض نحوي الكوفة (٣) والبصرة : والمقيمون الصلاة " من صفة " الراسخين في العلم " ، ولكن الكلام لما تطاول ، واعتري بين " الراسخين في العلم " والمقيمين الصلاة " ما اعتري من الكلام فطال ، نصب المقيمين على وجه المدح . قالوا والعرب تفعل ذلك في صفة الشيء الواحد ونعته ، إذا تطاولت بمدح أو ذم ، خالفوا بين إعراب أوله ووسطه أحيانا ، ثم رجعوا بآخره إلى إعراب أوله ، وربما أجروا إعراب آخره على إعراب أوله . وربما أجروا ذلك على نوع واحد من الإعراب . واستشهدوا لذلك بالأبيات التي ذكرتها (٤) في قوله : " والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء " .

(١) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام رأي ابن عمر وجابرا وأنسا ، وروى عن أبيه وعمه عبد الله بن الزبير وأخويه عبد الله وعثمان وغيرهم وروى عنه السخيتاني وابن جريج وغيرهم - تهذيب التهذيب ٤٨ / ١١

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١٠٦ / ١

(٣) قائله من الكوفيين هو الفراء في معاني القرآن - الصفحة نفسها .

(٤) ذكر الطبري ذلك في تأويله للإيه رقم ١٧٧ من سورة البقرة وهي قوله تعالى :

" والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين في البأساء والضراء ١٠٠ الآية " قال وأما الصابرين " فنصب ، وهو نعت " من " على وجه المدح ، لان من شأن العرب اذا تطاولت صفة الواحد ، الاعتراض بالمدح أو الذم بالنصب أحيانا ، وبالرفع أحيانا كما قال الشاعر : الى الملك القرم وابن الهمام ٠٠ وليت الكتيبة في المزدحم

وذا الرأي حين تخم الامور ٠٠ بذات الصليل وذات اللجم
فنصب " ليت الكتيبة " هو " ذا الرأي " على المدح والاسم قبلهما مخفوض لانه

من صفة واحد .
انظر تفسير الطبري ج ٣ ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ تحقيق شاكر ، ومعاني القرآن للفراء ١٠٥ / ١ ،

وقال آخرون : " بل المقيمون الصلاة " من صفة غير " الراسخين في العلم " في هذا الموضع ، وإن كان " الراسخون في العلم " من " المقيمين الصلاة " وقال قائلو هذه المقالة جميعا : موضع " المقيمين " في الإعراب خفض ، فقال بعضهم : موضعه خفض على المطف على " ما " التي في قوله : " يَوْمَئِذٍ يَأْتِيَنَّكَ أُنْزُلٌ مِّن قَبْلِكَ " ، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة .

ثم اختلف متأولو ذلك هذا التأويل فى معنى الكلام ، فقال بعضهم : معنى ذلك " والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك " ، وبإقام الصلاة . قالوا : ثم ارتفع قوله : " والمؤمنون الزكاة " عظا على ما فى " يؤمنون " من ذكر " المؤمنين " كأنه قيل : والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك ، هم والمؤمنون الزكاة .

وقال آخرون : بل " المقيمون الصلاة " : الملائكة . قالوا : وإقامتهم الصلاة تسبيحهم ربهم ، واستغفارهم لمن في الأرض . قالوا : " والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك " وبالملائكة .

وقال آخرون منهم : بل معنى ذلك : " والمؤمنون يؤمنون بما أنزل^٢ إليك ، وما أنزل من قبلك " ، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة ، هم والمؤتون الزكاة ، كما قال جل ثناؤه ، " يؤء من بالله ويؤ من للمؤمنين " .

وانكر قائلوه هذه المقالة أن يكون " المقيمين " منصوبا على المدح . وقالوا :
 إنما تنصب العرب على المدح من نعت من ذكرته بعد تمام خبره . قالوا : وخبر
 " الراسخين في العلم " قوله : " أُولَئِكَ سَنُعْطِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا " . قال : فغير جائز
 نصب " المقيمين " على المدح ، وهو في وسط الكلام ، ولما يتم خبر الابتداء .

وقال آخرون : معنى ذلك ، لكن الراسخون في العلم منهم ، ومن المقيمين الصلاة . وقالوا : موضع "المقيمين" خفي .

وقال آخرون : معناه : والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك والى المقيمين الصلاة •
قال أبو جعفر : وهذا الوجه والذي قبله منكر عند العرب ، ولا تكاد العرب تعطف الظاهر على مكنى فى حال الخفض ، وإن كان ذلك قد جاء فى بعض أشعارها •

وأولى الأقوال عندى بالصواب ، ان يكون " المقيمين " فى موضع خفض (١) ، نسقا على " ما " التى فى قوله : " بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ " ، وأن يوجهه معنى " المقيمين الصلاة " إلى الملائكة ، فيكون تأويل الكلام : " والمؤمنون منهم يؤمنون بما أنزل اليك يا محمد من الكتاب ، وما أنزل من قبلك من كتب ، وبالملائكة الذين يقيمون الصلاة ، ثم يرجع الى صفة " الراسخين فى العلم " فيقول : لكن الراسخون فى العلم منهم ، والمؤمنون بالكتب ، والمؤتون الزكاة ، والمؤمنون بالله واليوم الآخر . وانما اخترنا هذا على غيره ، لانه قد ذكر أن ذلك فى قراءة أبي : " والمقيمين الصلاة " وكذلك هو فى مصحفه فيما ذكروا .
فلو كان ذلك خطأ من الكاتب ، لكان الواجب أن يكون فى كل المصاحف - غير مصحفنا الذى كتبه لنا الكاتب الذى اخطأ فى كتابته - بخلاف ما هو فى مصحفنا .
وفى اتفاق مصحفنا ومصحف أبي فى ذلك ، ما يدل على أن الذى فى مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ ، مع أن ذلك لو كان خطأ من جهة الخط . لم يكن الذين أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعلمون من علموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن ، ولأصلحوه بالسنتهم ، ولقنوه الأمة تعليما على وجه الصواب .

(١) قال ابن جنى فى المحتسب : وارتفاع هذا على الظاهر الذى لانظر فيه - وانما الكلام فى " المقيمين " (بالياء) واختلاف الناس فيه معروف ، فلا وجه للتشغل باعادته ، ولكن رفعه فى قراءة عيسى ابن عمر والجحدوى ، وجماعة يمنع توهمه بالياء مجرورا (المحتسب ٢٠٣/١) .

وفي نقل المسلمين جميعا ذلك قراءة على ما هو به في الخط مرسوما ، أدل الدليل
على صحة ذلك وصوابه ، وأن لا صنع في ذلك للكاتب (١) .
وأما من وجه ذلك إلى النصب على وجه المدح لـ " الراسخين في العلم "
وإن كان ذلك قد يُحتمل على بعد من كلام العرب ، لما قد ذكرت من العلة ، وهو
أن العرب لا تعدل عن اعراب الاسم المنعوت بنعت في نعمته الا بعد تمام خبره ،
وكلام الله جل ثناؤه ، أفصح الكلام ، فغير جائز توجيهه إلا إلى الذي هو أولى به
من الفصاحة .

وأما توجيه من وجه ذلك إلى العطف به على " الهاء والميم " في قوله :
" لكن الراسخون في العلم منهم " ، أو إلى العطف به على " الكاف " من قوله : " وما
أنزل من قبل " ، فإنه أبعد من الفصاحة ، من نصبه على المدح ، لما قد ذكرت قبل ،
من قبح رد الظاهر على المكنى في الخفض . . .
وأما قوله : " والمؤمنون الزكاة " فإنه معطوف به على قوله : والمؤمنون يؤمنون
وهو من صفتهم .

(١) علق الشيخ شاذلي على حديث ابن جرير هذا فقال :
" هذه الحجة التي ساقها اما منا ابو جعفر (رضى الله عنه) ، هي حجة فقيه
بصانعي الكلام ، ووجه الرأي ، وهي حجة رجل محيط بأساليب العلم ، عارف
بما توجيه شواهد النقل وأدلة العقل ، وقد تناول ذلك جمهور أئمتنا ، ولكن
لا تزال حجة أبي جعفر أقوم حجة في رد هذه الرواية التي نسبت إلى عائشه
أم المؤمنين (رضى الله عنها) .
وأقول : إنه لذلك ، إذ جاء رده داحضا ومزيلا لما يمكن أن يقوم في الأذهان
من لبس وشك .

٦٤٩- وَرَسُولًا قَدْ قَصَصْنَا هُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ، وَرَسُولًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ . وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١) :

ورسلا قد قصصناهم :

قال أبو جعفر ، يعني بذلك جل ثناؤه : إنا أوحينا إليك كما وحيينا

إلى نوح ، وإلى رسل قد قصصناهم عليك ، ورسلا لم نقصصهم عليك .

فلعل قائلًا يقول : فإذا كان ذلك معناه ، فما بال قوله " وَرَسُولًا " .

منصوبا غير مخفوض ؟ .

قيل نصب ذلك ، إذ لم تعد عليه " إلى " التي خفضت الأسماء قبله ،

وكانت الأسماء قبلها - وإن كانت مخفوضة ، فإنها - في معنى النصب

لأن معنى الكلام : إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ رَسُولًا ، كما أَرْسَلْنَا نُوحًا وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ

فسطفت الرسل " على معنى الأسماء قبلها في الاعراب ، لانقطاعها عنها

دون ألفاظها ، إذ لم يعد عليها ما خفضها ، كما قال الشاعر ؟ -

لَوْ جِئْتَ بِالْخَيْرِ لَهُ مَشْرًا . . . وَالْبَيْضُ مَطْبُوحًا مَعًا وَالسُّكْرَا (٢)

لَمْ يَرْضِهِ ذَلِكَ حَتَّى يَشْكُرَا

وقد يحتمل أن يكون نصب " الرسل " لتعلق الواو بالفعل : بمعنى ،

وقصصنا رسلا عليك من قبل ، كما قال جل ثناؤه : " يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ "

وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا " (٣)

وقد ذكر أن ذلك في قراءة " أبي " . " وَرَسُولٌ قَدْ قَصَصْنَا هُمْ عَلَيْكَ "

مِنْ قَبْلُ ، وَرَسُولٌ لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ " .

(١) سورة النساء ١٦٤/٤

(٢) لم اعرف قائله ، ولم أجده في مكان آخر .

(٣) سورة الانسان ٣١/٧٦

القراءات والنحو في سورة المائدة

=====

٦٥٠- وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ اَنْ صَدُّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اَنْ تَحْتَدُّوا (١) :

=====

أن صدوكم :

**

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراه بعض أهل المدينة وعامة قراءة الكوفيين : " اَنْ صَدُّوْكُمْ " (٢) بفتح " الألف " من " اَنْ " بمعنى : لا يجرمنكم بغض قوم بصد هم إياكم عن المسجد الحرام اَنْ تحتدوا وكان بعض قراءة الحجاز والبصرة يقرأ ذلك : " وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ اِنْ " (٣) صدوكم " بكسر الألف " من " اِنْ " بمعنى ولا يجرمنكم شنان قوم اِنْ هم أحدثوا لكم صدا عن المسجد الحرام اَنْ تحتدوا ، فزعموا أنها في قراءة ابن مسعود : " ان يصدوكم " (٤) ، فقرأوا ذلك كذلك ، اعتبارا بقراءته .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان صمروفتان مشهورتان في قراءة الأمصار ، صحيح معنى كل واحدة منهما وذلك ، اَنْ النبي (صلى الله عليه وسلم) صدَّ عن البيت هو وأصحابه يوم الحديبية ، وأنزلت عليه " سورة المائدة " بعد ذلك ، فمن قرأ " اَنْ صَدُّوْكُمْ " بفتح الألف من " اَنْ " فمعناه : لا يحملنكم بغض قوم أيها الناس ، من أجل اَنْ صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام اَنْ تحتدوا وعليهم .

أن تحتدوا وعليهم .

- | | |
|-----|--|
| (١) | المائدة ٢/٥ |
| (٢) | بفتح الألف من " اَنْ صدوكم " قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحزمه والكسائي (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٤٢ والاتحاف ١٩٨) . |
| (٣) | وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الألف منهما (انظر المرجعين السابقين) |
| (٤) | رواها الفراء في معاني القرآن ٣٠٠/١ |

ومن قرأ "إن صدوكم بكسر" الألف "فمناه : لا يجرمنكم شنئان قوم إن صدوكم عن المسجد الحرام ، إذا أردتم دخوله ، لأن الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قريش يوم فتح مكة ، قد حاولوا صدوهم عن المسجد الحرام ، فتقدم الله إلى المؤمنين - في قول من قرأ ذلك بكسر "إن" - بالنهي عن الاعتداء عليهم إن هم صدوهم عن المسجد الحرام ، قبل أن يكون ذلك من الصادين .

غير أن الأمر ، وإن كان كما وصفت ، فإن قراءة ذلك بفتح "الألف" ابتيان معنى ، لأن هذه السورة ، لا تدافع بين أهل العلم في أنها نزلت بعد يوم الحديبية وإن كان ذلك كذلك ، فالصد قد كان تقدم من المشركين ، فنهى الله المؤمنين عن الاعتداء على الصادين ، من أجل صدوهم إياهم عن المسجد الحرام .

٦٥١- فَاعْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى

الْكَعْبَيْنِ (١) :

وارجلکم :

**

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراه جماعة من

قراءة الحجاز والمراق : " وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ " (٢) نصبا .

فتأويله : إذا قمتم إلى الصلاة فاعسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ،

وأرجلكم إلى الكعبين ، وامسحوا برؤوسكم . وإذا قرئ : كذلك كان من

المؤخر الذي معناه التقديم ، وتكون الأرجل منصوبة عطفًا على " الأيدي "

وتأول قارئوا ذلك كذلك ، أن الله جل ثناؤه ، إنما أمر عباده

بغسل الأرجل دون المسح بها .

حدثني الحسين (٣) بن علي الصدائي قال : حدثنا أبي ، عن

حفص الفاضل ، عن عامر بن كليب ، عن أبي عبد الرحمن قال : قرأ

على الحسن والحسين رضوان الله عليهما ، فقرا : " وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ "

فسمع على (رضى الله عنه) ذلك - وكان يقضى بين الناس - فقال :

" وَأَرْجُلَكُمْ " هذا من المقدم والمؤخر من الكلام .

" و " حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا عبد الوهاب بن عبد الأعلى

عن خالد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قرأها : " فامسحوا برؤوسكم "

وأرجلكم بالنصب ، وقال : عاد الأمر إلى الفصل .

(١) سورة البائدة ٦/٥

(٢) " وأرجلكم " بفتح اللام قراءة عاصم ونافع وابن عامر والكسائي ويعقوب عطفًا على

" أيديكُم " فان حكمها الفصل كالوجه (انظر الاتحاف ١٩٨ ، وغيث النفع ١٠٧)

(٣) هو الحسين بن علي بن يزيد بن سليم الصدائي ، روى عن أبيه وعن يعقوب

بن اسحاق الحضرمي ، روى عنه الطبري . (ت ٢٤٦ هـ) انظر تهذيب التهذيب

حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن قيس (١) ، عن عاصم ، عن زر ، عن
عبد الله ، أنه يقرأ ، " وَأَرْجِلُكُمْ " (٢) ، بالنصب .

وحدثنا أبو كريب قال : حدثنا جابر (٣) بن نوح قال ، سمعت الأعمش يقرأ :
و " أَرْجِلُكُمْ " بالنصب .

وقرأ ذلك آخرون من قراءة الحجاز والعراق ، " وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجِلُكُمْ بِخَفِضِ
الْأَرْجُلِ " (٤)

وتأول قارئو ذلك كذلك : أن الله إنما أمر عباده بمسح الأرجل في الوضوء
دون غسلها ، وجعلوا الأرجل " عطفًا على " الرأس " فخفضوها لذلك .

حدثنا ابن حميد ، وابن وكيع قالا : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن يحيى
ابن وثاب ، عن علقمة أنه قرأ : " وَأَرْجِلُكُمْ " مخفوضة " اللام " وحدثنا ابن وكيع ،
قال : حدثنا أبو الحسن العكلى ، عن عبد الوارث (٥) عن حميد عن مجاهد ، أنه
كان يقرأ : " وَأَرْجِلُكُمْ " .

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندنا في ذلك أن الله عز ذكره أمر بمسح
مسح الرجلين بالماء في الوضوء ، كما أمر بمسح الوجه بالتراب في التيمم ، وإذا
فعل ذلك بهما المتوضئ ، كان مستحقاً أسم " ماسح غاسل " . لأن غسلهما ، وإمرار
الماء عليهما ، أو إصابتهم بالماء .

-
- (١) هو قيس بن الربيع الأسدي الكوفي مات سنة ١٦٥
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣٠٢/١
(٣) هو جابر بن نوح ويقال ابن المختار الحماني أبو بشر الكوفي ، روى عن الأعمش
وابن أبي ليلى . روى عنه أحمد بن حنبل وأبو كريب وجماعة ، ضعفه ابن معين
تهذيب التهذيب ٤٥/٢ .
(٤) رواية أبي بكر عن عاصم (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٤٣) وكذا قرأها القراء
سوى نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وخفص عن عاصم (انظر النشر ٢٥٤) .
(٥) هو عبد الوارث بن سعيد الحافظ أبو عبيدة العنبري البصري ، روى عنه مسدد
وقتيبة وشربن هلال ، وحميد بن مسعدة (ت سنه ٨٠ هـ) - انظر تذكرة
الحفاظ للذهبي ٢٥٧/١ .

ومسحهما : إمرار اليد أو ما قام مقام اليد عليهما ، فإذا فعل ذلك بهما فاعل ، فهو غاسل ماسح ولذلك - من احتمال " المسح " المعنيين اللذين وصفت من العموم والخصوص الذين أحدهما مسح ببعض . والآخر مسح بالجميع - اختلفت قراءة القراءة في قوله " وأرجلكم " ، فنصبها بعضهم - توجيهها منهم ذلك الى أن الفرض فيهما الفسـل وإنكارا منه " المسح " عليهما مع تظاهر الأخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعموم مسحهما بالماء - وخفضها بعضهم ، توجيهها منه ذلك الى أن الفرض فيهما المسح ولما قلنا في تأويل ذلك - أنه مَعْنَى به عموم مسح الرجلين بالماء - كره من كره للمتوضي الاجتزاء بادخال رجليه في الماء دون مسحهما بيده ، أو بما قام مقام اليد ، توجيهها منه قوله : " وأمسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين " الى مسح جميعهما عاما باليـد ، أو بما قام مقام اليد ، دون بعضهما ، مع غسلها بالماء .

فإذا كان " المسح " المعنيان اللذان وصفنا ، من عموم الرجلين بالماء ، وخصوص بعضهما به - وكان صحيحا بالأدلة الدالة التي سنذكرها بعد (١) أن مراد الله من مسحهما " العموم " وكان لعمومها بذلك معنى " الفسل " " والمسح " - فَيُكْنَى صواب قراءة القراءتين جميعا - أعني : النصب في " الأرجل " ، والخفض . لأن فـى

(١) ذكر ابن جرير طائفة من الأدلة على أن المراد بالمسح في الرجلين : " العموم " فقال : " فان قال قائل : وما الدليل على أن المراد بالمسح في الرجلين العموم ، دون أن يكون خصوصا ، نظير قولك في المسح بالرأس ؟ قيل له : الدليل على ذلك تظاهر الاخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : " ويل للعقاب ويطون الأقدام من النار " . ولو كان مسح بعض القدم مجزئا من عمومها بذلك لما كان لها الويل بترك ما ترك مسحه منها بالماء بعد ان يمسح بعضها ، لأن من أدى فرض الله عليه فيما لزمه غسله منها لم يستحق الويل ، بل يجب أن يكون له الثواب الجزيل .

وفي وجوب الويل لعقب تارك غسل عقبه في وضوئه ، أوضح الدليل على وجوب فرض العموم بمسح جميع القدم بالماء ، وصحة ما قلنا في ذلك ، وفساد ما خالفه .

عموم الرجلين بمسحهما بالماء ، غسلهما ، وفي إمرار اليد ، وما قام مقام اليد عليهما ،
مسحهما ، وجه صواب قراءة من قرأ ذلك نصبا ، ووجه صواب قراءة من قرأ خفضا ،
لما في ذلك من إمرار اليد عليهما ، أو ما قام مقام اليد ، مسح بهما .
غير أن ذلك ، وإن كان كذلك ، وكانت القراءتان كلتاهما حسنا صوابا ،
فأعجب القراءتين إلى أن أقرأها ، قراءة من قرأ ذلك خفضا ، لما وصفت من جمع
" المسح " المعنيين الذين وصفت ، ولأنه بعد قوله : " وامسحوا برؤوسكم " فالمطف
به " على الرؤوس " مع قرينه منه ، أولى من المطف به على الأيدي وقد حيل بينه وبينها
بقوله : " وامسحوا برؤوسكم " .

٦٥٢ - قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ (١)
=====

أنعم الله عليهما : **

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله : " قال رجلان من
الذين يخافون " قرأ ذلك قراءة الحجاز والعراق والشام : " قَالَ رَجُلَانِ
مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا " (بفتح اليا " من " يخافون ") (٢)
وكان قتادة يقول : في بعض القراءة : " قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ
يَخَافُونَ اللَّهَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا " (٣) .

حدثنا بشر ، قال حدثنا يزيد ، قال حدثنا سعيد ، عن قتادة ،
وحدثنا الحسن ابن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن
قتادة : -

قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما " ، في بعض
الحروف : " يخافون الله أنعم الله عليهما "
وروى عن سعيد بن جبیر أنه كان يقرأ ذلك : " قَالَ رَجُلَانِ مِنَ
الَّذِينَ يَخَافُونَ " (٤) (بضم اليا) " أنعم الله عليهما " .
حدثني بذلك أحمد بن يوسف ، قال حدثنا القاسم بن سلام قال :
حدثنا هشيم ، عن القاسم بن أبي أيوب - ولا نعلمه أنه سمع منه - عن
سعيد ابن جبیر أنه كان يقرأها بضم اليا من " يَخَافُونَ " .
وكان سعيد انذهب في قراءته هذه الى أن الرجلين اللذين أخبر
الله عنهما أنهما قالوا لبنى اسرائيل " ادخلوا عليهما الباب فإذا دخلتموه
فإنكم غالبون " ، كانا من رهط الجبابرة ، وكانا أسلما وتبعنا موسى ، فهما

(١) المائة - ٢٣/٥

(٢) بفتح اليا من " يخافون " قراءة الجمهور

(٣) لم أجد لهذه القراءة مرجعا .

(٤) أوردها ابن خالويه في مختصر شواذ القراءات ٣١

من أولاد الجبابرة الذين يخافهم بنو اسرائيل ، وإن كانوا لهم في الدين مخالفين ..
قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب عندنا ، قراءة من قرأ :
” مَنِ الَّذِينَ يَخَافُونَ ، أُنِعِمَّ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ” لإجماع قراءة الأمصار عليها ، وأن ما
استفاضت به القراءة عنهم فحجة لا يجوز خلافها ، وما انفرد به الواحد فجائز فيسهو
الخطأ والسهو .

ثم في إجماع الحجة في تأويلها على أنهما رجلان من أصحاب موسى من بنى
اسرائيل ، وأنهما : ” يمشع ” ، ” وكلاب ” ، ما أغنى عن الاستشهاد على صحة
القراءة بفتح ” الياء ” في ذلك ، وفساد غيره .

٦٥٣- وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا (١)

=====

والسارق والسارقة :-

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه : ومن سرق من رجل أو امرأة ، فاقطعوا أيها الناس يده - ولذلك رفع " السارق والسارقة " ، لأنهما غير معنيين • ولو أريد بذلك سارق وسارقة بأعيانهما ، لكان وجه الكلام النصب •

وقد روى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ ذلك : " والسارقون

والسارقات " (٢) •

حدثنا ابن وكيع ، قال حدثنا يزيد بن هارون ، عن ابن عون ، عن إبراهيم ، قال : في قراءتنا - قال وربما في قراءة عبد الله - " والسارقون والسارقات فاقطعوا أيماهما " •

حدثنا ابن وكيع ، قال حدثنا ابن عليه ، عن ابن عون ، عن إبراهيم ، في قراءتنا : " والسارقون والسارقات فاقطعوا أيماهما " وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا من معناه ، وصحة الرفع فيه ، وأن " السارق والسارقة " مرفوعان بفعلهما على ما وصفت للمل التي وصفت •

حدثنا ابن وكيع ، قال حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن جابر ، عن عامر قال : في قراءة عبد الله " والسارق والسارقة فاقطعوا أيماهما " •

(١) المائدة - ٣٨/٥

(٢) لم أجد لهذه القراءة مرجعاً •

٦٥٤- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أُولِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١) :

=====

والكفار :- **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته جماعة من اهل الحجاز والبصرة
والكوفة : " وَالْكَافِرُ أُولِيَاءُ " (٢) بخفض الكفار .
بمعنى : " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار أولياء .
وكذلك ذلك في قراءة أبي بن كعب - فيما بلغنا - " من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار أولياء " (٣) .
وقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والكوفة : " وَالْكَافِرُ أُولِيَاءُ " (٤) -
(بالنصب) ، بمعنى : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا
دينكم هزوا ولعبا والكفار - عطفًا بـ " الكفار " على الذين اتخذوا " .
قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : انهما
قراءتان متفقتا المعنى ، صحيحتا المخرج ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء
من القراءة فبأي ذلك قرأ القارى ؟ فقد أصاب ، لأن النهى عن اتخاذ ولى
من الكفار ، نهى عن اتخاذ جميعهم أولياء ، والنهى عن اتخاذ جميعهم
أولياء ، نهى عن اتخاذ بعضهم أولياء .

-
- (١) المائدة - ٥٧/٥
(٢) " والكفار " (بالخفض " قراءة أبي عمرو ، والكسائي ويعقوب (انظرالاتحاد ٢٠١)
(٣) اوردها ابن خالويه في شواذ القراءات ٣٣ .
(٤) القراء سوى أبي عمرو والكسائي ويعقوب " والكفار " بالفتح في الرأ (الاتحاد ٢٠١)

وذلك أنه غير مشكل على أحد من أهل الاسلام أن الله تعالى ذكره إذا حرم
اتخاذ ولي من المشركين على المؤمنين ، أنه لم يبح لهم اتخاذ جميعهم أولياء ،
ولا إذا حرم عليهم اتخاذ جميعهم ، أنه لم يخصص بإباحة اتخاذ بعضهم ولياً ،
فيجب من أجل إشكال ذلك عليهم طلب الدليل على أولى القراءتين في ذلك بالصواب .
وإذا كان ذلك كذلك ، فسواء قرأ القارىء بالخفض أو بالنصب ، لما ذكرنا
من العمل .

٦٥٥ - وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ (١) :

*** فجزاء مثل :

وقد اختلف القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة المدينة ، وبعض البصريين " فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ " (٢) بإضافة الجزاء الى " المثل " وخفف " المثل " وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين ، " فَجَزَاءٌ " مِثْلُ مَا قَتَلَ (٣) بتثوين " الجزاء " ، ورفع " المثل " ، بتأويل : " فَعَلَيْهِ جَزَاءٌ " مثل ما قتل .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : " فجزاء مثل ما قتل " بتثوين " الجزاء " ، ورفع " المثل " ، لأن الجزاء ، هو المثل ، فلا وجه لاضافة الشيء الى نفسه .
وأحسب أن الذين قرأوا ذلك بالاضافة ، رأوا أن الواجب على قاتل الصيد أن يجزى مثله من الصيد بمثل من النعم ، وليس ذلك كالذى ذهبوا إليه ، بل الواجب على قاتله أن يجزى المقتول نظيره من النعم .
وإن كان ذلك كذلك ، فالمثل هو الجزاء الذى أوجهه الله تعالى ذكره على قاتل الصيد ، ولا يُضاف الشيء الى نفسه .

ولذلك ، لم يقرأ ذلك قارى علمناه (٤) ، بالتثوين ونصب " المثل " ولو كان " المثل " غير الجزاء ، لجاز في " المثل " نصب اذا نون " الجزاء " .

(١) المائدة - ١٥/٥

(٢) " فجزاء مثل " (بضم " الجزاء " واصله " مثل ") قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر (السبعة لابن مجاهد ٢٤٧) .

(٣) وقرأ عاصم " حمزة والكسائي ومحقوب وخلف : " فجزاء مثل " بتثوين الجزاء ورفع " مثل " وافقه الحسن والاعمش . (انظر الاتحاف ٢٠٢ والسبعة ٢٤٧) .

(٤) قرأ بالتثوين ونصب المثل أبو عبد الرحمن السلمي (انظر المحتسب لابن جنسى ٢١٨/١ ونسبها ابن خالوية في مختصر الشوانى ٣٤ الى محمد بن مقاتل وانظر هامش ص ١٤/١٣ من التفسير تحقيق شاکر .

كما نصب " اليتيم " إذ: كان غير الاطعام في قوله: " أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ
يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ " (١) . وكما نصب " الأموات " " والأحياء " وَنَوْنٌ " الكفات " في قوله:
" أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا " (٢) إذ كان " الكفات " غير " الأحياء " .
" والأموات " ، وكذلك الجزء لو كان غير المثل ، لا سمعت القراءة في " المثل " بالنصب
إذا نون " الجزء " ، ولكن ذلك ضاق ، فلم يقرأه أحد بتنوين " الجزء " ونصب " المثل "
إذ كان " المثل " هو الجزء ، وكان معنى الكلام: " ومن قتله منكم متعمداً ، فعليه جزاء
هو مثل ما قتل من النعم " .

(١) سورة البلد ١٤/١٥ ، ١٥

(٢) سورة المرسلات ٢٥/٢٦ ، ٢٦

٦٥٦- أَوْكَفَّارَةُ طَعَامِ مَسَاكِينَ (١)

=====

طعام مساكين : **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة
" أَوْكَفَّارَةُ طَعَامِ مَسَاكِينَ " بِالْإِضَافَةِ (٢)

وأما قراءة أهل العراق ، فإن عامتهم قرؤوا ذلك بتنوين " الكفارة "
ورفع " الطعام " " أَوْكَفَّارَةُ طَعَامِ مَسَاكِينَ (٣) " .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من
قرأ بتنوين " الكفارة " ورفع " الطعام " .

(١) المائدة ٩٥/٥

(٢) " أَوْكَفَّارَةُ طَعَامِ مَسَاكِينَ " بِالْإِضَافَةِ ، قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (انظر
السبعة ٢٤٨ ، والاتحاف ٢٠٣) .

(٣) وقرأ عاصم وابن كثير وأبو عمرو وحزمة والكسائي : (أَوْكَفَّارَةُ) مَنُونًا ، (طَعَامِ)
رَفْعًا (انظر المراجعين السابقين) .

٦٥٧- وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ (١)

=====

شهادة الله :

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامه قراءة -
الأمصار : " وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ " باضافة " الشهادة " إلى " الله "
وخفض اسم الله تعالى ، يعنى : لانكتم شهادةً لِلْمَعْنَدِنا .

ذكر عن الشعبي أنه كان يقرؤه كالذى حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا
أبو أسامة عن ابن عون ، عن عامر ، أنه كان يقرأ : " وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ آ اللَّه
إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ " (٢) - بقطع الألف وخفض اسم الله - هكذا حدثنا
به ابن وكيع .

وكان الشعبي وجه معنى الكلام إلى أنهما يقسمان بالله لا نشترى
به ثنا ، ولا نكتم شهادة عندنا ، ثم ابتداء يميننا باستفهام بالله أنهما إن
اشتريا بأيمانهما ثنا أو كتما شهادته عندهما . لمن الآثمين .

وقد روى عن الشعبي في قراءة ذلك رواية تخالف هذه الرواية ،
وذلك ما حدثني أحمد بن يوسف التَّغْلِبِيُّ قال : حدثنا القاسم بن سلام
قال : حدثنا عباد بن عباد عن ابن عون عن الشعبي أنه كان قسراً :
" وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ " (٣) ، قال أحمد ، قال
أبو عبيد : ينون " شهادة " ويخفف " الله " على الاتصال ، قال : وقد
رواها بعضهم بقطع " الألف على الاستفهام .

(١) المائدة - ١٠٦/٥

(٢) أوردها ابن خالويه في مختصر شواذ القراءات ٣٥ ، وابن جنى في المحتسب

٢٢١/١

(٣) انظر البحر المحيط ٤٤/٤

قال أبو جعفر: وحفظي أنا لقراءة الشعبي ، بترك الاستفهام . وقراها بعضهم " وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ " بتثوين " الشهادة " ونصب اسم " الله " ، بمعنى وَلَا نَكْتُمُ اللَّهَ شَهَادَةً عِنْدَنَا .

قال أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من قرأ " وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ " ، بِإِضَافَةِ الشَّهَادَةِ إِلَى اسْمِ اللَّهِ ، وَخَفَضَ اسْمَ اللَّهِ ، لِأَنَّهَا الْقِرَاءَةُ الْمُسْتَفِيزَةُ فِي قِرَاءَةِ الْأُمُورِ ، الَّتِي لَا تَتَنَكَرُ صِحَّتِهَا الْأُمَّةُ .

(١) نسبها ابن خالويه لسعيد بن جبير ، أنظر مختصر
شواذ القراءات لابن خالويه ص ٣٥ ...

٦٥٨- فَإِنْ عُرِّعَ عَلَىٰ أَنْهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَيَانِ (١) :

=====

استحقق :- **

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله: "من الذين استحق عليهم الاوليان".

فقرأ ذلك قراءة الحجاز والمراق والشام: "مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَيَانِ" (٢) (بضم التاء).

وروى عن علي، وأبي بن كعب، والحسن البصري، أنهم قرؤوا ذلك "من الذين اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ" (بفتح التاء).

الأوليان :- **

واختلف أيضا في قراءة قوله: "الأوليان".

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والشام والبصرة "الأُولَيَانِ" (٣).

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة: "الأَوَّلَيْنِ" (٤)

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك: "من الذين استحق

عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَانِ" (٥)

(١) المائدة ١٠٧/٥

(٢) قرأ عاصم في رواية حفص والحسن: "استحق" (بفتح التاء والحاء) مبنيا للفاعل (الاتحاف ٢٠٣).

وقرأ الباقر: "استحق" (بضم التاء وكسر الحاء) مبنيا للمفعول. انظر المرجع السابق. والسبعة لابن مجاهد ٢٤٨).

(٣) قرأ عاصم في رواية حفص، وابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي: "الأُولَيَانِ" (باسكان الواو وفتح الهم وكسر النون) مثني أولى (انظر المرجعين السابقين).

(٤) قال القرطبي: "قرأ يحيى بن وثاب والاعمش حمزة: "الأولين" (التفسير ٣٥٩/٦) وقال ابن مجاهد: "قرأ عاصم في رواية أبي بكر عنه حمزة الأولين (انظر السبعة ٢٤٨)

(٥) وقال القرطبي: "روى عن الحسن الأولان" (تفسير القرطبي ٣٥٩/٦).

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في قوله: " من الذين استحق عليهم " ، قراءة من قرأ (بضم التاء) لإجماع الحجة من القراءة عليه ، مع مشايعة عامة أهل التأويل على صحة تأويله . وذلك إجماع عامتهم على أن تأويله : فأخرا من أهل الميت الذين استحق المؤمنان على مال الميت الاثم فيهم ، يقومان مقام المستحقين الاثم فيهما ، بخيانتها ما خانا من مال الميت .

وأحسب أن الذين قرؤوا ذلك (بفتح التاء) أرادوا أن يوجهوا تأويله إلى : " فأخرا يقومان مقامهما " ، مقام المؤمنين اللذين عثر على خيانتها في القسم ، و " الاستحقاق به عليهما " ، دعواهما به قبلهما - من " الذين استحق " على المؤمنين على المال على خيانتها القيام مقامهما في القسم والاستحقاق ، الأوليان بالميت . وكذلك كانت قراءة من رويت هذه القراءة عنه ، فقرأ ذلك : " من الذين استحق " (بفتح التاء) و " الأوليان " ، على معنى : " الأوليان بالميت وماله .

وذلك مذهب صحيح ، وقراءة غير مدفوعة صحتها ، غير أنا نختار الأخرى لإجماع الحجة من القراءة عليها ، مع موافقتها التأويل الذي ذكرنا عن الصحابة والتابعين . حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن ، وكريب ، عن علي أنه كان يقرأ : - (١) " من الذين استحق عليهم الأوليان " .

وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا مالك بن أنس ، عن حماد بن زيد ، عن واصل مولى أبي عيينة ، عن يحيى بن عقيل ، عن يحيى بن يعمر ، عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ " من الذين استحق عليهم الأوليان " . (٢)

قال أبو جعفر: وأما أولى القراءات بالصواب في قوله : " الأوليان " عندي ، قراءة من قرأ " الأوليان " ، لصحة معناها ، وذلك ، لأن معنى " فأخرا يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان " ، فأخرا يقومان مقامهما من الذين استحق فيهم الاثم ، ثم حذف الاثم وأقيم مقامه " الأوليان " . لأنهما اللذان ظلما وأثما

(١) و (٢) لعل هذا وهم من الناسخ في ضبط قراءة علي ، وأبي بن كعب ، إذ أن الطبري قد روى عنهما فتح التاء في : " استحق " ، أو لعلهما قرأا بالقراءتين

فيهما ، بما كان من خيانة اللذين استحقا الاثم ، وعثر عليهما بالخيانة منهما فيما كان
التَّعَمُّهُمَا عليه الميت •

وأما الذين قرؤوا ذلك : " الْأُولَيْنِ " فإنهم قصدوا في معناه إلى الترجمة
به عن " الذين " ، فأخرجوا ذلك على وجه الجمع ، إذ كان " الذين " جميعا ، وخفضا
إذ كان الذين مخفوضا •

وأما القراءة التي حكيت عن الحسن ، فقراءة عن قراءة الحجة من القراءة شاذة ،
وكفى بشذوذها عن قراءتهم دليلا على بعمدها من الصواب •

٦٥٩-... إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا

مائدة من السماء ه قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين (١) :

=====

هل يستطيع ربك :

**

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " يستطيع ربك " ه فقرأ ذلك جماعة من الصحابة والتابعين : " هَلْ تَسْتَطِيعُ " (٢) ه بالتاء ه " رَبُّكَ " بالنصب ه بمعنى : هل تستطيع أن تسأل ربك ؟ أو " هل تستطيع أن تدعو ربك ؟ أو : هل تستطيع وترى أن تدعوه ؟

وقالوا : لم يكن الحواريون شاكين أن الله تعالى ذكره قادر أن ينزل عليهم ذلك ه وإنما قالوا لعيسى : هل تستطيع أنت ذلك ؟

حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا محمد بن بشر ه عن نافع ه عن ابن عمر ه عن ابن أبي مليكة قال : قالت عائشة (٣) : كان الحواريون لا يشكون أن الله قادر أن ينزل عليهم مائدة من السماء ه ولكن قالوا : يا عيسى ه هل يستطيع ربك ؟

حدثني أحمد بن يوسف التفلبي قال : حدثنا القاسم بن سلام قال : حدثنا ابن مهدي ه عن جابر بن يزيد بن رفاع ه عن حسان بن مخارق ه عن سعيد بن جبيرة أنه قرأها كذلك ه " هل يستطيع ربك " وقال : يستطيع أن تسأل ربك ؟ وقال : ألا ترى أنهم مؤمنون ؟

(١) سورة المائدة ١١٢/٥

(٢) " يستطيع " بالتاء قراءة الكسائي " انظر السبعة ٢٤٩ ه والاحتاف ٢٠٤ "

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٣٢٥/١

وقرأ ذلك عامة قراة المدينة والعراق ؛ " هَلْ يَسْتَطِيعُ " (٤) بالياء " رُبُّكَ "

بمعنى : أن ينزل علينا ربك ، كما يقول الرجل لصاحبه . :

" أَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْهَضَ مَعَنَا فِي كَذَا ؟ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ ، وَلَكِنَّهُ إِنَّمَا يَرِيدُ :

أَتَنْهَضُ مَعَنَا فِيهِ ؟ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُ قَارِئِهِ كَذَلِكَ : هَلْ يَسْتَجِيبُ لَكَ رَبُّكَ وَيُطِيعُكَ
أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا ؟

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندى بالصواب ، قراة من قرأ ذلك ؛ " هَلْ

يَسْتَطِيعُ " بالياء " رُبُّكَ " برفع " الرب " ، بمعنى : هَلْ يَسْتَجِيبُ لَكَ إِنْ سَأَلْتَهُ

وَيُطِيعُكَ فِيهِ ؟ وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أُولَى الْقَرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ ، لَمَّا بَيَّنَّا قَبْلَ (٢) مِنْ أَنْ قَوْلُهُ :

" إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ " مِنْ صَلَةِ قَوْلِهِ " وَإِذْ أُوحِيَتْ " ، وَأَنْ مَعْنَى الْكَلَامِ : " وَإِذْ أُوحِيَتْ

إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمَنُوا بِي وَبِرَسُولِي ، إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ

رَبُّكَ ؟

فَبَيَّنَّا إِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ قَدْ كَرِهَ مِنْهُمْ مَا قَالُوا مِنْ

ذَلِكَ ، وَاسْتَعْظَمَهُ وَأَمَرَهُمْ بِالتَّوْبَةِ وَمَرَّاجَعَةِ الْإِيمَانِ مِنْ قِيلِهِمْ ذَلِكَ ، وَالْإِقْرَارَ لِلَّهِ بِالْقُدْرَةِ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَتَصْدِيقَ رَسُولِهِ فِيمَا أَخْبَرَهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ مِنَ الْأَخْبَارِ . وَقَدْ قَالَ عِيسَى

لَهُمْ عِنْدَ قِيلِهِمْ ذَلِكَ لَهُ ، اسْتَعْظَا مَا مِنْهُ لَمَّا قَالُوا : " اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " .

(١) القراء سوى الكسائي " هَلْ يَسْتَطِيعُ " بالياء ، انظر السبعة ٢٤٩ والاتحاف

٠ (٢٠٤)

(٢) قال أبو جعفر فى صدر حديثه عن تأويل هذه الآية : " يقول تعالى ذكره : واذكّر

يا (عيسى) أيضا نعمتى عليك إذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى ورسولى ،

إذ قالوا لعيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ، " فَإِذَا "

الثانية من صلة " أوحيت " . انظر التفسير ج ١١ / ٢٢٠ تحقيق شاکر .

" والصلة " عند ابن جرير تعنى الزيادة والتطول — انظر تعليق شاکر على حديث

الطبرى هامش رقم ٤ صفحہ ٤٠٥ المجلد الأول من التفسير تحقيق شاکر .

ففى استتابة الله إِيَّاهُمْ ودعائه لهم إلى الإيمان به ورسوله (صلى الله عليه وسلم) عند رَقِيلِهِمْ ما قالوا من ذلك ، واستعظام نبى الله (صلى الله عليه وسلم) كلمتهم ، الدلالة الكافية من غيرها على صحة القراءة فى ذلك بالياء ورفع " الرب " إذ كان لا معنى فى قولهم لميسى - لو كانوا قالوا له - " هل تستطيع أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ، أن يستكبر هذا الاستكبار .

٦٦٠-... قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ (١)

=====

هذا يوم ينفع : -

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة قوله : " هذا يوم ينفع

الصادقين " فقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والمدينة : " هَذَا يَوْمٌ

يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ " (٢) (ينصب " يوم ") .

وقراء بعض أهل الحجاز ، وبعض أهل المدينة ، وعامة قراءة

أهل العراق : " هذا يوم ينفع الصادقين " (٣) (برفع " يوم ") .

فمن رفعه ، رفعه بـ (هذا " ، وجعل " يوم " أسما ، وإن كانت

أضافته غير محضة ، لأنه قد صار كالمنعوت .

وكان بعض أهل العربية يزعم (٤) أن العرب يعملون في أعراب

الأوقات مثل " اليوم " و " الليلة " عطلم فيما بعدها ، وإن كان ما

بعدها رفعا ، رفعوها كقولهم : " هذا يوم يركب الأمير " و " لَيْلَةُ

يصدرُ الحاج " و " يَوْمُ أَخوك منطلق .

وإن كان ما بعدها نصبا نصبوها ، وذلك كقولهم : " هذا يَوْمٌ خَرَجَ

الجيش " و سار الناس " ، وليلة قتل زيد " ، ونحو ذلك ، وإن

(١) سورة المائدة ٥/١١٩ .

(٢) قرأ نافع وابن محيصن " هذا يوم ينفع (بالنصب)

على الظرفية (الاتحاد)

٢٠٤ " .

(٣) وقرأ الجاهلون " هَذَا يَوْمٌ " (بالرفع) على الابتداء أو الخبر . المرجع

السابق والصفحة نفسها .

(٤) قائل ذلك هو الفراء في معاني القرآن ١/٣٢٦ ، ٣٢٧ .

كان معناها في الحالين " إذا " و " إذا " .
 وكان من قرأ هذا هكذا رفعاً ، وجه الكلام إلى أنه من قيل الله يوم القيامة .
 ... وأما النصب في ذلك ، فإنه يتوجه من وجهين ، أحدهما : أن إضافة
 " يوم " - ما لم تكن إلى اسم - تجعله نصبا ، لأن الإضافة غير محضة
 وإنما تكون الإضافة محضة إذا أُضيف إلى اسم صحيح ، ونظير اليوم في ذلك :
 " الحين " و " الزمان " فـ " أشبههما من الأزمنة " .

كما قال النابغة :

عَلَى حِينَ عَاتَبْتَ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا

وَقُلْتَ أَلَمْ تَصَحَّ ، وَالشَّيْبُ وَازِعٌ (١)

والوجه الآخر أن يكون مراداً بالكلام : هذا الأمر وهذا الشأن : يوم
 ينفع الصادقين ، فيكون " اليوم " حينئذ منصوباً على الوقت والصفة ، بمعنى :
 هذا الأمر في يوم ينفع الصادقين صدقهم .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب :

" هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ " (بنصب اليوم) ، على أنه منصوب على الوقت
 والصفة ، لأن معنى الكلام : أَنَّ الله (جل وتعالى ذكره) أَجَابَ عِيسَى حِينَ
 قَالَ : " سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ " .

(١) البيت في ديوان النابغة ط دار الفكر - دمشق ١٩٦٨ ص ٤٤٠
 وأورده سيويه في الكتاب ٣٣٠/٢ ، والقرطبي في التفسير ٣٨٠/٦ .
 والفراء في معاني القرآن ٣٢٧/١ ، وروايته عند سيويه والقرطبي :
 على حين عاتبت المشيب على الصبا * وقلت ألما أصح والشيب وازع
 أما رواية الفراء ، فكرواية الطبري ،
 والبيت من قصيدته التي يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر متصلاً
 مما قذفه به مرة ابن ربيعة .

إلى قوله : " فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " .

فقال عزوجل : هذا القول النافع - أو : هذا الصدق النافع - يوم ينفع

الصادقين صدقهم . فـ " اليوم " وقت القول والصدق النافع .

فان قال قائل : فما موضع " هذا " ؟ قيل : زُفِعْ ، فإن قال : فأين رافعته ؟

قيل : مضمرة .

وكأنه قال : قال الله (عزوجل) هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ،

كما قال الشاعر :

(١)

أَمَا تَرَى السَّحَابَ كَيْفَ يَجْرِي * هَذَا وَلَا خَيْلَكَ يَا أَبْنِ بِشَرِّ

يريد : هذا هذا ولا خيلك ..

(١) لم أجده في البيت نسبة ، ولم أجده في مكان

القراءات والنحو فى سورة الأنعام

=====

٦٦١- مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمٌ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ . (١)

=====

من يصرف عنه :-

**

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة فى قراءة ذلك .
فقرأته عامة قراءة الحجاز والمدينة والبصرة : " مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ
يَوْمٌ " (٢) (بضم " اليا " وفتح " الراء ") بمعنى : من
يصرف عنه العذاب يومئذ .
وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : " مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ " (٣) (بفتح " اليا " و
كسر " الراء ") ، بمعنى : من يصرف الله عنه العذاب يومئذ ،

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندى ،
قراءة من قرأه " يَصْرِفْ عَنْهُ " (بفتح " اليا " وكسر " الراء ") ،
لدلالة قوله : " فقد رحمه " على صحة ذلك ، وأن القراءة فيه بتسمية
فاعله ، ولو كانت القراءة فى قوله : " من يصرف " على وجه ما لم
يسم فاعله ، كان الوجه فى قوله : " فقد رحمه " أن يقال : " فقد
رحم " غير مسمى فاعله .

وفى تسمية الفاعل فى قوله : " فقد رحمه " ، دليل بين على أن ذلك
كذلك فى قوله : " مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ " .

(١) سورة الأنعام ٦ / ١٦٠

(٢) . قرأ ابن كثير وناقع وأبو عمرو وابن عامر : " من يصرف عنه " (بضم " اليا " وفتح " الراء ") بالبناء للمفعول والنائب عن الفاعل ضمير العذاب
و هي رواية حفص عن عامر - السبعة ٢٥٤ ..

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وعقوب وخلف : " من يصرف " (بفتح " اليا " وكسر " الراء ") بالبناء للفاعل ، والمفعول محذوف ضمير العذاب ، وافقهم
الحسن والأعمش (المرجع السابق) .. واللاتف ٢٠٦

٦٦٢- ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ٠ (١)

لم تكن فتنتهم :- **

ثم اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته جماعة من قراءة المدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين " ثم لم تكن فِتْنَتَهُمْ " (٢) (بالياء) بالنصب ، بمعنى : لم يكن اختبارنا هم الا قيلهم : " والله ربنا ما كنا مشركين " ، غير أنهم يقرؤون " تكن " (بالتاء) على التأنيث ، وإن كانت للقول ، لا للفتنة ، لمجاورته الفتنة ، وهي خبر ، وذلك عند أهل العربية شاذ غير فصيح في الكلام ، وقد روى بيت للبيد بنحو ذلك ، وهو قوله .

فَمَضَى وَقَدَّمَهَا ، وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَّدَتْ إِقْدَامَهَا (٣)
فقال : " وكانت " : بتأنيث " الإقدام " لمجاورته قوله : " عادة " .

وقرأ ذلك جماعة من قراءة الكوفيين : " ثم لم يكن " (٤) (بالياء) " فِتْنَتَهُمْ " (بالنصب) . " إِلَّا أَنْ قَالُوا " ، بنحو المعنى الذي قصده الآخرون الذين ذكرنا قراءتهم ، غير أنهم ذكروا " يكون " لتذكير " أَنْ " .

- (١) سورة الانعام ٢٣/٦ .
- (٢) قرأ نافع وابوعمر ، وابوجعفر وخلف " تكن " (بتاء التأنيث) ، " فتنتهم " (بالنصب) ، وافقهم اليزيدي والشنوبدي (انظر الاتحاف ٢٠٦) .
- (٣) البيت من معلقة لبيد بن ربيعة (انظر شرح الزوزني ص ٢٠٠ تحقيق محمد محي الدين طه مبيح . " وانظر أمالي ابن الشحرى ١٣٠/١ " .
- (٤) قرأ حمزة والكسائي ويعقوب " ثم لم يكن فتنهم " بالتذكير والنصب (الاتحاف ٢٠٦) .

قال أبو جعفر : وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب ، لأن " أن " أثبت في المعرفة من " الفتنة " .

والله ربنا :

واختلفت القراءة أيضا في قراءة قوله : " والله ربنا ما كنا مشركين " ، فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض الكوفيين والبصريين : " وَاللَّهِ رَبَّنَا " (١) (خفضا) على أن " الرب " نعت " لله " وقرأ ذلك جماعة من التابعين : " والله ربنا " (بالنصب) ، بمعنى : " والله يا ربنا " وهي قراءة عامة قراء أهل الكوفة . (٢)

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندى بالصواب في ذلك ، قراءة من قرأ : " والله ربنا " بنصب " الرب " ، بمعنى : يا ربنا ، ذلك أن هذا جواب من المسئولين المقول لهم : " أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون " .

- (١) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر : " واللّٰه ربنا " بالكسر فيهما .
السبعة - ٢٥٥ (٢) وقرأ حمزة والكسائي وخلف " والله ربنا " بنصب الباء ، إما على النداء ، وإما على المدح أو اضرار اعنى . (المرجع السابق) .
(٢) وقرأ الباقر (والله ربنا) بالجر نعت أو بدل ، أو عطف بيان (المرجع السابق) .

٦٦٣- وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا

وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١)٠

=====

ولا نكذب ٠٠٠٠ ، ونكون :- **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قُرْأَةُ الْحِجَازِ وَالْمَدِينَةِ ، وَالْعِرَاقِيِّينَ : " يَا لَيْتَنَا

نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " (٢) ، بِمَعْنَى :

يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَسْنَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَلَكِنَّا نَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قُرْأَةِ الْكُوفَةِ : يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا

وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " (٣) ، بِمَعْنَى : يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ، وَلَا نُكَذِّبُ

بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَتَأَوَّلُوا فِي ذَلِكَ شَيْئًا حَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ

ابن يَوْسُفَ قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حُجَّاجٌ ،

عَنْ هَارُونَ قَالَ : فِي حَرْفَيْنِ مَسْعُودٍ : " يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ فَلَا نُكَذِّبُ "

(بِالْفَاءِ) .

وَذَكَرَ عَنْ بَعْضِ قُرْأَةِ أَهْلِ الشَّامِ أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ : " يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ " (٤)

(بِالرَّفْعِ) " وَنَكُونُ " بِالنَّصْبِ ، كَأَنَّهُ وَجَّهَ تَأْوِيلَهُ إِلَى أَنَّهُمْ تَمَنَّوْا السُّرْدَ ،

(١) سورة الانعام ٢٧/٦ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر (بالرفع)

في " نكذب " ٠٠ ونكون " (السبعة ٢٥٥) .

(٣) قرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص عنه : " وَلَا نُكَذِّبُ .

٠٠ وَنَكُونُ " بالنصب فيهما (المرجع السابق) .

(٤) وروى هشام بن عمار بإسناده عن ابن عامر " وَلَا نُكَذِّبُ ٠٠ وَنَكُونُ " برفع

الاول ونصب الثانيه (المرجع السابق) ٠٠

وَأَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَخْبِرُوا أَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَ بآيَاتِ رَبِّهِمْ إِنْ رَدُّوا إِلَى الدُّنْيَا .

واختلف أهل العربية في معنى ذلك منصوبا ومرفوعا ، فقال بعض نحوي البصرة (١) : " وَلَا نَكْذِبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " نصب لانه جواب للتمنى ، وما بعد " الواو " كما بعد " الفاء " ، قال : وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ وَجَعَلْتَهُ عَلَى غَيْرِ التَّمْنَى ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا : " وَلَا نَكْذِبُ - وَاللَّهِ - بآيَاتِ رَبِّنَا ، وَنَكُونُ - وَاللَّهِ - مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . هذا إِذَا كَانَ عَلَى ذَا الْوَجْهِ ، كَانَ مُنْقَطِعًا مِنَ الْأَوَّلِ ، قَالَ : وَالرَّفْعُ وَجْهَهُ الْكَلَامَ ، لِأَنَّهُ إِذَا نَصَبَ جَعَلَهَا " وَأَوْعَظَفِ " ، فَإِذَا جَعَلَهَا " وَأَوْعَظَفَ " فَكَأَنَّهُمْ قَدْ تَمَنَّوْا أَلَّا يَكْذِبُوا ، وَأَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - لَا يَكُونُ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَمَنَّوْا هَذَا ، إِنَّمَا تَمَنَّوْا الرَّدَّ ، وَأَخْبِرُوا أَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَ ، وَيَكُونُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . (١)

وكان بعض نحوي الكوفة يقول : لو نصبت " نكذب " و " نكون " على الجواب بالواو ، لكان صوابا . قال : والعرب تجيب " بالواو " و " ثم " ، كما تجيب " بالفاء " . يقولون : " لَيْتَ لِي مَا لَا فَأَعْطِيكَ " و " لَيْتَ لِي مَا لَا وَأَعْطِيكَ " ، و " ثم أعطيك " . قال : وقد تكون نصبا على الصرف (٢) ، كقولك " لَا يَسْمَعُنِي "

(١) هذا نص حديث الأخفش سعيد بن مسعدة في معاني القرآن ٢٧٣/٢ ، غير أن الأخفش قال : " وَجَعَلْتَهُ عَلَى مِثْلِ الْيَمِينِ " مكان قول أبي جعفر : " وَجَعَلْتَهُ عَلَى غَيْرِ التَّمْنَى " .

(٢) الصرف هو أن تأتي بالواو معطوفة على كالم في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ، وإذا كان كذلك فهو الصرف ، كقول الشاعر : لَا تَنْسَهُ عَنْ خَلْفِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ * عَارُ عَلِيٍّ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمَ لَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَكَ إِعَادَةُ " لَا " فِي تَأْتِي مِثْلَهُ " معاني القرآن للفراء ٣٤/١ .

شيءٌ ومعجز عنك .

وقال آخر منهم : لا أحب النصب فى هذا ، لأنه ليس بتمن منهم إنما هو خبر أخبروا به عن أنفسهم ، ألا ترى أن الله تعالى ذكره قد كذبهم فقال : " ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه " ؟ ، وإنما يكون التكذيب للخبر ، لا للتمنى .

وكان بعضهم ينكر أن يكون الجواب " بالواو " وبحرف غير " الفاء " ، وكان يقول : إنما " الواو " موضع حال " لا يسمنى شيء " مضيق عنك " أى : وهو يضيق عنك . قال : وكذلك الصرف فى جميع العربية ، قال : وأما الفاء فجواب جزاء : " ما قمت فنأتيك " ، أى : " لو قمت لأتيناك " . قال : فهذا حكم الصرف و " الفاء " قال : وأما قوله " ولا نكذب " ، " ونكون " فأنما جاز ، لأنهم قالوا : " ياليتنا نرد " فى غير الحال التى وقفنا فيها على النار ، فكان وقفهم فى تلك ، فتمنوا أن لا يكونوا وقفوا فى تلك الحال .

قال أبو جعفر : وكأن معنى صاحب هذه المقالة فى قوله هذا : ولو نرى إذ وقفوا على النار فقالوا ، قد وقفنا عليها مكذبين بآيات ربنا كفاراً ، فياليتنا نرد إليهما فنوقف عليها غير مكذبين بآيات ربنا ولا كفاراً .

وهذا تأويل يدفعه ظاهر التنزيل ، وذلك قول الله تعالى ذكره : " ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون " . فأخبر الله تعالى أنهم فى قلوبهم ذلك كذبة ، والتكذيب لا يقع فى التمنى ، ولكن صاحب هذه - أظن به أنه - لم يتدبر التأويل ، ولزم سنن العربية .

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا أختار غيرها فى ذلك : -

" يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " ، (بالرفع فى كليهما) ، بمعنى : يا ليتنا نرد ولسنا نكذب بآيات ربنا ان رددنا ، ولكنا نكون من المؤمنين ، على وجه الخبر منهم عما يفعلون إن هم ردوا ، إلى

الدنيا ، لا على التمنى منهم أن لا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين ، لأن الله تعالى ذكره قد أخبر عنهم أنهم لو ردُّوا لعادوا لما نهوه عنه ، وأنهم كذبة في قلوبهم ذلك ، ولو كان قلوبهم ذلك على وجه التمنى ، لاستحال تكذيبهم فيه ، لأن التمنى لا يكذب ، وإنما يكون التصديق والتكذيب في الاخبار .
وأما النصب في ذلك ، فإني أظن بصاحبه أنه توخى قراءة عبد الله التي ذكرناها عنه ، وذلك قراءته ذلك : " يا ليتنا نرد فلا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين " ، على وجه جواب التمنى " بالفاء " ، وهو إذا قرئ بالفاء كذلك ، لا شك في صحة إعرابه ، ومعناه في ذلك : أن تأويله إذا قرئ كذلك : " لو أننا ردِّدنا إلى الدنيا ما كذبنا بآيات ربنا ، وَلَكِنَّا من المؤمنين " .
فإن يكن الذي حكى مَنْ حكى عن العرب من السماع منهم الجواب " بالواو " و " ثم " كهيئة الجواب " بالفاء " صحيحا ، فلا شك في صحة قراءة من قرأ ذلك " يا ليتنا نردُّ وَلَا نَكْذِبَ بآيات ربنا ونكون " ، نصبا على جواب التمنى " بالواو " على تأويل قراءة عبد الله ذلك " بالفاء " .

والآ ، فالقراءة بذلك بعيدة المعنى من تأويل التنزيل ، ولست أعلم سماع ذلك من العرب صحيحا ، بل المعروف من كلامها ، الجواب بالفاء ، و (الصرف) " بالواو " .

٦٦٤- كَتَبَ رَيْكُمُ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ

وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غُفِرَ رَحِيمٌ (١) :

=====

أنه من عمل ٠٠٠ فانه غفور رحيم :-

**

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة المدنيين :

" أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا " (٢)

فيجعلون " أن " منصوبة على الترجمة بها عن " الرحمة " ، " ثم تاب من بعد ظلمه وأصلح " على اعتناء " إنه " بعد " الفاء " فيكسرونها ، ويجعلونها أداة لا موضع لها ، بمعنى : فهو له غفور رحيم ، أو : فله المنفرة والرحمة .

وقرأهما بعض الكوفيين بفتح الالف (٣) فيهما جميعا ، بمعنى

" كَتَبَ رَيْكُمُ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ " ، ثم ترجم بقوله " أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ " عن الرحمة " فَأَنَّهُ غُفِرَ رَحِيمٌ " ، فيعطف ب " أَنَّهُ " الثانية على " أَنَّهُ " الأولى ، ويجعلهما اسمين منصوبين على ما بينت (٤) .

(١) الانعام ٥٤/٦

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر : " أَنَّهُ ٠٠ فانه " بنصب الاولى وكسر الثانيه من الهمزتين

(انظر الاتحاف ٢٠٨) .

(٣) وقرأ عاصم ويحقوق والحسن : " أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ ٠٠ فَأَنَّهُ غُفِرَ " بالفتح فيهما (المرجع

السابق) .

(٤) قال أبو جعفر في توجيه هذه القراءة : " فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَمَا أَنْتَ قَائِلٌ فِي قِرَاءَةِ

مِنْ قَرَأَ " كَتَبَ رَيْكُمُ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ " ؟ قِيلَ : إِنْ ذَلِكَ إِذَا قُرِئَ كَذَلِكَ

فَإِنْ " أَنْ " بَيَانٌ عَنْ " الرَّحْمَةِ " وَتَرْجُمَةٌ عَنْهَا ، لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ : كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ

الرَّحْمَةَ أَنْ يَرْحَمَ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادَةٍ بَعْدَ إِقْتِرَافِ السُّوءِ بِجَهَالَةٍ وَيَعْفُوا " وَالرَّحْمَةَ "

يَتَرَجَّمُ عَنْهَا وَيَتَبَيَّنُ مَعْنَاهَا بِصَفَتِهَا (انظر تفسير الطبري ج ١١ / ٢٧٩ تحقيق

شاكر .

وقرأ ذلك بعض المكيين ، وعامة قراءة أهل العراق من الكوفة والبصرة : (بكسر
الالف من " إنه " و " إنه " على الابتداء (١) ، وعلى أنهما أداتان لا موضع لهما
قال أبو جعفر : وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأهما
بالكسر " كتب ريك على نفسه الرحمة إنه " . . . على ابتداء الكلام ، وأن الخير قد انتهى
عند قوله " كتب ريك على نفسه الرحمة " ، ثم استؤنف الخبر عما هو فاعل (تعالى
ذكره) بمن عمل سوءاً بجهالة ثم تاب وأصلح منه .

(١) بالكسر فيهما ، قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو وحمة والكسائي (السيو ٢٥٨) .

٦٦٥- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ (١) :

لأبيه آزر :

**

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراءة الأمصار : " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ " (بفتح آزر) (٢) . على إتباعه " الأب " في الخفض . ولكنه لما كان اسما أعجميا فتحوه فلم يجرؤوا ، وإن كان في موضع خفض . وذكر عن أبي يزيد المدني ، والحسن البصري أنهما كانا يقرآن ذلك : " آزر " (٣) بالرفع على النداء بمعنى : " يا آزر " .

فأما الذي ذكر عن السدي من حكايته (٤) أن " آزر " اسم صنم ، وإنما نصبه بمعنى : اتخذ آزر أصناما آلهة ، فقول من الصواب من جهة العربية بعيد . وذلك أن العرب لا تنصب اسما بفعل بعد حرف الاستفهام ، لا تقول : " أخاك أكلت " ، وهي تريد : أكلت أخاك . قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندى قراءة من قرأ بفتح الراء من " آزر " على إتباعه إعراب الأب ، وأنه في موضع خفض ففتح إذ لم يكن جاريا ، لأنه اسم أعجمي . وإنما اخترت قراءة ذلك كذلك لإجماع الحجة من القراءة عليه .

وإذ كان ذلك هو الصواب من القراءة ، وكان غير جائز أن يكون منصوبا بالفعل الذي بعد حرف الاستفهام ، صح لك فتحه من أحد وجهين : -

(١) سورة الانعام ٧٤/٦

(٢) القراء سوى يعقوب والحسن : " آزر " بفتح الراء - انظر الاتحاف ٢١١

(٣) يعقوب والحسن البصري (آزر) بالضم . قال صاحب الاتحاف : ويؤيده ما في مصحف أبي (يا آزر) المرجع السابق .

إِذَا أَنْ يَكُونَ اسْمًا لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ)
فَيَكُونُ مَوْضِعَ خَفَضٍ رَدًا عَلَى " الْأَب " ، وَلَكِنَّهُ فَتَحَ لَهَا ذَكَرْتَ مِنْ أَنَّهُ لَهَا كَانَ اسْمًا
أَعْجَمِيًّا تُرِكَ إِجْرَاؤُهُ فَفُتِحَ كَمَا تَفْعَلُ الْمَرْبُ فِي أَسْمَاءِ الْمَجْسَمِ ، أَوْ يَكُونُ نَعْمًا لَهُ ، فَيَكُونُ
أَيْنَمَا خَفَضًا بِمَعْنَى تَكْرِيرِ اللَّامِ عَلَيْهِ ، وَلَكِنَّهُ لَهَا خَرَجَ مَخْرَجَ " أَحْمَر " وَ " أَسْوَد " تَسْرِكُ
إِجْرَاؤُهُ ، وَفَعَلَ بِهِ كَمَا يَفْعَلُ بِأَشْكَالِهِ . فَيَكُونُ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ حِينَئِذٍ ، وَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ
لَأَبِيهِ الزَّائِعُ : اتَّخَذَ أَصْنَامًا آلِهَةً .

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَجْهَةٌ فِي الصَّوَابِ إِلَّا أَحَدُ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ ، فَأُولَى الْقَوْلَيْنِ
بِالصَّوَابِ مِنْهُمَا عِنْدِي ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : هُوَ اسْمُ أَبِيهِ " ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَخْبَرَ
أَنَّهُ أَبُوهُ ، وَهُوَ الْقَوْلُ الْمَحْفُوظُ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْمَلَمِّ دُونَ الْقَوْلِ الْآخِرِ الَّذِي زَعَمَ قَائِلُهُ
أَنَّهُ نَعْتٌ .

وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ
حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١) :
=====

نرفع درجات : **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءة عامة قراءة الحجاز والبصرة
" نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ " (٢) ، بإضافة " الدرجات " إلى " مَنْ " .
بمعنى نرفع الدرجات لمن نشأ .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : " نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ " (٣) -
بتنوين " الدرجات " ، بمعنى : نرفع من نشأ درجات .
قال أبو جعفر :

والصواب من القول في ذلك عندي ، أن يقال : هما قراءتان
قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراءة ، متقارب معناهما ، وذلك أن من
رفعت درجته ، فقد رفع في الدرج ، ومن رفع في الدرج فقد رفعت
درجته ، فبأيهما قرأ القارئ ، فصيب الصواب في ذلك .

(١) الانعام ٨٣/٦

(٢) " دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ " من غير تنوين في " الدرجات " قراءة القراء سوى حمزه
والكسائي وعاصم وخلف ويعقوب والأعمش (انظر الاتحاف ٢١٢) .

(٣) وقراه هؤلاء : " دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ " بتنوين درجات (انظر المرجع السابق) .

٦٦٧- لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَرْجُونَ (١) :-
=====

لقد تقطع بينكم :- **

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " بينكم "

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة نصبا (٢) ، بمعنى : لقد تقطع بينكم .
وقرأ ذلك عامة قراءة مكة والعراقيين : " لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ " (٣) (رفعا)
بمعنى : لقد تقطع وملككم .

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندى فى ذلك أن يقال : إنهما
قراءتان مشهورتان باتفاق المعنى .

فبأيهما قرأ القارىء ، فمصيب الصواب .
وذلك أن العرب قد تنصب (بين) فى موضع الاسم ، وذكر سماعا منها :
" أتانى نحوك ، ودونك ، وسواك " نصبا فى موضع الرفع .
وذكر عنهما سماعا : الرفع فى " بين " إذا كان الفعل لها ، وجعلتا سما .
وينشد بيت مهلهل :-

كَانَ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانٌ بِشِيرٍ ٠٠٠ بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جَرُورٍ (٤)
برفع " بَيْنَ " ، إذ كانت اسما ، غير أن الأغلب عليهم فى كلامهم " نصب "
فيها ، فى حال كونها صفة ، وفى حال كونها اسما .

-
- (١) الانعام ٩٤/٦
(٢) " بَيْنَكُمْ " (بنصب النون) قراءة عاصم ونافع والكسائى وابن جعفر (وافقهم الحسن
انظر الاتحاف ٢١٣ ، وحجة القراءات (٢٦١)
(٣) قرأ الباقر " بَيْنَكُمْ " بالرفع (انظر المرجعين السابقين) .
(٤) البيت فى أمالى القالى ١٣٤/٢ ، وهو هناك غير منسوب ، وانظر اللسان
(بين) وانظر هامش ١١/٥٥٠ من تفسير الطبرى تحقيق شاکر .
والاشطان : الحبال الشديدة القتل ، والبال : جانب النهر ، والجـرور
البميدة القمر لان دلوها يجرب بعد قمرها .

فَالِقُ إِلَّا صَبَاحٌ وَجَعَلَ اللَّيْلُ سَكَنًا (١) :-
=====

-٦٦٨

فالق الاصباح وجعل الليل سكنا :

**

... يُذَكِّرُ عن الحسن البصري أنه كان يقرأ : " فَالِقُ الْأُصْبَاحِ " (٢) ،
بفتح الألف ، كأنه تأويل ذلك بمعنى جمع " صبح " ، كأنه أراد صبح
كل يوم ، فجعله " أَصْبَاحًا " . ولم يبلغنا أحد سواه أنه قرأه كذلك
والقراءة التي لا نستجيز تعدد فيها ، بكسر الألف ، " فَالِقُ الْأُصْبَاحِ " (٣)
لا جماع الحجة من القراءة وأهل التأويل ، على صحة ذلك ، ورفض خلافه .
وأما قوله : " وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا " ، فإن القراءة اختلفت في قراءته .

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل الحجاز والمدينة ، وبعض البصريين :
" وَجَاعِلُ اللَّيْلِ " (٤) (بالألف) على لفظ الاسم ، ورفع عطفها
على " فالق " وخفى " الليل " بإضافة " جاعل " إليه ، ونصب
" الشمس والقمر " عطفًا على موضع " الليل " ، لأن " الليل " وإن كان
مخفوضًا في اللفظ ، فإنه في موضع النصب ، لأنه مفعول " جاعل " .
وَحَسَّنَ عطفًا ذلك على موضع " الليل " ، لا على لفظه ، لدخول قوله
" سَكَنًا " بينه وبين " الليل " .

(١) الانعام ٩٦/٦

(٢) انظر الاتحاف ٢١٤

(٣) بكسر الهمزة من " الاصباح " قرأ القراء سوى الحسن . انظر المرجع السابق

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، وابن عامر ، وجاعل الليل سَكَنًا " بالألف بحمد

الجيم (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٦٣) .

قال الشاعر : (١)

قَمُودًا لَدَى الْأَبْوَابِ طُلَّابٌ حَاجَةٌ . . . عَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةٌ يَكْرًا
فنصب " الحاجة " الثانيه ، عطفًا بها على معنى " الحاجة " الأولى ، لا على لفظها ،
لأن معناها النصب ، وإن كانت في اللفظ خفضا . وقد يجيىء مثل هذا أيضا معطوفا
بالثانى على معنى الذى قبله . لا على لفظه ، وإن لم يكن بينهما حائل ، كما قال
بعضهم : (٢)

بَيْنَا نَحْنُ نَنْظُرُهُ أَتَانَا مَطْلَقُ شَكْوَةٍ وَزَنَا دَرَاغٍ
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : " وَجَعَلَ اللَّيْلُ سَكَنًا وَالشَّمْسُ " ، على " فعل " ، بمعنى
الفعل الماضى . ونصب " الليل " .
قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال : إنهما قراءتان
مستفيضتان فى قراءة الأُصَارِ ، متفقتا المعنى ، غير مختلفيه ، فبأيتهما قرأ القارىء
فهو مصيب فى الأعراب والمعنى .

(١) الشاعر هو الفرزدق

والبيت فى ديوانه ١٨٨/١ طبعة صادر بيروت ١٩٦٠ وهو من شواهد أبى
عبده فى مجاز القرآن ٢٠١/١ ، وطبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام
الجمحى ٣٠٥/١ ط المدنى .
وروايته عند ابن سلام " قمود " لدى الأبواب طالب حاجة . . البيت
وهو من شعر للفرزدق فى زياد بن أبيه . وقبل هذا البيت :
دعانى زياد للمطاء ولم أكن . . . لأقره ما ساقى ذو حسب وفسرا
وعند زياد لو يريد عطاءهم . . . رجال كثير قد يرى بهم فقرا
وانظر هامش ص ١١/٥٥٧ من تفسير الطبرى تحقيق شاکر هامش رقم ٢
(٢) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب ١٧١/١ ونسبه الى (رجل من عبد القيس)
وروايته عند سيبويه :

بَيْنَا نَحْنُ نَطْلِبُهُ أَتَانَا مَطْلَقُ وَفْضَةٍ وَزَنَا دَرَاغٍ .
" والوفضة : اللثانة توضع فيها السهام .
وهو من شواهد ابن عمير فى شرح المفضل : ٩٧/٤ ورأيته : " نرقبه " مكان
" نطلبه " وأورد السيوطى فى الهمع ٢١١/١ صدر البيت ورأيته (فبينما نحن
نرقبه أتانا) وعلى هذه الرواية يستقيم الوزن ، وهو من بحر الوافر .

٦٦٩- ... وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونِ وَالرَّمَّانَ مَشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ (١) :

=====

وجنات من أعناب : — **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراء عامة القراءة " وَجَنَاتٍ " نصبا (٢)
غير أن " التاء " كسرت ، لأنها تاء جمع المؤنث ، وهي تُخَفَضُ في موضع
النصب .

حدثني الحارث ، قال حدثنا القاسم بن سلام ، عن الكسائي
قال : أخبرنا حمزة ، عن الأعمش أنه قرأ : " وَجَنَاتٍ " (٣) مِنْ أَعْنَابٍ
بالرفع ، ورفع " جنات " على إتياعها " القنوان " في الإعراب ، وإن لم
تكن من جنسها ، كما قال الشاعر :

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوُغَى ... مَتَلِدًا سَيْفًا وَرُمَحًا (٤)

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز أن يقرأ ذلك إلا بها ، النصب
" وجنات من أعناب " ، لاجتماع الحجة من القراءة على تصويبها والقراءة
بها ، ورفضهم ما عداها ، ويعد معنى ذلك من الصواب إذا قرئ رفعاً .

(١) الانعام ٦٩/٦

(٢) " جنات " بالنصب قراءة جمهور القراء .

(٣) أوردها ابن خالويه في مختصر الشواد - ٣٩

(٤) البيت من شواهد ابن هشام في الانصاف ٦١٢/٢ ، وأورده ابن جني في

الخصائص ٤٣١/٢ ونسبه لابن الزيمري .

وروايته عن ابن جني :

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ فِي الْوُغَى ... مَتَلِدًا سَيْفًا وَرُمَحًا .

٦٧- وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ " (١) :-
=====

وما يشعركم أنها : **

قال أبو جعفر: حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين قال : حدثني حجاج (٢) ، عن ابن جريج (٣) ، عن مجاهد (٤) ، قوله : إِنَّمَا الآيات عند الله وما يشعركم " : وما يدريك أنكم تؤمنون إذا جاءت ، ثم استقبل يخبر عنهم فقال : إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ .

وعلى هذا التأويل قرأه من قرأ ذلك بكسر (٥) ألف "إنها" ، على أن قوله : "إنها إذا جاءت لا يؤمنون" خبر مبتدأ منقطع عن الأول . ومن قرأ ذلك كذلك ، بمعنى قراءة المكين والبصريين . وقال آخرون منهم : بل ذلك خطاب من الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه . قالوا : وذلك أن الذين سألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يأتي بآية المؤمنين به ، قالوا ، وإنما كان سبب مسألتهم إياه ذلك ، أن المشركين حلفوا أن الآية إذا جاءت آمنوا ، واتبعوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقال أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : سل يا رسول الله ربك ذلك ، فسأل ، فأنزل الله فيهم ، وفي مسألتهم إياه ذلك : قل للمؤمنين بك يا محمد - " إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين بالله أنهم لا يؤمنون

(١) سورة الانعام ١٠٩/٦

(٢) هو حجاج بن المنهال ، تقدمت ترجمته

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الاموي الفقيه . قال ابن حجر : ثقة (ت ١٥٥ هـ) تهذيب التهذيب ٤٠٢/٦

(٤) هو مجاهد بن جبر الامام ابو الحجاج المخزومي المكي المقرئ المفسر سمع عائشة وابا هريرة - تذكرة الحفاظ ٩٢/١

(٥) ابن كثير وابو عمرو ، وابو بكر - بخلف عنه - ويمقوب وخلف (إنها) بكسر همز (إنها) وافقهم ابن محيصن انظر الاتحاف ص ٢١٥

بـه - ففتحوا الألف من " أن "

ومن قرأ ذلك / (١) عامة قراءة أهل المدينة والكوفة . وقالوا : أدخلت " لا " ^{كذلك}

في قوله " لا يؤمنون " صلة (٢) ، كما أدخلت في قوله :-

" مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ " (٣) ، وفي قوله : " وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ "

لَا يَرْجِعُونَ " (٤) وإنما المعنى : وحرام عليهم أن يرجعوا ، وما منعك أن تسجد .

وقد تأول قوم قرؤوا ذلك بفتح " الألف " من " أنها " بمعنى : لعلها ، وذكروا

أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب (٥) .

وقد ذكر عن العرب سماعاً منها : " اذهب إلى السوق أنك تشتري لي شيئاً "

بمعنى : لعلك تشتري (٦) . وقد قيل : إن قول عدي بن زيد العبادي :

أَعْدِلْ ، مَا يُدْرِيكَ ؟ أَنَّنِي . . . إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْفِي ضَحَى الْفَدِ (٧)

بمعنى : لعل منيتي . وقد انشدوا في بيت دريد بن الصمه :-

ذَرِينِي أَطُوفَ فِي الْبِلَادِ لِأُنَّتِي . . . أَرَى مَا تَرِينَ أَوْ بِخَيْلًا مُخَلِّدًا (٨)

بمعنى : لعلني : والذي أنشدني أصحابنا عن الفراء : " لعلني أرى ما ترين " .

(١) قرأ بفتح الهمزة من " أنها " حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص عنه وابن عامر

انظر السبعة لابن مجاهد ٢٦٥ ، والاتحاف ٢١٥

(٢) الصلة : الزيادة والالفاء . انظر هامش رقم (١) ص ٤١ ح ١٢ من التفسير الطبري

تحقيق شاكر .

(٣) سورة الاعراف ١٢/٧

(٤) سورة الانبياء ٩٥/٢١

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣٥٠/١

(٦) هذه عبارة الأخفش الاوسط سعيد بن مسعود في معاني القرآن ٢٨٥/٢

(٧) البيت في جمهرة اشعار العرب ١٠٣ واللسان (أن) .

(٨) البيت مختلف في نسبه وروايته . فقد نسبه أبو جعفر بهذه الرواية لدريد

ونسبه برواية أخرى لحطائط بن يعفر وهي :-

أَرِنِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لِأُنَّتِي . . . أَرَى مَا تَرِينَ أَوْ بِخَيْلًا مُخَلِّدًا .

انظر ص ٣/٢٨ من تفسير الطبري تحقيق شاكر .

وقد أنشد أيضا بيت توبة بن الحمير (١) :

لَعَلَّكَ يَا تَيْسًا تَزَافِي مَرِيْرَةً ٠٠٠٠ مَعْدَبٌ لَيْلَى أَنْ تَرَائِي أَرْوَرَهَا (٢) .
 " كَهَنَّاكَ يَا تَيْسًا " بمعنى " لأنك " التي في معنى : " لعلك " . وأنشد بيت أبي

النجم المجلى : (٣)

قُلْتُ لِشَيْيَانٍ : اذْنٌ مِنْ لِيَاءِهِ ٠٠٠ أَنَا نَقْذَى الْقَوْمِ مِنْ شَوَائِهِ (٤) .
 بمعنى : " لعلنا نقضى القوم "

قال ابو جعفر : وأولى التأويلات في ذلك بتأويل الآية ، قول من قال : ذلك خطاب من الله للمؤمنين به من أصحاب رسول ، أعنى : قوله : وما يشمركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون " وأن قوله : " أنها " بمعنى : " لعلها " . وإنما كان ذلك أولى تأويلاته بالصواب ، لاستفاضة القراءة في قراءة الأمصار بالياء من قوله " لا يؤمنون " (٥) ولو كان قوله : " وَمَا يُشْمِرُكُمْ " خطابا للمشركون ، لكانت القراءة في قوله : " لا يؤمنون " بالتاء ، وذلك ، وإن كان قد قرأه بعض قراءة المكين كذلك (٦) ، فقراءة خارجة عما عليه قراءة الأمصار . وكفى بخلاف جميعهم لها ، دليلًا على ذهابها وشذوذها .

(١) توبة بن الحمير يتوعد زوج ليلى الأخيلية ، والمريرة : الحبل المحكم القتل .

انظر كتاب سيبويه ٢٠٠ / ٢

(٢) والبيت في نوادر أبي زيد ص ٧٢ ، وانظر هامش ص ٤٢ ح ١٢ من تفسير الطبرى

تحقيق شاكر . — والمريرة : الحبل المحكم القتل .

(٣) أبو النجم المجلى : هو الفضل بن قدامة بن عبيد بن محمد بن عبيدة بن الحارث

المجلى ، شاعر أموى ، عاصر هشام بن عبد الملك — انظر طبقات فحول القراء

لابن سلام الجصحى ٢٣٧ / ٢

(٤) البيت في الخزانة ٥٩١ / ٣ — الطبعة الاولى بولاق ، وانظر هامش ص ١٢ / ٤٢

من تفسير الطبرى تحقيق شاكر .

(٥) قرأها (بالياء) ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، والكسائى — انظر السبعة ٢٦٥

(٦) وقرأ ابن عامر ، وحزمة : " لا تؤمنون " (على الخطاب) — انظر المرجع

السابق وواقعهما الاعمش ، انظر الاتحاف ٢١٥

وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكْثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُزِدَهُمْ (١) :

قتل أولادهم شركاءهم :-

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته قراءة الحجاز والعراق :
 " وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكْثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ " (٢) بنصب " القتل "
 " شُرَكَاءَهُمْ " (بالرفع) ، بمعنى : أن شركاء هؤلاء المشركين ، الذين
 زينوا لهم قتل أولادهم ، فيرفعون " الشركاء " بفعلهم وينصبون
 " القتل " ، لأنه مفعول به .

وقرأ ذلك بمعنى قراءة أهل الشام : " وَكَذَلِكَ زَيْنَ " (بضم الزاي) ،
 " لِكْثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ " (بالرفع) ، " أَوْلَادَهُمْ " (بالنصب)
 " شُرَكَاءَهُمْ " (بالخفض) (٣) ، بمعنى : وكذلك زين لكثير من المشركين
 قتل شركائهم أولادهم ، ففرقوا بين الخافض والمخفض بما عمل فيه من
 الاسم ، وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح . وقد روى عن بعض
 أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ بما ذكرت ، من قراءة
 أهل الشام ، رأيت رواية الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق
 ينكرونه ، وذلك من قول قائلهم :-

فَرَجَحْتَهُ مُمَكِّغًا نَجَّ الْقُلُوبَ أَبِي مَزَادَةَ (٤)

(١) الانعام ١٣٧/٦

(٢) " زين " (بفتح الزاي) لكثير من المشركين " قتل " (بنصب القتل) أولادهم
 شركاءهم (برفع الشركاء) قراءة القراء سوى ابن عامر (انظر السبعة ٢٧٠ وحجة
 القراءات لا يبي زرع ٢٧٣) .

(٣) وقرأ ابن عامر : " زين " بضم الزاي .. " قتل " بالرفع .. " شركائهم " بالخفض
 (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ٣٥٨/١ ، وهو من شواهد أبي
 زرع في حجة القراءات ٢٧٣ . وأورده أبو البركات الانباري في الانصاف ٤٢٧/٢
 ولم ينسبه . وقوله زججه : طمنته ؛ والنَّجُّ بضم الزاي : الحديد في أسفل الرمح
 وروايته عند ابن الانباري : فرجحتها بمزجة ... نَجَّ الْقُلُوبَ .. البيت

قال أبو جعفر: والقراءة التي لا أستجيز غيرها: " وكذلك زين لكثير من
المشركين قتل أولادهم شركائهم " . بفتح الزاي من " زين " ، ونصب " القتل "
بوقوع " زين " عليه ، وخفض " أولادهم " بإضافة " القتل " اليهم ، ورفع الشركاء
بفعلهم ، لأنهم هم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم ، على ما ذكرت من التأويل .
وانما قلت : لا أستجيز القراءة بغيرها ، لا جماع الحجة من القراءة عليه ، وأن -
تأويل أهل التأويل بذلك ورد ، ففى ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من
القراءة .

ولولا أن تأويل جميع أهل التأويل بذلك ورد ، ثم قرأ قارى :
" وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم " (بضم الزاي من " زين "
ورفع " القتل " ، وخفض " الأولاد " و " الشركاء " على أن الشركاء مخفوضون بالسرد
على الأولاد ، بأن الأولاد شركاء آبائهم فى النسب والميراث ، كان جائزا (١) .
ولو قد قرأه كذلك قارى ، غير أنه رفع " الشركاء " ، وخفض " الأولاد " كما
يقال : " ضرب عبد الله أخوك " فيظهر الفاعل بعد أن جرى الخبر بما لم يسم فاعله
كان ذلك صحيحا فى المربة جائزا .

(١) انظر معانى القرآن للفراء ٣٥٧/١

وانظرها مش ١٣٨/١٢ من تفسير الطبرى تحقيق شاکر .

-٦٢٢

قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً
أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا (١) :

=====

الا أن يكون ميتة :

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله : " إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً " فقرأ ذلك بعض قراءة أهل المدينة والكوفة والبصرة " إِلَّا أَنْ يَكُونَ " (بالياء) " مَيْتَةً " (مخففة الياء منصوبة) (٢) ، على أن في " يكون " مجهولا ، و " الْمَيْتَةُ " فَعْلٌ لَهُ (٣) ، فنصبت ، على أنها فعل " يكون " ، وَذَكَرُوا " يكون " لتذكير المضمرة في " يكون " .

وقرأ ذلك بعض قراءة أهل مكة والكوفة : " إِلَّا أَنْ تَكُونَ " (بالياء) " مَيْتَةً " بتخفيف " الياء " من " الميتة " ونصبها (٤) ، وكأن معنى نصبهم الميتة ، معنى الاولين ، وانشوا " تكون " لتأنيث " الميتة " كما يقال : " إِنَّهَا قَائِمَةٌ جَارِيَتُكَ " ، وإنه قائم جاريته ، فيذكر المجهول مرة ، ويؤنث مرة أخرى ، لتأنيث الاسم الذي بعده .

وقرأ ذلك بعض المدنيين : " إِلَّا أَنْ تَكُونَنَّ مَيْتَةً " (٥) بالياء في " تكون " ، وتشديد الياء في " مَيْتَةً " ورفعها ، فجعل " الْمَيْتَةُ " اسم " تكون " وَأَنْتَ " تكون " لتأنيث " الميتة " ، وجعل " تكون " مكثفة بالاسم دون الفعل ، لأن قوله : " إِلَّا أَنْ تَكُونَنَّ مَيْتَةً " استثناء ، والعرب تكثف

(١) الانعام ١٤٥ / ٦

(٢) هذه قراءة عاصم ونافع وأبي عمرو والكسائي وكذا يعقوب وخلف (الاتحاف ٢١٩)

(٣) الفعل هنا ، خبر المبتدأ ، وهو اصطلاح كوفي ويكره ابن جرير من استعماله

(٤) هي قراءة ابن كثير وحزمة (السبعة لابن مجاهد ٢٢٢)

(٥) هي قراءة ابن عامر ، وأبي جعفر (المرجع السابق ، والاتحاف ٢١٩) .

في الاستثناء بالاسماء عن الأفعال ، فيقولون : " قام الناس إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَخَاكَ " ، و " إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَخُوكَ " ، فلا تأتي لـ " يكون " بفعل ، وتجعلها مستفنية بالاسم ، كما يقال : " قام القوم إِلَّا أَخَاكَ " و " إِلَّا أَخُوكَ " .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندي : " إِلَّا أَنْ يَكُونَ " بالياء . " مَيْتَةٌ " (بتخفيف الياء) ونصب " الميتة " (لأن الذي في " يكون " من المكسرة مِنْ ذِكْرِ الْمَذْكُورِ وَإِنَّمَا هُوَ : قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحًى إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا .

فَأَمَّا قِرَاءَةُ " مَيْتَةٍ " بِالرَّفْعِ ، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِي الْمَرْبِيةِ غَيْرُ خَطَأٍ ، فَإِنَّهُ فِي الْقِرَاءَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ غَيْرُ صَوَابٍ ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : " أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا " ، فلا خلاف بين الجميع في قِرَاءَةِ " الدَّمِ " بِالنَّصْبِ ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي مَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ ، وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى الْمَيْتَةِ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمَيْتَةَ لَوْ كَانَتْ مَرْفُوعَةً لَكَانَ " الدَّمِ " وَقَوْلُهُ " أَوْ فُسْقًا " ، مَرْفُوعِينَ ، وَلَكِنَّهَا مَنْصُوبَةٌ ، فَيَعْطَفُ بِهِمَا عَلَيْهَا بِالنَّصْبِ .

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ (١)
=====

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي : **

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا " . فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين " وَأَنَّ " - بفتح الألف من " أَنَّ " (٢) وتشديد " النون " رداً على قوله : " أَنَّ لَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا " ، بمعنى : قل تعالوا : أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً " ، وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا " .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : " وَلِئَنَّ " بكسر (٣) الألف من " لِئَنَّ " وتشديد النون منها على الابتداء ، وانقطاعها عن الأول ، وإن كان الكلام قد انتهى بالخبر عن الوصية التي أوصى الله بها عباده ، ودونه عندهم (٣) قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار وعوام المسلمين ، صحيح معنيهما ، فبأى القراءتين قرأ القارئ فهو مصيب الحق في قراءته . وذلك ، أن الله تعالى ذكره قد أمر باتباع سبيله ، كما أمر عباده الأنبياء ، وإن أدخل ذلك مدخل فيما أمر الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن يقول للمشركين : " تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم " وما أمركم به ، ففتح على ذلك " أَنَّ " ،

(١) سورة الانعام ١٥٣/٦

(٢) " وَأَنَّ هَذَا " بفتح الهمز في " أَنَّ " القراء سوى حمزة والكسائي وخلف ،

(انظر النشر ٢٦٦/٢ والاتحاف ٢٢٠)

(٣) (وإن هذا) بكسر همزان " حمزة والكسائي وخلف (انظر المرجعين السابقين)

(٤) (دونه عندهم) أي : دون النبي صلى الله عليه وسلم عند من قرأ ذلك كذلك

(انظر هامش ص ٢٣١ - ١٢ من تفسير الطبري تحقيق شاکر)

فمصيب - وان كسرهما - إذ كانت " التلاوة " قولاً وان كان بغير لفظ " القول " لبعدها من قوله " أَتْلُ " ، وهو يريد أعمال ذلك فيه - فمصيب وان كسرهما بمعنى ابتداء وانقطاع عن الأول و " التلاوة " وان ما أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بتلاوته على من أمر بتلاوة ذلك عليهم قد انتهى دون ذلك فمصيب .

وقد قرأ ذلك عبد الله بن أبي إسحق البصري : " وَأَنْ " بفتح الألف من " أن " وتخفيف النون منها (١) ، بمعنى : " قل تعالوا أتْل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً " . وأن هذا صراطى " فخففها ، إذ كانت " أن " فى قوله : " أن لا تشركوا به شيئاً " مخففة وكانت " أَنْ " من قوله : " وَأَنْ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا " معطوفة عليها فجعلها نظيرة ما عطف عليه .

وذلك وان كان مذهباً ، فلا أحب القراءة به لشذوذها عن قراءة قراءة الاصار وخلاف ما هم عليه فى أمصارهم .

(١) هى قراءة ابن عامر ويعقوب

(انظر النشر ٢٦٦/٢ والاتحاف ٢٢٠) .

٦٧٤- ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ (١) .
=====

*** على الذى أحسن :-

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : فكيف جاز أن يقال : " على لى
أحسن " ، فيوجد " الذى " ، والتأويل : على الذين أحسنوا ؟
قيل : ان العرب تفعل ذلك ، خاصة فى " الذى " ، وفى " الألف
والسالم " إذا أرادت به الكل ، والجميع ، كما قال جل ثناؤه : " والمصر
إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ " (٢) ، وكما قالوا : " كثر الدرهم فى أيدي
الناس " .

وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ ذلك : " تماما على
الذين أحسنوا " (٣)

وإذا كان المعنى كذلك ، كان قوله " أحسن " فعلا ماضيا ، فيكون
نصبه لذلك .

وقد يجوز أن يكون " أحسن " فى موضع خفض ، غير أنه نصب
إذ كان " أفعل " ، وأفعل لا يجرى (٤) فى كلامها .
فان قيل : فبأى شىء خفض ؟ قيل : ردا على " الذى " ، ان لم
يظهر له ما يرفعه ، فيكون تأويل الكلام حينئذ : ثم آتينا موسى الكتاب
تماما على الذى هو أحسن ، ثم حذف " هو " ، وجاور " أحسن " (الذى) ،

(١) سورة الانعام ١٥٤/٦ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ٣٦٥/١ .

(٣) المرجع السابق ، والقرطبي فى التفسير ١٤٣/٧ .

(٤) " لا يجرى " : لا ينصرف ، " والاجراء " فى اصطلاح الطبرى يعنى
" الصرف " .

فعرّب (١) بتعريبه ، إذ كان كالمعرفة ، من أجل أن الألف واللام لا يدخلانه ،
و " الذى " مثله ، كما تقول العرب : مررت بالذى خير منك وشر منك ،
كما قال الراجز :

إِنَّ الزُّبَيْرِيَّ الَّذِي مَثَلُ الْحَلَمِ * مَسَى بِأَسْلَابِكُمْ أَهْلَ الْعَلَمِ (٢)

فاتبع " مثل " الذى " فى الاعراب ، ومن قال ذلك ، لم يقل : " مررت
بالذى عالم " ، لأن " عالما " نكرة ، و " الذى " معرفة ، ولا تتبع نكرة
معرفة .

وقال آخرون : معنى : " تماما على الذى أحسن موسى ، فيما امتحنة

الله به فى الدنيا من أمره ونهيه .

حدثنى المشنى ، قال حدثنى اسحاق ، قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ،
عن أبيه ، عن الربيع : " ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن " فيما
أعطاه الله .

وعلى هذا التأويل الذى تأوله الربيع ، يكون " أحسن " نصبا ، لأنه فعل
" ماض ، و " الذى " بمعنى " ما " ، وكأن الكلام حينئذ ، ثم آتينا موسى
الكتاب تماما على ما أحسن موسى ، أى آتينا الكتاب ، لأتمم له كرامتى فى
الآخرة ، تماما على إحسانه فى الدنيا فى عبادة الله والقيام بما كلفه به من
طاعته . . .

وقال آخرون فى ذلك ، معناه : ثم آتينا موسى الكتاب تماما على إحسان

(١) التعريب : معناه : الاعراب .

(٢) لم أعرف قائله ، وهو من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٣٦٥/١ روايه

عن الكسائى ، وروايته

ان الزبيرى الذى مثل الحلم * مَسَى بِأَسْلَابِكُمْ أَهْلَ الْعَلَمِ

والحلم : القراد الصغير ، والعلم : الجبل ، والمراد به هنا موضع معين .
يقول ان هذا الزبيرى أغار عليهم وسلبهم وأمسى بأسلابهم مع أهل المكان المسمى
" العلم " . . .

الله الى انبيائه وأبائيه عندهم .

" وأحسن " على هذا التأويل أيضا في موضع نصب ، على أنه فعل ماضٍ .

و " الذى " على هذا القول ، والقول الذى قاله الربيع ، بمعنى " ما " .

وذكر عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ ذلك : " تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ " .

رفعا ، بتأويل : على الذى هو أحسن ، (١)

حدثنى بذلك احمد بن يوسف ، قال حدثنا القاسم بن سالم ، قال حدثنا

الحجاج ، عن هارون ، عن أبي عمرو بن العلاء ، عن يحيى بن يعمر .

قال أبو جعفر : وهذه قراءة لا استجيز القراءة بها ، وإن كان لها نسي

العربية وجه صحيح ، لخلافها ما عليه الحجة مجمعة من قراءة الأمصار .

(١) أوردها سيويه في الكتاب ١٠٨/٢ ولم ينسبها

وذكرها القرطبي في التفسير ١٤٢/٧ منسوبة الى يحيى بن يعمر وابن

أبي إسحاق . .

١٧٥- مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا . (١)
=====

فله عشر أمثالها :- **

وكيف قيل

فإن قال قائل : / " عَشْرُ أَمْثَالِهَا " فأضيفت " العشر " إلى
" الأمثال " وهى الأمثال ؟ وهل يضاف الشيء إلى نفسه ؟
قيل : أضيفت إليها ، لأنه مراد بها : فله عشر حسناتٍ أَمْثَالُهَا
" فالأمثال " حلت محل المفسر ، وأضيف " العشر " إليها ، كما
يقال : " عندي عشر نسوة " ، فلأنه أريد بالأمثال مقامها ، فقيل :
عشر أمثالها " فأخرج العشر مخرج عدد الحسنات . و " المثل " مذكر لا مؤنث ، ولكنها لما وضعت موضع الحسنات ، وكان المثل يقع
للمذكر والمؤنث فجعلت خلفا منها ، فعل بها ما ذكرت .

ومن قال : " عندي عشر أمثالها " لم يقل : " عندي عشر
صالحات " ، لأن " الصالحات " فعل (٢) لا يعد ، وإنما
تعد الأسماء ، و " المثل " اسم ، ولذلك جاز العدد .

وقد ذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ ذلك :
" فَلَهُ عَشْرٌ " (٣) بالتثنية " أَمْثَالُهَا " بالرفع . وذلك وجه صحيح
فى العربية . غير أن القراءة فى الأمصار على خلافها ، فلا نستجيز
خلافها فيما هى عليه مجمعة .

(١) سورة الانعام - ٦ - ١٦٠ .

(٢) (الفعل) فى اصطلاح ابن جرير يطلق على المشتقات كالمصدر واسم
الفاعل وما اليه .

(٣) (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٤١) .
وهى أيضا قراءة يعقوب (انظر الاتحاف ٢٢١) .

القراءات والنحو في سورة الاعراف

=====

٦٧٦- وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ (١)

=====

ولباس :-

**

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قراءة المكيين والكوفيين والبصريين " وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ

خَيْرٌ " برفع " ولباس " (٢) .

وقرأ ذلك عامة قراءة المدينة : " وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ " (٣) (بنصب " اللباس ")

وهي قراءة بعض قراءة الكوفيين .

فمن نصب " وَلِبَاسٌ " ، فإنه نصبه عطفا على " الريش " ، بمعنى :

قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا وأنزلنا لباس التقوى .

وأما الرفع ، فإن أهل العربية مختلفون في المعنى الذي ارتفع به

" اللباس " فكان بعض نحوي البصرة يقول : هو مرفوع على الابتداء ،

وخبره في قوله : " ذَٰلِكَ خَيْرٌ " (٤) .

وقد استخطأه بعض أهل العربية في ذلك ، وقال : هذا غلط ، لأنه

لم يعد على " اللباس " في الجملة عائد ، فيكون " اللباس " إذا

رفع على الابتداء وجعل " ذَٰلِكَ خَيْرٌ " خبرا .

(١) سورة الاعراف ٢٦/٧ .

(٢) قرأ القراء سوى نافع وابن عامر والكسائي وأبي جعفر : " ولباس التقوى (

بضم السين رفعا) انظر الاتحاف ٢٢٣) .

(٣) وقراءه هؤلاء : " ولباس " بنصب السين) عطفا على " لباسا " .

وافقه الحسن والشنيزي (المرجع السابق) .

(٤) هذا قول الأخفش سعيد بن سعدة في معاني القرآن ٢٩٧/٢ .

وقال بعض نحوى الكوفة : " وَلِبَاسٌ " برفع بقوله : " وَلِبَاسُ التَّقْوَى خَيْرٌ " ،
ويجعل " ذلك " من نعمته . (١)

قال أبو جعفر : وهذا القول عندى أولى بالصواب فى رافع " اللباس " ،
لأنه لا وجه للرفع الا أن يكون مرفوعاً بـ " خير " ، وإذا رفع بـ " خير " ،
لم يكن فى ذلك وجه الا أن يجعل " اللباس " نعماً ، لأنه عائد على
" اللباس " فى ذكره فى قوله " ذلك خير " ، فيكون " خير " مرفوعاً بـ " ذلك " ،
و " ذلك " به .

وأما تأويل من قرأه نصها ، فإنه : " يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً
يوارى سوءاتكم وريشاً ولباساً التقوى " هذا الذى أنزلنا عليكم من اللباس
الذى يوارى سوءاتكم والريش ولباس التقوى خير لكم من التعمى والتجرد من
الثياب فى طوائفكم بالبيت ، فاتقوا الله والبسوا ما رزقكم الله من الرياش ،
ولا تطيموا الشيطان بالتجرد والتعمى من الثياب .

قال أبو جعفر : وهذه القراءة أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ،
أعنى : نصب قوله : " ولباس التقوى " لصحة معناه فى التأويل - على ما
بينت - وأن الله إنما ابتدأ الخبر عن إنزاله اللباس الذى يوارى سوءاتكم
والرياش ، توبيخاً للمشركين الذين كانوا يتجردون فى حال طوائفهم بالبيت
ويأمرهم بأخذ ثيابهم والاستتار بها فى كل حال ، مع الإيمان به ، واتباع
طاعته ، ويعلمهم أن كل ذلك خير من كل ما هم عليه مقيمون ، من كفرهم بالله
وتصريحهم ، لا أنه أعلمهم أن بعض ما انزل إليهم خير من بعض .

(١) هذا قول الفراء فى معانى القرآن ١/٣٧٥ .

٦٧٧- قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝ (١)
=====

*** خالصة : -

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " خالصة " فقرأ ذلك بعض قراءة المدينة : " خَالِصَةٌ " (٢) برفصها ، بمعنى : قل هي خَالِصَةٌ للذين آمنوا .
وقرأ سائر قراءة الأمصار : " خَالِصَةٌ " (٣) بنصبها على الحال من " لهم " ، وقد ترك ذكرها من الكلام ، اكتفاء منها بدلالة الظاهر عليها . . .

ومن قال ذلك بالنصب ، جعل خبر " هي " في قوله :
" للذين آمنوا "

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندى بالصحة ، قراءة من قرأ نصبا ، لا يثار العرب النصب في الفعل (٤) اذا تأخر بعد الاسم ، والصفة : . ، وان كان الرفع جائزا ، غير أن ذلك أكثر في كلامهم . .

(١) سورة الاعراف - ٧ - ٣٢ .
(٢) خالصة بالرفع قراءة نافع (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٨٠ والاتحاف ٢٢٣) .

(٣) " خالصة " بالنصب القراء سوى نافع (المرجعين السابقين) .
(٤) (الفعل) هنا يعني به المصدر ، و " الصفة " يعني بها حرف الجر
أنظر هامش ص ٤٠١ ح ١٢ من التفسير تحقيق شاکر . .

٦٧٨ - وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ

وَالْهَيْتَكَ . (١)

ويذكرك واليهتك :-

**

وفي قوله : " ويذكرك واليهتك " وجهان من التأويل : أحدهما :
أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ، وقد تركك ، وترك عبادة
اليهتك ؟

وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه من التأويل ، كان النصب في قوله :
" ويذكرك " على الصرف (٢) ، لا على المعطف به على قوله
" لِيُفْسِدُوا " .

والثاني : اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ، وليذكرك واليهتك
كالتوبيخ منهم لفرعون على تركه موسى ليفعل هذين الفعلين ،
وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه ، كان نصب : " ويذكرك " على
المعطف على " ليفسدوا " .

قال أبو جعفر : والوجه الأول أولى الوجهين بالصواب وهو
أن يكون نصب " ويذكرك " على الصرف ، لأن التأويل من أهل
التأويل جاء به .

(١) سورة الاعراف ٧ / ١٢٧ .

(٢) الصرف معناه : قطع الكلمة عما قبلها وإعرابها مخالفاً ، لعلـ

يقتضيهـا المعنى ،

قال الفراء في تصريفه : " فإن قلت : وما الصرف ؟ قلت : أن تأتي بالواو
معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ،
فإن كان ذلك كذلك ، فهو الصرف كقول الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتسى مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم .

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة " لا " في " تأتي مثله " ؟ ، فلذلك سعى صرفاً

(معاني القرآن ١ / ٣٣) .

ومحمد ، فان في قراءة أبي بن كعب ، الذي حدثنا به أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم ، قال حدثنا حجاج ، عن هارون قال : في حرف أبي بن كعب : " وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك " (١) ، دلالة واضحة على أن نصب ذلك على الصرف .

وقد روى عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : " وَيَذْرُكُ وَإِلَهْتِكَ " (٢) . عطفًا بقوله : " وَيَذْرُكُ " ، على قوله : " أَتَذَرُ موسى " كأنه وجه تأويله الى : أَتَذَرُ موسى وقومه ، وَيَذْرُكُ وَإِلَهْتِكَ ، ليفسدوا في الأرض .

وقد تحمل قراءة الحسن هذه أن يكون معناها :-

" أَتَذَرُ موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ، وهو يذرك وآلهتك . فيكون : " يذرك " مرفوعًا بابتداء الكلام ، والسلامة من الحوادث (٣) وأما قوله " وَإِلَهْتِكَ " فإن قراءة الأمصار على فتح الألف منها ، ومدها ، بمعنى : وقد ترك موسى عبادتك ، وعبادة آلهتك التي تعبدوها .

وقد ذكر عن ابن عباس أنه قال : كان له بقره يعبدوها .

وقد روى عن ابن عباس ومجاهد أنهما كانا يقرأنها : " وَيَذْرُكُ وَإِلَهْتِكَ " (بكسر الألف) بمعنى : ويذرك وعبودتك (٤)

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا نرى القراءة بغيرها ، هي القراءة التي عليها قراءة الأمصار ، لاجتماع الحجة من القراء عليها .

(١) أوردها القراء في معاني القرآن ٣٩١/١ .

(٢) " انظر الالتفات ٢٢٩ " .

(٣) السلامة من الحوادث : السلامة من العوامل التي ترفعه أو تنصبه ، أو ترفعه ، أو تجره " انظر هامش ص ١٣/٣٨ من تفسير الطبري تحقيق شاکر " .

(٤) لعله : ويذرك " ومعبودتك " وهي البقرة التي أشأ إليها ابن عباس في الخبر المذكور هنا .

١٧٩-.. قَالُوا لَيْتَ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا ، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ . (١)

=====

لَيْتَ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا : - **

ثم اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراه بعض قراه أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة : " لَيْتَ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا " (٢) (بالرفع على وجه الخبر) .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : " لَيْتَ لَمْ تَرْحَمْنَا رَبُّنَا " (٣) (بالنصب) ، بتأويل : لَيْتَ لَمْ تَرْحَمْنَا يَا رَبُّنَا ، على وجه الخطاب من رسهم . واعتل قارئو ذلك كذلك ، بأنه في إحدى القراءتين : " قالوا ربنا لئن لم ترحمنا وتغفر لنا " ، وذلك دليل الخطاب (٤) .

(١) سورة الاعراف ١٤٩/٧ .

(٢) " يرحمنا " (بالياء) و " رَبُّنَا " (بالرفع) قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبى عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، " انظر السبعة ٢٩٤ " .
(٣) وقرأ حمزة ، والكسائي : " لئن لم تَرْحَمْنَا رَبُّنَا وتغفر لنا " (بالتاء فيهما ، ونصب " رَبُّنَا ") (المرجع السابق) .

(٤) وردت هذه العبارة في صفحة ٩/٤٣ من تفسير أبي جعفر طبعة بولاق كما يلي : " واعتل قارئو ذلك كذلك ، بأنه في إحدى القراءتين : " قالوا لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا " ، وذلك على الخطاب " .
أقول : واضح أنه ليس في هذه الصيغة دليل على ترجيح الخطاب ، إذ أن الوجهين يستساويان فيها . ولعل المقصود ، اعتلال القراء بقراءة ابن مسعود وابن كعب ،

وهي : " قالوا ربنا لئن لم ترحمنا وتغفر لنا " ، هي التي أشار إليها الفراء في معاني القرآن (٣٩٣/١) بقوله : " والنصب أحب الى ، لأنها في مصحف عبد الله : -
قالوا ربنا لئن لم ترحمنا " ، لا سيما أن أبا جعفر يشير الى هذه =

قال أبو جعفر : والذي هو أولى بالصواب من القراءة في ذلك ، القراءة على وجه الخبر ، بالياء في " يرحمنا " ، والرفع في قوله " ربنا " ، لأنه لم يتقدم ذلك ما يوجب أن يكون موجها إلى الخطاب ، والقراءة التي حكيت - على ما ذكرنا من قراءتها - : قالوا ربنا لئن لم ترحمنا " (١) لا نعرف صحتها من الوجه الذي يجب التسليم إليه ،

== القراءة مرة أخرى في السياق بقوله : " والقراءة التي حكيت على ما ذكرنا من قراءتها ... لا نعرف صحتها من الوجه الذي يجب التسليم إليه " .

وقد اشار الى هذا الاستاذ شاکر في تحقيقه في هامش ص ١١٩ / ١٣ من التفسير ، وفيه يقول : -

" في المطبوعة والمخطوطة : قالوا لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا " كسياق الآية في مصحفنا ، وهذا لا دليل فيه على الخطاب ، ولكن ما اثبتته هو الذي فيه الدليل على الخطاب ، لتقديم قوله : " ربنا " ، وهي قراءة أبي بن كعب ، وهي كذلك في مصحف عبد الله بن مسعود ، كما ذكر الفراء في معاني القرآن ٣٩٣ / ١ ، فقوله : " واعتل قارئو ذلك كذلك بانه في إحدى القراءتين .. أرجح أنه يعني إحدى قرائتي عبد الله ابن مسعود ، وأيضا فان الآية ستأتي بعد أسطر على الصواب في المخطوطة ، ولكن يغيرها ناشر المطبوعة ، كما في التعليق التالي .

(١) في المطبوعة : " قالوا لئن لم ترحمنا ربنا " بتأخير " ربنا " ، والصواب تقديمها كما في المخطوطة ، وهو تصرف سيء من الناشر . انتهى .

٦٨٠ - وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١) .
=====

معذرة :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " قالوا معذرة " .
فقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والكوفة والبصرة : " مَعذِرَةٌ " (٢) (بالرفع)
على ما وصفت من معناها (٣) .
وقرأ ذلك بعض أهل الكوفة : " معذرة " (٤) (نصبا) بمعنى :
إعذار وعظماهم وفعلنا ذلك .

-
- (١) سورة الاعراف ١٦٤/٧ .
(٢) " معذرة " (بالرفع) قراءة ابن كثير ونافع وأبي ، وابن عامر ، وحمزة والكسائي . " انظر السبعة لابن مجاهد ٢٩٦ " . وهي قراءة أبي عمرو أيضاً .
(٣) قال أبو جعفر : السمعى : " عظمتنا إياهم معذرة الى ربكم " .
(٤) وقرأ عاصم : " معذرة " نصبا . (انظر الاتحاف ٢٣٢ والسبعة ٢٩٦) .

القراءات والنحو في سورة الانفال

=====

٢٨١- وَلَنْ تَغْنِي عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ . (١)

=====

*** وَأَنَّ اللَّهَ : -

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ " ففتحها عامة قراءة أهل المدينة (٢) ، بمعنى : ولن تغني عنكم فتنكم شيئا ولو كثرت ، وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ، فعطف بـ " أَنَّ " على موضع : " ولو كثرت " ، كأنه قال : " لكثرتها " ولأن الله مع المؤمنين .

ويكون موضع " أَنَّ " - حينئذ - نصبا على هذا القول (٣) . وكان بعض أهل العربية يزعم أن فتحها - إذا فتحت - على : " وَأَنَّ اللَّهَ مَوْهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ " ، " وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ " عطفا بالأخرى على الأولى ،

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين والبصريين : " وَأَنَّ اللَّهَ " (٤) (بكسر الألف) على الابتداء ، واعتلوا بأنها في قراءة عبد الله : " وإن الله لمع المؤمنين " (٥) .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب ، قراءة من كسر " إن " للابتداء ، لتقتضى الخبر قبل ذلك عما يقتضى قوله " وإن الله مع المؤمنين " .

(١) سورة الانفال ١٩/٨ .

(٢) " وَأَنَّ اللَّهَ " (بفتح الهمزة) قراءة عاصم ، ونافع وابن عامر ، انظر الانحاف ٢٣٦ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٤٠٧/١ ، فقد اختار الكسر أيضا .

(٤) القراء سوى عاصم ونافع وابن عامر يقرؤونها " وإن " (بالكسر) انظر

الانحاف ٢٣٦ .

(٥) أوردها الفراء في معاني القرآن ٤٠٧/١ .

٦٨٢- " وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ " (١) .
=====

ولا يحسبن

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأ ذلك عامة
قراءة الحجاز والعراق ، " ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا " انهم
(بكسر (٢) الألف من " انهم " ، و " بالتاء " في تحسبن) ،
بمعنى : ولا تحسبن يا محمد ، الذين كفروا سبقونا ففاتونا بأنفسهم ،
ثم ابتدئ الخبر عن قدرة الله عليهم ف قيل : إن هؤلاء الكفرة
لا يعجزون ربهم - إذا طلبهم وأراد تعذيبهم وإهلاكهم - بأنفسهم
فيفوتوه بها .

وقرأ ذلك بعض قراءة المدينة والكوفة : " ولا يحسبن الذين كفروا "
(بالياء في " يحسبن " ، وكسر الألف في " انهم ") (٣) .
وهي قراءة غير حميدة ، لمعنيين : - أحدهما خروجها من قراءة
القراءة وشذوذها عنها ، والآخر : بعدها من فصيح كلام العرب ،
وذلك أن " يحسب " يطلب في كلام العرب منصوبا وخبره ، كقوله :
عبد الله يحسب أخاك قائما " ، و " يقوم " و (قام) .

(١) سورة الانفال - ٥٩/٨ .

(٢) هي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وإبي عمرو ، والكسائي ، وعاصم فـ
رواية أبي بكر عنه (السبعة ٣٠٧) .

(٣) هذه قراءة حمزة .

وهي قراءة عاصم في رواية حفص عنه . (المرجع السابق) .
وهذه القراءة التي ردها ابن جرير ، هي قراءة حفص عن عاصم ، وهي التي
عليها مصاحف عامة المسلمين اليوم وقد ردها الفراء أيضا إذ قال :
" وما أحبها لشذوذها " . وما هي بالشاذة فهي قراءة سبوية .
(معاني القرآن ٤١٦/١) .
(معاني القرآن ٤١٦/١ وانظر هامش ص ١٤/٢٩ من التفسير تحقيقه)

فقارى هذه القراءة أصح ؛ " يحسب " خيرا لغير مخبر عنه مذكور ، وإنما كان مرادة - ظنى - (١) : ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزوننا ، فلم يفكر فى صواب مخرج الكلام وسقمه ، واستعمل فى قراءته ذلك كذلك ، ما ظهر له من مفهوم الكلام .

وأحسب أن الذى دعاه الى ذلك ، الاعتبار بقراءة عبد الله ، وذلك فما ذكر فى مصحف عبد الله : " ولا يحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا إنهم لا يعجزون " (٢) وهذا فصيح صحيح ، إذ قد أدخلت " أنهم " فى الكلام لأن " يحسبن " عاملة فى " أنهم " وإذا لم يكن فى الكلام " أنهم " ، كانت خالية من اسم تعمل فيه .

وللذى قرأ ذلك من القراءة وجهان فى كلام العرب ، وإن كانا بعيدين عن فصيح كلامهم .

أحدهما : أن يكون أريد به : ولا يحسبن الذين كفروا " أن سبقوا " . أو " أنهم سبقوا " ، ثم حذف " أن " و " أنهم " ، كما قال جل ثناؤه : " ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً " (٣) ، بمعنى أن يريكم .

وقد ينشد فى نحو ذلك بيت ذى الرمة :

أَظَنَّ ابْنُ (طَرْثُوثٍ) (عَتِيَّةً) ذَاهِبًا * بِعَادِيَّتِي تَكْذَابُهُ وَجَعَاظُـهُ (٤)

(١) يعنى : " كان مراده فيما أظن " .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ٤١٦/١ .

(٣) سورة الروم - ٢٤/٣٠ .

(٢) البيت فى ديوان ذى الرمة طبعة دمشق سنة ١٩٧٣ ١٢٦٤/٢ ورواية

الديسان : (لعل ابن طرثوث عتيبة ذاهب * البيت) والعاذلية :

البشر القديمة . والبيت من قصيدة وجهها الى المهاجر بن عبد الله

الكلابى والى اليمامة ، يذكر فيها خصومة كانت بينه وبين عتيبة بن طرثوث فى

بئر ، ويذكر أنهما رفعا الخصومة الى عريف ابن المهاجر على البادية ،

ففضى بالبشر لابن طرثوث قبل فصل الخصومة .

أنظر هامش ص ٢١ هـ ١٤ من تفسير الطبرى بتحقيق شاکر .

بمعنى : " أظن ابن طرثوث أن يذهب بعاديته تكذابة ، وكذلك قراءة من قرأ ذلك بالياء ، بوجه " سبقوا " الى " سابقين " على هذا المعنى .
والوجه الثانى ، أنه أراد اضمار منصوب بـ " يحسب " ، كأنه قال : " ولا يحسب الذين كفروا أنهم سبقوا ، ثم حذف " إنهم " وأضمر .
وقد وجه بعضهم معنى قوله : " إنما ذلکم الشيطان يخوف أولياءه " (١) ، إنما ذلکم الشيطان يخوف المؤمن من أولياءه ، وأن ذكر المؤمن مضمرة فى قوله :
" يخوف " ، إذ كان الشيطان عنده لا يخوف أولياءه .

وقرأ ذلك بعض أهل الشام : " ولا تحسبن الذين كفروا " (بالتاء من تحسبن) ، (سبقوا أنهم لا يعجزون) بفتح الألف من (٢) " أنهم " ، بمعنى :
ولا تحسبن الذين كفروا أنهم لا يعجزون .

قال أبو جعفر : ولا وجه لهذه القراءة بسعقل ، الا أن يكون أراد القارئ بـ " لا " التى فى " يعجزون " ، " لا " التى تدخل فى الكلام حشوا وصلة ،
فيكون معنى الكلام حينئذ : " ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا أنهم يعجزون " ،
ولا حاجة لتوجيه حرف فى كتاب الله الى التطويل بغير حجة يجب التسليم
لها ، وله فى الصحة مخرج .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندى ، قراءة من قرأ :
" ولا تحسبن " (بالتاء) " الذين كفروا سبقوا إنهم " (بكسر الألف من
" إنهم " " لا يعجزون " . .

(١) سورة آل عمران - ١٧٥/٣ .

(٢) هذه قراءة ابن عامر " انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٧ " . .

القراءات والنحو فى سورة التوبة

=====

٦٨٣- وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ يَقُولُونَ هُوَ أَذُنٌ ۖ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ۚ (١)
=====

هو أذن خير لكم :- **

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : " قل هو أذن خير لكم " فقرا
ذلك عامة قراءة الأمصار : " قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ " بإضافة " الأذن " الى
" الخير " (٢) ، يعنى : قل لهم يا محمد : هو أذن خير
لا أذن شر .

وذكر عن الحسن البصرى أنه قرأ ذلك : " قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ "
بتنوين " أذن " (٣) ، ويصير " خير " خبرا له .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندى فى ذلك قراءة من
قرأ : " قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ " بإضافة " الأذن " الى الخبر وخفض
" الخير " . يعنى : قل هو أذن خير ، لا أذن شر .

ورحمة للذين آمنوا :- **

وأما قوله : " ورحة للذين آمنوا منكم " ، فإن القراءة اختلفت
فى قراءته ،

(١) سورة التوبة - ٩ - ٦١ .

(٢) " أذن خير " بإضافة الأذن الى الخير . جمهور القراء سوى الحسن ،

" انظر الاتحاف ٢٤٣ " .

(٣) انظر المرجع السابق . وذكرها القراء فى معانى القرآن ٤٤٤/١ دون ان ينسبها .

(١) فقرأ ذلك عامة قراءة الأُمصار : " وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا " بمعنى : " قل هو
أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ ، وهو رحمة للذين آمنوا منكم ، فرفع " الرحمة " عطفاً بها على
" الأذن " وقراه بعض الكوفيين : " وَرَحْمَةً ^(٢) عطفاً بها على الخير ،
بتأويل : قل أذن خير لكم ، وأذن رحمة .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي ، قراءة من
قراه : " ورحمة " بالرفع ، عطفاً بها على " الأذن " ، بمعنى : وهو
رحمة للذين آمنوا منكم .

-
- (١) (ورحمة) بالرفع عطفاً على الأذن قراءة جمهور القراء سوى حمزة ،
" انظر السبعة لابن مجاهد ٣١٥ والاتحاف ٢٤٣ " .
(٢) (ورحمة) بالجر عطفاً على (خير) حمزة . انظر المرحمين السابقين
والأشهر ٢٨٠/٢ .

٦٨٤- أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يَحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
ذَلِكَ الْخَبَرُ الْعَظِيمُ (١) .
=====

** فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ :-

وقرأت القراءة " فَأَنَّ " (٢) بفتح الألف من " أَنْ " ، بمعنى :
ألم يعلموا أن لمن حاد الله ورسوله نار جهنم ، وأعمال " يعلموا " ،
فيها ، كأنهم جعلوا " أَنْ " الثانية مكررة عن الأولى ، واعتمدوا
عليها ، إذ كان الخبر معها دون الأولى .

وقد كان بعض نحوي البصرة (٣) يختار الكسر في ذلك على
الابتداء ، لسبب دخول الفاء فيها ، وأن دخولها فيها عنده
دليل على أنها جواب الجزاء ، وأنها إذا كانت للجزاء جواباً ،
كان الاختيار فيها الابتداء .

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز غيرها ، فتح الألف
في كلا الحرفين ، أعني : " أَنْ " الأولى ، والثانية ، لأن ذلك
قراءة الأمصار ، وللملة التي ذكرت من جهة العربية .

(١) سورة التوبة - ٩ - ٦٣ .

(٢) (فإن له نار جهنم) بفتح الهمز من (فَأَنَّ) قراءة القراء ، وليس
من قرأها بالكسر .

(٣) هو الأخفش الأوسط سعيد بن سعد . قال في معاني القرآن ٣٣٤/١
" فكسر الألف ، لأن الفاء التي هي جواب المجازاة ، ما بعدهـا
مستأنف " .

٦٨٥- أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ ، أَمْ مِنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ
عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارٍ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ . (١) .
=====

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة قوله : " أفمن أسس بنيانه " فقرأ ذلك بعض قراءة أهل المدينة : " أفمن أسس بنيانه " على تقوى من الله ورضوان خير أَمْ مِنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ ، على وجه ما لم يسم فاعله (٢) ، في الحرفين كليهما .

وقرأت ذلك عامة قراءة الحجاز والعراق : " أفمن أسس بنيانه " على تقوى من الله ورضوان خير ، أَمْ مِنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ " على وصف (من) بأنه الفاعل الذي أسس بنيانه . (٣) .

قال أبو جعفر : وهما قراءتان متفقتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أن قراءته بتوجيه الفعل إلى (من) إذ كان هو المؤسس أعجب السى . .

(١) سورة التوبة - ٩ - ١٠٩ .

(٢) هي قراءة نافع وابن عامر (انظر السبعة ٣١٨ والاتحاف ٢٤٤) .

(٣) هي قراءة ابن كثير وعاصم وابن عمرو وحمزة والكسائي (انظر المرجعيين السابقين) .

القراءات والنحوى سورة يونس

=====

٦٨٦- وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ (١)
=====

لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ :- **

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : " لقضى إليهم أجلهم " ،
فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمراق : " لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ " (٢) ،
على وجه ما لم يسم فاعله ، (بضم القاف من قضى ، ورفع " الأجل ") ،
وقراء عامة أهل الشام : " لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ " (٣) ، بمعنى :
لَقَضَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ .

قال أبو جعفر ، وهما قراءتان متفقتا المعنى ، نبأيتهما
قرأ القارئ فمصيب ، غير أنى أقرؤه على وجه ما لم يسم فاعله ،
لأن عليه أكثر القراءة .

(١) سورة يونس - ١٠/١١ .

(٢) " لقضى إليهم أجلهم " (بضم القاف من " قضى " بالبناء للمفعول ،
ورفع " أجلهم " على النيابة عن الفاعل) ، قرأ القراء سوى ابن عامر
ومحبوب ... طر السبعة ٣٢٣ ، والاتحاد ٢٤٧ .

(٣) قرأ الباقر : " لقضى إليهم أجلهم " (بفتح القاف من قضى ،
بالبناء للفاعل ، ونصب " أجلهم ") على أنه ضملا به .
" انظر المرجعين السابقين . "

٦٨٧- وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ. (١)

=====

** وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله ، " وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ " .
فقرأ ذلك عامة القراءة بفتح الراء (٢) من " أَصْفَرُ " و " أَكْبَرُ " ، على
أن معناهما الخفض ، عطفاً بالأصفر على الذرة ، وبالأكبر على الأصفر ،
ثم فُتِحَتْ رَأْفَهُمَا ، لأنهما لا يُجْرَيَان .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين : " وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ (٣) وَلَا أَكْبَرُ " .
رفعا ، عطفاً بذلك على معنى " المِثْقَال " لان معناه الرفع ، وذلك أن
" مِنْ " لو القيت من الكلام ، لرفع " المِثْقَال " ، وكان الكلام
حينئذ : " وما يعزب عن ربك مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ، وَلَا أَصْفَرُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَلَا
أكبر " . وذلك نحو قوله : هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ (٤) و " غَيْرُ
اللَّهِ " .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من
قرأ بالفتح ، على وجه الخفض ، والرد على الذرة ، لأن ذلك
قراءة الأمصار ، وعليه عوام القراءة ،
وهو أصح في العربية مخرجا ، وإن كان للأخرى وجه معروف .

(١) سورة يونس - ١٠/٦١ .

(٢) قرأ بفتح الراء من " أصفر " و " أكبر " ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم
وابن عامر والكسائي " أنظر السبعة ٣٢٨ " .

(٣) وقرأ حمزة وحده بضم الراء منهما (المرجع السابق) .

(٤) سورة فاطر - ٣٥/٣٠٣ .

٦٨٨- يَا قَوْمِ إِنْ كَانَكُمُ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ
فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً. (١)
=====

وشركاءكم :-

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته قراءة الأضار " وشركاءكم " (٢)
نصباً ، وقوله : فأجمعوا أمركم ، بهمز الألف وفتحها ، من
أجمعت أمرى فأنا أجمعه اجماعاً .
وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأها (٣) : " فأجمعوا أمركم " .
بفتح الألف وهمزها ، " وشركاءكم " بالرفع ، على معنى :
واجمعوا أمركم ، وليجمع أمرهم أيضاً معكم شركاءكم .
والصواب من القول في ذلك ، قراءة من قرأ : فأجمعوا أمركم
وشركاءكم " بفتح الألف من أجمعوا " ونصب " الشركاء " ، لأنها
في المصحف بغير واو ، ولا جمع الحجة على القراءة بها ورفض ما
خالفها ، ولا يحتضن عليها بمن يجوز عليه الخطأ والسهو .

(١) سورة يونس - ١٠ / ٧١ .

(٢) " وشركاءكم " بنصب " الشركاء " قرأ جمهور القراء - سوى يعقوب
والحسن . " انظر الاتحاف ٢٥٣ وانظر معاني القرآن للفراء ١ / ٤٧٣ . "

(٣) " وشركاءكم " بالرفع . " الاتحاف ٢٥٣ . "
وقال الفراء : " وقد قرأها الحسن " وشركاءكم " بالرفع . . .
ثم قال : ولست أشتبهه لخلقه للكتاب ، ولأن المعنى فيه ضعيف لأن
الآله لا تعمل ولا تجمع . " معاني القرآن ١ / ٤٧٣ . "

٦٨٩- قُلُوبًا كَانَتْ قَرْيَةً آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ
عَذَابَ الْخُزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (١)
=====

فلولا كانت قرية آمنة : - **

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : " فلولا كانت قرية آمنة ؟
وهي كذلك فيما ذكر في قراءة أبيس (٢) .
ومعنى الكلام : فما كانت قرية آمنة عند معاينتها العذاب . ونزول
سخط الله بها ، بحصيا نهار ربها واستحقاقها عقابه ، فنفعها إيمانها
ذلك في ذلك الوقت ، كما لم ينفع فرعون إيمانه حين أدركه الشق
بعد تمادييه في غيه واستحقاقه سخط الله بمعصيته ، إلا قوم
يونس ، فإنهم نفعهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم .
فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم إيمانهم بعد
نزول العذاب بساحتهم وأخرجهم منهم ، وأخبر خلقه أنه نفعهم
إيمانهم خاصة من بين سائر الأمم غيرهم .

فإن قال قائل : فإن كان الأمر على ما وصفت من أن قوله :
" فلولا كانت قرية آمنة فنفعها إيمانها " بمعنى : فما كانت قرية
آمنة ، بمعنى الجحود ، فكيف نصب (قوم) وقد علمت أن ما قبل
الاستثناء إذا كان جحدا . كان ما بعده مرفوعا ، وأن الصحيح من
كلام العرب : " ما قام أحد إلا أخوك " و " ما خرج أحد إلا أبوك "

(١) سورة يونس - ١٠ - ٩٨ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٤٧٩/١ .

قيل : إن ذلك فيما يكون كذلك اذا كان ما بعد الاستثناء من نفس جنس ما قبله . وذلك أن " الأخ " من جنس " أحد " وكذلك " الأب " ولكن لو اختلف الجنسان حتى يكون ما بعد الاستثناء من غير جنس ما قبله ، كان الفصيح من كلامهم النصب ،

وذلك لو قلت : " ما بقى في الدار أحد إلا الوتد " ، وما عندنا أحد الا كلبا أو حمارا " لأن " الكلب " و " الوتد " و " الحمار " من غير جنس " أحد " ومنه قول النابغة

عَيْتَ جَوَابًا ، وَمَا بِالرَّيْحِ مِنْ أَحَدٍ * (١)

ثم قال :-

إِلَّا أَوَارِيَّ ، لَايَا مَا أَبْنَاهَا * وَالنَّوَى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلِيدِ

فنصب " الأوارى " إذ كان مستثنى من غير جنسه ، فكذلك نصب " قوم يونس " لأنهم أمة غير الأم الذين استثنوا منهم ، ومن غير جنسهم وشكلهم ، وإن كانوا من بني آدم . وهذا الاستثناء الذي يسميه بعض أهل المربية : الاستثناء المنقطع .

ولو كان " قوم يونس " بعض الأمة الذين استثنوا منهم ، كان الكلام رفعا ، ولكنهم كما وصفت .

(١) عجز بيت للنابغة ، وفيه يقول

وقفت فيها أصيلا لأسائلها * عيث جوابا وما بالريح من أحد

ومعبد :

إِلَّا أَوَارِيَّ ، لَايَا مَا أَبْنَاهَا * وَالنَّوَى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلِيدِ
والبيتان في ديوانه الطبعة التونسية ١٩٧٦ ص ٧٦ ، ومعاني القرآن
للغزالي ٢٨٨/١ ، ٤٨٠ .

والأوارى : جمع " الأرى " وهو : محبس الدابة ، والنوى : الحفير حول الخيمة أو الخباء يمنع الماء عنه . والمظلومة : الأرض التي حفرت فسي غير موضع الحفر . والجلد : الأرض الغليظة .

وعبارة ابن جرير هنا من حديث الغزالي في معاني القرآن ٤٨٠/١ عند توجيهه للقراءة في هذه الآية .

القرآن والنحو فى سورة هود

٦٩٠ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ . (١)

اننى لكم نذير مبين :-

واختلفت القراءة فى قراءة قوله " انسى "
فقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة ، وبعض المدنيين ، بكسر " إن " (٢) ،
على وجه الابتداء ، إذ كان فى " الإرسال " معنى " القول " .
وقرأ ذلك بعض قراءة أهل المدينة والكوفة والبصرة ، بفتحة
" أن " (٣) ، على أعمال " الإرسال " فيها ، كأن معنى الكلام
عندهم : لقد أرسلنا نوحا الى قومه بأننى لكم نذير مبين .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال :
انهما قراءتان متفقتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من
القراءة ، فبأيتهما قرأ القارئ كان مصيبا للصواب فى ذلك ،

(١) سورة هود ٢٥/١١ .

(٢) " اننى " بكسر الهمزة ، قراءة عاصم ، ونافع وابن عامر ، وحزمه . وافقهم
الأعمش ، وذلك على إضمار القول : (الاتحاف ٢٥٥) .

(٣) وقرأ الباقر بفتح الهمز ضم " أن " على تقدير سبقها بحرف الجر
أى " بأننى لكم " . (المرجع السابق) .

٦٩١ - وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمَرَسَاهَا . إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١)

=====

بسم الله مجربها ومرساها : — **

واختلف القراءة في قراءة قوله " بسم الله مجربها ومرساها " فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين : " بسم الله مَجْرَاهَا وَمَرَسَاهَا " بضم الميم في الحرفين كليهما (٢) . وإذا قرئ كذلك ، كان ممن " أجرى " و " أرسى " ، وكان فيه وجهان من الإعراب :

أحدهما : الرفع ، بمعنى : بسم الله إِجْرَافُهَا وَإِرْسَافُهَا ، فيكون المَجْرَى و " المَرَسَى " مرفوعين حينئذ بالياء في قوله : " بسم الله " .

والآخر : النصب ، بمعنى : بسم الله عند إجرائها وإرسائها ، أو وقت إجرائها وإرسائها . فيكون قوله : " بسم الله " كلاما مكفيا بنفسه ، كقول القائل عند ابتدائه في عمل يعمله : " بسم الله " ثم يكون " المجرى " و " المرسى " منصوبين على ما نصبت المرب قولهم : " الحمد لله سِرَارَكَ وَاهْلَالَكَ " يحنون الهلال ، أوله

(١) سورة هود - ١١ - ٤١ .

(٢) (مجربها ومرساها) بضم الميم في الكلمتين قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر عنه ، وابن عامر ، " انظر السبعة ٣٣٣ " .

وآخره ، كأنهم قالوا : الحمد لله أول الهلال وآخره " ومسح أيضا " الحمد لله ما أهلك الى سراك " (١) .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : " بسم الله مجراها ومرساها " بفتح الميم من " مجراها " وضمها من " مرساها " (٢) ، فجعلوا " مجراها " مصدرا من (جرى يجرى مجرى) و " مرساها " من " أرسى يرسى إرساء " .

وإذا قرئ ذلك كذلك ، كان في إعرابيهما من الوجهين نحو الذي فيهما ، إذا قرئتا " مجراها ومرساها " بضم الميم فيهما على ما بينت .

وروى عن أبي رجاء العطاردي (٣) أنه كان يقرأ ذلك : " بسم الله مجريها ومرسيها " بضم الميم فيهما ، وصيرهما نعتا " لله " وإذا قرئتا كذلك ، كان فيهما أيضا وجهان من الإعراب ، غير أن أحدهما الخفض ، وهو الأغلب عليهما من وجهي الإعراب ، لأن معنى الكلام على هذه القراءة : بسم الله مجرى الفلك ومرسيها - ف " المجرى " نعت لاسم الله . وقد يحتمل أن يكون نصبا ، وهو الوجه الثاني ، لأنه يحسن دخول الألف واللام في " المجرى " و " المرسى " ، كقولك : " بسم الله المجريها والمرسيها " ، وإذا حذفنا نصبتا على الحال ، إذا كان فيهما معنى النكرة ، وإن كانا مضافين الى المعرفة . وقد ذكر عن بعض (٤) الكوفيين أنه قرأ ذلك : " مجراها ومرساها " بفتح الميم فيهما جميعا ، من " جرى " و " رسا " كأنه وجهه الى أنه :

- (١) العبارة من حديث الفراء . (انظر معاني القرآن ١٤/٢) .
- (٢) هي قراءة حمزة والكسائي (انظر السبعة لابن مجاهد ٣٣٣) . وهي ^{والله} ~~والله~~ .
- (٣) هو عمران بن تيم . وقال ابن ملحان أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير . ولد قبل الهجرة بأحدى عشرة سنة ، أسلم في حياة النبي (ص) ولم يسره ، وعرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبي موسى ، ولقى ابا بكر الصديق (رضى الله عنه) وحدث عن عمر (رضى الله عنه) (ت سنة ١٠٥ هـ) .
- (طبعات الفراء لابن الجزرى ٦٠٤/٢) .
- (٤) أوردها الفراء في معاني القرآن ١٤/٢ ، والاختلاف في معاني القرآن : ١ / ٢٥٣ ، ولم ينسبها .

نفس حال جريها ، وحال رسوها ، وجعل كلتا الصفتين للفلك ، كما قال
عنصرة :

فَصَبَّرَتْ نَفْسًا عِنْدَ ذَلِكَ حُسْرَةً * تَرُسُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطْلُعُ (١)

قال أبو جعفر : والقراءة التي نختارها في ذلك ، قراءة من قرأ : " بسم
الله مجراها " بفتح الميم ، " ومرساها " بضم الميم ، بمعنى : بسم الله
حين تجرى مجراها " بفتح الميم ، " ومرساها " بضم الميم ، بمعنى : بسم
الله حين تجرى وحين ترس .

وانما اخترت الفتح في ميم (مجراها) لقرب ذلك من قوله : " وهي تجرى
بهم في موج كالجبال " ، ولم يقل : " تُجْرَى بهم " . ومن قرأ : " بسم الله
مجراها " كان الصواب على قراءته أن يقرأ " وهي تجرى بهم " ، وفي اجتماعهم
على قراءة " تجرى " بفتح التاء ، دليل واضح على أن الوجه في (مجراها)
فتح الميم . وانما اخترنا الضم في (مرساها) لاجتماع الحجة من القراء على
ضمها .

ومعنى قوله : " مجراها " : مسيرها . ومرساها : وقفها . من : وقفها
الله وأرساها .

وكان مجاهد يقرأ ذلك بضم الميم في الحرفين جميعاً ..

ص ٣٤٤

(٢) ديوانه طبعة المكتب الاسلامي ١٩٧٠ / وانظر هامش ص ٣٢٩ ح ١٥ .

تفسير الطبري تحقيق شاکر ، وروايته في الديوان :

فَصَبَّرَتْ عَارِفَةً لِدَلِيلِكَ حُسْرَةً * البيت ..

٦٩٢- قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ، إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ . (١)
=====

== انه عمل غير صالح : ==

وأما قوله : " إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ " ، فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ اخْتَلَفَتْ فِى قِرَاءَتِهِ . فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ : " إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ " بِتَنْوِينِ (٢) (عَمَلٌ) وَرَفْعِ (غَيْرُ) .
وَرَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ (٣) أَنَّهُمْ قَرَأُوا ذَلِكَ : (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) ، عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ عَنِ الْفِعْلِ الْمَاضِ ، وَ (غَيْرُ) مَنْصُوبَةٌ ، وَمِمَّنْ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ ، ابْنُ عَبَّاسٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَيَّيْنَةَ ، عَنْ مُوسَى ابْنِ أَبِي عَائِشَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ قَتَّةٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَرَأَ : (عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)

وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ : حَدَّثَنَا غَنْدَرٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ : " إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ " ، قَالَ : كَانَ مُخَالَفًا فِى النِّيَّةِ وَالْعَمَلِ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَلَا نَعْلَمُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ قَرَأَ بِهَا أَحَدٌ مِنَ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ إِلَّا بَعْضَ الْمَتَأَخِّرِينَ ، وَاعْتَلَّ فِى ذَلِكَ بِخَبَرِ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، غَيْرَ صَحِيحِ السَّنَدِ ، وَذَلِكَ

(١) سورة هود - ١١ - ٤٦ .

(٢) جمهور القراء - سوى الكسائي ومقرب - (عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) بتنوين - " عمل " ماضيا (انظر الاتحاد ٢٥٦) .

(٣) هي قراءة ابن عباس وشيوخه وعكرمة ومقرب والكسائي (انظر القرطبي ٤٦/٩) .

حديث روى عن شهر بن حوشب ، فمره يقول : " عن أم سلمة " ومرة يقول :
" عن أسماء بنت يزيد " ، ولا نعلم أى بنت يزيد يريد ، ولا نعلم لشهر بن حوشب
سماعا يصح عن أم سلمة .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، ما عليه قسرا
الأمصار ، وذلك : رفع (عَمَلٌ) بالتثنية ، ورفع (غَيْرُ) ، يعنى أن سؤالك
إياى ما تسألني فى ابنك المخالف دينك ، الموالى أهل الشرك بى من النجاة
من الهلاك ، وقد مضت إجابتي إياك فى دعائك : " لا تذر على الأرض من الكافرين
ديارا " ، ما قد مضى فى غير استثناء أحد منهم ، لأنه مسألة منك السى
أن لا أفعل ما قد تقدم منى بأنى أفعله فى إجابتي مسألتك إياى فعله ، فذلك
هو " العمل غير الصالح " .

٦٩٣- وَلَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى ، قَالُوا سَلَامًا ، قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ
أَنْ جَاءَهُ بِمَجْلٍ حَنِيفٍ (١) .
=====

*** قال سلام :-

ونصب " سلاما " بأعمال " قالوا " فيه ، كأنه قيل : قالوا قولا
" وسلموا تسليمًا " .

" قال سلام " يقول : قال إبراهيم لهم سلام ، فرفع " سلام " ، بمعنى :
" عليكم السلام " ، أو بمعنى : سلام منكم .

وقد ذكر عن العرب أنها تقول : " سلم " (٢) ، بمعنى : السلام ،
كما قالوا : " حِلٌّ ، وَحَلَالٌ " ، وَحَرَمٌ وَحُرَامٌ " .
وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده :

مَرَرْنَا فَقُلْنَا إِيَّاهُ سَلَمٌ فَسَلَمَتْ * * كَمَا أَكْتَلَّ بِالْبَرْقِ الضَّمَامُ اللُّوْأَحْ (٣)
بمعنى : سلام : وقد روى : كما أنكل " .

وقد زعم بعضهم أن معناه - إذا قرئ - كذلك - نحن سلم لكم ، من
" المسألة " التي هي خلاف المحاربة .

وهذه قراءة عامة لقراءة الكوفيين .

(٤)

وقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والبصرة : " قالوا سلاما قال سلام " .

على أن الجواب من إبراهيم (صلى الله عليه وسلم) بنحو تسليمهم :
عليكم السلام .

(١) هود - ٦٩/١١ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٢٠ ، وهي قراءة حمزة والكسائي (انظر حجة
القراءات ٣٤٦) .

(٣) المرجع السابق ٢/٢١ ولم ينسبه ، ولم أجده في مكان آخر وروايته عنده
كرواية الطبري .

(٤) هي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وعاصم .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى ، أنهما قراءتان
متقاربتا المعنى ، لأن " التَّسْلِمَ " قد يكون بمعنى " السلام " ، على ما وصفت ،
" والسلام " بمعنى " السلم " ، لأن التسليم لا يكاد يكون الا بين أهل
السلم دون الاعداء ، فإذا ذكر تسليم من قوم على قوم ، ورد الآخر
عليهم ، دلَّ ذلك على مسالمة بعضهم بعضا ، وهما - مع ذلك - قراءتان
قد قرأ بكل واحد منهما ، أهل قدوة في القراءة ،
فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب .

٦٩٤- نَبَشَرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ . (١)

=====

ومن وراء اسحاق يعقوب :- **

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة العـراق
والحجاز : " وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ " (٢) برفع " يَعْقُوبَ " ،
ومعيد ابتداء الكلام بقوله : " ومن وراء اسحاق يعقوب " ، وذلك
وإن كان خبرا مهتداً ، ففيه دلالة على معنى التبشير .

وقراء بعض قراءة أهل الكوفة والشام : " وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ
يَعْقُوبَ " (٣) نصباً .

فأما الشامي (٤) منها ، فذكر أنه كان ينحو " بـيعقوب " نحو
النصب .

بإضمار فعل آخر مشاكل للبشارة ، كأنه قال : وهبنا له من وراء
اسحاق يعقوب ، فلما لم يظهر " وهبنا " عمل فيه " التبشير " ،
وعطف به على موضع " إسحاق " ، إذ كان " إسحاق " ، وإن كان
مخفوضاً ، فإنه بمعنى المنصب بعمل " بشرنا " فيه ،

كما قال الشاعر : - (٥)

(١) سورة هود - ٧١/١١ .

(٢) " يعقوب " (بالرفع) قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو ،
والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر عنه .
(السبعة ٣٣٨) .

(٣) وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في روايه حفص عنه : " يعقوب " (نصباً)
(المرجع السابق) .

(٤) " الشامي " هو ابن عامر .

جَنِّى بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ * * أَوْ مِثْلِ أُسْرَةٍ مَنظُورٍ بِنِ سَيَّارٍ (١)
أَوْ عَامِرٍ بِنِ طُفَيْلٍ فِي مَرْكَبِهِ * * أَوْ حَارِثًا يَوْمَ الْقَوْمِ نَادِي يَاحَارِ

وأما الكوفي منهما (٢) ، فإنه قرأه بتأويل الخفض فيما ذكر عنه ، غير أنه نصبه ، لأنه لا يجرى ، وقد أنكر ذلك أهل العلم بالعربية ، من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم (٣) .

وقالوا : خطأ أن يقال : " مرتت بعمرو في الدار وفي الدار زيد " ،
البا : وإعادتها ، فإن لم تعد كان وجه الكلام عندهم
وأنت عاطف " يزيد " على " عمرو " ، إلا بتكرير الرفع . وجاز النصب ، فإن
قدم الاسم على الصفة جاز حينئذ الخفض ، وذلك إذا قلت : مرتت بعمرو في
الدار ، وزيد في البيت .
وقد أجاز الخفض ، والصفة معترضة بين حرف العطف والاسم ، بعض نحوي
البصرة .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي ، قراءة من
قرأه رفعا ، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب ، والذي لا يتناكره
أهل العلم بالعربية ، وما عليه قراءة الأمصار .
فأما النصب فيه ، فإن له وجهها ، غير أني لأحب القراءة به ، لأن كتاب
الله نزل بأفصح ألسن العرب ،
والذي هو أولى بالعلم الذي نزل به من الفصاحة .

(١) البيتان لجري ، وهما في ديوانه ص ٢٤٢ ط دار صادر - ١٩٦٠ م . ونقائض
جري والاضلل ص ١٤٤ ، وسبعويه ٩٤/١ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٢/٢ ،
وهو يخاطب الفردق مفتخرا عليه بعادات قيس لأنهم أخواله ، ونسب
بدر من فزارة ، وهم بنو بدر بن عمرو بن جومة بن ثعلبة . ومنظور
ابن زيسان بن سيار . . .

(٢) الكوفي هو حمزة .

(٣) الصفة في عرف الطبري هي حرف الجر . . .

٦٩٥ = قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِي فِي ضَيْفِي
أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (١)
=====

==
** هن أطهر لكس : -
=====

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ " ، فقراءته
عامة القراءة برفع " أَطْهَرُ (ك) على أن جعلوا " هُنَّ " اسما ، و " اطهر "
خبره ، كأنه قيل : بناتي أطهر لكم ما تريدون من الفاحشه ممن
الرجال .

وذكر عن عيسى بن عمر البصري أنه كان يقرأ ذلك (٣) : " هُنَّ
أَطْهَرُ لَكُمْ " ، بنصب " اطهر " وكان بعض نحوي البصرة يقول (٤) :
هذا لا يكون ، إنما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغنى عن الخبر ،
إذا كان بين الاسم والخبر هذه الأسماء المضمرة .
وكان بعض نحوي الكوفة يقول : من نصبه جعله نكرة خارجة عن
المعرفة ، ويكون قوله : " هن " عمادا للفعل ، فلا يمله .
وقال آخر منهم : مسموع من العرب : " هذا زيد إِيَّاهُ بعينه " ،
قال : فقد جعله خبرا " لهذا " ، مثل قولك : " كان عبد الله

(١) سورة هود ٧٨/١١ .

(٢) قرأ عامة القراء : " أطهر " رفعا .

(٣) وقرأ عيسى بن عمر الثقفي " أَطْهَرُ " نصبا ، وقال أبو عمرو
ابن العلاء : من قرأ " أَطْهَرُ " بالفتح فقد تبرع في لحظه .
(انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٦٠) .

(٤) قائل ذلك ، هو الأخفش سعيد بن مسعدة ، والفقرة بكاملها من حديثه
في توجيه قراءة هذه الآية . (انظر معاني القرآن للأخفش ٣٥٦/٢) .

إياه بعينه " ، قال : وانما لم يجوز أن يقع الفعل ها هنا ، لأن التقريب (١)
رد الكلام ، فلم يجتمعنا ، لأنه يتناقض ، لأن ذلك اخبار عن معهود ،
وهذا اخبار عن ابتداء ما هو فيه : " ها أنا ذا حاضر " " او زيد هو العالم " ،
فتناقض أن يدخل المعهود على الحاضر ، فلذلك لم يجز . .

قال ابو جعفر : والقراءة التي لا استجيز خلافا في ذلك ، الرفع " هن
أظهر لكم " .

لاجماع الحجة من قراءة الأمصار عليه ، مع صحته في المربية ، وبعد النصب
فيه عن الصحة . .

(١) التقريب من مصطلحات الكوفيين ، وهو أعمال (هذا ، وهذه) عمل كان
واخواتها بأن تحتاج الى اسم مرفوع وخبر منصوب .
قال السيوطي في همع الهوامع (. . ذهب الكوفيون إلى أن (هذا
وهذه) إذا أريد بهما التقريب ، كانا من أخوات كان في احتياجهما
الى اسم مرفوع وخبر منصوب ،

نحو : " كيف أخاف الظلم ، وهذا الخليفة قَادِمًا ؟ " ، " وكيف
أخاف البرد وهذه الشمس طالمة " وكذلك كل ما كان فيه الاسم الواقع
بعد أسماء الإشارة لا شأني له في الوجود ،

نحو : " هذا ابن صياد أشقى الناس " ، فيمربون " هذا " تقريبا ،
والمرفوع " اسم التقريب " والمنصوب " خبر التقريب " ، لأن الممنى
إنما هو على الاخبار عن الخليفة بالقدم ، وعن الشمس بالطلوع ،
وأنى باسم الإشارة تقريبا للقدم والطلوع . ألا ترى أنك لم تشر اليهما
وهما حاضران . . . " همع الهوامع للسيوطي ١١٣/١ " .

وانظر هامش (٤) ص ٧/١٤٩ من تفسير الطبري تحقيق

شاكـر . .

٦٩٦- وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُكَ. (١)

=====

**
الا امرأتك :-

وأما قوله : " إِلَّا امْرَأَتُكَ " ، فإن عامة القراءة من الحجاز والكوفة وبعض أهل البصرة قرءوا بالنصب : " إِلَّا امْرَأَتُكَ " (٢) بتأويل : فأسر بأهلك إِلَّا امرأتك ، وعلى أن لوطاً أمر أن يسرى بأهلكه سوى زوجته ، فإنه نهى أن يسرى بها ، وأمر بتخليفها مع قومها .
وقرأ ذلك بعض البصريين : " إِلَّا امْرَأَتُكَ " (٣) رفعا ، بمعنى : ولا يلتفت منكم أحد إِلَّا امْرَأَتُكَ - فإن لوطاً قد أخرجها معه ، وأنه نهى " لِلُّوطِ وَمَنْ مَعَهُ مِمَّنْ أُسْرِيَ مَعَهُ أَنْ يَلْتَفِتَ سِوَى زَوْجَتِهِ " ، وأنها التفتت فهلكت

وروى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ : " فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا امْرَأَتَكَ " (٤) .

حدثني بذلك أحمد بن يوسف ، قال حدثنا القاسم بن سلام قال : حدثنا حجاج عن هارون قال : في حرف ابن مسعود : " فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك " .

قال أبو جعفر : وهذا يدل على صحة القراءة بالنصب .

(١) سورة هود - ٨١/١١ .

(٢) قرأ " إلا امرأتك " نصبا عاصم ونافع وحمرزة والكسائي (السبعة ٣٣٨) .

(٣) وقرأها رفعا ابن كثير وأبو عمرو (التيسير ١٢٥ والاتحاف ٢٥٩) ، والسبعة ٣٣٨ .

(٤) انظر معاني القرآن للسر ٢٤/٢ .

٦٩٧- قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَوتَكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ
فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَا أَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (١)
=====

** أَوَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ : -

وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأه : " مَا تَشَاءُ " (٢) .
قال أبو جعفر : من قرأ ذلك كذلك ، فلا مؤونة فيه ، وكانت
" أن " الثانية حينئذ ، معطوفة على الأولى .

(١) سورة هود - ١١ / ٨٢ .

(٢) نسبها ابن خالويه ، لعلى بن ابي طالب (رضى الله عنه) والضحاك
" انظر مختصر الشوان ٦١ " .

٦٩٨- مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (١) .

=====

** ما هذا بشرا :-

وقوله : " ما هذا بشرا " يقول : قلن " ما هذا بشرا " (٢) ،
لأنهن لم يرين فى حسن صورته من البشر أحدا .
وهذه القراءة ، قرأ عامة قرأة الأمصار ، وقد حدثت عن يحيى بن
زناد الفراء قال : حدثنى دعامة بن رجا التميمى عن أبى الحويرث
الحنفى ، أنه قرأ :-

" مَا هَذَا بِشَرِّى " ، أى : ما هذا بمشترى (٣) .

يريد أنهن أنكرن أن يكون مثله مستعبدا يشتري ويباع .

قال أبو جعفر : وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها ، لاجتماع
قرأة الأمصار على خلافها ، وقد بينت أن ما أجمعت عليه فغير جائز
خلافها فيه .

وأما نصب " البشر " ، فمن لغة أهل الحجاز ، وإذا أسقطوا

" الباء " من الخبر نصبوه ، فقالوا : " ما عمرو قائما " .

وأما أهل نجد ، فإن من لفتهم رفعه ، يقولون : " ما عمرو قائم " ،

ومنه قول بعضهم :-

(١) سورة يوسف ١٢/٣١ .

(٢) " ما هذا بشرا " (بفتح الباء والسين) من " بشرا " ، قراءة
جمهور القراء . . .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ٤٤/٢ .

لَشَيْتَانٍ مَا أَتَى وَنُورِ بَنُو آدَمَ * جَمِيعًا ، فَمَا هَذَانِ مُسْتَوِيَانِ (١)
تَمْنَوْنِ إِلَى الْوَدِّ الَّذِي يَهْمُ الْفَتَى * وَكُلُّ فَتَى وَالْمَوَدِّ يَلْتَفِيَانِ
وَأَمَّا الْقُرْآنُ فَجَاءَ بِالنَّصْبِ فِي كُلِّ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ بَلَفَةٌ أَهْلُ الْحِجَازِ .

(١) البیتان من شواهد الفراء ، ولم ينسبهما أنظر معاني القرآن

٦٥٩ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (١)

نرفع درجات من نشاء :-

وقوله : " نرفع درجات من نشاء " ، اختلفت القراءة ففى
قراءة ذلك ، فقراه بعضهم : " نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ " باضافه
(الدرجات) (٢) الى (من) بمعنى : نرفع منازل من نشاء نرفع
منازله ومرتبه فى الدنيا ، بالعلم على غيره ، كما رفعنا مرتبة يوسف
فى ذلك ، ومنزلته فى الدنيا على منزلة اخوانه ومرتبتهم .

وقرأ ذلك آخرون : " نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ " بتميم
" الدرجات " (٣) ، بمعنى : نرفع من نشاء مراتب ودرجات ففى
العلم على غيره ، كما رفعنا يوسف . فـ " من " هى هذه القراءه ،
نصب ، وهى القراءة الأولى خفض . (٤)

(١) سورة يوسف - ١٢ / ٧٦ .

(٢) (نرفع درجات) بالاضافة من غير تبيين قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو
وابن عامر (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٦١) .

(٣) وقرأ عاصم وحزمة والكسائى (درجات من نشاء) منونا (المرجع السابق) .
وكذلك هى قراءة خلف (انظر الاتحاف ٢٦٦) .

(٤) هذا من حديث الفراء عند توجيهه للقراءة فى هذه الآية قال :
وقوله نرفع درجات من نشاء " (من) فى موضع نصب ، أى : نرفع
من نشاء درجات ..

ومن قال : " نرفع درجات من نشاء " ، فيكون (من) فى موضع خفض
(معانى القرآن للفراء ٥٢ / ٢) .

٧٠٠- ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ " (١)
=====

ان ابْنك سرق :- **

والقراءة على قراءة هذا الحرف (بفتح السين والراء والتخفيف)
" إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ " .

وروى عن ابن عباس : " إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ " (٢) (بضم السين
وتشديد الراء) ، على وجه ما لم يسم فاعله ، بمعنى أنه سَرَقَ
وما شهدنا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا .

(١) سورة يوسف : ٨١/١٢ .

(٢) قال القرطبي : قرأ ابن عباس والضحاك ، وأبو رزين :
" ان ابنك سَرَقَ " ،

وقال : قال النحاس : وحدثني محمد بن أحمد بن عمر ، قال : حدثنا
ابن شاذان ، قال حدثنا احمد بن أبي سريج البخداوى ،
قال : سمعت الكسائي يقرأ :

" يا ابانا ان ابنك سَرَقَ " (بضم السين وتشديد الراء مكسورة)
" انظر تفسير القرطبي : ٢٤٤/٩ " .

القراءات والنحو في سورة الرعد

=====

٧٠١ - وَفَضَّلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ (١) .

=====

** وَفَضَّلَ :-

اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأ عامة قراءة المكيين والمدنيين والبصريين ، وبعض الكوفيين :

" وَفَضَّلَ " (٢) (بالنون) ، بمعنى وفضل نحن بعضها على

بعض في الأكل .

وقرأه عامة قراءة الكوفيين " وَفَضَّلَ " (٣) (بالياء) ردا على قوله :

" يَفْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ " - " وفضل بعضها على بعض " .

قال أبو جعفر : وهما قراءتان مستفيضتان بمعنى واحد ، فبأيتهما

قرأ القارئ فمصيب ، غير أن (الياء) أعجبهما إلى في القراءة ،

لأنه في سياق كلام ابتدأه :

" الله الذي رفع السموات " فقرأته بالياء - إذا كان ذلك كذلك

- أولى .

(١) سورة الرعد ١٣/٤٠

(٢) " وَفَضَّلَ " (بالنون) قراءة القراء سوى حمزة والكسائي وخلف (الاتحاد

٢٦٨ حجة القراءات ٣٧٠) .

(٣) قرأ هؤلاء " وَفَضَّلَ " بالياء ، وانفهم بن محيصن والأعشى (المرجعين

السابقين) .

٧٠٢- وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان (١) .
=====

*** وزرع ونخيل :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وزرع ونخيل " ، فقرأ ذلك
غامة قراءة أهل المدينة والكوفة : " وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ " بالخفض (٢) ، عطا
بذلك على الأعناب بمعنى : وفي الأرض قطع متجاورات ، وجنات
وجنات من أعناب ومن زرع ونخيل .

وقرأ ذلك بعض قراءة أهل البصرة : " وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ " بالرفع (٣) ،
عطا على " الجنات " ، بمعنى : وفي الأرض قطع متجاورات ،
وجنات من أعناب ، وفيها أيضا زرع ونخيل .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما
قراءتان متقاربتا المعنى ، وقرأ بكل واحدة منهما قراءة مشهورون ،
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وذلك أن " الزرع والنخيل " إذا كانا
في البساتين فهما في الأرض ، وإذا كانا في الأرض ، فالأرض التي
هما فيها جنة ، فسواء ، ومثلاً بأنهما في بستان ، أو في
أرض ..

(١) سورة الرعد - ١٣ - ٤٠

(٢) هي رواية أبي بكر عن عاصم ، وهي قراءة نافع وابن عامر وحزمة والكسائي
(انظر السبعة ٣٥٦) .

(٣) وقرأ بالرفع عطا على الجنات : ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم ،
ومعقوب (انظر الانحاف ٢٦٩) .

٧٠٣- يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ، قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ . (١)

=====

ومن عنده علم الكتاب :-

ف " من " إذا قرئ كذلك ، في موضع خفض ، عطفاً به
على اسم الله ، وكذلك قرأته قراءة الأصار ، بمعنى : والذين
عندهم علم الكتاب " ، أى الكتب التى نزلت قبل القرآن ، كالتوراة
والانجيل ، وعلى هذه القراءة فسر ذلك المفسرون .

وقد ذكر عن جماعة من المتقدمين أنهم كانوا يقرؤونه : " وَمِنْ عِنْدِهِ
عِلْمُ الْكِتَابِ " (٢) ، بمعنى : من عند الله علم الكتاب .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ،
عن هارون ، عن ابن عباس : " ومن عنده علم الكتاب " ، قال : من
عند الله ،

قال أبو جعفر : وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر
بتصحیح هذه القراءة ، وهذا التأويل ، غير أن في اسناده نظر (٣) ،
وذلك ، ما حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين ، قال حدثني

(١) سورة الرعد ٤٣/١٣ .

(٢) قال ابن خالويه : وقد روى عن علي بن علي بن السيف : " وَمِنْ عِنْدِهِ
عِلْمُ الْكِتَابِ " (انظر مختصر الشواذ ٦٧) .

(٣) قال الأستاذ شاکر : " عباد بن العوام الواسطي : ثقة من شيوخ
أحمد . وهارون الأعور : هو هارون بن موسى العتكي ، ثقة ، وهو صاحب
القراءات ، وله قراءة معروفة .

وهذا إسناد منقطع ، لأن هارون الأعور ، لم يسمع من الزهري ، وقد
خرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : رواه أبو يعلى ، وفيه سليمان
ابن ارقم ، وهو متروك وكذلك أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٤ ، وقال :
وأخرجه أبو يعلى وابن جرير وابن مردويه وابن عدى بسند ضعيف عن =

عِيَادُ بْنُ الْعَوَامِ ، عَنْ هَارُونَ الْأَعْوَرِ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَرَأَ : * وَمَنْ عِنْدَهُ عَلِيمٌ
الْكِتَابِ * ، عِنْدَ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ .

قال أبو جعفر : وهذا خبر ليس له أصل عند الثَّقَاتِ من أصحاب
الزَّهْرِيِّ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكَانَتْ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ
عَلَى الْقِرَاءَةِ الْآخَرَى ، وَهِيَ * وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ * ، كَانَ التَّأْوِيلُ عَلَى
الْمَعْنَى الَّتِي عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ ، أَوْلَى بِالصَّوَابِ مِمَّا خَالَفَهُ ، إِذْ كَانَتْ
الْقِرَاءَةُ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مُجْمَعُونَ ، أَحَقُّ ^{بِالصَّوَابِ} بِالصَّوَابِ .

== ابن عمر *

انظر هامش صفحته ١٦/٥٠٦ من تفسير الطبري تحقيق شاکر ..
أقول : ضعف الخبر ناتج عن انقطاع سنده بين هارون والزهري ..

القراءات والنحون في سورة ابراهيم

=====

٧٠٤- اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ

شَدِيدٍ (١) .

=====

الله الذي له ما في السموات :- .

**

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة
قراءة المدينة والشام : " اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ " ، برفع
اسم الله (٢) على الابتداء .

وتصير قوله : " الذي له ما في السموات : خبره .

وقرأته عامة قراءة أهل العراق والكوفة والبصرة : (اللَّهُ الَّذِي)
بخفض (٣) اسم الله ، على إتباع ذلك : " المزيه الحميد " ، وهما
خفض .

وقد اختلف أهل العربية في تأويله إذا قرئ كذلك ، فذكر عن
أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقرؤه بالخفض ، ويقول : معناه يأذن ربهم
إلى صراط الله العزيز الحميد ، الذي له ما في السموات ، ويقول :
هو من المؤخر الذي معناه التقديس .

ومثله بقول القائل : " مرت بالظريف عبد الله " ، والكلام يوضح
مكان الاسم النعت ، ثم يجعل الاسم مكان النعت فيتبع إعرابه
إعراب النعت الذي وضع موضع الاسم ، كما قال بعض الشعراء :-

(١) سورة ابراهيم - ١٤ - آ - ٢٠ .

(٢) (الرفع) قراءة نافع وابن عامر وإبي جعفر (انظر الاتحاف ٢٧١) .

(٣) و (الخفض) قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وعاصم ، وحزمة والكسائي

لَوْ كُنْتُ ذَا نَهْلٍ وَذَا شَرْيَبٍ * مَا خِفْتُ مَدَارِ الْخَيْبِ الدَّيْبِ (١)
واما الكسائي فإنه كان يقول فيما ذكر عنه : من خفض أراد أن يجعله كلاما
واحدا ، وأتبع الخفض الخفض .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان
مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء ، معناهما واحد ، فبأيتهما
قرأ القارئ فمصيب .

وقد يجوز أن يكون الذي قرأه بالرفع أراد معنى مَنْ خفض في اتباع الكلام بعضه
بعضا ، ولكنه رفع لانفصاله من الآية قبله ، كما قال جل ثناؤه : إِنْ اللّٰهُ
اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ، الى آخر الآية ، ثم قال : " التائبون " (٢)

(١) لم اجد لهذا البيت نسبة ، ولم اجد له في مكان آخر . والشريب : القوس

والشدة (بفتح الشين) الحملة من الذئب ، والوثبة منه .

(٢) سورة التوبة - ٩ - آ - ١١١ - ١١٢ .

٧٠٥- وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ، وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا . (١)

من كل ما سألتموه : — **

وقرأ ذلك آخرون : " وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ " (٢) بتنوين
 " كُلِّ " ، وترك إضافتها الى " ما " ، بمعنى : وأتاكم من كل شيء
 لم تسألوه ، ولم تطلبوه منه ، وذلك أن العباد لم يسألوه الشمس
 والقمر ، والليل ، والنهار ، وخلق ذلك لهم من غير أن يسألوه .
 حدثني أبو حصين ، عن عبد الله بن أحمد بن يونس ، قال :
 حدثنا بزيع (٣) ، عن الضحاك بن مزاحم في هذه الآية : " وَأَتَاكُمْ
 مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ " ، قال : ما لم تسألوه .
 حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا يحيى بن واضح قال : حدثنا
 عبيد ، عن الضحاك ، أنه كان يقرأ : " مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ " .
 والصواب من القول في ذلك عندنا : القراءة التي عليها قراء
 الأمصار ، وذلك ، إضافة " كُلِّ " الى " ما " ، بمعنى : وأتاكم
 من سؤلكم شيئا ، على ما بينا قبل ، لإجماع الحجة من القراء
 عليها ، ورفضهم القراءة الأخرى .

(١) سورة ابراهيم ١٤/٣٤ .

(٢) " من كل " بتنوين " كل " ، قراءة الأعشى والحسن .

والجمهور على إضافة " كل " الى (ما) (انظر الاتحاف ٢٧٢) .

(٣) بزيع أبو خازم اللحام ، وهو ابن عبد الله ، مولى أبي بسطام يحيى ابن
 عبد الرحمن ، كان من سبي بخارى ، روى عن الضحاك ، وروى عنه أبو
 معاوية الضرير ، ويحيى بن سلام ، وأبو سعيد الأشج ، وغيرهم .
 قال ابن أبي حاتم : " سمعت أبي يقول ذلك ، ويقول : " بزيع " يقرب
 من (الأجل) — يعني في اللين " . انظر الجرح والتعديل ٢/٤٢٠ .

٧٠٦- " فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ " (١) .

=====

مخلف وعده رسله :- **

وأضيف قوله (مخلف) (٢) الى الوعد ، وهو مصدر ، لأنه وقع
 موقع الاسم ، ونصب قوله : (رُسُلُهُ) بالمعنى ، وذلك أن المعنى : فلا
 تحسبن الله مخلف رُسُلِهِ وَعْدَهُ ، فالوعد ، وإن كان مخفوضاً
 بإضافة (مخلف) اليه ، ففي معنى النصب ، وذلك أن الاخلاق
 يقع على منصوبين مختلفين ، كقول القائل : " كسوت عبد الله
 ثوبا " و " أدخلته داراً " ، وإذا كان الفعل كذلك يقع على
 منصوبين مختلفين ، جاز تقديم أيهما قدم ، وخفض ما ولى الفعل
 الذى هو فى صورة الأسماء ، ونصب الثانى ، فيقال : أنا مدخل
 عبد الله الدار ، وأنا مُدْخِلُ الدَّارِ عَبْدَ اللَّهِ ، إن قدمت الدار
 الى المدخل ، وأخرت عبد الله ،

خفضت الدار ، إذ أضيفت مدخل اليها ، ونصب " عبد الله " ،
 وإن قدم عبد الله اليه وأخرت الدار ، خفض " عبد الله " بإضافة
 مدخل اليه ، ونصب الدار ، وإنما فعل ذلك كذلك ، لأن الفعل :
 - أعنى " مُدْخِلٌ " - يعمل فى كل واحد منهما نصباً نحو

عمله فى الآخر . ومنه قول الشاعر :-

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ * وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْصَعُ (٣)

(١) سورة ابراهيم - ١٤ - ٤٧ .

(٢) هى قراءة الجمهور .

(٣) البيت من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٨٠ / ٢ دون نسبه .

أضاف "مدخل" إلى "الظل" ونصب الرأس، وإنما معنى الكلام : (مُدْخِلُ رَأْسِهِ الظِّلَّ)

ومنه قول الآخر :-

فَرِشْنِي بِخَيْرٍ لَا أَكُونَنَّ وَمِدْحَاتِي * كُنَّا حَيْثُ يَوْمُ صَخْرَةٍ بِعَسِيلٍ (١)
و "العسيل" الرهقة ، جمع بها الطيب ، وإنما معنى الكلام ، كنا حيث
صخرة يوما بعسيل وكذلك قول الآخر :-

رَبِّ ابْنِ عَمِّ لِسُلَيْمٍ مَشْمَعِيلٌ * طَبَاخُ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسْلُ (٢)
وإنما معنى الكلام : طباخ زاد الكسل ساعات الكرى .

فأما من قرأ ذلك : "فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعْدُهُ رَسُولُهُ" (٣)

فقد بينا وجه بعده عن الصحة في كلام العرب في سورة الانعام ، عند قوله :
"وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم" (٤) بما أغنى عن
اعادته في هذا الموضع (٥) .

(١) البيت من شواهد الفراء أيضا . معاني القرآن ٨٠/٢ ، ولم ينسبه ، ولم
أجده في مكان آخر . وراشه : نفعه وأصلح حاله ، والعسيل مكنسة
العطار . وهو شعر يسكنس به الطيب .

(٢) البيت أيضا من شواهد الفراء ، وهو من رجز لجبار بن جزء ، ابن أخى
الشماع .

والمشمعل : الجاد في الأمور ، الخفيف فيما يأخذ فيه .
" انظر معاني القرآن للفراء ٨٠/٢ " .

(٣) لم أجد لهذه القراءة التى أشار إليها ابن جرير نسبة ، ولم تشر اليها
كتب القراءات التى بين يدي من المتواتر والشاذ .

(٤) الآية من سورة الانعام - ٦ - ١٣٧ .

(٥) قال ابن جرير في توجيهه للقراءة في آية الانعام :-

" وقرأ ذلك بعض قراءة أهل الشام : " وكذلك زين " (بضم الزاى)
لكثير من المشركين قتل (بالرفع) (أولادهم) (بالنصب) " شركائهم "
(بالخفض) ، بمعنى : وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم =

.....

أولادهم " ، ففرقوا بين الخافض والمخفوض بما عَمِلَ فيه من الاسم .
وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح . وقد روى عن بعض أهل الحجاز
بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ . بما ذكرت من قراءة أهل الشام ،
رأيت رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه ، وذلك
قول قائلهم :

فَرَجَّجْتُهُ سَتَمَكَّنَا *** نَجَّ الْقُلُوبِ أَيْ مَكَزَادَه .

(تفسير الطبري تحقيق شاکر ج ١٢ ص ١٣٦ ، ١٣٧) .

القراءات والنحوى سورة الحجر

=====

٧٠٧- مَا نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ (١)

=====

* ما نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ :-

اختلفت القراء في قراءة قوله : " ما نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ " ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة : " مَا تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ " (٢) (بالتاء من تنزل وفتحها ورفع " الملائكة ") بمعنى : ما تنزل الملائكة ، على أن الفعل للملائكة ، وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : " ما نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ " (٣) (بالنون في نُنْزِلُ ، وتشديد الزاى ، ونصب الملائكة) بمعنى : ما ننزلها نحن . والملائكة حينئذ ، منصوب بوقوع " تنزل " عليها . وقرأه بعض قراء أهل الكوفة : " مَا تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ " (٤) ، (برفع " الملائكة " والتاء في " تَنْزِلُ " ، وضمها) على وجه ما لم يسم فاعله .

(١) الحجر ٨/١٥ .

(٢) " ما تنزل " (مفتوحة التاء والنون مشددة الزاى) قراءة ابن كثير ونافع

وأبى عمرو وابن عامر . (انظر السبعة ٣٦٦ والاتحاف ٢٧٤) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم : " ما ننزل " بالنون مضمومة وتشديد

الزاى مكسورة (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) وروى أبو بكر عن عاصم : " ما تنزل الملائكة " مضمومة التاء

مفتوحة النون .

" انظر المرجعين السابقين " .

قال أبو جعفر : وكل هذه القراءات الثلاث متقاربات المعاني ، وذلك أن الملائكة إذا نزلها الله على رسول من رسله ، تنزلت إليه ، وإذا تنزلت إليه . فأنما تنزل بإنزال الله إياها إليه ، فبأى هذه القراءات الثلاث قرأ ذلك القارئ ، فمصيب الصواب في ذلك ، وإن كنت أحب لقارئه أن لا يعدو في قراءته ، إحدى القراءتين اللتين ذكرت من قراءة أهل المدينة ، والأخرى التي عليها جمهور قراء الكوفيين ، لأن ذلك هو القراءة المعروفة في العامة ،

والأخرى ، - اعني قراءة من قرأ ذلك : " ما تنزل " بضم التاء من " تنزل " ورفع الملائكة ، شاذة ، قليل من قرأ بها ..

٧٠٨- يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرَّيْحِ مِنْ أَمْرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (١) .
=====

ينزل الملائكة :-

**

اختلفت القراءة فى قراءة قوله : " ينزل الملائكة " فقرأ ذلك
عامه قراء المدينة والكوفة (يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ) (٢) " بالياء " وتشديد
" الزاى " ونصب " الملائكة " ، بمعنى : ينزل الله الملائكة
بالسرج .

وقرأ ذلك بعض البصريين وبعض المكيين : " يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ " (٣)
" بالياء " وتخفيف " الزاى " ، ونصب " الملائكة " .
وحكى عن بعض الكوفيين أنه كان يقرؤه : " تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ " (٤)
" بالتاء " وتشديد " الزاى " ، و " الملائكة " بالرفع ، على اختلاف
عنه فى ذلك ، وقد روى عنه موافقة سائر قراء بلده .
وأولى القراءات بالصواب فى ذلك عندى ، قراءة من قرأ : " ينزل
الملائكة " بمعنى : ينزل الله الملائكة .

(١) سورة النحل - ١٦ - آ ٢٠ .

(٢) ينزل " بالياء " وفتح النون وتشديد الزاى مكسورة ، قرأ نافع ، وعاصم
وابن عامر وحزمة (انظر السبعة ٣٧٠ والاتحاف ٢٧٧) .

(٣) (ينزل) بالياء مضمومة ، وسكون النون وكسر الزاى خفيفة قرأ ابن كثير
وابوعمر (المرجعين السابقين) .

(٤) روى الكسائى عن ابى بكر عن عاصم : " تَنْزِلُ " بالتاء مضمومة وفتح النون
وتشديد الزاى مفتوحة و " الملائكة " بالرفع (انظر السبعة ٢٣٧٠ ، وعن
روح : فتح التاء من " تَنْزِلُ " الاتحاف ٢٧٧) .

وانما اخترت ذلك ، لأن الله هو المنزل ملائكته بوحيه إلى رسله ، إضافة
فعل ذلك اليه أولى واحق . اخترت : " يُنَزَّل " بالتشديد على التخفيف ،
لأنه تعالى ذكره كان يُنَزَّل من الوحي على من نزله شيئاً بعد شيء ، والتشديد
بـه - إذْ كَانَ ذلك معناه - أولى من التخفيف ..

٧٠٩- إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ ، فَيَكُونُ . (١)
=====

كن فيكون :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " يكون " ، فقرأه أكثر قراء
الحجاز والمراق على الابتداء (٢) ، وعلى أن قوله : " إِنَّمَا قَوْلُنَا
لشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ . " كالم تام مكثف بنفسه
عما بعده . ثم يبتدأ فيقال : فيكون ، كما قال الشاعر :-
* يريد أن يعمره فيعجمه * (٣)

-
- (١) سورة النحل - ١٦ - آ - ٤٠ .
(٢) (فيكون) بالرفع قرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وحمزة .
(السبعة ٢٧٣) وذلك على أن (فيكون) كالما مستأنفا وليس معطوفا
على ما قبله .
(٣) هذا بيت من الرجز مشهور ، ولم أجد له نسبة .
وقد أورده الشوكاني في كتابه (البدر الطالع في محاسن مَن
بعد القرن السابع) ضمن أبيات أخرى وقال : " قال العريسي :
وإنما الشفر صعب سلمه * * إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
يريد أن يعمره فيعجمه * * زلت به الى الحضيض قدمه
ولعل صواب الاخيرين :
" زلت به الى الحضيض قدمه * * يريد أن يعمره فيعجمه " .
أنظر ص ٣٤٧ من المجلد الأول ط
دار المعرفة بيروت .

وقرأ ذلك بعض قراء أهل الشام ، وبعض المتأخرين من قراء الكوفيين :

" فيكون " (١) نصبا ، عطا على قوله : " أن نقول له " .

وكان معنى الكلام على مذهبيهم : ما قولنا لشيء إذا أردناه إلا أن نقول لـه
كن فيكون .

وقد حكى عن العرب سماعا : " أريد أن آتيك فيمنعني المطر " ،

عطا ب : " يمنعني " على " آتيك " .

(١) وقرأ ابن عامر ، والكسائي : " فيكون " (نصبا) - انظر السبعة لابن

مجاهد ٢٧٣ .

وقال الفراء : أما قوله : " فيكون " فهي منصوبة بالرد على " نقول " .

وقد رفعها أكثر القراء . وكان الكسائي يرد الرفع في " النحل " ونفس

" يس " ، وهو جائز ، على أن تجعل : " أن نقول له " كلاما

تاماً ، ثم تخبر بأنه سيكون . " معاني القرآن للفراء ١٠٠/٢ . "

٧١٠- وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السُّنَّتُ الْكَذِبَ هَذَا حَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ... (١)

=====

الكذب :-

**

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه عامة قراء الحجاز والمشرق .
 " وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السُّنَّتُ الْكَذِبَ " ، فتكون : تصف الكذب ،
 بمعنى : ولا تقولوا لوصف السنتكم الكذب ، فتكون " ما " بمعنى
 المصدر .

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ :-

" وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السُّنَّتُ الْكَذِبَ هَذَا " (٢) ، بخفض " الكذب " ،
 بمعنى ولا تقولوا للكذب الذي تصفه السنتكم : " هذا حلال وهذا
 حرام " فيجعل الكذب ترجمة عن " ما " التي في " لما " فتخفضه
 بما تخفض به " ما " .

وقد حكى عن بعضهم " لما تصف السنتكم الكذب " (٣) برفع
 " الكذب " ، فيجعل " الكذب " من صفة الألسنة ، ويخرج على
 " فعل " على أنه جمع " كذب " ، و " كذب " مثل " شكور " ،
 و " شكور " .

والصواب عندي من القراءة في ذلك ، نصب " الكذب " ، لاجتماع
 الحجة من القراءة عليه .

(١) سورة النحل - ١١٦/١٦ .

(٢) " الكذب " (بكسر الذال) ، قراءة الحسن (انظر الاتحاف ٢٨١) .

(٣) قال القرطبي : " وقرأ ابن عباس ، وأبو المالية ومجاهد ، وابن محيصن
 " الكذب " (برفع الكاف والذال والباء)

" انظر تفسير القرطبي ١٢١/١٠ " .

القراءات والنحو في سورة الاسراء

=====

٧١١- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَأَسْأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ ،
فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ : إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَحْجُورًا (١)

=====

فأسأل بني اسرائيل :-

وأما قوله : " فأسأل بني إسرائيل إذ جاءهم " ، فإن عامة
قراء الاسراء على قراءته على وجه الأمر ، بمعنى : فأسأل يا محمد
بني إسرائيل إذ جاءهم موسى .

وروى عن الحسن البصري في تأويله ، ما حدثني به الحرث ،
قال : حدثنا حجاج ، عن هارون ، عن إسماعيل ، عن الحسن :-
" فأسأل بني إسرائيل " قال : سؤالك إياهم ، نظرك في القرآن .
وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك : " فَسَأَلَ " (٢) بمعنى :
فسأل موسى فرعون بني إسرائيل أن يرسلهم معه ، على وجه الخبر .
والقراءة التي لا استجيز أن يقرأ بغيرها ، هي القراءة التي
عليها قراءة الأمصار ، لإجماع الحجة من القراء على تصويبها ،
ورغبتهم عما خالفها .

(١) الاسراء ١٧/١٠١ .

(٢) أوردها ابن خالويه في مختصر شواذ القراءات : ٧٧ .

٧١٢- قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ وَإِنِّي
لَأُظَنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (١) .
=====

لقد علمت :-

اختلفت القراءة في قراءة قوله : " لقد علمت " ، فقرأ عامة قراء
الأمصار ذلك : " لَقَدْ عَلِمْتَ " (٢) بفتح التاء ، على وجه الخطاب
من موسى لفرعون .

وروى عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك أنه
قرأ : " لَقَدْ عَلِمْتُ " (٣) بضم التاء ، على وجه الخبر من موسى
عن نفسه .

ومن قرأ ذلك على هذه القراءة ، فإنه ينبغي أن يكون على مذهبه
تأويل قوله : إني لأظنك يا موسى مسحورا : إني لأظنك قد سحرت
فترى أنك تتكلم بصواب ، وليس بصواب ، وهذا وجه من التأويل ،
غير أن القراءة التي عليها قراء الأمصار خلقتها ، وغير جائز عندنا
خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجمعة عليه .

(١) سورة الاسراء - ١٧ - ١٠٢ .

(٢) القراء سوى الكسائي والأعمش : " لقد علمت " بفتح التاء (السبعة
لابن مجاهد ٣٨٥) و (الاتحاف ٢٨٧) .

(٣) وقرأ الكسائي : " لقد علمت " بضم التاء ، ووافقه الأعمش (المرجعين
السابقين) .

القراءات والنحو فى سورة الكهف

=====

٧١٣- مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ، كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا . (١) .
=====

كبرت كلمة :-

**

وقوله : كبرت كلمة تخرج من أفواههم " ، اختلفت القراءة ففى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدنيين والكوفيين والبصريين : " كبرت كَلِمَةً " بنصب (٢) " كلمة " ، بمعنى : كبرت كلمتهم التى قالوها كلمة ، على التفسير . كما يقال : نعم رجلاً عمرو ، ونعم الرجل رجلاً قام ..

وكان بعض نحوى أهل البصرة يقول (٣) : " نصبت " كَلِمَةً " لأنها فى معنى : " أَكْبَرُ بِهَا كَلِمَةً " ، كما قال جل ثناؤه : " وساءت مرتفعاً " . وقال : هى فى النصب مثل قول الشاعر :
وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا اللَّقَاحُ تَرَوَّحَتْ * هَدَجَ الرِّثَالِ تَكْبَهُنَّ شَمَالاً (٤)
أى تكبهن الرياح شمالاً ، فكأنه قال : كبرت تلك الكلمة " وذكر عن بعض المكيين أنه كان يقرأ ذلك :

(١) سورة الكهف - ١٨ - ٥٥

(٢) (كلمة) بالنصب ، قراءة القراء ، سوى ابن محيصن والحسن (الاتحاد ٨٨) .

(٣) هو الأخفش الاوسط سعيد بن مسعدة ، والمبارة بكاملها من كلامه عند توجيهه للقراءة فى هذه الآية وبيت الشعر من شواهد . " انظر معانى القرآن للاخفش ٣٩٣/٢ .

(٤) البيت من شعر الأخطل . ديوانه ٣٨٧ ط دار الثقافة بيروت وهو من شواهد الأخفش فى معانى القرآن ٣٩٣/٢ ، وروايته " المشار مكيان " اللقاح " ..

" كَبُرَتْ كَلِمَةٌ " (١) رفعا ، كما يقال عَظُمَ قولك ، وكَبُرَ شأنك .

وإذا قرئ ذلك كذلك ، لم يكن في قوله : " كبرت كلمة " مضمرا ، وكان صفة للكلمة ..

والصواب من القراءة في ذلك عندي ، قراءة من قرأ : " كَبُرَتْ كَلِمَةٌ " نصبا ،
لإجماع الحجة من القراء عليها ..

(١) الحسن ، وابن يعمر وابن محيصن ، والقولاس عن ابن كثير بالرفع على الفاعلية (انظر البحر المحيط ٩٧/٦ ، وهامش رقم ٤ ص ٢/٣٩٣ معاني القرآن للاخفش) ..

٧١٤- وَلِبِشُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثُمِائَةَ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْمًا (١) .
=====

*** ثلاثمائة سنين :-

واختلفت القراء في قراءة قوله " ثلاثمائة سنين " ، فقرأت ذلك
عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : " ثَلَاثُمِائَةَ سِنِينَ " (٢)
بتنوين " ثلاثمائة " ، بمعنى : وليشوا في كهفهم سنين ثلاثمائة .
وقرأته عامة قراء أهل الكوفة : " ثَلَاثُمِائَةَ سِنِينَ " (٣) باضافة
" ثلاثمائة " إلى السنين ، غير ممنون .

وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأه
" ثلاثمائة " بالتنوين ، " سنين " . وذلك أن العرب انما تضيف
المائة إلى ما يفسرها ، إذا جاء تفسيرها بلفظ الواحد ، وذلك
كقولهم : " ثلاثمائة درهم " ، و " عندى مائة دينار " ، لأن " المائة "
و " الألف " عدد كثير ، والعرب لا تفسر ذلك إلا بما كان بمعناه
في كثرة العدد .

والواحد يؤدى عن الجنس ، وليس ذلك للقليل من العدد ، وإن كانت
العرب ربما وضعت الجمع القليل موضع الكثير ، وليس ذلك بالكثير .
وأما إذا جاء تفسيرها بلفظ الجمع ، فإنها تنون ، فتقول :
" عندى ألف دراهم " ، وعندى " مائة دنانير " .

(١) سورة الكهف - ١٨ - ٢٥ .

(٢) ثلاثمائة بالتنوين من غير إضافة ، قراءة ابن كثير ، ونافع / حاصم وابن عامر
(انظر السبعة ٣٨٩) .

(٣) قرأ ثلاثمائة سنين بإضافة الثلاثمائة إلى السنين من غير تنوين حمزة والكسائي
وخلف ، ووافقهم الحسن والأعمش (انظر الانحاف ٢٨٩) .

٧١٥- وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا

يُسْرًا ٠ (١)

=====

فله جزاء الحسنى :-

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة ،
ومعنى أهل البصرة والكوفة : " فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى " (٢) ، برفع
الجزء ، وإضافته إلى الحسنى ،

وإذا قرئ ذلك كذلك فله وجهان من التأويل :
أحدهما : أن يجعل " الحسنى " مراداً بها إيمانه وأعماله الصالحة ،
فيكون معنى الكلام - إذا أريد بها ذلك - : وأما من آمن وعمل صالحا
فله جزاؤها ، يعنى جزاء هذه الأعمال الحسنة ..
والوجه الثانى : أن يكون معنياً بالحسنى " : الجنة ، وأضيف
الجزء إليها كما قيل : " ولدار الآخرة خير " (٣) ، والدار
هى الآخرة ..

وكما قيل : " وذلك دين القيمة " (٤) ، والدين : هو القيم .
وقرأ ذلك آخرون : " فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى " (٥) ، بمعنى : فله
الجنة جزاء ، فيكون الجزاء منصوباً على المصدر ، بمعنى : يجازيهم

(١) سورة الكهف - ١٨ - آ - ٠٨٨

(٢) (جزاء الحسنى) برفع الجزاء وإضافة الحسنى إليه قراءة ابن كثير ، ونافع
وأبى عمرو وابن عامر ، وعاصم فى رواية أبى بكر عنه . " انظر السبعة لابن
مجاهد ٣٩٨) .

(٣) يوسف - ١٢ - ١٠٩ - والنحل - ١٦ - ٠٣٠

(٤) البينة - ٩٨ - ٥

(٥) " جزاء الحسنى " بنصب الجزاء منونا ، قرأ حمزة والكسائى وحفص عن

عاصم وكذا يعقوب وخلف (انظر السبعة ٣٩٩ ، والاتحاف ٢٩٤) ..

الجنة ..

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندى ، قراءة من قرأه :
" فله جزاءً الحسنى " ، بنصب الجزاء وتنوينه ، على المعنى لذى وصفت
من أن لهم الجنة جزاءً ، فيكون الجزاء نصبا على التفسير .

القراءات والنحو فى سورة مريم

=====

٧١٦- يَرِثْنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا " (١) .

*** يرثنى ويرث : - - - - -

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : " يرثنى ويرث من آل يعقوب " ،
فقرأت ذلك عامة قراء المدينة ومكة ، وجماعة من أهل الكوفة : " يَرِثْنِي
وَيَرِثُ " (٢) برفع الحرفين كليهما ، بمعنى : فهب لى الذى
يرثنى ويرث من آل يعقوب ، على أن " يَرِثْنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوب " من
صلة " الولسى " .

وقرأ ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة والبصرة : " يَرِثْنِي وَيَرِثُ " (٣)
بجزم الحرفين على الجزاء والشرط ، بمعنى : " فهب لى من لدنك
وليا ، فَإِنَّهُ يَرِثْنِي إِذَا وَهَبْتَهُ لِسَى " .

وقال الذين قرؤوا ذلك كذلك : إنما حسن ذلك فى هذا الموضع ،
لأن " يرثنى " من آية غير التى قبلها ، قالوا : إنما يحسن أن يكون
مثل هذا صلة ، وإذا كان غير منقطع عما هو له صلة ، كقوله :

" رَدِّئَا يَصْدَقْنِي " (٤)

قال ابو جعفر : وأولى القراءتين عندى فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه
برفع الحرفين على الصلة للولى ، لأن الولى نكرة ، وأن زكريا وإنما
سأل ربه أن يهب له وليا يكون بهذه الصفة .

(١) سورة مريم - ١٩ - ١٦ .

(٢) بالرفع فى الحرفين ، قرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم وابن عامر وحزمة " السبعة
لابن مجاهد ٤٠٧ ، والاتحاف ٢٢٧ " والتيسير ١٤٨ " .

(٣) والجزم فيهما قرأ أبو عمرو والكسائى . (المراجع السابقة) .

(٤) سورة القصص ٢٨ - ٣٤ .

٧١٧- فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبِّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا . (١)

** من تحتها : —

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والمشرق
 " فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا " (٢) بمعنى : فنادها جهرا من بين
 يديها ، على اختلاف منهم في تأويله .

فمن متأول منهم — إذا قرأ " من تحتها " — كذلك ، ومن متأول
 منهم أنه عيسى ، وأنه نادها من تحتها بعدما ولدته .
 وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة والبصرة : " فَنَادَاهَا مِّنْ
 تَحْتِهَا " (٣) ، بفتح التاء من " تحت " ، بمعنى : فنادها
 الذي تحتها ، على أن الذي تحتها : " عيسى " ، وأنه الذي نادى
 أمه .

فبين أن كلتا القراءتين — اعني : من تحتها " بالكسر ، و " من
 تحتها " بالفتح — صواب ، وذلك لأنه إذا قرئ بالكسر ، كان
 في قوله : " فنادها " ذكر من عيسى . وإذا قرئ " مِّنْ تَحْتِهَا " ^{الميم}
 بالفتح ، كان الفعل لـ " من " وهو عيسى ، فتأويل الكلام — إذن —
 فنادها المولود من تحتها أن لا تحزني يا أمه " قد جعل ربك تحتك سريا " .

(١) سورة مريم — ١٩ — ٢٤ .

(٢) " من تحتها " بكسر ^{الميم} من قوله " من " وكسر التاء من قوله " تحتها "
 قرأ نافع وحزمة والكسائي وعاصم وأبو جعفر وخلف (انظر السبعة ٤٠٨ ،
 والاتحاف ٢٩٨ ، والتيسير ١٤٨) .

(٣) " مِّنْ تَحْتِهَا " بفتح الميم من قوله (من) وبفتح التاء من قوله " تحتها "
 قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر عنه " أنظر
 المراجع السابقة " .

٢١٨- ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ • (١)

*** قول الحق :-

وقد اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والمراق : " قَوْلُ الْحَقِّ " (٢) برفع القول ، .. وجعلوه فى إعرابه تابعاً لعيسى ، كالنعت له ، وليس الأمر فى إعرابه عندى ما قاله الذين زعموا أنه رفع على النعت لعيسى ، إلا أن يكون مسمى " القول " ، " الكلمة " ... فيصح حينئذ أن يكون نعتاً لعيسى ، وإلا ، فرفعه عندى بضمير ، وهو : " هذا قول الحق " على الابتداء ، وذلك أن الخبر قد تنهى عن قصة عيسى وأمه عند قوله : " ذلك عيسى ابن مريم " ،

ثم ابتداء الخبر بأن الحق فيما فيه تمتركه الأم من أمر عيسى ، هو هذا القول الذى أخبر الله به عنه عباده دون غيره •

وقد قرأ ذلك عاصم بن أبى النجود ، وعبد الله بن عامر بالنصب (٣) ، وكأنهما أرادا بذلك المصدر : ذلك عيسى بن مريم قولاً حقاً ، ثم ادخلت فيه الألف واللام ••

(١) سورة مريم - ١٩ - ٣٤ •

(٢) " قول الحق " برفع " القول " قرأ ابن كثير ونافع وابوعمر وحمزة والكسائي (السبعة ٤٠٩) •

(٣) ونصب " القول " قرأ عاصم وابن عامر (المرجع السابق) •

وأما ما ذكر عن ابن مسعود في قراءته : ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَالَ
الْحَقُّ " (١) ، فإنه بمعنى : قول الحق ، مثل " الْعَابِ " و " الْمَيْبِ " ،
و " الذَّامِ " و " الذَّم " .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا : الرفع ، لإجماع
الحجة من القراء عليه .

(١) قَالَ ابْنُ خَالَمٍ : " قَالَ الْحَقُّ ، وَقَالَ اللَّهُ ، بِضَمِّ اللَّامِ : ابْنُ مَسْعُودٍ .
... يقال : قلت قولاً ، وقيلاً وقالاً ، وقولة ، كل ذلك مصادر " .
" انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالصة ٨٤ ، ٨٥ " .

٧١٩- وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (١)

وان الله ربي وربكم :-

اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ، " وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ " (٢) . واختلف أهل العربية في وجه فتح " أن " اذا فتحت ، فقال بعضهم نحو الكوفة : فتحت ردا على عيسى ، وعطفا عليه ، بمعنى : ذلك عيسى ابن مريم ، وذلك أن الله ربي وربكم . وإذا كان ذلك كذلك ، كانت " أن " رفعا ، وتكون بتأويل خفض كما قال : " ذلك أن لم يكن رسك مهلك القرى بظلم " (٣) .

قال : ولو فتحت على قوله : " وأوصاني " بأن الله ، كان وجها ، وكان بعض البصريين يقول : - وذكر ذلك أيضا عن أبي عمرو بن العلاء ، وكان ممن يقرؤه بالفتح - انما فتحت " أن " بتأويل : " وقضى " أن الله ربي وربكم .

وكانت عامة قراء الكوفيين يقرؤنه " وَإِنَّ اللَّهَ " (٤) بكسر "إِنَّ" بمعنى : النسق على قوله : إنما يقول له .

وذكر عن أبي بن كعب أنه كان يقرؤه " فإنما يقول له كن فيكون " إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ " بخير واو (٥) .

(١) سورة مريم - ٣٦/١٩ .

(٢) (وَأَنَّ اللَّهَ) بفتح الهمز ، قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر (الاتحاف ٢٩٩) .

(٣) سورة هود - ١١٢/١١ .

(٤) (وَإِنَّ اللَّهَ) بكسر الهمز ، قراءة ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي (انظر السبعة ٤١٠) .

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ١٦٨/٢ .

قال أبو جعفر : والقراءة التي نختار في ذلك : الكسر على الابتداء ،
وإذا قرئ كذلك لم يكن لها موضع ، وقد يجوز أن يكون عطفا على " ان " السني
مع قوله : " قال اني عبد الله آتاني الكتاب " (١) - وان الله ربي وربكم ،
ولو قال قائل ممن قرأ ذلك نصبا : نصبت على العطف على الكتاب - بمعنى :
آتاني الكتاب ، وآتاني أن الله ربي وربكم ، كان وجهها حسنا . ومعنى الكلام :
واني وانتم أيها القوم جميعا لله عبيد ، فأياءة فاعبدوا دون غيره .

القراءات والنحو في سورة طه

=====

إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَمْلِيكَ (١) :

=====

-٧٢٠-

اننى أنا ربك :

اختلف القراءة في قراءة قوله : " اننى أنا ربك " فقرأ ذلك بعض قراء المدينة والبصرة : " نودى يا موسى أنى " بفتح (٢) الألف من " أنى " ، و " أن " على قراءتهم في موضع رفع بقوله : " نودى " فان معناه كان عندهم : نودى هذا القول .
وقرأه بعض عامة قراء المدينة والكوفة بالكسر (٣) : " نودى يا موسى إننى " على الإبتداء ، وأن معنى ذلك : قيل يا موسى إنسى .
قال أبو جعفر : والكسر أولى القراءتين عندنا بالصواب ، وذلك أن النداء قد حال بينه وبين العمل في " أن " قوله : " يا موسى " وحظ قوله " نودى " أن يعمل في " أن " لو كانت قبل قوله : " يا موسى " وذلك أن يقال ، " نودى أن يا موسى إننى أنا ربك " ، ولا حظ لها في " أن " التي بعد موسى .

(١) طه ١٢/٢٠

(٢) " أنى " بفتح الألف قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر (الاتحاف

٠٣٠٣

(٣) " إننى " بكسر الألف ، قراءة عاصم ونافع ، وابن عامر وحزمة والكسائي

(انظر السبعة لابن مجاهد ٤١٧) .

٧٢١- إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١) :

طوى : **

(٢) واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراء بعض قراء المدينة : " طوى " (بضم الطاء وترك التنوين) ، كأنهم جعلوه اسم الأرض التي بها الوادى ، كما قال الشاعر :

نَصَرُوا نَبِيَّهُمْ . وَشَدَّ وَأَزْرَهُ بِحَنِينٍ ، حِينَ تَوَاكَلِ الْأَبْطَالِ (٣)
فَلَمْ يَجِرْ (حنين) ، لأنه جعله اسما للبلدة ، لا للوادى ولو كان جعله
اسما للوادى لأجراه ، كما قرأت القراء : " وَيَوْمَ حَنِينٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُرْتُكُمْ "
وكما قال الآخر :

أَلَسْنَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ رَحْلًا وَأَعْظَمَهُمْ بِبَطْنِ (حِراء) نَارًا (٤) ؟
فلم يجر " حراء " ، وهو جبل ، لأنه جعله اسما للبلدة ، فقد لك " طوى "
في قراءة من لم يجره ، جعله اسما للأرض .
وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : " طوى " (٥) (بضم الطاء والتنوين)
وقارئو ذلك كذلك مختلفون في معناه

-
- (١) طه ١٢/٢٠
(٢) " طوى " بضم الطاء وفتح الواو من غير تنوين ، قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو (انظر السبعة ٤١٧)
(٣) البيت لحسان بن ثابت (انظر اللسان : حنين) ، وهو من شواهد القراء في معاني القرآن ١٧٥/٢ ، وهو في ديوان حسان ح ١ ص ٥١٢ ط دار صادر بيروت ١٩٧٤
(٤) البيت في اللسان (حرى) وهو من شواهد القراء أيضا . معاني القرآن ١٧٥/٢
(٥) " طوى " بضم الطاء والتنوين قراءة عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي (السبعة ٤١٧) .

فأما من أراد به المصدر من " طويت " ، فلا مؤونة في تنوينه ، وأما من أراد أن يجعله اسما " للوادي " ، فإنه إنما ينونه ، لأنه اسم مذكر لا مؤنث ، وأن لام الفمـل منه ياء ، فزاده ذلك خفة ، فأجراه ، كما قال الله :

" وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذَا كَانَ حُنَيْنٌ " اسم واد ، والوادي مذكر ،

قال أبو جعفر : وأولى القولين عندي بالصواب : قراءة من قرأه بضم الطاء والتنوين ، لأنه إن يكن اسما للوادي ، فحظه التنوين ، لما ذكر قبل من العلة لمن قال ذلك . وإن كان مصدرا أو مفسرا ، كذلك أيضا حكمه التنوين ، وهو عندي اسم الوادي . وإذا كان ذلك كذلك ، فهو في موضع خفض ، ردا على الوادي .

٧٢٢- قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا (١):
=====

ان هذان لساحران : **

وقد اختلف القراء في قراءة قوله : " ان هذان لساحران " فقراءته
عامة قراء الأمصار : " إِنَّ هَذَانِ " (٢) بتشديد " اِن " وبالألف فـ
" هذان " وقالوا : قرأنا ذلك كذلك .

وكان بمعنى أهل العربية من أهل البصرة يقول (٣) : " اِن " خفيفة
في معنى ثقيله ، وهى لغة لقوم يرفعون بها ، وَيَذْخِلُونَ اللام ليفرقوا
بينهما وبين التى تكون فى معنى " ما " .

وقال بعض نحوى الكوفة (٤) : ذلك على وجهين : أحدهما
على لغة بنى الحارث بن كعب ومن جاورهم ، يجمعون الاثنين فـ
رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف . وقد أنشدنى رجل من الأسد عن
بعض بنى الحارث بن كعب :

فَأَطَّرَقِيْ أَطْرَاقِي الشُّجَاعَ وَلَوْرَايَ . . . مَسَاغًا لِّنَابَا بِالشُّجَاعِ لَصُمًّا

(١) طه ٦٣ / ٢٠

(٢) " ان هذان " بتشديد النون من " اِن " قراءة نافع ، وابن عامر ، وأبى بكر عن
عاصم ، والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف وقرروا (هذان) بالألف (الانحاف
٣٠٤) .

(٣) هو قول الأخفش سعيد بن مسعدة ، والعبارة بكاملها له (انظر معانى القرآن
للاخفش ٤٠٨ / ٢) .

(٤) هو الفراء والعبارة بكاملها نص منقول من معانى القرآن للفراء ١٨٤ / ٢ والبيت
من شواهد هـ هناك وهو للمتلمس وهو فى ديوانه ص ٣٤ ط معهد المخطوطات
الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٧ بتحقيق حسن كامل الصيرفى واللسان (صم) .
والشجاع مقصود به الذكر من الحيات . نص الفراء يبدأ من قوله (وقال بعض
نحوى الكوفة وينهى بقوله : فقالوا : الذين فى رفعهم ونصبهم
وخفضهم) فى الصفحة التالية .

قال : وحكى عنه أيضا : هَذَا خَطُّ يَدَا أَخِي ، أَعْرِفُهُ ، قال : وذلك لَمُزَانِ كَانَ قليلا أقيس ، لأن الحرب قالوا : " مسلمون " فجعلوا الواو تابعة للضمة ، لأنها لا تحرب ، ثم قالوا : رأيت المسلمين ، فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم ، قالوا : فلما رأوا الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها ، وثبت مفتوحا ، تركوا الألف تتبعه ، فقالوا : " رجلان " في كل حال .

قال : وقد أجمعت الحرب على إثبات الألف في " كلا الرجلين " في الرفع والنصب والخفض ، وهما اثنان إلا بنى كنانة ، فإنهم يقولون : " رأيت كلى الرجلين " وصررت بكلى الرجلين " ، وهي قبيحة قليلة . مضوا على القياس . (١)

قال : والوجه الآخر أن تقول : وجدت الألف من هذا دعامه ، وليست بلام " فعل " ، فلما بنيت ردت عليها " نونا " ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول بكل حال ، كما قالت الحرب : " الذى " ثم زادوا " نونا " تدل على الجمع ، فقالوا : الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم . كما تركوا " هذان " في رفعه ونصبه وخفضه (٢) . قال : وكان القياس أن يقولوا : " اللذون " .

وقال آخر منهم : ذلك من الجزم المرسل ، ولو نصب لخرج الى الانبساط . وحدثت عن أبي عبيدة (٣) معمر بن المثنى قال : قال أبو عمرو ، وعيسى بن عمر ويونس : " إِنْ كَذَبْتَ لَسَاحِرَانِ " فى اللفظ ، وكتب " هذان كما يزيدون وينقصون فى الكتاب ، واللفظ صواب . قال : وزعم أبو الخطاب أنه سمع قوما من بنى كنانة وغيرهم يرفعون الاثنين فى موضع الجر والنصب . قال : وقال بشر بن هلال : " إِنْ بِمَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْإِجَابِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهَا تَعْمَلُ فِيمَا يَلِيهَا ، وَلَا تَعْمَلُ فِيمَا بَعْدَ الَّذِي بَعْدَهَا ، فَتَرْفَعُ الْخَبَرَ وَلَا تَنْصِبُهُ ، كَمَا نَصَبْتَ الْاسْمَ فَكَانَ مَجَازٌ " إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ "

(١) نفس المرجع السابق

(٢) هذه نهاية نص حديث الفراء فى معانى القرآن ١٨٤ / ٤

(٣) انظر هذا فى مجاز القرآن لآبى عبيدة ج ٢ ٢٢ / ٢١ ، ٢٣ ، والعبارة بكاملها

له ، والبيتان من شواهد .

مجاز كالمين ، مخرجه : انه : أى : نعم ، ثم قلت ، هذان ساحران ، ألا ترى أنهم
يرفمون المشترك ، كقول هابى :

فَمَنْ يَكْ أُمْسَى بِالْمَدِينَةِ وَحُلُهُ ... فَأَتَى وَقِيًّا رِسْمًا لِفَرِيبِ (١)

وقوله :

إِنَّ السَّيْفَ غَدَوْهَا وَرَوَّاحَهَا ... تَرَكْتُ هَوَازِنَ مِثْلَ قُرْنِ الْأَعْصَبِ (٢)

قال : ويقول بعضهم : إن الله وَمَلَائِكَتُهُ يَصْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ (٣) فيرفمون على شركة
الابتداء ، ولا يعملون فيه " إن " قال : وقد سمعت الفصحاء من المحرمين يقولون :
" إِنَّ الْحَمْدَ ، وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ لَا شَرِيكَ لَكَ "

قال : وقرأها قوم على تخفيفنون " إِنَّ " وإسكانها ، قال : ويجوز ، لأنهم قد أدخلوا
اللام فى الابتداء ، وهى فضل " قال :

أُمُّ الْخَلِيسِ لَعَجُوزٌ شَهْرٌ بِسَهْ

قال : وزعم قوم أنه لا يجوز ، لأنه إذا خففنون " إِنَّ " فلا بد له من أَنْ يَدْخُلَ " إِلَّا " .
فيقول : إِنَّ هَذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ (٤) .

قال أبو جعفر والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : " إِنَّ " بتشديد نونها ،
و " هَذَانِ " بالالف ، لاجتماع الحجة من القراء عليه ، وأنه كذلك هو فى خط المصحف
ووجهه إذا قُرِئَ كذلك ، مشابهته " الذين " إذا زادوا على " الذى " " النون " ، وأقر
فى جميع الأحوال ، الاعراب على حالة واحدة ، فكذلك " ان هذان " زيدت على " هذا " .
" نون " ، وأقر فى جميع الأحوال الاعراب على حالة واحدة ، وهى لغة بلحراث ابن كعب ،
وخشم وزيد ومن وليهم من قبائل اليمن .

(١) البيت لضابى بن العارث البرجسى وهو من ابيات قالها وهو محبوب بالمدينة فسى
زمن عثمان بن عفان " خزانه الادب للبغدادى ٣٢٣/٤ دار الثقافة بيروت تصوير
عن الطبعة الاولى بولاق بدون تاريخ .

(٢) البيت للاخطل الغزانه ٣٧٢/٢ وديوانه ص ٣٢٩ ط دار الثقافة بيروت ١٩٦٨

(٣) الاحزاب ٥٦/٣٣ قال ابن خالويه رواها عبد الوارث عن أبي عمرو انظر مختصر
الشوان ١٢٠

(٤) هذه نهاية نى عبادة أبو عبيده .

قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حَيًّا لَهُمْ وَصَبَّحَهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (١)

يخيل اليه :-

**

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " يخيل إليه " ، فقرأ ذلك عامة
قراء الأمصار : " يحيل اليه " (٢) بالياء ، بمعنى : يخيل اليه سعيها .
وإذا قرئ ذلك كذلك ، كانت " أن " في موضع رفع . وروى عن الحسن
البصري أنه كان يقرؤه : " تُخِيل " (٣) بالتاء ، بمعنى : تخيل حبالهم
وصبيهم بأنها تسعى .

ومن قرأ ذلك كذلك ، كانت " أن " في موضع نصب . لتعلق " تُخِيلُ "
بها . وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقرؤه : " تُخِيلُ إِلَيْهِ " (٤) بمعنى :
تخيل اليه .

وإذا قرئ ذلك كذلك أيضا ، و " أن " في موضع نصب ، بمعنى :
تخيل بالسمي لهم (٥) .

والقراءة التي لا يجوز عندي في ذلك غيرها : " يخيل " بالياء ، لاجتماع

الحجة من القراءة عليه .

(١) طه ٦٦/٢٠

(٢) " يخيل اليه " بالياء منمومة ، مع فتح الياء الثانية ، قراءة جمهور القراء - عدا ابن
زكوان وروح والحسن .

(٣) " تخيل اليه " بالتاء منمومة ، مع كسر الياء الثانية . ابن زكوان وروح والحسن
(انظر التيسير للداني ١٥٢ والاتحاف ٣٠٥)

(٤) ذكرها القراء ، ولم ينسبها (انظر معاني القرآن للفراء ١٨٦/٢)

(٥) العبارة للفراء (انظر المرجع السابق)

٧٢٤- فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (١) !
=====

لا تخاف دركا ؛ **

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " لا تخاف دركا " فقرأته عامة قسرا
الأصارة غير الأعمش وحمزة : " لَا تَخَافُ (٢) دركا " على الاستئناف بـ " لا "
كما قال : " واصطبر عليها لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا " (٣) فرفع . وأكثر ما جاء نسي
الأمر ، الجواب مع " لا " بالرفع .
وقرأ ذلك الأعمش وحمزة : " لَا تَخَفْ (٤) دركا " فجزما " لا تخاف "
على الجزاء ورفعا " وَلَا تَخْشَى " على الاستئناف ، كما قال جل ثناؤه : يولوكم
الأدبار ثم لَا يَنْصُرُونَ " (٥) فاستأنفب " ثم " ، ولو نوى بقوله : " ولا تخشى "
الجزم وفيه الياء ، كان جائزا ، كما قال الآخر :
* هَزَى إِلَيْكَ الْجَزْعَ يَجْنِيكَ الْجَنَى * (٦)
وأعجب القراءتين إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا " لَا تَخَافُ " على وجه الرفع ، لأن ذلك
أفصح اللغتين ، وإن كانت الأخرى جائزه .

(١) طه ٧٧/٢٠

(٢) (لَا تَخَافُ دُرْكَ) بالألف بعد الخاء في " تخاف " قراءة القراء سوى حمزة والأعمش
(انظر الاتحاف ٣٠٦ والسبعة ٤٢١)

(٣) طه ١٣٢/

(٤) لا تخف دركا " بحذف الألف من تخف " حمزة والأعمش انظر الاتحاف ٣٠٦ والسبعة
(٤٢١) .

(٥) آل عمران ١١١/٣

(٦) عجز البيت من شواهد الفراء . قال : انشدني بعض بني حنيفة ، ولم يسم شاعره
ولا منشده وتامه : قَالَ لَهَا مَنْ تَحْتَهَا وَمَا أُسْتَوَى . هَزَى إِلَيْكَ الْجَزْعَ يَجْنِيكَ الْجَنَى
(انظر معاني القرآن للفراء ١٦١/١ و ١٨٧/٢) .

وكان بعض نحوي البصرة يقول (١) : معنى قوله " لا تخاف دركا " اضرب
طريقاً لهم لا تخاف فيه دركا " ، قال : وحذف " فيه " كما تقول : زيد أكرمت ، وأنت
تريد : " أكرمت " ، وكما تقول : " واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ، أى لا تجزى
فيه .

وأما نحوي الكوفة فانهم ينكرون حذف " فيه " إلا في المواضع ، لأنه يصلح فيها
أن يقال : قمت اليوم ، وفي اليوم ، ولا يجيزون ذلك في الاسماء .

(١) هو الأخفش سعيد بن مسعدة : والمبارة كلها من حديثه . (انظر معاني القرآن

٢٢٥- وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَكُ (١) :
=====

وانك :

**

وقوله : " وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا " ، اختلفت القراءة في قراءتها فقرأ
ذلك بعض قراء المدينة والكوفة (بالكسر) ، " وَأَنَّكَ " (٢) على المطف ،
على قوله : " ان لك " .

وقرأ ذلك بعض قراء المدينة ، وعامة قراءة الكوفة والبصرة " وَأَنَّكَ " (٣)
(بفتح ألفها) عطفا على " أن " التي في قوله : " ألا تجوع فيها " .
ووجهوا تأويل ذلك إلى أن لك هذا وهذا . فهذه القراءة أعجب
القراءتين ، لأن الله تبارك وتعالى وعد ذلك آدم حين أسكنه الجنة ،
فكون ذلك بأن يكون عطفا على " ألا تجوع " ، أولى من أن يكون خيــر
مبتدأ ، وإن كان الآخر غير بعيد من الصواب .

(١) طه ١١٩/٢٠

(٢) قرأ نافع وأبو بكر : " وَأَنَّكَ " بكسر الهمزة ، عطفا على " إِنَّكَ " أو على
الاستئناف . (الاتحاف ٣٠٨)

(٣) وقرأ الباقون : " وَأَنَّكَ " بفتح الهمزة عطفا على المصدر المنصـيـك من " ألا تجوع " .
(المرجع السابق) .

القراءات والنحو في سورة الأنبياء

٧٢٦- قُلْ إِنَّمَا أُتِيتُكُمْ بِالْحَقِّ ، وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ (١)

ولا يسمع :

وقوله : " ولا يسمع الصم الدعاء " اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار : " وَلَا يَسْمَعُ " (بفتح الياء (٢) من " يسمع ") بمعنى أنه فمّل للصم ، والصم حينئذ - مرفوعون ، وروى عن أبي عبد الرحمن السلمى أنه كان يقرأ : " وَلَا تَسْمَعُ " (٣) بالتاء وضمها ، فالصم " على هذه القراءة مرفوعة ، لأن قوله : " ولا تسمع " لم يسم فاعله ، ومعناه - على هذه القراءة - ولا يسمع الله الصم الدعاء .
قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا في ذلك ، ما عليه قراء الأمصار ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

(١) الأنبياء ٤٥/٢١

(٢) " وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ " (بالياء مفتوحة من يسمع) قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وحزمة والكسائي (السيبعة ٤٢٩)

(٣) أنظر معاني القرآن ٢/٢٠٥ : وقد حُرِفَت قراءة السليمان هذه فَنَضَبُهَا المحقق (ولا تسمع الصم الدعاء) (بضم التاء وكسر الميم من " تسمع " ونصب " الصم " و " الدعاء " مما ألبس عليه الأمر فجعله يقول في هامش ص ٢/٢٠٥ من معاني القرآن : " هي قراءة ابن عامر وقد وافقه الحسن) والصحيح أنها " وَلَا تَسْمَعُ " بالتاء وضمها ، وهي قراءة السليمان كما قال أبو جعفر . أما قراءة ابن عامر فلم يشر إليها أبو جعفر كما لم يشر إليها القراء .

٧٢٧- وَلَسْلِيمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا (١) :

ولسليمان الريح :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " ولسليمان الريح " فقرأته علمة
قراءة الأمصار بالنصب (٢) على أن المعنى : وسخرنا لسليمان بن داود
الريح عاصفة .

وقرأ ذلك عبد الرحمن الأعرج : " الرِّيحُ " (٣) رفعا بالكلام فسمى
سليمان على ابتداء الخبر عن أن لسليمان الريح .
قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها في ذلك :
ما عليه قراء الأمصار لاجتماع الحجة من القراء عليه .

(١) الانبياء ٨١/٢١

(٢) " المريح عاصفة " بنصب الريح قراءة الجمهور

(٣) قال ابن خالويه : " الريح " بالرفع الأعرج " مختصر الشواذ لابن خالويه ٩٢ "

٧٢٨- إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون (١)
=====

أمة واحدة :-
=====

قرأه

نصبت " الأمة " الثانية على القطع ، والنصب (٢) جماعاً
قرأ الأصار وهو الصواب عندنا ، لأن الأمة الثانية نكرة ، والأولى معرفة ،
وإذا كان ذلك كذلك ، وكان الخبر قبل مجيء النكرة مستغنياً عنها ، كان
وجه الكلام النصب ، وهذا مع اجماع الحجة من القراء عليه .
وقد ذكر عن عبد الله بن أبي اسحاق رفع ذلك ، وأنه قرأه " أمة واحدة " (٣)
بنية تكرير الكلام ، كأنه أراد : ان هذه أمتكم هذه أمة واحدة .

(١) الانبياء ٩٢/٢١

(٢) أمة واحدة بالنصب قراءة الجمهور سوى الحسن (انظر الاتحاف ٣١٢) .

(٣) وقرأ الحسن " أمة واحدة " بالرفع ، (انظر معاني القرآن ٢١٠/٢ والاتحاف

٣١٢) .

القراءات والنحو في سورة الحج

=====

٧٢٩- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ ، وَالْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ (١) :

=====

*** والفلك تجرى في البحر :

- واختلفت القراء في قراءة قوله : " والفلك تجرى " فقرأته عامة قراء
الأمصار : " وَالْفُلُكُ " (٢) نصبا ، بمعنى : سخر لكم ما في الأرض والفلك
عطفا على " ما " وعلى تكرير " أن " . وأن الفلك تجرى .
وروي عن الأعرج أنه قرأ ذلك ، رفعا على (٣) الابتداء .
والنصب هو القراءة عندنا في ذلك ، لإجماع العجوة من القراء عليه .

(١) الحج ٦٥/٢٢

(٢) و"الفلك" (بنصب الكاف) قراءة الجمهور

(٣) وقرأ الأعرج والسلي : " وَالْفُلُكُ " رفعا

" انظر مختصر الشوان لابن خالويه (٩٦) .

القراءات والنحو في سورة المؤمنون

٧٣٠- وَلَئِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (١) :

وَأَنْ هَذِهِ : * *

اختلفت القراءة في قراءة قوله : " وَأَنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً " ،
فقرأ ذلك عامة / المدينة والبصرة : " وَأَنْ " (بالفتح) ^(٢) ، بمعنى : " أني
يما تعملون عليهم " ، وَأَنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً " ، فعلى هذا التأويل
" أَنْ " في موضع خفض ، عطف بها على " مَا " من قوله : " بما تعملون " ،
وقد يحتمل أَنْ تكون في موضع نصب إذا قرئ ذلك كذلك ، ويكون
معنى الكلام حينئذ : واعلموا أَنَّ هَذِهِ ، ويكون نصبها بفعل مضمّر .
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : " وَأَنْ هَذِهِ " ، ^(٣) على
الاستثناف ، والكسر في ذلك عندى على الابتداء ، هو الصواب ،
لأن الخبر من الله عن قبله لم يمسح : " يَا أَيُّهَا الرِّسَالُ " ،
مبتدأ ، فقوله : " وَأَنْ هَذِهِ " مردود عليه ، عطفاً به عليه .

...

(١) المؤمنون ٢٣ / ٥٢ .

(٢) وَأَنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ (بفتح الهمزة) قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو

وأبى جعفر ويعقوب . - الاتحاف ٢١٩ .

(٣) وقرأ أعاصم وحمزة والكسائي وخلف : " وَأَنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ " (بكسر الهمزة)

- المرجع السابق ...

٧٣١- عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (١) :

=====

*** عالم الغيب : ***

وقال : "عالم الغيب" فرفع على الابتداء ، بمعنى : هو عالم الغيب
ولذلك دخلت الغاء في قوله " فتعالى " كما يقال : مررت بأخيك
المحسن فأحسنت إليه . فترفع المحسن إذا جعلت : فأحسنت اليه
" بالغاء " ، لأن معنى الكلام إذا كان كذلك : مررت بأخيك هو المحسن
فأحسنت اليه (٢) .

ولو جعل الكلام بالواو فقليل : وأحسنت اليه ، لم يكن وجه الكلام
في المحسن الا الخفض على النعت للأخ ، ولذلك ، لو جاء " فتعالى "
" بالواو " كان وجه الكلام في " عالم الغيب " الخفض على الاتباع لاعراب
اسم الله ، وكان يكون معنى الكلام : سبحان عالم الغيب والشهادة وتعالى ،
فيكون قوله : " وتعالى " حينئذ ، معطوفاً على " سبحان الله " . وقد
يجوز الخفض مع الغاء ، لأن العرب قد تبتدىء الكلام بالغاء ، كابتنائها
بالواو .

والخفض كان يقرأ "عَالَمُ الْغَيْبِ" (٣) في هذا الموضع ابو عمرو .
وعلى خلافه في ذلك قراءة الأمازيغ .
والصواب من القراءة في ذلك عندنا : " الرفع (٤) ، لمعنيين : أحدهما :
اجماع الحجة من القراء عليه ، والثاني : صحته في العربية .

(١) المؤمنون ٢٣/٩٢

(٢) المثال من حديث الفراء في معاني القرآن ٢٤١/٢

(٣) "عالم الغيب" بخفض (عالم) قراءة ابن كثير وأبي عمرو وخفض عن عاصم وابن عامر
(السبعة لابن مجاهد ٤٤٧ والاتحاف ٣٢٠)

(٤) والرفع قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر عنه ، وحمزة والكسائي (المرجمين السابقين)

القرآءات والنحو فى سورة النور

=====

وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ
أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (١):

أربع شهادات : **

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ،

" أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ " (٢) نصبا ، ولنصيبهم ذلك وجهان :

أحدهما أن تكون الشهادة فى قوله : " فشهادة أحدهم " مرفوعة بمضممر

قبلها ، وتكون " الأربع " منصوبا بمعنى " الشهادة " فيكون تأويل الكلام

حينئذ : فعلى أحدهم أن يشهد أربع شهادات بالله .

والوجه الثانى : أن تكون الشهادة مرفوعة بقوله : " انه لمن الصادقين " (٣)

والأربع منصوبة بوقوع الشهادة عليها ، كما يقال : " شهادتى الف مرة انك

لرجل سوء " ، وذلك أن العرب ترفع الأيمان بأجوبتها ، فتقول : " حَلَفْتُ

صَادِقٌ لِأَقْوَمٍ " وَشَهَادَةُ عَمْرٍو لِيَقْعَدَنَّ .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : " أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ " (٤) برفع " الأربع "

وجعلونها للشهادة مرافعة ، وكأنهم وجهوا تأويل الكلام ، فالذى يلزم

من الشهادة أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأ : " فشهادة أحدهم

أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين " بنصب " أربع " بوقوع الشهادة عليها ،

والشهادة ، مرفوعة حينئذ على ما وصفت من الوجهين قبل . وأحب وجهيهما

الى ، أن تكون به مرفوعة بالجواب ، وذلك قوله : " انه لمن الصادقين " .

(١) النور ٦/٢٤

(٢) (أربع شهادات) بنصب " الأربع " قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم

فى رواية أبى بكر (انظر السبعة ٤٥٢)

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٤٦

(٤) وقرأ حمزة والكسائى ، وحفص عن عاصم : " أربع " بالرفع (انظر السبعة ٤٥٢) .

يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (١) :
=====

دينهم الحق : **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " الحق " فقرأته عامة قراءة الأمصار
" دِينَهُمُ الْحَقَّ " (٢) نصبا على النعت للدين ، كأنه قال : يوفيههم الله
ثواب أعمالهم حقا ، ثم أدخل في " الحق " الألف واللام ، فنصبه بما نصب
به " الدين "

وذكر عن مجاهد أنه قرأ ذلك : " يوفيههم الله دينهم الحق " (٣)
يرفع " الحق " على أنه من نعت " الله " .

حدثنا بذلك أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا
يزيد ، عن جرير بن حازم ، عن حميد ، عن مجاهد ، أنه قرأها : " الحق "
بالرفع . وقال جرير : وقرأتها في مصحف أبي بن كعب : " يوفيههم الله
الحق دينهم " (٤)

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، ما عليه قراءة الأمصار ، وهو : نصب
الحق على اتباعه إعراب الدين لاجتماع الحجة عليه .

(١) النور ٢٤/٢٥

(٢) قراءة جمهور القراء : " دينهم الحق " بنصب الحق .

(٣) وروى عن مجاهد وابن عباس " الحق " بالرفع (انظر مختصر الشوان لابن خالويه
١٠١) .

(٤) قال ابن خالويه : " يومئذ يوفيههم الله الحق دينهم " عن النبي (صلى الله عليه
وسلم) قال : وهي كذلك في مصحف أبي (انظر المرجع السابق) .

٧٣٤- أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا
عَلَى عَوْرَاتِ النَّسَاءِ (١) :

=====

غير أولى الارسة : **

واختلف القراء في قراءة قوله : " غير أولى الارسة " ، فقرأ ذلك بعض
أهل الشام ، وبعض أهل المدينة والكوفة ، " غَيْرَ أُولَى الْإِرَةِ " (٢) بنصب
" غَيْرَ " . ولنصب " غير " ها هنا وجهان :
أحدهما : على القطع من " التابعين " ، لأن " التابعين " معروفون " غير "
نكرة .

والآخر : على الاستثناء ، وتوجيه " غير " الى معنى " إِلَّا " فكانه قيل " إلا "
وقرأ غير من ذكرت بخفض (٣) " غير " على أنها نعت .
للتابعين ، وجاز نعت التابعين بـ " غير " ، والتابعون معرفة ، وغير نكرة ،
لأن " التابعين " معرفة غير مؤقتة (٤) . فتأويل الكلام على هذه القراءة :
أو الذين هذه صفتهم .

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، مستفيضة القراءة
بهما في الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارئ ، فمصيب ، غير أن الخفض في " غير "
أقوى في العربية ، فالقراءة به أعجب الى .

(١) النور ٣١/٢٤

(٢) " غَيْرَ " بالنصب على الاستثناء ، قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر
(الاتحاف ٣٢٤ ، والسبعة ٤٥٥)

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم (غَيْرُ) خفضاً (انظر
المرجعين السابقين) .

(٤) المعرفة المؤقتة . هي المعرفة المحددة والعلم الشخصي الذي يعين مسماه تعييناً
مطلقاً غير مقيد ، كقولك : محمد ، وعلى فانه يعين مسماه تعييناً محددًا . أما المعرف
بأداة التعريف ، فانما يعين مسماه ما دام موصولا بالأداة ، فاذا زالته فارقه التعمين
(انظر معاني القرآن للقراء ٧/١) .

٧٣٥- فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمَهُ يَسْبِغُ لَهُ فِيهَا بِالْفَدْوِّ وَالْأَصَالِ (١)

يسبغ الله : **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " يسبغ له " فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار " يَسْبِغُ له " (٢) بضم اليا ، وكسر الباء ، بمعنى : يصلى له فيها رجال • ويجعل " يسبغ " فعلا للرجال ، وخبرا عنهم • وترفع بسـه " الرجال " ، سوى عاصم وابن عامر ، فإنهما قرآ ذلك : " يَسْبِغُ له " (٣) بضم اليا ، وفتح الباء ، على ما لم يسم فاعله ، ثم يرفعان " الرجال " بخبر ثان مضمّر ، كأنهما أرادا : -

يسبغ الله في البيوت التي أذن الله أن ترفع ، فيسبغ له رجال ، فرفعـا " الرجال " بفعل مضمّر •

والقراءة التي هي أولاهما بالصواب ، قراءة من كسر الباء ، وجعلـه خبرا للرجال وفعلـا لهم •

وإنما كان الاختيار رفع الرجال بمضمّر من الفعل ، لو كان الخبر عن " البيوت " لا يتم إلا بقوله : " يسبغ له فيها " •

فأما ، والخبر عنها دون ذلك تام ، فلا وجه لتوجيه قوله : " يسبغ له " السي غيره ، أي غير الخبر عن الرجال •

(١) النور ٣٦/٢٤

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وعاصم في رواية حفص والكسائي : (يَسْبِغُ) بكسر اليا (السبعة ٤٥٦ ، والاتحاف ٣٢٥) •

(٣) قرأ ابن عامر ، وأبو بكر في روايته عن عاصم (يسبغ) بفتح اليا مبنيا للمفعول (انظر المرجعين السابقين) •

٧٣٦- وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ (١) :

*** خلق كل دابة : ***

اختلفت القراء في قراءة قوله : " والله خلق كل دابة في ماء " فقرأته عامة قراء الكوفة - غير عاصم - " وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ " (٢) وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وعاصم :

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ (٣) (بنصب " كل ") ، و " خلق " على مثال " فعل " .

وهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، وذلك أن الاضافة في قراءة من قرأ ذلك " خالق " ، تدل على أن معنى ذلك " المُنْشِئ " .
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) النور ٢٤/٤٥

(٢) " خالق كل " (بألف بعد الخاء ، وكسر اللام) ، ورفع القاف وجر كل على الاضافة قراءة حمزة والكسائي وخلف (الاتحاف ٣٢٦) .

(٣) وقرأ الباقون " خلق " (فعلا ماضيا) وَنُصِبَ كل على المفعولية . المرجع السابق .

وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْمَشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ (١) : -٧٣٧

ثلاث عورات لكم : **

وقوله : " ثلاث عورات لكم " ، اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة " ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ " (٢) برفع " الثلاث " بمعنى الخبر عن هذه الأوقات التي ذكرت ، كأنه عندهم قيل : هذه الأوقات الثلاثة التي أمرناكم بأن لا يدخل عليكم فيها مَنْ ذَكَرْنَا إِلَّا بِإِذْنٍ ، ثلاث عورات لكم ، لأنكم تضعون فيها ثيابكم ، وتخلون بأهلكم .
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ " (٣) بنصب " الثلاث " على الرد على " الثلاث " الأولى ، وكأن معنى الكلام عندهم : " ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ، والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ، ثلاث عورات لكم .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) النور - ٥٨/٢٤

(٢) " ثلاث عورات " برفع " ثلاث " قرأ ابن كثير ونافع وابوعصرو ، وعاصم في رواية حفص عنه (انظر السبعة ٤٥٩ والاتحاف ٣٢٦)

(٣) قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر عنه :

" ثلاث عورات " بالنصب ، وافقه الأعشى والحسن (انظر المرجعين السابقين) .

القراءات والنحوى سورة الفرقان

=====

۷۳۸- وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا • يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مَهَانًا (۱) :

=====

يضاعف ويخلد : **

اختلفت القراءة فى قراءته ، فقرأته عامة قراء الأمصار ، سوى عاصم
" يَضَاعَفُ " جزما ، " وَيَخْلُدُ " (٢) جزما • وقراءه عاصم : " يَضَاعَفُ "
رفعا • " وَيَخْلُدُ " (٣) رفعا ، كلاهما على الابتداء ، وأن الكلام
عنده قد تنهى عند : " يلق أثاما " ، ثم ابتداء قوله : " يضاعف له العذاب " •
والصواب من القراءة عندنا فيه : جنم الحرفين كليهما : " يضاعف "
" ويخلد " ، وذلك أنه تفسير للآثم ، لا فعل له • ولو كان فعلا
له ، كان الوجه فيه الرفع ، كما قال الشاعر :
مَتَى تَأْتِي تَمْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَنَا رِجْدَهَا خَيْرَ مَوْقِدِ (٤)
فرفع " تمشو " ، لأنه فعل لقوله : " تأته " ، معناه : متى تأته عاشيا •

(١) الفرقان - ٦٨ / ٢٥ ، ٦٩

(٢) " يضاعف " ، و " يخلد " بالجنم ، قراءة حفص عن عاصم ، وأبي عمرو (انظر السبعة ٤٦٧ والاتحاف ٣٣٠) •

(٣) قرأ " يضاعف ، ويخلد " بالرفع فيهما عاصم فى رواية ابى بكر عنه وابن عامر (انظر المرجعين السابقين) •

(٤) البيت للحطية • وهو من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٢ / ٢٧٣ وانظر اللسان (عشا) •

القراءات والنحو في سورة الشعراء

٢٣٩- نَزَّلَ بِهِ السُّرُجُ الْأَمِينُ (١):

نزل به السرج : **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " نزل به السرج الأمين " فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة " نَزَّلَ بِهِ " (٢) مخففة : " السُّرُجُ الْأَمِينُ " رفعا ، بمعنى أن السرج الأمين هو الذي نزل بالقرآن على محمد ، وهو جبريل .
وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : " نَزَّلَ " (٣) مشددة الزاي " السرج الأمين " نصبا ، بمعنى : أن رب العالمين نَزَّلَ بالقرآن السرج الأمين ، وهو جبريل عليه السلام .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضتان في قراء الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ ، فمصيب ، وذلك أن السرج الأمين ، إذا نزل على محمد بالقرآن ، لم ينزل به إلا بأمر الله إياه بالنزول ، ولن يجهل أن ذلك كذلك ذو إيمان بالله ، وأن الله إذا أنزله به نزل .

(١) الشعراء ٢٦/١٩٣

(٢) (نزل بالتخفيف في الزاي ورفع السرج) قراءة عاصم ، ونافع وابن كثير وأبي جعفر ووافقهم ابن محيصن (انظر الاتحاف ٣٣٤) . وهي قراءة أبي عمرو أيضا .

(٣) (نزل به السرج " بتشديد الزاي من (نزل) وينصب " السرج " قرأ ابن عامر وحزمة والكسائي وأبو بكر في روايته عن عاصم (انظر السبعة ٤٧٣ والاتحاف ٣٣٤) .

القراءات والنحو في سورة النمل

=====

٧٤٠ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا خَبِيرٌ أَوْ أَتِيكُمْ بِشِهَابٍ
قَبَسٍ لَكُمْ تَصْطَلُونَ (١) :-
=====

بشهاب قبس :

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة
"بِشِهَابٍ قَبَسٍ" (٢) بإضافة "الشهاب" إلى القبس ، وترك التنوين
بمعنى : أَوَاتِيكُمْ بِشِعْلِهِ نَارًا قَتَبَسَهَا مِنْهَا .
وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : "بِشِهَابٍ قَبَسٍ" (٣) بتنوين
الشهاب ، وترك إضافته إلى القبس ، معنى : أَوَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ مَقْتَبَسٍ
والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان في قراءة
الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فهأيتهما قرأ القارىء فصيب .
وكان بعض نحوي البصرة (٤) يقول : وإذا جعل القبس بدلاً من
الشهاب فالتنوين في الشهاب ، وإن أضاف الشهاب إلى القبس ، لسم
ينون الشهاب .
وقال بعض نحوي الكوفة (٥) : إذا أضيف الشهاب إلى القبس ، فهو
بمنزلة قوله :-

"وَلَدَارُ الْآخِرَةِ" (٦) مما يضاف إلى نفسه إذا اختلف أسماء ولفظاء

(١) النمل ٢٧/٢

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر "بشهاب قبس" بإضافة الشهاب إلى القبس (السبعة ٤٧٨)

(٣) وقرأ عاصم وحزمة والكسائي "بِشِهَابٍ قَبَسٍ" بالتنوين في الكلمتين ومن غير إضافته (انظر المرجع السابق)

(٤) هو الأخفش سعيد بن مسعدة ، وهذا نص كلامه في معاني القرآن ٢/٤٢٩ .

(٥) هو الفراء في معاني القرآن ٢/٢٨٦

(٦) يوسف ١٢/١٠٩

توهما بالثانى أنه غير الأول : قال : ومثله : "حبة الخضراء" و "ليلة القراء" ويوم
الخميس ، وما أشبهه ، وقال آخر منهم : إن كان الشهاب هو القيس ، لم تجز الاضافة ،
لأن القيس نعت ، ولا يضاف الاسم الى نعته إلا فى قليل من الكلام ، وقد جاء : " ولدار
الآخرة " ، " وللدار الآخرة " (١)

والصواب من القول فى ذلك ، أن الشهاب إذا أريد به أنه غير القيس ، فالقراءة
فيه بالاضافة ، لأن معنى الكلام حينئذ ، ما بينا من أنه شملة قيس ، كما قال الشاعر :
فِي كَفِّ صَحْدَةٍ مُثَقَّةٍ فِيهَا سِنَانٌ كَشَعْلَةِ الْقَبَسِ (٢)
وإذا أريد بالشهاب أنه هو القيس ، أو أنه نعت له ، فالصواب فى الشهاب التثنية ،
لأن الصحيح فى كلام العرب ، ترك إضافة الاسم الى نعته ، وإلى نفسه ، بل
الإضافات فى كلامها المعروف ، إضافة الشيء الى غير نفسه ، وغير نعتيه .

(١) الانعام ٣٢/٦

(٢) البيت من شواهد ابى عبيد ، فى مجاز القرآن ٩٢/٢ قال الاستاذ سزكين :
نسب البيت لأبى زبيد الطائى ، فى بعض حواشى مجاز القرآن .

٢٤١- أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ

مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (١) :

=====

الا يسجدوا :

اختلفت القراء في قراءة قوله : " الا يسجدوا لله " فقرأ بعضهم

المكيين وبعض المدنيين والكوفيين : " أَلَّا " بالتخفيف (٢) ، بمعنى :

" أَلَا يَا هؤُلاءِ اسجدوا ، فاضمروا " هؤُلاءِ " اكتفاء بدلالة " يا " عليها .

وذكر بعضهم سماعاً من العرب : " أَلَا يَا أَرْضَنَا (٣) ، أَلَا يَا تَصَدَّقْ

عَلَيْنَا " ، واستشهد أيضاً ببيت الأخطل :

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هِنْدَ هِنْدَ بِنِي بَدْرٍ ٠٠٠ وَلِنْ كَانَ حَيَانَا عِدِّي آخِرُ الدَّهْرِ (٤)

فعلى هذه القراءة " اسجدوا " في هذا الموضع ، جزم ، ولا موضع لقوله

" أَلَا " في الإعراب .

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة : " أَلَّا يَسْجُدُوا " (٥) بتشديد

" أَلَا " ، بمعنى : وزين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا لله ، " أَلَا "

في موضع نصب ، لما ذكرت من معناه ، أنه : " لئلا " ، ويسجدوا " ففى

موضع نصب " بَأْن " .

(١) النمل - ٢٧/٢٥

(٢) (أَلَّا يسجدوا) بتخفيف " أَلَا " قرأ الكسائي ، وكذا أبو جعفر ورويس (انظر السبعة ٤٨٠ ، والاتحاف ٣٣٦)

(٣) ذكر ذلك القراء في معاني القرآن ٢٩٠/٢

(٤) البيت للأخطل . وهو في ديوانه طدار الثقافة - بيروت سنة ١٩٦٨ ص ١٥٠

وهو من شواهد القراء - معاني القرآن ٢٩٠/٢ ومن شواهد أبي عبيد ففى

مجاز القرآن ٩٤/٢ ، وروايته عندهما ما اثبتته هنا ، وقد وقع فيه عند الطبرى

تصحيح فى طبعة بولاق ٩٣/١٩ فجاء عجزه (ان كان حى قاعدا آخر الدهر) .

(٥) قرأه بقیة القراء - سوى الكسائي وأبي جعفر ورويس (أَلَا) بالتشديد (انظر

السبعة ٤٨٠ ، والاتحاف ٣٣٦) .

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ،
قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، مع صحة معنييهما .
واختلف أهل المربة في وجه دخول " يا " في قراءة من قرأ على وجه
الأمر ، فقال بعض نحوي البصرة (١) : من قرأ ذلك كذلك ، فكأنه جعله أمراً ، كأنه
قال لهم : ألا اسجدوا ، وزاد : " يا " بينهما ، التي تكون للتنبيه ، ثم أذهب
ألف الوصل التي في " اسجدوا " ، وأذهبت الألف التي في " يا " لأنها ساكنة ، لقيت
السين فصار " ألا يسجدوا " .
وقال بعض نحوي الكوفة : هذه " يا " التي تدخل للنداء ، يكفي بها من
الاسم ، ويكفي بالاسم منها ، فتقول : " يا أقبل " ، وزيد أقبل ، وما سقط من السواكن
فعلى هذا .

(١) هو الأخفش الأوسط والمبارة بأكملها له انظر معاني القرآن للأخفش ٢/٢٩٤

٢٤٧- قالوا تقا سموا يا الله لنبيته وأهله ، ثم لنقولن لوليهم ما شهدنا مهليك

أهله وإنما كصادقون (١) :

=====

قالوا تقا سموا بالله لنبيته :

ويتوجه قوله : " تقا سموا بالله " الى وجهين أحدهما : النصب

على وجه الخبر ، كأنه قيل : قالوا متقا سمين .

وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : " ولا يصلحون . تقا سموا بالله "

وليس فيها " قالوا " ، فذلك من قراءة ته يدل على وجهه النصب في تقاسموا

على ما وصفت .

والوجه الآخر : الجزم ، كأنهم قال بعضهم لبعض : أقسموا بالله ،

فعلى هذا الوجه الثاني ، تصلح قراءة " لنبيته " بالياء والنون ، لأن القائل

لهم : " تقاسموا " ، وإن كان هو الأمر ، فهو فيمن أقسم ، كما يقال فسى

الكلام : انتهضوا بنا نمض الى فلان ، وانتهضوا نمض اليه .

وعلى الوجه الاول الذى هو وجه النصب ، القراءة فيه بالنون أفصح ،

لأن معناه : قالوا متقاسمين لنبيته .

وقد تجوز الياء على هذا الوجه ، كما يقال فى الكلام : " قالوا : لنكركمن

أباك ، ولينكركمن أباك " .

وبالنون (٢) قرأ ذلك قراء فلمدينة ، وعامة قراء البصرة ، وبعض الكوفيين

وأما الاغلب على قراءة أهل الكوفة ، فقراءته (٣) بالياء ، وضم التاء جميعا

(١) النمل ٢٧/٤٩

(٢) " لنبيته " بالنون بعد اللام ، قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبى عمرو ، وابن عامر

وعاصم (انظر السبعة ٤٨٣ والاتحاف ٣٣٧) .

(٣) نسبها الفراء لسفيان بن عيينة وحميمد الأعرج ، عن مجاهد ،

وأما بعض المكيين قراءه بالياء .

وأعجب القراءات في ذلك الى ، النون ، لأن ذلك أفصح الكلام على الوجهين
الذين بينت من النصب والجزم ، وإن كان كل ذلك صحيحا غير فاسد ، لما وصفت
وأكرهها إلى القراءة بها ، الياء ، لقلة قارىء ذلك كذلك . .

٧٤٣- فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (١) :

*** أَنَا دَمَرْنَاَهُمْ :

وقوله : " أَنَا دَمَرْنَاَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ " يقول : أَنَا دَمَرْنَا التَّسْعَةَ
الرهط الذين يفسدون في الأرض من قوم صالح ، وقومهم من ثمود
أجمعين ، فلم يبق منهم أحدا .
واختلف القراء في قراءة قوله " أَنَا " فقرأ بكسرها (٢) عامة قراء
الحجاز والبصرة على الابتداء ،
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " أَنَا دَمَرْنَاَهُمْ " (٣) بفتح الألف . وإذا
فُتِحَتْ ، كان في " أَنَا " وجهان من الإعراب .
أحدهما : الرفع ، على ردها على العاقبة ، على الاتباع لهما ،
والآخر ، والنصب على الرد على موضع كيف ، لأنها في موضع نصب ،
إِنْ شئت ، وإن شئت على تكرير كان عليها ، على وجه : فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم ؟ كان عاقبة مكرهم تدميرنا إياهم .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إِنْ شئت
قراءتان مشهورتان في قراءة الأضمار متقاربتا المعنى ، فبايتهما قرأ
القارىء فمصيب .

(١) النمل - ٥١/٢٢

(٢) " أَنَا " بكسر الهمزة منها ، قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر (انظر
السبعة ٤٨٤ والاتحاف ٣٣٨)

(٣) وقرأ عاصم والكسائي وحزمة ويعقوب وخلف : " أَنَا " بفتح الهمزة منها على أنه
يدل من عاقبة . وافقهم الأعشى والحسن (انظر المرجعين السابقين) .

٧٤٤- أَنَّا لِلنَّاسِ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (١) :

ان الناس : **

وقوله : " ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون " لمختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة والشام " انَّ النَّاسَ " (٢) بكسر الالف من " ان " على وجه الابتداء بالخبر عن الناس ، أنهم كانوا بما يات الله لا يوقنون وهى وان كسرت فى قراءة هؤلاء ، فان الكلام لها متناول .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ، وبعض أهل البصرة : -
" أَنَّا النَّاسُ كَانُوا " (٣) بفتح " أن " ، بمعنى : تكلمهم بأن الناس ، فيمكن حينئذ نصباً بوقوع الكلام عليها .
والصواب فى القول فى ذلك ، أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، مستفيضتان فى قراءة الأماص ، فبأيتهما قرأ القارى فمصيب .

(١) سورة النمل ٨٢/٢٧

(٢) " ان الناس " بكسر همز " ان " قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر السبعة ٤٨٧ ، والاتحاف ٣٣٩ / ٣٤٠ .

(٣) وقرأ عاصم وحزمه والكسائى ويعقوب وخلف : " أن الناس " بفتح الهمزة . المرجمين السابقين .

القراءات والنحو في سورة القصص

=====

وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (١) ٧٤٥

=====

ونرى فرعون

**

واختلفت القراء في قراءة قوله : " ونرى فرعون وهامان " فقرا
ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين ؛ " ونرى (٢) فرعون
وهامان " بمعنى ونرى نحن " بالنون " عطفًا بذلك على قوله " ونمكن
لهم " .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " ويرى (٣) فرعون " ، على أن الفعل
لفرعون ، بمعنى : وَيَحْيِي فرعون ، " بالياء " من يرى ، ورفع " فرعون
وهامان والجنود " .

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان مصرفوتان في قراء
الأصناف ، متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ،
فبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب ، لأنه : معلوم أن فرعون لم يكن ليرى
من موسى ما رأى ، إلا بأن يريه الله عز وجل منه ، ولم يكن ليريه
الله تعالى ذكره ذلك منه إلا ما أراه ؟

(١) القصص - ٦ / ٢٨

(٢) " ونرى " بالنون منمومة ، قرأ ابن كثير ، ونافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو .

انظر السبعة ٤٩٢ ، والاتحاد (٣٤) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وخلف : " ويرى فرعون بالياء مفتوحة ويرفع فرعون " انظر

المرجمين السابقين .

٧٤٦- وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون (١) :

=====

يصدقني :

**

اختلفت القراء في قراءة قوله : " يصدقني " ، فقرأته عامة قراء الحجاز
والبصرة " ردءًا يُصَدِّقُنِي " (٢) بجزم " يَصَدِّقُنِي " ،
وقرأ عاصم ، وحمة : " يَصَدِّقُنِي " (٣) برفعه . فمن رفعه جعله
صلة " للردء " ، بمعنى : فأرسله معي ردءًا من صفته يصدقني .
ومن جزمه جعله جواباً لقوله : فأرسله ، فإنك إذا أرسلته صدقني ،
على وجه الخبر .
والرفع في ذلك أحب القراءتين إلى ، لأنسه مسألة من موسى
به أن يرسل أخاه عوناً بهذه الصفة .

(١) القصص ٣٤/٢٨

(٢) " يصدقني " بالجزم ، قراءة القراء عدا عاصم وحمة (انظر السبعة ٤٩٤ والاتحاف
٣٤٣ والنشر ٣٤١) .

(٣) " يصدقني " برفعه يصدق (انظر المراجع السابقه) .

القراءات والنحو في سورة المنكبوت

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (١)

-٧٤٧

مودة بينكم :-

**

واختلفت القراء في قراءة قوله : " مودة بينكم " فقراؤه عامة قراء المدينة والشام وبعض الكوفيين : " مَوَدَّةٌ " (٢) بنصب " مودة " ، بخير ، إضافة ، " بينكم " بنصبها .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين : " مودة بينكم " (٣) بنصب المودة ، وإضافة لها الى قوله " بينكم " ، وخفض " بينكم " .

وكان هؤلاء الذين قرؤوا قوله : " مودةٌ " نصبا ، وجهوا معنى الكلام

إلى : إنما اتخذتم أيها القوم أوثانا ، مودةً بينكم ، فجعلوا " إنما " حرفا واحدا ، وأوقعوا قوله " اتخذتم " على الأوثان ، فنصبوها ، بمعنى : اتخذتموها مودةً بينكم في الحياة الدنيا ، متحابون على عبادتها ، وتتوادون على خدمتها . فتواصلون عليها .

وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والبصرة : " مودة بينكم " (٤) برفع المودة ، وإضافة الى " البين " ، وخفض البين .

وكان الذين قرؤوا ذلك ، جعلوا : " إِنْ كَمَا " حرفين ، بتأويل : إِنْ الذين اتخذتم من دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ، إنما هو مودتكم للدنيا ، فرفعوا مودة على خبر " إِنْ " .

(١) المنكبوت - ٢٩ / ٢٥

(٢) قرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر " مودةٌ " منونا بالنصب

" انظر السبعة ٤٩٨ ، والنشر ٣٤٣ / ٢ ، والاتحاف ٣٤٥ " .

(٣) قرأ مودةً بالنصب من غير تنوين : حمزة ، وعاصم في رواية حفص ، وأفهم الاعشى (المراجع السابقه) .

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، والكسائي مودة بينكم (بالرفع في مودة) المراجع السابقه .

وقد يجوز أن يكونوا على قراءتهم ذلك ربما بقوله : "إنما" أن تكون حرفا واحدا
ويكون الخبر متناهيا عند قوله : "إنما" اتخذتم من دون الله آثانا " ثم يتدى الخبر
فيقال : ما مودتكم تلك الأوثان بنافعتكم ، إنما مودةُ بينكم في حياتكم الدنيا ، ثم هى
منقطعة ، وإذا أُريد هذا المعنى : كانت المودة مرفوعة بالصفة ، بقوله : " في الحياة
الدنيا " وقد يجوز أن يكونوا أرادوا برفع المودة ، رفعها على ضمير "هى" .
وهذه القراءات الثلاث مقاربات المعاني ، لأن الذين اتخذوا الأوثان آلهة
يعبدونها ، اتخذوها مودة بينهم ، وكانت لهم في الحياة الدنيا مودة ، ثم هى عنهم
منقطعة — فبأى ذلك قرأ القارىء فمصيب ، لتقارب معانى ذلك ، وشهرة القراءة بكل
واحدة منهن فى قراءة الأُصار .

القراءات والنحو في سورة الروم
=====

غَلِبَتِ الرُّومُ (١) : -٢٤٨
=====

غلبت الروم : **

وقوله : " غلبت الروم في أدنى الأرض "
اختلفت القراءة في قراءته ، فقرأته عامة قراءة الأمصار : " غَلِبَتِ الرُّومُ " (٢)
(بضم النين) بمعنى أن فارس غلبت الروم .
وروى عن ابن عمر ، وأبي سعيد في ذلك ما حدثنا ابن وكيع
قال : حدثني الحسن الجفري ، عن سليط ، قال سمعت ابن عمر
يقراء : " أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ " (٣) ف قيل له : يا أبا عبد الرحمن ، على أي
شيء غلبوا ؟ قال : على ريف الشام .
والصواب من القراءة في ذلك عندنا الذي لا يجوز غيره : " أَلَمْ
غَلِبَتِ الرُّومُ " (بضم النين) لا جماع الحجة من القراء عليه .

(١) الروم ٢/٣٠

(٢) " غَلِبَتِ " (بضم النين وكسر اللام) مبنيا للمجهول قراءة جمهور القراء .

(٣) قال ابن خالويه في مختصر الشواذ ١١٦ : (التبري صلى الله عليه وسلم
وعلى بن أبي طالب فرضى الله عنه ، وابن عمر رضى الله عنهما : " غلبت
الروم " بفتح النين .

القراءات والنحو في سورة لقمان

=====

هَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (١):

=====

-٢٤٩-

هَدَىٰ وَرَحْمَةً :-

**

وينصب " الهدى " و " الرحمة " (٢) على القطع من آيات
الكتاب ، قرأت قراء الأمصار غير حمزة / قرأ ذلك رفعاً (٣) على وجهه
الاستئناف ، إذ كان منقطعا عن الآية التي قبلها ، بأنه ابتداء آية ،
وأنه مدح . والعرب تفعل ذلك فيما كان من نعمت المعارف ، ووقع
موقع الحال ، إذا كان فيه معنى مدح أو ذم .

وكلتا القراءتين صواب عندى ، وإن كنت الى النصب أميل ، لكثرة

القراء به .

(١) لقمان - ٣/٣٠

(٢) بالنصب فى الكلمتين ، قرأ نافع ، وابن كثير ، وعاصم وابو عمرو وابن عامر

والكسائي ، (انظر السبعة ٥١٢ والاتحاف ٣٤٨ والنشر ٣٤٦/٢)

(٣) والرفع فيهما ، قرأ حمزة ووافقه الأعشى (انظر المراجع السابقه) .

٢٥٠- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ عَلَيْهِمْ
وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا (١) :-

=====

ويتخذها :-

٠٠ قوله " ويتخذها هزوا " ، اختلفت القراءة في قراءة ذلك

فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة (ويتخذها) (٢)

(رفعا) ، عطفًا به على قوله : " يشتري " ، كأن معناه عندهم :

ومن الناس من يشتري لهو الحديث ، ويتخذ آيات الله هزوا .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " ويتخذها " (٣) نصبًا ، عطفًا على

" يضل " ، بمعنى : ليضل عن سبيل الله ، وليتخذها هزوا . والصواب

من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قراء الأمصار متقاربتا

المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته .

والهاء والألف في قوله " ويتخذها " من ذكر (سبيل الله)

(١) لقمان ٦/٣١

(٢) " ويتخذها " (بالرفع) ، قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، وابن عامر

وعاصم في رواية أبي بكر . (السبعة لابن مجاهد ٥١٢) .

(٣) قرأ حمزة والكسائي ، وحفص عن عاصم : " ويتخذها " بالنصب ، وافقهم الاعمش

" المرجع السابق ، والاتحاف ٣٥٠) .

٧٥١- وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ (١) :-

=====

والبحر يمدده :

**

اختلفت القراء في قراءة قوله : والبحر يمدده من بعده سبعة أبحر
فقرأته عامة فراء المدينة والكوفة : " والبحر " (٢) رفعا " على الابتداء
وقرأته فراء البصرة نصبا (٣) ، عطفًا به على " ما " في قوله :
ولو أن ما في الأرض .
وبأيتهما قرأ القارئ فصيب عندي .

(١) لقمان ٢٧/٣١

(٢) " والبحر " رفعا ، قراءة القراء سوى أبي عمرو ، ويعقوب (الانحاف ٣٥٠)

(٣) قرأ أبو عمرو ويعقوب : و " البحر " نصبا . ووافقهما اليزيدي (المرجع

السابق) .

القراءات والنحو في سورة السجدة

=====

٧٥٢- . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (١) :

=====

أخفى :

**

واختلفت القراء في قراءة قوله : " فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين " فقرأ ذلك بعض المدنيين والبصريين وبعض الكوفيين : " أَخْفَى " بضم الألف وفتح الياء (٢) ، بمعنى " فعل " ، وقرأ بعض الكوفيين : " أَخْفَى لهم " (٣) بضم الألف وارسال الياء ، بمعنى : " أَقِيلُ " أخفى لهم أنا .

والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنهما قراءتان مشهورتان ، -
مقارنتا المعنى ، لأن الله اذا أخفاه ، فهو مخفى ، واذا أخفى ،
فليس له مخف غيره .

و " ما " في قوله : " فلا تعلم نفس ما أخفى لهم " فانها اذا جملة
بمعنى " الذى " ، كانت نصبا بوقوع " تعلم " عليها كيف قرأ القارىء
" أخفى " .

واذا وجهت الى معنى " أى " ، كانت رفعا (٤) اذا قرئ " أخفى "
بنصب الياء ، وضم الألف ، لأنه لم يسم فاعله .
واذا قرئ " أخفى " بارسال الياء ، كانت نصبا بوقوع أخفى عليها .

(١) السجدة - ١٢/٣١

(٢) قرأ جمهور القراء سوى حمزة ويعقوب ، " أَخْفَى " بضم الهمزة وكسر الفاء وفتح الياء مبنيا للمفعول (الاتحاف ٣٥٢)

(٣) قرأ حمزة ويعقوب " أخفى " بارسال الياء ساكنة ، على انه فعل مضارع مسند لضمير المتكلم مرفوعا تقديرا ، ولذا سكنت ياءه . (المرجع السابق) .

(٤) . . انظر معاني القرآن للقراء ٣٣٢/٢ فالمباراة من حديثه في توجييه قراءة هذه الاية .

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (١) :

- ٧٥٣ -

لما صبروا :

وقوله : " لما صبروا " اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة ، ومعنى أهل الكوفة : " لَمَّا صَبَرُوا " (٢) ، بفتح اللام وتشديد الميم ، بمعنى : إذا صبروا ، وحين صبروا .
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " لِمَا " (٣) بكسر اللام وتخفيف الميم ، بمعنى : لصبرهم عن الدنيا وشهواتها ، واجتهادهم في طاعتنا ، والعمل بأمرنا .

وذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود : " بما صبروا " ، و " ما " إذا كسرت اللام من " لما " في موضع خفض ، وإذا فتحت اللام وشددت الميم ، فلا موضع لها ، لأنها حينئذ أداة .
والقول عندي في ذلك ، أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما عامة القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) السجدة - ٢٤ / ٣٢

(٢) " لما صبروا " بفتح اللام وتشديد الميم من " لما " ، قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . (انظر السبعة ٥١٦ ، والاتحاف ٣٥٢ ، والنشر ٣٤٧) .

(٣) قرأ حمزة والكسائي ورويس بكسر اللام وتخفيف الميم ، وافقهم الأعمش . (انظر المراجع السابقه) .

القراءات والنحو في سورة الاحزاب

=====

٧٥٤- وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنَّ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ (١) :-

=====

وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " ان وهبت نفسها " فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار : " إِنَّ وَهَبَتْ نَفْسَهَا " (٢) بكسر الالف على وجه الجزاء ، بمعنى : ان تهب ، وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ : " أَنْ وَهَبَتْ " (٣) بفتح الالف ، بمعنى : واحللنا له امرأة مؤمنة أن ينكحها ، لهبتها له نفسها .
والقراءة التي لا استجيز، خلافها كسر الالف ، لاجماع الحجة من القراء عليه .

(١) الاحزاب - ٥٠/٣٣

(٢) قرأ جمهور القراء : " إِنَّ وَهَبَتْ " بكسر همز " ان " انظر الاتحاف ٣٥٦

(٣) قرأ الحسن : (أَنْ وَهَبَتْ) بفتح همز " ان " (المرجع السابق) .

٧٥٥- ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ تَقْرَأَهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ (١):
=====

كَلَهُنَّ : **

والصواب من القراءة في قوله : " بما آتيتهن كلهن " : الرفع (٢) ،
غير جائز غيره عندنا ، وذلك أن " كلهن " ليس بنعت للنساء في قوله
" آتيتهن " . وإنما معنى الكلام : ويرضين كلهن ، وإنما هو توكيد لما
في يرضين من ذكر النساء ، وإذا جعل توكيدا للنساء التي فـسـى
" آتيتهن " لم يكن له معنى ، والقراءة بنصبه (٣) غير جائزة لذلك
ولا جماع الحجة من القراء على تخطئته قارئة كذلك .

(١) الاحزاب - ٥١/٣٣

(٢) " كلهن " بالرفع قراءة جمهور القراء .

(٣) قال ابن خالويه : " كلهن " بالنصب عن أبي إياس . (انظر مختصر

شواذ القراءات ١٢٠) .

القراءات والنحو في سورة سبأ

=====

٧٥٦- . وَلِسْلِيمَانَ لِلرَّيْحِ عُدُوَهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحَهَا شَهْرٌ (١) :

=====

ولسليمان الريح :

**

- اختلف القراء في قراءة قوله : "ولسليمان الريح" :
- فقرأته عامة قراء الأمصار : و"لِسْلِيمَانَ الرَّيْحِ" (٢) ينصب "الريح" ،
- بمعنى : ولقد آتينا داود منا فضلا ، وسخرنا لسليمان الريح .
- وقرأ ذلك عاصم : "ولسليمان الريح" (٣) رفعا بحرف
- الصفة ، إذ لم يظهر الناصب .
- والصواب من القراءة في ذلك عندنا : النصب ، لاجتماع الحجة
- من القراء عليه .

(١) سبأ - ١٢/٣٤

(٢) قرأ حفص عن عاصم : "الريح" نصبا وهي قراءة القراء سوى أبي بكر عن عاصم ومن تبعه (انظر السبعة ٥٢٧ والاتحاف ٣٥٨) .

(٣) هي قراءة أبي بكر عن عاصم ، وافقه ابن محيصن (المرجعين السابقين) .

وَيَدُلُّنَا هُمْ بِجَنَّتِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أَكْلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١) -٧٥٧

أَكْلٍ :

(٢)

واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراؤه عامة قراء الأمصار بتنوين "أكل"
(غير أبي عمرو) فانه يضيفها الى "الخط" (٣) بمعنى : ذواتي ثمر
خط .

وأما الذين لم يضيفوا ذلك الى الخط وينونون "الأكل" فانهم
جعلوا "الخط" هو الأكل ، فردوه عليه في إعرابه .

بضم الألف والكاف (٤) من "الأكل" قراءت قراء الأمصار غير
نافع ، فانه ثان يخفف منها الكاف .

والصواب من القراءة في ذلك عندي ، قراءة من قرأ : "ذواتي أكل"
بضم الألف والكاف ، لاجتماع الحجة من القراءة عليه ، وتنوين أكل
لاستفاضة القراءة بذلك في قراء الأمصار ، من غير ان أرى خطأ قراءة
من قرأ ذلك باضافته الى الخط . وذلك في اضافته ، وترك اضافته ،
نظير قول العرب : "في بستان فلان أعناب كرم ، وأعناب كرم" فتضيف
أحيانا الأعناب الى الكرم ، لأنها منه ، وتنون أحيانا ، ثم تترجم بالكرم
عنها ، اذ كانت "الأعناب" ثمر الكرم .

(١) سبأ - ١٦/٣٤

(٢) التنوين في "أكل" قراءة عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي وأبي جعفر ، وافقهم
الاعشى (الاتحاف ٣٥٩)

(٣) هي قراءة أبي عمر ويعقوب . (انظر المرجع السابق) .

(٤) يسكون الكاف في "أكل" نافع وابن كثير والباقون بضم الكاف انظر السبعة ٥٢٨

٧٥٨ - ذَلِكَ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١)

وهل نجازى : **

وقوله : " وهل نجازى الا الكفور " ، اختلفت القراء في قراءته ،
فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة : " وهل يجازى "
(بالياء) ، ويفتح الزاى (٢) ، على وجه ما لم يسم فاعله ، " الا الكفور "
رفعا ،

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " (وهل نجازى " (٣)) بالنون ،
وبكسر الزاى) ، " الا الكفيسور " (بالنصب) .

والصواب من القول في ، أنهما قراءتان مشهورتان في
قراءة الامصار متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سبعة سبأ ٣٤ / ١٧ . . .

(٢) قرأ نافع ، وابن كثير ، وابو عمرو ، وابن عامر ، وابو جعفر ،

وأبو بكر عن عاصم "يجازى ز" (بالياء ، وفتح الزاى) - الاتحاف ٣٥٩

(٣) وقرأ حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم : " نجازى " (بالنون ، وكسر الزاى) ،

انظر حجة القراءات لابن زرعش - ٥٨٧ . . .

٧٥٩- فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثًا وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَذْمُورٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١) :

=====

بَاعِدْ : (١)

اختلف القراء في قراءة قوله ؛ " رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا " ، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ؛ " رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا " (٢) على وجه الدعاء والمسألة ، بالألف ، وقرأ ذلك بعض أهل مكة والبصرة " بَعَّدْ " بتشديد (٣) الميم ، على الدعاء أيضا .

وذكر عن بعض المتقدمين أنه كان يقرؤه : " رَبَّنَا بَاعِدْ (٤) بَيْنَ

أَسْفَارِنَا " على وجه الخبر من الله ، أن الله فعل ذلك بهم (وحكى عن آخرائه قراءه : " رَبَّنَا بَعَّدْ " (٥) ، على وجه الخبر

أيضا ، غير أن الرب منادى .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : " رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا " و" بَعَّدْ " ، لأنهما القراءتان المعروفتان في قراءة الأمصار ، وما عداهما فغير معروف فيهم ، على أن التأويل من أهل التأويل أيضا يحقق قراءة من قرأه على وجه الدعاء والمسألة ، وذلك أيضا مما يزيد القراءة الأخرى بعدا عن الصواب .

(١) سبأ - ١٩/٣٤

(٢) قرأ الكسائي وحمزة وابن عامر وعاصم ونافع : " رَبَّنَا بَاعِدْ " بفتح الباء من " رَبَّنَا " وبكسر الميم قبلها ألف وسكون الدال من " بَاعِدْ " (انظر النشر ٣٥٠/٢)
(٣) وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو وهشام : " رَبَّنَا بَعَّدْ " على النداء في " رَبَّنَا " وتشديد الميم مكسورة غير مسبوقة بألف في " بَعَّدْ " (انظر المرجع السابق ، والاتحاف ٣٥٩)

(٤) وقرأ يعقوب : " رَبَّنَا بَاعِدْ " بضم الباء من " رَبَّنَا " وفتح الباء والميم بينهما
الف في " بَاعِدْ " على وجه الخبر (انظر المرجعين السابقين) .
(٥) لم أجد لهذه القراءة نسبة .

القراءات والنحو في سورة فاطر

=====

٧٦٠- فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (١) :-
=====

فلا تذهب نفسك ؛ **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " فلا تذهب نفسك عليهم حسرات " ،
فقرأته قراء الأمصار سوى أبي جعفر المدني ؛ " فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ " (٢)
بفتح التاء من " تذهب " ، و " نفسك " برفعها ،
وقرأ ذلك أبو جعفر (٣) : " فلا تذهب " بضم التاء من تذهب ،
و " نَفْسُكَ " بنصبها ، بمعنى : لا تذهب أنت يا محمد نفسك .
والسواب من القراءة في ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار لاجتماع
الحجة من القراء عليه .

(١) فاطر - ٨/٣٥

(٢) يفتح التاء من (تذهب) " نفسك " بالرفع ، قراءة جمهور القراء (انظر
الاتحاف ٣٦١) .

(٣) ويضمها ، ونصب نفسك على المفعوليه ، قرأ أبو جعفر ووافقه ابن محيصن
والشيبوزي (انظر المرجع السابق) .

القراءات والنحو في سورة يس

=====

تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (١) :

=====

تَنْزِيل :

-٧٦١-

اختلفت القراء في قراءة قوله : " تنزيل العزيز الرحيم " فقراءته
عامة قراء المدينة والبصرة : " تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ " (٢) برفع " التنزيل " والرفع
في ذلك يتجه الى وجهين :
أحدهما : بأن يجعل خبرا ، فيكون معنى الكلام : إنه تنزيل العزيز
الرحيم .

والآخر : بالابتداء ، فيكون معنى الكلام حينئذ :
إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، هذا تنزيل العزيز الرحيم .
وقراءته عامة قراء الكوفة ، وبعض أهل الشام : " تنزيل " (٣) نصباً
على المصدر من قوله : إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، لأن الأرسال إنما هو عين
التنزيل ، فكانه قيل : لمنزل تنزيل العزيز الرحيم حقاً .
والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان مشهورتان
في قراء الأماص متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ ، فمصيب الصواب .

(١) يس - ٥/٣٦

(٢) (تنزيل) بالرفع ، قراءة ابن كثير ، ونافع وأبي عمرو ، وعاصم في رواية يحيى
بن آدم عن أبي بكر عنه (السبعة ٥٣٩)

(٣) وقرأ ابن عامر ، وحمزة والكسائي وخلف ، وحفص عن عاصم :
" تنزيل " بالنصب ، ووافقهم الأعشى (انظر النشر ٣٥٣/٢ والاتحاف ٣٦٣) .

- ٧٦٢ -

قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (١) :-
=====

أئن ذكركم :-

وقوله : " أئن ذكركم " اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته
عامة قراء الأمصار " أئن ذكركم " (٢) بكسر الألف من " ان " وفتح
الألف الاستفهام ، بمعنى : إن ذكركم فمعكم طائركم ، ثم أدخل
على " إن " التي هي حرف جزاء ، ألف استفهام في قول بعض نحويي
البصرة ، وفي قول بعض الكوفيين ، منوى به التكرير ، كأنه قيل : قالوا
طائركم معكم إن ذكركم فمعكم طائركم ، فحذف الجواب اكتفاء بدلالة الكلام
عليه .

ولما أنكر قائل هذا القول ، القول الأول ، لأن ألف الاستفهام
قد حالت بين الجزاء وبين الشرط ، فلا تكون شرطاً لما قبل حـ
الاستفهام ، وذكر عن أبي رزين " أنه قرأ ذلك : " أئن ذكركم " (٣)
بمعنى : الآن ذكركم طائركم معكم ؟

وذكر عن بعض قارئيه أنه قرأه : " قالوا طائركم معكم أئن ذكركم " (٤)
بمعنى : حيث ذكركم ، بتخفيف الكاف من " ذكركم " .

والقراءة التي لا يجيز القراءة بغيرها : القراءة التي عليها قراء الأمصار ،
وهي دخول ألف الاستفهام على حرف الجزاء ، وتشديد الكاف ، على المعنى
الذي ذكرناه عن قارئيه كذلك .

(١) يس - ١٩/٣٦

(٢) قرأ جمهور القراء بالهمز وكسر همز " إن "

قال القراء : " وقوله : " أئن ذكركم " قراءة العامة بالهمز وكسر ألف " إن "
" معاني القرآن للقراء ٣٢٤/٢ .

(٣) " أبو رزين " بفتح الراء وكسر الزاي ، من أصحاب عبد الله (انظر المرجع السابق)

(٤) ذكرها القراء في معاني القرآن ولم ينسبها . ونسبها ابن خالويه للأعشى (انظر

مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ١٢٥ .

٧٦٣- إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (١) :

صِيْحَةٌ :

**

وقوله : إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ " يقول :

• ما كانت هلكتهم إِلَّا صِيْحَةً وَاحِدَةً أَنْزَلَهَا اللهُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْهِمْ •

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراء الأُمصار : " إِنْ كَانَتْ

إِلَّا صِيْحَةً وَاحِدَةً " (٢) نصبا على التأويل الذي ذكرت ، وأن في " كانت "

• مضمرًا •

وذكر عن أبي جعفر المدني أنه قرأه (٣) : " إِلَّا صِيْحَةً وَاحِدَةً "

رفعا على أنها مرفوعة بـ " كان " ، ولا مضمر في " كان " والصواب من

القراءة في ذلك عندي " النصب " لإجماع الحجة على ذلك ، وعلى

أن في " كانت " مضمرًا •

(١) يس - ٢٩/٣٦

(٢) قرأ جمهور القراء سوى أبي جعفر المدني : " إِلَّا صِيْحَةً وَاحِدَةً " بالنصب

انظر الاتحاف ٣٦٤ ، والنشر ٣٥٣/٢

(٣) انظر المرجعين السابقين •

٧٦٤- وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْمُرْجُونِ الْقَدِيمِ (١) :

*** وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ :

بما اختلفت القراء في قراءة قوله : " والقمر قدرناه منازل " فقراءه
بعض المكيين ، وبعض المدنيين ، وبعض البصريين : " والقمر " (٢) رفعا ،
عطفا بها على " الشمس " إذ كانت الشمس معطوفة على الليل ، فاتبعوا
القمر أيضا الشمس في الإعراب ، لأنه أيضا من الآيات ، كما الليل
والنهار آيتان ، فعلى هذه القراءة ، تأويل الكلام : وآية لهم القمر
قدرناه منازل ، وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض المدنيين وبعض البصريين
وعامة قراء الكوفة : " والقمر قدرناه " (٣) نصبا ، بمعنى وَقَدَرْنَا القمر
منازل ، كما فعلنا ذلك بالشمس ، فردوه على الهاء من الشمس في المعنى
لان الواو التي فيها للفعل المتأخر .
والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا
المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء فصيب .

(١) يس - ٣٦/٣٩

(٢) قرأ بالرفع نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وروح (انظر النشر ٢/٣٥٣)

والانحاف ٣٦٥) .

(٣) قرأ الباقون " والقمر " بالنصب " انظر المرجعين السابقين) .

٧٦٥- قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۚ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (١)
=====

من بعثنا : **

قد ذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود : " من أهبنا من مرقدنا
هذا " (٢)

وفي قوله : " هذا " وجهان : أحدهما : أن تكون إشارة إلى " ما " ويكون ذلك كلاماً مبتدأً بعد تنهاى الخبر الأول بقوله : " من بعثنا من مرقدنا " ، فتكون " ما " حينئذ مرفوعة بهذا " ويكون معنى الكلام هذا وعد الرحمن ، وصدق المرسلون .

والوجه الآخر : أن تكون من صفة المَرَقْد ، وتكون خفضاً رواً على المرقد ، وعندها تمام الخبر عن الأول ، فيكون معنى الكلام : من بعثنا من مرقدنا هذا ؟ ثم يبتدىء الكلام ، فيقال : ما وعد الرحمن بمعنى : بمتكم وعد الرحمن (٣) ، فتكون " ما " حينئذ رفعا على هذا المعنى .

(١) يس - ٥٢/٣٦

(٢) ذكرها الفراء في معاني القرآن ٣٨٠/٢

(٣) انظر المرجع السابق

القراءات والنحو في سورة الصافات

=====

٧٦٦- إَنَا زَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ . (١)

=====

بزينۃ الكواكب :- **

وقوله : " إنا زينا السماء الدنيا بزينۃ الكواكب " : اختلفت

القراء في قراءة قوله : " بزينۃ الكواكب "

فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة : " بزينۃ الكواكب " (٢) ،

بإضافة " الزينة " الى " الكواكب " وخفض الكواكب ...

وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة : " بزينۃ الكواكب " (٣) ، بتثوين

" زينة " وخفض " الكواكب " ، ردا لها على " الزينة " ، بمعنى :

إنا زينا السماء الدنيا بزينۃ هي الكواكب . كأنه قال : زيناها

بالكواكب ..

وروى عن بعض قراء الكوفة أنه كان ينون الزينة (٤) ، وينصب

الكواكب ، بمعنى : إنا زينا السماء الدنيا بتزيينا الكواكب .

(١) سورة الصافات - ٦/٣٧ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكماسي : (بزينۃ الكواكب)

بإضافة زينة وجر الكواكب " المبعه لابن مجهد : ٥٦٦ والاتحاف ٣٦٨ .

(٣) وقرأ حمزة وحفص عن عاصم " بزينۃ الكواكب " بتثوين الزينه ، المرجعين السابقين .

(٤) وقرأها أبو بكر في روايته عن عاصم " بزينۃ الكواكب " بتثوين

زينة ونصب الكواكب " انظر المرجعين السابقين " ..

ولو كانت القراءة جاءت زنياً إِذَا نُوتِ الزينة ، لم يكن لحناً ، وكسان
صواباً في العربية ، وكان معناه : إنا زينا السماء الدنيا بتزيينها الكواكب ، أى :
بأن زينتها الكواكب . وذلك أن " الزينة " مصدر ، فجائز توجيهها إلى أحد
هذه الوجوه التي وصفت في العربية .

وأما القراءة ، فأعجبها إلى ، بإضافة الزينة إلى الكواكب ، وخفض الكواكب ،
لصحة معنى ذلك في التأويل والعربية ، وأنها قراءة أكثر قراء الأمصار ، وإن كان
التنوين في الزينة ، وخفض الكواكب عندي صحيحاً أيضاً ، وأما النصب في الكواكب ،
والرفع ، فلا استجيز القراءة بهما ، لاجتماع الحجة من القراء على خلافهما ،
وإن كان لهما في الاعراب والمعنى ، وجه صحيح .

٢٦٧- قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُظْلَمُونَ . فَأُطْلِعَ قَرَاهُ لِسِي سَوَاوِ الْجَحِيمِ . (١)

*** هل انتم مظلّمون :-

حدثنا محمد بن الحسين ، قال حدثنا أحمد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، قوله : " هل أنتم مظلّمون " ، قال : كان ابن عباس يقرؤها : " هَلْ أَنْتُمْ مُظْلَمُونِي ^(٢) ، فَأُطْلِعَ قَرَاهُ فِي سَوَاوِ الْجَحِيمِ " .

وهذه القراءة التي ذكرها السدي عن ابن عباس أنه كان يقرأ فسي مظلّمون " ، ان كانت محفوظة عنه ، فانها شواذ الحروف . وذلك أن العرب لا تؤثر في المعنى من الأسماء إذا اتصل بفاعل على الاضافة في جمع او توحيد ، لا يكادون أن يقولوا :- " هل أنت مُكَلِّمِي " ، ولا " أَنْتُمَا مُكَلِّمَانِي " ، ولا " انتم مُكَلِّمُونِي " ولا " مُكَلِّمُونِي " ، وانما يقولون : " أنت " مُكَلِّمِي " ، و " انتمَا مُكَلِّمَايَ " ، و " انتم مُكَلِّمِي " .

واين قال قائل منهم : ذلك ، قاله جماعة على وجه الفلط ، توها به : " انت تكلمني " ، " أَنْتُمَا تَكَلِّمَانِي " ، " وانتم تكلمونني " .

(١) سورة الصافات ٥٤/٣٧ - ٥٥ .

(٢) اوردها ابن خالوية في مختصر الشواذ ١٢٨/١٢٧ .

وقال ابن جني : قراءة ابن عباس وابن محيصن " هل انتم مظلّمونسي فأطلع (المحتسب ٢١٩/٢) .

كما قال الشاعر :-

وَمَا أَدْرِي وَظَنِّي كُلَّ ظَنِّ * * أَمْسَلْنِي بِأَلَى قَوْمِي شَرَّاحِي ؟ (١)

فقال : " مسلمني " ، وليس ذلك وجه الكلام ، بل وجه الكلام " أمسلى " فأما

إذا كان الكلام ظاهرا ولم يكن متصلا بالفاعل ، فانهم ربما أضافوا ،

وربما لم يضيفوا ، فيقال : " هذا مكلم " أخاك " ، و " مكلم أخيك " وهذان

مكلما أخيك ، ومكلمان أخاك ، وهؤلاء مكلموا أخيك ، " ومكلمون أخاك " ،

وانما نختار الإضافة في المكنى المتصل بفاعل ، لمصير الحرفين باتصال أحدهما

بصاحبه كالحروف الواحد ..

(١) البيت من شواهد الفراء (انظر معاني القرآن ٣٨٦/٢) ولم ينسبه

وهو في شواهد العيني على هامش الخزانة ٣٨٥/١

اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ . (١) - ٧٦٨
=====

اللله ربكم :- **
=====

اختلفت القراء في قراءة قوله : " الله ربكم ورب آبائكم الأولين " .
فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة . " الله ربكم
وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ " (٢) رفعاً على الاستثناف ،
وأن الخبر قد تنهى عند قوله : " أحسن الخالقين " (٣) .
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : الله ربكم ورب آبائكم الأولين " (٤) نصباً ،
على الرد على قوله : " وتذرون أحسن الخالقين " .
على أن ذلك كله كلام واحد .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ،
مع استفادة القراءة بهما في القراء ، فبأي ذلك قرأ القارئ ،
فمصيب .

(١) سورة الصافات - ١٢٦/٣٧ .

(٢) " الله ربكم ورب آبائكم الأولين " رفعاً على الاستثناف ، قراءة ابن كثير
ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر عن عاصم (انظر السبعة ٥٤٩) .

(٣) سورة الصافات ١٢٥/٣٧ .

(٤) قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم : " الله ربكم ورب آبائكم الأولين " .
بالنصب . " انظر المرجع السابق " .

القراءات والنحو فى سورة (ص)

=====

٧٦٩- " قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ " (١) .

=====

** فالحق والحق أقول :-

اختلفت القراء فى قراءة قوله : " قال فالحق والحق أقول " فقرأه

بعض أهل الحجاز وعامة الكوفيين ، برفع " الحق " الاول ونصب الثانى (٢)

وفى رفع " الحق " الأول إذا قرئ كذلك ، وجهان : أحدهما : رفعه

بضمير " لله الحق " أو " أنا الحق " وأقول الحق .

والثانى : أن يكون مرفوعاً بتأويل قوله : " لأملأن " فيكون الكلام

حينئذ : فالحق أن أملأ جهنم منك ، كما يقول : عزمة " صادقة "

لأتينك .

فرفع " عزمة " بتأويل : لأتينك ، لأن تأويله : " أن آتيتك " ، كما

قال : ثم بدالهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه " (٣) فلا بد

لقوله (بدالهم) من مرفوع ، وهو مضمَر فى المسمى .

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين والكوفيين ،

بنصب الحق الاول والثانى كليهما (٤) ، بمعنى : حقا لأملأن

جهنم ، والحق أقول ، ثم أدخلت الألف واللام عليه ، وهو منصوب ،

لأن دخولهما - إذا كان كذلك معنى الكلام - وخروجهما منه

(١) سورة ص - ٨٤/٣٨ .

(٢) " فالحق والحق أقول " برفع الاول ونصب الثانى ، قرأ عاصم وحزمة وخلف

(الانحاف ٣٧٤) .

(٣) سورة يوسف ٣٥/١٢ .

(٤) قرأ بنصب الحق فى الموضعين ، ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر والكسائى .

" انظر السبعة لابن مجاهد ٥٧٧ " .

سواء ، كما سواء قولهم : حمدا لله ، والحمد لله عندهم إذا نصب .
وقد يحتمل أن يكون نصبه على وجه الاغراء ، بمعنى : الزموا الحق ،
واتبعوا الحق ، والأول أشبه ، لأنه خطاب من الله لإبليس بما هو فاعل به
وتباعه ..
وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب ، أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضتان
في قراءة الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب لصحة معنييهما .
وأما " الحق " الثانى ، فلا اختلاف في نصبه بين قراء الأمصار كلهم بمعنى :
وأقول الحق ..

القراءات والنحسوفى سورة الزمر

=====

٢٢٠- وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ
أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ
يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (١)

=====

كاشفات ضره :-

**

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " كاشفات ضرة " و

و : " ممسكات رحمته " ، فقراء بعضهم بالاضافة ، وخفض

" الضر " و (الرحمة) (٢) .

وقراء بعض قراء المدينة ، وعامة قراء البصرة بالتنوين ، ونصب

" الضر " (٣) و " الرحمة " .

والصواب من القول فى ذلك عندنا ، أنهما قراءتان مشهورتان

مقارنتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارى فمصيب ..

(١) سورة الزمر - ٣٨/٣٩ .

(٢) " كاشفات ضره " و " ممسكات رحمته " بغير تنوين فى " كاشفات " و " ممسكات "

وجر " ضره " و " رحمته " بالاضافة ، قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر
وحمزة " انظر السبعة لابن مجاهد ٥٦٢ " . وهى رواية حفص عن عاصم .

(٣) قرأ أبو عمرو ، وعاصم فى رواية الكشاف عن أبى بكر عنه : " كاشفات "

و " ممسكات " بالتنوين ونصب " ضرة " و " رحمته "

" أنظر المرجع السابق ..

٧٧١- بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ . (١)

=====

بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها :- **

حدثنا بشر ، قال حدثنا يزيد ، قال ، حدثنا سميد ، عن
قتادة ،

يقول الله ردا لقولهم ، وتكديبا لهم ، يعنى لقول القائلين : " لو
أن الله هداني " ، والصف الآخر : " بلى قد جاءتك آياتي
... الآية ، وفتح الكاف من قوله " قد جاءتك آياتي : ، وفتح
التاء من " فكذبت " على وجه المخاطبة للذكور ، قرأه القراء نسي
جميع أمصار الاسلام . (٢)

وقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قرأ ذلك بكسر
جميعه (٣) ، على وجه الخطاب للنفس ، كأنه قال : " أن تقول نفس
يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله ، بلى قد جاءتك آياتها النفس
آياتي فكذبت بها ، أجرى الكلام كله على النفس ، إذ كان ابتداء
الكلام بها جرى ..

والقراءة التي لا أستجيز خلافا ، ما جاءت به قراء الأمصار
مجمعة عليه ، نقلا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وهو الفتح
في جميع ذلك .

(١) سورة الزمر ٣٩/٥٩ .

(٢) بفتح كاف " جاءتك " وتاء " فكذبت " قرأ جمهور القراء .

(٣) " جاءتك " بكسر الكاف منها ، وبكسر التاء من " فكذبت " قراءة رويت
عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر (رضى الله عنه) . (انظر
مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ١٣١) .

القراءات والنحو: في سورة غافر

=====

٧٧٢- كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (١)
=====

** على كل قلب متكبر :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار ،
- خلا أبي عمرو بن العلاء - " عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ " (٢) باضافة
" القلب " الى " المتكبر " ، بمعنى الخبر عن أن الله طبع على قلوب
المتكبرين كلها . . .

وَمَنْ كَانَ ذَلِكَ قراءته ، كان قوله : " جبار " من نعت " متكبر " ، وقد
روى عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك (٣) : " كذلك يطبع الله
على قلب كل متكبر جبار .

حدثني بذلك ابن يوسف قال : حدثنا القاسم ، قال : حدثني
حجاج ، عن هارون ، أنه كذلك في حرف ابن مسعود ، وهذا الذي
ذكر عن ابن مسعود من قراءته ، يحقق قراءة من قرأ ذلك باضافة
" قلب " الى " المتكبر " ، لأن تقديم " كل " قبل " القلب " وتأخيرها
بعده ، لا يغير المعنى ، بل معنى ذلك في الحالين واحد . .
وقد حكى عن بعض العرب سماعا (٤) : " هُوَ يُرَجِّلُ شَعْرَةَ يَوْمٍ كُلِّ
جُمُعَةٍ " ، يعني : كل يوم جمعة .

(١) سورة غافر - ٣٥ / ٤٠ .

(٢) باضافة " قلب " الى " متكبر " من غير تنوين ، قراءة عاصم وابن كثير ونافع
والكسائي وحزمة . . انظر السبعة ٥٧٠ ، والنشر ٣٦٥ / ٢ . . .

(٣) رواها القراء (معاني القرآن ٩ / ٣) . .

(٤) المرجع السابق . .

واما أبوعمر ، فقرأ ذلك بتنوين القلب (١) ، وترك اضافة الى متكبر ، وجعل
" المتكبر والجبار " من صفة القلب .

وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأه باضافة القلب
الى المتكبر ، لأن التكبر فعل الفاعل بقلبه ، كما أن القاتل اذا قتل قتيلا ،
وان قتله بيده ، فان الفعل مضاف اليه ، وإنما القلب جارحة من جوارح المتكبر ،
وان كان بها التكبر ، فإن الفعل إلى فاعله مضاف ، نظير الذى قلنا في القتل ،
وذلك ، وان كان كما قلنا ، فإن الأخرى غير مرفوعة ،
لأن العرب لا تمنع أن تقول : بطشت يد فلان ، ورأت عيناه كذا ، وفهم قلبه ،
فتضيف الأفعال الى الجوارح ، وان كانت في الحقيقة لأصحابها .

(١) وقرأ أبوعمر ، وابن عامر في رواية الداجوني عن هشام عن أصحابه ،
عن هشام والأخفش : " على كل قلب متكبر " بالتنوين " النشر ٣٦٥ / ٢ " .

٢٧٣- أَشْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلِعْ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ كَافِرًا ۝ (١)

فَأَطْلِعْ :-

وقوله : فَأَطْلِعْ الى اله موسى " اختلفت القراء في قراءة قوله :
" فَأَطْلِعْ " فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار : " فَأَطْلِعْ " (٢) بضم العين ،
ردا على قوله : " أَبْلُغْ الْأَشْبَابَ " ، وعطفا به عليه .
وذكر عن حميد الأعرج أنه قرأ : " فَأَطْلِعْ " (٣) نصبا ، جوابا لـ " لعل " .
وقد ذكر القراء أن بعض العرب أنشده :- (٤)
عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دَوْلَاتِهِمَا
يَدِلُّنَا اللَّيْلُ مِنْ لَمَّا نِيَهَا
فَتَسْتَوِيحُ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهِمَا
فنصب " تستريح " على أنها جواب لـ " لعل " والقراءة التي لا أستجيز غيرها
الرفع في ذلك ، لاجتماع الحجة من القراء عليه .

-
- (١) سورة غافر - ٣٧/٤٠ .
(٢) " فَأَطْلِعْ " بالرفع ، قراءة جمهور القراء سوى عاصم في رواية حفص
(انظر السبعة ٥٧٠) .
(٣) وقسراً حفص عن عاصم : " فَأَطْلِعْ " بالنصب " المرجع السابق .
(٤) الابيات من مشطور الرجز ، وهي من شواهد مغنى اللبيب
لابن هشام ١٥٥/١ ط المكتبة التجارية وهي ايضا من شواهد القراء
في معانى القرآن ٩/٣ ، ولم ينسباها ، ولم أجد لها نسبه في غيرهما .

٧٧٤- وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّعِنِ السَّبِيلَ (١) .
=====

زَيْن : ————— **

وقوله : " وصد عن السبيل " ، اختلفت القراء في قراءة ذلك ،
فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة . " وَصَدَّعِنِ السَّبِيلَ " (٢) بضم
الصاد ، على وجه ما لم يسم فاعله ، كما حدثنا بشر قال : حدثنا
يزيد قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، و " صَدَّعِنِ السَّبِيلَ " فصل
ذلك به ، زين له سوء عمله وصد عن السبيل .
وقرأ ذلك حميد وأبو عمرو وعامة قراء البصرة : " وَصَدَّ " (٣) بفتح
الصاد ، بمعنى : وأعرض فرعون عن سبيل الله التي ابتمت بها
موسى ، استكبار .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان
في قراءة الأماص ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة غافر — ٣٧/٤٠ .

(٢) بضم الصاد ، قرأ عاصم وحمزة والكسائي ومقيب وخلف " الاتحاف ٣٧٩ " .

(٣) وفتحها قرأ الباقر : " المرجع السابق " .

٢٧٥- النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ، وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ

أَشَدَّ الْعَذَابِ . (١)

أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ :-

وقوله : " وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ " اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والمراق ، سوى عاصم وابن عمرو : " وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ " (٢) بفتح الألف من " أَدْخِلُوا " في الوصل والقطع ، بمعنى الأمر بادخالهم في النار .

وإذا قرئ ذلك كذلك ، كان الال نصبا بوقوع " أَدْخِلُوا " عليه .
وقرأ ذلك عاصم وأبو عمرو : " وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا " (٣) بوصل الألف ، وسقوطها في الوصل من اللفظ . وضمها إذا ابتدئ بمد الوقف على الساعة .

ومن قرأ ذلك كذلك ، كان " الال " على قراءته نصبا للنداء ، لأن معنى الكلام على قراءته : أَدْخِلُوا يَا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ .

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : انهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة غافر - ٤٠/٤٦ .

(٢) بهمة القطع مفتوحة ، وبكسر الخاء من " أَدْخِلُوا " قرأ نافع وحمزة والكسائي ، وعاصم في رواية حفص . (انظر السبعة ٥٧٢) .

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم " أَدْخِلُوا " بالالف موصولة ، وضم الخاء . (المرجع السابق ، والاتحاف ٣٧٩) .

٧٧٦- إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (١) .

*** والسلاسل :-

قرأت قراءة الأمصار " وَالسَّلَاسِلُ " (٢) برفعها ، عطفًا على
" الْأَغْلَالُ " ،

وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرأه : " وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ " (٣) ،
بنصب " السلاسل " .

وقد حكى أيضًا عنه أنه كان يقول : إنما هو : وهم في السلاسل
يسحبون ، ولا يجيز أهل العلم بالعربية خفض الاسم ، والخافض
مضمر ..

وكان بعضهم يقول في ذلك : لو أن متوهمًا قال : إنما المعنى :
إذ أعناقهم في الأغلال والسلاسل يسحبون ، جاز الخفض فـ
" السلاسل " على هذا المذهب .

: وقال : مثله م وارد إلى المعنى قول الشاعر :-
قَدْ سَأَلَمَ الْحَيَاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا * الْأَفْعَوَانُ وَالشَّجَاعُ الْأَرْقَمَا (٤)

(١) سورة غافر ٧١/٤٠ .

(٢) " والسلاسل " (مرفوعة) قراءة / القراء .

(٣) " والسلاسل " (منصوبه قراءة ابن عباس وابن مسعود ويحيى بن وثاب
" انظر مختصر شواذ القراءات ١٣٣ " .

(٤) البيت من شواهد القراء في معاني القرآن ١١/٣ ، وهو من أرجوزة لأبى
حيان الفقيه ، وقيل إنه لمساور بن هند العبسي ، وقيل هو للمعاج ، ولكنه
ليسى في ديوانه .

ورواية القراء ... (الأفعووان والشجاع الشجعما) . والشاهد فيه :
نصب (الشجاع) ، وقد وقعت (الحيات) قبله مرفوعة ..

فنصب " الشجاع " ، و " الحيات " قبل ذكره مرفوعة ، لأن المعنى : قد
سألت رجله الحيات وسألتها ، فلما احتاج إلى نصب القافية ،
جعل الفعل من القدم وانحسراً على الحيات .

والصواب من القراءة عندنا في ذلك ، ما عليه قراء الأمصار ، لاجتماع
الحجة عليه ، وهو رفع السلاسل ، عطفاً بها على ما في قوله :
" في اعناقهم " : من ذكر " الاغلال " .

القراءات والنحو في سورة فصلت =====

٧٧٧-× وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسًا مِّنْ نَّوْفٍهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِى
أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لَيْسَ (١) .
=====

سواء : --

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار ، غير
أبي جعفر والحسن البصرى : " سَوَاءً " (٢) بالنصب ، وقسراً
أبو جعفر القارىء " سَوَاءً " بالرفع . وقرأ الحسن " سواءً " ^(٣)
بالجر .

والصواب من القراءة في ذلك ، ما عليه قراء الأمصار ، وذلك قراءته ،
بالنصب لإجماع الحجة من القراء عليه ، ولصحة معناه .
وذلك ، أن معنى الكلام : وقدر فيها أقواتها سواءً لسانليها
على ما بهم إليه الحاجة ، وعلى ما يصلحهم .
وقد ذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك " وقسم فيهما
أقواتها " (٤) .

وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب " سواءً " فقال بعض نحوي

(١) سورة فصلت - ١٠/٤١ .

(٢) " سواءً " بالنصب ، قراءة الجمهور . سوى أبي جعفر وعقوب والحسن
" انظر النشر ٣٦٦/٢ والاتحاف ٣٨٠ " .

(٣) وقرأ أبو جعفر " سواءً " بالرفع . وقرأ يعقوب والحسن بالجر .
(انظر المرجعين السابقين) .

(٤) ذكرها القراء في معاني القرآن ١٢/٣ .

البصرة : من نصبه جعله مصدرا ، كأنه قال : استواء . قال : وقد قرئ بالجرح
وجعل اسما للمستويات ، أى : فى أربعة أيام تامة . (١)

وقال بعض نحوى الكوفة : من خفض " سوا " جعلها من نعمت الأيام ،
وإن شئت من نعمت الأربعة ، ومن نصبها ، جعلها متصلة بالأقوات . قال : وقد
ترفع كأنه ابتداء ، كأنه قال : ذلك " سوا " للسائلين " يقول : لمن
أراد علمه . (٢)

والصواب من القول فى ذلك أن يكون نصبه إذا نصب ، حالا من الأقوات ،
إذ كانت " سوا " وقد شبهت بالأسماء النكرة فقل : مررت بقوم سوا ، فصارت
تتبع النكرات ، وإذا تبعته النكرات انقطعت من المعارف فنصبته ، فقل
مررت بإخوتك سوا ، وقد يجوز أن يكون إذا لم تدخلها تثنية ولا جمع ، أن تشبهه
بالمصادر .

وأما إذا رفعت ، فانما ترفع ابتداء بضمير ذلك ونحوه ، وإذا جرت ، فعلى
الاتباع للأيام ، أو للأربعة .

(١) قائل ذلك هو الأخفش الاوسط فى معانى القرآن ٤٦٥/٢ وهذا نص
حديثه هناك .

(٢) قائل ذلك هو الفراء فى معانى القرآن ١٢/٣ و ١٣ وهذا نص
حديثه هناك .

القراءات والنحو فى سورة الشورى

=====

٧٧٨- وَيُعَلِّمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ * (١٠)

ويعلم الذين :-

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة .
" وَيُعَلِّمُ الَّذِينَ " (٢) رفعا على الاستئناف ، كما فى سورة
براءة : " ويتوب الله على من يشاء " (٣)
وقرأته قراء الكوفة والبصرة : " وَيُعَلِّمُ الَّذِينَ " (٤) نصبا ، كما
فى سورة آل عمران : " وَيُعَلِّمُ الصَّابِرِينَ " (٥) على الصرف ،
وكما قال النابغة :-

فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ * * رِبِيعُ النَّاسِ ، وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ
وَنَمْسِكَ بَعْدَهُ بِذَنْبِ عَيْشٍ * * أَجِبِ الظَّهْرَ لِيُحِلَّهُ سَنَامُ (٦)

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان مشهورتان ولغتان
معروفتان مقارنتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

-
- (١) سورة الشورى - ٣٥/٤٢ .
(٢) " ويعلم الذين " بالرفع ، قراءة نافع ، وابن عامر ، وأبى جعفر ، على
القطع والاستئناف . " الاتحاف ٣٨٣ .
(٣) سورة التوبة - ١٥/٩ .
(٤) " ويعلم الذين " بالنصب ، قراءة القراء سوى نافع وابن عامر وأبى جعفر
" انظر الاتحاف ٣٨٣ ، " وانظر غيث النفع للصفاقى بذيلى كتاب
سراج القارئ لابن القاصح ٣٠٤ .
(٥) سورة آل عمران - ١٤٢/٣ .
(٦) البيتان للناطقة الذبياني الشاعر الجاهلى .
وهما فى مختار الشعر الجاهلى بشرح مصطفى السقاط ط الحلبى ١٩٤٨
ص ١٩١ .

٧٢٩- وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ (١)
=====

فيوحي : - **

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " أُوْرِسِلَ رسولا فيوحي " فقرأته
عامة قراء الأمصار : " فَيُوحِي " (٢) بنصب اليا ، عطفًا بها على
موضع الوحي ومعناه ، لأن معناه : - وما كان لنبى أن يكلمه الله
الا أن يوحى اليه ، أُوْرِسِلَ اليه رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء .

وقرأ نافع المدني : " فَيُوحِي " (٣) بارسال اليا ، بمعنى
الرفع ، عطفًا به على " يرسل " ، وترفع " يرسل " على الابتداء .

(١) سورة الشورى - ٥١/٤٢ .

(٢) " أُوْرِسِلَ رسولا فيوحي " بالنصب في " يرسل " و " يوحى " .

قراءة القراء سوى نافع ، وابن ذكوان بخلف عنه (انظر الاتحاد ٣٨٤) .

(٣) وبالرفع في الحرفين ، قرأ نافع وابن ذكوان بخلفه ، وذلك بارسال اليا

من " فيوحي " على أنها خبر ، أى : هو يرسل ، " المرجع السابق " .

القراءات والنحو فى سورة الزخرف

=====

٧٨٠- ... وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ . (١)

=====

*** وَقِيلَ يَا رَبِّ : --

وقوله : " وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ " اختلفت
القراء فى قراءة قوله : " وَقِيلَ " ، فقرأته عامة قراء المدينة ومكة
والبصرة : " وَقِيلَ " (٢) بالنصب .
وإذا قرئ ذلك كذلك ، كان له وجهان فى التأويل :
أحدهما : العطف على قوله : " أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سُرَهُمْ
وَنَجْوَاهُمْ " ونسمع قيله يارب .
والثانى : أن يضم له ناصب ، فيكون معناه حينئذ : وقال قوله
" يَا رَبِّ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ " وشكا محمد شكواه الى ربه .
وقرأته عامة قراء الكوفة : " وَقِيلَ " (٣) بالخفض ، على معنى : --
وعنده علم الساعة ، وعلم قيله .

والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان فى قراءة
الأمصار ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة الزخرف - ٤٣ / ٨٨ .

(٢) " وَقِيلَ " بالنصب ، قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر ، وأبى عمرو والكسائى
وبالنصب أيضا قرأ المفضل عن عاصم (انظر السبعة ٥٨٩ وانظر غيث
النفع ٣٠٨ والاتحاف ٣٨٧) .

(٣) " وَقِيلَ " بالخفض " قراءة عاصم وحمزة ، ووافقهما الأعشى . " انظر
المراجع السابقة . "

القراءات والنحو في سورة الدخان

=====

٧٨١- رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ (١) .

=====

*** رب السموات والأرض :-

اختلفت القراءة في قراءة قوله : " رب السموات والأرض " .
فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : " رَبُّ السَّمَوَاتِ " (٢) (بالرفع) على
اتباع اعراب " الرب " اعراب " السميع المليم " .
وقرأته عامة قراء الكوفة ، ومعض المكيين : " رَبِّ السَّمَوَاتِ " (٣) (خفضاً ،
رداً على " الرب " في قوله : جل جلاله " رحمة من ربك " .
والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان صحيحتان
المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ..

(١) سورة الدخان ٧/٤٤ .

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر : " رَبُّ السَّمَوَاتِ " .

(برفع الباء) . (السبعة لابن مجاهد ٥٩٢) .

(٣) قرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي وخلف : " رَبِّ السَّمَوَاتِ " (بالخفض)

وانقهم ابن محيصن (الاتحاف ٣٨٨) ..

٧٨٢- ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ . (١)

=====

ذُقْ إِنَّكَ : -

**

واجمعت قراءة الأمصار جميعا على كسر الألف من قوله : " ذُقْ
إِنَّكَ " على وجه الابتداء ، وحكاية قول هذا القائل : " إِنْ سِئِ
أَنَا الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ " .

وقرأ ذلك بعض المتأخرين : " ذُقْ أَنْكَ " (٢) (بفتح الألف)
على أعمال قوله : " ذُقْ " في قوله : " أَنْكَ " ، كأن معني
الكلام عنده : ذُقْ هذا القول الذي قلته في الدنيا .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : كسر الألف من " إِنَّكَ " ،
على المعنى الذي ذكرت لقارئه ، لاجتماع الحجة من القراء عليه ،
وشذوذ (٣) ما خالفه .

وكفى دليلا على خطأ قراءة ، خلافتها ما مضت عليه الأئمة من المتقدمين
والتأخرين ، مع بعدها من الصحة في المعنى ،
وفراقها تأويل أهل التأويل .

(١) سورة الدخان ٤٤/٤٩ .

(٢) قرأ الكسائي : " ذُقْ أَنْكَ " (بفتح الهمز) . واتفق الحسن (انظر
السبعة ٥٩٣ ، والاتحاف ٣٨٩) .

(٣) الشذوذ في القراءة عند ابن جرير : انفراد قارئ بقراءة دون غيره
حتى ولو جاء ذلك القارئ مصنفًا ضمن السبعة عند ابن مجاهد .
ومعلوم أن تصنيف ابن مجاهد جاء لاحقا بحد زمان الطبري .

القراءات والنحو فى سورة الجاثية

=====

٧٨٣- وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ . (١)

=====

** آيات : —

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " آيات لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ " وفى السنى بعد ذلك (٢) ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، وممضى قراء الكوفة . " آيات " (٣) رفعا على الابتداء ، وترك ردها على قوله " لآيات للمؤمنين " ، وقراءته عامة قراء الكوفة : " آيات " خفضا (٤) . بتأويل النصب ، ردا على قوله : " لآيات للمؤمنين " .

وزعم قارئو ذلك كذلك من المتأخرين ، أنهم اختاروا قراءته كذلك ، لأنه فى قراءة أبى فى الآيات الثلاث " لآيات " (٥) باللام ، فجعلوا دخول اللام فى ذلك فى قراءته ، دليلا لهم على صحة قراءة جميعه بالخفض . وليس الذى اعتمدوا عليه من الحجة فى ذلك بحجة ، لأنه لا رواية بذلك عن أبى صحيحة ، وأبى لوصحت به عنه رواية ، ثم لم يعلم كيف كانت قراءته ، بالخفض أو الرفع ، ولم يكن الحكم عليه بأنه

(١) سورة الجاثية — ٤ / ٤٥ .

(٢) سورة الجاثية — ٥٥ / ٤٥ .

(٣) " آيات " بالرفع فى الموضمين ، قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وحاصم " انظر السبعة ٥٩٤ ، وفيث النفع ٣١٠ ، والاتحاف ٣٨٩ . "

(٤) وقرأ حمزة وعقوب والكسائى " آيات " بكسر التاء منصوبة فيهما " انظر المراجع السابقة . "

(٥) انظر معانى القرآن للقراء ٤٥ / ٣ .

كان يقرؤه خفضا ، بأولى من الحكم عليه بأنه كان يقرؤه رفعا ، إذ كانت
المرب قد تدخل اللام في خبر المعطوف على جملة كلام تام قد عملت فسى
ابتدائها " ان " مع ابتدائهم إيّاه ، كما قال حميد بن ثور الهلالي :-
إِنَّ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُمْ لَذَمِيمَةٌ * * وَخُلَافٌ طَرَفٌ لِمِمَّا أَحْقِرُ (١)
فأدخل اللام في خبر مبتدأ بعد جملة خبر قد عملت فيه " إن " ، كان
الكلام ، وان ابتدئ ، منوياً فيه " ان " .

والصواب من القول في ذلك - ان كان الأمر على ما وصفنا - أن يقال : إن
الخفض في هذه الأحرف ، والرفع قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ، قد
قرأ بهما علماء من القراء ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) البيت من شواهد القراء - انظر المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

٧٨٩. أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١)٠
=====

سواء محياهم : **

وقوله : " سواء محياهم ومماتهم " اختلف القراء في قراءة قوله :
" سواء " فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة :
" سَوَاءٌ " (٢) بالرفع ، على أن الخبر مُتْنَاهُ عندهم عند قوله :
" كالذين آمنوا " ، وجعلوا خبر قوله : " أن نجعلهم " قوله : -
" كالذين آمنوا وعملوا الصالحات " ، ثم ابتدءوا الخبر عن استواء
حال محيا المؤمن ومماته ، ومحيا الكافر ومماته ، فرفعوا قولهم
" سواء " على وجه الابتداء بهذا المعنى ، وإلى هذا المعنى وجه
تأهل ذلك جماعة من أهل التأويل

وقد يحتمل الكلام إذا قرئ " سواء " رفعا ، وجهها آخر غير هذا
المعنى . . وهو أن يوجه إلى : " أم حسب الذين اجتروحوا السيئات
أن نجعلهم والمؤمنين سواء في الحياة والموت " ، بمعنى : أنهم
لا يستوون ، ثم يرفع سواء على هذا المعنى ، إذ كان لا ينصرف ،
كما يقال : مررت برجل خير منك أيوه ، وحسبك أخوه ، فرفع
" حسبك " و " خير " إذ كانا في مذهب الاسماء ، ولو وقع
موقعهما فعل في لفظ اسم ، لم يكن إلا نصبا ، فكذلك قوله " سواء "

(١) سورة الجاثية ٢١/٤٥

(٢) " سواء " بالرفع قراءة نافع وابن كثير وابن عمرو وابن عامر " انظر
السبعة ٥٩٥ والاتحاف ٣٩٠ " . .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة "سواء" نصبا (١) ، بمعنى : أَحَسِبُوا أَنْ نجعلهم
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء ؟

والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأماص
قد قرأ بكل واحدة منهما أهل العلم بالقرآن ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما
قرأ القارئ فمصيب ..

واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله "سواء" ورفع ، فقال بعض
نحوى البصرة (٢) : " سواء " محياهم ومماتهم " رفع وقال بعضهم : إن المحيا
والممات للكفار كُلفه ، قال : " أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات .

ثم قال : سواء محيا الكفار ومماتهم ، أى : محياهم محيا سواء ، ومماتهم
ممات سواء ، فرفع السواء على الابتداء . قال : ومن فسر المحيا والممات للكفار
والمؤمنين ، فقد يجوز في هذا المعنى نصب السواء ورفع ، لأن من جعل
السواء مستويا ، فنهى له في القياس أن يجريه على ما قبله ، لأنه صفة ،
ومن جعله الاستواء ، فانه ينهى له أن يرفعه ، لأنه اسم ، الا ان ينصب
المحيا والممات على البدل ، وينصب السواء على الاستواء ،

وان شاء رفع "السواء" ان كان في معنى : " مستو " ، كما تقول :
" مررت برجل خير منك أبوه " . لأنه صفة لا يصرف ، والرفع أجود (٢) .
وقال بعض نحوى الكوفة (٣) : قوله : " سواء محياهم " بنصب " سواء " ،
ورفعه ، والمحيا والممات ، في موضع رفع ، بمنزلة قوله : رأيت القسوم

(١) وقرأه بالنصب عاصم في رواية حفص وحزمة والكسائي وخلف " انظر المرجعين
السابقين " .

(٢) قائل ذلك هو الاخفش سعيد بن مسعدة ، والنص بين الرقيين له
مع تصريف يسير من الطبرى " انظر معانى القرآن للاخفش
٤٧٦ / ٢ ، ٤٧٧ .

(٣) قائل ذلك هو الفراء ، والنص له أيضا . انظر معانى القرآن للفراء ٤٦ / ٣ .

سواء صفارهم وكبارهم ، لأنه يجعله فعلا لما عاد على الناس من ذكرهم ، قال :
 وربما جعلت العرب " سواء " في مذهب اسم بمنزلة حسبك ، فيقولون :
 " رأيت قومك سواء صفارهم وكبارهم " ، فيكون كقولك : مرت برجل حسبك أبوه ،
 قال : ولو جعلت مكان " سواء " مستو " لم يرفع ، ولكن ، نجعله متبعا لما
 قبله ، مخالفا لـ " سواء " لأن " مستويا " من صفة القوم ولأن " سواء " كالمصدر
 والمصدر اسم ، قال : ولو نصبت المحيا والمكاث كان وجها ، يريد : أن نجعلهم
 سواء في محياهم ومماتهم . (١)

وقال آخرون منهم : المعنى : أنه لا يساوى من اجتري الميثاق المؤمن
 في الحياة ، ولا الممات ، على أنه وقع موقع الخبر ، فكان خبرا لجملة سواء ،
 جعلت إخوتك سواء صغيرهم وكبيرهم . ويجوز أن يرفع ، لأن " سواء " لا ينصرف . وقال من قال :
 قال : والنصب للأخبار ، كما تقول : أم حسب الذين اجتروا السيئات
 أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات فجعل " كالذين " الخبر ، استأنف
 بـ " سواء " ، ورفع ما بعدها ،
 وإن نصب المحيا والممات ، نصب " سواء " لا غير . . .

(١) قائل ذلك هو الفراء ، والنص له أيضا . انظر معاني القرآن للفراء ٤٦/٣

٧٨٥- وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا
السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِنِينَ (١) .

=====

*** والساعة لا ريب فيها : -

واختلفت القراء في قراءة قوله : " والساعة لا ريب فيها " .
فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، ومحض قراء الكوفة ، " والساعة " (٢)
رفعا على الابتداء .
وقرأته عامة قراء الكوفة : " وَالسَّاعَةُ " نصبا (٣) ، عطفًا بها على
قوله : ان وعد الله حق .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أنهما قراءتان مستفيضتان
في قراءة الأمصار ، صحيحتان في المصنفين متقاربتا المعنى ، فبأيتهما
قرأ القارئ فمصيب . .

-
- (١) سورة الجاثية - ٣٢/٤٥ .
(٢) " والساعة " رفعا ، قراءة القراء عدا حمزة والاعمش " انظر السبعة
٥٩٥ والاتحاف ٣٩٠ " .
(٣) قرأ حمزة والأعمش : " والساعة " بنصبها عطفًا على " وعد الله " " انظر
المرجعين السابقين " .

القراءات والنحو فى سورة الاحقاف

=====

٧٨٦- أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَمْثِلِهِ

الْجَنَّةِ . (١)

=====

نتقبل عنهم :-

واختلف القراءة فى قراءة قوله : " نتقبل عنهم أحسن ما عملوا

ونتجاوز " ،

فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة ، " يَتَقَبَّلُ

وَنَتَجَاوَزُ " (٢) بضم الياء منهما ، على ما لم يسم فاعلة ورفع " أَحْسَنُ " .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " نَتَقَبَّلُ وَنَتَجَاوَزُ " (٣) (بالنون وفتحها ،

ونصب " أَحْسَنُ ") ، على معنى اخبار الله جل ثناؤه عن نفسه

أنه يفعل ذلك بهم ، وردا للكلام على قوله : " ووصينا الانعام " ،

ونحن نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز .

وهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء

فمصيب ..

(١) سورة الاحقاف ١٦/٤٦ .

(٢) قرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وأبو بكر فى روايته عن

عاصم ، وأبو جعفر ومحقوب : يَتَقَبَّلُ ، وَنَتَجَاوَزُ " بيا مضمومة فى الفعلين ،

على البناء للمفعول ، ورفع " أحسن " على النيابة . وافقهم الحسن وابن

محيصن واليزيدى (الاتحاف ٣٩١) .

(٣) قرأ الباقر " نتقبل ونتجاوز " (بالنون المفتوحة فيهما مبنيين للفعل)

و " أَحْسَنُ " بالنصب على المفعول به (المرجع السابق) .

القراءات والنحو فى سورة الحجرات

=====

٢٨٧- ...وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (١) .

=====

ان تحبط اعمالكم :- **

وقد اختلف أهل السمرية فى معنى ذلك ، فقال بعض نحوى الكوفة : معناه : لا تحبط اعمالكم (٢) . قال : وفيه الجزم والرفع اذا وضعت " لا " مكان " أن " ، قال :-

وهى فى قراءة عبد الله : " فَتَحْبَطُ أَعْمَالُكُمْ " ، وهو دليل على جواز الجزم (٢) .

وقال بعض نحوى البصرة : قال : " أن تحبط اعمالكم " أى مخافة أن تحبط اعمالكم .

وقد يقال : " أسند الحائط أن يميل " (٣)

(١) سورة الحجرات - ٢/٤٩ .

(٢) تلك عبارة الفراء فى معانى القرآن ٢٠/٣ ، والنص بكامله من حديثه هناك .

(٣) ذلك قول الأخفش سعيد بن مسعدة كتابه (معانى القرآن ٤٨٢/٢) قال : " أى مخافة أن تحبط اعمالكم ، وقد يقال : اسك الحائط أن يميل " .

القراءات والنحو في سورة الذاريات

=====

٧٨٨- هَوْرَبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ . (١)

=====

** مثل ما أنكم تنطقون :-

واختلف القراء في قراءة قوله : " مثل ما أنكم " فقرأ ذلك عامة

قراء المدينة والبصرة : " مِثْلَ مَا " (٢) نصبا ، بمعنى : انه لحق

حقا يقينا ، كأنهم وجهوها الى مذهب المصدر .

وقد يجوز أن يكون نصبها من أجل أن العرب تنصبها إذا رفعت

بها الاسم ، فتقول : مثل من عبد الله ؟ (٣) ، وعبد الله مثلك ،

وأنت مثله ومثله ، رفعا ونصبا .

وقد يجوز أن يكون نصبها على مذهب المصدر ، إنه لحق كنطقكم .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ، وبعض أهل البصرة ، رفعا " مِثْلُ

مَا أَنْكُمْ " (٤) على وجه النعت للحق .

والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما قراءتان مستفيضتان

في قراءة الأضمار متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة الذاريات - ٢٣/٥١ .

(٢) " مِثْلُ " بالنصب على الحال قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر

وحفص عن عاصم (انظر السبعة ٦٠٩ والاتحاف ٣٩٩) .

(٣) العبارة من حديث القراء عند توجيه قراءة هذه الآية . انظر معاني القرآن

للغراء ٨٥/٣ .

(٤) وقرأ عاصم في رواية أبي بكر عنه ، حمزة والكسائي : " مثل " رفعا أنظر

السبعة ٦٠٩ والاتحاف ٣٩٩ .

٧٨٩- وَقَوْمٌ نَحِجُّ مِنْ قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١) .

*** وَقَوْمٌ نَحِجُّ :-

" وَقَوْمٌ نَحِجُّ مِنْ قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ " اختلفت القراء
في قراءة قوله : " وَقَوْمٌ نَحِجُّ " [فقرأه أهل الحجاز : " وَقَوْمٌ (٢)
نَحِجُّ] " نصبا " .
ولنصب ذلك وجوه :-

احدها : أن يكون " القوم " عطفا على الهاء والميم من قوله ،
" فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ " ، إذ كان كل عذاب مهلك ، تسميه العرب
صاعقة ، فيكون معنى الكلام حينئذ ، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ، وَأَخَذَتْ
قَوْمٌ نَحِجُّ مِنْ قَبْلِ .

والثاني : أن يكون منصوبا بمعنى الكلام ، إذ كان فيما مضى
من أخبار الأمم قبل ، دلالة على المراد من الكلام ، وأن معناه :
اهلكنا هذه الأمم ، واهلكنا قوم نَحِجُّ مِنْ قَبْلِ .
والثالث : أن يضمrule فعلا ناصبا ، فيكون معنى الكلام : واذكر لهم
قوم نَحِجُّ ، كما قال : " وإبراهيم إذ قال لقومه " ونحو ذلك ، بمعنى :
أخبرهم ، واذكر لهم .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة : " وَقَوْمٌ نَحِجُّ " بخفض القوم (٣) على
معنى : " وفي قوم نَحِجُّ " عطفا بالقوم على موسى في قوله " وفي

(١) سورة الذاريات - ٤٦/٥١ .

(٢) اضافة لا بد منها ليستقيم المعنى ، وقد استدركها مصحح طبعة بولاق

" انظر هامش ص ٥ ح ٢٧ من طبعة بولاق الأولى " . وهي قع
وهي قراءة ابن كثيره وعاصم ونافع وابن عامر . السبعة ٦٥٩ .

(٣) : وبالجرج قرأ ابو عمرو ، وحزمة ، والكسائي . - المرجع السابق ..

موسى اذ أرسلناه الى فرعون .

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان فى قراءة
الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب .

٧٩٠- إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (١) .
=====

ذو القوة المتين :- **

اختلفت القراء في قراءة قوله : " المتين " ، فقرأته عامة قراء
الأمصار - خلا يحيى بن وثاب والأعمش - " ذُو الْقُوَّةِ
الْمَتِينِ " (٢) رفعا ، بمعنى : " ذو القوة الشديد " فجعلوا
" المتين " من نعمت " ذى " ، ووجهوه إلى وصف الله به .
وقرأه يحيى والأعمش (٣) : " الْمَتِينِ " خفضا ، فجعله من
نعمت " القوة " ، وإنما استجاز خفض ذلك من قرأه بالخفض ، وتصديره
من نعمت القوة ، و " القوة " مؤنثة ، و " المتين " فى لفظ
مذكر ، لأنه ذهب بالقوة من قوى الحبل (٤) والشيء المبرم
القتل ، فكأنه قال على هذا المذهب : ذو الحبل القوى .
وذكر الفراء أن بعض العرب أنشدوه :
لِكُلِّ دِهْرٍ قَدْ لَبِستْ أَثُوبًا * * مِنْ رِبْطَةٍ وَالْيَمْنَةِ الْمُعْصِيَا (٥)

(١) سورة الذاريات - ٥٨/٥١ .

(٢) " المتين " بالرفع قراءة جمهور القراء (انظر الاتحاف ٤٠٠)

(٣) وقرأه يحيى بن وثاب ، والأعمش : " المتين " بالخفض انظر المرجع
السابق وانظر معاني القرآن للفراء ٩٠/٣ .

(٤) قال الفراء فى هذا المعنى : " قرأ يحيى بن وثاب (المتين) بالخفض ،
جمعه من نعمت القوة ، وإن كانت انثى فى اللفظ ، فإنه ذهب الى الحبل
والى الشيء المفتول " انظر معاني القرآن ، الموضع السابق .

(٥) لم يسم الفراء منشده ولم ينسب البيت ، وهو من شواهد فى معاني القرآن ٩٠/٣
ونقله عنه القرطبي فى التفسير ٥٧/١٧ برواية فيها اختلاف ، ونصه
لكل دهر قد لبست أثوبا * * حتى اكتسى الرأس قناعا أشيبا
من ربطة واليمنه المعصيا .

ونسبه صاحب اللسان لمعروف بن عبد الرحمن ، والرواية عنده :
لكل دهر قد لبست أثوبا * * حتى اكتسى الرأس قناعا أشيبا
(انظر اللسان (ثوب) أطلع لا لذا ولا محبب)

فجعل " المعصب " نعت اليمنة ، وهى مؤنثة فى اللفظ ، لأن اليمنة ضرب
وصف من الثياب ، فذهب بها إليه .

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : " ذو القوة المتين " ربما ، على
أنه من صفة الله جل ثناؤه ، لاجتماع الحجة من القراء عليه ، وأنه لو كان ممن
نعت القوة ، لكان التأنيث به أولى ، وإن كان للتذكير وجه .

القراءات والنحو فى سورة الطور

=====

٩١- إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (١)

=====

*** انه هو البر الرحيم :-

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " انه هو البر الرحيم "

فقرأته عامة قراء المدينة : " أَنَّهُ " (٢) (بفتح الألف) بمعنى :

إنا كنا من قبل ندعوه لأنه هو البر ، أو بأنه البر .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة (بالكسر) (٣) على الابتداء .

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان ،

فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة الطور ٥٢/٢٨ .

(٢) قرأ نافع ، والكسائى ، وأبو جعفر : " أَنَّهُ " (بفتح الهمز)

على التعليل ، أى : لأنه ، وافقه الحسن (الاتحاف ٤٠١) .

(٣) قرأ الباقون : " إِنَّهُ " بكسر الهمزة ، على الاستئناف . (المرجع

السابق) .

يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَفْوَ فِيهَا وَلَا تَأْنِيثٌ (١) - ٧٩٢

=====

لا لفوفيهـا ولا تأنيـسـ : - **

واختلفت القراءة في قراءة قوله : لا لفوفيهـا ولا تأنيـسـ * فقـرأ
ذلك عامة قراء المدينة والكوفة : " لَا لَفَوْ فِيهَا وَلَا تَأْنِيثٌ " (٢) بالرفع
والتنوين على وجه الخبر) ، على أنه ليس في الكأس لفو ولا تأنيـسـ .
وقرأ بعض قراء البصرة (لَا لَفَوْ فِيهَا وَلَا تَأْنِيثٌ) (٣) (نصبا غير
منون) على وجه التبرئة .

والقول في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهمـا
قرأ القارئ فمصيب ، وإن كان الرفع والتنوين أعجب القراءتين ، إلى
لكثرة القراءة بها ، وأنها أصح المعنيين .

(١) سورة الطور ٥٢ / ٢٣

(٢) القراءـ سوى ابن كثير ، وأبي عمرو ، : " لَا لَفَوْ فِيهَا وَلَا تَأْنِيثٌ " (بالرفع) .

(٣) وقرأ أبو عمرو ، وابن كثير : " لا لـ (لـ) لَفَوْ فِيهَا وَلَا تَأْنِيثٌ " (بالنصب

من غير تنوين) - السجدة لابن مجاهد ٦١٢ .

القراءات والنحوى سورة الرحمن

=====

٧٩٣- وَالْحَبِّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (١) .

=====

والريحان :- **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " والريحان " ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين ، وبعض الكوفيين ، بالرفع (٢) عطفاً به على " الحب " بمعنى : وفيها الحب ذو العصف ، وفيها الريحان ايضاً .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : " والرَّيْحَانِ " (٣) بالخفض ، عطفاً به على العصف ، بمعنى : والحب ذو العصف وذو الريحان .
وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه بالخفض ، للعلة التي بينت في تأويله (٤) ، وأنه بمعنى الرزق .
وأما الذين قرؤوه رفعا ، فإنهم وجهوا تأويله - فيما أرى - إلى أنه الريحان الذي يُشَمُّ ، فلذلك اختاروا الرفع فيه . وكونه خفضاً ، بمعنى : وفيها الحب ذو الورد والتبن ، وذو الرزق المطحوم : أولى وأحسن لما قد بيناه قبل .

(١) سورة الرحمن - ١٢/٥٥ .

(٢) " والريحان " رفعا ، قراءة ابن كثير ونافع وابن عمرو وحاصم " انظر السبعة ٦١٩ .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي : " والريحان " بخفضها . انظر المرجع السابق .

(٤) قال ابن جرير في تأويل هذه الآية : " وأما قوله : والريحان ، فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله ، فقال بعضهم : هو الرزق . " انظر تفسير الطبري ط الحلبي ١٧/١٢٣ .

القراءات والنحو فى سورة الحديد

=====

٧٩٤- وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ، وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ ، وَقَدْ
أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . (١)

=====

** وقد أخذ ميثاقكم :-

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق
- غير أبى عمرو - " وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ " (٢) بفتح الألف من
" أخذ " ، ونصب " الميثاق " بمعنى : وقد أخذ ربكم ميثاقكم .
وقرأ ذلك أبو عمرو : وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ " (٣) بضم الألف ورفع الميثاق ،
على وجه ما لم يسم فاعله .

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ،
فبأيتهما قرأ القارئ لم يصيب ، وإن كان فتح الألف من " أخذ "
وَنَصَبَ " الميثاق " أعجب القراءتين الى فى ذلك ،
لكثرة القراءة بذلك ، وقلة القراء بالقراءة الأخرى .

(١) سورة الحديد - ٨/٥٧ .

(٢) جمهور القراء - سوى أبى عمرو - يقرؤون : " أخذ " بفتح الهمز " ميثاقكم "
بالنصب على المفعوليه " انظر السبعة لابن مجاهد ٦٢٥ والاتحاف ٤٠٩ " .
(٣) وقرأه أبو عمرو " أَخَذَ " بضم الهمز مبنيا للمفعول ، " ميثاقكم " بالرفع
على النيابة عن الفاعل ، ووافقه اليزيدى والحسن " انظر المرجعيين
السابقين " .

القراءات والنحو فى سورة الحشر

=====

٧٩٥- مَا أَنَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ، فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي
الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ، كَى لَا يَكُونَ دَوْلَةً
يَبُيِّنَ الْأَغْنِيَاءُ مِنْكُمْ . (١) .
=====

*** كسى لا يكون دولة :-

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار
سوى أبى جعفر القارى : " كَى لَا يَكُونَ دَوْلَةً " (٢) نصباً على
ما وصفت من المعنى (٣) ، وأن فى " يكون " ذكر الفيء .
وقوله " دَوْلَةً " نصب خبر يكون .

(١) سورة الحشر - ٧/٥٩ .

(٢) قرأ جمهور القراء " دولة " بالنصب ، على أن " كان " ناقصة ، واسمها
ضمير الفيء ، و " دولة " خبرها " انظر الاتحاف ٤١٣ .

(٣) قال ابن جرير فى هذا المعنى :-

" وقوله كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم " يقول جل ثناؤه ، وجعلنا
ما أناء الله على رسوله من أهل القرى لهذه الاصناف ، كيلا يكون ذلك
ذلك الفيء دولة يتداوله الاغنياء منكم بينهم ، يصرفه هذا مرة فى
حاجات نفسه ، وهذا مرة فى أبواب البر وسبل الخير ، فيجعلون
ذلك حيث شاءوا ، ولكننا سننشا فيه سنة لا تتغير ولا تبدل .
انظر تأويل هذه الآية فى التفسير طبعه الحلبي ٢٨/٣٩ .

وقرأ ذلك أبو جعفر القارىء " كي لا يكون دولة " على رفع " الدولة " (١) ،
مرفوعة بـ يكون ، والخبر قوله : " بين الأغنياء منكم " .
ومضم الدال من " دَوْلَة " قرأ جميع قراء الامصار ، غير أنه حكى عن أبى
عبد الرحمن : الفتح فيها .

وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب فى معنى ذلك ، اذا ضُمَّت
الدال أَوْفَتْحَتْ ، فقال بعض الكوفيين : معنى ذلك اذا فتحت : " الدولة " .
وتكون للجيش ، يهزم هذا هذا ، ثم يهزم الهازم ، فيقال : قد رجعت
الدولة على هؤلاء ، قال : و " الدَّوْلَة " برفع الدال : فى الملك والسنين
التي تغير وتبدل على الدهر ، فتلك الدولة ، والدول .
وقال بعضهم : فرق ما بين الضم والفتح ، أن الدَّوْلَة : هى اسم الشيىء
الذى يُتَدَاوَلُ بعينه ، والدَّوْلَة : الفعل .

والقراءة التي لا أستجيز غيرها فى ذلك : " كي لا يكون " بالياء " دَوْلَة " .
بضم الدال ونصب الدولة ، على المعنى الذى ذكرت فى ذلك ، لاجتماع
الحجة عليه .

(١) وقرأ أبو جعفر وهشام من أكثر طرق الحلوانى عنه : " تكون " بتاء التانيث
" دَوْلَة " بالرفع على أن " كان " تامة ، وروى عن أبى جعفر
من طريق آخر التذكير فى " يكون " والرفع فى " دولة " وهو ما
يشير اليه ابن جرير " انظر الاتحاد ٤١٣ " .

القراءات والنحو في سورة الصف

=====

٧٩٦- يَرِيدُونَ لِيطْفِئُوا نُّورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مَتِّمٌ نُّورِهِ وَلَوْ
كَرِهَ الْكَافِرُونَ . (١)

والله متم نوره :-

واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى : " والله متم نوره " فقراءته
عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : " مَتِّمٌ نُّورُهُ " (٢)
بالنصب .

وقرأه بعض قراء مكة ، وعامة قراءة الكوفة : " مَتِّمٌ " بغير تنوين ،
" نُّورِهِ " خفضا . (٣)

وهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ
فمصيب عندنا .

(١) سورة الصف - ٨/٦١ .

(٢) " متم " بالتنوين " نوره " نصبا قراءة نافع ، وأبي عمرو ، وابن عامر ،
وأبي بكر عن عاصم (السبعة ٦٣٥) .

(٣) " مَتِّمٌ " بغير تنوين " نُّورِهِ " خفضا بالاضافة ، قراءة ابن كثير
وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم " النشر ٣٨٧/٢ " .

٧٩٧-... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ، قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنْصَارُ اللَّهِ . (١)

=====
** كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ : —
=====

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ "
اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءة عامة قراء المدينة والبصرة :
" كُونُوا أَنْصَارُ اللَّهِ " (٢) بتثوين الأنصار .
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بإضافة " الانصار " الى " الله " (٢) .
والصواب من القول في ذلك عندي : انهما قراءتان معروفتان
صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب .

(١) سورة الصف — ١٤/٦١ .

(٢) " أَنْصَارًا " بالتثوين " لله " خفضا باللام ، قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو

(السبعة ٦٣٥) .

(٣) " أَنْصَارَ اللَّهِ " بفتح " أَنْصَار " من غير تثوين " الله " خفضا بإضافة

قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي " المرجع السابق " .

القراءات والنحوى سورة " المنافقون "

=====

٢٨٨- وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ أَلْحُوتُ ، فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا

عَمْرِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١) .

=====

وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ :-

**

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ " ، فقرأ
ذلك عامة قراء الأمصار - غير ابن محيصن وأبو عمرو - " وَأَكْنَ " (٢)
جزماً . عطفاً بها على تأويل قوله : " فَأَصْدَقَ " لولم يكن فيه
الفاء ، وذلك أن قوله : " فَأَصْدَقَ " لولم تكن فيه الفاء ، كان
جزماً . . .

وقرأ ذلك ابن محيصن ، وأبو عمرو : " وَأَكُونَ " (٣) بإثبات الواو ،
ونصب : " وَأَكُونَ " عطفاً به على قوله : " فَأَصْدَقَ " فنصب قوله :
" وَأَكُونَ " ، إذ كان قوله : " فَأَصْدَقَ " نصباً .

والصواب من القول فى ذلك : أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما
قرأ القارىء فمصيب .

(١) سورة المنافقون - ١٠ / ٦٣ .

(٢) " وَأَكْنَ " جزماً بحذف الواو ، قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم
(السبعة لابن مجاهد ٦٣٧) .

(٣) وقرأ أبو عمرو وحزمة والكسائى . " وَأَكُونَ " عطفاً على " فَأَصْدَقَ " .
ووافقه الحسن واليزيدى وابن محيصن (انظر الاتحاف ٤١٧) .

القراءات والنحو في سورة المعارج

=====

٧٩٩ = كَلَّا إِنَّهَا لَلْظَى • نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى • (١)

=====

نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى : —

**

"إِنَّهَا لَلْظَى" • ولظى : اسم من أسماء جهنم ، ولذلك لم يجز • واختلفت أهل العربية في موضعها ، فقال بعض نحويي البصرة ، موضعها نصب على البدل من الهاء ، وخبر إن "نَزَاعَةٌ" قال : وإن شئت جعلت "لظى" رفعا على خبر إن ، ورفعست "نَزَاعَةٌ" على الابتداء •

وقال بعض من انكر ذلك : لا ينبغي أن يتبع الظاهر المكنى إلا نسي الشذوذ ، قال : والاختيار إنها لظى ، نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى " ، "لظى" الخبر ، و "نَزَاعَةٌ" حال ، قال : ومن رفع استأنف ، لأنه مدح أو ذم ، قال : ولا تكون ابتداءً إلا كذلك •

والصواب من القول في ذلك عندنا ، أن "لظى" الخبر ونَزَاعَةٌ " ابتداءً ، فلذلك رفع ، ولا يجوز النصب في القراءة (٢) لاجتماع قراء الأمصار على رفعها ، ولا قارئ قرأ ذلك بالنصب ، وإن كان للنصب في العربية وجه ، وقد يجوز أن تكون الهاء من قوله : "إِنَّهَا" عمادا ، و "لظى" مرفوعة " بنزاعة " ، و "نَزَاعَةٌ" بلظى • كما يقال : إِنَّهَا هُنَا قائمة ، وإِنَّ هُنَا قائمة ، فالهاء عماد في الوجهين •

(١) سورة المعارج — ١٥/٧٠ ، ١٦ •

(٢) قرأ عاصم في رواية حفص عنه "نَزَاعَةٌ" نصبا • انظر النشر ٣٩٠/٢

والسبعة لابن مجاهد ٦٥٠ والاتحاف ٤٢٤ " وقد أنكرها ابن جرير ، واختار الرفع ... والرفع قراءة القراء ، سوى عاصم في رواية حفص عنه • انظر المراجع السابقه ، الصفحات نفسها • ...

القراءات والنحو فى سورة الجن

=====

٨٠٠ - وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا . (١)

=====

*** وَأَنَّهُ :٠٠٠-

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " وَأَنَّهُ تَعَالَى " ، فقرأه أبو جعفر القارىء ، وستة أحرف آخره ، بالفتح (٢) ، منها :-
" أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفْسٌ مِنَ الْجِنِّ " (٣) ، " وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ " (٣) ،
" وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا " (٣) ، " وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ " (٣) ،
" وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ " (٣) ، " وَأَنَّ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ " (٣) .

وكان نافع يكسرها إِلَّا ثلاثة أحرف : أحدها : " قُلْ أُوْحَى إِلَى أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ " والثانية : " وَأَنَّ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ " والثالثة : " وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ " .

وأما قراءة الكوفة غير عاصم (٤) ، فإنهم يفتحون جميع ما فى آخر سورة " النجم " ، وأول سورة " الجن " ، إِلَّا قوله ، " فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا " ، وقوله : قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّى " وما بعده ، الى آخر

(١) سورة الجن - ٣/٧٢ .

(٢) انظر الانحاف - ٤٢٥ ، وانظر تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابورى بهامش تفسير الطبرى طبعة بولاق ج ٢٩ ص ٥٥ ، ففيه تفصيل جيد .

(٣) الجن - ٧٢ / الايات ١ ، ١٧ ، ٤ ، ٦ ، ١٩ ، ١٦ .

(٤) الفتح قراءة حمزة والكسائى وابن عامر وحفص عن عاصم " السبعة لابن مجاهد ٦٥٦ " .

السورة ، وانهم يكسرون ذلك غير قوله : - " ليعلم أن قد أبلغوا " .
وأما عاصم فانه كان يكسر (١) جميعها ، إلا قوله : " وأن الساجد لله " ،
فانه كان يفتحها .

وأما أبو عمرو ، فانه يكسر (٢) جميعها ، إلا قوله : " وأن لو استقاموا على
الطريقة " ، فانه كان يفتح هذه وما بعدها .

فاما الذين فتحوا جميعها الا في موضع القول ، كقوله : " فقالوا انا سمعنا " ،
وقوله : " قال إنما أدعو ربي " ، ونحو ذلك ، فانهم عطفوا " أن " نسي
كل السورة على قوله : " فامنا به " ، واما بكل ذلك ، ففتحوها بوقوع
الإيمان عليها ..

وكان الفراء يقول (٣) : لا يمنعك أن تجد الإيمان يفتح في بعض ذلك من
الفتح ، وأن الذي يفتح مع ظهور الإيمان ، قد يحسن فيه مضارع للإيمان ،
فوجب فتح " أن " ، كما قالت العرب :

إِذَا مَا الْفَائِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا * * وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْمَيُونَا (٤)
فنصب " الميون " لاتباعها الحواجب ، وهي لا تزجج ، وإنما تكحل ، فأضمر
لها الكحل ، كذلك يضر في الموضع الذي لا يحسن فيه " آما " " صدقنا " ،
وَأَمَّا ، وشهدنا ، قال : ويقول النصب قوله :

" وأن لو استقاموا على الطريقة " ، فينبغي لمن كسر أن يحذف " أن " من

(١) الكسر رواية أبي بكر عن عاصم (انظر حجة القراءات لابی زرع ٢٢٦ " ..

(٢) (انظر المرجع السابق وانظر السبعة لابن مجاهد ٦٥٦) .

(٣) (انظر معاني القرآن ١٩١/٣ وحجة القراءات لابی زرع ٢٢٨ " ..

(٤) البيت للراعي النميري ، وهو من شواهد الفراء ، وقد أورده في مواضع عدة
من كتابه معاني القرآن (انظر ج ٣ / ١٢٣ ، ١٩١ مثلا

وهو من شواهد ابن هشام في معنى اللبيب ٣٥٧/٢ طبعة المكتبة
التجارية ..

" لَوْ " ، لأن " أن " اذا خفت ، لم تكن حكاية ، الا ترى أنك تقول :
أقول : " لو فعلت لفعلت " ولا تدخل " أن " .
وأما الذين كسروها كلهم ، وهم في ذلك يقولون : - " وأن لو استقاموا " ،
فكانهم أضموها يميناً مع " لو " ، وقطعوها عن النطق على أول الكلام ،
فقالوا : " واللّه أن لو استقاموا " ، قال : والمرب تدخل " أن " في هذا
الموضع مع اليمين وتحذفها ، قال الشاعر :-

فَأَقْسَمَ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُهُ * سِوَاكَ ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ هَاهُنَا (١)

قال : وأنشدنا آخر :-

أَمَّا وَاللّٰهِ أَنْ لَوْ كُنْتُ حُرّاً * وَمَا بِالْحَرِّ أَنْتَ وَلَا الْعَبْدُ بِي (٢)

وأدخل " ان "

ومن كسرها كلها ، ونصب " وأن المساجد لله " ، فانه خص ذلك بالوحى ،
وجعل (وأن لو) مضمرة فيها اليمين على ما وصفت .
وأما نافع ، فإن ما فتح من ذلك ، فانه رده على قوله : " أوحى إلى " وما كسره ،
فانه جمعه من قول الجن .

وأحب ذلك إلى أن اقرأ به ، الفتح فيما كان وحياً ، والكسر فيما كان
من قول الجن لأن ذلك أقصحبها في العربية ، وأبينهما في المعنى ، وان
كان للقراءات الآخر وجوه غير موفقة صحتها .

(١) البيت لامرى القيس . ديوانه ط دار بيروت للطباعة والنشر ص ١٠٣ وروايته

فيه وَجَدْتُ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُهُ * سِوَاكَ . . . البيت

(٢) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ١٩٢/٣ ولم ينسبه . .

كما أنه من شواهد ابن هشام في المفضى ٣٣/١ ولم ينسبه . .

القراءات والنحو فى سورة المزمل

=====

٨٠١ - وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ، رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا . (١)

=====

رب المشرق والمغرب :-

وقوله " رب المشرق والمغرب " اختلفت القراء فى قراءة ذلك ،
فقرأته عامة قراء المدينة بالرفع (٢) على الابتداء ، إذ كان ابتداء
آية بعد أخرى تامة .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالخفض (٣) على وجه النعت ، والسرور
على الهاء التى فى قوله : " وتبتل اليه " .

والصواب من القول فى ذلك عندنا ، أنهما قراءتان معروفتان ،
قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارىء
فمصيب ..

(١) سورة المزمل - ٨/٧٣ ، ٩ .

(٢) " رب المشرق " برفع " الرب " قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص
عن عاصم . " السبعة ٦٥٨ " .

(٣) وقراءه بالخفض عاصم فى رواية أبى بكر ، وابن عامر ، وحزمة والكسائى
وافقه الأعمش وابن محيصن . " أنظر الانتحاف ٤٢٦ " ..

٨٠٢- إِنْ رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ ۚ ۝۱۰۰ الْآيَةُ (١) .

ونصفه وثلثه :-

وقوله : " إِنْ رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ " يقول لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ان ربك يا محمد يعلم أنك تقوم أقرب من ثلثي الليل مصليا ، ونصفه ، وثلثه .

۝۱۰۰ واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بالخفض (٢) ، " وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ " ، بمعنى : وأدنى من نصفه وثلثه ، إنكم لم تطبقوا العمل بما افترض عليكم من قيام الليل ، فقوموا أدنى من ثلثي الليل ، ومن نصفه وثلثه .

وقرأ ذلك بعض قراء مكة ، وعامة قراء الكوفة ، بالنصب (٣) ، بمعنى : انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ، وتقوم نصفه وثلثه .

والصواب من القول في ذلك : انهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى . فبأيتهما قرأ القارئ نصيب .

(١) سورة المزمل - ٢٠/٧٣ .

(٢) " وَنِصْفِهِ " بالكسر ، قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر . " السبعة ٦٥٨ " .

(٣) وقرأ عاصم وحمة والكسائي وابن كثير وخلف : " وَنِصْفَهُ " نصبا . " الاتحاف

٤٢٧ ، والسبعة ٦٥٨ " ۝۱۰۰

القراءات والنحو في سورة الدهر

=====

٨٠٣ عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سَنَدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ، وَحَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ ، وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُرًا (١) .

=====

عاليهم ثياب سندس :-

وقد اختلف أهل القراءة في ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة وبعض أهل مكة : " عَالِيَهُمْ " (٢) بتسكين الياء . وكان عاصم وأبو عمرو ، وابن كثير ، يقرؤن بفتح الياء (٣) ، فمن فتحها ، جعل قوله : " عاليهم " اسما مرافعا للثياب ، مثل قول القائل : " ظاهرهم ثياب سندس " .

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . وقوله : " خضر " ، اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأه أبو جعفر القارئ ، وأبو عمرو ، برفع " خضر " (٤) ، على أنها نعت للثياب ، وخفض استبرق ، عطفًا به على السندس ، بمعنى : وثياب استبرق .

وقرأ ذلك عاصم وابن كثير " خضر " خفضا ، " واستبرق " (٥) رفعا ، عطفًا " بالاستبرق " على الثياب ، بمعنى : عاليهم استبرق ، وتصير

(١) سورة الدهر - ٢١/٢٦ .

(٢) قرأ نافع ، وحمة ، وأبان والمفضل عن عاصم : " عَالِيَهُمْ " بكون الياء في السبعة لابن مجاهد ٦٦٤ .

(٣) قرأ الباقر بفتح الياء من " عاليهم " المرجع السابق ، والاتحاف ٤٢٩ .

(٤) أنظر المرجعين السابقين .

(٥) أنظر المرجعين السابقين . والخفض رواية أبي بكر عن عاصم .

الخضر نمتا للسندس .

وقرأ نافع ذلك " خضر " رفعا ، على أنها نعت للثياب ، " واستبرق " (١)
رفعا ، عطفا به على الثياب .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " خضر واستبرق " (٢) خفضا كلاهما .
وقرأ ذلك ابن محيصن بترك إجراء الاستبرق : " واستبرق " (٣) بالفتح ،
بمعنى : وثياب استبرق . وفتح ذلك لأنه وجهه إلى أنه اسم أعجمي .

ولكل هذه القراءات التي ذكرناها ، وجه ومذهب غير الذي سبق ذكرنا
عن ابن محيصن ، فإنها بعيدة من معروف كلام العرب ، وذلك أن الاستبرق
نكره ، والعرب تجرى الأسماء النكرة وإن كانت أعجمية . .

(١) انظر الاتحاف ٤٢٩ هـ ، وهي قراءة عاصم أيضا ، في رواية حفص عنه .

(٢) بالخفض فيهما قرأ حمزة والكسائي " انظر السبعة ٦٦٥ وهي رواية
ابن عبيد عن أبي عمرو أيضا .

(٣) " انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ١٦٦ " . .

٨٠٤- يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا . (١)
=====

*** وَالظَّالِمِينَ :-

ونصب قوله : " والظالمين " ، لأن الواو ظرف لأعدَّ ، والمعنى :
وأعد للظالمين عذابا اليما ،

وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : " وللظالمين أعد لهم " (٢)

بتكرير اللام ، وقد تفعل العرب ذلك ، وينشد لبعضهم :
أَقُولُ لَهَا إِذَا سَأَلْتَ طَلَاقًا * * * إِلَّا مَ تَسَارِعِينَ إِلَى فِرَاقِي ؟ (٣)
ولآخر :

فَأَصْبَحَنَ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ بَمَا بِهِ * * * أَصْعَدَ فِي غَاوِي الْهَوَى أَمْ تَصَوَّأَ (٤)

(١) سورة الدهر - ٣١/٧٦ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢٢٠/٣ .

(٣) البيت من شواهد الفراء . انظر المرجع السابق . ولم أجد له نسبه .

(٤) البيت من شواهد الفراء ايضا - الموضع السابق . وهو من شواهد

ابن هشام في مخني اللبيب ٣٥٤/٢ .

القراءات والنحو فى سورة النبأ =====

٨٠٥- رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَيْمَلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (١) .
=====

*** رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن :-

واختلف القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة :
" رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ " بالرفع (٢) فـ
كليهما .

وقرأ بعض أهل البصرة ، وبعض الكوفيين : " رَبِّ " خفضا ، و " الرَّحْمَنُ " كذلك خفضا (٣) .

وقرأ بعض قراء مكة وهامة قراء الكوفة : " رَبِّ " خفضا و " الرَّحْمَنُ " رفعا (٤) ، ولكل ذلك عندنا وجه صحيح ، فبأى ذلك قرأ القارىء فمصيب ، غير أن الخفض فى " الرب " لقربه من قوله : " جزاء " من ربك " أعجب الى ، وأما " الرحمن " بالرفع ، فإنه أحسن ، لبعده من ذلك .

(١) سورة النبأ - ٣٧/٨٧ .

(٢) وقرأ بالرفع نافع وابن كثير وأبو عمرو ، وأبو جعفر وافقهم الحسن واليزيدى " أنظر الاتحاف (٤٣) " .

(٣) وبالخفض فيهما قرأ عاصم وابن عامر ومقيب ، وافقهم ابن محيصن والأعمش (المرجع السابق) .

(٤) وقرأ حمزة والكسائي وخلف بخفض كلمة " رَبِّ " ورفع كلمة " الرحمن " .
انظر المرجع السابق .

القراءات والنحو في سورة عبس

=====

٨٠٦- أَوْ يَذْكُرُ فِتْنَمَهُ الذِّكْرَى . (١)

=====

*** فتنمه الذكرى :-

وقوله : " أَوْ يَذْكُرُ فِتْنَمَهُ الذِّكْرَى " ، يقول :

" أو يتذكر فتنمه الذكرى : معنى يعتبر فينفعه الاعتبار ،
والقراءة على رفع " فِتْنَمَهُ " (٢) عطفاً به على قوله : " يتذكر " .
وقد روى عن عاصم النصب فيه والرفع . والنصب على أن تجعله
جواباً بالفاء لـ " لعل " كما قال الشاعر :-

عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ أَوْ دَوْلَاتِهَا * * * يَدِلُّنَا اللَّمَّةُ مِنْ لَمَاتِهَا
فَتَسْتَرِيحُ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا * * * وَتَنْقَعُ الْفَلَةُ مِنْ غَلَاتِهَا (٣)

" وتنقع " يروى بالرفع ، والنصب .

(١) سورة عبس - ٤/٨٠ .

(٢) قرأ " فتنمه " بالرفع ابن كثير ، وناجع ، وأبو عمرو ، وحمزة والكسائي ،
وابن عامر . " انظر السبعة لابن مجاهد ٦٧٢ وانظر غيث النفع بذييل
كتاب سراج القارئ ص ٣٦١ " . وقرأ الباقر بالنصب .

(٣) البيتان من شواهد الفراء في معاني القرآن ٢٣٥/٣ ولم ينسبهما .
وهما من شواهد ابن هشام في مغني اللبيب ١٥٥/١ ولم ينسبهما .
وروايته هناك :

عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ أَوْ دَوْلَاتِهَا * * * تَدِلُّنَا اللَّمَّةُ مِنْ لَمَاتِهَا

فَتَسْتَرِيحُ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

وفي شرح شواهد الشافيه ، كرواية الفراء وابن جرير .

" أنظر شرح شواهد الشافيه ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٥ ص

٨٠٨- " فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ، أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا " (١) .
=====

أنا صببنا الماء :- **

اختلفت القراء في قراءة قوله : " أنا صببنا الماء صبا " .
فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بكسر الألف من " إنا " (٢) على
وجه الاستئناف .
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " أنا " (٣) بفتح الألف ، بمعنى :
فليُنظر الإنسان الى " أنا " ، فيجعل " أنا " في موضع خفض
على نية تكرير الخافض ، وقد يجوز أن يكون رفعاً إذا فتحت بنية :
"طعامه أنا صببنا الماء صبا" .

والصواب من القول في ذلك عندى ، أنهما قراءتان معروفتان
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) عيسى ٨٠ / ٢٤ و ٢٥

(٢) الكسر قراءة ابن كثير ، وابن عمرو وثقفه وابن عامر السبعة

لابن مجاهد ص ٦٢

(٢) " أنا " بفتح الألف ، قراءة عاصم ، وحمزة والكسائي وخلف .
على تقدير لام العلة ، أى ، لأننا ، وقيل : بدل اشتغال من طعامه
بمعنى أن صب الماء سبب فى اخراج الطعام ، فهو مشتمل عليه .
ووافقهم الأعمش . " الاتحاف ٤٣٣ " .

القراءات والنحو في سورة المطففين

=====

٨٠٨- تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ • (١)

=====

تعرّف في وجوههم نضرة النعيم :- **

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " تعرف "

فقرأته عامة قراءة الأمصار ، سوى أبي جعفر القارئ " تَعْرِفُ نَسِي

في وجوههم " (٢) ، (بفتح التاء من " تعرف ") ، على وجه

الخطاب ،

نَضْرَةَ النَّعِيمِ " (٢) (بنصب " نضرة ") •

وقرأ ذلك أبو جعفر " تعرف " (٣) (بضم التاء) على وجه ما لم

يسم فاعله •

" في وجوههم " نَضْرَةُ " (٣) النَّعِيمِ " ، (برفع نضرة)

والصواب في القراءة في ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار ، وذلك ،

فتح التاء من " تعرف " ، ونصب " نضرة " •

(١) سورة المطففين ٢٤/٨٣ •

(٢) قرأ الفراء - سوى أبي جعفر ومحقوب - " تعرف " (بفتح التاء)

" نضرة " (بالنصب) على أنه مفعول به (الاتحاف ٤٣٥) •

(٣) وقرأ أبو جعفر ومحقوب : " تعرف " (بضم التاء) ، " نضرة " بالرفع

على أنها نائب فاعل (المرجع السابق) •

القراءات والنحو في سورة البرج
=====

٨٠٩ - .. ذُو الْمَرْشِ الْمَجِيدُ (١)

=====

ذو المرش المجيد :- **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " المجيد " فقراءته عامة
قراء المدينة ومكة والبصرة ومصر الكوفيين (٢) رفعاً ، رداً على
قوله : " ذو المرش " على أنه من صفة الله تعالى ذكره .
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة خفضاً (٣) ، على أنه من صفة المرش ،
والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنهما قراءتان معروفتان ،
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة البرج - ١٥/٨٥ .

(٢) " المجيد " بالرفع ، قراءة ابن كثير وعاصم ونافع وأبي عمرو وابن عامر

(انظر السبعة ٦٧٨) .

(٣) وبالخفض قرأ حمزة والكسائي وخلف . وافقهما الأعمش والحسن (الانحاف

٨١٠- بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ، فِي لَحَجٍ مَحْفُوظٍ . (١)
=====

فِي لَحَجٍ مَحْفُوظٍ :-
=====

واختلفت القراء في قراءة قوله : " محفوظ " فقرأ ذلك من قراءة
أهل الحجاز ، أبو جعفر القارى ، وابن كثير ، ومن قراءة الكوفة
عاصم والأعمش وحمزة والكسائي . ومن البصريين أبو عمرو : " محفوظ "
خفضا (٢) ، على معنى أن اللج هو المنعوت بالحفظ .
وإذا كان ذلك كذلك ، كان التأويل : في لَجٍ محفوظ من الزيادة
فيه والنقصان منه عما اثبتته الله فيه .

وقرأ ذلك من المكيين ابن محيصن ، ومن المدنيين ، نافع :
" مَحْفُوظٌ " (٣) رفعا .

ردا على القرآن ، على أنه من نعمته وصفته .
وكان معنى ذلك على قراءتهما : بل هو قرآن مجيد محفوظ من
التغيير والتبديل في لَجٍ .

والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنهما قراءتان معروفتان
في قراءة الأمصار ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارى فمصيب .

(١) سورة البرج - ٢٢/٨٥ .

(٢) انظر السبعة لابن مجاهد ٦٧٨ .

(٣) انظر المرجع السابق ..

القراءات والنحو في سورة المسد

=====

٨١١ " وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ " (١)

=====

حمالسة الحطب :- **

واختلفت القراء في قراءة قوله : " حمالة الحطب " ، فقرأ
ذلك عاصمة قراء المدينة والكوفة والبصرة : " حَمَّالَةُ الْحَطَبِ " (٢)
بالرفع .

غير عبد الله بن أبي إسحاق ، فانه قرأ ذلك نصباً (٣) ، فيما
ذكر لنا عنه .

واختلف فيه عن عاصم ، فحكى عنه الرفع فيها والنصب (٤) ،
وكان من رفع ذلك جعله من نعت المرأة ، وجعل الرفع للمرأة
على ما تقدم من الخبر ، وهو : " سيصلى " ، وقد يجوز أن يكون
رافعها الصفة ، وذلك قوله : " في جيدها " ، وتكون " حمالة
الحطب " نعتاً للمرأة .

وأما النصب فيه ، فعلى الذم ، وقد يحتمل أن تكون نصبها على
القطع من المرأة ، لأن " المرأة " معرفة ، و " حمالة الحطب "
نكرة .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : الرفع ، لأنه أفصح الكلامين
فيه ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

(١) سورة المسد - ٤/١١١ .

(٢) قرأ القراء سوى عاصم " حمالة " بضم التاء مرفوعة خبر لمجدوف ، أو خبر
لـ " أمراؤه " وفي جيدها " خبر ثان .

انظر الاتحاد ٤٤٥ ، والسبعة لابن مجاهد ٧٠٠ .
(٣) وقرأ عاصم وحده : " حمالة " نصباً . على الذم .

(٤) لم أجد لرواية الرفع عند عاصم مرجعاً : فكلهم حكوا عنه النصب فسي
" حمالة " ولم يذكرها سوى ابن جرير .

الفصل الثالث

=====

القراءات ورسم المصحف

القراءات ورسم المصحف في سورة البقرة

٨١٢- اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم (١)

* اهبطوا مصرا :-

اختلف القراء في قراءة قوله : " مصرا "

فقرأه عامة القراء " مصرا (٢) " بتنوين المصرا وإجرائه وقراءة بعضهم بترك التنوين (٣) وحذف الألف منه .

فأما الذين نونوه وأجروه ، فإنهم عنوا به مصرا من الأمصار ، لا مصرا بعينه ، فتأويله - على قراءتهم - اهبطوا مصرا من الأمصار ، لانكم في البدو ، والذي طلبتم لا يكون في البوادي وإنما يكون في القرى والأمصار ، فان لكم - إذا هبطتموه - ما سألتم من العيش .

وقد يجوز أن يكون بعض من قرأ ذلك بالاجراء والتنوين ، كان تأويل الكلام عنده : " اهبطوا مصرا " البلدة التي تعرف بهذا الاسم وهي " مصر " التي أخرجوا عنها ، غير أنه أجراها ونونها اتباعا لخط المصحف ، لان في المصحف الفا ثانية في " مصر " فيكون سبيل قراءته ذلك بالاجراء والتنوين ، سبيل من قرأ : " قوارير قواريرا من فضة " (٤)

(منونة)

(١) سورة البقرة ٦١ / ٢

(٢) " اهبطوا مصرا " (بتنوين " مصر ") ^{لاقرأ} قراءة (سوى الحسن والاعمش)
(الاتحاف ١٣٧)

(٣) وقرأها الحسن والاعمش " مصر " بلاتنوين (المرجع السابق)

(٤) الدهر ١٥ / ٧٦ ١٦٠ ..

اتباعاً منه خط المصحف .

وأما الذى لم ينون " مصر " ، فإنه لا شك عني " مصر " التى تعرف بهذا الاسم بعينها ، دون سائر البلدان غيرها .

... فأما القراءة ، فإنها بالألف والتنوين : " اهْبِطُوا مِصْرًا " .

وهى القراءة التى لا يجوز عندى غيرها ، لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين ، واتفاق قراءة القراءة على ذلك .

ولم يقرأ بترك النون فيه واسقاط الألف منه ، إلا مَنْ لَا يَجُوزُ الاعتراض به على الحجة فيما جاءت به من القراءة مستفيضة بينها ..

٨١٣- فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا. (١)
=====

فان آمنوا بمثل ما آمنتم به : -- **

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : " فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ " . فَإِنْ صدق اليهود والنصارى بالله ، وما أنزل اليكم ، وما أنزل الى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط ، وما أوتى موسى وعيسى ، وما أوتى النبيون من ربهم ، وأقروا بذلك ، مثل ما صدقتم انتم به أيها المؤمنون وأقررتم ، فقد وقفوا ورشدوا ، ولزموا طريق الحق ، واهتدوا ، وهم حينئذ منكم ، وأنتم منهم بدخولهم فى ملتكم ، بإقرارهم بذلك :

وقد روى عن ابن عباس فى ذلك قراءة جاءت مصاحف المسلمين بخلافها ، وأجمعت قراءة القرآن على تركها ، وذلك ما حدثنا به محمد بن المثنى ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة ، عن أبي حمزة قال : قال ابن عباس : لا تقولوا : " فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا " ، - فإنه ليس لله مثل - ، ولكن قولوا : فان آمنوا بالذى آمنتم به فقد اهتدوا " (٢) - أو قال " فَإِنْ آمَنُوا بِمَا آمَنْتُمْ بِهِ " (٢) فكأن ابن عباس فى هذه الرواية - ان كانت صحيحة عنه - يوجه تأويل قراءة من قرأ : " فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ " ، فان آمنوا بمثل الله ، ومثل ما أنزل على إبراهيم وإسماعيل .

(١) سورة البقرة ١٣٢/٢ .

(٢) يلاحظ شك وعدم يقين فى تحديد النص الذى قال ابن عباس فيه : ^{الرواية}

" ولكن قولوا ... "

قال ابن جنى " وقال ابن عباس فى مصحف انس وابى صالح ، وابن

" فَإِنْ آمَنُوا بِمَا آمَنْتُمْ بِهِ " (انظر المحتسب ١١٣/١) .

وذلك إذا صرف إلى هذا الوجه شرك لا شك ، بالله العظيم ، لأنه لا مثل
لله تعالى ذكره ، فنؤمن أو نكفر به .
ولكن تأويل ذلك على غير المعنى الذى وجه إليه تأويله ، وإنما معناه ما
وصفنا ، وهو :-

فإن صدقوا بمثل تصديقكم بما صدقتم به - من جميع ما عددنا عليكم
من كتب الله وأنبيائه - فقد اهتدوا . فالتشبيه إنما وقع بين التصديقين ،
والاقرارين اللذين هما إيمان هؤلاء وإيمان هؤلاء ، كما قال القائل " مر
عمرو بأخيك مثلما مررت به " يعنى بذلك : مر عمرو بأخيك مثل مرورى به .
والتمثيل إنما دخل بين المرورين ، لا بين عمرو وبين المتكلم .
فكذلك قوله : " فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به " ، إنما وقع التمثيل بين
الایمانين . لا بين المؤمن به .

٨١٤- أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١)

خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٢) .

=====

• • • والناس أجمعين :

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل : ما الذى نصب " خالدين فيها " ؟ قيل : نصب على الحال من " الها " والميم " اللتين فى " عليهم " . وذلك أن معنى قوله : " أولئك عليهم لعنة الله " ، أولئك يلعنهم الله والملائكة والناس أجمعون خالدين فيها ..

ولذلك قرأ ذلك : " أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعُونَ " (٣) من قرأه كذلك ، توجيهها منه الى المعنى الذى وصفت به ، وذلك وإن كان جائزا فى العربية ، فغير جائز فى القراءة به ، لأنه خلاف لمصاحف المسلمين ، وما جاء به المسلمون من القراءة مستفيضا فيهم ، فغير جائز الاعتراض بالشاذ من القول على ما قد انتهت حجة بالنقل المستفيض .

(١) سورة البقرة ١٦١/٢ .

(٢) سورة البقرة ١٦٢/٢ .

(٣) قرأ الحسن : " عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعون " بالرفع

، على إضمار فعل ، أى وتعلمنهم الملائكة ...

(الاتحاف ١٥١ ، والمحتسب لابن جنى ١١٦/١) ..

٨١٥- عَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ نَدِيَّةٌ طَعَامٌ مُسْكِينٍ (١)
=====

يَطِيقُونَهُ : --

وأما قوله : " وعلى الذين يطيقونه ندية طعام مسكين " فإن قراءة كافة المسلمين : " وعلى الذين يَطِيقُونَهُ " (٢) ، وعلى ذلك خطوط مصاحفهم ، وهى القراءة التى لا يجوز لأحد من أهل الاسلام خلافها ، لنقل جميعهم تصويب ذلك قرنا عن قرن .
... وكان ابن عباس يقرأها - فيما روى عنه - " وعلى الذين يَطِيقُونَهُ " (٣)

... حدثنى محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، حدثنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس أنه كان يقرأها : " يطوقونه " ... وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله : " وعلى الذين يطيقونه " : وعلى الذين يطيقون الطعام ، وذلك لتأويل أهل العلم مخالف .

وأما قراءة من قرأ ذلك : " يطوقونه " ، فقراءة لمصاحف أهل الاسلام خلاف ، وغير جائز لأحد من أهل الاسلام الاعتراض بالرأى على ما نقله المفسرون وراثة عن نبيهم (صلى الله عليه وسلم) نقلا ظاهرا قاطعا للمذر ، لأن ما جاءت به الحجة من الدين هو الحق الذى لا شك فيه أنه من عند الله تعالى ، ولا يعترض على ما قد ثبت وقامت به حجة أنه من عند الله ، بالأراء والظنون والاقوال الشاذة .

(١) سورة البقرة ١٨٤/٢ .

(٢) " يطيقونه " (بضم اليا وكسر الطاء بعدها ياء وضم القاف) قراءة جمهور القراء

(٣) أوردها ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ١٢ ، وابن جنى فى

٨١٦- هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ (١)

والملائكة :-

قال أبو جعفر :

ثم اختلفت القراءة في قراءة قوله : " والملائكة " .
فقرأ بعضهم " هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ
الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ " (٢) (بالرفع) عطفاً بـ " الملائكة " على اسم
الله تبارك وتعالى ، على معنى : هل ينظرون الا أن يأتيهم
الله والملائكة في ظلل من الغمام .

حدثني أحمد بن يوسف ، عن أبي عبيد القاسم بن سلام ،
قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر الرازي ، عن أبيه ، عن
الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، قال : في قراءة أبي
ابن كعب : " هل ينظرون الا أن يأتيهم الله والملائكة فـ
ظل من الغمام " (٣) ، قال : تأتي الملائكة في ظل من
الغمام ، وتأتي الله عز وجل فيما شاء
وقال أبو جعفر الرازي : وهي في بعض القراءة : " هل ينظرون
الا أن يأتيهم الله والملائكة في ظل من الغمام " ، كقولـه :
" يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً " (٤) .

(١) سورة البقرة ٢/٢١٠ .

(٢) " والملائكة " (بالرفع) قراءة جمهور القراء .

(٣) قال القرطبي : " وفي قراءة عبد الله : " هل ينظرون الا أن يأتيهم

الله والملائكة في ظل من الغمام " تفسير القرطبي ح ٢٥/٣ .

(٤) سورة الفرقان ٢٥/٢٥ .

وقرأ ذلك آخرون : " هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظل من الغمام والملائكة " (١) (بالخفض) ، عطفاً بـ " الملائكة " على " الظل " بمعنى : هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملائكة .

** في ظليل : —————

وكذلك اختلفت القراءة في قراءة " ظلل " ، فقرأها بعضهم " في ظَلَّلٍ " (٢) ، وبعضهم " في ظلال " .
فمن قرأها : " في ظلل " ، فإنه وجهها الى أنها جمع " ظلة " و " الظلة " تجمع " ظَلَّلَ " ، و " ظلال " ، كما تجمع " الخلعة " " حَلَّلَ " و " خِلَالَ " ، و " الجلة " " جَلَّلَ " ، و " جلال " .
وأما الذي قرأها : " في ظلال " (٣) ، فإنه جعلها جمع " ظَلَّة " ، كما ذكرنا من جمعهم " الخلعة " " خِلَالَ " .
وقد يحتمل أن يكون قارئه كذلك وجهه الى أن ذلك جمع " ظل " ، لأن " الظلة " ، و " الظل " قد يجمعان جميعاً " ظلالاً " .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندي : " هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام " ، لخبر روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : إن من الغمام طاقات

(١) قرأ أبو جعفر المدني " والملائكة " (بالخفض) الاتحاف ١٥٦ .
(٢) " ظَلَّلٍ " (بضم الظاء) على وزن (فَعَّل) قراءة جمهورهم القسراء .

(٣) قال ابن خالمة (في ظلال من الغمام) قتادة (مختصر الشواذ ٣) وانظر المحتسب لابن جنى ١٢٢/١ .

يسألى الله فيها محفوظاً " (١) .

فدل بقوله " طاقات " على أنها " ظَلَّلَ " " لَا ظِلَّالٌ " ، لأن واحد " الظلل " " ظلة " ، وهى " الطاق " ، واتباعاً لخط المصحف .

وكذلك الواجب فى كل ما اتفقت معانيه واختلفت فى قراءته القراءة ، ولم يكن على إحدى القراءتين دلالة تنفصل بها من الأخرى غير اختلاف خط المصحف ، فالذى ينبغى أن تؤثر قراءته منها ما وافق رسم المصحف .

وأما الذى هو أولى القراءتين فى " الملائكة " ، فالصواب بالرفع ، عطفاً بها على اسم الله تبارك وتعالى ، على معنى : هل ينظرون إلا أن يأتيتهم الله فى ظلل من الغمام ، والا أن تأتيتهم الملائكة ، على ما روى عن أبى ابن كعب ، لأن الله جل ثناؤه قد أخبر فى غير موضع من كتابه أن الملائكة تأتيتهم ، فقال جل ثناؤه " وجاء ربك والملك صفاً صفاً " (٢) .

(١) قال الاستاذ شاکر : " فيه زمعة بن صالح الجندى (بفتح الجيم

والنون) اليماني ضعيف ، ضعفه احمد وابن معين وغيرهما (

انظر هامش ص ٤/٢٦٥ من التفسير تحقيق شاکر .

(٢) سورة الفجر ٨٩ / ٢٢ .

٨١٧- وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ . (١)
=====

وان كان ذو عسره :-

وقوله : " ذُو عُسْرَةٍ " (٢) مرفوع بـ " كان " ، فالخبر مترك ،

وانما صلح ترك خبرها من أجل أن النكرات تضمن لها الحرب أخبارها .
ولو وجهت " كان " في هذا الموضع الى أنها بمعنى الفعل المكتفى
بنفسه ، التام ، لكان وجهها صحيحا ، ولم يكن بها حاجة
حينئذ الى خبر ، فيكون تأويل الكلام عند ذلك : وإن وجد ذو عسرة
من غماتكم برؤوس اموالكم .

وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب : " وان كان ذا عسرة " (٣)
بمعنى : وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة الى ميسرة ، وذلك وإن كان
في العربية جائزا ، فغير جائزة القراءة به عندنا ، لخلافه خطوط
مصحف المسلمين .

(١) سورة البقرة ٢٨٠/٢ .

(٢) " ذو عسرة " برفع (ذو) قراءة جمهور القراء .

(٣) قال الفراء : " وفي قراءة عبد الله وأبي : " وان كان ذا عسرة " .
(معاني القرآن للفراء ١/١٨٦) .

القراءات ورسم المصحف في سورة آل عمران

=====

٨١٨- أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً
بِإِذْنِ اللَّهِ (١) .

=====

الطير :-

==

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه بعض أهل الحجاز
" كهَيْئَةِ الطائر (٢) ، فأَنْفَخُ فيه فيكون طائراً " على التوحيد .
وقرأه آخرون : " كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ (٣) فَأَنْفَخُ فيه فيكون طيـراً "
على الجماع فيهما .
قال أبو جعفر : وأعجب القراءات الى في ذلك : قراءة من قرأ :
كهَيْئَةِ الطير فَأَنْفَخُ فيه فيكون طيرا " على الجماع فيهما جميعاً ،
لأن ذلك كان من صفة عيسى أنه يفعل ذلك بإذن الله ، وأنه
موافق لخط المصحف . واتباع خط المصحف مع صحة المسمى
واستفاضة القراءة به أعجب الى من خلاف المصحف .

(١) سورة آل عمران - ٤٩/٣

(٢) وقراءتانع وأبو جعفر وعقوب : كهَيْئَةِ الطائر فَأَنْفَخُ فيه فيكون طائراً
على الافراد ، وافقهم الحسن . السبعة ٢٠٦ والاتحاد ١٧٥ .

(٣) القراء سوى أبي جعفر ، ونافع ، وعقوب ، " كهَيْئَةِ الطير " (جمعاً) .
المرجعين السابقين .

٨١٩- فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ
وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ. (١)
=====

والزُّبُرِ :-

**

وهذا الحرف في مصاحف أهل الحجاز والعراق " والزهر " (٢)

بغير " باء " .

وهو في مصاحف أهل الشام : " والزهر " (٣) بالياء ، مثل

الذي في سورة فاطر. (٤)

(١) سورة آل عمران - ١٨٤/٣ .

(٢) " والزهر " بغير باء ، قراءة القراء سوى ابن عامر . " انظر حجة

القراءات لأبي زهرة ١٨٥ ، والاتحاف ١٨٣ .

(٣) وقرأ ابن عامر " والزهر " (بالياء) انظر المرحمين السابقين .

(٤) سورة فاطر - ٢٥/٣٥ .

القراءة ١٠ و رسم المصحف في سورة النساء :

٨٢٠ - " فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ " (١) .

==
** فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ :-
==

حدثنا أبو كريب قال : حدثنا يحيى بن عيسى قال : حدثنا
نصير بن أبي الأشعث قال : حدثني ابن حبيب بن أبي ثابت ،
عن أبيه قال : - اعطاني ابن عباس مصحفا فقال : هذا على
قراءة أبي ، قال أبو كريب : قال يحيى : فرأيت المصحف عند نصير
فيه :-

" فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى " (٢) .

حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال :
حدثنا داود ، عن أبي نضرة قال : سألت ابن عباس عن متعة
النساء ، قال : أما تقرأ سورة النساء ؟ قلت : بلى : قال : فَمَا
تقرأ فيها : " فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى " ؟ قلت :
لا : ، لو قرأتها هكذا ما سألتك ، قال : فإنها هكذا .

(و) حدثنا ابن المثنى قال : حدثنا محمد بن جعفر
قال ، حدثنا شعبه عن أبي سلمة ، عن أبي نضرة قال : قرأت هذه
الآية على ابن عباس " فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ " ، قال ابن عباس :
إلى أجل مسمى .

قال : قلت : ما أقرؤها كذلك : قال : " والله لأنزلها الله كذلك "

ثلاث مرات .

(١) سورة النساء ٢٤/٤ .

(٢) قال القرطبي : " وقرأ ابن عباس ، و أبي ، وابن جبير ، " فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ

به مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ " (تفسير القرطبي ١٣٠/٥) .

[قال ابو جعفر^(١) . وأما ما روى عن أبي بن كعب وابن عباس نسي
قراءتهما : " فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى " ، فقرأة بخلاف
ما جاءت به مصاحف المسلمين ، وغير جائز لأحد أن يلحق في كتاب الله
تعالى شيئا لم يأت به الخبر القاطع ، العذر عن لا يجوز خلافة ،

(١) ما بين القوسين زيادة لربط الكلام ، لأن ابن جرير تحدث عن تأويل
الآية على القراءة المتواترة ، ثم قال بعده : (وأما ما روى . .) فاقضى
ذلك ربط الكلام بما بين القوسين .

٨٢١- إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ۖ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ۝ (١)
=====

*** إِنْ شَاءَ :

حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن هشام بن عروة ،
عن أبيه قال : كان في مصحف عائشة : " إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا
إِنَاثًا " (٢) .

قال أبو جعفر : روى عن ابن عباس أنه كان يقرأها : " إِنْ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَنْثًا " (٣) . بمعنى جمع " وثن " ، فكأنه جمع
" وثنا " " وثنا " ، ثم قلب الواو همزة مضمومة ، كما قيل : " ما
أحسن هذه الأجْوَه " ، بمعنى : الوجوه ، وكما قيل : " وإذا الرسل
أُفْتُت " بمعنى " وَقَّت " (٤) .

وذكر عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك : " إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَنْثًا " ،
كأنه أراد جمع " الإناث " فجمعها " أنثا " ، كما تجمع " الثمار "
" ثَمَرًا " .

قال أبو جعفر ، والقراءة التي لا نستجيز القراءة بغيرها ، قراءة من
قرأ " إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا " بمعنى جمع " أنثى " لأنها كذلك
في مصاحف المسلمين ، ولا جماع الحجة علي قراءة ذلك كذلك .

(١) النساء ١١٧/٤ .

(٢) قال القرطبي : " قلت : ذكر أبو بكر الانباري - حدثنا أبي ، حدثنا نصر
ابن داود ، حدثنا أبو عبيد ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج - عن
هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة (رضي الله عنهما) أنها كانت تقرأ
(ان يدعون من دونه إلا أنثا " (تفسير القرطبي ٣٨٧/٥) .

(٣) انظر المرجع السابق ، وانظر معاني القرآن للقرآء ٢٨٨/١ .

(٤) سورة المرسلات ١١/٧٧ .

القراءات ورسم المصحف في سورة المائدة

=====

٨٢٢- فَمَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا
فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ * يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلَاءُ الَّذِينَ
أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَمَكُمُ (١) .
=====

يقول الذين آمنوا :- **

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة قوله : " يقول الذين
آمنوا أهولاء الذين أقسموا .. " .

فقرأتها قراءة أهل المدينة : " فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم
نادمين يقول الذين آمنوا أهولاء الذين أقسموا بالله " (٢) . بغير
واو وتأويل الكلام على هذه القراءة : فيصبح المنافقون إذا أتى الله
بالفتح أو أمر من عنده ، على ما أسروا في أنفسهم نادمين ، يقول
المؤمنون تعجبا منهم ومن نفاقهم وكذبهم واجترائهم على الله
في أيمانهم الكاذبة بالله : أهولاء الذين أقسموا لنا بالله انهم
لمعنا وهم كاذبون في أيمانهم لنا ؟

وهذا المعنى قصد مجاهد في تأويله ذلك الذي حدثنا القاسم
قال : حدثنا الحسين قال : حدثني حجاج عن ابن جريس ،
عن مجاهد : فمسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده " ، حينئذ ،

(١) سورة المائدة - ٥٢ / ٥ - ٥٣ .

(٢) " يقول " بغير واو قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر
(أنظر الاتحاف ٢٠١) .

يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذي أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمكم
حبطت أعمالهم فاصبحوا خاسرين .
وكذلك ذلك في مصاحف أهل المدينة بخير واو .

بسم الله الرحمن الرحيم

وقرأ ذلك بعض البصريين (١) : " يقول الذين آمنوا " بالواو ،
ونصب " يقول " ، عطفاً به على " فعسى الله أن يأتي بالفتح " .
وذكر قارئ ذلك أنه كان يقول : إنما أريد بذلك : فعسى الله
أن يأتي بالفتح " وعسى أن يقول الذين آمنوا - وسحال غير ذلك ،
لأنه لا يجوز ان يقال : " وعسى الله أن يقول الذين آمنوا " . وكان
يقول : ذلك نحو قولهم : " أكلت خبزاً ولبناً " ، وكقول الشاعر (٢)
رَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَحْشِ * مُتَقَلِّداً سَيْفًا وَرُمْحًا (٣)
فتأويل الكلام على هذه القراءة : فعسى الله أن يأتي بالفتح المؤمنين ،
او أمر من عنده ^{يُدِيرُهُمْ} به على أهل الكفر من أعدائهم ،

(١) قرأ أبو عمرو بن العلاء : " ويقول " بالواو ، وبالنصب وكذا قرأه
يعقوب " انظر المرجع السابق ، وانظر حجة القراءات لابی زرع ٢٢٩ .
(٢) الشاعر هو عبد الله بن الزبير القرشي ،
كان مؤذياً لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بلسانه ، ثم اسلم واعتذر اليه .
(٣) والبيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ٦٨/٢ . والقراءات في
معاني القرآن ١٢١/١ وهو من شواهد ابن جني في الخصائص ٤٣١/٢ ،
والأخفش الاوسط في معاني القرآن ٢٥٥/١ .
ورواية البيت عند الأخفش :

يا ليت زوجك قد غدا * متقلدا سيفاً ورمحاً
انظر هامش رقم ٢٤ ص ١/٢٥٥ معاني القرآن للأخفش .

فيصبح المنافقون عما اسروا في أنفسهم نادمين ، وعسى أن يقول الذين آمنوا حينئذ : أهؤلاء الذين أقسموا بالله كذبا جهد إيمانهم لمعكم ؟ .
وهي في مصاحف أهل المراق بالواو : " ويقول الذين آمنوا " وقرأ ذلك قراءة الكوفيين : " ويقول الذين آمنوا " بالواو ، ورفع " يقول " بالاستقبال والصلامة من الجوازم والنواصب .

وتأويل من قرأ ذلك كذلك : فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم يندمون ، ويقول الذين آمنوا - فيبتدئ بـ " يقول " فيرفعها ..

قال أبو جعفر : وقراءتنا التي نحن عليها : " ويقول " بإثبات " الواو " نسي " ويقول " لأنها كذلك هي في مصاحفنا ، مصاحف أهل المشرق بالواو ، ورفع " يقول " على الابتداء ..

۸۲۳- فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، ذَلِكَ كَفَّارَةٌ أَيُّهَا نَكْرًا إِذَا خَلَقْتُمْ . (۱)
=====

فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيامكم :-
=====

حدثنا أبو كريب ، وهناد ، قالا : حدثنا وكيع ، وحدثنا ابن
وكيع قال : حدثنا أبي ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس
قال : كان أبي بن كعب يقرأ : " فصيام ثلاثة أيام متتابعات " (۲)
حدثنا عبد الأعلى بن واصل الأسدي ، قال : حدثنا عبيد الله
ابن موسى ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي
المالية ، عن أبي بن كعب ، أنه كان يقرأ : " فصيام ثلاثة أيام
متتابعات " .

حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا يزيد بن هارون ، عن قزعة ، عن
سويد ، عن سيف بن سليمان ، عن مجاهد قال : في قراءة
عبد الله : " فصيام ثلاثة أيام متتابعات " .
حدثنا هناد ، قال حدثنا ابن المبارك ، عن ابن عون ، عن
إبراهيم ، قال : في قراءتنا " فصيام ثلاثة أيام متتابعات " .
حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا جرير ، عن منيرة ، عن إبراهيم
في قراءة أصحاب عبد الله : " فصيام ثلاثة أيام متتابعات " .

قال أبو جعفر ...

فأما ما روى عن أبي ، وابن مسعود ، من قراءتهما : " فصيام
ثلاثة أيام متتابعات " ، فذلك خلاف ما في مصاحفنا ، وغير
جائز لنا أن نشهد لشيء ليس في مصاحفنا من الكلام أنه من كتاب
الله ..

(۱) سورة المائدة ۵ / ۸۹

(۲) أوردها الفسراء في معاني القرآن ۱ / ۳۱۸

القراءات ورسم المصحف في سورة التوبة :

٨٢٤- وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ . (١)

=====

والذين اتبعوهم : -

**

حدثني أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا

حجاج ، عن هارون ، عن حبيب بن الشهيد (٢) ، وعن عامر بن

عامر الأنصاري : أن عمر بن الخطاب قرأ : " وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ

مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ " فرفع الأنصار ،

ولم يلحق الواو في " الذين " ، فقال له زيد بن ثابت : " والذين

اتبعوهم بإحسان " ، فقال عمر : الذين اتبعوهم بإحسان ، فقال

زيد : أمير المؤمنين أعلم فقال عمر : ائتوني بأبي بن كعب ،

فأتاه ، فسأله عن ذلك ، فقال أبي : " والذين اتبعوهم بإحسان "

فقال عمر : اذا نتابع أبيابا .

والأنصار : -

**

قال أبو جعفر : والقراءة على خفض " الأنصار " (٣) عطفًا

بهم على المهاجرين .

(١) سورة التوبة - ٩ - ١٠٠ .

(٢) هو حبيب بن الشهيد أبو مرزوق التجيبي المصري ، روى عن فضالة

ابن عبيد ، وثقه ابن حبان توفي سنة ١٠٩ هـ .

" تهذيب التهذيب ٢٢٨/١٢ " .

(٣) (والأنصار) بالخفض عطفًا على المهاجرين . قرأ جمهور القراء سوى

الحسن البصري ويعقوب . " انظر الاتحاف ٢٤٤ هـ ، وأنظر معانسي

القرآن للقراء ٤٥٠/١ " .

وقد ذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ " الانصار " بالرفع ، عطا على
" السابقين " .

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز غيرها ، الخفض في (الأنصار) ،
لإجماع الحجة من القراءة عليه ، وأن السابق كان من الفريقين جميعا ، — من
المهاجرين والأنصار ، وإنما قصد الخبر عن السابق من الفريقين ، دون الخبر
عن الجميع ، والحق الواو في " الذين اتبعوهم بأحسان " لأن ذلك كذلك
في مصاحف المسلمين جميعا ، على أن التابعين بأحسان " غير المهاجرين
والانصار ، واما " السابقون " فانهم مرفوعون بالمائد من ذكرهم في قوله :
(رضى الله عنهم ورضوا عنه) ..

٨٢٥ - لَا يَزَالُ بُنَايَهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِبَّةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١)
=====

** الا أن تقطع :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " الا أن تقطع قلوبهم " .
فقرأ ذلك بعض قراءة الحجاز ، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة :
" الا أن تقطع قلوبهم " (بضم التاء من " تقطع ") (٢) ، على
أنه لم يمس فاعله ، ومعنى : الا أن يقطع الله قلوبهم .
وقرأ ذلك بعض قراءة المدينة والكوفة : " الا أن تقطع قلوبهم " ،
(بفتح التاء) (٣) من " تقطع " ، على أن الفعل للقلوب ،
بمعنى : الا أن تتقطع قلوبهم ، ثم حذفت إحدى التائين .
وذكر ان الحسن كان يقرأ : " الى أن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ " (٤) ، بمعنى :
حتى تتقطع قلوبهم . (٥)

وذكر انها في قراءة عبد الله " ولو قطعت قلوبهم " (٦) . وعلى
الاعتبار بذلك ، قرأ من قرأ ذلك " الا أن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ " بضم

(١) سورة التوبة - ١١٠/٩ .

(٢) " تقطع " (بضم التاء) ، قراءة ابن كثير ، ونافع وأبي عمرو ، والكسائي
(السبعة ٣١٩) وهي رواية أبي بكر عن عاصم (المرجع السابق) .

(٣) وقرأ ابن عامر وحزمة وعاصم في رواية حفص عنه تقطع (بفتح التاء) وكذا
قرأ أبو جعفر ومحقوب ، ووافقه الحسن (المرجع السابق ، والاتحاف ٢٤٥) .

(٤) (الاتحاف ٢٤٥) .

(٥) انظر معاني القرآن ٤٥٢/١ .

(٦) انظر المرجع السابق .

التسليم ..

قال أبو جعفر : والقول عندى فى ذلك ، أن الفتح فى التاء ، والضم ،
مقاربا للمعنى ، لأن القلب لا تنقطع إذا قطعت ، الا بتقطيع اللام
ايها ، ولا يقطعها الله ، الا وهى منقطعة .
وهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء ،
وأما قراءة ذلك " إلى أن تنقطع " فقراءة لمصاحف المسلمين مخالفة ، ولا أرى
القراءة بخلاف ما فى مصاحفهم جائزة ..

٨٢٦- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١) .

وكونوا مع الصادقين :-

وكان ابن مسعود - فيما ذكر عنه - يقرؤه : " وكونوا من الصادقين " (٢) ويتأوله أن ذلك نهى عن الكذب .
حدثني المثنى ، قال حدثنا آدم المسقلاني ، قال حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال : سمعت أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود يقول : قال ابن مسعود : " إن الكذب لا يحل منه جد ولا هزل " ، اقرؤا إن شئتم : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا من الصادقين " (٣) ، قال : وكذلك هي قراءة ابن مسعود : " من الصادقين " .

قال أبو جعفر : والصحيح من التأويل في ذلك ، هو التأويل الذي ذكرناه عن الضحاك (٤) ، وذلك أن رسوم المصاحف كلها

(١) سورة التوبة ١١٩/٩ .

(٢) لم اجد لهذه القراءة مرجعا .

(٣) روى القرطبي هذا الخبر في تفسيره ، ولكن القراءة التي أثبتتها : " وكونوا مع الصادقين " .

قال : " وعن عبد الله بن مسعود قال : ان الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم شيئا لا ينجزه ، اقرؤا ان شئتم : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " (تفسير القرطبي ٢٨٩/٨) .

(٤) يشير الى الخبر الذي أورده عن الضحاك ، ونصه : " حدثني المثنى قال : حدثنا اسحاق ، عن عبد الرحمن المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك ، قوله : " وكونوا مع الصادقين ، قال مع ابي بكر وعمر (رحمة الله عليهما " انظر تفسير الطبري ج : ١٤ ص : ٥٥٩ ط المعارف ..

مجمعة على : " وكونوا مع الصادقين " ، وهى القراءة التى لا استجيز
لأحد القراءة بخلافها ،
وتأويل عبد الله (رحمة الله عليه) فى ذلك على قراءته ، تأويل
صحيح ، غير أن القراءة بخلافها ..

القراءات ورسم المصحف في سورة هود

٨٢٧- يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١)

يوم يأت : -

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " يوم يأت " فقرأ ذلك عامة
قراءة أهل المدينة ، بإثبات اليا ، فيها : " يوم يأتى لا تكلم نفس " (٢)
وقرأ ذلك بعض قراءة أهل البصرة ، وبعض الكوفيين ، بإثبات اليا ،
فيها في الوصل ، وحذفها في الوقف (٣) .
وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بحذف اليا في الوصل والوقف :
يوم يأت لا تكلم نفس الا بإذنه " (٤)

قال ابو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندي " يوم
يأت " (بحذف اليا) في الوصل والوقف اتباعا لخط المصحف ،
وأنها لغة مصروفة لهذيل ، تقول : ما أدر ما تقول ، ومنه
قول الشاعر :

كَفَّاكَ ، كَفَّ مَا تَلِيْقُ دِرْهَمًا * * جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدَّمَ (٥)

(١) سورة هود ١١/١٥٠ .

(٢) تلك قراءة ابن كثير " انظر السبعة ٣٣٩ " .

(٣) قرأ نافع وابو عمرو والكسائي وابو جعفر بإثبات " يا " " يأتى " وصلا
وحذفوها وقفا . (انظر حجة القراءات ٣٤٨ ، والاتحاف ٢٦٠) .

(٤) وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة : " يوم يأت " بخير ياء ، نفس
الوصل والوقف . " انظر السبعة ٣٣٩ " .

(٥) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ٢٦/٢ ولم ينسبه ولم اعرف
قائله ولم أجده في موضع آخر .

وَقَدْ مَكَّرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَيَنْزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (١)
=====

لتسزول :

**

• واختلفت القراءة في قراءة قوله : " لتزول منه الجبال " .

فقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والمدينة والعراق — ما خلا الكسائي — " وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَيَنْزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ " بكسر (٢) اللام الأولى ، وفتح الثانية ، بمعنى : وما كان مكرهم لتزول منه الجبال .

وقراء الكسائي : " وان كان مكرهم لتزول مِنْهُ الْجِبَالُ " ، بفتح (٣)

اللام الأولى ، ورفع الثانية .

... بمعنى اشتد مكرهم حتى زالت منه الجبال ، أو كادت تزول منه

وكان الكسائي يحدث عن حمزة ، عن شبل ، عن مجاهد ، أنه كان يقرأ ،

ذلك على مثل قراءته : " وان كان مكرهم لتزول مِنْهُ الْجِبَالُ " برفح

" تزول " : حدثني بذلك الحارث عن القاسم عنه .

والصواب من القراءة عندنا : قراءة من قرأه : " وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَيَنْزُولَ

منه الجبال " (بكسر اللام الأولى وفتح الثانية ، بمعنى : وما كان مكرهم

لتزول منه الجبال .

وانما قلت ذلك هو الصواب ، لأن اللام الأولى إذا قُحِتْ ، فمعنى

الكلام : " وقد كان مكرهم تزول منه الجبال " ، ولو كانت زالت ، لم تكن

ثابتة ، وفي ثبوتها على حالتها ما يبين عن أنها لم تزل ، : ، واخرى : إجماع

الحجة من القراءة على ذلك ، وفي ذلك كفاية عن الاستشهاد على صحتها

وفساد غيرها ..

(١) ابراهيم ١٤ / ٤٦

(٢) القراء سوى الكسائي وابن محيصن (لَيَنْزُولَ) (بكسر اللام الاولى ونصب الثانية)

(السبعة ٣٦٤ والاتحاف ٢٧٣) .

(٣) وقرأ الكسائي وابن محيصن (بفتح اللام الأولى ورفع الثانية) (المرجعين السابقين) .

فان ظن ظان أن ذلك ليس باجماع من الحجة ، إذ كان من الصحابة والتابعين من قرأ ذلك كذلك ، فإن الأمر بخلاف ما ظن في ذلك ، وذلك أن الذين قرؤوا ذلك بفتح اللام الأولى ورفع الثانية ، قرؤوا : " وَأَنْ كَادَ مَكْرَهُمْ " (١) (بالdal) . وهي إذا قرئت كذلك ، فالصحيح من القراءة مع : (وان كاد) فَتَحُ اللام الأولى ورفع الثانية على ما قرؤوا ، وغير جائز عندنا القراءة كذلك ، لان مصاحفنا بخلاف ذلك ، وانما خط مصاحفنا " وَأَنْ كَانَ " (بالنون) لا بالdal ، وان كانت كذلك فغير جائز لأحد تغيير رسم مصاحف المسلمين ، وإذا لم يجوز ذلك ، لم يكن الصحيح من القراءة إلا ما عليه قراءة الامصار ، دون من شذ بقراءته عنهم .

(١) " وان كاد مكرهم " (بالdal) : على (كرم الله وجهه) وابن مسعود وابن عباس (رضى الله عنهم) (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٦٩) .

القراءات ورسم المصحف في سورة مريم

=====

٨٢٩- " قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا " (١) .

=====

لأهب لك :

**

واختلف القراءة في قراءة ذلك : فقرأته عامة قراء الحجاز والمراق - غير أبي عمرو بن العلاء - لأهب لك " (٢) ، بمعنى : أنا رسول ربك ، يقول : ارسلني إليك لأهب لك " غلاما زكيا " على الحكاية .

وقرأ ذلك أبو عمرو بن العلاء " لِيَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا " (٣) ، بمعنى : انما أنا رسول ربك أرسلني إليك ليهب لك غلاما زكيا قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك ، ما عليه قراء الأمصار ، وهو " لأهب لك " (بالالف ، دون اليا) ، لان ذلك كذلك في مصاحف المسلمين ، وعليه قراءة قديمهم وحديثهم ، غير أبي عمرو .

وغير جائز خلافهم فيما أجمعوا عليه ، ولا سائق لأحد خلاف مصاحفهم .

(١) سورة مريم ١٩/١٩ .

(٢) قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي ونافع في رواية غير ورش " لأهب لك " بالهمز (السبعة ٤٠٨) .

(٣) قرأ أبو عمرو ، ونافع في رواية ورش ، ويعقوب : " ليهب لك " (انظر المرجع السابق ، والانحاف ٢٩٨) .

القراءات ورسم المصحف في سورة الانبياء
=====

٨٣٠- فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (١) .
=====

نَجَّى :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " نجي المؤمنين " ،
فقرأت ذلك قراء الأماصار - سوى عاصم - بنونين (٢) ، الثانية
منهما ساكنة ، من : أنجينا فنجى ننجيه .
وإنما قرؤوا ذلك كذلك ، وكتابته في المصاحف بنون واحدة ، لأنه
لو قرئ بنون واحدة وتشديد الجيم ، بمعنى مالم يسم فاعله ، كان
" المؤمنون " رفعا ، وهم في المصاحف منصوبون .
ولو قرئ بنون واحدة وتخفيف الجيم ، كان الفعل للمؤمنين ، وكانوا
رفعا ، ووجب - مع ذلك - أن يكون قوله " نجى " مكتوبا
بالألف ، لأنه من ذوات الواو ، وهو في المصاحف " بالياء " .
فإن قال قائل : فكيف كتب ذلك بنون واحدة وقد علمت أن حكم
ذلك إذا قرئ : " نجي " أن يكتب بنونيين ؟
قيل : لأن النون الثانية لما سكنت وكان الساكن ليس ظاهرا على
اللسان ، حذفت ، كما فعلوا ذلك بـ " إِيَّالَ " فحذفوا النون من
" أن " لخفائها ، إذ كانت مدغمة في اللام من " لا " .

وقرأ ذلك عاصم : " نُجِّي المؤمنين " (٣) (بنون واحدة وتشديد

(١) سورة الانبياء ٨٨/٢١ .

(٢) " نجي " (بنونيين) قراءة القراء سوى ابن عامر وأبي بكر في روايته
عن عاصم (الاتحاف ٣١١) .

(٣) وقرأها هذان القارئان " نجى " (المرجع السابق) .

الجيم وتسكين الياء) .

فان يكن عاصم وجه قراءته ذلك الى قول العرب : " ضَرَبَ الضَّرْبَ نِسْداً " ،
فكنى عن المصدر الذى هو " النجاء " ، وجعل الخبر ، أعنى خبر ما لم
يسم فاعله " المؤمنين " ، كأنه أراد : " وكذلك نَجَّى النَجَاً
المؤمنين " ، فكنى عن " النجاء " فهو وجه ، وإن كان غيره أصوب ،
وإلاَّ فإن الذى قرأ من ذلك على ما قرأه لحن ، لأن " المؤمنين " اسم
على القراءة التى قرأها لم يَسْمَ فاعِلُهُ ، والعرب ترفع ما كان من الاسماء كذلك .
وإنما حمل عاصم على هذه القراءة ، أنه وجد المصحف بنون واحدة ،
وكان فى قراءته إياه على ما عليه قراءة القراء ، إلحاق نون أخرى ليسست
فى المصحف ، فظن أن ذلك زيادة ما ليس فى المصحف ، ولم يعرف لحذفها
وجهها يصرفه إليه .

قال ابو جعفر : والصواب من القراءة التى لا استجيز غيرها فى ذلك
عندنا ، ما عليه قراء الامصار من قراءته بنونين ، وتخفيف الجيم ، لا جماع
الحجة من القراء عليها ، وَخَطُّنَهَا خلافه .

۸۳۱- قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ . (۱)

*** قال رب احكم بالحق :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار :
 " قل رب احكم " (۲) (بكسر الباء ووصل الألف من " احكم) على
 وجه الدعاء والمسألة .

سوى أبي جعفر ، فإنه ضم " الباء " (۳) من " الرب " على وجه
 نداء المفرد ،

وغير الضحاك بن مزاحم ، فإنه روى عنه أنه كان يقول ذلك :
 " ربي أَحْكَمْ " (۴) ، على وجه الخبر بان الله " أَحْكَمْ " بالحق
 من كل حاكم ، فيثبت " اليا " في " الرب " ، ويهمز الألف
 من " أَحْكَمْ " ،
 ويرفع " أَحْكَمْ " على أنه خبر للرب تبارك وتعالى .

والصواب من القراءة عندنا في ذلك ، وصل " الباء " من
 " الرب " ب " أَحْكَمْ " وكسرها ، وترك قطع الألف من " أَحْكَمْ " ،
 على ما عليه قراء الأمصار ، لاجتماع الحجة من القراء عليه ، وشذوذ
 ما خالفه .

وأما الضحاك ، فإن في القراءة التي ذكرت عنه ، زياده حرف على خط
 المصاحف ، ولا ينبغي أن يزداد فيها ، مع صحة معنى القراءة بترك زيادته .

(۱) سورة الانبياء ۱۱۲/۲۱ .

(۲) " رب أَحْكَمْ " بكسر الباء من غير الحاق يا بها ، جمهور القراء . (انظر
 السبعة لابن مجاهد ۴۳۲) .

(۳) وقرأ أبو جعفر المدني (رَبِّ احْكَمْ) (بضم الباء من " رَبِّ ") الاتحاف ۳۱۲ .

(۴) اوردها ابن خالويه منسوبة للضحاك (انظر مختصر شواذ القراءات ۹۳) .

القراءات ورسم المصحف في سورة الحج
=====

٨٣٢- يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (١) •
=====

*** وَلُؤْلُؤًا :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله ؛ " وَلُؤْلُؤًا " •
فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل الكوفة (نصباً) (٢) مع
التي في الملائكة (٣) ، بمعنى ؛ يحلون فيها أساور من ذهب
ولؤلؤا ، عطا باللؤلؤ على موضع " الأساور " ، لأن الأساور
وان كانت مخفوضة من أجل دخول " مِنْ " فيها ، فانهـا
بمعنى النصب •

قالوا ؛ وهي بعد في خط المصحف بالألف ، فذلك دليل على
صحة القراءة بالنصب فيه •

وقرأت ذلك عامة قراءة العراق والمصريين " وَلُؤْلُؤٌ " (٤) (خفضا)
عطا على اعراب الأساور الظاهر •

واختلف الذين قرؤوا ذلك كذلك في وجه اثبات الألف فيه ، فكان
أبو عمرو بن العلاء - فيما ذكر لى عنه - يقول ؛
أُثبت فيه كما أُثبت في ؛ " قالوا " و " كالوا " •
وكان الكسائي يقول ؛ أثبتوها فيه للهمزة ، لأن الهمزة حرف من
الحروف •

(١) سورة الحج ٢٢/٢٣ •

(٢) قرأ عاصم ونافع وابو جعفر ويعقوب ؛ " وَلُؤْلُؤًا " نصبا (الاتحاد ٣١٤) •

(٣) " الملائكة " يقصد بها سورة فاطر •

(٤) وقرأ الباقون ؛ " وَلُؤْلُؤٌ " (بالجر) عطا على (اساور) (الاتحاد ٣١٤) •

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ
بكل واحدة منهما علماء من القراء ، متفقاً المعنى صحيحاً المخرج فـ
العريضة ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ..

القراءات ورسم المصحف في سورة المؤمنون

=====

٨٣٣- وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (١) .

=====

** يؤتون ما آتوا :-

حدثني يونس ء قال أخبرنا ابن وهب ء قال قال ابن زيد :-
" يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ " ء قال : يمحطون ما أعطوا ء
وينفقون ما انفقوا ء ويتصدقون بما تصدقوا ء وقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ اتقوا
لسخط الله والنار .

وعلى هذه القراءة ء أعنى : " والذين يُؤْتُونَ مَا آتَوْا " (٢) ء قراءة
الأصار ء وه رسوم مصاحفهم ء وه نقرأ ء لاجماع الحجة من القراء
عليه ء ووفاقه مصاحف المسلمين .

وروى عن عائشة (رضى الله عنها) فى ذلك ما حدثناه احمد
ابن يوسف ء قال حدثنا القاسم ء قال حدثنا على بن ثابت ء عن
طلحة بن عمر ء عن أبى خلف قال : دخلت مع عبيد بن عمير
على عائشة فسألها عبيد : كيف نقرأ هذا الحرف : " والذين
يؤتون ما آتوا " ؟

فقلت : " يأتون ما آتوا " (٣) ء وكأنها تأولت فى ذلك : والذين
يفعلون ما يفعلون من الخيرات ء وهم وجلون من الله .

(١) سورة المؤمنون ٢٣/٦٠ .

(٢) قرأ جمهور القراء : " والذين يؤتون ما آتوا " .

(٣) قال ابن خالويه : " النبى (صلى الله عليه وسلم) وعائشة (رضى الله
عنهما) " والذين يأتون ما آتوا " (مختصر شوان القراءات لابن
خالويه ٩٨) .

كالذى حدثنا ابن حميد قال : حدثنا الحكم بن بشير ، قال حدثنا
عمر بن قيس ، عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني ، عن أبي
حازم ، عن أبي هريرة قال : قالت عائشة : يا رسول الله : " والذين يأتون
ما أتوا وعليهم وجلة " هو الذى يئسب الذنب وهو وجل منه ؟
فقال : لا ، ولكن ، من يصم ويصلى ، ويتصدق وهو وجل " ..

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (١) - ٨٣٤

=====

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ :- **

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله : " سَيَقُولُونَ لِلَّهِ " فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمراق والشام : " سَيَقُولُونَ لله " (٢) سوى أبي عمرو ، فانه خالفهم ، فقرأه : " سَيَقُولُونَ الله " (٣) في هذا الموضع ، وفي الآخر الذي بعده ، اتبعها لخط المصحف ، فان ذلك كذلك في مصاحف الأمصار ، الا في مصحف أهل البصرة ، فانه في الموضعين بالالف ، فقرأوا بالالف كلها اتباعا لخط مصحفهم . فاما الذين قرأوه بالالف ، فلا مؤونة في قراءتهم ذلك كذلك ، لأنهم أجروا الجواب على الابتداء ، وردوا مرفوعا على مرفوع ، وذلك أن معنى الكلام على قراءتهم :-
قل من رب السموات السبع ورب المرش العظيم ، سَيَقُولُونَ رب ذلك الله ، فلا مؤونة في قراءة ذلك كذلك .

وأما الذين قرأوا ذلك في هذا والذي يليه بخير الف ، فانهم قالوا : معنى قوله : قل من رب السموات : لمن السموات ؟ لمن

(١) سورة المؤمنون ٢٣/٨٧ .

(٢) (سَيَقُولُونَ لله) (بخير الف في اسم الجلالة ، وجر الهاء) قراءة القراء سوى أبي عمرو وعقوب ، وافقهما اليزيدي (انظر الاتحاف ٣٢٠) .

(٣) وقرأ أبو عمرو وعقوب واليزيدي : (سَيَقُولُونَ الله) باثبات ألف الوصل قبل السلام ، ورفع هاء الجلالة (المريج السابق) .

ملك ذلك ؟

فجعل الجواب على المعنى ، فقيل : " لله " ، لأن المسألة عن ملك ذلك لمن هو ؟

قالوا : وذلك نظير قول قائل لرجل : من مولاك ؟ فيجيب المجيب عن معنى ما سئل فيقول : أنا لفلان ، لأنه مفهوم بذلك من الجواب ما هو مفهوم بقوله : مولاى فلان ..

وكان بعضهم يذكر أن بعض بنى عامر أنشده :
وَأَعْلَمْتُ أَنَّي سَأَلُونُ رَمْسًا * إِذَا سَارَ النَّوَاجِعُ لَا يَسِيرُ
فَقَالُوا السَّائِلُونَ : لِمَنْ حَفَرْتُمْ ؟ * فَقَالُوا الْمَخْبِرُونَ لَهُمْ : وَزِيرٌ (١)
فاجاب المخفوض بمرفوع ، لأن معنى الكلام : فقال السائلون من الميت ؟ فقال المخبرون : " الميت وزير " ، فاجابوا عن المعنى دون اللفظ .

والصواب من القراءة فى ذلك ، أنهما قراءتان قد قرأ بهما علماء من القراء متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب ، غير أنى مع ذلك أختار قراءة جميع ذلك بخير ألف ، لأجماع خطوط مصاحف الأمصار على ذلك ، سوى خط مصحف أهل البصرة .

(١) قال القراء : " أنشدنى بعض بنى عامر وأورد البيهقي بروايتهما " ، ولم اجدهما عند غيره .

والرسم : القبر . والنواجع : الفرق النواجع ، أى المرتحلة نفسى الكلا وساقط الغيث (انظر معانى القرآن ح ٢ / ٢٤٠) ..

٨٣٥ - قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ . (١)

=====

*** قال كم لبثتم :-

اختلفت القراءة في قراءة قوله : " كم لبثتم في الأرض عدد سنين " ، وفي قوله " لبثنا يوماً أو بعض يوم " .

فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة ، على وجه الخبر : " قال كم لبثتم " (٢) ، وكذلك قوله : " قال ان لبثتم " ، ووجه هؤلاء تأويل الكلام الى أن الله قال لهؤلاء الأشقياء من أهل النار ، وهم في النار : " كم لبثتم في الأرض عدد سنين " .

وأنتهم أجابوا الله فقالوا : لبثنا يوماً أو بعض يوم " ، فنسى الأشقياء لعظيم ما هم فيه من البلاء والمذاب ، مدة مكثهم التي كانت في الدنيا ، وقصر عندهم أمد مكثهم الذي كان فيها ، لما حل بهم من نعمة الله حتى حسبوا أنهم لم يكونوا مكثوا فيها إلا يوماً أو بعض يوم ، ولعل بعضهم كان قد مكث فيها الزمان الطويل والسنين الكثيرة .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة على وجه الأمر لهم بالقول ، كأنه قال لهم : قولوا كم لبثتم في الأرض ؟ وأخرج الكلام مخرج الأمر للواحد (٣) ، والمعنى سأل به الجماعة ، إذ كان مفهوماً

ممنه . . .

(١) سورة المؤمنون ١١٢/٢٣ .

(٢) قال " على وجه الخبر ، قراءة القراء سوى ابن كثير وحمزة والكسائي ، وافقهم ابن محيصن والأعمش (الانحاف ٣٢١) .

(٣) وقرأ هؤلاء " قل كم لبثتم " بغير الف على الامر (المرجع السابق) .

وإنما اختار هذه القراءة من اختارها من أهل الكوفة ، لأن ذلك
في مصاحفهم : " قل " (بخير الف) ، وفي غير مصاحفهم (بالألف)
وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك : " قال
كم لبثتم " على وجه الخبر ، لأن وجه الكلام - لو كان ذلك أمرا - أن يكون :
" قولوا " على وجه الخطاب للجمع ، لأن الخطاب فيما قبل ذلك ومعه ،
جرى لجماعة أهل النار .

فالذي هو أولى أن يكون كذلك قوله " قولوا " ، لو كان الكلام جاء على وجه
الأمر ، وإن كان الآخر جائزا ، اعني : التوحيد ، لما بينت من العلية
لقارئ ذلك كذلك ، وجاء الكلام بالتوحيد في قراءة جميع القراءة ، كان معلوما
أن قراءة ذلك على وجه الخبر عن الواحد ، أشبه إذا كان ذلك هو الفصيح
المعروف من كلام العرب .

القراءات ورسم المصحف في سورة النجم
=====

(١) ٨٧٦- إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّينَ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ .
=====

تلقونه :- **

ويعنى بقوله " تلقونه " تتلقون الالف الذى جاءت به العصبه
من أهل الإلفك فتقبلونه ، ويرويه بعضهم عن بعض ، يقال : تلقيت
هذا الكلام عن فلان ، بمعنى : أخذته منه .
وذكر أنها فى قراءة أبى : " إِذْ تَلَقَّوْنَهُ " (٢) (بتأين) (٣)
وعليها قراءة الأمصار ، غير أنهم قرؤوها : " تلقونه " (٣)
(بتاء واحدة) ، لأنها كذلك فى مصاحفهم .

وقد روى عن عائشة فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عبد الله
ابن عبد الحكم ، قال حدثنا خالد بن نزار ، عن نافع ، عن
ابن أبى مليكة ، عن عائشة زوج النبى (صلى الله عليه وسلم) أنها
كانت تقرأ هذه الآية " إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّينَ " (٤) ، تقول : إنما

(١) سورة النور ١٥ / ٢٤ .

(٢) " تلقونه " (بتأين مفتوحين ولام مفتوحة وقاف مشددة مفتوحة)
قراءة أبى بن كعب ، (انظر مختصر شوان القراءات لابن خالويه
ص ١٠٠) ونسبها الفراء لابن مسعود (انظر معانى القرآن ٢ / ٢٤٨)
(٣) " تلقونه " (بتاء واحدة وفتح اللام وتشديد القاف) قراءة الجمهور
(انظر هامش رقم ٢ ص ١٤٥ ح ٦ من مجمع مقاييس اللغة
لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون) .

(٤) انظر المرجع السابق ، وانظر معانى القرآن للفراء ٢ / ٢٤٨ ، ومختصر
الشوان ١٠٠ .

هو " ولق الكذب " ، وتقول : انما كانوا يلقون الكذب ، قال ابن أبي مليكة : وهي أعلم بها ففيها أنزلت .

قال نافع : وسمعت بعض العرب يقول : " اللَّيْقُ " (١) الكذب وقد روى عن العرب في " الولق " الكذب : " الألق " و " الإلق " (بفتح الألف وكسرها) ، ويقال في فعلت منه " أَلَقْتُ " فأنا " أَلِقْتُ " (٢) وقال بعضهم :-

مَنْ لِي بِالْمُزَوَّرِ الْيَلَمِيقِ * * صَاحِبِ أَدْهَانٍ وَأَلَقِ الْيَلِيقِ (٣)

والقراءة التي لا استجيز غيرها " اذ تلقونه " على ما ذكرت من قراءة الأمصار، لاجماع الحجة من القراء عليهما .

(١) قال الفراء : " والولق " في السير،

و " الولق " في الكذب بمنزلة اذا استمر في السير والكذب فقد ولق " .

(معاني القرآن ٢/٢٤٨)

وقال ابن فارس " ولق " (الواو واللام والقاف) ، كلمة تدل على اسراع

وخفة . يقال : جاءت الابل تلق ، أى : تسرع (معجم مقاييس اللغة

١٤٥/٦ وانظر هامش ص ٩٧ ح ١٨ من التفسير طبعة الحلبي .

(٢) تلك عبارات الفراء في معاني القرآن ٢/٢٤٨ .

(٣) والبيتان من شواهد هناك ، ولم ينسبهما ،

واوردهما صاحب اللسان في مادة " ولق " ،

وقال الفيروزبادي : " الق ألقا ، والاقا " ككتاب : كذب "

انظر القاموس المحيط مادة " ألق " .

والألمق : الاستمرار في الكذب ، " وألق يألُق ألقا "

واليلامق : جمع " يلمق " وهو القباء .

قال الفيروزبادي : " اليلامق " : القباء ، فارسي معرب .

القاموس المحيط " يلمق " .

٨٣٧- وَلَا يَأْتِلْ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعْسَعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى
وَالْمَسَاكِينَ . (١)
=====

ولا يأتل :-

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : " ولا يأتل " .
فقرأته عامة قراءة الأمصار : " ولا يأتل " (٢) ، بمعنى (يفتعل)
من (الألية) ، وهى القسم بالله - سوى أبى جعفر ، وزيد بن
أسلم فانهما قرأ ذلك : " ولا يتأل " (٣) بمعنى : (يَتَفَعَّل) ،
من (الألية) .

والصواب من القراءة فى ذلك عندى : قراءة من قرأ : " ولا يأتل "
بمعنى : يفتعل ، من (الألية) .
وذلك أن ذلك فى خط المصحف كذلك ، والقراءة الأخرى مخالفة
خط المصحف ، فاتباع المصحف مع قراءة جماعة القراء وصحة المقرء
به أولى من خلاف ذلك ..

(١) سورة النور ٢٤/٢٢ .

(٢) " ولا يأتل " (بهمزة ساكنة بين الياء والتاء ، وكسر اللام مخففة)
قراءة جمهور القراء سوى أبى جعفر والحسن وزيد بن اسلم . " أنظر
الاتحاف ٣٢٣) .

(٣) وقرأ هؤلاء : " ولا يتأل " (بهمزة مفتوحة بين التاء واللام وتشديد
اللام وفتحها) انظر المرجع السابق .

القراءات ورسم المصحف في سورة النمل
=====

٨٣٨- بَلْ أَدَارِكْ عَلِمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا
عَمُونَ (١) .
=====

بل ادارك : **

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة

- سوى أبي جعفر - وعامة قراء أهل الكوفة :-

" بَلْ أَدَارِكْ " (٢) (بكسر اللام من " بل " وتشديد الدال من " ادارك ") ، بمعنى : بل تدارك علمهم ، أى تتابع علمهم بالآخرة هل هى كائنة أم لا ، ثم أدغمت التاء فى الدال كما قيل :
" اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ "

وقرأته عامة قراء أهل مكة : " بَلْ أَدْرِكْ عَلِمَهُمْ بِالْآخِرَةِ " (٣)

(بسكون الدال وفتح الألف) بمعنى : هل أدرك علمهم فى الآخرة ..

وكان أبو عمرو بن الملاء ينكر - فيما ذكر عنه - قراءة من قرأ " بَلْ أَدْرِكْ " ، ويقول : " إِنْ " بل " إيجاب ، والاستغناء فى هذا الموضع انكار ..

ومعنى الكلام اذا قرئ كذلك : " بل أدرك " لم يكن ذلك " لم يدرك علمهم فى الآخرة " ..

(١) سورة النمل ٦٦/٢٧ .

(٢) (بل ادارك) بوصل الهمزة وتشديد الدال قراءة عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف . (الاتحاف ٣٣٩) .

(٣) وقرأ ابن كثير وابو عمرو " بل أدرك " بهمزة واحدة مقطوعة ، وسكون الدال (السبعة ٤٨٤) ..

وبالاستفهام (١) قرأ ابن محيصن على الوجه الذى ذكرت أن ابا عمرو انكسره .
وينحو الذى ذكرت عن المكيين أنهم قرؤوه ، ذكر عن مجاهد أنه قرأه غير أنه
كان يقرأ فى موضع " بل " " أم " (٢) .

حدثنا ابن المنى قال : حدثنا عبد الله بن موسى ، قال : حدثنا
عثمان بن الأسود ، عن مجاهد أنه قرأ : " أم ادرك علمهم " .
وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقرأ باثبات ياء فى " بل " (٣) ثم يبتدىء " ادرك " .
(بفتح الفها) على وجه الاستفهام ، وتشديد الدال

... والصواب من القراءات عندنا فى ذلك ، القراءتان اللتان ذكرت
احدهما عن قراءة أهل مكة والبصرة ، وهى :-

" بل أدرك علمهم " (بسكون لام " بل " وفتح الف " أدرك " وتخفيف " دالها ") .
والأخرى منهما عن قراءة الكوفة ، وهى " بل أدرك " (بكسر اللام ، وتشديد
" الدال " من " أدرك ") . لأنهما القراءتان المعروفتان فى قراءة الأمصار ،
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندنا .

وأما القراءة التى ذكرت عن ابن عباس ، فأنها وإن كانت صحيحة المعنى والاعراب ،
فخلاف لما عليه مصاحف المسلمين .

وذلك أن فى " بلى " زيادة " ياء " فى قراءته ، ليست فى المصاحف ، وهى
مع ذلك ، قسرة لا تعلمها قرأ بها أحد من قراءة الأمصار .
وأما القراءة التى ذكرت عن ابن محيصن ، فإن الذى قال فيها أبو عمرو ، قول

(١) قال ابن جنى : " وقرأ : " بل أدرك " الحسن وأبو رجاء وابن محيصن
وقتادة " (المحتسب ١٤٢/٢) .

(٢) أوردها ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ١١٠ ، ونسبها الفراء لأبى بن
كعب أنظر معانى القرآن ٢٩٩/٢ .

(٣) أوردها الفراء فى معانى القرآن ٢٩٩/٢ .

صحيح ، لأن العرب تحقق بـ " بل " ما بعدها ، لا تنفيه ، والاستفهام نفسى هذا الموضع إنكار لا اثبات . وذلك أن الله قد أخبر عن المشركين أنهم ممن الساعة فى شك ، فقال : " بل هم نفسى شك منها بل هم منها عمون " (١) .

وأما على قراءة من قرأه " بل اذارك " (بكسر الهمزة وتشديد الدال) فالقول الذى ذكرنا عن مجاهد ، وهو أن يكون معنى " بل " " أم " والعرب تضع " أم " موضع " بل " ، وموضع " بل " " أم " اذا كان فى اول الكلام استفهام ، كما قال الشاعر :-

قَوَّالِلهَ مَا أَدْرِى : أَسْلَمَى تَفَوَّلْتُ * أمْ النَّوْمُ ، أمْ كُلٌّ إِلَى حَبِيبٍ (٢)

(١) سورة النمل / ٦٦ .

(٢) البيت من شواهد الفراء ، ولم ينسبه ، أنظر معانى القرآن ٢/٢٩٩ . وأورده القرطبى فى تفسيره عند توجيه القراءة فى هذه الآية ولم ينسبه ايضا ، وروايته عنده :

قوالله ما أردى أسلمى تنولت * أم القول ، أم كل الى حبيب

انظر تفسير القرطبى ج ١٣ ص ٢٢٦ .

والبيت فى اللسان " درك " ولم أجد له نسبة

وقوله : تفولت : تراءت لى فى النوم فى صور مختلفه ، والشاهد نفسى

البيت أن " أم " الأولى متصلة ، لأنها معادلة للهمزة .

يقول : لا أردى أهو طيف سلمى عرض لى ، أم هو النوم يخلط على صور

الاشياء ، وهى أضغاث الاحلام .

وأما " أم " الثانية ، فهى للاضراب ، بمعنى " بل " .

" أنظر هامش ص ٢٠/٨ من التفسير ط الحلبي " .

القراءات ورسم المصحف فى سورة الاحزاب

=====

٨٣٥- إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ؕ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَكَلَبَتِ
الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَنْظُنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا . (١)
=====

الظنون : - **

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : " وتظنون بالله الظنونا "

فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ، وبعض الكوفيين : " الظنونا " (٢)

(بأثبات الألف) ، وكذلك " واطعنا الرسولا " (٣) ، و " فأضلونا

السبيلا " (٣) فى الوصل والوقف .

وكان اعتلال المعتل فى ذلك لهم ، أن ذلك فى كل مصاحف

المسلمين بأثبات الألف فى هذه الأحرف كلها .

وكان بعض قراء الكوفة يثبت الألف فيهن فى الوقف ، ويحذفها

فى الوصل (٤) ، اعتلالا بأن العرب تفعل ذلك فى قوافى الشعر

ومصاريعها ، فتلحق الألف فى موضع الفتح للوقوف ، ولا تفعل

ذلك فى حشو الأبيات ، فان هذه الأحرف حسن فيها اثبات الألفات ،

لأنهن رؤوس الآى ، تمثيلا لها بالقوافى .

وقرأ ذلك بعض قراء البصرة والكوفة بحذف الألف (٥) من جميعه

(١) سورة الاحزاب ٣٣ / ١٠ .

(٢) قرأ نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم وأبو جعفر " الظنونا " (بالألف

بعد النون) و " الرسولا " و " السبيلا " بالف بعد اللام فيهما وصلا

ووقفاً (الاتحاف ٣٥٣) .

(٣) سورة الاحزاب ٣٣ / ٦٦ و ٦٧ .

(٤) تلك قراءة عاصم فى رواية حفص والكسائى وخلف وابن كثير ، وافقهم ابن

محيسن (المرجع السابق) .

(٥) قرأ أبو عمرو وحمة بن خيرا الف وصلا ووقفا (السبعة لابن مجاهد ٥١٩) .

فى الوقف والوصل ، اعتلا باُن ذلك غير موجود فى كلام العرب الا فسى
قوافى الشعر دون غيرها من كلامهم ، وانها إنما تفعل ذلك فى القوافى طلبا
لاتمام وزن الشعر ، اذ لو لم تفعل ذلك لم يصح الشعر ، وليس ذلك كذلك
فى القرآن ، لأنه لا شىء يضطرهم إلى ذلك فى القرآن .
وقالوا : هى - مع ذلك - فى مصحف عبد الله بغير ألف (١) .

وأولى القراءات فى ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأ بحذف الألف
فى الوصل والوقف ، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب ، مع شهرة
القراءة بذلك فى قراء المصْرَسِن ، الكوفة والبصرة .

ثم القراءة باثبات الألف فيهن فى حالة الوقف والوصل ، لأنه علة من أثبتت
ذلك فى حال الوقف ، أنه كذلك فى خطوط مصاحف المسلمين .

وإذا كانت العلة فى اثبات الألف فى بعض الأحوال ، كونه مثبتا فسى
مصاحف المسلمين ، فالواجب أن تكون القراءة فى كل الأحوال ثابتة ، لأنه
مثبت فى مصاحفهم ، وغير جائز أن تكون العلة التى توجب قراءة ذلك على وجه
من الوجوه فى بعض الأحوال ، موجودة فى حال أخرى والقراءة مختلفة ، وليس
ذلك لقوافى الشعر بنظير ، لأن قوافى الشعر ، إنما تلحق فيها " الألفات " .
فى مواضع الفتح ، و " الياء " فى موضع الكسر و " الواو " فى موضع الضم طلبا
لتتمة الوزن ، وإن ذلك لو لم يفعل كذلك ، بطل أن يكون شعرا ، لاستحالت
عن وزنه .

ولا شىء يضطر تالى القرآن الى فعل ذلك فى القرآن . .

(١) ذلك قول الفراء (أنظر معانى القرآن ٣٥٠/٢) .

القراءة ورسم المصحف في سورة غافر

٨٤٠ - إِنِّي أَشَافُ أَنْ يَبَدِّلَ بَيْنَكُمْ أَوْ أَنْ يَظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ . (١)

* * أو أن يظهر :-

واختلف القراءة في قراءة قوله: "أو أن يظهر في الأرض الفساد" (٢)
فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة :-

"وأن يظهر في الأرض الفساد" (بغير ألف) ، وكذلك ذلك في مصاحف
أهل المدينة .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: "أو أن" (بالألف) ، وكذلك
ذلك في مصاحفهم ، "يَظْهَرُ في الأرض" ، (بفتح الياء ورفع الفساد)
والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان في
قراءة الأمصار متقاربتا المعنى ، وذلك أن الفساد إذا أظهره مظهره ،
كان ظاهراً ، وإذا ظهره فبإظهار مظهره يظهره ، ففي القراءة باحدى
القراءتين دليل على صحة الأخرى .

(١) غافر - ٤٠ / ٢٦

(٢) اختلف قراء الحجاز ، والشام ، والبصرة والكوفة ، في اثبات الالف
قبل الواو ، وحذفها ، في قول الله تعالى: "أو أن يظهر في الأرض الفساد"
فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر: "وأن يظهر" (بغير ألف
قبل الواو) .

وقرأ عاصم ، وحزمة والكسائي: "أو أن يظهر" (بالف قبل الواو) ، وكذلك هي
في مصاحفهم

ثم اختلفوا في ضم الياء وفتحها ، من قوله: "يظهر" ، فقرأ نافع ، وأبو عمرو:
"يظهر" (مضمومة الياء) ، "الفساد" (نصباً) ، وقرأ ابن كثير ، وابن عامر:
"يظهر" (منصوبة الياء) ، "الفساد" (رفعاً) .

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر عنه ، وحزمة ، والكسائي: "يظهر" (بفتح الياء) ،
"الفساد" (- رفعاً) .

وقرأ حفص عن عاصم: "يظهر" (بفتح الياء) "الفساد" (نصباً) .

- السبعة لابن مجاهد ٥٦٩ ، وانظر حجة القراءات ٦٢٩ ، والاتحاف ٣٧٨ .

أما القراءة في : " أو أن يظهر " (بالألف ، وحذفها) ، فانهما
أيضا متقاربتا المعنى ، وذلك أن الشيء إذا بدل إلى خلافه ، فلا
شك أن خلافه المبدل إليه الأول هو الظاهر دون المبدل ، فسواء عطف
على خبره عن خوفه من موسى أن يبدل دينهم " بالواو " أو " أو " ، لأن
تبديل دينهم كان عنده هو ظهور الفساد ، وظهور الفساد كان عنده هو
تبديل الدين .

القراءات ورسم المصحف في سورة فصلت

=====

٨٤١- وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْمَعَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ، فَأَخَذْنَاهُمْ

صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . (١)

=====

ثمود :-

**

وقد اختلفت القراء في قراءة قوله : " ثمود " فقرأته عامية
قراء الأمصار - غير الأعمش وعبد الله بن أبي اسحاق ، برفع
" ثمود " (٢) وترك إجرائها على أنها اسم للامة التي تعرف بذلك .
وأما الأعمش ، فإنه ذكر عنه أنه كان يجرى ذلك في القرآن
كله (٣) ، الا في قوله : " وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصَرَةً " (٤) ، فإنه
كان لا يجريه في هذا الموضع خاصة ، من أجل أنه في خط المصحف
في هذا الموضع بغير ألف . وكان يوجه " ثمود " الى أنه اسم
رجل معروف ، أو اسم جبل معروف ،

وأما ابن أبي إسحاق ، فإنه كان يقرؤه نصباً . " وأما ثمود " (٥)
بغير إجراء ، وذلك وان كان له في العربية وجه معروف ، فان أفصح

(١) سورة فصلت - ١٧/٤١ .

(٢) انظر معانى القرآن للقراء ١٤/٣ ، والرفع قراءة الجمهور
من القراء ..

(٣) انظر المرجع السابق .

(٤) الاسراء - ٥٩/١٧ .

(٥) " أنظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ١٣٣ " ومنصب " ثمود "
قرأ الحسن ، ووافقه المطوع (انظر الاتحاف ٣٨١) .

منه وأصح في الاعراب عند أهل العربية ، الرفع ، لطلب " أما " الأسماء (١) ، وأن الافعال لا تليها ، وإنما تعمل العرب الافعال المتى بعد الاسماء فيها اذا حسن تقديمها قبلها . والفعل في " أما " لا يحسن تقديمه قبل الاسم . ألا ترى أنه لا يقال : " وأما هدينا فنمود " كما يقال " وأما نمود فهدينا هم " ؟

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، الرفع ، وترك الاجراء ، أما الرفع فلما وصفت ، وأما ترك الاجراء ، فلأنه أسم للأمة .

القراءات ورسم المصحف في سورة الزخرف

=====

٨٤٢- يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تُشْتَهَى الْأَنْفُسُ
وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ (١) .

=====

ما تشتهيه : ————— **

—————

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " وفيها ما تشتهيه الأنفس " فقرأته عامة قراء المدينة والشام : " ما تشتهيه " (٢) بزيادة
" هاء " وكذلك ذلك في مصاحفهم .

وقرأ ذلك عامة قراء العراق : " تشتهى " (٣) بغير " هاء " ،
وكذلك هو في مصاحفهم .

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان مشهورتان بمعنى
واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة الزخرف ٤٣/٧١ .

(٢) قرأ عاصم ونافع ، وابن عامر ، ويعقوب : " ما تشتهيه " بها ، بعد الياء
تعود على الموصول (الاتحاف ٣٨٧) .

(٣) وقرأ الباقر " ما تشتهى " (بحذف الهاء) لأنه مفعول ، وحاشده
جائز الحذف ، كقوله تعالى : " أهذا الذي بعث الله رسولا " .
(المرجع السابق) .

القراءات ورسم المصحف فى سورة محمد

=====

٨٤٣- ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ. (١)

=====

مولى الذين آمنوا :- **

وقد ذكر لنا أن ذلك فى قراءة عبد الله :-
" ذلك بأن الله ولى الذين آمنوا " (٢) ، وأن التى فى
المائدة ، التى هى فى مصاحفنا " إنما وليكم الله ورسوله " (٣) :
" إنما مولاكم الله فى قراءته .

(١) سورة محمد ١١/٤٧ .

(٢) أوردها القرطبي فى تفسيره ٢٣٤/١٦ .

(٣) سورة المائدة - ٥٥/٥ .

٨٤٤- فَمَنْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ۖ (١)

أَنْ تَأْتِيَهُمْ : -

... المعنى : هل ينظرون إِلَّا الساعة ، هل ينظرون إلا أن تأتيهم بغتة ، و " أن " فى موضع نصب بالرد على الساعة .
وعلى فتح الألف من " أن تأتيهم " (٢) ونصب " تأتيهم " بها ،
قراءة أهل الكوفة .

وقد حَدَّثَ عن الفراء قال : (حدثنى أبو جعفر الرؤاسى
قال : قلت لأبى عمرو بن العلاء : ما هذه الفاء التى فى قوله :
" فقد جاء أشراطها ؟ قال : جواب الجزاء ، قال : قلت إنها
" أن تأتيهم " ، قال : فقال معاذ الله ، إنما هى : " إِنْ تَأْتِيَهُمْ " (٣)
قال الفراء : فظننت أنه أخذها من أهل مكة ، لأنه عليهم
قرأ .

قال الفراء : وهى أيضا فى بعض مصاحف الكوفيين بسنة واحدة
" تأتيهم " ولم يقرأ بها أحد منهم (٣) .

وتأويل الكلام على قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف " أن " وجزم " تأتيهم "
فهل ينظرون إلا الساعة ؟ فيجعل الخبر عن انتظار هؤلاء الكفار
الساعة متناهيا عند قوله " الساعة " ، ثم يبتدأ الكلام فيقال : ان تأتيهم
الساعة بغتة فقد جاء أشراطها ، فتكون الفاء من قوله :
" فقد جاء " بجواب الجزاء ..

-
- (١) سورة محمد ١٨/٤٧ .
(٢) " أن تأتيهم " (بفتح الهمز من " أن " ونصب " تأتيهم " قراءه جمهور القراء .
(٣) هذا نص حديث الفراء فى معانى القرآن ٦١/٣ .
وقال ابن جنى : " وفى ذلك قراءة أهل مكة - فيما حكاه الرؤاسى - " إِنْ تَأْتِيَهُمْ "
بكسر الألف من غير ياء (المحتسب ٢٧٠/٣) ..

القراءات ورسم المصحف في سورة الفتح
=====

٨٤٥- تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا (١) .
=====

أو يسلمون : -- **

وقد ذكر أن ذلك في بعض القراءات : تقاتلونهم " أو
يسلموا " (٢) .
وعلى هذه القراءة - وإن كانت على خلاف مصاحف أهل الأمصار ،
وخلافا لما عليه الحجة من القراء ، وغير جائز عندى القراءة بها
لذلك - تأويل ذلك : تقاتلونهم أبدا إلا أن يسلموا ، أو حتى
يسلموا .

(١) سورة الفتح ١٦/٤٨ .

(٢) هذه قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود (انظر مختصر الشواذ

لابن خالويه ١٤٣) .

وأوردها الفراء في معاني القرآن ٦٦/٣ دون أن ينسبها ..

القراءات ورسم المصحف في سورة الحجرات

=====

٨٤٦- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا . (١)
=====

*** فتبينوا : -

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " فتبينوا " (٢) ،
فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة : " فتثبتوا " (٣) (بالشاء)
وذكر أنها في مصحف عبد الله منقوطة (بالشاء) (٤) .
وقرأ ذلك بعض القراء : " فتبينوا " (بالباء) بمعنى
أصلها حتى تعرفوا صحتها ، لا تعجلوا بقبوله ، وكذلك معنى
" فتثبتوا "

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا
المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة الحجرات ٤٩/٦ .

(٢) " فتبينوا " (بالباء الموحدة بعدها ياء ثم نون) قراءة القراء سوى
حمزة والكسائي وخلف (الاتحاف ٣٩٧) .

(٣) وقرأ هؤلاء " فتثبتوا " بشاء مثلثة موحدة ثم مثناة فوقية .
(المرجع السابق) .

(٤) يلاحظ أن أبا جعفر يذكر أنها في مصحف عبد الله منقوطة بالشاء
وهذا يثبت - إن صح - أن النقط كان موجودا في المصاحف منذ
ذلك الحين ، وهذا ينهار ادعاء أن تعدد القراءات ناتج
عن انعدام النقط . .

٨٤٧- ٠٠ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ الْمُسْلِمِينَ رَحِيمٌ (١)

لا يَلِتْكُمْ :-

وقرأت قراء الأماص : " لَا يَلِتْكُمْ (٢) مِنْ أَعْمَالِكُمْ " (بغير همز ولا ألف)
 سوى أبي عمرو ، فإنه قرأ ذلك : " لَا يَالِتْكُمْ " (٣) بألف ، اعتبارا منه
 في ذلك بقوله : " وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ " (٤) ، فمن قال :
 أَلَتْ قال : يَالَتْ . وأما الآخرون ، فإنهم جعلوا ذلك من لات يليت ،
 كما قال رؤية بن العجاج :-

وَكَلِيلَةُ ذَاتِ نَدَى سَرِيَتْ ٠٠٠ وَلَمْ يَلِتْنِي عَنْ سَرَاهَا لَيْتٌ (٥)
 والصواب من القراءة عندنا في ذلك ، ما عليه قراء المدينة والكوفة " لَا يَلِتْكُمْ "
 بغير ألف ولا همز ، على لغة من قال : لات يليت ، لعلتين :
 إحداهما : إجماع الحجة من القراء عليها .

(١) سورة الحجرات - ٤٩ - ١٤

(٢) " لَا يَلِتْكُمْ " بكسر اللام من غير همز ، من لَاتَه يَلِيتُه ، كَبَاعَه يَبِيعُه قراءة جمهور
 القراء سوى أبي عمرو ويعقوب ، وهي لغة أهل الحجاز ، انظر الاتحاف
 ٣٩٨ (٣)

(٣) لَا يَالِتْكُمْ " بهمزة ساكنة بعد الياء وقبل اللام قراءة أبي عمرو ويعقوب ، وافقهما
 اليزيدي والحسن . " انظر الاتحاف ٣٩٨ (٤)

(٤) سورة الطور - ٥٢ - ٢١

(٥) البيتان ليسا في ديوان رؤية ، واوردهما صاحب اللسان في مادة (حسن)
 ونسبتهما عنده الى أبي محمد الفقعسي ، ورواية الاول : (وليلة ذات دجى سرية)
 وانظر هامش ص ١٤٣ / ٢٦ من تفسير الطبري ط الحلبي .

والثانية : أنها في المصحف بغير ألف ، ولا تسقط الهمزة في مثل هذا الموضع ،
لأنها ساكنة ، والهمزة إذا سكنت ، ثبتت (١) ، كما يقال : تأمرون ، وتأكلون .
وإنما تسقط إذا سكن ما قبلها . ولا يحمل حرف في القرآن إذا أتى بلفظة ، على آخر
جاء بلفظة خلافتها ، إذا كانت اللغتان معروفتين في كلام العرب .

(١) بعض عبارات ابن جرير هنا من حديث الفراء في معاني القرآن ٣/٧٤
في توجيهه للقراءات في هذه الآية .

القراءات ورسم المصحف في سورة الواقعة

=====

٨٤٨- وَطَلَّحَ مَنْضُودٌ (١) .
=====

وطلح :-

وقوله : " وطلح منضود " .
وهو القراء فعلى قراءة ذلك (بالحاء) " وطلح منضود " (٢) .
وكذلك هو فى مصاحف أهل الأمصار .
وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه كان يقرأ : " وطلح
منضود " (٣) (بالمين) .
حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى قال : حدثنا سفيان ، قال
حدثنا زكريا ، عن الحسن بن سعيد ، عن أبيه رضى الله عنه
قرأها : " وطلح منضود " .

حدثنا سعيد بن يحيى الأموى ، قال حدثنى أبى ، قال
حدثنا مجاهد ، عن الحسن بن سعد ، عن قيس بن سعد ،
قال : قرأ رجل عند على : " وطلح منضود " ، فقال علمى :
ما شأن الطلح ؟

إنما هو : " وطلح منضود " ، ثم قرأ " طلعتها هضيم " (٤) ،
فقلنا : أولا نحولها ؟ فقال : ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول .

-
- (١) سورة الواقعة ٢٩/٥٦ .
(٢) " وطلح " (بالحاء) قراءة الجمهور .
(٣) قال ابن خالويه : " على بن أبى طالب رضى الله عنه : " وطلح منضود " .
بالمين ، قرأها على المنبر ، فقليل له : أفلا نغيره فى المصحف ؟ قال :
ما ينبغى للقرآن ان يهاج " أى : لا يغير (مختصر الشواذ ١٥١) .
(٤) الشعراء ٢٦/١٤٨ .

القراءات ورسم المصحف في سورة الحديد

=====

٨٤٩- وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْفَنِيُّ الْحَمِيدُ (١) .

=====

** فان الله هو الفنى الحميد :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " فان الله هو الفنى الحميد "
فقرأ ذلك عامة قراء المدينة : " فان الله الفنى " (٢) بحذف
" هو " من الكلام ، وكذلك ذلك في مصاحفهم بغير " هو " .
وقرأته عامة قراء الكوفة : " فان الله هو الفنى الحميد " (٣)
بإثبات " هو " في القراءة ، وكذلك هو في مصاحفهم .
والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما
قرأ القارىء فمصيب .

(١) سورة الحديد ٢٤/٥٣ .

(٢) " فان الله الفنى " بحذف " هو " على جعل " الفنى "
خبراً لـ " فان " ، قراءة نافع ، وابن عامر ، وأبى جعفر ،

.. - الاتحاف ٤١١ .

(٣) (ق) وقرأ الباكون : " فان الله هو الفنى " ، (بإثبات "هو")
- المرجع السابق .

القراءات ورسم المصحف في سورة الدهر

=====

٨٥٠ - وَطَافَ عَلَيْهِم بِأَنهِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا • (١)

=====

سلاسلًا وأغصانًا :

قواريرًا • قواريرًا من فضة : -

وأختلف في قراءة قوله : " قوارير ، وسلاسل "

فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة - غير حمزة - " سلاسلًا "

و " قواريرًا " " قواريرًا " (٢) بأثبات الألف والتنوين ، وكذلك

هي في مصاحفهم .

وكان حمزة يسقط الألفات (٣) من ذلك كله ، ولا يجرى شيئاً منه ،

وكان أبو عمرو يثبت الألف في الأولى من " قوارير " (٤) ، ولا يثبتها

في الثانية .

وكل ذلك عندنا صواب ، غير أن الذي ذكرت عن أبي عمرو اعجبها

إلى ، وذلك أن الأول من القوارير رأس آية والتوفيق بين ذلك

وبين سائر رؤوس آيات السورة أعجب إليّ ، إذ كان ذلك بأثبات

الألفات .

(١) سورة الدهر ١٥/٧٦ .

(٢) هذه قراءة نافع والكسائي وأبي بكر في روايته عن عاصم وأبي جعفر

(الاتحاف ٤٢٩) .

(٣) وقرأ حمزة ورويس بخير تنوين (المرجع السابق) .

(٤) وقرأ عاصم في رواية حفص عنه ، وأبو عمرو : بالألف من غير تنوين فـ

الأولى وبخير الف في الثانية من القوارير ، وبالألف من غير تنوين فـ

سلاسل " (انظر السبعة لابن مجاهد ٦٤٤) .

القراءات ورسم المصحف في سورة المطففين

=====

٨٥١- "وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ" (١٠) .

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ :-

وقوله : "وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ" (٢) يقول : " وَإِذَا هُمْ كَالُوا للناس أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ .
ومن لغة أهل الحجاز أن يقولوا : وزنتك حقك ، وكلتك طعامك ، بمعنى : وزنت لك ، وكلت لك .
ومن وجه الكلام الى هذا المعنى جعل الوقف على "هم" ، وجعل "هم" في موضع نصب .

وكان عيسى بن عمر (٣) - فيما ذكر عنه - يجعلهما حرفين ، ويقف على " كالوا " وعلى " وزنوا " ، ثم يبتدىء : " هم يخسرون " .
فمن وجه الكلام الى هذا المعنى : جعل "هم" في موضع رفع ، وجعل " كالوا " و " وزنوا " مكتفيين بأنفسهما .

والصواب في ذلك عندي : الوقف على "هم" ، لأن " كالوا " و " وزنوا " لو كانا مكتفيين ، وكانت "هم" كلاما مستأنفا ، كانت كتابة " كالوا " و " وزنوا " بألف فاصلة بينهما وبين "هم" مع كل واحد منهما ، إذ كان بذلك جرى الكتاب في نظائر ذلك ، إذ لم يكن متصلا به شيء من كتابات المفعول ، فكتابتهم ذلك في هذا الموضع بخير ألف ، أوضح الدليل على أن قوله "هم" إنما هو كناية اسماء المفعول بهم .

(١) سورة المطففين ٣/٨٣ .

(٢) قراءة الجمهور على أن «كالوهم» فعل ، وفاعل ، ومفعول ، وأن الوقف على "هم" .
(٣) قال القرطبي : " قال أبو عبيد : وكان عيسى بن عمر يجعلها حرفين ويقف على " كالوا " و " وزنوا " بالألف (تفسير القرطبي ١٩/٢٥٢)
وانظر كتاب عيسى بن عمر التثقيف نحوه من قراءته .

القراءات ورسم المصحف في سورة التكمير

=====

٨٥٢- وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (١) .

=====

بضنين :-

**

وقوله : " وما هو على الغيب بضنين " ، اختلفت

القراءة في قراءته ،

فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة " بضنين " (٢) (بالضاد) ،

بمعنى : أنه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علمه الله وانزل اليه

من كتابه ..

وقرأ ذلك بعض المكين وبعض البصريين : " بضنين " (٣) (بالظاء) ،

بمعنى أنه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء .

... وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب ، ما عليه

خطوط مصاحف المسلمين متفقـه ، وان اختلفت قراءتهم به ،

وذلك " بضنين " (بالضاد) لأن ذلك كله كذلك فـى

خطوطهم ..

(١) سورة التكمير ٨٤/٢٤ .

(٢) " بضنين " بالضاد ، قراءة القراء سوى ابن كثير وابى عمرو

والكسائى ورويس ، ووافقهم الأعمش . (الاتحاف ٤٣٤) .

(٣) قرأ هؤلاء " بضنين " (بالظاء) المرجع السابق ..

القراءات ورسم المصحف في سورة الشمس

=====

٨٥٣- وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا . (١)

*** وَلَا يَخَافُ : _

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز :
" فلا يخاف عقباها " (٢) (بالفاء) ، وكذلك ذلك في مصاحفهم .
وقرأته عامة قراء العراق في المصنفين (بالواو) " ولا يخاف
عقباها " (٣) ، وكذلك هو في مصاحفهم .
والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان غير
مختلفتي المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة الشمس ١٥/٩١ .

(٢) " فلا يخاف " (بمالفاء) قراءة نافع ، وابن عامر ، وأبي جعفر .

(الاتحاف ٤٤٠) .

(٣) وقرأ الباقر " ولا يخاف " بالواو ، إما للحال ، أو لاستئناف

الاخبار . (المرجع السابق) .

القراءات ورسم المصحف في سورة القدر

٨٥٤- بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ (١)

** من كل أمر سلام :-

حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال : حدثني أبو بكر بن عياش ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : " مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ " (٢) وهذه القراءة من قرأ بها ، وجه معنى : " من كل أمر " : من كل ملك ، كأن معناه عنده : " تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل ملك يسلم على المؤمنين والمؤمنات . ولا أرى القراءة بها جائزة ، لإجماع الحجة من القراء على خلافها ، وأنها خلاف لما في مصاحف المسلمين ، وذلك أنه ليس في مصحف من مصاحف المسلمين في قوله " أمر " " يا " ، وإذا قرئت : " من كل أمر " لحقتها " همزة " تفسير نفسي الخط " يا " . والصواب من القول في ذلك ، القول الأول الذي ذكرناه قبل .

(١) سورة القدر ٤/٩٧ ، ٥٥ .

(٢) قال القرطبي : " وقرأ على وابن عباس وعكرمة والكلبي : " من كل أمر " وروى عن ابن عباس أن معناه : من كل ملك " (تفسير

القرطبي ١٣٤/٦٠) .

الباب الرابع

موقف الطبري من القراءات

وفيه فصلان :

الفصل الأول : موافقته للقراء وأجابه

الفصل الثاني : مخالفته للقراء وأجابه

الباب الرابع

=====

موقف أبي جعفر الطبري من القراءات

=====

تمهيد :-

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه القراءات :
" كل ما صح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
لأتمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرؤوا بها القرآن ، فليس
لنا أن نخطئ من كان به موافقا لخط المصحف ، فإن كان مخالفا لخط المصحف
لم نقرأ به ، ووقفنا عنه وعن الكلام فيه " (١)

وروى الطبري عن يعقوب قال : حدثنا ابن علي ، قال حدثنا
شميب - يعني ابن الحجاب - قال : كان أبو العالية إذا قرأ عنده
رجل ، لم يقل : " ليس كما يقرأ " ، وإنما يقول : أما أنا فأقرأ كذا وكذا ،
قال : فذكرت ذلك لبراهيم النخعي فقال : أرى صاحبك قد سمع أن من
كفر بحرف منه فقد كفر بجميعه " (٢)

فإذا كان هذا هو مبدأ أبي جعفر ، وموقفه من القراءات ، وتصويره
لموقف سلف هذه الأمة منها ، فالذي يتوقع منه أن يكون عرضه لاختلاف
القراءات محكوما بهذه المبادئ التي تتسم بالورع والحذر والدقة ، وذلك
بأن يقرأ بما يختاره من القراءات ، ويسكت عن غيره وعن الكلام فيه ..

(١) أورده مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه " الإبانة عن معاني القراءات "

بتحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي ص ٥٣ ط دار نهضة مصر .

(٢) مقدمة تفسير الطبري ص ٥٤ بتحقيق الاستاذ محمود محمد شاکر ط دار

المعارف والمصنف لابن أبي شيبة ٥١٣/١٠ من طريق الشافعي

لكن أبا جعفر في عرضه لاختلاف القراءات في كتابه :
(جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لم يلتزم بهذا الهدأ الذي رسمه
لنفسه في كتابه " القراءات " .

فقد وقف الطبري عند تعدد القراءات في (٨٥٤) موضعا من
كتاب الله (عز وجل) ، ووجه تلك الاختلافات ، وبين رأيه فيها ، فوافق
القراء أحيانا ، مسببا موافقته إياهم ، وخالف بعضهم أحيانا أخرى ، معللا
مخالفته .

ووقف عند بعض القراءات مكثفيا بذكر الخلاف بين القراء فيها ، دون أن
يبدى في ذلك الخلاف رأيا .

والطبري في موافقاته ومخالفاته ، يحكمُ اللغة المربية في القراءات ، على
أساس منها يوافق أو يخالف ،

فهو يوافق القراء ، إما لاتفاق القراءتين أو القراءات في المعنى ،
أو للمساواة في الشهرة ، أو التساوي في صحة اللغة ويخالفهم ،
فيشتط أحيانا في رفض بعض القراءات ، ويصفها بعدم الفصاحة وعدم الصحة
أحيانا ، مع أن الأمة قد أجمعت على صحتها وحجيتها . . .

ولبيان ذلك ، أعرض نماذج من موافقاته للقراء ، وتعليقاته لتلك
الموافقات ، ثم أعرض نماذج من مخالفاته للقراء ، واعتراضه على بعض القراءات
وتعليقاته لذلك . . .

الفصل الأول

موافقاته للقراء وأسبابها

(١) في توجيهه لاختلاف القراءات في كلمة " يُعَلِّمُهُ " من قول الله (تبارك وتعالى) " ويعلمه الكتاب والحكمة " (١) يقول أبو جعفر : قراءته عامة قراءة الحجاز والمدينة ، وبعض قراءة الكوفيين : " يُعَلِّمُهُ " (بالياء) (٢) رداً على قوله : " كذلك الله يخلق ما يشاء " (٣) وقوله : " فإنما يقول له كن فيكون " .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين وبعض البصريين : " ونعلمه " (٥) (بالتون) عطفاً به على قوله : " نوحيه اليك " ، كأنه قال : ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك .. ونعلمه الكتاب والحكمة . وقالوا : ما بعد " نوحيه " من صلته ، إلى قوله " كن فيكون " ، ثم عطف بقوله : " ونعلمه " عليه .

ثم قال بعد هذا العرض لقراءة الفريقين : " والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنهما قراءتان مختلفتان ، غير مختلفتي المعاني ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب في ذلك لاتفاق معني القارئتين في أنه خبر عن الله بأنه يعلم عيسى الكتاب وما ذكر أنه يعلمه " (٦) ..

فهو بهذا يحكم بأن القارئ بأي من الوجهين مصيب - وهذا صحيح - ، غير أن جعله اتفاق المعنى هوالة ذلك أمر بعيد عن

(١) سورة ال عمران ٤٨/٣ .

(٢) ويعلمه (بالياء) قراءة عاصم ونافع وأبى جعفر ، الاتحاف ١٤٤ ..

(٣) ال عمران ٤٧/٣ .

(٤) سورة ال عمران ٤٧/٣ .

(٥) ونعلمه (بالتون) قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، وابن عامر ، وحمة والكسائي . الاتحاف ١٤٤ ، والسبعة لابن مجاهد ٢٠٦ .

(٦) تفسير الطبري ج ٦ ص ٤٢١ ، ٤٢٢ تحقيق الاستاذ محمود محمد شاكر .

معايير الحكم في اختلاف القراءات .

وكان جديرا بأبي جعفر - تطبيقا لمنهجه - أن يبنى حكمه بصحة القراءتين وتساويهما على صحة السند ، وموافقه رسم المصحف ، وهما الأساسان اللذان وضعهما هو لقبول القراءة .

(٢) وفي توجيهه لاختلاف القراءات في كلمة " وكأى " من قول الله (عز وجل) : " وكأى من نبي قاتل معه ربيون كثير " (١) .
يقول أبو جعفر :-

" اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراه بعضهم " وكأين " (بهمز الألف وتشديد الياء) (٢) .

وقراه آخرون (بمد الألف وتخفيف الياء) (٣) ، وهما قراءتان مشهورتان في قراءة المسلمين ، ولغتان معروفتان لا اختلاف في معناهما ، فبأى القراءتين قرأ ذلك قارئ فمصيب لاتفاق معنى ذلك وشهرتهما في كلام العرب " (٤) .

فاتفاق المعنى في القراءتين ، وشهرتهما في كلام العرب ، هما عللة القبول فيهما عند أبي جعفر ، وهنا أيضا يفعل الطبري منهجه الذي وضعه للحكم على القراءات ..

(٣) وفي توجيهه لاختلاف القراءات في كلمة " يَنْشَى " من قول الله (عز وجل) : " ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم " (٥) .

يقول أبو جعفر :
" قرأ ذلك بعض قراءة الحجاز والمدينة والبصرة وبعض الكوفيين بالتذكير

(١) سورة آل عمران ١٤٦/٣ .

(٢) بالهمز وتشديد الباء قراءة القراء سوى ابن كثير وأبي جعفر (السبعة لابن مجاهد ٢١٦ ، والانتحاف ١٧٩) .

(٣) يمد الألف وتخفيف الياء قرأ ابن كثير وأبو جعفر (المراجعين السابقين) .

(٤) تفسير الطبري ٢٦٣/٧ بتحقيق شاكرو .

(٥) آل عمران ١٥٤/٣ .

(بالياء) " يفشى " (١) .

وقرأ جماعة من قراءة الكوفيين بالتأنيث " تفشى " (بالتاء) وذهب
الذين قرؤوا ذلك بالتذكير الى أن " النعاس " هو الذى يفشى الطائفة
من المؤمنين دون " الأئمة " فذكروه بتذكير " النعاس " .
وذهب الذين قرؤوا ذلك بالتأنيث ، الى أن " الأئمة " هى التى تفشاهم ،
فأنشوه لتأنيث " الأئمة " (٢) .

ثم يقول : " والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان
مستفيضتان فى قراءة الأمصار " .

فقول أبى جعفر (وذهب) الذين قرؤوا ذلك بالتذكير الى
أن النعاس هو الذى يفشى الطائفة من المؤمنين دون الأئمة (فذكروه)
بتذكير النعاس " .

و " وذهب " الذين قرؤوا ذلك بالتأنيث الى أن الأئمة هى التى تفشاهم
فأنشوه لتأنيث الأئمة " - قوله هذا قول يوهم بأن التذكير والتأنيث أمر
يذهب اليه القراء من عند أنفسهم تبعا لما يفهمونه من مدلول الآية .
ومعلوم أن الأمر فى قراءات القرآن ليس كذلك ، " فالقراءة سنة متبعة
ينقلها الخالف عن السالف بالسند المتصل الى رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) (٣) .

وأئمة القراء لا يحملون فى شىء من حروف القرآن على الألفى فى
اللفة والأقيس فى العربية ، بل على الأثبت فى الأثر ، والأصح فى النقل ،
والرواية عندهم إذا اثبتت لم يردها قياس عربية ، ولا قسوة لفة ،
لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها " (٤) .

(٤) وفى توجيهه لاختلاف القراءات فى كلمة " مينة " من
قول الله (عز وجل) : " الا أن يأتين بفاحشة مبينة " (٥)
يقول أبو جعفر :

(١) " يفشى " (بياء الفيب) قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر
(السبعة ٢١٧) .

(٢) وقرأ حمزة والكسائي وكذا خلف " تفشى " (بالتاء) (المرجع السابق ، والاتحاد
١٨٠) .

(٣) السبعة لابن مجاهد ص ٥٠ بتصريف .

(٤) النشر ١٠/ ١١ (٥) سورة النساء ٤/ ١٩ .

" قرأ بعضهم " مبينة " (بفتح اليا) ، بمعنى أنها قد بينت لكم وأظهرت .
 وقرأ بعضهم " مبينة " (بكسر اليا) ، بمعنى أنها ظاهرة بينة للناس أنها فاحشة .

وهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الاسلام ، فبأيتهما قرأ القارى فمصيب في قراءته الصواب ، لأن الفاحشة إذا أظهرها صاحبها ، فهى ظاهرة بينة ، وإذا ظهرت فبإظهار صاحبها إياها ظهرت ، فلا تكون ظاهرة بينة الا وهى مبينة ، ولا مبينة ، إلا وهى مبينة ،
 فلذلك رأيت القراءة بأيسهما صوابا . (١)

فالعلة في ارتضائه للقراءتين ، هى التساوى في المعنى وهى علة عن معايير الحكم على القراءات بعيدة .

(٥) وفي توجيهه لاختلاف القراءات فى كلمة " سحر " من قول الله (عز وجل) : " وَإِذْ كَفَّكْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ ، فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ : إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ " (٢)
 يعمل أبو جعفر قبوله للقراءتين بصحة المعنى واتفاقه فيهما فيقول :

" قراءته قراءة أهل المدينة ، ومعنى أهل البصرة : " إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ " (٣) ، يعنى يبين عما أتى به لمن رآه ونظر اليه أنه سحر لا حقيقة له .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : " إِنْ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُبِينٌ " (٤)
 يقول : يبين بأفعاله وما يأتى به من هذه الأمور المعجبة أنه ساحر ، لا نبى صادق .

(١) تفسير الطبرى ١٢١/٨ بتحقيق شاکر .

(٢) سورة المائدة ١١٠/٥ .

(٣) " سحر " (بكسر السين وسكون الحاء) قراءة القراء سوى حمزة والكسائى وخلف . (حجة القراءات لأبى زرع ٢٣٩ ، والاتحاف ٢٠٣ ، ٢٠٤) .

(٤) قرأ حمزة والكسائى وخلف " ساحر " (بالالف بعد السين) اسم فاعل (المرجعين السابقين) .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ،
متلفتان غير مختلفتين ، وذلك أن كل من كان موصوفاً بفعل السحر ، فهو
موصوف بأنه " ساحر " ، ومن كان موصوفاً بأنه " ساحر " ، فإنه موصوف
بفعل السحر ، فالفعل دال على فاعله ، والصفة تدل على موصوفها ، والموصوف
يدل على صفته ، والفاعل يدل على فعله ، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب
الصواب " (١) .

(٦) وفي توجيهه لقراءة الرفع والنصب في كلمة " بين " من قول الله تعالى : " لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون " (٢)

يعمل الطبري موافقة للقراءة بصحة الكلمة في اللفظة على الوجهين ، وأنها مسبوقة عن العرب مرفوعة ومنصوبة ، وأن القراءتين
مشهورتان متفقتا المعنى ، فيقول : -

قراءته عامة قراءة أهل المدينة (نصبا) (٣) بمعنى : لقد تقطع بينكم .

وقرأ ذلك عامة قراءة مكة والعراقيين : " لقد تقطع بينكم " (رنما) (٤)
بمعنى : لقد تقطع وصلكم .

والصواب من القول عندى في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان
مشهورتان باتفاق المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب ،
وذلك أن العرب قد تنصب (بين) في موضع الاسم ، وذكر عنها
ساعا الرفع في (بين) إذا كان الفعل لها ، وجعلت اسماً ،
كَأَنَّ رِيَّاحَهُمْ أَشْطَانُ يَنْشُرُ * * بِعِيدِ بَيْنَ جَالِيهَا جَرُورُ (٥)

(١) تفسير الطبري ١١٦/١١ ، ١١٧ تحقيق شاكِر .

(٢) سورة الانعام ٩٤/٦ .

(٣) " بَيْنَكُمْ " بالنصب قراءة عاصم ونافع والكسائي وأبي جعفر ، وافقهم الحسن
(الانحاف ٢١٣ وحجة القراءات ٢٦١) .

(٤) وقرأ الباقر بالرفع (المرجعين السابقين) .

(٥) البيت في أمالي القالي ١٣٢/٢ ، وهو هناك غير منسوب ، وفي اللسان (بين)
وانظر هامش رقم ٣ ص ٥٤٩ ح ١١ من تفسير الطبري تحقيق شاكِر ،

برفع (بين) اذ كانت اسما ، غير أن الأغلب عليهم في كلامهم النصب فيها
في حال كونها صفة ، وفي حال كونها اسما " (١) .
فالملة عند أبي جعفر في قبول القراءتين : اتفاق المعنى ، وصحة الرفع
والنصب في كلمة (بين) في لغة العرب .

(٢) وفي توجيهه لاختلاف القراءات في كلمة " جعل " من
قول الله تعالى : " وجعل الليل سكنا " (٢) .

يحلل الطبري لموافقة القراء في وجهي القراءة بصحة المعنى ،
وصحة الاعراب في كلا وجهي القراءة فيقول
" وأما قوله : " وجاعل الليل سكنا " ، فإن القراءة اختلفت فـ
قراءته ، فقرأ ذلك عامة قراءة أهل الحجاز والمدينة ومصر البصريين :
" وجاعل الليل سكنا " (٣) (بالألف) على لفظ الاسم ، ورفع
عطفاء على فائق " وخفض الليل باضافة جاعل اليه ، ونصب " الشمس
والقمر " عطفا على موضع " الليل " ، لأن " الليل " ، وإن كان
مخفوضا في اللفظ ، فإنه في موضع النصب ، لأنه مفعول " جاعل " .
وحسن عطف ذلك على موضع " الليل " لا على لفظه ، لدخول قوله
" سكنا " بينه وبين " الليل " .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : " وجعل الليل سكنا " (٤) ، على
(فعل) ، بمعنى الفعل الماضي ، ونصب " الليل " .

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : انهما قراءتان
مستفيضتان في قراءة الأمصار متفتتا المعنى غير مختلفتيه ،
فبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب في " الاعراب والمعنى " (٥) .

(١) تفسير الطبري بتحقيق شاكر ١١ / ٥٥٩ ٥٥٦ - .

(٢) الانعام ١٦/٥٠٩ .

(٣) " وجاعل الليل " (بالألف بعد الجيم) بوزن " فاعل " قراءة ابن كثير
ونافع وأبي عمرو وابن عامر (السبعة ٢٦٣) .

(٤) وقرأ الباقر " وجعل " (المرجع السابق) .

(٥) تفسير الطبري ح ١١/٥٥٦ ، ٥٥٧ .

(٨) وفى توجيهه لاختلاف القراءات فى كلمة " تفتح " فى قول الله تعالى : " ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء " (١)

يملأ أبو جعفر قبوله لقراءتى : " يفتح " (بالياء وتخفيف التاء) ، و " وتفتح " (بالتاء ، وتشديد التاء الثانية) بصحة المعنى فيهما مع شهرتهما فيقول :

قرأته عامة قراء الكوفة : " لا يفتح لهم أبواب السماء " (٢) (بالياء من يفتح وتخفيف التاء) ، بمعنى : لا يفتح لهم جميعاً مرة واحدة ، وفتحة واحدة .

وقرأ ذلك بعض المدنيين ، وبعض الكوفيين " لا تفتح " (بالتاء وتشديد الثانية) (٣) ، بمعنى : لا يفتح لهم باب بعد باب وشئ بعد شئ . . .

والصواب فى ذلك عندى من القول أن يقال انهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى ، وذلك أن أرواح الكفار لا تفتح لها ، ولأعمالهم الخبيثة أبواب السماء بمرة واحدة ، ولا مرة بعد مرة ، وباب بعد باب ، وكلا المعنيين صحيح .

وكذلك " الياء " والتاء " فى " يفتح " و " تفتح " ، لأن الياء بناء على فعل الواحد للتوحيد ، و " التاء " لأن " الأبواب " جماعة ، فيخبر عنها خبر الجماعة " (٤) .

فالتحليل هنا أيضا تحليل لغوى ، وليس هذا هو معيار الحكم بقبول القراءة أو عدمه .

(١) سورة الاعراف ٧٠ / ٤٠ .

(٢) بالياء والتخفيف قراءة حمزة والكسائى - (حجة القراءات ٢٨٢) .

(٣) بالتاءين (مع تشديد الثانية) قراءة الباقيين (المرجعين السابقين) .

(٤) تفسير الطبرى ٤٢٦ / ١٢ تحقيق شاكر . . .

(٩) وفي توجيهه لاختلاف القراءات في كلمة " القسطاس " من قول الله تعالى : " وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً " ،
يعمل أبو جعفر لقبوله القراءتين " القسطاس " (بكسر القاف) و " القسطاس " (بضم القاف) بأن اللختين مشهورتان ،
والقراءتين مستفيضتان في قراءة الأمصار فيقول :-
" وفيه لختان : " القسطاس " (بكسر القاف) و " القسطاس " (بضمها) ، مثل : " القرطاس " و " القسطاس " .
وبالكسر يقرأ عامة اهل الكوفة (٢) ، وبالضم يقرأ عامة قراء أهل المدينة (٣) والبصرة ، وقد قرأ به أيضا بعض الكوفيين .
وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، لأنها لختان مشهورتان وقراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار . (٤)
فاللغة هنا هي المعيار عند الطبرى في قبول القراءة ، ثم تأتى الاستفاضه تالية له .

(١٠) وفي توجيهه لاختلاف القراءات في كلمة " حمئة " في قوله تعالى : " حتى اذا بلغ/الشمس وجدها تغرب في عين حمئة " (٥)

يعمل لقبوله وجهي القراءة فيها ، بان لكل منهما معنى صحيحا ووجهها مفهوم ، فيقول :-
" قرأه بعض قراءة المدينة والبصرة : " في عين حمئة " (٦) ، بمعنى أنها تغرب في عين ماء ذات حماة .

(١) سورة الاسراء ١٧/٣٥ .

(٢) " القسطاس " (بالكسر) قراءة حمزة والكسائي وخلف ، وافقهم الأعمش (الانحاف ٢٨٣) .

(٣) وقرأ الباقر : " القسطاس " (بضم القاف) المرجع السابق .

(٤) تفسير الطبرى ، ط الاميريه ح ١٦/٦١ .

(٥) سورة الكهف ١٨/٨٦ .

(٦) " حمئة " (بالهمز) قراءة عاصم وابن كثير ونافع وأبي عمرو ويعقوب (الانحاف ٢٩٤) .

وقرأته جماعة من قراء المدينة ، وعامة قراء الكوفة : " فى عين حامية " (١) ،
يعنى أنها تغرب فى عين ماء حارة . .

والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضتان
فى قراءة الأمصار ، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهم ، وكلا وجهيه
غير مفسد أحدهما صاحبه ، وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب فى عين
حارة ذات حمأة وطين ، فيكون القارئ : " فى عين حامية " لصفتها السقي
هى لها ، وهى الحرارة ،

ويكون القارئ : " فى عين حمئة " ، واصفها بصفتها التى هى بها ،
وهى أنها ذات حمأة وطين .

فعلة القبول هنا هى صحة المعنى فى القراءتين " (٢) .

(١١) وفى توجيهه لاختلاف القراءات فى كلمة " يملكننا " من

قول الله (عز وجل) : قالوا ما أخلفنا موعدك يملكننا " (٣)

يحلل قبوله للقراءات الثلاث : " مَلِكِنَا " (بفتح الميم)

و " مَلِكْنَا " (بضم الميم) و " يملكننا " (بكسر الميم) ،

بأن معانيهما متقاربة ، وأن ذلك ليس بممتنع فى اللفظة . .

وفى ذلك يقول :

" أما الفتح " (٤) و " الضم " (٥) فإنهما بمعنى واحد ، وهما :

بقدرتنا وطاقتنا ، غير أن أحدهما مصدر ، والآخر اسم .

أما الكسر (٦) ، فهو بمعنى ملك الشيء ، وكونه للمالك .

وكل هذه الأقوال الثلاثة من ذلك متقاربات المعنى ، لأن

(١) وقرأ الباقون " حامية " (بآلف بعد الحاء ، وكسر الميم) المرجع السابق .

(٢) تفسير الطبرى ح ١٠ / ١٦ طبعة الأمرية .

(٣) سورة طه ٨٧ / ٦٠ .

(٤) (بفتح الميم) قراءة عاصم ونافع وأبى جعفر (الاتحاف ٣٠٦ والسبعة

٤٢٢) .

(٥) (بضم الميم) قراءة حمزة والكسائى وخلف (المرجعين السابقين) .

(٦) (بكسر الميم) قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر (المرجعين

السابقين) . .

من لم يملك نفسه لغلبة هواه على ما أمر به ، فانه لا يمتنع في اللفظة أن يقول : فعل فلان هذا الامر وهو لا يملك نفسه ، وفعله وهو لا يضبطها ، وفعله وهو لا يطيق تركه .

فإذا كان ذلك كذلك ، فسواء بأي القراءات الثلاث قرأ ذلك القارى . وذلك أن من كسر الميم من " الملك " فإنما يوجه معنى الكلام إلى : " ما أخلفنا موعده " ونحن نملك الوفاء به لغلبة أنفسنا إيانا على خلافه " ، وجعله من قول القائل ، هذا ملك فلان ، لما يملكه من المملوكات .

وأن من فتحها فإنه يوجه معنى الكلام الى نحو ذلك ، غير أنه يجعله مصدرا من قول القائل " ملكت الشيء " أملكه " ملكا " ، و " ملكة " ، كما يقال : " غلبت فلانا ، أغلبه غلبا ، وغلبة " .

وأن من ضمها فانه وجه معناه الى " ما أخلفنا موعده " بسلطاننا وقدرتنا ، أى : " ونحن نقدر أن نمتنع منه " ، لأن كل من قهر شيئا فقد صار له السلطان عليه . (١)

ثم يقول أبو جعفر :-

" وقد أنكر بعض الناس قراءة من قرأ بالضم فقال : أى ملك كان يومئذ لبني اسرائيل ؟ وإنما كانوا بمصر مستضعفين " ، فأغفل معنى القوم وذهب غير مرادهم ذهابا بعيدا .

وقارئو ذلك بالضم ، لم يقصدوا المعنى الذى ظنه هذا المنكر عليهم ذلك ، وإنما قصدوا الى أن معناه : " ما أخلفنا موعده " بسلطان كانت لنا على أنفسنا نقدر أن نردها عما أتت لأن هواها غلبنا على اخلاقك الوعد " (٢)

فعبارات أبى جعفر المتمثلة فى : " لا يمتنع فى اللفظة " و " أغفل " " معنى " القوم " ، وذهب " غير مرادهم " و " لم يقصدوا المعنى الذى قصده " ، و " إنما قصدوا الى أن معناه " . . . " كلها عبارات تتناقض مع القواعد الموضوعة لقبول القراءة أو عدمه .

من هذه النماذج التى تقدمت ، نلاحظ أن أبا جعفر يعتمد - أحيانا - اللفظة العربية ومعانيها وشيوعها ، فيحكم على صحة القراءة وقبولها .

(١) تفسير الطبرى ح ١٦/١٤٧ طبعة الاميريه .

(٢) المرجع السابق . .

وقد قدمنا أن معيار الحكم على القراءات قبولا أو ردا لا يقوم على أساس اللغة ، وإن كانت سلامة اللغة واحدة من أركانه .
غير أن الركن السركين ، والاساس المتين هو : صحة النقل ، فإذا صح النقل ، فإن الركنين الآخرين لا زمان له لا محالة ، فكل ما صح نقله ، فهو للعربية ولرسم المصحف موافق .
ومن أجل هذا ذهب بعض علماء القراءات الى أن الشرط لقبول القراءة واحد فقط ، هو صحة النقل . (١)
لأن القراءة سنة متبعة منقولة بالسند المتصل عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو أفصح من نطق بالضاد .

محمّد

فإن كان لأبي جعفر الطبرى من عذر فى مسلكه هذا حيال القراءات ، فقد يكون فى أنه يحاول أن يُدَلِّلَ على أن وجهى القراءة أو وجهيهما - فيما عرض من اختلاف - موافقة للعربية ، و " مُوَافَقَةُ الْعَرَبِيَّةِ وَلَوْ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ " (٢) أحد الشروط الثلاثة التى وضعها علماء القراءات لقبول القراءة ، ولملمه لا يريد أن يقول انه الشرط الأوحد فى ذلك .

لا سيما وهو يقول فى توجيهه لاختلاف القراءات فى كلمة (غير) من قول الله (عز وجل) " غير المنضوب عليهم " .
وقد يجوز نصب " غير " فى " غير المنضوب عليهم " ، وإن كنت للقراءة بها كارها لشذوذها عن قراءة القراء ، وأن ما شذ من القراءات عما جاءت به الامة نقلا ظاهرا مستفيضا ، فرأى للحق مخالفه وعن سبيل الله

(١) النشر ١٣/١ .

(٢) المرجع السابق ١٤/١ .

وسبيل رسوله (صلى الله عليه وسلم) وسبيل المسلمين مستجانب ، وإن كان
له - لو كان جائزا القراءة بسه - من الصواب مخرج " . .
فالتبرى - هنا - لا يجيز القراءة بكل ما صحت عربيته ، ويجعل النقل الصحيح
هو الأساس في ذلك ، وإن كانت الكلمة موافقة لرسم المصحف .
... ولكن إذا صح اعتذارنا لأبى جعفر في موقفه هذا من تحليله
موافقته للقراء باتفاق المعنى وصحة اللفظ ،
فهل نجد له عذرا في معارضته لقراءة بعض القراء ، وتضعيفها ، وهى
ما أجمعت الأمة على صحته نقلا وعربية ، مع موافقته لرسم المصحف ؟ .

الفصل الثاني

=====

مخالفته للقراء وأسبابها

=====

القرآن الكريم هو كلام الله المعجز بلفظه ومعناه ، المنزل على رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، المنقول عنه مشافهة بالسند المتصل جيلا عن جيل ، المجموع بين دفتي المصحف .

وقد أقرأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أصحابه القرآن كما أنزل ، وسمعه منهم وهم يتلونونه .
وقبل أن ينتقل الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى الرفيق الاعلى ، كَمَّلَ الدين واستقر أمر القرآن الكريم بين المسلمين ، وتلقوه عن رسول الله كما أنزل ، وأدوه على ذلك ، لا يغيرون فيه ولا يبدلون ، ولا يجتهدون فى شئ من وجوه أدائه ، يقرؤونه كما علمهم إياه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

وقد برع فى وجوه الأداء التى علمها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أصحابه ، جماعة منهم ، قاموا عليها وعَنُوا بها ، وأتقنوها ، وأقرؤوا بها غيرهم ، فأضيف الى كل منهم الوجه الذى اشتهر عنه . وعن هؤلاء الصحابة أخذ التابعون .

" ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية ، حتى صاروا فى ذلك أئمة يقتدى بهم ، ويرحل اليهم ، ويؤخذ عنهم ، أجمع أهل بلدهم على تلقى قراءتهم بالقبول ، ولتصديهم للقراءة نسبت اليهم " (١)

قال ابن الجوزى :

" ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف اليه من الصحابة وغيرهم ، إنما هو من حيث أنه كان أضبط له ، وأكثر

قراءة واقراء بهه ، وملازمة له وميلا اليه ، لا غير ذلك .
وكذلك إضافة الحروف والقراءات الى أئمة القراء وروايتهم ، المواد بهها
أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما
قرأ به ، فأثره على غيره ، وداوم عليه حتى اشتهر وعرف به ، وقصد فيه وأخذ
عنه ، فلذلك أضيف اليه دون غيره من القراء ، وهذه إضافة إضافة اختيار
وداوم ولزوم ، لا إضافة اختراع ورأى واجتهاد " (١)

ووجوه القراءات التي تناقلتها الأمة بالسند الصحيح المتصل الى رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) كلها حق صواب ، يجب الانعسان لها ، والتصديق
بها وقبولها ، ولا يجوز لأحد من المسلمين ردها ، أو معارضتها ،
أو إعمال الرأي فيها ، فهي جزء من نص القرآن الكريم - يجب الايمان
بها - كما يجب الايمان به كاملاً .

ولا جدال - البتة - في أن كل ما صح نقله بالسند الصحيح المتصل
الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهو لقواعد اللغة موافق ، فرسول
الله (صلى الله عليه وسلم) هو أفصح الناس لساناً ، وقد تلقى القرآن وبلغه
كما تلقاه ، بلسان عربي مبين .

" فالقرآن المعجز حجة على اللغة ، وليست اللغة حجة عليه " (٢)
وقواعد العربية انما وضعت لتكون خادمة للقرآن الكريم ، عاصمة لألسن الناس
من اللحن فيه ، لا لتكون معياراً للحكم عليه وقد عرف سلف هذه الأمة ذلك ،
وعرفوا أن القراءة سنة متبعة ، يأخذها اللاحق عن السابق ، أساسها
النقل الصحيح ، ولا مجال لتحكيم قواعد اللغة فيما نقل بالسند الصحيح
عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

يقول سيوطيه إمام النحاة في حديثه عن قول الله (عز وجل)
" ما هذا بشراً " (٣) : " ونسوا تميم يرفعونها ، إلا من درى كيف
هى فى المصحف " (٤) .

(١) النشر ٥٢/١ .

(٢) غرائب القرآن وغرائب الفرقان للنيسابورى ح ٣٧/٨ .

(٣) يوسف ٣١/١٢ - وانظر : " دفاع عن القراءات المتواترة فى مواجهة

الطبرى ص ١٦ " .

(٤) الكتاب ١/٥٩ تحقيق عبد السلام هارون .

ويقول الزركشى معلقا على كلام سيويه : " وإنما كان ذلك لأن القراءة ^{سنة} مروية عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا تكون القراءة بغير ما روى عنه " (١) .

هذا ما أجمع عليه سلف هذه الأمة ، وصار عندهم ما هو معلوم بالضرورة . ولكن الأمام أبا جعفر الطبرى يقف من كل هذه الحقائق موقفا يدعو للتفكير حين يتصدى للقراءات المجمع على صحتها ، فيحكم بأنها شاذة (٢) ، أو أنها قراءة غير جائزة لشذوذها أيضا (٣) أو أن غيرها أصوب منها (٤) ، أو أن غيرها أشبه بالحق وأقرب للصواب (٥) ،

(١) البرهان فى علوم القرآن ١/٣٢٢ .

(٢) وصف الطبرى قراءة ابن عامر فى قول الله تعالى : " فأتممه قليلا " (باسكان الهميم وتخفيف التاء) سورة البقرة ٢/١٢٦ .

(٣) وصف الطبرى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو بأنها غير جائزة لشذوذها عن قراءة القراء سورة البقرة ٢/٢٤٠ .

(٤) قال الطبرى هذا عن قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو فى قول الله (عز وجل) " فجزاء مثل ما قتل من النعم " (آية رقم ٩٥ من سورة المائدة) حيث قرؤوها بإضافة " مثل " الى " جزاء " ، ورأى الطبرى أن قراءتها بتنوين " جزاء " ورفح " مثل " - وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى - ر - أصوب من قراءتها بالاضافة ..

(٥) ذلك قول الطبرى عن قراءة ابن كثير وأبى عمرو فى قول الله تعالى " وليقولوا دارست " (آية رقم ١٠٥ سورة الانعام) حيث قراءها بالألف بعد الدال .

أو لأنه يرى أنها في مقاييس قواعد اللغة ضعيفة (١) ، أولانها ليست اللغة المشهورة في العرب (٢) ، أو لأن سياق الآيات قبلها يوجب أن تكون على الوجه الذي اختاره هو (٣) .

ولبيان موقف الطبرى من هذه القراءات المجمع على صحتها ، لابد من إيراد نماذج من آرائه وأقواله فيها ، حتى تكون على بينة من منهجه الذى سلكه فى الحكم بقبول القراءة أو ردها .
وباستقراء قواعد أحكامه على القراءات - قبولاً أو رداً - وضع أن منهجه يقوم على أركان ثلاثة :-

- (١) موافقة القراءة لخط المصحف .
- (٢) اتفاق اكثرية القراء عليها .
- (٣) مطابقتها للأصح من كلام العرب .

- (١) قال الطبرى ذلك عن قراءة ابن عامر فى قول الله تعالى : " وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم " (بضم اللام من " قتل " ، ونصب " أولادهم " وخفض " شركائهم ") (آية رقم ١٣٧ سورة الانعام) ، لأنه يرى أن هذه القراءة تودى للفصل بين المتضايقين ، ويقول : " وذلك فى كلام العرب قبيح غير فصيح " .
- (٢) قال الطبرى هذا عن قراءة الكسائى فى قول الله تعالى : " فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم " (بكسر الميم) . (آية رقم ٤٤ سورة الاعراف) وصوب قراءة غير الكسائى - وهى " نعم " بفتح الميم - لأنه يرى أنها القراءة المستفيضة واللغة المشهورة فى العرب .
- (٣) قال الطبرى ذلك عن قراءة حمزة فى قول الله تعالى : " سنكتب ما قالوا " (آية رقم ١٨١ سورة آل عمران) إذ قرأها حمزة " سَيَكْتُب " (على ما لم يسم فاعله) " ونقول " بالبناء للفاعل الذى هو ضمير المتكلم . والطبرى يرى أنه اما أن نقرأ الآية كلها بالبناء للمفعول ، واما ان نقرأ كلها بالبناء للفاعل - وهو ما يختاره - ووصف الطبرى قراءة حمزة بأنها " اختيار خارج عن الفصيح من كلام العرب " .

على هذه الاحكام الثلاثة بسنى الطبرى أحكامه وترجحاته ،
وسار فى معارضته للقراءات ، على ضوء هذا المنهج .
فهو لا يقبل قراءة خالفت رسم المصحف ، أو كانت غير موافقة للأصحح
من كلام العرب ، كما أنه يرد كل قراءة انفرد بها واحد من القراء ، أو
اثنان ، أو ثلاثة منهم وربما رد ما قرأ به أربعة منهم ، بحجة أن أكثر
القراء على خلافه ، ولا اعتداد عنده بما جاء عن القلة منهم ،
وسواءً كان هذا الواحد ، أو الاثنان ، أو الثلاثة ، أو الأربعة ،
من دخل بعد ذلك فى عداد السبعة أو العشرة أو غيرهم .

فهو يرد قراءة حمزة " سنكتب ما قالوا " فى الآية رقم ١٨١ من
سورة آل عمران ، لانفراده بها ، ويصفها بأنها مخالفة للحجة من قراءة
الاسلام .

ويرد قراءة ابن كثير ، وأبى عمرو : " وليقولوا دارست " (بألف
بعد الدال) فى الآية رقم ١٠٥ من سورة الانعام ،
لانفرادهما بها دون بقية القراء .

ويرد قراءة رويت عن ثلاثة منهم ، كقراءة نافع ، وابن كثير ، وأبى عمرو :
" أم يقولون " (بالياء) فى قول الله (عز وجل) : " أم يقولون إن إبراهيم
واسماعيل وإسحاق ومحقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى " .
(آية رقم ١٤٠ من سورة البقرة) .
وحجته فى ذلك : شذوذها عن قراءة القراء .

كما يرد قراءة رويت عن أربعة منهم ، كقراءة ابن كثير ، ونافع ،
وأبى عمرو ، وابن عامر باضافة " الجزاء " إلى " المثل " ، فى قوله تعالى :
" فجزاء مثل ما قتل من النعم " .
(آية رقم ٩٥ من سورة المائدة) .

ولم يرد عنه تضعيف لقراءة اتفق عليها خمسة من القراء ، فكأنه
يرى أن الاجماع الذى تقوم به الحجة ، هو ما تكون عليه الكثرة من القراء .
والواضح من منهج أبى جعفر هذا ، أنه يرى أن " اجماع الحجة من القراءة
- كما يقول ذلك كثيرا - دليل على صحة النقل والسند ،

وصحة السند هي " الركن الأقوم ، والأصل الاعظم " كما يقول ابن الجوزي . (١)

(١) ففي توجيهه لاختلاف القراءات في كلمة (تقولون) من قول الله (عز وجل) : " أم تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى " (٢) .
يقول ابو جعفر :

في قراءة ذلك وجهان ، أحدهما " أم تقولون " (بالتاء) (٣) ، فمن قرأ ذلك كذلك ، فتأويله : قل يا محمد للقائلين لك من اليهود والنصارى : كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ، أتجادلوننا في الله ؟ أم تقولون إن إبراهيم الآية " فيكون ذلك معطوفاً على قوله : اتساجوننا في الله " (٤) والوجه الآخر منهما : " أم يقولون " (بالياء) (٥) . ومن قرأ ذلك كذلك ، وجه قوله : " أم يقولون " الى أنه استفهام مستأنف ، كقوله " أم يقولون افتراه " (٦) ، وكما يقال : " إنها لا بل أم شاء " .
وانما جملة استفهاما مستأنفا ، لمجيئ خبر مستأنف ، كما يقال : " اتقوم أم يقوم أخوك ؟ " فيصير قوله : " أم يقوم أخوك " خبراً مستأنفاً لجملة ليست من الأولى ، واستفهاماً مبتدأ ، ولو كان نسقاً على الاستفهام الأول ، لكان خبراً عن الأول ، فتقول : " أتقوم أم تقعد ؟ " .

(١) النشر في القراءات العشر ١٠/١ .

(٢) سورة البقرة ١٤٠/٢ .

(٣) " أم تقولون " (بالتاء) قراءة حمزة والكسائي وابن عامر ، وحفص عن عاصم ، وخلف - انظر التيسير للداني ص ٧٧ ، والاتحاف ص ١٤٠ .

(٤) سورة البقرة ٣٩/٢ .

(٥) " أم يقولون " (بالياء) المثناة التحتية (قراءة ابي عمرو ، ونافع ، وابن كثير - انظر التيسير ص ٧٧ ، والاتحاف ص ١٤٠ .

محمد أن يناقش الطبرى وجهى القراءة ، ويورد حجة من قرأ " تقولون " (بالتاء) ، وحجة من قرأ : " يقولون " (بالياء) ، ينحصر للقراءة (بالتاء) ، وهى قراءة حمزة والكسائى وابن عامر ، وحاصم فى رواية حفص عنه . (١)

ويضعف قراءة (اليا) وهى قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبى عمرو بن العلاء (٢)

فيقول :

" والصواب من القراءة عندنا فى ذلك : " أم تقولون " (بالتاء) دون (اليا) ، عطفاً على قوله : " قل أتاجوننا " (٣) ، ويقرر جائزة قراءة ذلك (بالياء) ، لشذوذها عن قراءة القراءة . (٤)

(٢) وفى توجيهه لاختلاف القراءات فى كلمتى : " سنكتب " و " قتلهم " من قول الله (عز وجل) : " سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق " (٥) يضعف الطبرى قراءة حمزة ، ويصفها بأنها " اختيار خارج عن الفصح من كلام العرب " ، وفى ذلك يقول :

" اختلفت القراءة فى قراءة قوله : " سنكتب ما قالوا وقتلهم " (٦) ، فقرأ ذلك قراءة الحجاز ، وقراءة العراق : " سنكتب ما قالوا " (بالنون) " وقتلهم الأنبياء بغير حق " (بنصب " القتل ") وقرأ ذلك بعض قراءة الكوفيين : " سيكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق " (٧) (بالياء) من " سيكتب " ، وضمها ، ورفع

(١) أنظر التيسير ٧٧ ، والاتحاف ١٤٠ .

(٢) انظر المرجعين السابقين .

(٣) سورة البقرة ١٣٩/٢ .

(٤) تفسير الطبرى بتحقيق شاکر ١٣٢/٣ ، ١٣٣ .

(٥) آل عمران ١٨١/٣ .

(٦) سنكتب (بالنون) قراءة القراء سوى حمزة والشنبوذى - الاتحاف ١٨٣ .

(٧) سيكتب (بالياء) قراءة حمزة والشنبوذى - المرجع السابق .

" القتل " (على مذهب ما لم يسم فاعله ، اعتباراً بقراءة يذكر أنها ممن قراءة عبد الله في قوله : " ونقول ذوقوا " ، يذكر أنها في قراءة عبد الله " وَيَقَال " . فَأَعْقَلَ قَارِئُ ذَلِكَ وَجْهَ الصَّوَابِ فِيمَا قَصَدَ إِلَيْهِ مِنْ تَأْوِيلِ الْقِرَاءَةِ الَّتِي تَنْسَبُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ، وَخَالَفَ الْحُجَّةَ مِنْ قِرَاءَةِ الْإِسْلَامِ .

وذلك أن الذي ينبغي لمن قرأ " سَيَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْإِنْبِيَاءَ " على وجه ما لم يسم فاعله ، أن يقرأ " ويقال " ، لأن قوله : " وَنَقُولُ " عطْفٌ على قوله " سَنَكْتُبُ " .

والصواب من القراءة أن يوفق بينهما في المعنى ، بأن يقرأ جميعاً على مذهب ما لم يسم فاعله ، أو على مذهب ما يسم فاعله .
فأما أن يُقْرَأَ أَحدهما على مذهب ما لم يسم فاعله ، والآخر على وجه ما قد سَمِيَ فاعله ، من غير معنى الجأه على ذلك ، فاختيار خارج عن الفصح من كلام العرب . (١)

(٢) وفي توجيهه لاختلاف القراءات في كلمتي : " فجزأ " مثل " من قول الله (عز وجل) : " ومن قتله منكم متعمداً فجزأ " مثل ما قتل من النعم " (٢) ، يردُّ الطبري قراءة ابن كثير ، ونافع وأبي عمرو ، وصوب قراءة الآخرين ، وفي ذلك يقول :
" اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة المدينة ، وبعض البصريين : " فجزأ " مثل ما قتل من النعم " (٣) ، بإضافة " الجزأ " إلى " المثل " ، وخفف " المثل " .
وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : " فجزأ " مثل ما قتل " (٤) .
ثم يقول : -

" وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : -
" فجزأ " مثل ما قتل " (بتنوين " الجزأ " ورفع " المثل ") ، لأن

(١) تفسير الطبري بتحقيق شاکر ٤٤٥/٧ .

(٢) سورة المائدة ٩٥/٥ .

(٣) " فجزأ " مثل " (بالاضافة) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ، وابن عامر انظر السبعة لابن مجاهد ٢٤٧ .

(٤) " فجزأ " مثل " بتنوين " الجزأ " ورفع " المثل " ، قراءة عاصم ، وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف . (المرجع السابق ، والاتحاف ٢٠٢) .

"الجزء" هو "المثل" فلا وجه لإضافة الشيء الى نفسه" (١) .

ثم يقول :

"وأحسب أن الذين قرؤوا ذلك بإضافة ، رأوا أن الواجب على قاتل الصيد أن يجزى مثله من الصيد بمثل من النعم ، وليس ذلك كالذى ذهبوا اليه ، بل الواجب على قاتله أن يجزى المقتول نظيره من النعم . وإن كان ذلك كذلك ، " فالمثل " هو الجزء الذى أوجبه الله (تعالى ذكره) على قاتل الصيد ، ولا يضاف الشيء الى نفسه . ولذلك لم يقرأ قسارى - علمناه - بالتثوين ونصب المثل (٢) .

ولو كان " المثل " غير " الجزء " ، لجاز فى " المثل " النصب إذا نون " الجزء " ، كما نصب " اليتيم " إذا كان غير " الاطعام " فى قوله : " أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ " (٣) . وكما نصب " الأموات " و " الأحياء " ونون " الكفآت " فى قوله " أَلَمْ نَجْعَلِ لِلْأَرْضِ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا " (٤) ، إذا كان " الكفآت " غير " الأحياء " و " الأموات " ، وكذلك " الجزء " لو كان غير " المثل " ، لا تسعت القراءة فى " المثل " بالنصب إذا نون " الجزء " ، ولكن ذلك ضاق ، فلم يقرأ أحد بتثوين " الجزء " ونصب " المثل " ، إذا كان " المثل " هو " الجزء " ، وكان معنى الكلام ، " ومن قتله منكم متعمدا فعليه جزاء هو مثل ما قتل من النعم " (٥) .

(٤) وفى توجيهه لاختلاف القراءة فى كلمة " درست " من قول الله (عز وجل) : " وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون " (٦) يضعف الطبرى قراءة

(١) تفسير الطبرى بتحقيق شاكر ١٣/١١ .

(٢) بل قد روى ابن جنى فى المحتسب ٢١٨/١ قراءة (بتثوين الجزء ورفع المثل) ونسبها " لأبى عبد الرحمن " ولعله " السلى " . وذكرها ابن خالويه فى مختصر شواند القراءات ص ٣٤ ونسبها الى محمد بن مقاتل .

وانظر فى ذلك هامش رقم ١ ص ١٤ ح ١١ من تفسير الطبرى بتحقيق شاكر .

(٣) سورة البلد ١٤/٩٠ ، ١٥ .

(٤) سورة المرسلات ٧٧/٢٥ ، ٢٦ .

(٥) تفسير الطبرى ٤/١١ .

(٦) سورة الانعام ١٠٥/٦ .

ابن كثير وأبي عمرو بن العلاء (١) ، وهى : " وليقولوا دارست " (بأللف بعد الدال) ، على مثال (فَاعَلَتْ) ، ومصوب قراءة الآخرين (٢) ، وهى " درست " على مثال (فَعَلْتُ) ، ويصحبها بأنها أشبه بالحق وأولسـى بالصواب "

وفى ذلك يقول : -

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة المدينة والكوفة : " وليقولوا درست " ، يعنى : قرأت أنت يا محمد ، (بغير ألف) وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين ، منهم ابن عباس - على اختلاف عنه فيه - وغيره ، وجماعة من التابعين ، وهى قراءة بعض أهل البصرة : " وليقولوا دارست " (بألف) ، بمعنى : قَارَأْتُ وتعلمت من أهل الكتاب " (٣) .

ثم يقول :

" ... فقراءة وليقولوا درست " يا محمد ، بمعنى : تعلمت من أهل الكتاب ، أشبه بالحق وأولى بالصواب ، من قراءة من قرأ : " دارست " (٤) .

(٥) وفى توجيهه لاختلاف القراءة فى قراءة كلمة " ميتة " من قول الله (عز وجل) : " قل لا أجد فيما أوحى الى محرماً على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أودما مسفوحاً " (٥) ، يضعف الطبرى قراءة ابن عامر ، وقراءة أبى جعفر ، ومصوب غيرها فيقول :

" اختلفت القراءة فى قراءة قوله : " الا أن يكون ميتة " ، فقرأ ذلك بعض أهل المدينة ، والكوفة ، والبصرة : " الا أن يكون " (بالياء) " ميتة " (مخففة الياء منصوبة) (٦) ، على أن نفسى

(١) انظر السبعة لابن مجاهد ٢٦٤ .

(٢) هذه قراءة نافع وعاصم وحمة والكسائى . المرجع السابق .

(٣) تفسير الطبرى بتحقيق شاکر ٢٦/١٢ .

(٤) هى قراءة ابن كثير ، وأبى عمرو بن العلاء - انظر السبعة ٢٦٤ .

(٥) سورة الانعام ١٤٥/٦ .

(٦) هذه قراءة نافع وعاصم وأبى عمرو والكسائى ، وكذا يعقوب وخلف

انظر الاتحاف ٢١٩ .

" يكون " مجهولا ، و " الميتة " فعل له . فتنبص على أنها فعل " الكون " ،
وذكروا " يكون " لتذكير المضمرة في " يكون " .

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل مكة والكوفة : " إلا أن تكون " (بالتاء)
" ميتة " (بتخفيف الياء من " الميتة " ونصبها) (١) ، وكأن معنى نصبهم
" الميتة " معنى الأولين ، وأنشأوا " تكون " لتأنيث " الميتة " ، كما
يقال : " إنشأ قائمة جاريته " ، و " إنه قائم جاريته " ، فيذكر
المجهول مرة ، ويؤتى مرة أخرى لتأنيث الاسم الذي بعده .

وقرأ ذلك بعد المدنيين : " إلا أن تكون ميتة " (٢) (بالتاء)
تكون " ، وتشديد الياء في " ميتة " ورفعها) فجعل " الميتة " اسم " تكون "
وأنث " تكون " لتأنيث " الميتة " ، وجعل " تكون " مكثفة بالاسم دون
الفعل ، لأن قوله : " إلا أن تكون ميتة " استثناء ،
والعرب تكتفي في الاستثناء بالاسماء عن الأفعال ، فيقولون : " قام الناس
إلا أن يكون أخاك " و " إلا أن يكون أخوك " ، فلا تأتي لتكون " بفعل "
وتجعلها مستغنية بالاسم ، كما يقال : " قام القوم إلا أخاك " و " إلا أخوك " (٣)
فلا يفتقد الاسم الذي بعد حرف الاستثناء فعلا :

وبعد هذا الاستعراض لقواعد اللفظة في توجيه القراءات في كلمة
" ميتة " ، يحكم أبو جعفر بضعف قراءة من قرأها بالرفع ، ويصوب غيرها ،
معتمدا على قواعد اللفظة وسياق الآية ، إذ أن الكلمتين اللتين جاءتا
في الآية بعد كلمة " ميتة " وهما قوله تعالى : " أو دما مسفوحا "
جاءتا منصوبتين .

وهذا - في رأى أبي جعفر - يقضى بأن يكون الصواب في قراءتها النصب ،
لتطرد قواعد الإعراب فيها وفيما بعدها .
ولذلك يقول :-

" والصواب من القراءة في ذلك عندي : " إلا أن يكون " (بالياء)
" ميتة " (بتخفيف الياء ، ونصب " الميتة ") ، لأن الذي في " يكون "

(١) بالتاء ونصب الميتة ، قرأ ابن كثير وحمة - السبعة لابن مجاهد ٢٧٢ .

(٢) هذه قراءة ابن عامر ، انظر السبعة ٢٧٢ .

(٣) تفسير الطبري بتحقيق شاکر ١٢ / ١٩٥ ، ١٩٦ .

من المكنى ، من ذكر المذكر ، وإنما هو : " قل لا أجد / أوحى الى محرماً
على طعام يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً " .

فأما قراءة " ميتة " (بالرفع) ، فإنه وإن كان فى المربة غير خطأ ،
فإنه فى القراءة فى هذا الموضع غير صواب ، لأن الله يقول :
" أو دماً مسفوحاً " ، فلا خلاف بين الجميع فى قراءة الدم بالنصب ، وكذلك
هو فى مصاحف المسلمين ، وهو عطف على " الميتة " ، فإذا كان ذلك كذلك ،
فمعلوم أن " الميتة " لو كانت مرفوعة لكان " الدم " وقوله " فسقا " مرفوعين ،
لكنها منصوبة ، فيعطف عليها بالنصب " (١) .

(٦) وفى توجيهه لاختلاف القراءة فى قراءة كلمة " ولا يحسبن " ،
وفى حركة همزة " ان " من قول الله تعالى : " ولا يحسبن الذين
كفروا سبقوا أنهم لا يعجزون " (٢) يضعف الطبرى قراءة حمزة وعاصم
فى رواية حفص عنه ، ويصفها بأنها قراءة غير حميدة ، وأنها شاذة
وخارجة عن قراءة القراءة ، بعيدة من فصيح كلام العرب " .
وفى ذلك يقول :-

" .. اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ، فقرأ عامة قراءة الحجاز
والعراق : " ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم " (بكسر الالف
من " إن " ، وبالتاء فى " تحسبن ") (٣) .
وقرأ ذلك بعض قراءة المدينة والكوفة : " ولا يحسبن الذين كفروا "
(بالياء فى " يحسبن " وكسر الالف فى " إنهم ") (٤) .
وهى قراءة غير حميدة لمعنيين :

أحدهما ، خروجها من قراءة القراءة ، وشذوذها عنها ،
والآخر ، بعدها عن فصيح كلام العرب ، وذلك أن " يحسب "
يطلب - فى كلام العرب - منصوباً وخبره ، كقوله : " عبد الله
يحسب أخاك قائماً " ، و " يقوم " ، و " قام " .

(١) تفسير الطبرى بتحقيق شاكراً ج ١٢ / ص ١٩٦ .

(٢) سورة الانفال ٥٩ / ٨ .

(٣) هذه قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر عنه
" السبعة ٣٠٧ " .

(٤) وبالياء فى " يحسبن " وكسر الالف من " إنهم " قراءة حمزة وحفص عن عاصم ،
المرجع السابق ..

نقارى هذه القراءة ، أصح " يحسب " خيرا لغير مخبر عنه مذكور ،
 وإنما كان مراده - ظنى (١) - " ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إناهم
 لا يعجزوننا " ، فلم يفكر فى صواب مخرج الكلام وسقمه ، واستعمل نفسى
 قراءته ذلك كذلك ما ظهر له من مفهوم الكلام " (٢)

(٧) ونفى توجيهه لاختلاف القراءة فى كلمة " الأيمان " من قول الله
 تعالى : " وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا نفسى
 دينكم فمقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون " (٣)
 يضعف الطبرى قراءة ابن عامر ، إذ قرأها : " لا إيمان لهم " (بكسر
 الهمزة منها) ، ولا يستجيز القراءة بها .

ومصوب قراءة الآخرين وهى : " لا أيمان لهم " (بفتح الهمزة وسكون
 الياء) بمعنى الحلف ، محتكما فى ذلك إلى المعنى الذى أجمع
 عليه أهل التأويل - فى رأيه - من أن المراد هنا : " لا عهد
 لهم " .

وفى ذلك يقول :-

" اختلفت القراءة فى قراءة قوله : "إنهم لا أيمان لهم " فقراءه
 قراءة الحجاز والمراق وغيرهم "إنهم لا أيمان لهم " (بفتح الألف
 من الأيمان) (٤) بمعنى : لا عهد لهم .
 وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ ذلك : "إنهم لا إيمان لهم "
 (بكسر الألف) (٥) بمعنى : لا اسلام لهم .

وقد يتوجه لقراءته كذلك وجه غير هذا ، وذلك أن يكون أراد بقراءته
 ذلك كذلك ، أنهم لا أمان لهم ، أى لا تؤمنونهم ولكن اقتلوهم

(١) أى : كان مراده فى ظنى ...

(٢) تفسير الطبرى بتحقيق شاکر ٢٨/١٤ .

(٣) سورة التوبة ١٢/٩ .

(٤) " لا أيمان " (بفتح الهمزة) قراءة القراء سوى ابن عامر - الاتحاف ٢٤٠ ،
 والسبعة ٣١٢ .

(٥) " لا ايمان " (بكسر الهمزة) نسبها صاحب الاتحاف لابن عامر وحده ولم
 يذكرها عن الحسن ، وانفرد بها ابن عامر عند ابن جراح مجاهد أيضا ،
 السبعة ٣١٢ ، والاتحاف ٢٤٠ .

حيث وجدتموهم ، كأنه أراد للمصدر من قول القائل : " آمنت به ، فأنسا
أومنه إيماناً " (١) .

ولكن الطبرى - مع تعدد وجوه المعنى فى هذه القراءة - يرفضها
ويحكم بعدم صوابها ، لانفراد ابن عامر والحسن بها دون غيرهما .
فيقول :

" والصواب من القراءة فى ذلك ، الذى لا أستجيز القراءة بغيره ،
قراءة من قرأ بفتح الألف ، دون كسرهما ،
لاجتماع الحجة من القراءة على القراءة به ورفض خلافه ، واجتماع أهل التأويل
على ما ذكرت من أن تأويله " لا عهد لهم " ، والأيمان التى تكون بمعنى العهد ،
لا تكون الا بفتح الألف ، لأنها جمع " يمين " ، كانت على عقد كان بين
المتوابعين " (٢) .

(٨) وفى توجيهه لاختلاف القراءة فى قراءة كلمة " قِطْعًا " من قول
الله (عز وجل) : " كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً " (٣)
يضعف الطبرى قراءة الكسائى وابن كثير ، إذ قراءتهما " قِطْعًا "
(بسكون الطاء) ، ويصفها بالفساد والشذوذ ، ولا يجيز القراءة
بها . وفى ذلك يقول :

" اختلفت القراءة فى قراءة قوله : " قطعاً " ، فقراءته عامّة
قراءة الأمصار : " قطعاً " (بفتح الطاء) (٤) ، على معنى : جمع
" قِطْعَة " ، وعلى معنى أن تأويل ذلك : " كأنما أغشيت وجهه
كل انسان فيهم قطعة من سواد الليل " ، ثم جمع ذلك ف قيل :
" كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من سواد " ، إذ جمع " الوجه " .
وقراءه بعض متأخري القراءة : " قطعاً " (بسكون الطاء) (٥) ،
بمعنى : كأنما أغشيت وجوههم سواداً من الليل ، ومقبة من الليل

(١) تفسير الطبرى تحقيق شاکر . ٢٨/٩٤

(٢) تفسير الطبرى تحقيق شاکر . ٢٨/٩٤

(٣) سورة يونس ٢٧/١٠

(٤) (بفتح الطاء) قراءة القراء - سوى ابن كثير والكسائى ويعقوب - الاتحاف

٠٠٢٤٨

(٥) بسكون الطاء ، قراءة الكسائى وابن كثير ويعقوب - المرجع السابق ٠٠

— ساعة منه — ، كما قال : " نأسرياً هلك بقطع من الليل " (١) . . .
 وبعد عرضه لوجهي القراءة فيها ، ومعنى كل منهما ، يقول الطبري :
 " والقراءة التي لا يجوز خلافها عندي ، قراءة من قرأ ذلك بفتح الطاء ،
 لا جماع الحجة من قراءة الأمصار على تصويبها ، وشذوذ ما عداها .
 وحسب الأخرى دلالة على فسادها ، خروج قارئها عما عليه أهل أمصار
 الاسلام " (٢) .

فانفراد ابن كثير والكسائي بهذه القراءة دون غيرها من القراء ، يجعلها
 — في نظر أبي جعفر — شاذة عما عليه أهل أمصار الاسلام .

(٩) وفي توجيهه لاختلاف القراءة في قراءة كلمة " يعقوب " من
 قول الله (عز وجل) : " نبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب " (٣)
 يصف الطبري قراءة حمزة وابن عامر وعاصم في رواية حفص عنه ،
 — إذ قرؤوا : " يعقوب " (نصاً) — ووصفها بعدم الفصاحة ،
 ويصوب قراءة الباقيين ، إذ قرؤوا " يعقوب " (رقماً) ، لأن ذلك
 — في رأيه — هو المعروف من كلام العرب ، والذي لا يتناكره
 أهل العربية " (٤) وفي ذلك يقول :

" اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة العراق
 والحجاز : " ومن وراء إسحاق يعقوب " (برفع " يعقوب ") (٥) ،
 ويعد ابتداء الكلام بقوله : " ومن وراء إسحاق يعقوب " ،
 وذلك وإن كان خبراً مبتدأ ، ففيه دلالة على معنى التبشير .
 وقرأه بعض قراءة أهل الكوفة والشام ، " ومن وراء إسحاق يعقوب " .
 (نصاً) (٦) .

(١) سورة هود ١١/١٨ .

(٢) تفسير الطبري بتحقيق شاکر ٧١/١٥ .

(٣) سورة هود ٧١/١١ . (٤) تفسير الطبري بتحقيق شاکر ٧١/١٥ .

(٥) " يعقوب " (بالرفع) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي وعاصم .

في رواية أبي بكر — السبعة ٣٣٨ .

(٦) وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم : " ويعقوب " نصاً — المرجع

السابق . . .

ويورد الطبري آراء من قرؤوها نصباً في توجيهها فيقول :-
" فأما الشامي منهما فقد ذكر أنه ينحو " بـيعقوب " نحو النصب بإضمار
فعل آخر مشاكل للبشارة ، كأنه قال :-

" ووهبنا له من وراء إسحاق يعقوب " ، ولما لم يظهر " وهبنا " عمل
فيه " التبشير " ، وعطف به على موضع " إسحاق " ، إذ كان " إسحاق " -
- وإن كان مخفوضاً - فإنه بمعنى المنصب بعمل " بشرنا " فيه .

وأما الكوفي منهما ، فإنه قرأه بتأويل الخفض - فيما ذكر عنه - غير
أنه نصبه لأنه لا يُجَرى ،

وقد أنكر ذلك أهل العلم بالعربية ، من أجل دخول الصفة بين حرف
العطف والاسم " (١) .

ومعد أن يورد الطبري وجهي القراءة وتوجيه كل رأى منهما ، يكر على
قراءة (النصب) فيضعفها ويردها قائلاً :-

" وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي ، قراءة من قرأه رفعا ، لأن ذلك
هو الكلام/العرب ، والذي لا يتناكره أهل العلم بالعربية ، وما عليه قسرة
الأمصار .

فأما النصب فيه ، فإن له وجهاً ، غير أني لا أحب القراءة به ، لأن كتاب
الله نزل بأصح ألسن العرب ، والذي هو أولى بالعلم/نزل ^{الذي} به من
الفصاحة " (٢) .

(١٠) وفي توجيهه لاختلاف القراءة في قراءة كلمة " لَنَزُولُ " من قول
الله (عز وجل) : " وإن كان مكرهم لَنَزُولَ منه الجبال " (٣) ،
يضعف الطبري قراءة الكسائي حيث قرأها : " لَنَزُولُ " (بفتح
اللام الأولى ورفع الثانية) (٤) ، ومصفها بالفساد ومخالفة
الإجماع ، ومصوب قراءة الباقيين حيث قرؤوها " لَنَزُولُ " (بكسر

(١) تفسير الطبري بتحقيق شاکر - ٣٩٧/١٥ ، والصفة : يعني بها حرف
الجر .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) سورة ابراهيم ١٤/٤٦ .

(٤) السبعة لابن مجاهد ٣٦٣ ، والاتحاف ٢٧٣ .

على صحتها وفساد غيرها " (١) .

فالامام الطبرى يضيف قراءة الكسائي ، وصفها بالفساد والخروج عن إجمال الحجة من القراءة .

بسبب : انفراد الكسائي بها دون بقية القراء ، ولمخالفتها المعنى الذى ذهب اليه فى تأويلها ، لأنها اذا قرئت كذلك ، فإن معناها : " وقد كان مكرهم تنزل منه الجبال " .

ويرد هذه القراءة - إذ كان هذا معناها - لأن الجبال لم تنزل بدليل المشاهدة .

مع أنه قد قال : " وقرأ الكسائي : " وإن كان مكرهم لَسْتَزُولُ منه الجبال " (بفتح الأولى ، ورفع الثانية) بمعنى اشتد مكرهم حتى زالت منه الجبال أو كادت تنزل منه " (٢) .

كأن هناك وجهاً آخر لتوجيه هذه القراءة ذكره القرطبي فقال : " اذا قرئ " لتزول " (بفتح اللام ورفع الثانية) ، فان اللام الأولى لام ابتداء ، و " ان " مخففة من الثقيلة ، ومعنى هذه القراءة : استعظام مكرهم ، أى : ولقد عظم مكرهم حتى كادت الجبال تنزل منه " (٣) .

هذا هو موقف الامام أبى جعفر من هذه القراءات ولمعه موقف يخالف منهجه فى الحكم على القراءات - قبولاً أو رداً ، ذلك المنهج الذى نقله عنه مكى بن أبى طالب القيسى فى كتابه (الإبانة) (٤) .

(١) المرجع السابق .

(٢) تفسير الطبرى طبعة الحلبي طه الحلبي ٣ من ٢٤٩

(٣) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٣٨٠/٩ .

(٤) نقل مكى بن أبى طالب القيسى فى كتابه (الإبانة) ص ٥٣ ، عن أبى جعفر الطبرى أنه قال فى كتابه (البيان فى القراءات) :-

" كل ما صح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأتمته من الأحرف السبعة التى أذن الله له ولهم أن يقرؤا بها القرآن ، فليس لنا أن نُخطئ من كان به موافقاً لخط المصحف ، فإن كان مخالفاً لخط المصحف ، لم نقرأ به ، ووقفنا عنه ، ومن الكلام فيه "

وقد أنكر علماء الأمة ركة قراءه من القراءات المجمع على صحتها بحجة أنها لا تسائر قواعد اللغة .

يقول الإمام فخر الدين الرازى :

" وكثيراً ما أرى النحويين يتخيرون فى تقرير الألفاظ الواردة فى القرآن ، فإذا استشهدوا فى تقريرها ببيت مجهول فرجوا به ، وأنا شديد المعجب منهم ، فانهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول دليلاً على تغليب القراءة لبعض قراءات الحسن وابن السكيت ، فلأن يجمعوا ورود القرآن دليلاً على صحته كان أولى " (١) .

ثم نقل تمقيب الضر بن شميل على القراءة حيث يقول :

" إن أجاز أن يحتج بقول (المجاج) و (روبة) ، جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه ؟ مع أنا نعلم أنهما لم يقرأ به الا وقد سمعنا به " (٢) .

وقال الامام بدر الدين الزركشى :

" إن القراءات توقفية وليست اختيارية " (٣) ، وقد انعقد الاجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة ، وأنها سنة متبعة ، ولا مجال فيها للاجتهاد " (٤) .

ورد ابن المنير السكندرى فى كتابه (الانصاف) على الزمخشري فى تخطئه قراءة ابن عامر ، فى قول الله (عز وجل) " وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم " (يرفع " قتل " ونصب " أولادهم " وخفض شركائهم)

فيقول :

" ظن الزمخشري أن ابن عامر قرأ قراءته هذه رأياً منه وكان

(١) التفسير الكبير للامام الرازى ١٩٣/٣ .

(٢) المرجع نفسه .

وانظر كتاب " دفاع عن القراءات المتواترة فى مواجهة الطبرى المفسر " للدكتور لبيب العميد ، ط دار المعارف ١٩٢٨ ص ١٧ ، وانظر كتاب " نقهاً بخير فقه " للدكتور على الصامى ، اصدار المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة ١٩٧٧ ص ٧٤/٧٥ .

(٣) البرهان للزركشى ١٢١/١ (٤) نقهاً بخير فقه ٧٤ ، ٧٥ .

الصواب خلافه والفصح سواء ، ولم يعلم الزمخشري أن هذه القراءة (بنصب الأولاد ، والفصل بين المضاف والمضاف إليه بها) يعلم ضرورة أن النبی (صلى الله عليه وسلم) قرأ على جبريل كما أنزلت عليه ، ثم تلاها النبی (صلى الله عليه وسلم) على عدد الستواتر بين الأئمة ، ولم يزل عدد التواتر يتناقلونها ويقرؤون بها خلفا عن سلف ، إلى أن انتهت إلى ابن عامر ، فقرأها أيضا كما سمعها ، فهذا معتقد أهل الحق في جميع الوجوه السبعة أنها متواترة جملة وتفصيلا عن أنصح من نطق بالضاد (صلى الله عليه وسلم) (١) .

... ويقول :

" وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد اللغة العربية ، بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة " (٢) .

فالشأن - كما يقول الدكتور العماري - " إنما هو في إثبات القراءة بالنقل الصحيح ، ومتى ثبتت عن هذا الطريق ، فلا ينبغي أن يقف في طريقها شيء من قواعد اللغة ، بل يجب أن يكون ما جاءت به هو القاعده . نعم قد اشترط العلماء في الحكم بصحة القراءة ، أن توافق العربية ولو بوجه ، ولكن الذي حدث بالفعل ، أنه لم تصح قراءة عن طريق النقل إلا وهي موافقة للعربية .

فإذا صحت القراءة وجهلنا نظيرها في لغة العرب ، فليس واجبا أن نورد القراءة ، بل واجبا أن نبحث - متى صحت - عن مصدرها في لغة العرب ولأن نتم استقراء النحويين أولى من أن نرد قراءة تثبت بالنقل الصحيح " (٣) .

هذا هو ما ذهب إليه الأمة - سلفها وخلفها - وقد علم من الدين بالضرورة أن تواتر القراءات التي تلتقتها الأمة بالقبول ، شامل لأصلها

(١) فقهاء بنخير فقه للدكتور علي العماري ص ٧٣ نقل
عن كتاب الانصاف لابن المنير السكندري .

(٢) المرجع السابق .

(٣) انظر كتاب (فقهاء بنخير فقه) للدكتور علي العماري ص ٧٣ .

وأجزائها ، ووضعها وترتيبها ، وأنه بالاسانيد الصحيحة غاية عن أئمة
القراءة والحديث المشهورين بالثقة والأمانة وحسن الدين وكمال الدراية
ودقة الرواية ، والمتصلة أسانيدهم بشخص النبي (صلى الله عليه وسلم)
وهو المنزل عليه القرآن " (١) .

(١) انظر كتاب (دفاع عن القراءات المتواترة) د . لبيب السعيد

الباب الخامس

آراؤه النحوية

وفيه فصلان :

الفصل الأول :

آراؤه النحوية من خلال القراءات

الفصل الثاني :

معالم الانتماء في آرائه النحوية

الباب الخامس =====

آراء النحوية =====

الفصل الأول : -----

آراء النحوية من خلال القراءات -----

يرى الدارس لتفسير أبي جعفر الطبرى ، اهتمامه بقواعد المربية وتمكنه منها ، وملاحظ دقته فى تطبيق هذه القواعد على مباحثه فى تأويل آيات القرآن الكريم ، مستعينا بها فى بيان أوجه التأويل التى تختلف باختلاف مواقع الكلمات أو الجمل من الاعراب .

وهو فى هذا يستعمل قواعد اللغة استعمالا تطبيقيا ، ويوظفها فى خدمة المعنى لتوضيح المراد من الكلمة أو الجملة فى ضوء موقعها وتأثيرها بأدوات الاعراب ..

وهو فى اهتمامه بهذا الجانب ، متأثر بما حفل به العصر من جهود العلماء الذين عمدوا إلى بيان معانى مفردات القرآن الكريم وتوضيح غريبه .

" ومن هؤلاء العلماء : على بن حمزة الكسائى (١) ، والنضر بن شميل (٢) ، وقطرب محمد بن المستنير (٣) ، وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٤) ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (٥) ، والأخفش الأوسط مسعود ابن مسعدة (٦) " (٧) .

(١) المتوفى سنة ١٨٢ هـ .

(٢) المتوفى سنة ٢٠٣ هـ .

(٣) المتوفى سنة ٢٠٦ هـ .

(٤) المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

(٥) المتوفى سنة ٢١٠ هـ .

(٦) المتوفى سنة ٢١٠ هـ .

(٧) انظر ذلك فى بحث بعنوان (اللغة فى تفسير الطبرى) للاستاذ محمود

شبكة فى مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود ص ٥٦ من

العدد الثامن ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

وقد كانت مؤلفات هؤلاء العلماء ، و^١أراؤهم التي نقلت عنهم ، مصدرا أصيلا للمباحث النحوية التي حفل بها تفسير أبي جعفر ، سواء منها ما كان متصلا بأوجه الخلاف في مدلول الكلمة في مجال التأويل ، أو بأوجه الخلاف في توجيه القراءة .

ولم يكن أبو جعفر عالة على هؤلاء العلماء وعلى مؤلفاتهم ، ولم يكن ينقل آراءهم على علانها ليضمنها مباحثه ، بل كان يخضعها للدرس والمناقشة ، فيأخذ ما يستحسنه ، ويستشهد به على ما يراه ، وينقده بعضها ويرفضه حين يجانبه الصواب .

ونلاحظ هنا أن هؤلاء العلماء الذين تأثر بهم أبو جعفر ، تختلف مدارسهم ومناهجهم النحوية ، فالكسائي والقراء كوفيان ، والنضر بن شميل ، وقطرب محمد بن المستنير ، وأبو عبيدة ، معمر بن المشني والأخفش سميد بن مسعدة ، بصريون . وهذا يعني أن أبا جعفر كان حر التفكير طليق الإرادة في اختيار ما يسرى أنه الحق ، ويبني منهجه على ما يوقن أنه الأصوب . وقد سار على هذا في جميع مباحثه التي تناولها ، ولم تظهر عنده عصبية مذهبية تحجبه عن أن يقول الحق حين يطمئن إليه .

ومن هنا نراه يناقش آراء نحاة البصرة ، وآراء نحاة الكوفة على حد سواء ، فإن استويا في علمهما قبلهما دون ترجيح لأحدهما على الآخر ، وإن ترجحت عنده حجة أحدهما وقويت علته ، قبله ورد الآخر ، مبينا سبب كل من الاختيار والرد .

وقد حدثنا أبو جعفر عن علة اهتمامه بالمباحث النحوية ، عند توجيهه لاختلاف القراءة في قوله تعالى " غير المفضوب عليهم " (١) فقال : " وإنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه اعرابيه - وإن كان قصدنا في هذا الكتاب ، الكشف عن تأويل آي القرآن ، لما في اختلاف اعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله ، فاضطررنا الحاجة إلى

كشف وجوه إعرابه ، لتكشف لطالب تأويله وجوه تأويله على قدر اختلاف
المختلفة في تأويله وقراءته " (١) .

فالمباحث النحوية عند رأى جعفر ، ركن أصيل من أركان عمله في تأويل
آى القرآن الكريم ، وهى الوسيلة إلى فهم معانى ومدلولات الكلمات والجممل
حسبما تقتضيه عوامل الإعراب ، ومن شواهد ذلك :

١ - ما جاء في توجيهه لقراءة كلمة " غير " في قول الله تعالى : " غير
المفضوب عليهم " (٢) .

فهو يفرد بحثا نحويا يتناول فيه كلمة " غير " مخفوضة ومنصوبة ،
ويحدثنا عن عوامل الجر في حالة قراءتها مجرورة ، وعوامل النصب
في حالة قراءتها منصوبة ، ويحدثنا عن رأيه في الجر من أى الوجوه
يأتيها ، ثم يحدثنا عن رأى كلٍّ من نحاة البصرة ونحاة الكوفة
في وجه قراءتها بالنصب ، ومن أى الوجوه جاء ،
ثم يتجاوز رأييهما دون ترجيح لأحدهما على الآخر ، وكأنه يرى
أنهما هنا سواء ، ولا مزية لأحدهما ترجحه على الآخر .
يقول :

" والقراءة مجمعة على قراءة " غَيْرٍ " بجر الراء منها ، والخفض
يأتيها من وجهين .

أحدهما : أن يكون " غير " صفة لـ " الذين " ونعتا لهم ،
فتخفضها إذ كان " الذين " خفضا ، وهى لهم نعت وصفة .
وانما جاز أن يكون " غير " نعتا للذين ، و " الذين " معرفة ،
و " غير " نكرة ، لأن " الذين " بصلتها ، ليست بالمعرفة
المؤقتة (٣) كالاسماء التى هى أمارات بين الناس مثل " زيد "

(١) تفسير الطبرى تحقيق شاكر طبعه المعارف ج ١ / ١٨٤

(٢) سورة الفاتحة ٧ / ١

(٣) المعرفة المؤقتة : هى المعرفة المحددة والعلم الشخصى الذى يعين مسماه
تعيينا مطلقا غير مقيد ، نقولك (زيد) يعين مسماه تعيينا مطلقا ، أو تعيينا محدد .
أما المعرفة بأداة التعريف ، فانما يعين مسماه ما دام موصولا بالأداة ،
فإذا فارقته فارقته التعيين . " انظر معانى القرآن للفراء ٧ / ١ ، وانظر
هامش ص ١ / ١٨١ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر ط دار المعارف .

و " عمرو " ، وما أشبه ذلك ، وإنما هي كالتكرات المجهولات ، مثل
 " الرجل " و " البعير " ، وما أشبه ذلك ، فلما كان " الذين " ذللك
 صفتها ، وكانت " غير " مضافة الى مجهول من الأسماء نظير " الذين "
 في أنه معرفة غير مؤقتة ، جاز من أجل ذلك أن يكون " غير المنضوب عليهم "
 نعتا لـ " الذين أنعمت عليهم " ، كما يقال :
 " لا أجلس إلا إلى العالم غير الجاهل " يراه : لا أجلس إلا إلى من يعلم ،
 لا إلى من يجهل .

ولو كان " الذين أنعمت عليهم " معرفة مؤقتة ، كان غير جائز أن يكون :
 " غير المنضوب عليهم " نعتا لها ، وذلك أنه خطأ في كلام العرب - إذا
 وصفت معرفة مؤقتة بنكرة - أن تلزم نعتها النكرة إعراب المعرفة المنصوت
 بها ، إلا على نية ما أعرب المنصوت بها .
 خطأ في كلامهم أن يقال : " مرت بعبد الله غير العالم " فتخفـض
 " غير " إلا على نية تكرير الباء التي أعربت عبد الله . فكأن معني
 ذلك - لو قيل كذلك - مرت بعبد الله ، مرت بخير العالم ، فهذا
 أحد وجهي الخفض في " غير المنضوب عليهم " .

والوجه الثاني من وجهي الخفض فيها ، أن يكون " الذين " بمعنى
 المعرفة المؤقتة ، وإذا وجه الى ذلك ، كانت " غير " مخفوضة بنية تكرير
 " الصراط " الذي خفض " الذين " عليها ، فكأنك قلت : " صراط
 الذين أنعمت عليهم " " صراط غير المنضوب عليهم " .

وهذان التأويلان في " غير المنضوب عليهم " وإن اختلفا في اختلاف
 معربيهما ، فإنهما يتقارب معناهما ، من أجل أن من أنعم الله عليه
 فهداه لدينه الحق ، فقد سلم من غضب ربه ، ونجا من الضلال في دينه
 فسوا - إذ كان سامع قوله : " اهدنا الصراط المستقيم " صراط الذين أنعمت
 عليهم " غير جائز أن يرتاب مع سماعه ذلك من تاليه ، في أن الذين
 أنعم الله عليهم بالهداية للصراط ، غير غاضب ربه عليهم ، مع النعمة
 التي قد عظمت منحه بها في دينهم ، ولا أن يكونوا ضلالا وقد هداهم
 ربه ، إذ كان مستحيلا في نظرهم اجتماع الرضى من الله (جل ثناؤه) عن
 شخص ، والفضب عليه في حال واحد ، واجتماع الهدى والضلال في وقت
 واحد - أوصف القوم مع وصف الله إياهم بما وصفهم به من توفيقه

إِيَّاهُمْ وَهْدَايَتَهُ لَهُمْ ، وَإِنْعَامَهُ عَلَيْهِمْ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ فِي دِينِهِمْ ،
بأنهم غير مفضوب عليهم ، ولا هم ضالون ، أم لم يوصفوا بذلك ، لأن الصفة
الظاهرة التي وصفوا بها ، قد أنهأت عنهم أنهم كذلك ، وإن لم يصرح وصفهم
به ، هذا إذا وجهنا " غَيْرَ " إلى أنها مخفوضة على نية تكرير " الصراط " .
الخافض " الذين " ، ولم نجعل " غير المفضوب عليهم ولا الضالين " من
صفة " الذين أنعمت عليهم " ، بل إذا جعلناهم غيرهم ، وإن كان الفريقان
لا شك مُنْعَمًا عليهما في أديانهما .

فأما إذا وجهنا " غير المفضوب عليهم ولا الضالين " إلى أنها من نعمت
الذين أنعمت عليهم ، فلا حاجة بعامة إلى استدلال ، إذ كان الصريح
من معناه قد أغنى عن الدليل .

ثم ينتقل إلى الحديث عن كلمة (غير) إذا قرئت نصبا فيقول :
" وتأويل صوابه إذا نصبت ، أن يُوجَّه إلى أن يكون صفة " للهِمَا " .
والهم " اللتين في " عليهم " ، العائدة على " الذين " ، لأنها وإن كانت
مخفوضة بـ " على " ، فهي في محل نصب بقوله : " أنعمت " ،
فكان تأويل الكلام - إذا نصبت " غير " التي مع " المفضوب عليهم " -
صراط الذين هديتهم بإنعامنا منك عليهم ، غير مفضوب عليهم ، أي : لا مفضوبا
عليهم ولا ضالين . فيكون النصب في ذلك حينئذ ، كالنصب في " غير " ،
في قولك " مررت بعبدة الله غير الكرم ولا الرشيد " فتقطع " غير الكرم " .
من " عبد الله " ، إذ كان " عبد الله " معرفة مؤقتة و " غير الكرم " .
نكرة مجهولة .

وقد كان بعض نحويي البصريين (١) يزعم أن قراءة من نصب " غير " .
في " فسر المفضوب عليهم " ، على وجه استثناء " غير المفضوب عليهم " .
من معاني صفة " الذين أنعمت عليهم " ، كأنه كان يرى أن معنى الذين
قرؤوا ذلك نصبا : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ،
إلا المفضوب عليهم ، الذين لم تنعم عليهم في أديانهم ولم تهدهم للحق
فلا تجعلنا منهم ..

(١) هذا قول الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة في معاني القرآن ١٨/١ .

وكما قال نابغة بنى ذبيان :
 وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا أَسْأَلُهَا * عَمَتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّيْحِ مِنْ أَحَدٍ
 إِلَّا أَوَارِي ، لَا يَأْكُمَا أَيْتُهُمَا * وَالنَّوَى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ (١)
 و " الأوارى " ، معلوم أنها ليست من عِدَاد " أحد " فى شئ " ، فكذلك
 عنده استثنى " غير المفضوب عليهم " من " الذين أنعمت عليهم " ، وإن لم
 يكونوا من معانيهم فى شئ .

وأما نحو الكوفيين فأنكروا هذا التأويل واستخفوه ، ورمعوا أن ذلك لو
 كان كما قال الزاعم من أهل البصرة ، لكان خطأ ان يقال : " ولا الضالين " ،
 لأن " لا " نفى وجحد ، ولا يعطف بجحد إلا على جحد .
 وقالوا : لم نجد فى كلام العرب استثناء يعطف عليه بجحد ، وإنما وجدناهم
 يعطفون بالاستثناء على الاستثناء ، قام القوم إلا أخاك ، والا أباك ،
 وفى الجحد ، ما قام أخوك ولا أبوك ،
 وأما : " قام القوم إلا أباك ولا أخاك " ، فلم نجده فى كلام العرب
 قالوا : فلما كان ذلك معدوما من كلام العرب ، وكان القرآن بأفصح لسان
 العرب نزوله ، علمنا - إذ كان قوله " ولا الضالين " معطوفا على قوله
 " غير المفضوب عليهم " - أن " غير " بمعنى الجحد ، لا بمعنى
 الاستثناء ، وأن تأويل من وجهها الى الاستثناء خطأ ، فهذه أوجه تأويل
 " غير المفضوب عليهم " باختلاف أوجه إعراب ذلك .

٢ - وفى توجيهه للقراءات فى قول الله تعالى : " إلا أن تكون
 تجارة حاضرة تديرونها بينكم " (٢)
 يقول أبو جعفر :-

" وانفرد بعض قراءة الكوفيين (٣) فقرأ به بالنصب . وذلك

(١) البيتان فى ديوان النابغة .
 وهما من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٢٨٨/١ ط دار الكتاب ١٩٥٥ ،
 من قصيدة يمدح بها النعمان بن المنذر ، وانظر هامش ص ١/١٨٣ من
 تفسير الطبرى تحقيق شاكرو . والا وارى : جمع " الآرى " وهو محبس
 الدابة ، والنوى الحفير حول الخيمة لحمايتها من الماء . المظلومة :
 الأرض التى حفر فيها فى غير موضع الحفر و الجلد : الأرض الغليظة
 الصلبة .

(٢) سورة البقرة ٢٨٢/٢ .

(٣) القارىء الكوفى هو عاصم بن أبى الجور (انظر السبعة لابن مجاهد ١٩٤)

وان كان جائزا فى العربية ، اذ كانت العرب تنصب النكرات والنعوتات مع " كان " ، وتضم معها فى " كان " مجهولا ، فتقول : " إِنْ كَانَ طَعَامًا طَيِّبًا فَأَتْنَا بِهِ " ، وترفعها فتقول : -

" إِنْ كَانَ طَعَامٌ طَيِّبٌ فَأَتْنَا بِهِ " ، فَتَتَّبِعُ النُّكْرَةَ خَبَرَهَا بِمِثْلِ إِعْرَابِهَا " ، ويستشهد على جواز النصب فى مثل هذا فيقول :

وسا جاء نصبا قول الشاعر : -

أَعْنَى هَلَّا تَبْكِيَانِ (عَفَاكَ) * * إِذَا كَانَ ضَرْبًا بَيْنَهُمْ وَنَاقَا (١)

وقول الآخر :

وَلِلَّهِ قُوًى أَىُّ قَوْمٍ لِحُسْرَةٍ * * إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَاكُوكَ أَشْنَمًا (٢)

ثم يقول :

" وإنما تفعل العرب ذلك فى النكرات لما وصفنا من إلتباع أخبار النكرات أسماها ، و " كان " من حكمها أن يكون معها مرفوع ومنصوب ، فإذا رفعوها جميعا ، تذكروا إلتباع النكرة خبرها ، وإذا نصبوها تذكروا صَحَّةَ كان لمنصوب ومرفوع ، ووجدوا النكرة يتبعها خبرها ، وأضربوا فى " كان " مجهولا لاحتمالها الضمير " .

وإذا كان أبو جعفر قد اختار وجه الرفع فى قراءة قول الله تعالى " الا أن تكون تجارةٌ حاضرةٌ تديرونها بينكم " ، فإنه يرى أن " يكون " هنا ، هى مضارع من " كان " الناقصة التى تحتاج الى مرفوع بعدها هو اسمها ، ومنصوب هو خبرها ، ويرى أنه يجوز أن تكون الجملة من قول الله تعالى " تديرونها بينكم " فى محل نصب خبر تكون " (٣) .

ومعرض أبو جعفر رأى بعض نحاة البصرة مثلا فى قول الأخفش

الاوسط سعيد بن مسعدة (٤) الذى يقول فيه :

إِنْ " تكون " هنا تامة لا تحتاج الى منصوب ، لأنها بمعنى الا أن توجيد

(١) البيت من شواهد الفراء فى معانى القرآن ١٨٦/١ وهو من شعر

ابن نهره اليربوعي . انظر تحقيق شاکر لتفسير الطبرى هامش ص ٨٠ ح ٦

(٢) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب ٤٧/١ ونسبه لعمرو بن شماس

(٣) أنظر ص ١٠٠١ من هذا البحث .

(٤) انظر ذلك فى معانى القرآن للأخفش ١٨٩/١ .

أو " تقع " أو " تحدث " .

ولا يرفض أبو جعفر هذا الرأي رفضاً مطلقاً ، ولكنه يناقشه ، ويدلل على أن القائل به ألزم نفسه في ذلك ما لم يكن لها لزماً ، يقول :

" وقد زعم بعض نحوي البصرة أن قوله : " إلا أن تكون تجارة حاضرة " ، مرفوعة فيه " التجارة الحاضرة " ، لأن " تكون " بمعنى التمام ، ولا حاجة بها إلى الخبر ، بمعنى : إلا أن " توجد " ، أو " تقع " أو " تحدث " ، فالزم نفسه ما لم يكن لها لازماً ، لأنه إنما ألزم نفسه ذلك إذا لم يكن يجسد لـ " كان " منصوباً ، ووجد " التجارة الحاضرة " مرفوعة ، وأغفل جواز قوله " تديرونها بينكم " أن يكون خبراً لـ " كان " ، فيستغنى بذلك عن إلزام نفسه ما ألزم .

والذي قال من حكينا قوله من البصريين غير خطأ في المراجعة ، غير أن الذي قلنا ، بكلام العرب أشبه ، وفي المعنى أصح ، وهو أن يكون في قوله : " تديرونها بينكم " وجهان ، أحدهما : أنه في موضع نصب على أنه حل محل خبر " كان " والتجارة الحاضرة اسمها .

والآخر : أنه في موضع رفع ، على إلتحاق " التجارة الحاضرة " لأن خبر النكرة يتبعها ، فيكون تأويله : إلا أن تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم .

(٣) وفي توجيهه للقراءات في قول الله (عز وجل) " وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة " (١)

يقول أبو جعفر :-

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته عامة قراءة أهل الحجاز والمراة : " لما آتيتكم " (بفتح اللام من " لما ")
وقراء آخرون : " لِمَا آتيتكم " (بكسر اللام)
ثم يعرض رأي البصريين ، ورأي الكوفيين في المعنى الذي شيده

" اللام " من قوله " لما آتيتكم " من كتاب وحكمة " ، في حالة قراءتها

مفتوحه ، وهما رأيان متعارضان .

فالبصريون يرون أن اللام هنا لام ابتداء جاءت للتوكيد ، و " ما " التي بعدها مبتدأ ، والجملة بعده صلة ، والخبر قوله : " من كتاب وحكمة " ، على أن " مِنْ " زائدة في الجملة ، والمعنى : " لما آتيتكم كتاب وحكمة " ، وحجتهم أن : " اللام التي مع " ما " في أول الكلام ، لام الابتداء ، نحو قول القائل : " كُذِّبْتُ أَفْضَلَ مِنْكَ " لأن " ما " اسم ، والذي بعدها صلة لها ، واللام التي في : " لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرَنَّهُ " لام القسم ، كأنه قال : " والله لتؤمنن به ولتنصرنه " يؤكد في أول الكلام وفي آخره ، كما يقال : " أما والله أن لوجئتني لكان كذا وكذا " ، وقد يستغنى عنها ..

فؤكد في " لتؤمنن به " باللام في آخر الكلام ، وقد يستغنى عنها ، وجعل خبر " ما آتيتكم من كتاب وحكمة " : " لتؤمنن به " ، مثل : " لعبسده الله والله لتأتينه " ، قال : وإن شئت جعلت خبر " ما " " من كتاب وحكمة " يريد : " لما آتيتكم كتاب وحكمة " ، وتكون " مِنْ " زائدة (١) .

أما الكوفيون فيرون أن اللام هنا ليست بلام ابتداء ، ولم تأت لتوكيد ، وإنما هي لام " دخلت في أول الجزاء " ، فهي شرطية (٢) واللام التي تكون هذه حالها تجاب بجوابات القسم ،

ويقولون : ان " من " في قوله " من كتاب وحكمة " ، ليست بزائدة ، وليست مما يجوز إسقاطه ، لأن " من " التي يجوز إسقاطها مرة ، وأبوابها أخرى ، لاتحل محل الأسماء ، كما لا تقع في الجمل الخبرية ، وإنما تقع في النفي والاستفهام .

وحجتهم أن " اللام التي تدخل في أوائل الجزاء " ، تجاب بجوابات الأيمان ، يقال : " لَمَنْ قَامَ لَا تَيْبَئْهُ " ، و " لَمَنْ قَامَ مَا أَحْسَنَ " ،

(١) هذا قول الأخفش سميد بن مسعود في معاني القرآن ٢٠٩/١ .

(٢) هذا قول الكسائي ، انظر اعراب القرآن للنحاس ٣٨٤/١ ، وحجة

القراءات لأبى زرعة ص ١٦٨ و ١٦٩ والبحر المحيط لأبى

حبيشان ٥٠٨/٢ .

فإذا وقع في جوابها " ما " و " لا " ، علم أن اللام ليست بتوكيد للأولى ، لأنه يوضح موضعها " ما " و " لا " ، فتكون كالأولى . وهي جواب للأولى . قال : وأما قوله : " لما آتيتكم من كتاب وحكمة " بمعنى اسقاط " من " غلط ، لأن " من " التي تدخل وتخرج لا تقع مواقع الاسماء ولا تقع في الخبر أيضا ، وإنما تقع في الجحد ، والاستفهام ، والجزاء " (١) .
ومعد أن يعرض الطبري رأى البصريين وحجتهم ، ورأى الكوفيين وحجتهم ،
يورد ما يختاره هو فيقول :-

" وأولى الأقوال في تأويل هذه الآية - على قراءة من قرأ ذلك بفتح اللام - بالصواب : أن يكون قوله " لكما " بمعنى : " لهما " .
وأن تكون ما حرف جزاء ، أدخلت عليها اللام ، وضمير الفعل معها على (فعل) (٢) ، ثم أجيب بما تجاب به الأيمان ، فصارت اللام الأولى يمينا ، إذ تليق بجواب اليمين . (٣)

(٤) وفي توجيهه للقراءات في قول الله (عز وجل) : " حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله " (٤)
يحدثنا أبو جعفر عن وجهي اعراب الفعل المضارع الواقع بعد " حتى " ، فقد اصطلح النحاة على أن الفعل المضارع الواقع بعد " حتى " حكمه النصب ، ولكنه قد يرفع ،
وقد قرأ نافع إمام قراء أهل المدينة ، ومجاهد بن حبر (٥) : " حتى يقول الرسول " برفع يقول بعد حتى في هذه الآية ،

-
- (١) هذا قول الكسائي ، انظر اعراب القرآن للنحاس ٣٨٤/١ ، وحجة القراءات لأبي زهرة ص ١٦٨ و ١٦٩ والبحر المحيط لأبي حبان ٥٠٨/٢ .
(٢) " فعل " تعني عند أبي جعفر " الفعل الماضي " ، وهي من المصطلحات التي يوردها كثيرا . . .
(٣) انظر ص ١٠٨ من هذا البحث .
(٤) سورة البقرة ٢/٢١٤ .
(٥) انظر السبعة لابن مجاهد ١٨١ ، ومعاني القرآن للفراء ١٣٢/١ .

وفى توجيه ذلك يقول أبو جعفر :
 " وفى قوله " حتى يقول الرسول " وجهان من القراءة ، الرفع ،
 والنصب

ومن رفع ، فانه يقول : لما كان يحسن فى موضعه " فعل " (١) ، أبطل عمل
 " حتى " فيها ، لأن " حتى " غير عاملة فى " فعل " ، وإنما تعمل فى
 " يفعل " . وان تقدمها " فعل " وكان الذى بعدها " يفعل " ، وهو
 ما قد فعل وفرغ منه ، وكان ما قبلها من الفعل غير متناول (٢) ، فالصحيح
 من كلام العرب حينئذ ، الرفع فى " يَفْعَلُ " ، وإبطال عمل حتى عنه ،
 وذلك نحو قول القائل : " قمت إلى فلان حتى أضربه " . والرفع هو الكلام
 الصحيح فى " أضربه " إذا أراد : " قمت إليه حتى ضربته " ، إذا كان
 الضرب قد كان وفرغ منه ، وكان القيام غير متناول المدة .

يقول :

فأما اذا كان ما قبلها من الفعل على لفظ " فَعَلَ " متناول المدة ،
 وما بعدها من الفعل على لفظ غير منقضى ، فالصحيح من الكلام نصب " يفعل " .
 وإعمال " حتى " ، وذلك نحو قول القائل : ما زال فلان يطلبك حتى يكلّمك .
 " وجعل ينظر إليك حتى يثبتك " .

فالصحيح من الكلام - الذى لا يصح غيره - النصب بـ " حتى " كما

قال الشاعر : (٣)

مَطُورٌ بِهِمْ حَتَّى تَكُلَّ مَطِيهُهُمْ * وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يَقْدَنَ بِأَرْسَانِ (٤)

فنصب " تكل " والفعل الذى بعد " حتى " ماضٍ ، لأن الذى قبلها من " المَطُور " متناول .

(١) " فعل " فى عرف الطبرى تعنى الفعل الماضى ، و " يفعل " تعنى

الفعل المضارع .

(٢) " التناول " معناه : الاستمرار .

(٣) الشاعر هو امرؤ القيس بن حجر الكسدى .

(٤) والبيت فى ديوانه طبعة دار بيروت ص ١٣٣/١ ،

واستشهد به الفراء فى معانى القرآن ١٣٣/١

ورواه سيده فى الكتاب ٢٧/٣ وروايته عند

سريت بهم حتى تكل مطيهم * البيت .

والصحيح من القراءة - إذا كان ذلك كذلك - : " وزلزلوا حتى يقول
الرسول " نصب " يقول " اذ كانت " الزلزلة " فعلا متطاولا ، مثل
" المطوب بالابل " ، وإنما الزلزلة في هذا الموضع : الخوف من العدو ،
لا زلزلة الأرض ، فلذلك كانت متطاولة ، وكان النصب في " يقول " - وإن كان
بمعنى " فعل " - أنصح وأصح من الرفع فيه " . أهـ فالمضارع الواقع بمعنى
" حتى " ، إما أن يكون في معنى المضى ، بمعنى أنه قد حدث وانتهى
وتوقف ، وإما أن يكون في معنى الاستمرار ، فإن كان في معنى المضى ،
فإن الرفع فيه أولى من النصب ، وإن كان في معنى الاستمرار ، فإن النصب
أولى به وأصح .

وهذا بيان دقيق لحال الفعل المضارع الواقع بعد " حتى " ، يدل على
مقدرة الطبرى على استخلاص المعاني من التراكيب والجمال ، من خلال النظر
في كل كلمة في الجملة .

هـ - " كان " ، الفعل الماضي الناقص ، وما تصرف عنه من مشتقاته ، يقتضى
مرفوعا بعده هو اسمه ، ومنصوبا ، هو خبره .

وإذا وقع بعده اسمان معرفتان متساويتان في التعريف ، فسواء أن ترفع
ما بآشده منهما على أنه اسمه ، وتنصب الثانى على أنه خبره ، أو تنصب
ما بآشده على أنه خبره ، تقدم على اسمه ، وترفع الثانى على أنه اسمه تأخر
عن موضعه .

هذا إذا تساوى الاسمان في التعريف ، أما إذا كان أحدهما أخص من الآخر
في التعريف ، بمعنى أنه لا يكون إلا معرفة ، فإنه يجب أن يكون هو الاسم ،
والثانى هو الخبر . وهذا هو ما يبينه أبو جعفر في ، توجيهه لاختلاف القراءات في
قول الله (عز وجل) : " وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرائنا في أمرنا " (١) فيقول : (٢)

- وإنما اختير النصب في " القول " لأن " أن " لا تكون إلا معرفة ،

فكانت أولى بأن تكون هي الاسم دون الأسماء التى قد تكون معرفة أحيانا ،

ونكرة أحيانا . ولذلك اختير النصب في كل اسم ولى " كان " إذا كان بعده " أن "

الخفيفة ، كقوله : " فما كان جواب قومه إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ " (١)
وقوله : " ثم لم تكن فتنتهم إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا أَكْذَابُ مُشْرِكِينَ " .
فأما إذا كان الذى يلى " كان " اسما معرفة ، والذى بعده مثله ، فسواء
الرفع والنصب فى الذى ولى " كان " ،

فان جعلت الذى ولى " كان " هو الاسم ، رفعتة ونصبت الذى بعده .
وان جعلت الذى ولى " كان " هو الخبر ، نصبتة ورفعت الذى بعده .
ومثل لذلك بقول الله تعالى : " ثم كان عاقبة الذين أساءوا السَّوْأَى أَن
كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ " (٢) ويقول :

" فَإِن جَعَلْتَ الْعَاقِبَةَ " الاسم ، رفعتها ، وجعلت " السَّوْأَى " هى
الخبر منصوبة ،

وان جعلت " العاقبة " الخبر ، نصبت فقلت : " ثم كان عاقبة الذين
أساءوا السَّوْأَى " ، وجعلت " السَّوْأَى " هى الاسم ، فكانت مرفوعة .

٦ - والأصل فى الصفة أن تكون تابعة للموصوف فى إعرابها ، رفعها ،
ونصبها ، وخفضها ،

ولكن هناك صفات نجدها تخالف الموصوف فى وجه الإعراب ، ففى
قول الله تعالى : " لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون
يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ، والمقيمين الصلاة
والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر " (٣) الآية .

نجد أن كلمة " المقيمين " خالفت ما قبلها وما بعدها من
الصفات فى الإعراب ، واختلف النحاة فى توجيه ذلك ،
فقال بعض نحاة الكوفة (٤) والبصرة : إن كلمة " المقيمين " صفة
من صفات الراسخين فى العلم ، ولكن لما طال الكلام باعتراض جمل

(١) سورة النمل ٥٦/٢٧

(٢) سورة الروم ١٠/٣٠

(٣) سورة النساء ١٦٢ / ٤

(٤) قائل ذلك من البصريين ، هو ابو عبيدة معمر بن المثنى - انظر مجاز
القرآن ١٤٢/١ أما من الكوفيين ، فلم اهتمد اليه .

متعددة ، بين " الراسخين فى العلم " و " المقيمين الصلاة " ، نصبت كلمة " المقيمين " على وجه المدح .

وقالوا إن العرب تفعل ذلك فى صفة الشئ الواحد ونمته إذا طال بمدح ، أو ذم ، وخالفوا بين إعراب أوله ووسطه أحيانا ، ثم رجعوا بآخره إلى إعراب أوله ، وربما أجروا إعراب^{أحده} على إعراب أوسطه ، وربما أجروا ذلك على نوع واحد من الإعراب .

وأنكر ذلك آخرون منهم فقالوا : " إن العرب إنما تنصب نعت الكلمة على المدح بعد تمام خبر المنعوت ، وخبر " الراسخين فى العلم " لم يأت بعد حتى يكون سائفا نصب نعته ، فخبره هو قوله تعالى : " أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما " ، فلا يجوز نصب " المقيمين " على المدح وهى فى وسط الكلام .

ويقول فريق آخر من النحاة : ان كلمة " المقيمين " ليست من صفة " الراسخين فى العلم " ، وإنما مخفوضة بعطفها على " ما " التى فى قوله " بما أنزل اليك " وليست منصوبة على المدح . ويختار الطبرى هذا رأى ، ويقول :

" وأولى الأقوال عندى بالصواب ، أن يكون " المقيمين " فى موضع خفض نسقا على " ما " التى فى قوله بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك " ، وأن يوجه معنى المقيمين الصلاة الى الملائكة فيكون تأويل الكلام : " والمؤمنون منهم يؤمنون بما أنزل اليك يا محمد من الكتاب ، وما أنزل من قبلك من كتب ، والملائكة الذين يقيمون الصلاة ، ثم يرجع إلى صفة " الراسخين فى العلم " ، فيقول : " لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون بالكتب ، والمؤتون الزكاة ، والمؤمنون بالله واليوم الآخر " .

ويرد رأى البصريين والكوفيين فيقول :

" وأما من وجه ذلك إلى النصب على وجه المدح لـ " الراسخين فى العلم " ، وإن كان ذلك قد يَحْتَمَلُ على بعد من كلام العرب ، لما قد ذكرت من العلة ، وهو أن العرب لا تَعْدِلُ عن إعراب الاسم المنعوت بنعت فى نعته إلا بعد تمام خبره ، وكلام الله جل ثناؤه أفصح الكلام ، فخير جائز توجيهه الا الى الذى هو أولى به من الفصاحة " (١) .

٧ - وفي توجيهه للقراءات في وقل الله تعالى : " وإذا قال إبراهيم لأبيه آزر أتخذ أصناما آلهة " (١) الآية .

يحدثنا الطبري عن اختلاف أهل العربية في موضع كلمة " آزر " في الأعراب ،

فقد قرأ يزيد بن المديني ، والحسن البصري : " آزر " (بالرفع) ، على أنها مبنية على الضم في محل نصب " بيا " نداء محذوفة بتقديرها " يا آزر " .

وقال السدي : إن " آزر " اسم صنم ، وهي منصوبة بقوله : " أتخذ " ، وكأن المعنى عنده : " أتخذ آزر أصناما آلهة " .

ورد الطبري رأى السدي هذا ويقول : " فأما الذي ذكره عن السدي من حكايته أن " آزر " اسم صنم ، وإنما نصبه بمعنى : أتخذ آزر أصناما آلهة ، فقول من الصواب عن جهة العربية بعيد ، وذلك أن العرب لا تنصب اسما يفعل بعد حرف الاستفهام ، لا تقول : " أخاك أكلت ؟ " ، وهي تريد " أكلت أخاك " .

وسكت أبو جعفر عن رأى من قرأ رفعا ، ولا يناقشه ، ويستصوب القراءة بالخفض في كلمة " آزر " على أنها بدل من كلمة " أبيه " المجروزة بالسلام فيقول :-

" والصواب من القراءة في ذلك عندي ، قراءة من قرأ بفتح الراء من " آزر " على اتباعه إعراب " الأب " ، وأنه في موضع خفض ، ففتح إذ لم يكن جاريا (٢) ، لأنه اسم أعجمي " (٣) .

ويعمل لمجيئه مفتوحا مع أنه في موضع خفض فيقول :

وإذا كان غير جائز أن يكون منصوبا بالفعل الذي بعد حرف الاستفهام صح لك فتحه من أحد وجهين ، فهو إما أن يكون اسما لا يبنى

(١) انظر ص ١٠٧٦ من هذا البحث .

(٢) الاسم الجاري ، هو الاسم المنصرف ، والاجراء ، هو الصرف

(٣) انظر ص ١٠٧٦ من هذا البحث .

إبراهيم (عليه السلام) ، فيكون في موضع خفض على أنه بدل من " الأب " ،
 وفتح لأنه اسم أعجمي ، والاسماء الأعجمية لا تصرف .
 وأما أن يكون نعتاً لأبي إبراهيم ، مقصوداً به الذم (١) فيكون أيضاً خفضاً
 بمعنى تكرار اللام عليه ، ولكنه لما جاء في صيغة الأوزان غير المصروفة عند
 أهل العربية " كاحمر " و " أسود " ، منع صرفه أيضاً .
 ويكون معنى الكلام حينئذ : " وإن قال إبراهيم لأبيه الزائح آزر أتتخذ
 أصناماً آلهة " ؟ (٢)

٨ - وفي توجيهه للقراءة في قوله عز وجل : " فلولا كانت قرية آمنت
 فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي
 في الحياة الدنيا " (٣) يحدثنا الطبري عن حكم المستثنى
 بـ " إلا " إذا كان الكلام تاماً موجباً ، وكان الاستثناء متصلاً ،
 وعن حكمة إذا فقد الإيجاب ، أو كان الاستثناء منقطعاً ، فيقول : -
 معنى الكلام هنا " فما كانت قرية آمنت - عند معيانتها المذاب
 ونزول سخط الله بها بمعصياتها رسماً واستحقاقها عقابه فنفعها
 إيمانها ذلك في ذلك الوقت ، كما لم ينفع فرعون إيمانه حين أدركه الفرق
 بعد تماديه في غبه واستحقاقه سخط الله بمعصيته - إلا قوم

(١) قال صاحب القاموس المحيط : " آزر " . . . كلمة ذم في بعض
 اللغات " انظر القاموس المحيط مادة (أزر) ص ٣٦٣ فصل
 الهمزة ، باب الراء . وانظر اللسان (أزر) .
 وقال الاستاذ شاكراً في تحقيقه لتفسير أبي جعفر عند
 حديثه عن هذه الآية : " وأما تأويل النعت الذي ذكر
 آنفاً في أن " آزر " سب وعيب في كلامهم ، ومعناه " معوج " .
 لزيغته واعوجاجه عن الحق " .

انظر هامش رقم (٤) ص ١٠/٤٦٨ من التفسير تحقيق شاكراً .

(٢) انظر ص ١٠٧٦ من هذا البحث .

(٣) سورة يونس ١٠/٩٨ .

يونس ، فإنهم نفهمهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم " (١)

ثم يستشعر الطبرى اعتراض معترض يقول :-

" فان كان الأمر على ما وصفت من أن قوله : " فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها " ، بمعنى : فما كانت قرية آمنت " بمعنى الجحود ، فكيف نصب " قوم " ، وقد علمت أن ما قبل الاستثناء إذا كان حجدا كان ما بعده مرفوعا ، وإن الصحيح من كلام العرب :

" ما قام أحد إلا أغوك " ، و " ما خرج أحد إلا أبوك " ؟ (٢)
فيجيب الطبرى عن هذا الاعتراض بقوله :

" ان ذلك إنما يكون كذلك ، إذا كان ما بعد الاستثناء من نفس جنس ما قبله ، وذلك أن " الأخ " من جنس " أحد " ، وكذلك " الأب " ولكن لو اختلف الجنسان حتى يكون ما بعد الاستثناء من غير جنس ما قبله ، كان الفصح من كلامهم النصب ، وذلك لو قلت : " ما بقى فى الدار أحد إلا الوتد " ، وما عندنا أحد إلا كلبا أو حمارا ، لان " الكلب " و " الوتد " و " الحمار " من غير جنس أحد ،
قال : ومنه قول النابغة الذبياني :

... .. عَيْتٌ جَوَابًا وَمَا بِالرَّيْحِ مِنْ أَحَدٍ

ثم قال :

إِلَّا أَوَارِيَّ (لَأَيَّامًا مَا أُبَيِّنُهَا * وَالنُّؤَى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ (٣)
فنصب " الأوارى " ان كان مستثنى من غير جنسه ، فكذلك نصب " قوم يونس " لأنهم أمة غير الأم الذين استثنوا منهم ، ومن غير جنسهم ... وهذا الاستثناء يسميه بعض أهل العربية : (الاستثناء المنقطع " (٤)

(١) انظر ص ١١١٥ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ١١١٩ من هذا البحث ، والرفع لفظة تميم (انظر

أوضح المسالك الى الفيه ابن مالك لابن هشام الانصارى ٦٣/٢ .

(٣) انظر تخرىج البيت فى ص ١١١٦ من هذا البحث .

(٤) انظر التبصرة والتذكرة للسعيمى ٢٨٠/١ - ٣٨١ .

وخلاصة القول : ان الطبرى يذهب مذهب الحجازيين فى نصب المستثنى
بـ " الا " من الكلام المنفى ، لأن الاستثناء منقطع ، أما بنو تميم فانهم
يذهبون الى أنه حتى ما فقد الكلام الإيجاب فإن المستثنى بـ " الا " يجيى
مرفوعا عندهم ، ومن أجل ذلك ، فهم يروون بيت النابغة الذبياني هذا :
إِلَّا أَوَارِيَّ لَا يَأْمَأُ أَبْنَهُمَا * * والنوى البيت
(برفع الأوارى) جريا على مذهبهم فى رفع المستثنى " يَالَا " إذا كان الكلام
قبلها منفيًا .

أما الحجازيون فانهم يروونه منصوبا . (١)

وفى بيان الاختلاف يقول ابن مالك :-

ما استعنت " الا " مع تمام ينتصب * * * * * معد نفى أو كفى انتخب
اتباع ما اتصل ، وانصب ما انقطع * * * * * وعن تميم فيه إبدال وقسح (٢)
وقال الميمرى : " واعلم أن المستثنى من غير جنس الأول ينصبه أهل الحجاز
على كل حال ، ويبدله بنو تميم من الأول ، كقولك " ما فيها أحد إلا حمارا "
على الحجازيه ، وعلى التميمية : " الاحمار " (٣) .

" وما فى القرآن من هذا الباب منصوب ، على لغة أهل الحجاز ،
ومثال ذلك قول الله (عز وجل) : " ما لهم به من علم إلا أتباع الظن " (٤) ،
وقوله " إن يتبعون إلا الظن " (٥) ، وقوله : فسجد الملائكة كلهم اجمعون
إلا ابليس " (٦) فالظن ليس بعلم ، وابليس ليس من جنس الملائكة . (٧)

٩ - ولا يجيز الطبرى الفصل بين المتضايين بمعمول المضاف اليه ، وهو
فى هذا بَصَرِيَّ النزع ، إذ أن البصريين يمنعون الفصل
بينهما بغير الظرف والجار والمجرور . (٨)

(١) المرجع السابق .

(٢) انظر الالفية شرح ابن عقيل ٥٩٧/١

(٣) التبصرة والتذكرة ٣٧٩/١

(٤) سورة النساء ١٥٧/٤

(٥) سورة النجم ٢٤/٥٣

(٦) سورة الحجر ٧٣/١٥ ، ٧٤

(٧) انظر التذكرة والتبصرة للميمرى ٣٨١/١

(٨) انظر الانصاف فى مسائل الخلاف لأبى البركات الانبارى ٤٣٧/٢

اما الكوفيون فانهم يجيزونه (١) .

وتطبيقا لمذهبه في هذا ، يرد الطبرى قراءة ابن عامر في قول الله تعالى : " وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم " (٢) ، (بضم الزاى من " زين " ، والرفع فى " قتل " والنصب فى " اولادهم " والخفض فى " شركائهم " .

يقول الطبرى :

" .. قرأ ذلك بعض قراءة أهل الشام : " وكذلك زين " بضم الزاى ، " لكثير من المشركين قتل " بالرفع " اولادهم " بالنصب " شركائهم " بالخفض ، بمعنى : وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم " ففرقوا بين الخافض والمخفض بما عمل فيه من الاسم ، وذلك فى كلام العرب قبيح غير فصيح ..

وقد روى عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ ذلك بما ذكرت من قراءة أهل الشام ، رأيت رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه ، وذلك قول قائلهم : -
فَزَجَجْتَهُ مَتَمَكِّسًا * * نَجَّ الْقُلُوصَ أَيْ مَكْرَزَادَةَ (٣)
أهـ "

وتطبيقا لهذا المذهب ، يرد قراءة زعم أن بعضهم قرأ بها فى قول الله تعالى : " ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله " (٤) يقول : " فَأَمَّا مَنْ قَرَأَ : " فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله " فقد بينا وجه بعده عن الصحة فى كلام العرب " (٥) .

(١) انظر المرجع السابق .

(٢) سورة الانعام ١٦/١٣٧ .

(٣) البيت من شواهد الفراء فى معانى القرآن ١/٣٥٨ ، والانصاف نفسى

مسائل الخلاف لابی البركات الانبارى ٢/٤٢٧ .

وروايته عنده :

فَزَجَجْتَهَا بِمَكْرِزَجَةٍ * * نَجَّ الْقُلُوصَ أَيْ مَكْرَزَادَةَ

وزججتها : طعننها بالنزج . والنزج (بضم الزاى وتشديد الجيم) : الحدب التى تركب فى اعلى الرمح ، وهى " السنان " .

(٤) سورة ابراهيم ١٤/٤٧ .

(٥) انظر صفحه ٨٨٤٢ من هذا البحث ..

فالتطيرى يرى أنه لا ضرورة تبيح الفصل بين المتضايين بمعمول المضاف ، لأن الفعل إذا كان متعديا لمفعولين مختلفين - بمعنى أنهما لم يكونا مبتدأ وخبرا كمعمولى ظن ولأحوالهما - مثل :

" أَذْخَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ الدَّارَ " ، فإن المصدر منه يعمل عمل فعله ، ولنا أن نضيف المصدر إلى المعمول الأول إن وليه ، فيقع مخفوضا بالإضافة ، وينصب الثانى معمولا ثانيا له ، فنقول مثلا " أَنَا مُدْخِلُ عَبْدِ اللَّهِ الدَّارَ " (بخفض " عبد الله " ونصب " الدار ")

ولنا أن نقدم الثانى ليلى المصدر فنضيفه إليه ، ونؤخر الأول لينتصب بمعمولا ثانيا فنقول : " أَنَا مُدْخِلُ الدَّارِ عَبْدَ اللَّهِ " (بخفض " الدار " ، ونصب " عبد الله ") ، والمعنى فى الحالين هو المعنى ، لم يتغير .
يقول أبو جعفر فى توجيهه لقراءة الجمهور فى قول الله تعالى : " وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلَهُ " .

" .. أضيف قوله " مخلف " إلى الوعد ، وهو مصدر ، لأنه وقع موقع الاسم ، ونصب قوله " رسله " بالمعنى ، وذلك أن المعنى : فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده ، قالوا : وإن كان مخفوضا بإضافة " مخلف " إليه ، ففى معنى النصب ، وذلك أن الإخلاف يقع على منصوبين مختلفين ، كقول القائل : " كسوت عبد الله ثوبا " و " أدخلته دارا " .
وإذا كان الفعل كذلك يقع على منصوبين مختلفين ، جاز تقديم أيهما قدم ، وخفض ما ولى الفعل الذى هو فى صورة الاسماء ونصب الثانى ، فيقال " أَنَا مُدْخِلُ عَبْدَ اللَّهِ الدَّارَ " ، " وَأَنَا مُدْخِلُ الدَّارِ عَبْدَ اللَّهِ " ، إن قدمت " الدار " إلى " المدخل " وأخرت " عبد الله " خفضت " الدار " إذ أضيف " مدخل " إليها ، ونصب " عبد الله " .

وإن قدم " عبد الله " إليه وأخرت " الدار " خفض " عبد الله " بالإضافة " مدخل " إليه ،

وإنما فعل ذلك كذلك ، لأن الفعل - أعنى " مدخل " - يعمل فى كل واحد منهما نصبا نحو عمله فى الآخر .

١٠ - ويرى الطبرى أن " المائة " فما فوقها إذا مَيَّزَتْ بجمع ، فالأصح أن ينون العدد ولا يضاف ، ومثال ذلك : " عندى " مائة دراهم " و " الف دنانير "

والإضافة سائفة عنده إذا كان التمييز مفردا ، مثل : " عندى " مائة درهم و " الف دينار " .

يقول فى توجيه القراءات فى قول الله تعالى : " فلبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين " : - (١) .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ، قراءة مسن قرأه " ثلاثمائة " (بالتثنية) (٢) سنين ،

وذلك أن العرب إنما تضيف " المائسة " إلى ما يفسرها ، وإذا جاء تفسيرها بلفظ الواحد ، وذلك كقولهم " ثلاثمائة درهم " ، وعندى مائة دينار . لأن (المائسة والألف) عدد كثير ، والعرب لا تفسر ذلك إلا بما كان بمعناه فى كثرة العدد ، وأما إذا جاء تفسيرها بلفظ الجمع فإنها تنسون ، فنقول : " عندى الف دراهم ، وعندى مائة دنانير " (٣) .

فقول الطبرى " أما إذا جاء تفسيرها بلفظ الجمع فإنها تنون " يوحى بأنه لا يجيز غير التثنية ، ولكن عبارته فى تفصيل القراءة بغير الإضافة ، فيها لطف يدل على أنه لا يرد قراءة مسن قرأ بالإضافة (٤) . ولكنه يختار الأخرى .

والذى عليه الجمهور أن الإضافة جائزة ، وإن كان عددها هو الأشهره يقول ابن مالك :

مِائَةٌ وَالْأَلْفُ لِلْفَرْدِ أَصِفْ ۝ مِائَةٌ بِالْجَمْعِ نَزْرًا قَدْ رَدِفَ (٥)
وفى شرح ذلك يقول ابن عقيل : (٠٠) وأما إضافة مائة إلى جمع فقليل (٦)

(١) سورة الكهف ٢٥/١٨ .

(٢) هى قراءة الجمهور سوى حمزة والكسائى وخلف (انظر الاتحاف ٢٨٩) .

(٣) انظر ص من هذا البحث .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف (الاتحاف ٢٨٩) .

(٥) الفية بن مالك شرح ابن عقيل ٤٠٦/٢ ط دار الفكر بدون تاريخ

الفصل الثاني

=====

معالم الانتماء المذهبي في آرائه النحوية

=====

المباحث النحوية عند الطبري كثيرة ومتعددة ، وتتضح في وقائعه مع آي القرآن الكريم حين يريد أن يبين رأيا ، أو يوجه قراءة ، أو يوازن بين آراء فسيه من علماء النحو معتمدا على قواعد اللغة ، محتكما للأصح والأشهر والأرجح عند أهل العربية .

وهو في مناقشاته وتوجيهاته وترجيحاته ، يعتانس بآراء من سبقوه من أهل هذا الفن ، ويوازن بينها ، فيقر ما يرتضيه من الآراء ، ويرفض ما يمتقد أنه بعيد عن الصواب .

وقد عاش الطبري في زمان كانت فيه قواعد العربية قد حددت وقتئذ ووضعت مناهجها على أيدي علماء اللغة من البصريين والكوفيين . وقد أصطلح دارسو النحو ومؤرخوه على أن كلاً من الفريقين يمثل مذهباً نحوياً مستقلاً ومتميزاً .

فعلما البصرة يمثلون مدرسة نحوية متميزة لها مقوماتها ومنهجها ، كما أن علماء الكوفة يمثلون مدرسة أخرى لها مقوماتها ومنهجها . وبين الفريقين ، كان للطبري موقف نلسمه في مناقشاته النحوية التي يخرجهها تفسيره ، والتي شارك من خلالها في إرساء دعائم هذا الفن وتثبيت قواعده . . .

وقبل أن أعرض لانتماء أبي جعفر المذهبي في النحو ، لابد من كلمة موجزة في التعريف بهذين المذهبين . . .

أ : المذهب البصري :-

يسجل لنا تاريخ النحو أن مدينة البصرة كانت مهدا للجهود الأولى لوضع قواعد العربية على يد أبي الأسود الدؤلي المتوفى

قال ابن سلام الجمحي : " وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ، ووضع قياسها ، أبو الأسود الدؤلي ، وهو عمرو بن سفيان بن جندل ، وكان رجل أهل البصرة ، فوضع باب الفاعل ، والمفعول ، والمضاف ، وحروف الجر ، والنصب ، والجنم " (١) .

وقال السيرافى :

" اختلف الناس فى أول من وضع النحو ، فقال قائلون : أبو الأسود الدؤلي ، وقال آخرون : نصر بن عاصم (٢) ، وقال آخرون : عبد الرحمن بن هرمز (٣) ، وأكثر الناس ^{على} /أبى الأسود الدؤلى " (٤) .

وقال ابن النديم :

" قال محمد بن إسحاق : زعم أكثر العلماء أن النحو أخذ عن أبى الأسود الدؤلى ، وأن أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين على ابن أبى طالب ... " (٥)

وقال الزبيدى :

" ... ولم تزل العرب تنطق على سجيتهما فى صدر اسلامها وماضى جاهليتها ، حتى أظهر الله الاسلام على سائر الأديان ، فدخل الناس فيه أفواجا ، وأقبلوا عليه أرسالا ، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة ففسد الفصحى فى اللغة العربية واستبان فيها فى الإعراب الذى هو حليها ، والموضع لمعانيها ، فتفطن لذلك من نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأم بخير المتعارف من كلام العرب ، فعظم الاشفاق من فساد

(١) طبقات نحول الشعراء ٩ و ١٠ وانظر مدرسة البصرة النحوية ٤١ .

(٢) هو نصر بن عاصم الليثى ، ويقال له : الدؤلى ، وهو تلميذ أبى الأسود

توفى سنة ٨٩ هـ .

(٣) هو أبو داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، تلميذ أبى الأسود ،

ومنه أخذ النحو توفى سنة ١١٧ هـ .

(٤) اخبار النحويين البصريين للسيرافى ص ١٣ .

(٥) الفهرست لابن النديم ص ٥٩ .

ذلك وقلبتهم ، حتى دعاهم الحذر من ذهاب لفتهم ، وفساد كالمهم ، الى أن سبوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه ، وثقيفها لمن زافت منه ، فكان أول من أصل ذلك وأعمل فيه فكره : أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلى ، ونصر بن عاصم ، وعبد الرحمن بن هرمز ، فوضعوا للنحو أبوابا ، وأصلوا له أصولا ، فذكروا عوامل الرفع والنصب والخفض والجزم ، ووضعوا باب الفاعل والمفعول ، والتمجب والمضاف ، وكان لأبى الأسود فى ذلك فضل السبق وشرف التقدم " (١) .

وفى نزهة الألباء يقول الأنبارى :

" أول من وضع علم العربية ، وأسس قواعده وحدد حدوده ، أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، وأخذ عنه أبو الأسود ظالم بن عمرو بسنن سفيان الدؤلى " (٢) .

" وروى أبو سلمة موسى بن إسماعيل عن أبيه قال :

كان أبو الأسود أول من وضع النحو بالبصرة ، وزعم قوم أن أول من وضع النحو : عبد الرحمن بن هرمز الأعرج .

وزعم آخرون أن أول من وضع النحو نصر بن عاصم .

فأما من زعم أن أول من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، ونصر بن عاصم ، فليس بصحيح ، لأن عبد الرحمن أخذ النحو عن أبى الأسود ، وكذلك أيضا نصر بن عاصم أخذه عن أبى الأسود ، ويقال : عن ميمون الأقرن . والصحيح أن أول من وضع النحو ، على بن أبى طالب (رضى الله عنه) ، لأن الروايات كلها تسنده الى أبى الأسود ، وأبو الأسود يسند به الى على بن أبى طالب (رضى الله عنه) ، فانه روى عن أبى الأسود أنه سئل فقيل له : من أين لك هذا النحو ؟ فقال : لقيت حدوده عن على بن أبى طالب " (٣) .

هذه النصوص دالة على أنه قد كان لأبى الأسود الدؤلى دور أساسى فى وضع أصول النحو وتقسيد قواعده ، وأبو الأسود عالم بصرى ، ولا يفتض

(١) طبقات النحويين واللفظيين للزبيدي ص ١ ، ٢ .

(٢) نزهة الألباء للأنبارى ص ٣ .

(٣) مدرسة البصرة النحوية ٤٥ ، ٤٦ .

من هذا الدور نسبة ذلك الى نصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز ، فهما تلميذ أبي الأسود ، ومنه أخذ علم النحو . (١)

فعلم النحو في نشأته بصرى خالص ، ومن أجل هذا فقد رسخت أصوله وتوطدت أركان منهجه عند علماء البصرة في وقت مبكر قبل أن يتأصل مذهب أهل الكوفة ويصبح نداء المذهب أهل البصرة بنحو قرن من الزمان .

مصادر الدراسة النحوية عند البصريين :-

عمد نحاة البصرة لاستقراء مادة اللغة العربية من أجل استخلاص القواعد النحوية وضبطها وتقنينها ، فنظروا في القرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه من التفسير والتبديل ، وهو النص الموثق المضبوط ، الذي يحيطه المسلمون بالناية في الاداء والتلقى ، فجعلوه من مصادر حججهم ، ومراجع قواعدهم (٢) واعتمدوا - بعد كتاب الله - شعر الفصحاء من الجاهليين والاسلاميين يحتجون به لقواعد اللغة في مناظراتهم وتأليفهم .

كما استنبطوا شواهدهم مما يروونه عن فصحاء العرب ، ممن عزلتهم الصحراء عن مخالطة الأعاجم فماشوا على سليقتهم العربية يتحدثون لغتهم فصي صفاً وأصالتها " ٣ " .

من هذه المصادر أخذ البصريون قواعدهم ، وأصلوا أصولهم ، ومن أهم رجال هذه المدرسة بعد أبي الأسود الدؤلي ، نصر بن عاصم (٤) ، وعبد الرحمن بن هرمز (٥) ، ويحيى بن يعمر (٦) ، وابن أبي اسحاق (٧)

(١) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو ٥١ .

(٢) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو . د . مهدي الخزومي ص ٥١ بتصرف .

(٣) المرجع السابق بتصرف .

(٤) هو نصر بن عاصم الليثي ، تلميذ أبي الأسود ، ت ٨٩ هـ .

(٥) هو عبد الرحمن بن هرمز أبو داود الأعرج ، ت ١١٧ هـ .

(٦) يحيى بن يعمر المدواني ، أبو سليمان ، كان نحياً عالماً فصيحاً بليغاً

تولى قضاء خراسان ليزيد بن المهلب بعد أن أخرجه الحجاج ت ١٢٩ هـ

(٧) هو أبو محمد عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي البصري ، أخذ

عن نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر ، ت ١١٧ هـ .

وأبو عمرو بن العلاء^(١) وعيسى بن عمر^(٢) ، والخليل بن أحمد^(٣) ،
وسيبويه^(٤) .

وقد كانت جهود البصريين في وضع قواعد العربية مبنية على القياس
على ما سمع من فصحاء العرب ، وما نقل من النصوص الصحيحة الموثقة .
غير أنهم كانوا لا يرتضون قاعدة إلا بعد أن يثبت عندهم اطرادها وكثرة
دورانها على ألسنة العرب .

ولذلك ، فهم يستقرون اللغة ما استطاعوا ، ويتبهمون نصوصها وشواهدا ،
فإذا اطمأنوا إلى أن هناك عددا عديدا من الاستعمالات ، ارتضوها
واتخذوا منها قاعدة ، وإذا رأوها نادرة قليلة الاستعمال ، حكموا بشذوذها .

ويتضح منهج البصريين هذا ، فيما روى عن أبي عمرو بن العلاء من
أن سائلا سأله : " خَبَّرْنِي عما وضعت ما سميت عربية " ، أيدخل فيه كلام
العرب كله ؟ قال أبو عمرو : لا ، قال السائل : فماذا أنت صانع فيما
خالفتك فيه العرب وهي حجة قال أبو عمرو : أعمل على الأكثر ، وأسمى
ما خالفني لفات " (٥) .

فالبصريون - إذاً - يقيسون على " الأكثر " ، غير أن هذا الذي
سموه " الأكثر " ، لم يكن له ضابط يضبطه ، أو حد يميزه ، وإنما كان
أمرا اعتباريا فقط .

(١) هو زبان بن العلاء بن عمار المازني التميمي ، اخذ النحو عن نصر
ابن عاصم ، واشتهر بالقراءات وأيام العرب ولهجات القبائل ت ١٥٤ هـ .

(٢) هو أبو عمر عيسى بن عمر الشافعي ، ت ١٤٩ هـ .

(٣) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي ، تلقى عن أبي
عمرو بن العلاء ، وعيسى الشافعي ، وهو شيخ سيبويه ت ١٧٥ هـ .

(٤) هو أبو بشير عمرو بن عثمان بن قنبر ، مولى بني الحارث بن كعب
صاحب الكتاب أول من وضع في النحو كتابا متكاملا ، تتلمذ على
الخليل بن أحمد وغيره ت ١٨٨ هـ .

(٥) من أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس ط الانجلو المصرية - الطبعة
الخامسة ١٩٧٥ ص ٢٠

- المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف الطبعة الثانية - دار

المعارف ١٩٦٨ ص ٢٧٠٠

نقل
أما نحاة الكوفة ، فقد كانوا يرتضون كل ما / عن فصحاء العرب ويتخذونه
أصلا ، ويبنون عليه قواعدهم ، سواء أكان ذلك المسموع كثيرا أم قليلا .
ومن أجل هذا يقال : " إن الكوفيين لم يترددوا في وضع القاعدة حـتى
على الشاهد الواحد أو الشاهدين " (١) .

ومن هذا يتضح أن القياس كان أصلا مشتركا بين المدرستين ، غير
أن منهج كل منهما في استعمال القياس مختلف عن الأخرى .
فالبصريون يقيسون على الأنشى في اللغة والأكثر في الاستعمال .
والكوفيون يقيسون على كل ما سمع صحيحا عن العرب .

ب - المذهب الكوفى :-

إذا كان النحو قد دبر على أرض البصرة على يدى أبى الاسود
الدولى المتوفى سنة ٦٩ هـ ، فإنه في الكوفة قد استهل على يدى أبى
جعفر الرؤاسى^(٢) الكوفى ، تلميذ أبى عمرو بن العلاء أحد رجال
الطبقة الثانية من نحاة البصرة .

رجل الرؤاسى الى الكوفة ، واشتغل فيها بالنحو مع عمه معاذ
الهراء^(٣) فكانا نواة للمذهب الكوفى في النحو ، ومادا للطبقة
الأولى من نحاة الكوفة (٤) .

وجاء بعدهما على بن حمزة الكسائى رأس الطبقة الثانية ، وعلى يديه
استوى عود هذا المذهب ، بل ان بعض دارسى النحو يرونه المؤسس
الحقيقى لمذهب الكوفيين .

(١) من اسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس ص ٢١ .

(٢) عاش في عهد الخليفة هارون الرشيد ولم تزج وفاته .

(٣) هو ابو مسلم معاذ الهراء ، لقب بالهراء لبيعه الثياب

الهرمية ، وهو عم الرؤاسى ت سنة ١٨٧ هـ .

(٤) انظر نشأة النحو لمحمد طنطاوى (ص ١١٦) .

يقول صاحب كتاب " مدرسة الكوفة " : " فإذا أردنا أن نؤرخ لمدرسة الكوفة فينبغى أن نؤرخ للكسائي ، لأنه - فيما نذهب إليه - هو النحوى الأول الذى رسم للكوفيين رسوما يعملون عليها " (١) .
وعلى يدى الكسائي تتلمذت جماعات أخذت عنه قواعد المذهب الكوفى فى النحو فانداح وانتشر ، وأصبح له أتباعه المنافحون عنه والداعون له .
وما زالوا به ، حتى أصبح ندا لمذهب أهل البصرة ، فاستترك المذهبان فى ميدان اللغة ، وتنافس رجالهما فى البحث والدرس والاستقصاء ، فكانت نتيجة ذلك ، أن استبان منهج الدراسات اللغوية ، وثبت قواعدها وسهل تناولها .

مصادر الدراسة النحوية عند الكوفيين :-

اعتمد نحاة الكوفة فى استنباط قواعدهم على القرآن الكريم ، وعلى الشعر العربى ما حفظ عن الجاهليين وشعراء صدر الاسلام ، كما اعتمدوا على الروايات التى ينقلونها عن فصحاء العرب من بدو وحضر .
" وقد كانوا فى عملهم متأثرين بمنهج القراء الذين لا يعملون فى شئ من حروف القرآن إلا على الأثبت والأصح فى النقل ، لأن مؤسس مدرسة الكوفة النحوية كان من القراء ، ولأن الكوفيين الآخرين كانوا معنيين بالدراسات القرآنية ، وكانت الرواية سبيل القراء إلى العلم ، كما كانت سبيل الدارسين إلى سائر المعارف العربية الاسلامية خلال القرن الأول " (٢) .

فالسماح ، والنقل الصحيح السند ، كانا أساسين للدراسات النحوية عند الكوفيين ، عليهما يبنون قواعدهم ، ويعتمدون على الشاهد الواحد اذا صح عندهم سنده ، ويقيرون عليه القاعدة النحوية .

ومن أهم رجال هذا المذهب بعد أبى جعفر الرئاس ، وعلى ابن حمزة الكسائى ، أبو زكريا يحيى بن زياد القراء (٣) ،

(١) مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو لمهدى المخزومى ص ٧٩ .

(٢) مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو ص ٣٦٨ .

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن زياد القراء ، مولى بنى أسد ، لقب (بالقراء) لأنه - كما قالوا - كان يقرأ الكلام ، ولد بالكوفة من أصل فارسى وتعلم على الكسائى وغيره ، وتبحر فى علوم متنوعة ٢٠٧ هـ .

ومحمد بن عبد الله بن قادم (١) ، وأحمد بن يحيى (ثعلب) (٢) ، ومحمد
ابن سعدان النحوى (٣) ، وأبراهيم بن عرفة (نفظويه) (٤) ، وعلى ابن
سليمان الأخفش (٥) ، وأبو بكر بن الأنبارى () .

(١) هو أبو جعفر محمد بن عبد الله بن قادم ، أخذ النحو عن الفراء
ت ٢٥١ هـ .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بـ (ثعلب) مولى بنى شيبان
تتلمذ على ابن الأعرابي وسلمة بن عاصم وغيرهم وشغل بالدراسة
النحوية ت ٢٩١ هـ .

(٣) هو أبو جعفر الضير محمد بن سعدان النحوى ، تتلمذ على معاوية
الضير ، واشتهر بالقراءات وصنف كتابا فى النحو ت ٢٣١ هـ .

(٤) هو على بن سليمان بن الفضل النحوى ، أبو الحسن الأخفش الصغير
أحد الثلاثة المشهورين تتلمذ على ثعلب والمبرد واليزيدى ٣١٥ هـ .

(٥) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسين . . أبو بكر
الأنبارى النحوى اللغوى ت ٣٢٠ هـ .

منشأ الخلاف بين المذهبين =====

وإذا كانت مصادر الدراسة عند الفريقين هي كلام العرب ، فإن
الخلاف بينهما يظهر في المنهج الذي ارتضاه كل فريق لاستنباط قواعد
اللغة من هذه المصادر . (١)

فالكوينيون يقبلون كل ما جاء عن العرب ، ويمتدون به ، ويجعلون
أصلاً من أصول قواعد اللغة ، ويحتكمون إليه ، فيبسنون على المثال
الواحد ، ويممون الظاهرة الفردية ويجعلونها قاعدة يقيسون عليها (٢) ،
ومن أجل اعتمادهم على السماع ، والاعتداد بالمرى عن العرب في تقنين
قواعدهم ، أكثروا من جمع الشواهد ورووا في روايتها وحفظها (٣) .

أما البصريون ، فقد قام مذهبهم على تأمل نصوص اللغة واستقراءها
وجمع النظائر والأشياء ، لاستنباط قواعد ثابتة يحتكمون إليها ويقيسون عليها ،
ويرفضون كل ما خالفها .

ومن أجل ذلك ، كان حذرهم شديداً ، ودقتهم متناهية في قبول ما يسمعون
من الرواة ، فميزانهم الذي وضعوه ، هو الفيصل في ذلك ، فما وافقه قبلوه ،
وما خالفه ردوه (٤) .

” وبلغ من حرصهم على القياس ، أن استهانوا بالسماع ، وجعلوه شاذاً لا يقاس
عليه ، وألزموا النحو حدود أقيستهم ونظرياتهم . . .

وكثيراً ما كانوا إذا وجدوا شواهد مخالفة لأقيستهم ونظرياتهم ، أعملوا
عقولهم وكدوا أذهانهم في تأويلها وتخريجها وتسخيرها لما أرادوا . (٥)

(١) مدرسة البصرة النحوية ١٤٥ .

(٢) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ٣٧٦ .

(٣) المدخل لدراسة النحو الفري في ضوء اللغات السامية ٦٦ .

(٤) مدرسة البصرة النحوية بتصرف .

(٥) المدخل لدراسة النحو العربي ٦٤ .

الطبرى بين المذهبين

=====

إذا كان النحو قد تأصل وثبتت قواعده على أيدي علماء البصرة والكوفة ، وإذا كان لكل من الفريقين منهج وأصول فى هذا الفن ، فإن المصادر التى استقى منها الطبرى آراءه النحوية ، هى القواعد التى استنبطها علماء مدرسة البصرة ، وعلماء مدرسة الكوفة . . . وقد درس الطبرى آراء المدرستين وعاصر كثيراً من رجالهما وعاش فى بغداد " (١) .

وإذا تتبعنا آراء الطبرى النحوية من خلال مناقشاته ومباحثه فى تأويل آى القرآن الكريم وتوجيه القراءات ، نراه يرسل نفسه على سجيته ، فيناقش آراء كل فريق ، مستخدماً ملكته اللغوية والنحوية ، مستمعيناً بحفظة من صحيح المأثور من نصوص اللغة ، دون تمصّب إلى فريق دون الآخر ، فإذا استحسن رأى البصريين أخذ به ، وإن استحسن رأى الكوفيين أخذ به ، دون أن تقيده عصبية مذهبية .

وإن رأى الصواب قد جانب الرايين ، ردهما وصدع برأيه المستقل ، مورداً حجته فى كل موقف .

ولقد دكمت هذه الظاهرة فى منهج الطبرى بعض الباحثين للحكم بأنه بغدادى المذهب فى النحو (٢) ،

مع أن آخرين قد سلّكوه فى عداد الكوفيين (٣) ،

ولكن السمات التى تميز بها منهج الطبرى فى آرائه النحوية ، هى نفسها التى تميز بها الاتجاه النحوى الجديد الذى نشأ فى بغداد ، بعد أن وصل النحو إلى مرحلة النضج والكمال ، والتقى المذهبان فى مدينة

(١) انظر بحث الدكتور محمود شبكة فى مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلاميه بالرياض المعداد العاشر سنة ١٤٠٠ هـ ص ٥٩ بعنوان " النحو فى تفسير الطبرى " .

(٢) أنظر هامش رقم ٤ ص ٤٠٥ ج ١ من تفسير الطبرى تحقيق احمد ومحمود محمد شاكر ، طبعة دار المعارف .

(٣) انظر ص ١٢٠ من كتاب (أبى على الفارسي) للدكتور عبد الفتاح شلبى . .

بغداد * بعيد منتصف القرن الثالث الهجرى ؛ ومُرحِصٌ من الزمان ورجالهما يتطاحنون فى مناصرة مذهبيهما على مرآى من العلماء الذين تطورت اختياراتهم حينذاك ؛ فمن مؤيد للمذهب البصرى ؛ ومن مؤثر للمذهب الكوفى ؛ ومن مانح بين المذهبين يصطفى ما يستحسنه من كل منهما ؛ حتى إذا قضى المجتهدون نحبهم فى أواخر القرن الثالث الهجرى وأسدل الستار عليهم ، وانكسرت النعرة الحزبية وخبت نار العصية المذهبية ؛ عرض العلماء كلا المذهبين على بساط البحث والنقد ؛ فاستعرضوا دعائم القواعد التى ارتكزا عليها ؛ من الرواية والشواهد والأقيسة ؛ ليتعرفوا مقدار ما لهذه القواعد من الصحة ؛ حتى ^{تلفت} يهنئ حكمهم فى الاختيار على أساس غير منهار ؛ وهم ما نزال فيهم فئة/ عن المذهب البصرى وأخرى عن الكوفى ؛ على حين أخذت عن الفريقين فئة ثالثة . (١)

" وقد اتسعت هذه الحركة ونمت وازدهرت ؛ حتى احتل مكانا بين المذهبين اتجاهاً جديداً مؤلف منهما . بفروق قليلة ؛ واشتهر باسم " المذهب البغدادي " ؛ إذ كانت أرض بغداد هى التى أقلته ؛ وسماؤها/ التى أظلمت (٢)

ومن أشهر رجال هذا المذهب الجديد فى عهد أبى جعفر الطبرى : أبو الحسن بن كيسان (٣) ؛ وأبو بكر بن شقير (٤) ؛ وابن الخياط (٥) ؛ (١) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة . تأليف محمد طنطاوى طبعة دار المعارف ١٩٧٣ ص ١٧٠ ، ١٧١ بتصرف .

(٢) المرجع السابق ١٨٤ .

(٣) هو محمد بن احمد بن ابراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوى . أخذ عن الميرد وشمب ؛ وكان من حذاق مذهب البصريين ومذهب الكوفيين نفسى النحو . قال ابن مجاهد : كان ابن كيسان أنحى من شيخه الميرد وشمب (ت ٢٩٩ هـ) وقيل سنة ٣٢٠ هـ (بقية الوفاء ١٨/١ ، ١٩) .

(٤) هو أبو بكر احمد بن الحسين البغدادي ت ببغداد سنة ٣١٥ هـ (نشأة النحو وتاريخ أشهر رجاله) .

(٥) هو محمد بن احمد بن منصور أبو بكر بن الخياط النحوى ؛ أصله من سمرقند وقدم بغداد ؛ وكان يخلط نحو البصريين بالكوفيين ؛ وناظر الزجاج . أخذ عنه الزجاجى والفارسي (ت ٣٢٠ هـ) بقية الوفاء ١٨/١ .

وأبو القاسم الزجاجي (١) .

وقد عاش الطبري بين هؤلاء الرجال ، وتأثر بما تأثروا به ، وعكست آراؤه النحوية روح الزمان والمكان ، فكانت إلتخابا من آراء المذهبين البصري والكوفي دون تمصّب لأحدهما على حساب الآخر .
نهو كما قلنا يناقش آراءهما ، ويوازن بينها ، ويختار ما يراه حقا ، ويبرر اختياره بالحجج والبراهين في غالب أمره ، أو يرفض كلا الرأيين ويثبت رأيه المستقل . .

ولبيان هذه الحقيقة نستعرض نماذج من آرائه النحوية للدلالة على أن الطبري بغدادى المنحى فى النحو .
ففى تأويله لقول الله عز وجل " وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة " (٢)
يقول أبو جعفر :

" . . اختلف أهل العربية فى المعنى الذى من أجله رفعت " الحطة " فقال بعض نحوى البصرة : رفعت " الحطة " بمعنى : قولوا ليكن منك حطة لذنوبنا ، كما يقول الرجل : " سمعك (٣) الى " وقال آخرون منهم : هى كلمة أمرهم الله أن يقولوها مرفوعة وفرض عليهم قيلها كذلك .

وقال بعض نحوى الكوفيين : رفعت " الحطة " بضمير " هذه " كأنه قال : وقولوا هذه حطة "

وقال آخرون منهم : هى مرفوعة بضمير معناه الخبر ، كأنه قال : " قولوا ما هو حطة " فتكون " حطة " - حينئذ - خبر " ما " .

(١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق ، من أهل نهاوند ، قدم بغداد وسمع من ابن السراج والأخفش الصغير ، ولانم الزجاج فنسب اليه ،
توفى سنة ٣٣٧ هـ (بقية الوعاة ٧٧/٢) .

(٢) سورة البقرة ٥٨/٢ .

(٣) هذا قول الأخفش الاوسط فى معانى القرآن ٩٦/١ .

فهذه "أراء" أربعة مختلفة ؛ للبصريين ، منها اثنان ، وللكوفيين اثنان ، وكلها عند الطبرى مرفوضة . ورفضه إياها لم يجعله يتجاهلها ، فهو عالم بأحوال عن الحقيقة والصواب ، ومن هنا فهو يحترمها ويستعرضها جميعا ، ثم يورد رأيه المخالف لها ، معللا سبب اختياره ذلك الرأى فيقول :

" والذي هو اقرب عندي فى ذلك الى الصواب ، وأشبه بظاهر الكتاب ، أن يكون رفع " حطة " بنية خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة ، وهو : " دخولنا الباب سجدا حطة " .

فكفى من تكريره بهذا اللفظ ما دل عليه الظاهر من التنزيل ، وهو قوله : " وادخلوا الباب سجدا " كما قال جل ثناؤه : " وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ، قالوا معذرة السى ربكم " (١) .

يعنى : معظمتنا إياهم ، معذرة الى ربكم ، فكذلك ذلك عندي فى تأويل قوله " وقولوا حطة " . يعنى بذلك : واذ قلنا ادخلوا الباب سجدا ، وقولوا دخولنا ذلك سجدا حطة .

وفى بيان وجه الرفع فى كلمة " قلليل " فى قول الله تعالى : " ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم " (٢) يقول الطبرى :

واختلف أهل العربية فى وجه الرفع فى قوله : " الا قليل منهم " ، فكان بعض نحوى البصرة يزعم أنه رفع " قليل " لأنه جمل بدلا من الاسم المضمرة فى قوله : " ما فعلوه " ، لأن الفعل لهم . (٣) وقال بعض نحوى الكوفة : إنما رفع على نية التكرير ، كأن معناه : " ما فعلوه ، ما فعله الا قليل منهم " ، كما قال عمرو بن معد يكرب (٤) : وكل أخ مفارقة أخيه *** لعمراً بئيك — الا الفرقدان .

(١) سورة الاعراف ١٦٤/٧ .

(٢) سورة النساء ٦٦/٤ .

(٣) هذا قول الاخفش فى معانى القرآن ٢٤١/١ .

(٤) نسبه سيويه فى الكتاب ٤٣٤/٢ ، وأبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٣١/١ .

لعمر بن معد يكرب الزبيدى .

فهاهنا رأيان ، أحدهما بصرى ، والآخر كوفى ، ولكنهما لا يرضيان
أيضا جعفر ، مع ما لهما من حجج وشواهد ، إذ أنه يرى أن وجه الرفع
فى " قليل " لم يجئها من جهة كونها بدلا من الاسماء المضرة كما
قال البصريون ، ولا على نية التكرار كما قال الكوفيون ، وإنما لمعنى آخر ،
ولذلك فهو يقول :

وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال : رفع " القليل "
بالمعنى الذى دل عليه قوله " ما فعلوه إلا قليل منهم " وذلك أن معنى
الكلام : ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا انفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعله
الا قليل منهم ، فقل : " ما فعلوه " على الخبر عن الذين قد مضى ذكرهم
فى قوله : " ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل
من قبلك ، ثم استثنى القليل فرفع بالمعنى الذى ذكرنا ، إذ كان الفصل
منفصلا عنه .

وفى توجيهه للرفع والنصب عند القراء فى قول الله تعالى " ياليتننا
نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين " (١) ، يقف الطبرى عند
الخلافا بين البصريين والكوفيين فى جواز نصب المضارع المسبوق بالواو نسي
جواب التمسنى فيقول :

" .. اختلف أهل العربية فى معنى ذلك منصوبا ورفوعا ، فقال
بعض نحوى البصرة : ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين " نصب ، لأنه
جواب للتمنى ، وما بعد " الواو " كما بعد " الفاء " قال : وان شئت
رفعت وجعلته على غير التمنى ، كأنهم قالوا : ولا نكذب والله - بآيات ربنا
ونكون - والله - من المؤمنين .

هذا إذا كان على ذا الوجه ، كان منقطعا من الأول . قال : والرفع
وجه الكلام ، لأنه إذا نصب جعلها واو عطف ، فإنهم قد تمنوا أن لا يكذبوا ،
وان يكونوا من المؤمنين . قال : وهذا - والله أعلم - لا يكون ، لأنهم
لم يتمنوا هذا ، وإنما تمنوا الرد ، وأخبروا أنهم لا يكذبون ، ويكونون من
المؤمنين " (٢) .

(١) سورة الانعام ٢٧/٦ .

(٢) هذا نص حديث الأخفش فى معانى القرآن ٢٧٣/٢ .

هذا رأى البصريين مثلاً فى قول الأخفش الاوسط سميد بن مسعدة
أما عن رأى الكوفيين فيقول الطبرى :

" وكان بعض نحوى الكوفة يقول : لو نصبت " نكذب " و " تكون " على الجواب بالواو لكان صواباً ، قال : والمرب تجيب " بالواو " و " ثم " كما تجيب " بالفاء " ، تقول : " ليت لى مالا فأعطيك " و " ليت لى مالا وأعطيك " و " ثم أعطيك " .
قال : وقد تكون نصبا على " الصرف " (١) كقولك : " لا يسمنى شىء " ومجوز عنك "

وقال آخر منهم " لا أحب النصب فى هذا ، لأنه ليس يتمن منهم ، إنما هو خير أخبروا به عن أنفسهم ، ألا ترى أن الله تعالى ذكره كذبهم فقال : " ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه " . وإنما يكون التكذيب للخبر ، لا للتمنى .

وكان بعضهم ينكر أن يكون الجواب " بالواو " وحرف غير " الفاء " ، وكان يقول : إنما الواو موضع حال ، " لا يسمنى شىء " وضيق عنك " ، أى : وهو يضيق عنك ، قال : وكذلك الصرف فى جميع العربية ...

وأما قوله " لا نكذب " و " تكون " فإنما جاز لأنهم قالوا : " يا ليتنا نرد فى غير الحال التى وقفنا فيها على النار ، فكان وقفهم فى تلك ، فتمنوا أن لا يكونوا وقفوا فى تلك الحال " (٢)

فالكوفيون مختلفون فى جواز نصب المضارع بعد الواو فى جواب التمنى وهدمه ، ففرق لا يخالف البصريين فيما يذهبون اليه فى جواز وقوع الواو فى جواب التمنى ونصب المضارع بعده .

(١) (الصرف) مصطلح كوفى ، عرفه الفراء فقال : " .. الصرف .. أن تأتى بالواو معطوفاً على كلام فى أوله حادثه لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ، فإن كان كذلك فهو الصرف ، كقول الشاعر :

لا تنه عن خلق ، وتأتى مثله * * عار عليك اذا فعلت عظيم
ألا ترى أنه لا يجوز إعادة " لا " فى " تأتى مثله "

معانى القرآن ١ / ٣٤

(٢) انظر تفسير الطبرى - تحقيق شاکر ١١ / ٣١٩ .

وفريق ينكر أن يقوم الواو مقام الـفاء في جواب التمني ، ويرى أنه لا يجوز أن ينوب عن الـفاء في افادة معناها في جواب التمني بحرف آخر .

ومعد أن يعرض الطبري رأى الفريقين من البصريين والكوفيين ، يورد رأيه في ذلك فيقول :

" والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك : " يَأْلِيْتَنَا نَرُدُّ وَلَا نَكْذِبُ بآيات ربنا وَنَكُونُ من المؤمنين " . بالرفع في كليهما ، بمعنى : يَأْلِيْتَنَا نَرُدُّ ، ولعلنا نكذب بآيات ربنا ان رددنا ، ولكننا نكون من المؤمنين ، على وجه الخبر منهم عما يفعلون ان هم ردوا الى الدنيا ، لا على التمني منهم أن لا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين ، لأن الله تعالى ذكره قد أخبر عنهم أنهم لو ردوا لمعادوا لما نهوا عنه ، وأنهم كذبه في قيلهم ذلك . ولو كان قيلهم ذلك على وجه التمني ، لا استحالة تكذيبهم فيه لأن التمسني لا يكذب ، وإنما يكون التصديق والتكذيب في الأخبار .

وأما النصب في ذلك ، فاني أظن بقارئه أنه توخى قراءة عبد الله (١) وذلك قراءته ذلك : " يَأْلِيْتَنَا نَرُدُّ فَلَا نَكْذِبُ بآيات ربنا وَنَكُونُ من المؤمنين " على وجه جواب التمسني بالفاء ..

وهو إذا قرئ بالفاء كذلك ، لاشك في صحة اعرابه . وسحناء في ذلك : أن تأويله اذا قرئ كذلك : لو أنا رددنا الى الدنيا ما كذبنا بآيات ربنا ، وَلَكِنَّا من المؤمنين . فان يكن الذي حكى من حكى عن العرب من السماع منهم الجواب " بالواو " و (ثم) كهيئة الجواب بالفاء ، صحيحا ، فلا شك في صحة قراءة من قرأ ذلك : " يَأْلِيْتَنَا نَرُدُّ وَلَا نَكْذِبُ بآيات ربنا وَنَكُونُ " نصبا على جواب التمسني بالواو ، على تأويل قراءة عبد الله ذلك بالفاء ، والافان القراءة بذلك بمعدة المعنى من تأويل التنزيل ، ولست أعلم سماع ذلك من العرب صحيحا ، بل المعروف من كلامها الجواب " بالفاء " ، و " الصرف " بالسواو .

فالطبري يوافق رأى الكوفيين في أن المستمني هنا ليس مرادا ، وإنما المراد الاخبار ، بدليل أن الله عز وجل قد كذبهم في قولهم ، والتكذيب

لا يكون في التمني وإنما يكون في الخبر ، لأن الثمنى من باب " الانشاء " الذى لا يحتمل التصديق أو التكذيب ، كما فى صيغ الطلب . والخبر وحده هو الذى يحتمل أن يوصف بأنه صدق أو كذب .

ثم يمرج على دعوى البصريين بأنه قد سمع عن العرب الاجابة بالسواو فى التمني ، وانهم يعاملون " الواو " معاملة الفاء ويطغونها حكمها فسى نصب المضارع بعدها " بأن " المضمرة ، فيشك فى صحة سماع ذلك عن العرب ، ويقول إن كان السماع عنهم فى ذلك صحيحا ، فلا شك فى صحة قراءة من قرأ : " يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون " نصبا ، وإلا فالقراءة بذلك بعيدة المعنى من تأويل التنزيل .

ثم يعلن رأيه بأن سماع ذلك عن العرب لم يصح عنده من وجه معروف . وهو فى هذا الموقف نزاع الى منهج الكوفيين الذين يقيمون قواعدهم على السماع ومعتدون به ، ولا يقسولون على القياس كما يفعل البصريون .

ها نحن أولاء نرى الطبرى - فيما استعرضنا من آرائه ومناقشاتهِ - يوازن بين آراء المذهبين ، فيرتضى منها ما يستصوبه ، أو يردّها ويختار رأيا آخر يطمئن اليه ،

فهو - إذن - ليس بصرى المذهب ولا كوفيه ، بل إن عباراته فى عرض آراء المذهبين تجعلنا نظن أنه يريد أن يقول انه ليس بصريا ولا كوفيا فى مذهبه النحوى ، إذ نراه يستخدم فى ذلك عبارات هى : " قال نحاة البصرة " وقال نحاة الكوفة " أو " قال بعض نحاة البصرة " وقال بعض نحاة الكوفة " .

ولم نره مرة يحسب نفسه من أحد الفريقين . وعندما يريد أن يعرض رأيه هو ، يستعمل عبارة : " والرأى عندى " أو " والذى هو أقرب الى الصواب " أو " والصواب فى ذلك أن يقال " الخ ...

ولم نره مرة يحسب نفسه من أحد الفريقين . فمن أين - إذن - جاءت شبهة تصنيفه فى عداد الكوفيين ؟

لفعل مرد ذلك الى أمرين اثنتين :-

أ - أحدهما : أن الطبرى يكثر من استعمال مصطلحات الكوفيين ففى بيان آرائه النحوية * ومن تلك المصطلحات ما يأتى :-

١ - الاجراء :-

فهو يستعمل - مثلا - كلمة " الاجراء " ومعنى به التبيين ، ففى تأويله لقول الله عز وجل " ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن " (١) يقول :
" وقد يجوز أن يكون " أحسن " فى موضع خفض ، غير أنه نصب إذ كان " أتمل " و " أتمل " لا يجرى فى كلامها " (٢) . والاجراء اصطلاح كوفى .

٢ - الترجمة :-

ويستعمل كلمة " الترجمة " ويريد بها " البديل " ، ففى تأويله لقول الله (عز وجل) : " ليسوا سوا " من أهل الكتاب أمة قائمة " (٣) يقول الطبرى :
" وقد توهم جماعة من نحوى الكوفة والبصرة والمقدمين منهم ففى صناعتهم ، أن ما بعد " سوا " فى قول الله تعالى : " ليسوا سوا " من أهل الكتاب أمة قائمة " ترجمة عن " سوا " وتفسير عنه " (٤) و " الترجمة " مصطلح كوفى معناه " البديل " (٥) .

(١) سورة الانعام ١٥٤/٦ .

(٢) تفسير الطبرى بتحقيق شاکر طبعة المعارف سنة ١٩٥٧ ح ٢٣٤/١٢ .

(٣) ال عمران ١١٣/٣ .

(٤) تفسير الطبرى ج ١١٩/٧ بتحقيق شاکر .

(٥) انظر مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو ٣١٠ .

٣ - القطع :-

- وفى تأويله لقول الله تعالى : " وأولو الملم قائما بالقسط " (١)
 يقول الطبرى : " ونصب قائما على القطع " (٢)
 وقد فسر الفراء " القطع " بأنه " الحال " (٣) .

٤ - العماد :-

وفى تأويله لقول الله (عز وجل) : " وإن يأتوك أسارى نفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم " (٤) يقول :
 وأما قوله : " وهو محرم عليكم اخراجهم " ، فان فى قوله " هو " وجهين من التأويل ،
 أحدهما : أن يكون كناية عن الإخراج الذى تقدم ذكره ، كأنه
 قال : وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ، وإخراجهم محرم عليكم ، ثم
 كرر الإخراج الذى بعد " وهو محرم عليكم " .
 والتأويل الثانى :-

أن يكون عمادا ، كما كانت " الواو " التى مع " هو " تقتضى اسما يليها دون الفعل ، فلما قدم الفعل قبل الاسم الذى تقتضيه " الواو " أن يليها أو ليك " هو " ، لأنه اسم ، كما تقول : " أتيتك وهو قائم أبوك " بمعنى : " وأبوك قائم " ، إذ كانت (الواو) تقتضى اسما ، فعمدت بـ " هو " إذ سبق الفعل الاسم ليصلح الكلام (٥) . والعماد " مصطلح كوفى (٦) ، وهو ضمير الفاعل عند البصريين .

(١) سورة آل عمران ١٨/٣ .

(٢) تفسير الطبرى تحقيق شاکر ٢٧٠/٦ .

(٣) معانى القرآن للفراء ٢٠٠/١ .

(٤) سورة البقرة ٨٥/٢ .

(٥) تفسير الطبرى بتحقيق شاکر ٣١٢/٢ .

(٦) انظر مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو ٣١٢ .

وفى تأويله لقول الله (عز وجل) " ها أنتم أولاء " تحبونهم ولا يحبونكم
وتؤمنون بالكتاب كله " (١) يقول أبو جعفر:
" قال : " ها أنتم " ولم يقل " هؤلاء " انتم " ، ففرق بين " ها " و
" أولاء " بكناية اسم المخاطبين ، لأن العرب كذلك تفعل فى
" هذا " اذا أرادت به التقريب ومذهب النقصان الذى يحتاج إلى
تمام الخبر ، وذلك مثل أن يقال لهمهم : " أين أنت ؟ " فيجيب
المقول ذلك له : " ها أنا ذا " . ففرق بين " التنبيه " و " ذا " .
بمكى اسم نفسه ، ولا يكادون يقولون : " هذا أنا " ، ثم يُثنى
وجمع على ذلك ، وربما أعادوا حرف التنبيه مع " ذا " فقالوا :
" ها أنا هذا " ، ولا يفعلون ذلك إلا فيما كان تقريبا " (٢) .

والتقريب مصطلح كوفى خالص (٣) فسر السيوطى فى همع الهوامع
فقال : " ذهب الكوفيون إلى أن " هذا " و " هذه " إذا أريد بهما التقريب ،
كانا من أخوات " كان " فى احتياجهما إلى اسم مرفوع وخبر منصوب ،
نحو : " كيف أخاف الظلم وهذا الخليفة قادما " ، و " كيف أخاف
البرد وهذه الشمس طالعة " ، وكذلك كل ما كان فيه الاسم الواقع
بعد أسماء الإشارة لا ثانى له . فى الوجود . .
نحو : " هذا ابن صياد أسقى الناس " . فيُقرَّبون " هذا " .
تقريبا والمرفوع اسم التقريب ، والمنصوب خبر التقريب ، لأن المعنى انما
هو عن الخليفة بالقدم ، وعن الشمس بالطلع ، وأتى باسم الإشارة
تقريبا للقدم والطلع ، ألا ترى أنك لم تشر اليهما وهما حاضران ؟
وأينما فالخليفة والشمس معلومان ، فلا يحتاج إلى تبينهما بالإشارة
اليهما . وتبين أن المرفوع بعد اسم الإشارة يخبر عنه بالمنصوب ،

(١) آل عمران ١١٩/٣ .

(٢) تهسير الطبرى بتحقيق شاكرك ح ١٤٩ / ٧ ، ١٥٠ .

(٣) انظر مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو ٣٢١ .

لأنك لو أسقطت الإشارة لم يخل المعنى ، كما لو اسقطت " كان " من : " كان زيد قائما " (١) . اهـ .

٦. - الجحد :- -----

وفى تأمله لقول الله (عز وجل) : " قال ما منعك ألا تسجد " اذ أمرتك " (٢) يقول أبو جعفر :
" قال بعض نحوي البصرة : معنى ذلك : " ما منعك أن تسجد " ؛ و (لا) ههنا زائدة ،
.....

... وقال بعض نحوي الكوفة نحو القول الذي ذكرناه عن البصريين في معناه وتأمله ، غسير أنه زعم أن العلة في دخول " لا " نفي قوله " أن لا تسجد " أن في أول الكلام " جحدا " ، يعني بذلك قوله : " لم يكن من الساجدين " ، فان العرب ربما أعادوا في الكلام الذي فيه جحد ، الجحد ، كالأستيثاق والتوكيد له ، وذلك كقولهم : كما إن رأينا مثلهن لمعشر * سود الرؤوس فوالج وفيقول (٣) والجحد مصطلح كوفي (٤) يقابل النفي عند البصريين .

ب - وثانيهما :- -----

ما أورده ياقوت في معجم الأدباء ، رواية عن أبي بكر بن مجاهد اذ قال :
" سألتني أبو العباس (٥) يوما : من بقى عندكم من النحاة من

(١) همع الهوامع للسيوطي ١١٣/١ .

(٢) سورة الاعراف ١٢/٧ .

(٣) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ١٧٦/١ .

(٤) انظر مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللسنة والنحو

لمهدي المخزومي ٣٠٩ .

(٥) يعني أبا العباس احمد بن يحيى الشهير بـ " ثعلب " أحد مشاهير

نحاة الكوفة (ت ٢٩١ هـ) .

الجانب الشرقى ببغداد ؟ فقلت : ما بقي أحد ، مات الشيخ .

قال : حتى خلا جانبكم ؟

قلت : نعم ، الا أن يكون الطبرى الفقيه .

فقال لى : ابن جرير ؟

قلت : نعم .

قال : ذلك من حذاق مذهب الكوفيين " (١)

فلعل هذه الرواية من جانب ، وكلف الطبرى باستخدام مصطلحات

الكوفيين ، من جانب آخر ، كانا سببا فى الحكم على أبى جعفر بأنه

حلقة فى سلسلة نحاة الكوفة .

والذى نعتقده ، أن الطبرى لم يكن كوفيا متعصبا ، ولا بصريا متبعيا ،

ولكنه كان يختار من آراء الفريقين ما يراه صوابا ويحلل لاختياراته مسودا الاسباب

والحجج ..

وأحيانا يستقل برأيه ، معللا له ..

(١) معجم الادباء ٦٠/١٨ .

وانظر كتاب (ابو جعفر الطبرى) لجمال الدين العياشى ص ٣٤ .

خاتمة : وفيها أهم نتائج البحث .

تناولت الدراسة في هذا البحث جهود الامام أبي جعفر الطبرى ، اللغوية والنحوية من خلال توجيهه للقراءات ، ولعل من أهم ما وصلت اليه :

(١) أحصت الدراسة مواضع الاختلاف بين القراء ، التى أوردها الامام الطبرى فى تفسيره ، ووقف عندها وناقشها ووجهها ، فألفها أربعة وخمسين وثمانائة موضع .

(٢) وضحت الدراسة أن الامام الطبرى يمد واحدا من علماء اللغة والنحو والقراءات ، كما أنه عالم من علماء التفسير والحديث والتاريخ .

(٣) أثبتت الدراسة صحة ما وصف به الباحثون تفسير أبي جعفر من أنه يحوى علوما متعددة ، حتى أنه " لو ادعى عالم أن يصنف فيه عشرة كتب كل كتاب منها يحتوى على علم مفرد وعجيب مستفيض لفعل " (١)

(٤) وضحت الدراسة أن تفسير ابن جرير ، يعتبر موسوعة من موسوعات اللغة والنحو فى جانبها التطبيقى ، فقد جاءت مباحثه اللغوية والنحوية مركزة على الألفاظ والتراكيب ، بغية استنباط وجوه المعنى فى ضوء اختلاف الألفاظ والتراكيب والعوامل الداخلة فى ذلك .

(٥) أثبتت الدراسة أن أبا جعفر الطبرى . كان حراً الرأى فى دراساته اللغوية والنحوية ، فلم يكن متعصبا لمذهب من المذاهبين اللذين كانا معروفين على عهده ، وهما مذهب أهل البصرة ، ومذهب أهل الكوفة ، إذ أنه كان يناقش علماء المذاهبين فى آرائهما ، ويوازن بينهما ، ثم يختار ما يكون فى نظره - صحيح القاعدة ، قوى الحجة ، واضح الدليل .

(١) طبقات المفسرين للداودى ١٠٧/١ وانظر كتاب : فى علوم القرآن - دراسات

وهو بهذا ، يمد واحدا من أصحاب الاتجاه البغدادي الذي مانح بين
آراء المذهبيين ، واتخذ نهجا مميزا بينهما .

(٦) اثبتت الدراسة أن الطبري قد تأثر في آرائه اللغوية ، والنحوية بمصنف
عصره ، وآراء الرجال الذين أغنوا ذلك العصر بمؤلفاتهم ، ممن تحدثوا
عن معاني القرآن الكريم وعرابه ، من أمثال أبي علي الكسائي ، وأبي زكريا
الفراء ، ومحمد بن المستنير الشهير بـ (قطرب) ، وأبي عبد الله بن قتيبة
الدينوري ، وأبي الحسن سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط) ، وغيرهم .
وقد حوت مناقشاته لقضايا اللغة والنحو من خلال توجيهه للقراءات ، الكثير
من آراء أولئك الرجال .

وكان الطبري ينسب بعض تلك الآراء إلى أصحابها أحيانا ، ويسكت
عن نسبتها أحيانا أخرى ، ولكنه — في الغالب — لا يدعيها لنفسه ، وإنما
يذكرها معزوة إلى أهل المصبر الذي ينتمي إليه صاحب الرأي المذكور ،
فيقول — مثلا — " قال بعض نحاة البصرة " ، أو : " قال بمسـ
أهل العلم بالعربية من أهل البصرة " . وذلك حين يكون الرأي مأخوذا
عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، أو عن أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش
الأوسط .

كما كان يقول : — قال بعض نحوي الكوفة ، أو قال بمس أهل المصبر
بالعربية من أهل الكوفة ، وذلك حين يكون الرأي مأخوذا عن الفراء — مثلا .
وقد أوضحت الدراسة أن جل اعتماد أبي جعفر الطبري في آرائه اللغوية
والنحوية ، كان على آراء الفراء .

وقد كان الفراء أكثر علماء المدرستين حظوة بذكر اسمه مقرونا بآرائه في
مناقشات الطبري .

هذا . . . الى أن الدراسة قد عرفت بأي جعفر الطبرى وعصره ، وتحدثت
عن مؤلفاته ، الموجود منها والمفقود ، وعزت القراءات التى أورد ها فى تفسيره
الى أصحابها ، وعرفت بهم ، وتحدثت عن القراءات ، ورجالها ، وعن المتواتر
منها والشاذ ، وعرفت بالأسس التى وضعها علماء القراءات لمعرفة ذلك .

وبعد فانه يهمنى أن أؤكد ، أنني لا أدعى لعملى هذا
كمال الاستيفاء لآراء أبى جعفر الطبرى ، ومناقشاته اللغوية والنحوية ،
وايفاءها حقها من العرض والمناقشة ، فالاستيفاء مطلب عزيز النال .
وما أبرئ نفسى من الخطأ والزلل والنسيان ، وحسبى أنني قد بذلت غاية
الجهد فى سبيل الوصول بعملى الى مقام الرضا ، وحاولت أن أمنحه كل
إرادة الانسان وصبره ، فان أكن قد وفقت ، فذلك ما أبتغيته ، وعملت من
أجله ، وان تكن الأخرى ، فهو عمل انسان يؤخذ منه ويرد ، وكل ابن
آدم خطأ ، وخير الخطائين التوابون .

فاللهم انى استغفرك وأتوب اليك من زلة القول والعمل .
ويسعدنى أن أرحب بكل توجيه ونقد ، وانا موقن بأن غاية
كل ذلك ، التسديد والتصويب والنصح . . .

والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .
والله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

الفهارس العامة

قائمة

للحضور و الغدوة

فهرس المصادر والمراجع

=====

أولا : المخطوطات :

- ١ - أبو عبيد القاسم بن سلام : فضائل القرآن - تحقيق محمد تجاني جوهري - رسالة ماجستير فى كلية الشريعة والدراسات الاسلاميه بمكة المكرمة سنة ١٩٧٣ مخطوطه - بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى .
- ٢ - أبو معشر عبد الكسر بن عبد الصمد الطبري - مختصر الجامع فى القراءات العشر - (مصورتى) من مكتبة للجامعة الأزهرية .
- ٣ - الشيخ جمعه سهل - مواضع الاختلاف بين روايتى أبى عمر الدورى : وحفص بن سليمان ، وتوجيهها فى القرآن الكريم . رسالة ماجستير فى كلية الشريعة بمكة المكرمة سنة ١٤٠٠ هـ . مخطوطه بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة
- ٤ - عبد الغنى عبد الخالق (دكتور) - الطبرى الفقيه - محاضرات القيت على طلبة الدراسات العليا الشرعية بالجامعة الأزهرية ٤ مخطوطة فى حياتى .
- ٥ - عبد الهادى الفضلى (دكتور) - قراءات بن كثير ، وأثرها فى الدراسات النحوية ، رسالة دكتوراه فى دار العلوم ، مخطوطه فى مكتبة الحرم المكى الشريف .
- ٦ - محمود شبكة - أبو جعفر الطبرى ومنهجه فى التفسير ، رسالة دكتوراه فى جامعة الأزهر - مخطوطة ، فى حياتى جزئيا منها .

ثانيا : المصادر والمراجع المطبوعة :

- ٧ - ابراهيم أنيس (دكتور) من أسرار اللغة . طبعة الانجلو المصرية الطبعة الخامسة ١٩٧٥ م
- ٨ - أحمد أمين : ضحى الاسلام - الطبعة الثامنة - دار النهضة المصرية ١٩٣٣ م

- ٩ - أحمد بن حنبل : مسند الامام احمد - طبعة دار الكتب المصرية -
بدون تاريخ .
- ١٠ - أحمد محمد الحوفي (دكتور) الطبري . ط المؤسسه المصرية العامة للتأليف
والترجمة والنشر - ١٩٦٣ م .
- ١١ - أحمد مكي الانصارى (دكتور) أبو زكريا الفراء ومذهبه فى النحو واللغة ط
المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - ١٩٦٤ م .
- ١٢ - الأخطل - ديوان الأخطل - ط دار الثقافة - بيروت ١٩٦٨ م
- ١٣ - الأخصى الأوسط (سميد بن مسعدة) - معانى القرآن - الطبعة
الثانية - الكويت ١٩٨١ م .
- ١٤ - اسماعيل باشا البغدادي - هداية العارفين فى أسماء المؤلفين - ط وكالة
المعارف باستانبول - بدون تاريخ .
- ١٥ - الأعشى (ميمون بن قيس) - ديوان الاعشى - ط دار صادر - بيروت -
١٩٦٠ م .
- ١٦ - امرؤ القيس - ديوان امرؤ القيس - ط دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٧٢ م
- ١٧ - أمية بن أبى الصلت - ديوان أمية - جمع وتحقيق ودراسة د . عبد الحفيظ
السطللى ط دمشق الثانية ١٩٧٧ م .
- ١٨ - أوس بن حجر - ديوان أوس - تحقيق د . محمد يوسف نجم - ط دار صادر
بيروت ١٩٦٠ م .
- ١٩ - يروكلمان (كارل) - تاريخ الأدب العربى - ترجمة د . عبد الحليم النجار
الطبعة الرابعة - دار المعارف بمصر ١٩٥٩ م .
- ٢٠ - البناء (أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطى) - اتحاف فى فضلاء البشر ،
فى القراءات الاربعة عشر - طبعه الدار القومية بمصر
١٣٥٩ م .
- ٢١ - البغدادي (عبد القادر بن عمر البغدادي) خزانة الادب - مطبعة المنشى
بغداد مصورة من ط بولاق الأولى بدون تاريخ .
- ٢٢ - الترمذى (عيسى بن محمد بن عيسى بن سورة) - سنن الترمذى - تحقيق
د . ابراهيم عطوه عوفى . ط الحلبي ١٩٧٥ م
- ٢٣ - ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى) مجالس ثعلب - شرح وتحقيق عبد السلام
هارون - ط دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م

- ٢٤- جرير، والأخطل - نقائص جرير والأخطل - ط دار الفكر ١٩٧٠ م
- ٢٥- الجاحظ - "الحيوان" ط الحلبي - ١٩٥٠
- ٢٦- الجرجاني - (القاضي عبد العزيز الجرجاني) - الوساطة بين المتنبي وخصومه ط الحلبي - ١٩٥١
- ٢٧- جرير والفرزدق - نقائص جرير والفرزدق - ط دار الفكر بيروت ١٩٧٢
- ٢٨- جرير - ديوان جرير - ط "دار صادر" - بيروت ١٩٦٠ لبيد ١٩٠٧
- ٢٩- جمال الدين العياشي - "الطبري" - ط تونس ١٩٧٧
- ٣٠- الجمحي - محمد بن سلام - طبقات فحول الشعراء - تحقيق محمود محمد شاكر - ط مطبعة المدني - ١٩٧٤ م
- ٣١- جولد تسيهر - مذاهب التفسير الاسلامي - ترجمة د. عبد الحليم النجار ط مكتبة الخانجي ١٩٥٢
- ٣٢- حاجي خليفة - كشف الظنون - نشر مكتبة المثنى - بغداد ١٩٤١ م
- ٣٣- حسن ابراهيم حسن - تاريخ الاسلام السياسي - ط النهضة المصرية ١٩٦٥
- ٣٤- حسن احمد محمود - العالم الاسلامي في العصر العباسي - الطبعة الاولى - دار الفكر العربي ١٩٦٦ م
- ٣٥- حسان بن ثابت - ديوان حسان - ط "دار صادر" - بيروت ١٩٧٤ م
- ٣٦- الحطيئة - ديوان الحطيئة - ط الحلبي - ١٩٥٨ م
- ٣٧- حميد بن ثور - ديوان حميد - تحقيق عبد العزيز الميمني - ط الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٥١
- ٣٨- الخزرجي - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال - نشر مكتبة المطبوعات الاسلامية - بيروت ١٩٦٩ م
- ٣٩- الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ط دار الكتاب - بيروت - بدون تاريخ
- ٤٠- خليل أحمد السهارنفوري - بذل المجهود في حل أبي داود - مطبعة ندوة العلماء - لكهنو - الهند ١٩٧٢ م
- ٤١- الخنساء - ديوان الخنساء - ط "دار صادر" - بيروت ١٩٦٣ م

- ٤٢ - الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني) - التيسير في القراءات
السمع - مطبعة الدولة - استانبول - بعناية -
أوتويرتزل - ١٩٣٠ م .
- ٤٣ - الداودي - (شمس الدين محمد بن علي بن أحمد) - طبقات المفسرين
ط مكتبة وهبة - الطبعة الاولى ١٩٧٢ م .
- ٤٤ - ذوالرمة - ديوان ذي الرمة - ط كميروج - بعناية : كارليل ١٩١٩ م
- ٤٥ - الذهبي - (الامام شمس الدين أبو عبد الله الذهبي) معرفة القراء الكبار
تحقيق محمد سيد جاد الحق - ط دار الكتب الحديثه
١٩٦٩ م .
- ٤٦ - الذهبي - تذكرة الحفاظ - ط - دار احياء التراث العربي - بيروت
الطبعة الرابعة ١٣٧٧ هـ
- ٤٧ - الذهبي - ميزان الاعتدال - ط - دار المعرفة - بيروت - للطباعة
والنشر - تحقيق محمد علي البجاوي ١٩٦١ م .
- ٤٨ - الراعي النميري - ديوان الراعي النميري - جمعه - ناصر الحاني ط دمشق
١٩٦٤ م
- ٤٩ - رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذي - شرح شافية بن الحاجب
تحقيق محمد نور الحسن وآخرين - ط دار الكتب
العلميه - بيروت ١٩٧٥ م .
- ٥٠ - الرقيات - (عبدالله بن قيس) - ديوان الرقيات - ط دار صادر - بيروت
١٩٥٨ م .
- ٥١ - الزبيدي (محب الدين ابو الفيض مرتضى الزبيدي) - تاج المروس - الطبعة
الاولى - المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .
- ٥٢ - الزرقاني (محمد عبد العظيم) مناهل العرفان - ط الحلبي - بدون تاريخ
- ٥٣ - الزركشي (بدر الدين محمد بن عبدالله) - البرهان - الطبعة الثانية .
- ٥٤ - الزركلي - (خير الدين الزركلي) - الاعلام - ط - بيروت ١٩٦٩ - تحقيق
محمد ابو الفضل - ط الحلبي ١٩٧٢ .
- ٥٥ - زهير بن أبي سلمى - ديوان زهير - ط دار بيروت للطباعة ١٩٧٥ م
" " " " " " صادر ١٩٧٩ م
- ٥٦ - الزوزني = شرح المعلقات السبع - تحقيق محمد محي الدين - مطبعة
محمد علي صبيح - بدون تاريخ .

- ٥٧ - زهير غالى (دكتور) : مقدمة تحقيقه لكتاب إعراب القرآن للنحاس ط مطبعة
المانى - بغداد - ١٩٧٧ م.
- ٥٨ - زين العابدين الموسوى - مقدمة كتاب الجمهرة - ط المكتبة التجارية الكبرى
القاهرة ١٩٦٦ م.
- ٥٩ - السبكى (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الكافى السبكى) - طبقات
الشافعية - تحقيق دكتور الطناحى ، وعبد الفتاح الحلو
ط الحلبي ١٩٦٥ م.
- ٦٠ - السكرى - (أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى) - شرح اشعار -
الهذليين - تحقيق عبد الستار فراج ، ومحمود محمد
شاكر - ط - مكتبة دار المروية - بدون تاريخ .
ط - دار المعرفة - القاهرة - ١٩٦٥ م.
- ٦١ - السمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي) الأنساب
نشر مرجليوث د . س - " أوفست " مكتبة المثنى -
بغداد - بدون تاريخ .
- ٦٢ - السيرافى - (أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى) - أخبار النحويين
البصريين - ط المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٣٦ م
بعناية " فريتش كرنكو .
- ٦٣ - السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن السيوطى) طبقات المفسرين بتحقيق
على محمد عمر - توزيع مكتبة وهبه - القاهرة ١٩٧٦ م.
- ٦٤ - حسن المحاضرة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم -
ط - عيسى الحلبي - ١٩٦٧ م.
- ٦٥ - السيوطى - الجامع الصغير - ط - عيسى الحلبي - الطبعة الاولى
١٩٥٤ م.
- ٦٦ - " - بغية الوعاة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الاولى
مطبعة الحلبي ١٩٦٤ م.
- ٦٧ - " - تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد محى الدين - مطبعة السعادة
١٩٥٢
- ٦٨ - " - الاتقان في علوم القرآن - الطبعة الثانية - مطبعة الحلبي ١٩٥١ م.
- ٦٩ - " - همع الهوامع - ط - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - بدون تاريخ

- ٧٠ - سمير اللبدى - دكتور - أثر القرآن والقراءات فى النحو العربى - ط -
دار الثقافة - الكويت - ١٩٧٨ م
- ٧١ - السيد أحمد صقر - مقدمة تحقيقه لكتاب (غريب القرآن) (لابن قتيبة
ط - دار احياء التراث - ١٩٥٨ م
- ٧٢ - سيويه (أبو بشر عثمان بن قمبر) - الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون
الجزء الاول ط دار العلم - القاهرة - ١٩٦٦
" الثانى " دار الكتاب العربى - القاهرة ١٩٦٨
" الثالث " الهيئة المصرية العامة - ١٩٧١
" الرابع " " " " ١٩٧٥
" الخامس " " " " ١٩٧٧
- ٧٣ - الشريف المرتضى (على بن الحسين الموسوى العلوى) - أمالى المرتضى -
بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - ط دار الكتاب
العربى - بيروت - ١٩٦٧ م
- ٧٤ - شوقى ضيف (دكتور) مقدمة تحقيقه لكتاب السبعة لابن مجاهد - ط - دار
المعارف - الطبعة الاولى ١٩٧٢
" الثانية " ١٩٨٠
- ٧٥ - المدارس النحوية - الطبعة الثانية - دار المعارف ١٩٦٨ م
- ٧٦ - الشوكانى (محمد بن على الشوكانى) - فتح القدير - ط دار المعرفة
بدون تاريخ
- ٧٧ - " البدر الطالع فى محاسن من بعد القرن السابع - الطبعة الاولى
ط دار المعرفة بيروت ١٣٤٨ م
- ٧٨ - صباح السالم - عيسى بن عمر الثقفى ، نحوه من خلال قراءاته - ط - بيروت
١٩٧٥ م
- ٧٩ - الصفاقسى - (على النورى الصفاقسى) غيث اليفع ، بهامش كتاب سراج القارى
لابن القاصح - توزيع دار الفكر - بيروت - بدون تاريخ
- ٨٠ - الصفدى - (صلاح الدين بن أبيك الصفدى) - الوافى بالوفيات - ط -
دار النشر - فيسبادن - بعناية (ديدرينغ) (١٩٨١ م

- ٨١ - الصيمرى (أبو عبد الله بن على بن اسحاق الصيمرى) - التبصرة والتذكرة -
تحقيق دكتور فتحى أحمد مصطفى - ط مركز البحث العلمى
وأحياء التراث الاسلامى - كلية الشريعة - جامعة أم القرى
بمكة المكرمة ١٩٨٢ م .
- ٨٢ - صبحى الصالح (دكتور) - مباحث فى علوم القرآن - الطبعة التاسعة - دار
العلم للملايين بيروت ١٩٧٧ م .
- ٨٣ - طرفة بن المبد - ديوان طرفة - طبعة برطند ١٩٠٠ م
" " بشرح الشنتمرى - ط مجمع اللغة العربية
دمشق ١٩٧٥ م .
- ٨٤ - الطبرى - (محمد بن جرير الطبرى) - تاريخ الأمم والملوك - الطبعة
الأولى - المطبعة الحسينية - بدون تاريخ .
- ٨٥ - " - تهذيب الآثار ، وتفصيل الثابت عن رسول الله (ص) من الاخبار
تحقيق دكتور ناصر بن سعد الرشيد ، وعبد القيوم عبد رب النبى
الطبعة الاولى - مطابع الصفا - مكة المكرمة ١٤٠٢ هـ .
- ٨٦ - " - اختلاف الفقهاء - الطبعة الثانية - دار الكتب - بيروت
- ٨٧ - " - تفسير الطبرى - ط بولاق - ١٣٢٧ هـ
- ٨٨ - " " " - ط الحلبي - ١٩٦٨ م
- ٨٩ - " " " - بتحقيق أحمد ومحمود محمد شاكر ط دار المعارف ١٣٧٤ هـ
- ٩٠ - الطحاوى - (أبو جعفر احمد بن محمد الازدى) - مشكل الآثار - ط
دار المعارف النظامية - الهند - حيدر اباد - الدكن ١٣٣٣ هـ
- ٩١ - طه حسين - الأدب الجاهلى - ط لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٣٤ م
- ٩٢ - الطيالسى - (سليمان بن داود بن الجارود الفارسى) - مسند الطيالسى
الطبعة الاولى - طبعة دار المعارف الثقافيه بالهند ١٣٢١ هـ
- ٩٣ - عبد الحليم النجار - حواشى وتعليقات على كتاب (مذاهب التفسير الاسلامى
للمستشرق جولد تسيهر - ط مكتبة الخانجى ومكتبة المثنى ١٩٥٤ م .
- ٩٤ - عبد الرحمن السيد - مدرسة البصرة النحوية - كلية دار العلوم - القاهرة
توزيع دار المعارف ١٩٦٨ م .
- ٩٥ - عبد الرزاق - (الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعانى) - "المصنف"
الطبعة الأولى - طبعة المكتب الاسلامى - بيروت ١٣٩٠ هـ .

- ٩٦ - عبدالسلام هارون ، ومحمد علي النجار - مقدمة تهذيب اللغة ، لأبسي منصور محمد بن أحمد الأزهرى - طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤ م .
- ٩٧ - عبدالسلام هارون - مقدمة كتاب مجالس ثعلب - الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر ١٩٤٨ م .
- ٩٨ - عبدالصبور شاهين - تاريخ القرآن - ط دار القلم ١٩٦٦ م .
- ٩٩ - عبدالغنى الدقر - الشافعى فقيه السنة الاكبر - ط بيروت ١٩٧٥ م .
- ١٠٠ - عبدالفتاح اسماعيل شلى (دكتور) - أبو علي الفارسي - رسالة دكتوراه ط - دار نهضة مصر للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٥٧ م .
- ١٠١ - عبدالفتاح القاضى - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب - مطبعة عيسى الحلبي - بدون تاريخ .
- ١٠٢ - عبدالمجيد طيدين (دكتور) - المدخل لدراسة النحو العربى فى ضوء اللغات السامية - الطبعة الأولى - مطبعة الشبكشى القاهرة ١٩٥١ م .
- ١٠٣ - العجاج - ديوانه - طبعة مكتبة دار الشروق - بيروت ، بتحقيق دكتور عزة حسن ١٩٧١ م .
- ١٠٤ - العكبرى (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى) - املاء ما من به الرحمن بتحقيق ابراهيم عطوه - ط الحلبي ١٩٦٩ م .
- ١٠٥ - على العمارى (دكتور) فقها ، بغير فقه - نشر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية - القاهرة ١٩٧٧ م .
- ١٠٦ - غنيرة - ديوان غنيرة - ط المكتبة التجارية القاهرة - بدون تاريخ " " ط المكتب الاسلامى ١٩٧٠
- ١٠٧ - عياض (القاضى أبو الفضل عياض بن موسى) - ترتيب المدارك - ط - مكتبة الحياة - بيروت - تحقيق د . احمد بكير محمود بدون تاريخ
- ١٠٨ - العيني (بدر الدين أبو محمد ، محمود بن احمد العيني) - عدة القارى بشرح صحيح البخارى - ط - دار الطباعة المنيرية - بدون تاريخ
- ١٠٩ - العيني (أبو محمد محمود بن احمد العيني) شواهد العيني ، على هامش الخزانة - تصوير - دار صادر بيروت - عن الطبعة الاولى - بدون تاريخ .
- ١١٠ - الفرزدق - ديوان الفرزدق - ط - دار صادر بيروت ١٩٦٠ م

- ١٢٣ - الميرد (ابو المباسم المبرد) الكامل في اللغة والادب - الطبعة الاولى
التقدم العلمية ١٣٢٣
- الكامل في اللغة والادب - طبعة مكتبة المعارف -
بيروت - بدون تاريخ .
- ١٢٤ - المتلمس - (جرير بن عبد المسيح) ديوان المتلمس - بتحقيق حسن كامل
الصيرفي - ط - معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٧٠ م .
- ١٢٥ - محمد أبو زهرة - المعجزة الكبرى - ط - دار الفكر العربي ١٩٧٠ م .
- ١٢٦ - محمد محمد أبو شهبه (دكتور) - المدخل لدراسة القرآن الكريم -
ط القاهرة ١٩٧٣ م .
- ١٢٧ - محمد أبو الفضل ابراهيم - مقدمة تحقيقه لتاريخ الطبرى - ط - دار
المعارف بمصر ١٩٧٦ م
- ١٢٨ - محمد توفيق البكرى - أراجيز العرب - ط مصر ١٣١٣
- ١٢٩ - محمد طنطاوى - نشأة النحو وتاريخ أشهر رجاله - ط - دار المعارف -
١٩٧٣ م .
- ١٣٠ - محمد عبد السلام القاضى ، وعبد الله الشريف - فى علوم القرآن ، دراسات
ومحاضرات - ط - دار النهضة العربية للطباعة والنشر
بيروت ١٩٧٧ م .
- ١٣١ - محمد على الصابونى - التبيان فى علوم القرآن - طبعة الشربتلى ١٩٨٠ م
- ١٣٢ - محمد محى الدين عبد الحميد - منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، على
هامش شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك - ط - دار الفكر -
الطبعة الخامسة ١٩٧٢ م .
- ١٣٣ - محمد محى الدين عبد الحميد - هداية السالك ، بهامش أوضح المسالك
الى ألفية ابن مالك لابن هشام الانصارى - الطبعة الخامسة
طبعة دار احياء التراث العربى - بيروت - لبنان - ١٩٦٦ م
- ١٣٤ - محمد بن مخلوف - شجرة النور الزكية - ط دار الكتاب - بيروت - الطبعة
الاولى ١٣٤٩ هـ .
- ١٣٥ - مسلم (مسلم بن الحجاج) صحيح مسلم - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
الطبعة الاولى - مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٥ م .
- ١٣٦ - مصطفى السقا - مختار الشعر الجاهلى - ط الحلبي ١٩٤٨ م

- ١٣٧ - مصطفى محمد عماره - الاسماء - شرح قصيدة بانت سعاد - ط عيسى الحلبي ١٩٥٠ م.
- ١٣٨ - المفضل الضبي (محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي) - المفضليات تحقيق وشرح احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون . الطبعة الرابعة - دار المعارف بمصر ١٩٤٢ م.
- المفضليات - شرح الثوري - تحقيق فخر الدين قباوه - ط دمشق ١٩٧٢ م.
- ١٣٩ - مكي بن أبي طالب القيسي - الابانة عن معاني القراءات - تحقيق دكتور عبد الفتاح شلي - ط دار النهضة المصرية ١٩٦٠ م.
- ١٤٠ - الكشف عن وجوه القراءات - تحقيق الدكتور محي الدين رمضان - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٧٤ م.
- ١٤١ - مشكل اعراب القرآن - تحقيق يس محمد السواس ط دمشق ١٩٧٤ م.
- ١٤٢ - مهدي المخزومي - مدرسة الكوفة النحوية - الطبعة الثانية - مطبعة الحلبي ١٩٥٨ م.
- ١٤٣ - الميداني (ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد) الأمثال - تحقيق محمد محي الدين - ط - مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٥ م.
- ١٤٤ - النابغة الذبياني - ديوان النابغة - ط - دار الفكر ١٩٦٨ م.
- شرح وتعليق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ط الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٦ م.
- ١٤٥ - النحاس - (ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل) - اعراب القرآن - بتحقيق د . زهير غازي - ط - بغداد ١٩٧٩ م.
- ١٤٦ - النسائي (أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي) سنن النسائي - بشرح السيوطي : ط المكتبة التجارية بمصر ١٩٣٠ م.
- ١٤٧ - النيسابوري (الحسن بن محمد بن حسين القمي) - غريب القرآن ، بهامش تفسير الطبري - ط بولاق ١٩٢٣ م.
- ١٤٨ - النووي (أبو زكريا محي الدين بن شرف) تهذيب الاسماء واللغات - طبعة المنيرية - بدون تاريخ .
- ١٤٩ - الهيثمي (الحافظ نور الدين بن علي بن أبي بكر) - مجمع الزوائد - الطبعة الثانية - ط دار الكتاب - بيروت ١٩٦٧ م.

- ١٥٠- ياقوت الحموي - معجم الأدباء - ط دار المعارف بمصر بدون تاريخ
 " " " " ط دار المأمون " " "
- ١٥١- " معجم البلدان - ط دار احياء التراث العربى - بيروت
 بدون تاريخ .
- ١٥٢- يحيى بن معين - كتاب التاريخ - تحقيق دكتور احمد نور سيف - الطبعة
 الاولى - مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى - كلية
 الشريعة - مكة المكرمة ١٩٧٩ م .
- ١٥٣- ابن أبى حاتم (محمد بن عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى) - الجرح
 والتعديل ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر
 آباد - الدكن - الهند الطبعة الاولى ١٩٥٣ م .
- ١٥٤- ابن أبى شيبه (عبدالله بن محمد بن أبى شيبه) الكتاب المصنف - بعناية
 مختار احمد الندوى - ط الدار السلفية - بومباى الهند ١٤٠١
- ١٥٥- ابن الأثير (نور الدين بن الاثير الجزرى) - اللباب فى تهذيب الانساب
 دار صادر - بيروت ١٩٨٠ م .
- ١٥٦- ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك) - النهاية فى غريب الحديث
 تحقيق دكتور محمود الطناحى ، و طاهر الزاوى - نشر المكتبة
 الاسلامية ١٩٦٣ م .
- ١٥٧- ابن الأثير (أبو الحسن على بن أبى الكرم) الكامل فى التاريخ ط دار -
 صادر - بيروت ١٩٦٥ م .
- ١٥٨- ابن الأنبارى (كمال الدين ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سميح -
 الانبارى) - الانصاف فى مسائل الخلاف - تحقيق محمد محسى
 الدين - الطبعة الرابعة - ط - المكتبة التجارية الكبرى -
 مطبعة السعادة بمصر ١٩٦١ م .
- ١٥٩- ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) - الصلة - ط السدار
 المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م .
- ١٦٠- ابن تيمية (شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم) مجموع فتاوى ابن تيمية
 الطبعة الاولى - مطابع الرياض - ١٣٨١ هـ .

- ١٦١- ابن الجزرى (أبو الخير محمد بن محمد الدمشقى) منجد المقرئين - تحقيق
دكتور عبدالحى الفراهى - ط مكتبة جمهورية مصر ١٩٧٧ م -
الطبعة الاولى .
- ١٦٢- " " النشر فى القراءات العشر - ط دار الكتب العلمية - بيروت
لبنان - نشر دار الباز بمكة المكرمة - بدون تاريخ .
- ١٦٣- " " غاية النهاية فى طبقات القراء - ط مكتبة الخانجي ، بمنايا
ج برج شتراسر - ١٩٣٢ م .
- ١٦٤- ابن جنى (أبو الفتح عثمان بن جنى) - الخصائص - ط - دار الهدى
للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الثانية بتحقيق محمد على النجار
بدون تاريخ .
- ١٦٥- ابن جنى المحتسب فى تبیین شواذ القراءات ، بتحقيق الاساتذة :
على النجدى ناصف ، دكتور عبدالحليم النجار - دكتور عبد الفتاح
شلى - ط المجلس الاعلى للشئون الاسلاميه - القاهرة ١٣٨٦ هـ
- ١٦٦- ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين احمد بن على بن حجر) تهذيب
التهذيب - الطبعة الاولى - ط دائرة المعارف النظامية
الهند ١٣٢٦ - تصوير دار صادر - بيروت .
- ١٦٧- " " تقريب التهذيب - ط دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٧٥ م
- ١٦٨- " " لسان الميزان - منشورات مؤسسة الأعلمى - بيروت ١٩٧١ م
- ١٦٩- " " الاصابة فى تمييز الصحابة - ط مكتبة المثنى - بغداد مصورة عن الطبعة
الأولى بمطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ .
- ١٧٠- " " فتح البارى بشرح صحيح البخارى - المطبعة السلفية - بدون تاريخ
- ١٧١- ابن خالويه (الحسين بن احمد بن خالويه) - مختصر شواذ القراءات - ط
المطبعة الرحمانية بمصر ، بمنايا برج شتراسر - ١٩٣٤ م .
- ١٧٢- ابن خلكان - وفيات الأعيان - تحقيق دكتور احسان عباس . ط بيروت ١٩٧١
- ١٧٣- ابن سيده (على بن إسماعيل بن سيده) - المحكم - تحقيق دكتور حسين
نصار ، مصطفى السقا - ط الحلبي ١٩٥٦ م .
- ١٧٤- ابن الشجرى (هبة الله على بن حمزة الملوى الحسنى) - حساسة ابن الشجرى
منشورات دار الثقافة - دمشق ١٩٧٠ م .
- ١٧٥- " " أمالى ابن الشجرى - ط دار المعرفة - بيروت - بدون تاريخ .

- ١٧٦- ابن عبد البر النمرى القرطبي - الاستيعاب في معرفة الأصحاب - بهامش
كتاب الاصابة في تميز الصحابة ، لابن حجر - تصوير مكتبة المثنى
ببغداد - من الطبعة الاولى - مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ
- ١٧٧- ابن عساكر (أبو القاسم علي بن هبة الله) تاريخ دمشق -
هذه ورثته المرحوم الشيخ عبد القادر الدمشقي ط دمشق ١٣٤٩ هـ
- ١٧٨- ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري) - شرح ألفية
ابن مالك - تحقيق محمد محي الدين - ط دار الفكر - الطبعة
الخامسة ١٩٧٢ م .
- ١٧٩- ابن العماد الحنبلي - (أبو الصلاح عبد الحى بن العماد الحنبلي) -
شذرات الذهب منشورات دار الافاق الجديدة - بيروت - بدون
تاريخ و ط مركز الموسوعات العالمية ، بدون تاريخ .
- ١٨٠- ابن فارس (أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا) - معجم مقاييس اللغة
الطبعة الثانية بتحقيق عبد السلام هارون ١٩٧٠
- ١٨١- ابن فرحون (برهان الدين ابراهيم بن علي) الديباج المذهب في معرفة
أعيان المذهب ز ط دار الكتب العلمية - بيروت - بدون تاريخ
ط - الحلبي .
- ١٨٢- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة) - تأويل مشكل القرآن
تحقيق الاستاذ الشيخ السيد صقر - الطبعة الثانية - ط -
دار التراث بمصر ١٩٧٣ م .
- ١٨٣- " - الشعر والشعراء - ط دار المعارف ١٩٦٦ م تحقيق
احمد محمد شاكر .
- ١٨٤- ابن كثير (مجد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير) تفسير ابن كثير - ط
بيروت ١٩٦٦ م .
- ١٨٥- " - فضائل القرآن - ملحق بكتاب تفسير ابن كثير - عيسى الحلبي
وشركاه بدون تاريخ .
- ١٨٦- ابن منطور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب - ط دار
صادر بيروت ١٩٦٨ م .
- ١٨٧- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب الوراق) الفهرست ط طهران ١٣٧١ هـ
- ١٨٨- ابن هشام الأنصاري (أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف) اوضح المسالك
الى ألفية ابن مالك الطبعة الخامسة - دار احياء التراث العربي ١٩٦٦
- ١٨٩- " - مغنى اللبيب - تحقيق محمد محي الدين - مطبعة المدني - بيروت
بدون تاريخ .

- ١٩٠- ابن يعميش (موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش) شرح المفصل -
ط عالم الكتب - بيروت - توزيع مكتبة المثنى - القاهرة - بدون
تاريخ .
- ١٩١- أبو البركات الانباري - (عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد) - الانصاف
في مسائل الخلاف ط
- ١٩٢- أبو حاتم (محمد بن حبان بن احمد ، أبو حاتم التميمي البستي) - كتاب
المجروحين الطبعة الاولى - حيدرآباد الهند ١٩٧٠ م .
- ١٩٣- أبو حيان (ابو عبدالله محمد بن يوسف بن علي) البحر المحيط - مكتبة
النصر الحديثة - الرياض - تصوير بدون تاريخ بدون .
- ١٩٤- أبو زيد الطائي - ديوان أبي زيد - ط دار المعارف - بغداد - ١٩٦٧
- ١٩٥- أبو زيد القرشي - النوادر في اللغة - الطبعة الثانية - دار الكتاب
العربي بيروت - ١٩٦٧ م .
- ١٩٦- أبو زرعة (عبدالرحمن بن زنجلة) حجة القراءات - تحقيق - سعيد
الافقاني - طبعة دار الراي سالة - بيروت ١٩٧٩ م .
- ١٩٧- أبو شامة (شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل) - المرشد الوجيز ،
في علوم تتعلق بالقرآن العزيز - تحقيق : طيار آلتى قولاج -
ط دار صادر - بيروت ١٩٧٥ م .
- ١٩٨- أبو عبيد البكري - سمط الآثي - ط لجنة التأليف والترجمة والنشر
القاهرة ١٩٣٦ م .
- ١٩٩- أبو عبيدة (معمر بن المثنى) مجاز القرآن - تحقيق دكتور فؤاد سزكين
طبعة مطبعة الخانجي الطبعة الاولى ١٩٦٢ م .
- ٢٠٠- ابو علي القالي (أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي) الأمل - ط دار الفكر
بيروت - بدون تاريخ -
- ٢٠١- أبو الفرج الاصفهاني - الاغانى ط دار الكتب - القاهرة ١٩٥٠
- ٢٠٢- فهرس مخطوطات مكتبة الجامعة الازهرية الى سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م
مطبعة الأزهر ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

= ١٤٤٢ =

ثالثا : المجلات العلمية :

٢٠٣- محمود شيكه - بحث بعنوان : اللغة في تفسير الطبري
مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود
الاسلامية - العدد الثامن سنة ١٣٨٨ م .

٢٠٤- " " - بحث بعنوان : النحو في تفسير الطبري
مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود
العدد الحاشر سنة ١٤٠٠ هـ .



فهرس الأبيات الشعرية

البيت

قائمه الصفحه

الهمزة

٧٢٢	—	فأجبنا أن ليس حين بقاء	٠٠٠	طلبوا صلحنا ولات أو ان
١٥٢	عدي بن الرعلاء	إنما الميت ميت الأحياء	٠٠٠	ليس من مات فاستراح بميت
٩٥٠	الرقيات	تشمل الشام غارة شعواء	٠٠٠	كيف نوصى على الفراش ولما
٩٥٠	“	عن خدام العقيلة العذراء	٠٠	تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى

الباء

١٨	وما ان تعاف الماء الا ليضربا الاعشى	٠٠	وما ذنبه ان عافت الماء باقر
١١٧٢	أصمدي غاوى الهوى أم تصوبا —	٠٠٠	فأصبحن لا يسألن عن بقاءه
٧٨٠	كلفت أعيس تحت الرحل نمابا — الاعشى	٠٠	ومهمه نازح تعوى الذئب به
١٢٥٣	من ربيعة واليمنة المعصبا — —	٠٠٠	لكل دهر قد لبست أثوبا
٣٥٦	عوتيميا وانت غير مجاب — غلفا بن الحارث	٠٠٠	يا بن أمي ولو شهدتك اذ تد
٤٠٨	ولكن المضيع قد يصاب — —	٠٠٠	سموت ولم تكن أهلا لتسمو
٢٨٥	أنهم يحلمون ان غضبوا — الرقيات	٠٠٠	ما نعموا من بنى أمية الا
٩٥٨	بنى شاب فرناها تصورت حلب — —	٠٠	كذبتم وبيت الله لا تنكحونها
٧٣٠	كذي الشجو لما يسله وسيد هب — بشر بن أبي خازم	٠٠٠	تعناك نصب من أمية منصب
٦٤٠	ولن تراني بخير فاره الطلب — عدي بن وادع	٠٠٠	لا أستكين اذا ما ازمة أزمتم
٧٣٠	وليل أقاسيه بطي — الكواكب — النابغة	٠٠٠	كليني لهم يا أميمة ناصب
١١٤٠	ما خفت شدات الخبيث الذيب — —	٠٠٠	لو كنت ذانبل وذا شذيب
٦٨٦	ويوم سير الى الاعداء تأوب — سلامة بن جندل	٠٠٠	يوومان يوم مقامات وأندية
١١٧٠	فاني وقيا ريسها لفريب — ضابي — البرجمي ٨٨٨ —	٠٠	فمن يك أمسى بالمدينة رحله
٤٧٤	أخى نصب من شقها ودوب — النهر بن تولب	٠٠	وذى ابل يسمى ويحسبها له
١١٧٠	تركت هوازن مثل قرن الأعضب — الأخطل	٠٠٠	ان السيوف غدوها ورواحها
٣٩١	ان القوى اذا نهى لم يعتب — لبيد	٠٠٠	لزجرت قلبا لا يريح لزلجبر
١٦٢	وما خفت يا سلام أنك عاثنى — الطهمسي	٠٠٠	أثاني كلام من نصيب يقوله

البيت	قائله	الصفحة
-------	-------	--------

التاء

أبلغ أمير المؤمنين	...	أخا المراق اذا أتيتا	—	٤٣٢
أن المراق وأهله	...	عنى اليك فبهت هيتا	—	٤٣٢
ليس قومي بالأبعدين اذا ما	...	قال داع من المشيرة هيت	—	٤٣٣
وليلة ذات ندى سرية	...	ولم يلتنى عن سراها ليت	—	٤٣٣
كأن لها فى الارض نسيا تقصه	...	اذا ما غدت وان تحدثك تبتل-الشنغرى	—	٥٤٣
أثيا أم عمرو من يكن عقرداره	...	جواء عدى يأكل الحشرات	—	٦٧٤
ويسود من لفح السموم جبينه	...	ويصرو ولان كانوا ذوى بكرات	—	٦٧٤

الثاء

وطث فيها مستحل عاث	...	مصدق أو تاجر مقاعث	—	المجاج	١١٦
--------------------	-----	--------------------	---	--------	-----

الجيم

وفرع يصير الجيد وحف كأنه ...	على الليت قنوان الكروم الد والـ —	١٨٤
نحن بنو جمعة أرباب الفلج ..	نضرب بالبيض ونرجو بالفرج — النايف والجمدى	٦٠٦

الحاء

جون كأن العرق المنتوحا	...	لبسه القطران والمسوحا	أبو النجم	٤٦٢
ورأيت زوجك فى الوغى	...	مقلدا سيفا ورمحا	—	١٠٨٢ و ٩٦١
فليست بسنهاء ولا رجبية	...	ولكن عرايا فى السنين الجوائح	—	سويد ١٧٦
مررنا فقلنا إايه سلم فسلمت	...	كما اكل بالبرق الغمام اللوائح	—	١١٢٣
كأن بقايا الأثر فوق متونه	...	مدب الدي فوق النقا وهو سارج	—	٨٩٢
وما أدرى وطنى كل ظن	...	أسلمنى الى قوصى شراح	—	١٢٢٢
فلئن ربك من رحمتهم	...	كشف العنيفة غنا وفسح	—	الأعشى ٤٨١

البيت قائله الصفحة

البدال

- اربنى جوادا مات هزلا لعلى ... ارى ماترين أو بخيلا مخلدا - الاسود بن يعقوب ١٤٥
- فما العيش الا ماتلد وتشتهى ... وان لام فيه ذوالشنان وفندا - الاحوص ٢٨٠
- انحى على الدهر رجلا ويذا ... يقسم لا يصلح الا افسدا - دويد بن زيد ٣٤٧
- الحمد لله العزيز فردا ... لم يتخذ من ولد شىء ولدا - رؤبة ٥٥٤
- ولقد رأيت معاشرا ... قد ثمروا مالا وولدا - الحارث بن حلزة ٥٥٤
- صابوا بستره ابيات وأربعة ... حتى كأن عليهم جابيا ليدا - عبد مناف بن رضى ٨٧٩
- ذريتى أطوف فى البلاد لأنى ... ارى ما ترين أو بخيلا مخلدا - دريد بن الصمة ١٠٨٤
- يقولون أن الشام يقتل أهله ... فمن لى اذا لم آته بخلود — ١٨٥
- تعرب آبائى فهلا صراهم ... من الموت أن لم يذهبوا وجدودى — ١٨٥
- صاديا يستغيث غير مخاث ... ولقد كان عصرة المنجود - أبو زيد الطائي ٣٥٦
- لعمرك ان الموت ما أنسا الفتى ... لك اللطول المرمى وثنياء باليد - طرفه ١٣٩
- أضحى لخالى شبيهى بادي يدي ... وصار للفعل لسانى ويدي - أبو نخيلة السعدي ٤١٢
- أعاذل ما يدريك أن منيتى ... الى ساعة فى اليوم أو فى ضحى الفد - عدى بن زيد ١٠٨٤
- وقفت فيها أصيلا لا أسألها ... عيثت جوابا وما بالريح من أحد - النابغة ٩٥٨
- الا أوارى لا ياما أبينها ... والنوى كالحوص بالمظلومة الجلد - ١١١٦ و ٩٥٨
- لئن بعثت أم الحميدين مائرا ... لقد غنيت فى غير بؤس ولا جحد — ٧٢٩
- متى تأته تمشوا الى ضوء ناره ... تجد خيرا نار عندها خير موقد - الحطيئة ١١٨٧
- قد نى من نصر الخبيبين قدى ... ليس أميرى بالشحيح الملحد — ٤٧٩
- يا ابن خنساء يا شقيق نفسى ... بالجراح خليتنى لدهر شديد - أبو زيد الطائي ٣٥٦
- يا ابن أمى وما شقيق نفسى ... بالجراح خليتنى لدهر شديد — ٣٥٦
- على الحكم المائى يوما اذا قضى ... قضيته ألا يجور ويقصد - أبو اللحام التغلبى ١٥٦
- أبنى لبينى ان أمكس ... أمة ، وان أباكس عيب — ٢٨٧
- أبنى لبينى لستم بيبس ... الا يدلست لها عهد - أوس بن حجر ٧٣٨
- وشباب حسن أوجههم ... من ايا دبن نزار بن معد - الحرث بن دوس ٨٢٣
- الانصارى

البيت	قائله	الصفحة
-------	-------	--------

السراء

- فأركسوا في جحيم النار انهم .. كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا — أمية بن أبي الصلت ٢٦٣
 لمعرك ما أخشى التصعلك ما بقى .. على الأرض قيسى يسوق الاباعرا — زيد الخيل ٣٩١
 داب شهرين ثم شهرا دميكا .. بأريكين يخفيان غميرا — كعب
 فان رشيدا وابن مروان لم يكن .. ليفعل حتى يصدر الأمر مصدرا — ٦٨٠
 قعودا لدى الأبواب طلاب حاجة .. عوان من الحاجات أو حاجة بكرا — الفرزدق ١٠٨١
 ألسنا أكرم الثقليين رحلا .. وأعظمهم ببطن حراء نارا — ١١٦٦
 قد لقي الأعداء منى نكرا .. داهية بد هياء إذا رامرا — ٥٥٥
 لوجئت بالخبز له منشرا .. والبيض مطبوخا معا والسكر — ١٠٤١
 لم يرضه ذلك حتى يسكرا

- ويسوقون باقر السهل للطو .. د منها زيل خشية أن تبور — أمية بن أبي الصلت ١١٨
 حتى يقول الناس ما رأوا .. يا عجباً للميت الناصر — الاعشى ١٧٩
 أغرك أن قالوا شاعرا .. فيا لأباه من أديب وشاعر — ٩٤٧
 جئني بمثل بنى بدر لقومهم .. أو مثل أسرة منطورين سيار — جرير ١١٢٦
 أو عامر بن طفيل في معمره .. أو حارثاً يوم نادى القوم يا حار — ١١٢٦
 فأرسلوهن يذرين التراب كما .. يذرى سبائح قطن ندف أوتار — الأخطل ٨٨٤
 يا ليكر أنشروا لي كليباً .. يا لبكر أين أين الفسار — مهلهل بن ربيعة ٨٩٢
 يحل أخذه ويقال بعمل .. ومثل تمول منه افتقار — ٨٩٧
 ليس تخفى يسارتى قد ريم .. ولقد تخفى شيمتى إعرار — ٩٢٧
 فليت فلانا كان في بطن أمه .. وليت فلانا كان ولد حمار — ٥٥٤
 تمنى نثيشاً أن يكون أطاعنى .. وقد حدثت بعد الأمور أمور — نهشل بن حري ٦٩٣
 وأعلم أنني سأكون رسلاً .. إذا سار النواجع لا يسير — ١٣١٧
 فقال السائلون : لمن حفرتم .. فقال المخبرون لهم : وزير — ١٣١٧
 يا بشر حق لوجهك التبشير .. هلا غضبت لنا وأنت أمير — جرير ٢٢١
 صرت نظرة لو صادفت جوز داع .. غدا والمواصي من دم الجوف تنمر — ١٨٥
 وعينان حمراً قيهماً .. كما تظن العدو الجؤزر — الراعى النميري ٣٧٥
 جاء الشتاء واجتال القبر .. وجمدت عين الحرور تسكر — المثنى بن جندل ٤٦٦
 قبل انصداع الفجر والتهجر .. وخوضهن الدهر حين يسكر — ذوالرمة ٤٦٦

البيت	قائله	الصفحه
الخط فاحشة والبرناقلة . . .	كمجوة غرست في الأرض تؤتبر	٤٩٦
ان الخلافة بعدهم لذميمة . . .	وخلائف طرف لما أحقر - حميد بن ثور	١٢٤٣
كان رماحهم أشطان بشر . . .	بميد بين جاليها جرور - مهلهل	١٠٧٩
ثم بعد الفلاح والملك . . .	والإمه وارثهم هناك القبور - عدى بن زيد	٧٦١
ألا يا اسلمى يا هند عند بنى بدر	وان كان حيانا عدى آخر الدهير - الاخل	١١٩١
فبات وأسرى القوم آخر ليلهم . . .	وما كان وقانا بغير معصر - لبید	٤٤٦
أما ترى السحاب كيف يجرى . . .	هذا ولا خيلك يا ابن بشر -	
يال هف نفسي كان جدة خالد . .	وبياض وجهك للتراب الأعفر - أبو كبير الهذلي	٩٥٤
لقد أدنت أهل اليمامة طي . . .	بحرب كاصاة الغراب الأشهر - حريث بن عتاب	٣٩١
فان أبانا كان حل ببلدة . . .	سوى بين قيس قيس عيلان والفزر - موسى بن جابر	٥٦٢
كان المدام وصوب الضمام . . .	وريح الخزامى ونشر القطر - امرؤ القيس	٣٤٢
الى الحول ثم اسم السلام عليكما . .	ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر - لبید	٣٨٤
هل أنسان يوما الى غير . .	انى حوالى وانى حذر - ابن أحمر الباهلي	٦٣٢
ودعوتنى وزعمت أنك . .	لابن بالصيف تأمر - الحطيثة	٧٠٣

السيين

كلاهما كان رئيسا بيثسا . . .	يضرب في يوم الهياج القونسا - امرؤ القيس بن عائش	٣٦١
حنقا على وما نرى . . .	لى فيهم أثرا بيثسا - ذو الاصبع المدوانى	٣٦٢
أكر وأخصى للحقيقة منهم . . .	وأضرب منا بالسيوف القوانسا - عباس بن مرداس	٩٠٣
يومين غيمين ويوما شمسا . . .	تجمين بالسعد ونجما نحسا -	٧٥١
وقد نظرتكم أعشاء صادرة . . .	للخمس طال بها حوزى وتناسى - الحطيثة	١٣٦
يا أيها المشتكى عكلا وما جرمت . .	الى القبائل من قتل واباس - الفرزدق	٢٧٨
حنت الى النخلة القصوى فقلت لها	حجر حرام الاثم الدهايس - المتلمس	٣٢٣
الولردون وتيم في ذرى سباء	قد عن أخاقهم جلد الجواميس -	٥٤٣
إذا مات منا سيد قام سيد . .	فدانت له أهل القرى والكنائس -	٤٢٦
فى كفه صعدة مثقفة . .	فيها سنان كشعلة القيس - أبو زيد الطائي	١١٩٠
ليتنى ألقى رقية فى . . .	خلوة من غير ما بشس - الرقيات	٣٦١
أبلغ جدا ما ولخما أن اخوتهم . .	طيا وسهرا قوم نصرهم نحس -	٧٥١

البيت	قائله	الصفحه
-------	-------	--------

المين

٣٠٥	حولها الزيتون قد ينما — الأحوص	٠٠٠	في قباب عند دسكرة
٧٢٧	جاءت لترضع سق النفس لورضها — الأعشى		حتى اذا فيقه في ضرعها اجتمعت
٤٢٢	لبعد لقد لاقيت لا بد مصرعا —	٠٠٠	فلو أن قومي لم يكونوا أعزة
٤٢٨	وبعد عطاءك المائة الرتاعا — القطامي	٠٠٠	أكفرا بعد رد الموت عني
٥٣٧	وعاد عاد واستجا شواتبها — رؤيصة	٠٠٠	لو أن يأجوج ومأجوج معا
٧٣٩	سواك ولكن لم نجد لك مدفعا —	٠٠٠	فأقسم لو شيء أتنا رسوله
٨٩٨	من الحوادث الا الشيب والصلحا — الأعشى	٠٠	وأنكرتني وما كان الذي نكرت
١٣٨٧	اذا كان يوما ذا كواكب أشنعا — عمرو بن شأس	٠٠٠	ولله قومي أي قوم لحجرة
١٢٤	تحية بينهم ضرب وجيع — عمرو بن معد يكرب	٠٠٠	وخيل قد دلفت لها يخيل
١٨٣	هوى والهوى للماشقين صروع — الطرماح	٠٠	عفاف الا ذاك أو أن يصورها
	غير ضوار ، وافيان وأجدع — أبو ذؤيب	٠٠٠	فانصرن من فرح وسد فروجه
٥٥٨	الى أما ويريوني النقيع —	٠٠٠	أطوف ما أطوف ثم آوى
٥٦٥	هل أغدون يوما وأمرى مجمع —	٠٠٠	يأليت شمري والمني لا تنفع
٧٥٧	وحبل الصفا من عزة المتقطع — كثير عزة	٠٠	أثجزع أن بان الخليط المودع
١٠٦٥ و ٩١٧	وقلت: ألما تصح والشيب وان — النابغة	٠٠	على حين غابت المشيب على الصبا
٤٣٠	فتخرموا ولكل جنب مصرع — أبو ذؤيب	٠٠	سبقوا هوى واعتقوا لهواهم
١١٤٢	وسائرهم ياد الى الشمس أجمع —	٠٠	تري الثور فيها مدخل الظل رأسه
	ترنو الى نفس الجبان تطلع — غنيرة		فصبرت نفسا عند ذلك حرة
١٠٨١	مملق شكوة وزنا دراع —		بيننا نحن ننظره أثناسا
٣٤٨	مال الى أرطاة حقف فاضطجع — منظور بن حية		لما رأى أن لادعه ولا شبع

الفاء

١٠٢٥	من المال الامسحتا أو مجلفا — الفرزدق		وعنض زمان يا ابن مروان لم يدع
	وما بينها والكعب غوط نفائف —		نملق في مثل السوارى سيوفنا
٧١١	يزف وجاء خلفه وهى زفف — الفرزدق		وجاء قريع الشول قبل اقالها

البيت	قائله	الصفحة
-------	-------	--------

أنى ألم بك الخيال يطيّف	ومظافه لك ذكره وشعوف - كعب بن زهير	٣٦٩
لها صواهل فى صم السلام كما	صاح القسيان فى أيدي الصياريف - أبو زيد	٢٨٢

القفاف

أعنى هلا تبيكان عفاقا	إذا كان طعنا بينهم وعفاقا	١٣٨٧ و ١٠٠١
وقد تخذت رجلى الى جنب غرزها	نسيقا كأفحوص القطاة المطرق - الممزق المبدى	٥٢٨
تمانى حناقة طوبالة	تسف يبيسا من العشرق - طرفه	٨٩١
فنفسك فانع ولا تمنى	وداوا الكلام ولا تبرق - طرفه	٨٩١
أقول لها إذا سألت طلاقا	الام تسارعين الى فراقى -	١٢٧٢
من لى بالمزور اليلامق	صاحب أدهان وألق ألق -	١٣٢١
وقد علمنا عند كل مأزق	ضيق بوجه الأرض أو مضيق - رؤيه	٣١٨
لما أثنى ابن صبيح راغبا	أعطيته عيساء منها فبسر -	٨٩١
جاء الشتاء وقميص أخلاق	شرادم يضحك منه التواق -	٤٦٧

السلام

بحيث لووزنت لخم بأجمعها	ما وازنت ريشة من ريش سمويلا - الربيع بن زياد المبسى	١٣١
عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد	وجهرئيل وكذبوا ميكاالا - جرير بن عطيه	١٣١
ولقد علمت اذا اللقاح تروحت	هدج الرئال تكبهن شمالا - الأخطل	١١٥٤
ان كنت ارتنتنى بها كذبا	جزء فلاقيت مثلها عجلا - حضرمي بن عامر	٩٥٢
فهى تنوش الحوس نوشا من علا	نوشا به تقطع أجواز الفسلا - غيلان بن حريث	٦٩٣
وفارس لو تحل الخيل عدوته	ولو سراعاً وما هموا بأقيال - أوس بن حجر	٣٧٥
سقى قوهى بنى مجد وأسقى	نميرا والقبائل من هلال - لبيد	٤٧٢
أرى مر السنين أخذن منى	كما أخذ السرار من الهلال -	٤٢٦
ان يكن طبعك الدلال فلو فى	سالف الدهر والسنين الخوالى - عبيد بن الأبرص	٩٧٨
ويحظ مما نعيش ولا تذهب	بكل الترهات والأهوال -	٩٧٨
نصروا نبهم وشدوا أزره	بخنين يوم تواكل الأبطال - حسان	١١٦٦
أتقتلنى وقد شعفت فؤادها	كما شعف المهنوء الرجل الطالى - امرؤ القيس	٤٣٧
وأذا رأيت الباهشين الى الملا	غبرا ألقهم بواد محل - عبد قيس بن خفاف	٢٢٠

البيت	قائله	الصفحة
فأعظمهم وأبشر بما بشروا به	واذا همونزلوا بفنك فانزل - عبيد قيس بن خفاف	٢٢٠
رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم	قطينا لهم حتى اذا نبت البقل - زهير	٦٠٧
استغفر الله ذنبا لست محصيه	رب العباد اليه الوجه والممل - الفرزدق	٢٣٠
يرى الفجاج بها الركبان معترضا	أعنان بذلها مرخى لها الجدل -	٨٢٣
اذا دبيت على المناسة من هرم	فقد تباعد عنك اللهو والفلز -	٦٨٧
ما ان رأينا مثلهم لمعشر	سود الرؤوس فوالج وفيول -	١٤٢٢
فرشنى بخير لا أكونن ومد حتى	كما حث يوم ضخرة بمسيل -	١١٤٣

الميم

أنا سيف المشيرة فاعرفونى	حميدا قد تذريت السناما - حميد بن حريث	٥١٧
فلما كشفن اللبس عنه مسخه	باطراف طفل زان غيلا موشما - حميد بن ثور	٣٣٦
ونار لم تر نار مثلها	قد علمت ذاك محد أكرما -	٧٩٢
اتى الفواحر فيهم معروفة	ويرون فعل المكرمات حراما -	٥٤٤
هلا سألت بنى ذبيان ما حسبي	اذا الزمان تفضى الأشمط البرما - النابغة	٩٦٢
كفاك كف ما تليق درهما	جودا وأخرى تعط بالسيف الدما -	١٣٠٥
فأطرق أطراق الشجاع ولو رأى	مساغا لناباه الشجاع لصما -	١١٦٨
قد سالم الديات منه القدما	الافعوان والشجاع الأرقما - أبو حيان الفقمسى	١٢٣٣
كأن من آخرها القدام	مخرم نجد فان المخرام -	٤١٩
جزى الله فيها الأعورين ذمامة	وفروة تغر الثورة المتضاجم - الأخطل	٧١٥
أتجزع أأدنا قتيبة حزنا	جهارا ولم تجزع لقتل ابن خازم - الفرزدق	٧٥٧
أعلام يقلل راء رأى رؤيا	فهو يهذى بما رأى فى المنام -	٥٠٣
فبتن بجاني مصرعات	وت أفض أغلاق الختام - الفرزدق	٩١٨
فان يهلك أبو قابوس يهلك	ربيع الناس والبلد الحرام - النابغة	١٢٣٧
ونمسك بعده يذئاب عيش	أجب الظهر ليس له سنام -	١٢٣٧
وجاءت خلعة دهر صفايا	يصور غنوقها أحوى زنيسم - المعلى بن جمال المبدى -	
الماطفونة حين ما من عاطف	والمطمعمونة حين أين المطعم - أبو وجرة السعدى	٧٢٤
أو مسح عمل عنادة سمحج	بسراتها ندب له وكلوم - لبيد	٩٠٣
وشر الطالبين - ولا تكسه	بقاتل عمه الرؤف الرحيم - الوليد بن عقبة	١٤٨
اثافى سمحا فى معسر مرجل	ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم - زهير بن أبى سلمى	١٢٠

البيت	قائمه	الصفحة
-------	-------	--------

وقد قلتما ان ندرك الأمر واسعا
وكت كذئب السوء لما رأى دما
حاشا أبي ثوبان ان يـ
غداة طفت علماء بكر بن وائل
الشاتي عرسي ولم اشتغما
أقول لهم بالشعب اذ يأسروني
ان الزبيرى الذى مثل الحلم

بمال ومعروف من الأمر نسلم - زهير بن أبي سلمى ١٥٩
بصاحبه يوما أحال على الدم - الفرزدق ٣٨٥
ضنا عن الملحاة والشم - أبو الجهم الاسدي ٤٤٠
وعشنا صدور الخيل نحو تميم - قطرى بن الفجاءة ٦٩٨
والناذرين اذا لقيتهما دمي - عنترة ٩١٢
ألم تياسوا أنى ابن فارس زهدم - سحيم بن وثيل ٤٥٥
مسي بأسلا بكم أهل العلم -

النسب

باتت تشكى الى النفس مجبهة
دعوت عشيرتى للسلم لـ
أبا هند فلا تمجل علينا
واشمت العداء بنا فأصحوا
يقول رب السوق لما جئنا
اذا ما حاتم وجد ابن عمى
تذكر حب ليلي لات حينا
الحمد لله مسانا ومصبحنا
بذى فرقين يوم بنو حبيب
نولى قبل يوم سبي جمانا
رجلان من ضبة أخبرانا
اذا الجوزاء أردفت الثريا
صدر مشرق النحر
وكل أخ مفارقة أخوه
لشتان ما أنوى وينوى بنو أبى
تمنو الى الموت الذى يشعب الفتى
مطوت بهم حتى تكل مطيهم
نعم - اذا قالها - منه محققة
بانت سعاد وأمسى دونهاعدن

وقد حملتك سبعا فوق سبمينا - لبيد ٩٥٤
رايتهم تولوا مدبرينا - امرؤ القيس بن عائش ١٦٠
وأظننا تخبرك اليقينا - عمرو بن كلثوم ٨٣٨
لدى تباشرون بما لقينا -
٤١٨ هذا ورب البيت اسرائينا -
٧١٥ مجدنا من تكلم أجمعينا -
٧١٩ وأضحى الشيب قد قطع القرينا -
٧٢٣ بالخير صبحنا ربي وصانا - أمية بن أبى الصلت ٢٥٣
نيوسهم الينا يحرقونا - عامر بن شقيق ٧٧٧
وصلينا كوا زعمت تانا -
٧٢٤ أنا رأينا رجلا عريانا -
٩١٢ ظننت بآل فاطمة الظنونا - خزيمة بن مالك ٣٧١
كأن ثدياه حقان
لحمر أبيك الا الفرقدان - عمرو بن معد يكرب ١٠٣٢
جميعا ه فما هذان مستويان -
١١٣٢ وكل فتى والموت يلتقيان -
١١٣٢ وحتى الجياد ما يقدن بأرسان - امرؤ القيس ٩٩٣ و٩٩١
ولا تخيب " عمى " منه ولا " قمن " -
٣٤١ وعلقت عندها من قلبك الرهن - قنضب
١٩٩

البيت	قائله	الصفحه
-------	-------	--------

الهـاء

إذا مت فادفني الى جنب كرمه	تروى عظامي بعد موتي عروقها - أبو محجن الثقفي	١٦٣
ولا تدفني بالفلاة فانني	أخاف اذا ماتت ألا أدوقها - " "	١٦٣
وما صب رجلى في حديد مجاشع	مع القدر الا حاجة لي اريدها - الفرزدق	١٦٩
فلما جذبت الحبل أطت نسوعه	بأطراف عيدان شديد أسورها - توبة بن الحميم	١٨٤
فأدنت لي الاسباب حتى بلغتها	بنهضى ، وفد كادا رتقائى يصورها " "	١٨٤
لملك ياتيسا نزافى مريرة	معذب ليلى أن ترانى ازورها - توبة	١٠٨٥
لقد علم الأتوام ما كان داءها	بشهران الا الخزى ممن يقودها —	١١١٧
تبعتك اذ عيني عليها غشاوة	فلما انجلت قطعت نفس ألومها - الحارث بن خالد	٩٦٢
بشرت عيالى اذ رأيت صحيفة	أنتك من الحجاج يتلى كتابها —	٢١٩
علفتها تبناء ماء باردا	حتى شتت همالة عيناها —	٩٦١
كان قطرانا اذا تلاها	ترى به الريح الى مجراها - أبو النجم	٤٦٢
حتى اذا يشى الرماة وأرسلوا	غضا دواجن فاقلا أعصامها - لبيد	٤٥٦
عل صروف الدهر أود ولاتها	يدلنا اللمة من لماتها —	١٢٣٠ و ١٢٧٤
فستريح النفس من زفرتها	وتنفع القلة من قلاتها — " "	" "
أظن ابن الطرثوث غيبة ذاهبا	بماديتى تكذابه وجعائله - ذو الرمة	١١٠٦
وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا	شديدا باعباء الخلافة كاهله - ابن ميادة	٣٠٠
وانى لما أصدر الامر وجهه	اذا هوأعنى بالنبيل مصادره —	٤١٨
يدك أركان الجبال هزمه	تخطر بالبصر الرقاق بهمهم حميد بن ثور	٣٥٠
فزججه متمكن	زج القلوص أبى مزادة —	١٠٨٦ و ١٣٩٩
فصدقتها وكذبته	والمرء ينفعه كذابه - الأعشى	٩٠٥
جزانى الزهد مان جزاء سوء	وكت المرء يجزى بالكرامة - فيس بن زهير	٧١٥
قلت لشييان ادن من لقائه	انا نخذي القوم من شوائه - أبو النجم	١٠٨٥

الياء

لقد طالما شبطنتى عن صحابتي	وعن حوج قضاؤها من شفائها —	٩٠٤
أبيدوا بأيدي عصبة وسيوفهم	على أمهات الهام ضربا شاميا - الفرزدق	٩٦٦
وأنبئت بالاعراض ذا البطن خالدا	نسا أو تناسى أن يعد المواليا —	٣٩٢
ألم ييأس الأتوام أنى أنا ابنه	وان كنت عن أرض العشيرة نائيا —	٤٥٥
فان كان لا يرضيك حتى تردنى	الى قطرى لا أخالك راضيا - سوار بن المضرب السعدي	٢٢٩
وجارة البيت لها حجـرى	ومحرمات هنكها بجـرى - رؤبة	٣٢٤

فهرس انصاف الأبيات
=====

الصفحة	قائله	نصف البيت
١١٧٥	—	أم الحليس لمجوز شهره
٢٨١	—	وقد قسوت وقست لداتسى
٢٨٩	—	قام ولاها فسقوه صرخدا
	دويد بن زيد	فيصلح اليوم ويفسده غدا
٥٥٥	—	فى لهث منه وحثل إدا
٣٩٦	أبو ذؤيب	لو أن مدحة حى منشرا حدا
٤١٢	أبو نخيلة السعدى	وقد علتى ذارة بادى بدى
١١١٦	النايفه	عيت جوابا وما بالربع من أحد
١٨٦	الخنساء	لظلت الشم منها وهى تنصار
٢٥٣	—	بمصبح الحمد وحيث نمسى
٩٠٣	—	وبالفأس ضراب رؤوس الكرانف
٤٧٤	المجناج	اصبح مسحول يوازى شقا
١٠٢٩	—	إذا كان طعنا بينهم وعناقا
٥١٠	—	بت أجافى مرفقا عن مرفقى
	—	حتى اذا ابتلت حلاقيم الحلقي
٣١٩	روية	وشفها اللوح بمأزول ضيق
	امرؤ القيس	يا الهف نفسى إذ خطبتن كاهلا
٦٢٦	—	عزل الأمير للأمير المبدل
٦٩٦	ابو نخيلة	اذا اعوججن قلت صاحب قوم
	—	اذا ما حاتم وجد ابن عمى
	—	ندم البفاة ولات ساعة مندم
١١٤٩	—	يريد أن يصره فيمجمسه
٧١٥	رؤيه	انا ابن سعد سيد السعديننا
٢٥٣	أمية	الحمد لله مسانا ومصبحنا
	—	من طاعة الرب وعصى الشيطان
١١٧٢	—	هزى اليك الجزع يجنبك الجنى

فهارس الاعلام

=====

(١)

ابراهيم النخعي ٢٥ - ٢٠٤ - ٣٥٧ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٥٠٤ - ٥٣٩ - ٥٥٧
 • ٥٨٧ - ٥٥٨ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٧٠ - ٩٨٨ - ١٣٤٦
 أبي بن كعب ٤٨ - ٥٠ - ٥٢ - ٥٣ - ٦٧ - ٧١ - ٧٦ - ٧٧ - ٨٦ - ٨٨
 ٩٧ - ١٤٣ - ١٦٢ - ٢٦٣ - ٣١٠ - ٣٣٩ - ٤٠٠ - ٤٠٦
 ٤٥٠ - ٤٨٨ - ٥٢٦ - ٧٦٨ - ٩٧١ - ١٠٥٨ - ١١٠٠
 • ١١٦٣ - ١٢٨٦ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٩

احمد بن حنبل ١ - ٣ - ١٣ - ١٦ - ٣١ - ٧٠ - ٧٢ - ٢٥
 احمد بن حماد الدوالي ١١ - ١٢
 احمد بن شعيب ٥٠
 احمد بن عبد الرحمن الوهي ١٨
 احمد محمد الحوفي ٢٨
 احمد محمد شاكرا ٢٤
 احمد بن الفضل ٧١٦
 احمد بن منيع ١٦ - ٥٢
 احمد بن يحيى ثعلب ١٥

احمد بن يوسف الثفلي ٣ - ١٨١ - ٢٣٦ - ٣٠٧ - ٣١٠ - ٣٣٣ - ٤٢٦ - ٤٢٩
 ٤٣٢ - ٤٦٣ - ٤٦٨ - ٤٨٤ - ٤٨٧ - ٥٣٤ - ٥٣٩ - ٥٣٩
 ٥٧٥ - ٥٧٨ - ٥٩٩ - ٦١٦ - ٧٩٣ - ٨٩٩ - ١٠٤٨ - ١٠٥٦
 ١١٦١ - ١٠٩٤ - ١١٠٠ - ١١٢٩ - ١٢٨٦ - ١٢٩٩ - ١٣١٤

الأخفش ١٤١٦
 آدم العسقلاني ١٣٠٣
 الازهرى (ابو منصور محمد بن احمد) ٥٦
 اسحاق بن الحجاج ٢١٦ - ٩٣٧
 اسحاق بن الضيف ٢٦٤
 اسحاق الكوفي ٤٨٨

- اسرائيل ٦٧٩ - ٧١
اسلم المنقرى ٤٠٠
اسماء بنت يزيد ٩٤٦
أسباط ٥٤٢ - ٥٨٧ - ٦٨٩ - ٧٦٦
اسماعيل باشا البغدادي ٢٧
اسماعيل بن جعفر ١٤
اسماعيل بن خالد ٦٥٥
اسماعيل بن عبد الملك ٩٤٠
اسماعيل بن مسلم ٤٦٨
اسماعيل بن موسى ٤
الاصمعي ١٦
الاعرج ٩١ - ٣٩٤ - ٧٩٤ - ١٢٣٠
الاعشى ٤٨١ - ٧٨٠ - ٩٥٠
أعشى همدان ٩٢٨
الاعشى ٩١ - ٩٧ - ١٥٥ - ٢٧٧ - ٢٨٧ - ٣٠٤ - ٤٣٤ - ٤٧١
٥٨٣ - ٨٢٠ - ٨٤٦ - ٨٥٥ - ٨٨٢ - ٩١١ - ٩٣٨ - ٩٨٨ - ١٠٤٥ -
١٠٨٢ - ١٢٧٨ - ١٣٣٠
امرو القيس ٤٣٧
أنس بن مالك ٥٣ - ٧٦ - ٨٦ - ٨٢٢ - ٩٧٠
الانصارى ٠ دكتور احمد مكي ٣٨
الاوزاعي ٢٥

(ب)

- البخارى ١ - ٤٧ - ٤٨ - ٨٦ - ٨٧
بدر الدين الزركشى ١٣٧٨
البراء ٨٧ - ٥٤٥
بروكلمان (كارل) ٢٣ - ٢٧ - ٣٠
بريدة الاسلمى ٢٨٢
بسر بن سعيد ٥١
بشر بن عماره ٣٥ - ١٠٥ - ٣٨٣ - ٤٦٩ - ٥٧٨ - ٧٧٣

بشر بن معاذ — ٤ — ٣٦
بكر بن الشروذ — ٢٦٤
بلال — ٨٧
بهز بن أسد — ٤٩٤

(ت)

الترمذى — ٢ — ٥٣
توبة بن الحمير — ١٨٤

(ث)

ثعلب (ابو العباس احمد بن يحيى) — ٥٥ — ١٤٠٩
الثورى — ٤٣٣ — ٥٠٧

(ج)

جابر بن عبد الله — ٧٧٣ — ٩٧١
جابر بن منوح — ١٠٤٤
جابر بن يزيد — ١٠٦١
جرير بن أبي حازم — ٤٨٤ — ٥٤٥
جرير — ٣٢٨ — ٢٨٧
الجحدري — ٧٩٦
الجزرى — ٨١
الجمبرى — ٨١
جعفر بن محمد — ٧٥٢ — ٩٧١
جمال الدين المياشى — ٢٥٦
جولدشيه — ٨٣ — ٨٤

(ح)

حسن ابراهيم حسن — ٣١

(ح)

حسن ابراهيم حسن - ٣١

الحسن البصري : ٣٦ - ٩٧ - ٢٣٦ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣٣٥ - ٣٥٩ - ٣٩٠ -

٣٩١ - ٤٢٦ = ٤٣٨ - ٤٦٩ - ٤٨٧ - ٥٠٨ - ٥٣٣ -

٥٥٩ - ٥٧٥ - ٦٤١ - ٦٦٧ - ٦٧٨ - ٦٨٢ - ٦٩٢ - ٧١٩ -

٧٤٦ - ٧٥٢ - ٧٦٧ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٦ - ٧٨٩ - ٧٩١ -

٧٩٦ - ٨١٦ - ٨٤٧ - ٨٤٩ - ٨٦٠ - ٨٩٩ - ٩٠٧ - ٩١٤ -

٩٢١ - ٩٢٨ - ٩٤٣ - ٩٦٥ - ١٠١٥ - ١٠٣٤ - ١٠٤٤ -

١٠٥٨ - ١٠٧٦ - ١٠٨٠ - ١٠٩٥ - ١١٠٠ - ١١٠٨ -

١١٥١ - ١١٥٢ - ١٢٠٧ - ١٢٣٥ - ١٣٠٠ - ١٣٧٨ -

١٣٩٥

الحسن الزعفراني ١٦

الحسن بن سعد ١٣٣٩

الحسن بن محمد : ٣ - ١٦ - ٤٤٣ - ٤٤٣ - ٤٥٦ - ٤٦٨ - ١١٣٧ -

الحسن بن يحيى - ٤٣٤

حماد بن سلمه ٦٤ - ٤٣٣ - ١٠٣٦ -

الحكم بن بشير ٥٠٧ - ١٣١٥ -

حنظلة بن أبي شعيبان الجمحي ٨٥٥

حنظلة البدوسي ٣٣٩ - ٤٥٦ -

الحارث ٧١٢

حميد الطويل ٧٦ - ٢٢٠ - ٣٣٩ - ٣٥٧ - ٣٨٤ - ٥٥٩ - ٧٤٠ - ٨٣٢ -

٨٥٤ - ٩٧٠ -

حمزة الزيات ٩١ - ٩٥ - ١٠٥ - ١٥٥ - ٢٨٦ - ٣٨٨ - ٤٦٥ - ٨٤٦ - ٩٢١ -

١٠٨٢ - ١٢٧٨ - ١٣٤١ - ١٣٦٤ - ١٣٦٦ -

حجاج بن محمد المصيصي ٣٥

حجاج بن منهال ١٨١ - ٢٣٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣١٠ - ٣١٦ - ٤١١ - ٤٢٦ - ٤٣٢ -

٤٨٧ - ٤٩٨ - ٥٨٠ - ٥٩٩ - ٧٤٠ - ٨٩٠ - ٨٩٩ - ٩٠٠ -

٩٨٩ - ١٠١٠ - ١٠٣٦ - ١٠٧٠ - ١٠٨٣ - ١٠٩٤ - ١١٠٠ -

١١٢٩ - ١١٥٢ - ١٢٩٥ - ١٢٩٩ -

حسين الجعفي ٩٨٥
 حسين بن الفرّج ٣٩٠
 حسين بن علي الشذائي ١٠٤٤
 حسين بن محمد ٤٣٦
 حسين المعلم ٣٣٩ - ٩٠٠
 الحسنى ١٩٦ - ٤١١ - ٤٦٢ - ٤٨٧ - ٥٨٠ - ٧٧٤ - ٨٨٤ - ١٠٤٤ -
 ١٠٨٣ - ١١٣٧ - ١٢٩٥

حبيب بن الشهيد
 حاتم الطائي ٩٢٨
 حذيفة ٥٣
 حسان بن مخارق ١٠٦١
 حصين ٤٦٣ = ٧٧٣
 حفص القاضى ١٠٤٤
 الحمانى ٣٤٤
 الحارث ٤٣٦ - ٤٦٥ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٧٧٣ - ١٠٨٢
 الحارث بن حلزة ٥٥٤
 الحرث ٩١٤ - ١١٥٢
 الحويرث ١١٣١

(خ)

خارجة بن زيد ٨٦ - ٩٣٢
 خالد بن عبد الله الواسطى ٣٣٩ - ٩٣٧
 خالد الحذاء ٩٣٢
 خالد بن حنظلة ٣٩٢
 خالد بن نزار ١٣٢
 خلف بن هشام ٩٦
 خالد ٣٣٩ - ١٠٤٤
 خلف بن هشام - ٩٦
 الخليل بن احمد ٥٦ - ٦٧ - ٢٨ - ٥٦ - ١٠٤٦
 الخطيب البغدادي ٢٨

(د)

داود بن علي الاصميهاني - ٧ - ٣٠ - ٩٣٧
 الداودي - ٢٧ - ٢٩ - ٣١ - ٣٣
 دي غمية - ٢٤

(ذ)

الذهبي - ١٤ - ١٦ - ١٧ - ٢١ - ٨٥ - ٨٨

(ر)

الرازي - ١٢٨٦
 الربيع بن سلمان - ٤ - ١٩
 الربيع بن أنس - ٣٦ - ١١٧ - ١٤٣ - ٤٨٧ - ٩٦٥ - ١٠٩٣ - ١٢٨٦
 ١٢٩٨
 رؤية بن المجاج - ١٣٣٧ - ١٣٧٨

(ز)

الزبيدي - ١٤٠٣
 الزبير بن الخريت - ١٦٦ - ١٠٣٦
 زر بن حبیش - ٣٣٥ - ١٠٤٥
 الزرقاني - ٨٠ - ٨٢ - ١٠٧
 الزركشي - ٥٦ - ٧٤ - ٧٩ - ١٣٦٢
 الزهري - ٥٥ - ٦٨ - ١١٣٨ - ١٣٣٩
 الزمخشري - ١٣٧٨ - ١٣٧٩
 زهير بن أبي سلمى - ١٥٩
 زهير بن حرقوص - ٣١
 زياد بن أبي مريم - ٤٦٨
 زيد بن ارقم - ٥٣
 زيد بن أسلم - ١٣٢٢
 زيد بن ثابت - ٨٦ - ٨٨ - ٩٠ - ١٧٧ - ١٢٩٩

(س)

- سالم بن عبدالله — ٨٥٥ — ١١٣٨
 سالم بن عجلان — ٣٣٩
 السبكي — ٢٦
 سحيم بن وثيل الرياحي — ٤٥٥
 السدي — ٥٧٨ — ٧١٢ — ٨١٣ — ١٠٠٤ — ١٠٧٦ — ١٣٩٥
 سعد بن أبي وقاص — ١٠٧ — ١٣٨ — ١٣٩
 سعد بن عبدالله بن عبد الحكم — ١٩
 سعيد بن أبي بردة — ٩٨٨
 سعيد بن جبير — ١٨٧ — ٣٣٨ — ٣٣٩ — ٤٦٣ — ٤٦٩ — ٤٩٤ — ٥٢٦ — ٦٥٥
 ٧٥٢ — ٧٧٣ — ٧٨٠ — ٨٩٩ — ٩٠٠ — ٩٤٠ — ٩٨٨ — ١٠٤٨
 ١٠٦١ — ١٢٣١
 سعيد بن غفير — ٤٧ — ٤٨
 سعيد بن مسعدة (الافقيش) — ١٣٨٧
 سفيان الثوري — ٢٥
 سفيان بن عيينة — ١٤ — ٥٧ — ٦٧ — ٦٨ — ١٠٥ — ١٩٣ — ٣٢٨ — ٣٥٧ — ٣٥٨
 ٤٠٠ — ٤٤٣ — ٨١٣ — ٨٣٢ — ٩٤٦ — ١٢٩٤ — ١٣٣٩
 سفيان بن منصور — ٤٣٩
 سفيان العبدي — ٧١
 سلمان بن عمير — ١٧٧
 سلمة — ٣٦
 سلمان بن بلال — ٥٠
 سليمان بن صرد — ٥٣ — ٧١
 سلمان بن عبد الجبار — ١٨٧
 سلمان بن قتسمة — ١١٢١
 سمرة بن جندب — ٥٣
 سوار بن عبدالله — ٩١١
 سويد — ١٢٩٨
 سيمويه — ١٦٥ — ١٣٦١ — ١٣٦٢
 السيرافي — ١٤٠٣

سيف بن سليمان ١٢٩٨

السيوطي ٨ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٤٢١

(ش)

الشافعي ١ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ٢٥

شبل - ٣٣٨

شريك بن عبدالله ٨٥ - ٤٤٣

شمعة بن الحجاج ٢٩٩ - ٦٥٥ - ٨٠٥ - ٩٦٣ - ٩٨٨ - ١٣٠٣

الشمعي ١٦ - ٩٨٨ - ٩٨٩

شعيب بن الليث ١٨

شهاب الدين أبو شامة ١٠٣

شهر بن حوشب ٣٩٢ - ١١٢٢

الشوكاني - ٤٠ - ٤٢

شيبان (بن معاوية النحوي) ٢٠٤

شيبه بن نصاح - ٩١ - ٥٨٤ - ٨٤٠ - ٨٩٠

شيرة بن كسرى - ٦

(ص)

صاحب السبزنج - ٧

صبيح الصالح ١٠٢

الصفدي ٣١

الصيمري ١٣٩٨

(ض)

الضحاك بن مزاحم - ٣٤ - ٣٥ - ١٠٥ - ١٩٦ - ٣٨٤ - ٤٨٨ - ٦٢٣ - ٧٧٤

٩٢٨ - ٨٦٥ - ١١٤١ - ١٣٠٣

(ط)

طرفة بن العبد ٤٣٣
الطرماح بن حكيم - ٢١ - ١٨٣
طلحة بن مصرف - ١٠٣١ - ١٣١٤
طه حسين - ٨٢

(ع)

عائشة ٥٨٧ - ١٠٣٧ - ١١٢١ - ١٢٩٤ - ١٣١٤ - ١٣٢٠
عاصم بن أبي النجود - ٩١ - ٩٥ - ٩٧ - ٣٣٥ - ٣٤٩ - ٤٣٣ - ٤٩٤ - ٥٨٠
٥٨٤ - ٦٧٨ - ٧٢٨ - ٧٦٩ - ٧٧١ - ٧٩٦ - ٨٠١ - ٨١٥
٨٢٥ - ٨٤١ - ٨٤٣ - ٩٣٥ - ٩٤٢ - ١٠٤٥ - ١١٦١ - ١١٨٤
١١٨٥ - ١١٨٧ - ١٢٠٩ - ١٢٦٥ - ١٢٧٠ - ١٢٧٨ - ١٣١٠
٠ ١٣٦٦
عاصم الجحدري - ٩١ - ٤٩٤ - ٦٧٠
عاصم بن عبد القيس - ٩٠
عباد بن الصوام - ١٦
العباس بن الوليد السمرقاني - ٤ - ١٧
عبد الحلیم النجار - ٨٤
عبد الحميد بن بكار - ١٧
عبد الرحمن بن أبي بكره - ٦٤
عبد الرحمن بن أبي حماد - ٢١٦ - ٢٢٠ - ٣٠٤ - ٤٦٣ - ٤٧٣ - ١٠٣١
عبد الرحمن بن أبي ليلى - ٧٧
عبد الرحمن بن عبد الله بن عفا لحكم - ١٨ - ١٩
عبد الرحمن بن عبد القاري - ٤٩
عبد الرحمن بن عوف - ٥٣
عبد الرحمن بن هرمز - ١١٧٦ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥
عبد الفتاح اسماعيل شليبي - دكتور - ٢٧
عبد القيوم عبد رب النبي - ٢٦
عبد الله بن أبي جعفر - ٣٦ - ١٠٩٣

عبدالله بن أبي اسحاق - ٧٢ - ٩١ - ٧٣٣ - ١١٧٧

عبدالله بن احمد بن حنبل - ٧٠

عبدالله بن حبيب السلمي ٥٨

عبدالله بن اسماعيل الهباري ٩٨٨

عبدالله بن الزبير ٤٤٣ - ٣٥٧ - ٣٨٤

عبدالله بن السائب المخزومي - ٩٠

عبدالله بن عامر ٩١ - ١١٦١

عبدالله بن عباس ١٣٢٧ - ١٣٣٣

عبدالله بن عبدالرحمن بن أيزى - ٤٠٠

عبدالله بن عمار ٣١٦

عبدالله بن عباس ١٠٥

عبدالله بن عمر - ٧٧

عبدالله بن كثير - ٩١ - ١٩٦ - ٢٩٩ - ٤٦٨

عبدالله بن محمد الزهري - ١٣٣٩

عبدالله بن مسعود ٨٨ - ١٦٣ - ١٨١ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٨ - ٢٢٧ - ٢٣٠ -

٢٦٣ - ٣٢٨ - ٥٠٧ - ٧١٢ - ٧٣٢ - ٨٢٢ - ٩١١ - ٩١٤

٩٣٦ - ٩٤٠ - ٩٨٨ - ١٠١٠ - ١٠١٩ - ١٠٢٢ - ١٠٣١ - ١٠٥٠

١٠٥١ - ١٠٩٢ - ١١٢٩ - ١٣٦٣

عبدالله بن موسى - ٦٧٩ - ١٢٩٨ - ١٣٢٤

عبيد الله بن عبدالله - ٤٧

عنام بن علي - ٢٠٣

عثمان بن سميد - ٣٥ - ١٠٥

عثمان بن عفان ٥٣ - ٨٨ - ٨٩ - ١٧٧

عروة بن الزبير ٤٨

عطاء بن أبي رباح ٢ - ١٥٤ - ١٨٧

عطية بن قيس الكلبي

عقيل بن شهاب ٤٧ - ٤٨

عكرمه ٢ - ١٦٦ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٥٠ - ٤٤٣ - ٤٦٣ - ٥٣٥ - ٥٤١ - ٥٨٧

٩٤٦ - ٩٦٥ - ١٠٤٤ - ١١٢٩

= ١٤٦٤ =

علقمة ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٨٨

علي بن جعفر ١٩

علي بن زيد ٦٤ - ٦٥

علي بن سهل ٤٩٨

علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) ٣١ - ٦٧ - ٨٨ - ٣٢٨ - ٣٣٨ - ٤٣٢ -

٥٤١ - ٥٨٧ - ١٣٣٩ - ١٤٠٤

عمرو بن أبي سلمة - ٥٣

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ٣١ - ٤٩ - ٥٣ - ٦٣ - ٦٧ - ٩٨ - ٩٩ -

١٠٥ - ٢٠٣ - ٣١٦ - ٥٤٩ - ٨١٣ - ٩٢٠ - ٩٧٠ - ١٢٩٩

عمرو بن دينار ١٥٤ - ٢٩٨ - ٥٣٢

عمر بن عبدالمزيز ٧٦١

عمران بن حدير ٥٤١

عمرو بن العاص ٤ - ٥٣

عمرو بن عطاء ٧٣١

عمرو بن علي - ٩٧١

عمرو بن قيس ١٣١٥

عمرو بن عون ٤٣٨ - ٤٣٩

عمرو بن كلثوم ٨٣٨

عمرو بن مرة ١٣٠٣

عمرو بن معد يكرب ١٤١٤

عمرو بن ميمون ٨١٣

عنبرة العيسى ٩١١

عيسى بن عمرو ٤٦٢ - ٧١٢ - ٧٢٠ - ٧٢٣ - ١١٢٧ - ١١٦٩ - ١٣٤٢

الحياشي (جمال الدين)

(غ)

غندر - ٢٩٩ - ١١٢١

(ف)

الفتح بن خاقان — ٦٠

الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد) ٣٧ — ٣٨ — ٢٨٧ — ٣٤٠ — ٣٥٧ — ٣٥٨ — ٤٠١
٤٩٤ — ٦٣٧ — ٦٧٤ — ٦٨٧ — ٧١١ — ٧١٢ — ٧٥٠ — ٧٦٩
٧٩٢ — ٨٠٢ — ٨٣٨ — ٩٢٢ — ١١٣١ — ١٣٧٨

فردريك كرن — ٢٥ — ٣٠

فروة بن مسيك ٦٨٩

الفرقاني — ٣٣

فضيل بن عياض ٣٣٨

فضيل بن مرزوق — ٧٧٣

(ق)

القاسم بن سلام (أبو عبيد) ٢ — ١٥ — ١٦ — ٥٥ — ٧٦ — ١٧٧ — ١٨١ — ١٩٣
٢٣٦ — ٣٠٧ — ٣٠٨ — ٣٣٣ — ٣٥٠ — ٤١١ — ٤٢٦ — ٤٢٩
٤٣٢ — ٤٣٣ — ٤٣٩ — ٤٦٢ — ٤٦٥ — ٤٦٨ — ٤٨٤ — ٤٨٧
٤٨٨ — ٥٣٩ — ٥٧٥ — ٥٨٧ — ٥٩٩ — ٦١٦ — ٧٩٣ — ٨٩٠
٨٩٩ — ٩٠٠ — ١٠٤٨ — ١٠٥٦ — ١٠٦١ — ١٠٧٠ — ١٠٩٤
١١٠٠ — ١١٢٩ — ١٢٩٥ — ١٢٩٩ — ١٣١٤

قتادة بن دعامة السدوسي ٣٦ — ٤٤٣ — ٤٦٢ — ٤٦٨ — ٤٦٩ — ٤٨٨ — ٥٥٩ —
٥٧٨ — ٦٢٣ — ٧٧٣ — ٧٧٤ — ٧٨٠ — ٨٦٥ — ٩٦٥ — ١٠٤٨

١٠١٢٣١

القاسم بن الحسين الهمداني

القاسم بن ربيعة ١٣٨

القاسم بن مهن ٧٦٩ — ٨٢٠

القاسم بن أيوب ١٠٤٨

قزعة ١٢٩٨

قعناب ١٩٩

القرطبي ٤٠ — ٨٥٠

القاضي بن الطيب ٨٧

القسطلاني ٩٠

قيس ٤٦٨ - ١٠٤٥

القاهر ٨

قطرب (محمد بن المنشر ٣٧ - ٣٨

(ك)

الكسائي ٣٧ - ٥٧ - ٩٥

الكسائي ٣٧ - ٥٨ - ٩١ - ٩٥ - ٩٧ - ٣٤٠ - ٣٥٢ - ٣٥٨ - ٣٦٤

٨١٣ - ٥٨٣ - ٤٩٣ - ٤٧٧ - ٤٧١ - ٤٦٥ - ٤٣٣ - ٤٣٢

٩٣٣ - ٩٣٢ - ٩٢٣ - ٩٠٥ - ٩٠٤ - ٨٦٦ - ٨٦٠ - ٨٢٥

١٣٦٦ - ١٣١٢ - ١٣٠٦ - ١٢٧٨ - ٩٤١ - ٩٣٧ - ٩٣٥

١٤٠٨ - ١٣٧٧ - ١٣٧٥ - ١٣٧٤

(ل)

لبيد بن ربيعة ٣٨٤ - ٤٧٧

الليث ٤٧

(م)

محمد بن أحمد بن حماد الدولايبى ٣

محمد ابو الفضل ابراهيم ٢٤

محمد بن اسحاق ٣٦

محمد بن بشار (بندار) ٤ - ١٣ - ٤٣٩ - ٥٥٧

محمد بن بشر ١٠٦١

محمد بن ثور ٣٩٠

محمد بن جعفر ٥٠٧ - ٩٣٦ - ١٢٨٢

محمد بن الحسن الشيباني ٢٥

محمد بن الحسين ٧١٦

محمد بن حميد الرازى ٣ - ١١

محمد بن سعد ٣٥ - ٥٧

محمد بن سهل ٥٥٩

محمد بن الصلت ١٨٤

محمد بن عباد بن جعفر ٤١١

محمد بن عبد الأعلى ٤ — ٣٩٠ — ٩٣٧

محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ١٩ — ١٣٢٠

محمد بن عبد الملك (الماجشون) ١٩

محمد بن عطاء بن أبي رباح ٣٥

محمد بن عمر الباهلي ٣٤

محمد بن عمرو — ٧١٢ — ٧٧٣ — ٩٨٩

محمد بن المثنى ١٤ — ٥٠٧ — ٩٣٦ — ١٢٨٢

محمد بن موسى الخرشى ٤

محمد بن موسى الواسطي ٤

محمد بن نافع البصري ٥٢٦

محمد بن يزيد الرفاعي ٩٨٥

المأمون — ٥

المبرد — ١٥

المثنى (بن ابراهيم الاملى) ٣ — ١١ — ١١٧ — ١٤٢ — ١٤٣ — ١٥٥ — ١٦٦ —

٢١٦ — ٢٢٠ — ٢٦٤ — ٢٨٦ — ٣٠٤ — ٣١٦ — ٣٣٣ — ٣٣٨

٣٥٧ — ٣٧٢ — ٣٨٣ — ٣٩٢ — ٣٩٧ — ٤٣٣ — ٤٦٣ — ٤٦٩

٤٧٣ — ٦٢٣ — ٦٥٥ — ٩٨٩ — ١٠٣٦ — ١٣٠٣

المثنى بن جندل الطهوي — ٤٦٦

مجاهد ٢ — ٣٤ — ٣٧ — ١٩٦ — ٣٣٨ — ٣٥٧ — ٣٥٨ — ٣٨٤ — ٣٩٧ —

٤٦٥ — ٤٦٩ — ٨٨٤ — ٥٠٧ — ٦١٦ — ٧١٢ — ٧٧٣ —

٧٤٠ — ٧٦١ — ٧٨٠ — ٧٩٩ — ٨٢٤ — ٨٣٢ — ٩١٤ — ١٠٤٥

١٠٨٣ — ١٢٩٥ — ١٢٩٨ — ١٣٢٤ — ١٣٣٩ — ١٣٩٠

المرتضى — ٧

المستعيني — ٦

مسلم — ١ — ١٩ — ٤٧ — ٤٨ — ١٦٦ — ٦٥٥

المسور بن مخرمه ٤٩

مصعب بن عمير — ٨٧

مطر الوراق — ٤٢٦

معاذ بن جبل ٥٣ — ٨٦

معانذ للبهراء ٤٧٣

معاويه ٣٣٨

المعتز ٦ - ٧

المعتصم ٥ - ٦

المعتد ٧ - ٧

المعتضد ٧

معتمر بن سليمان ١٤

المعلي بن أسد ٣٩٢

معمر ٣٩٠ - ٤٦٢ - ٤٨٨ - ٥٣٢ - ٥٥٩ - ٧٧٤ - ٧٨٠

المغيرة بن شهاب المخزومي ٩٠ - ٥٣٩ - ٥٥٧ - ٨٦٧ - ٩٣٦ - ٩٨٩

المفضل ٧٩٢

مقاتل بن سلمان ٣٧

المقندر ٧ - ٨

المكتفي ٧

المنتصر ٥ - ٦

المنجاب بن الحارث ٣٥

منصور ٣٣٨

المهتدي ٧

مهران ٨١٣ - ٨٣٢ - ٩٣٢ - ٩٤٦

موسى بن خرام الترمذي ١٥

موسى بن عبد الرحمن السروفي ٨٨٢

موسى بن هارون ٥٧٨ - ١٠٠٤ - ١١٢١

الموفق ٧

ميمون الاقرن ١٤٠٤

(ن)

النايفه الذبياني ١٣٩٧

ناصر بن سعد الرشيد ٦٦

نافع بن أبي نعيم ١٨ - ٢٠ - ٩١ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠٧ - ٤٧٦ - ٤٨٤ -

٨٤٠ - ٨٤٣ - ٨٩٠ - ٩٢١ - ٩٣٩ - ١٠٦١ - ١٣٢٠ - ١٣٦٦

النسائي ٢ - ١٦ - ١٨ - ٥٠

نصر بن عاصم ٨٩٠ - ٩٥٠ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥

النضر بن سمبل ١٣٧٨

الثوري الصفاقيسي ٨٠

نولدكه ٢٤

النيسابوري ٢٤

(ه)

هارون (بن موسى النحوي) ١٦٦ - ١٨١ - ٢٣٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣١٠ - ٣٣٣

٤٢٦ - ٤٥٦ - ٨٩٠ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ١٠٩٤ - ١١٠٠

١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٥٢ - ١٢٩٩

هاني * (مولى عثمان) ١٧٧

الهذلي ٩٨

الهروي (أبو محمد اسماعيل بن ابراهيم) ٧٩

هشام بن حكيم ٤٩ - ٥٣ - ٦٣

هشام بن السائب ٢

هشام بن سعد ٧٧

هشام بن عبد الملك ٩٣٦

هشام بن عروة ١٠٣٧ - ١٢٩٤

هشيم بن بشير ١٦ - ٣٧ - ١٣٨ - ٣١٦ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٥٦ - ٤٦٣ -

٤٨٧ - ٤٨٨ - ٥٣٩ - ٥٧٥ - ٧٧٣ - ٧٩٣ - ٩٧٠ - ١٠٤٨

همام ٤٤٣

هناد بن السري ٤ - ١٤ - ١٢٩٨

(و)

الواثق ٥

واصل (مولى ابن عينة) ٣٠٧

الواقدي ٨٨

ورث ١٨ - ٢٠ - ٤٧٦

ورقا * ٣٩٧ - ٧٧٣ - ٩١٤

وكيع ٩٤٠ - ٩٤٦ - ١٠٤٥ - ١٢٩٨

الوليد بن شجاع ١٤

(٢)

- يحيى بن أبى كبر ٣٣٣
يحيى بن آدم ١٠٥٩
يحيى بن حكيم ١٤
يحيى بن الحارث الزمارى - ٩١
يحيى بن داود الواسطى ٨٨٢
يحيى بن رباح - ٥٤٦
يحيى بن سميد - ٧٦ - ٦٥٥ - ٩١١ - ٩٧١ - ٩٧٨
يحيى بن طلحه ٣٣٨
يحيى بن عقيل ٣٠٧
يحيى بن عيسى ٤٨٨
يحيى بن هانى ٦٨٩
يحيى بن وثاب ٩٢ - ٢٧٧ - ٢٨٧ - ٣٠٤ - ٤٧٠ - ٥٨٣ - ٦٧١ - ٩٣٨ - ١٠٤٥
يحيى بن واضح ٣٣٩ - ٥٥٩ - ١١٤١
يحيى بن يعمر ٤٤٩ - ٨١٠ - ٨٨٤ - ١٠٥٩ - ١٠٩٤ - ١٤٠٥
يزيد بن أبى حاتم ٣٥٠
يزيد بن خميفه - ٥٠
يزيد بن المدينى - ١٣٩٥
ياقوت ١٣ - ١٥ - ٢٠ - ٢١ - ٢٥ - ٢٧ - ٣٧
يزيد بن زريع - ١٤ - ٣٦
يزيد بن هارون ١٠٥٠ - ١٢٩٨
يزيد ٤٦٩ - ٤٨٤ - ٧٧٣
يعقوب بن ابراهيم الدروقى ٣٧ - ١٣٨ - ٨١٧
يعقوب ٥٠٨ - ٧٥٢ - ٧٧٣ - ٩٣٧ - ٩٧٠ - ١٣٤٦
يعقوب الحضرمى ٩١ - ٩٦
يعقوب القمى ٤٦٣
يعلى بن عطاء ١٣٨
يونس بن عبد الاعلى ٤ - ١٨ - ٢٠ - ٧٧ - ٨٥٥
يونس الجرمى ٣٥٥
يونس ١٩٥ - ٤٦٣ - ٦٨٢ - ٨٢١ - ١١٦٩

(ابن)

ابن ابى جعفر ١١٧-١٤٣

ابن ابى حماد - ٤٦٩

ابن أبى شيبه - ٨٥

ابن ابى النجود - ٣٨٤

ابن ابى نجيع ٣٤ - ٣٣٨-٣٩٧-٧١٢-٧٧٣-٩١٤

ابن الاثير - ٣١

ابن ام مكتوم ٨٧

ابن بشار ٣٥٧ - ٥٤٩

ابن البهلول ٢١

ابن جريج ٣٦ - ١٩٦ - ٤١١ - ٤٩٨ - ٩٦١ - ١٠٨٣ - ١٢٩٥

ابن الجزرى ٢٠-٢٢-٧٤-٧٥-٧٩-٨٠-١٠٠-١٠١-١٠٢

ابن حبان - ١٦

ابن حبيب بن أبى ثابت ٤٨٨

ابن حميد ١٢-٢٨٧-٤٩٤-٥٤٦-٧٥٢-٨١٣-٩٣٢-١٠٤٥-١٣١٥٠

ابن خزيمه ١٣-١٥

ابن دريد ٣٢-٥٥٠

ابن زيد ١٩٥-٤٦٢-٦٨٢-٧٢٢-٨٢٦-٩٦٥-١٣١٤

ابن السبكي - ٢٩

ابن سعدان النحوى - ٦٠٩

ابن سيرين ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٨٠٨

ابن شهاب - ٤٨

ابن صاعد - ١٤

ابن طيفور - ٦

ابن طمر ٩٦ - ٩٧ - ١٠٥٦ - ١١٨٤ - ١٣٦٦ - ١٣٦٩ - ١٣٧٨ - ١٣٩٩

ابن عباس ٢ - ٢٦ - ٣٥ - ٤٧ - ٥٣ - ٦٧ - ٩٧ - ١٠٧ - ١٤٣ - ١٠٥ - ١٥٤ - ١٨٧ - ١٨٨

٢٩٨-٣٠٩-٣٣٣-٣٣٨-٣٣٩-٣٤٠-٣٨٣-٣٨٤-٣٩٢-٤١١-٤٣٢

٤٤٣-٤٦٣-٥٠٨-٥٢٦-٥٨٧-٥٩٩-٦٢٣-٦٥٥-٦٩٧-٧٤٠-٧٥٣

٧٧٣-٧٧٤-٧٩٣-٨٩٩-٩٠٠-١٠٠٤-١٠٤٤-١١٠٠-١١٣٧-

١١٥٢-١٢٨٢-١٢٩٤-١٣٢٤-١٣٤٥٠٠

ابن عبدالاعلى ٧٨٠-٤٨٨

ابن عبدالبر ٥٧

ابن عساكر ١٧

ابن عينة ١١٢١-٧٣١-٣٨٤-٣٥٧-٢٩٨-١٩٥-١٥٤-١٨-١٥

ابن فادم ١٤٠٩

ابن قيس الرقيات (عبدالله) ٣٦٨

ابن كثير ١٢٧٠-٨٤١-٧٤٤-٧٣١-٦٥٤-٤٨٤-١٠٥-٩٧-٩٥-٤٢-٤١

١٣٧٤-١٣٦٩-١٣٦٦-١٣٦٤-١٢٧٨

ابن كيسان النحوى ١٤١٢

ابن ماجه ٢

ابن مالك ١٣٩٨

ابن المثنى ١٣٢٤-٩٨٨-٨٥٤

ابن مجاهد ١٠١-١٠١-٩٩-٩٦-٢١

ابن محيصن ٩١-٩٧-١٥٨-٤٨٤-٧٦٣-٨٧٩-٩٠٩-١٢٧١-١٣٢٤

ابن مسعود ٥٣-٦٧-٨٦-١٠٤-١٠٥-١٠٦-١٦٢-١٦٣-١٩٦

٢٠٣-٢١٦-٢٩٩-٣١٠-٣٣٨-٤٠٦-٤٣٤-٤٥٩-٤٨٨

٥٩٥-٦٤٦-٧٨٠-٩٣٠-٩٣٧-٩٦٧-١٠٠٤

١٠٣١-١٠٣٧-١١٦٢-١١٩٣-١٣٠٣

ابن الممتر ٨

ابن المنير السكندرى ١٣٧٨

ابن النديم ١٨-١٩-٢١-٢٨-١٤٠٣

ابن وكيع ٢٨٧-٢٩٨-٣٢٨-٣٣٥-٣٣٩-٤٠٠-١٠٥٠-١٠٥٦-١٠٥٩-١٠٦١

١٢٠١-١١٢١-١٢٩٨

ابن وهب ١٨-٥٠-٥٧-٧٧-١٩٥-٤٦٢-٦٨٢-٨٢٦-٨٥٥-١٣١٤

(أ ب و)

- أبو ابراهيم المزني - ١٨
 أبو الاشهب - ٤٣٦ - ٤٣٨
 أبو اسحاق السبيعي ٧١
 أبو الاسود - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥
 أبو بردة - ٩٨٨
 أبو بشر - ٩٠٠
 أبو بكر (رضى الله عنه) ٢٦ - ٣١ - ٨٧
 أبو بكر بن ابي شيبة ٧٠
 أبو بكر بن الانباري ١٤٠٩
 أبو بكر بيلن عياش ١٣٤٥
 أبو بكر بن كامل - ٢١
 أبو بكر بن مجاهد ٢٠ - ١٤٢٢
 أبو بكرة - ٥٠
 أبو ثور - ١٦ - ٧٧٤
 أبو جعفر الرازي - ٤٨٧ - ١٢٩٧
 أبو جعفر الطحاوي - ٤ - ٥٧
 أبو جعفر الرؤاسي - ٦٨٧ - ١٤٠٧
 أبو جعفر النحاس - ٤٣
 أبو الجارية العمدي ٥٢٦
 أبو الجراح ١٧٧
 أبو جهنم - ٥١
 أبو جعفر القاري ٩١ - ٩٦ - ١٠٥ - ٢٨٨ - ٣٩٣ - ٥٨٤ - ٥٩٢ - ٦٢٨ - ٧٠٣ - ٧٦٢
 ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٩٠ - ٨٠٣ - ٨٠٧ - ٨١٦ - ٨٣٩ - ٨٤٥ - ٨٩٠
 ٩٠٩ - ٩٢٩ - ١٠٣٠ - ١٢٧٨ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣
 أبي بن كعب ٤٨ - ٥٠ - ٥٢ - ٥٣ - ٦٧ - ٧١ - ٦٦ - ٧٧ - ٨٦ - ٨٨ - ٩٧ - ١٤٣
 ١٦٢ - ٢٦٣ - ٣١٠ - ٣٣٩ - ٤٠٠ - ٤٠٦ - ٤٥٠ - ٤٨٨ - ٥٢٦
 ٧٦٨ - ٩٧١ - ١٠٥٨ - ١١٠٠ - ١١٦٣ - ١٢٨٦ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩

- ابو حاتم المرازى ١٣-١٦-١٨-١٩-٥٥
 ابو حامد الاسفرايينى - ٢٣
 ابو حذيفة ٣٣٨
 ابو الحسن الاخفش (سميد بن سميد) ٣٧-٣٨
 ابو الحسن بن سراج - ٢١
 ابو الحسن عطية بن سميد الصوف - ٣٥
 ابو حمزة ٦٥٥-٩٣٧
 ابو حميد ٣٦-٩٤٦
 ابو حنيفة ٢٥-٢٥
 ابو خالد يزيد بن هارون ٣٧
 ابو الخطاب ١١٦٩
 ابو خلف ١٣١٤
 ابو الدرداء ٨٨-١٠٤-١٠٥-١٠٦-٩٣٧
 ابو ذؤيب الهذلى ١٨٦-٤٣٠
 ابو رجاء العطاردي ٣٩٤-٤٣٦-٤٤٩-٤٧٦-١١١٩
 ابو رزين ٦٥٥-٧٧١
 ابو روق ٣٥-١٠٥
 ابو زائدة - ١٦
 ابو زرعة بن عمرو بن جرير ٥٩
 ابو زكريا (يحيى بن زياد الفراء) ١٤٠٨
 ابو زيد البصرى - ٤٢٠
 ابو زيد (قيس بن السكن) - ٨٦
 ابو السائب ٨٥٥
 ابو سميد الاصطخرى - ٣-١٧
 ابو سميد الاعرابى - ٣٢
 ابو سميد الخدرى ٥٣
 ابو صالح ٦٧٩-١٣٤٥
 ابو الصلت الثقفى - ٣١٦
 ابو الضحى مسلم بن صبيح ٩١٨
 ابو طلحة الانصارى ٥٣

ابو عاصم ٧٧٣

ابو العاليه ١٤٢ - ٣٩٤ - ٤٨٧ - ١٢٨٦ - ١٢٩٨

ابو العباس (احمد بن يحيى ثعلب)

ابو عبد الرحمن (عبد الله بن حبيب السلمي) - ٨٥ - ٩٠ - ٥٥٥ - ٥٨٠ - ٧٩٥

١١٧٥ - ١٠٥٩ - ٨٤٩

ابو عبد الله بن قتيبة ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٥٨ - ٦٩ - ٨٠

ابو عبيدة ميمر بن المثنى ٣٧ - ٣١٠ - ٤٣٢ - ٤٣٤ - ٨٩١ - ١٠٥٦ - ١٢٨٦ - ١٣٠٣

ابو العلاء السروي ٩

أبو عمرو بن الصلاح ٨٠ - ١٠٤

ابو عمرو بن العلاء ٣٧ - ٨١ - ٩١ - ٩٥ - ٩٧ - ١٦٠ - ٣٥٢ - ٣٦٦ - ٣٧١ - ٤٢٩ -

٤٣٣ - ٤٦٥ - ٤٧١ - ٥٣٥ - ٥٧٩ - ٦٣٩ - ٦٥٤ - ٦٥٩ - ٦٧٣ -

٧٠٢ - ٧٥٠ - ٧٩٦ - ٨٠٣ - ٨٤٣ - ٨٤٩ - ٨٥٢ - ٨٧٧ - ٨٩٠ -

٨٩٩ - ٩٠٨ - ٩٢١ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٩ - ٩٣٤ - ٩٣٥ -

٩٨٥ - ١٠٩٤ - ١١٦٩ - ١١٨٠ - ١٢٧٨ - ١٣٠٨ - ١٣١٢ -

١٣١٦ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٣٤ - ١٣٤١ - ١٣٦٤ -

١٣٦٦ - ١٣٦٩ - ١٤٠٦

ابو الفتح الاصفهاني ٢٢

ابو الفضل الرازي ٥٩ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٣

ابو القاسم التنوخي ٢١

ابو القاسم الزجاجي ١٤١٣

ابو القاسم الطبراني ٢٢

ابو قلاية ٩٣٢

ابو كدينة ١٨٧

أبو كريب (محمد بن العلاء الهمداني) - ٤ - ١٥ - ٣٥ - ١٠٥ - ٢٠٣ - ٤٨٨ -

٦٧٩ - ٦٨٩ - ٧٣١ - ٧٧٣ - ٨٥٥ - ٩٤٠ - ٩٤٦ - ٩٧٠ -

١٠٤٥ - ١٢٩٨

أبو النجم المجلي ٤٦٢

ابو هريرة ٥٣ - ١٣١٥

ابو همام السكوني ١٤

ابو وائل ١٧٧ - ٤٣٣ - ٤٣٤

ابو محمد الفرغاني - ٢٢

ابو معشر الطبري - ٢٨ - ٩٦

ابو مقاتل (قاضي السري) - ٣ - ١٢

ابو موسى الاشعري - ٨٨

ابو يعلى - ٥٣

أم ايوب الانصاريه - ٥٢ - ٥٣

أم هانسي - ٦٧٩

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المفحبة

شكر وتقدير

الرموز المستعملة فى البحث .

مقدمة : ١ - و

الباب الأول : التعريف بآبى جعفر الطبرى ١ - ٤٤

الفصل الأول : عصر الطبرى ١

٥ الحالة السياسية والاجتماعية

الفصل الثانى : مولده ونشأته ٩

١٠ اسمه ، وكنيته ، ونسبته

١١ نشأته

الفصل الثالث :

رحلاته فى طلب العلم ، وشيوخه

١٢ و تلا مـئـيده

١٢ ١ - رحلاته ، وشيوخه

٢٠ ب - تلا مـئـيده

الفصل الرابع : آثاره العلمية ٢٣

الفصل الخامس : الطبرى بين التأشير والتأثر ٣٣

أو لا : تأثر الطبرى بالسابقين ٣٣

ثانيا : تأثيره فى اللاحقين ٤٠

الباب الثانى : القراءات ٤٥ - ١٠٢

الفصل الاول : الاحرف السبعة

٤٥ ومفهومها عند الطبرى

٤٥ معنى الحرف فى اللغة

٤٧ الاحرف السبعة وخبرها فى السنة

٦٢ رأى الطبرى فى الاحرف السبعة

الفصل الثانى : مصادر القراءات ٧٤

٧٤ ا - ماهية القراءة

٧٥ ب - حكم القراءة وطريقها

٧٥ ج - سندها

٨٠ د - ضوابط القراءة

٨٥	رجال القراءات	:	<u>الفصل الثالث</u>
٩٨	المتواتر والشاذ	:	<u>الفصل الرابع</u>
١٠٣	توجيه القراءات عند الطبري	:	<u>الباب الثالث</u>
١٠٣		:	<u>تمهيد</u>
١٠٤	القراءات واللفة	:	<u>الفصل الأول</u>
٩٥٢	القراءات والنحو	:	<u>الفصل الثاني</u>
١٢٨٠	القراءات ورسم المصحف	:	<u>الفصل الثالث</u>
١٢٣٤٦-١٣٨٠	موقف الطبري من القراءات	:	<u>الباب الرابع</u>
١٣٤٦		:	<u>تمهيد</u>
١٣٤٨	موافقاته للقراء، وأسببها بها	:	<u>الفصل الأول</u>
١٣٦٠	مخالفاته للقراء، وأسببها بها	:	<u>الفصل الثاني</u>